وهو الاشياء الماكولة المنضجة بعض الانهضام في الكرش وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان البهيمة اذا علفت وانطبخ العلف في كرشها كان اسفله فرثا واوسطه لبنا واعلاه دما ولعله ان صح فالمراد ان اوسطه يكون مادة اللبن واعلاه مادة الدم الذي يغذي البدن لانهما لا يتكونان في الكرش بل الكبد تجذب صفاوة الطعام المنهضم في الكرش ويبقى ثفله وهو الفرث ثم تمسكها ريثما تهضمها هضما ثانيا فيحدث اخلاط اربعة معها مائية تميز الرقة المتميزة تلك المائية بما زاد على قدر الحاجة من المزجين وتدفعها الى الكلية والمرارة والطحال ثم توزع الباقي على الاعضاء بحسبها فيجري الى كل حصة على ما يليق به بتقدير العليم الحكيم ثم ان كان الحيوان انثى زاد اخلاطها على قدر غذائها لاستيلاء البرد والرطوبة على مزاجها فيدفع الزايد اولا الى الرحم لاجل الجنين فاذا انفصل انصب ذلك الزايد او بعضه الى الضرع فيبيض بمجاورة الحمرة الغددية البيض فيصير لبنا ومن تدبر صنع الله تعالى في احداث الاخلاط والالبان واعداد مقارها ومجاريها وابواب المولجة لها والتوي المقترنة فيها كل وقت على ما يليق به اضطر الى الاقرار بكمال الحكمة وتناهي رحمته ومن الاولى بتعيضيه لان اللبن بعض ما في بطونها والثانية ابتدائية كمن لك سقيت من الحوض لان بين الفرث والدم المحل الذي تندي منه الاستاه وبين متعلقه بتسقيكم او حال من لبنا قدمت عليه لتكيره وللتنبيه على انه موضع العبرة خالصا صافيا لا يستصحب لون الدم ولا رايحة الفرث او مصفحا عما يصحبه من الاجزاء الكيثة بتضييق مخرجه سايغا للشاربين سهل المرور في حلقهم وقرئ سيغا بالتشديد والتخفيف ومن ثمرات النخيل والاعناب متعلق بمحذوف اي ولسقيكم من ثمرات النخيل والاعناب اي من عصيرهما وقوله تتخذون منه سكرا استيناف لبيان الاسقاء او تتخذون ومنه تكرير للظرف تاكيدا او خبر لمحذوف صفته تتخذون اي ومن ثمرات النخيل والاعناب ثم تتخذون منه وتذكير الضمير على الوجهين الاولين لانه لاضافة المحذوف الذي هو العصير او لان الثمرات بمعنى الثمر والسكر مصدر سمي به الخمر ورزقا حسنا كالتمر والزبيب والدبس والخل والآية ان كانت سابقة على تحريم الخمر فدلالة على كراهتها والا فلمخالفة بين العتاب والمنة وقيل السكر النبيذ وقيل الطعم قال جعلت اعراض الكرام سكرا اي تثلمت باعراضهم وقيل ما يسد الجوع من السكر فيكون الرزق ما يحصل من الثمار ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون يستعملون عقولهم بالنظر والتامل في الآيات واوحى ربك الى النحل الهمها وقذف في قلوبها وقرئ الى النحل بفتحتين ان اتخذي بان تتخذي ويجوز ان تكون مفسرة لان في الايحاء معنى القول وتانيث الضمير على المعنى فان النحل مذكر من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون ذكر بحرف التبعيض لانها لا تبني في كل جبل وكل شجر وكل ما يعرش من كرم او سقف ولا في كل مكان منها وانما سمي ما تبنيه لتعسل فيه بيتا تشبيها ببناء

الانسان لما فيه من حسن الصنعة وصحة التسمية الذي لا يتوصل عليها حذاق المهندسين الا بآلات ايقاد دقيقة ولعل ذكر للتنبيه على ذلك وقرئ بيوتا بكسر الباء والياء وقرأ ابن عامر وابو بكر يعرشون بكسر الراء ثم كلي من كل الثمرات من كل ثمرة تشتهينها مرها وحلوها فاسلكي ما اكلت سبل ربك في مسالكه التي تحمل فيها بقدرته الثمر المتسلسل من اجوافك او فاسلكي الطرق التي الهمك في عمل العسل او فاسلكي راجعة الى بيوتك سبل ربك لا تشوع عليك ولا تتعسر والسبل جمع ذلول وهي حال من السبل اي مذللة ذللها الله وسهلها لك او من الضمير في اسلكي اي وانت ذلل منقادة لما امرت به يخرج من بطونها عدل به عن خطاب النحل الى خطاب الناس لانه محل الانعام عليهم والمقصود من خلق النحل والهامها لاجلهم يعني العسل لانه مما يشرب واحتج به من زعم ان النحل تاكل الازهار والاوراق العطرة فتستحيل في باطنها عسلا ثم تقيأ ذخارا للشتاء ومن زعم انها تلتقط بافواهها اجزاء طلية حلوة صغيرة مستقرة على الاوراق والازهار وتضعها في بيوتها اذخارا فاذا اجتمع في بيوتها شيء كثير منها كان العسل فمن البطون بالاضافة مختلف الوانه ابيض واصفر واحمر واسود بسبب اختلاف سن النحل والفصل فيه شفاء للناس اما بنفسه كما في الامراض البلغمية اوقع عند كما في سايرها لامراض اذ قل ما يكون معجون الا والعسل جزء منه مع ان الشكر فيه مشوبا بالتغيض ويجوز ان يكون تعظيما وعن قتادة ان رجلا جاء الى رسول الله صلعم فقال ان اخي يشتكي بطنه فقال اسقه العسل فذهب ثم رجع فقال قد سقيته فما نفع فقال اذهب واسقه عسلا فقد صدق الله وكذب بطن اخيك فسقاه فشفاه الله فبرء وكانما انشط من عقال وقيل الضمير للقرآن او لما بين الله من احوال النحل ان في ذلك لآية لقوم يتفكرون فان من تدبر اختصاص النحل بتلك العلوم الدقيقة والافعال العجيبة حتى التدبر علم قطعا انه لا بد له من قادر حكيم يلهمها ذلك ويحملها عليه والله خلقكم ثم يتوفيكم باجال تختلف ومنكم من يرد الى ارذل العمر اخسه يعني الهرم الذي يشابه الطفولية في نقصان القوة والعقل وقيل هو تسعون سنة وقيل خمس وسبعون لكيلا يعلم بعد علم شيئا يصير الى حالة شبيهة بحالة الطفولية في النسيان وسوء الفهم ان الله عليم بمقادير اعمارهم قدير يميت الشاب الشديد ويبقي الهرم الفاني وفيه تنبيه على ان تفاوت آجال الناس ليس الا بتقدير قادر حكيم ركبت انيتهم وعدلت فرجتهم على قدر معلوم ولو كان ذلك مقتضى الطباع لم يبلغ التفاوت هذا المبلغ والله فضل بعضكم على بعض في الرزق فمنكم غني ومنكم فقير ومنكم موالي يتولون رزقهم ورزق غيرهم ومنكم مماليك حالهم على خلاف ذلك فما الذين فضلوا برادي رزقهم بمعطي رزقهم على مما ملكت ايمانهم على مما ليكم فانتم وهم فيه سواء يدرون عليهم رزقهم الذي جعله الله في ايديهم فهم فيه سواء فالموالي والمماليك سواء في ان الله رزقهم فالجملة لازمة للجملة المنفية او مقترنة لها ويجوز ان يكون واقعة موقع الجواب كانه قيل فما الذين فضلوا برادي

رزقهم على ما ملكت ايمانهم فيستووا في الرزق على انه رد وانكار على المشركين فانهم يشركون بالله بعض مخلوقاته
في الالوهية ولا يرضون ان يشاركهم عبيدهم فيما انعم الله عليهم فيساويهم فيه افبنعمة الله يجحدون
حيث يتخذون له شركاء فانه يقتضي ان يضاف اليهم بعض ما انعم الله عليهم ويجحدوا انه من عند الله
او حيث انكروا امثال هذه الحجج بعد ما انعم الله عليهم بايضاحها والباء لتضمن الجحود معنى الكفر وقرأ
ابو بكر تجحدون بالتاء لقوله خلقكم وفضل بعضكم والله جعل لكم من انفسكم ازواجا اي من جنسكم لتأنسوا
بها وليكون اولادكم مثلكم وقيل هو خلق حوا من آدم وجعل لكم من ازواجكم بنين وحفدة واولادا اولاد
او وبنات فان الحافد هو المسرع في الخدمة والبنات يخدمن في البيوت وقيل هم الاختان على البنات
وقيل الربائب ويجوز ان يراد بها البنون انفسهم والعطف لتغاير الوصفين ورزقكم من الطيبات
من اللذائذ او الحلالات ومن للتبعيض فان المرزوق في الدنيا انموذج منها افبالباطل يؤمنون وهو
ان الاصنام ينفعهم او ان من الطيبات ما يحرم عليهم كالبحائر والسوائب وبنعمة الله هم يكفرون
حيث اضافوا نعمه الى الاصنام او حرموا ما احل الله لهم وتقديم الصلة على الفعل اما للاهتمام او لايهام
التخصيص مبالغة او للمحافظة على الفواصل ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقا من السموات
والارض شيئا من مطر ونبات ورزقا ان جعلته مصدرا فشيئا منصوب به والا فبدل عنه ولا يستطيعون
ان يتملكوه او لا استطاعة لهم اصلا وجمع الضمير فيه وتوحيده في لا يملك لان ما مفرد في معنى الآلهة ويجوز
ان يعود الى الكفار اي ولا يستطيع هؤلاء مع انهم احياء متصرفون شيئا من ذلك فكيف بالجماد فلا تضربوا
لله الامثال فلا تجعلوا له مثلا تشركونه به او تقيسونه عليه فان ضرب المثل تشبيه حال بحال ان الله يعلم
فساد ما تعولون عليه من القياس على ان عبادة عبيد الملك ادخل في التعظيم من عبادته وعظم جرمكم فيما
تفعلون وانتم لا تعلمون ذلك ولو علمتموه لما جرأتم عليه فهو تعليل للنهي او انه يعلم كنه الاشياء وانتم لا تعلمونه
فدعوا رأيكم دون نصه ويجوز ان يراد فلا تضربوا لله الامثال فانه يعلم كيف يضرب الامثال وانتم لا تعلمون
ثم علمهم كيف يضرب فضرب مثلا لنفسه ولمن عبد دونه فقال ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء ومن
رزقناه منا رزقا حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا هل يستوون مثل ما يشرك به بالمملوك العاجز عن التصرف رأسا
ومثل نفسه بالحر المالك الذي رزقه الله مالا كثيرا فهو يتصرف فيه وينفق منه كيف شاء واحتج بامتناع الاشتراك
والتسوية بينهما مع تشاركهما في الجنسية والمخلوقية على امتناع التسوية بين الاصنام التي هي اعجز المخلوقات
وبين الله الغني القادر على الاطلاق وقيل هو تمثيل للكافر المخذول والمؤمن الموفق وتقييد العبد بالمملوك
للتمييز من الحر فانه ايضا عبد الله وبسلب القدرة للتمييز عن المكاتب والمأذون وجعله قسيما للمالك المتصرف

يدل على ان المملوك لا يملك والاظهر ان من موصوفة ليطابق عبدا وجمع الضمير في يستوون لانه للجنسين
فان المعنى هل يستوي الاحرار والعبيد الحمد لله كل الحمد له لا يستحقه غيره فضلا عن العبادة لانه مولى النعم
كلها بل اكثرهم لا يعلمون فيضيفون نعمه الى غيره ويعبدونه لاجلها وضرب الله مثلا رجلين احدهما
ابكم ولد اخرس لا يفهم ولا يفهم لا يقدر على شيء من الصنائع والتدابير لنقصان عقله وهو كل على مولاه
عيال وثقل على من يلي امره اينما يوجهه حيثما يرسله مولاه في امر وقرئ يوجه على البناء للمفعول ويوجه بمعنى
يتوجه كقوله اينما اوجه القى سعدا وتوجه بلفظ الماضي لا يأت بخير بنجح وكفاية مهم هل يستوي هو ومن
يأمر بالعدل ومن هو فهم منطيق ذو كفاية ورشد ينفع الناس بحثهم على العدل الشامل لمجامع الفضائل وهو على
صراط مستقيم وهو في نفسه على طريق مستقيم لا يتوجه الى مطلب الا ويبلغه باقرب سعي وانما قابل
تلك الصفات بهذين الوصفين لانهما كمال ما يقابلهما وهذا تمثيل ثان ضربه الله لنفسه وللاصنام لابطال
المشاركة بينه وبينها او للمؤمن والكافر ولله غيب السموات والارض يختص به علمه لا يعلمه غيره وهو ما غاب
فيهما عن العباد بان لم يكن محسوسا ولم يدل عليه محسوس وقيل يوم القيمة فان علمه غائب عن اهل السموات والارض
وما امر الساعة وما امر قيام القيمة في سرعته وسهولته الا كلمح البصر الا كرجع الطرف من اعلى الحدقة الى اسفلها
او هو اقرب او امرها اقرب منه بان يكون في زمان نصف تلك الحركة بل في الآن الذي تبتدأ فيه فانه تعالى
يحيي الخلائق دفعة وما يوجد دفعة كان في آن واو للتخيير او بمعنى بل وقيل معناه ان قيام الساعة وان
تراخى فهو عند الله كالشيء الذي تقولون فيه هو كلمح البصر او هو اقرب مبالغة في استقرابه ان الله على كل شيء قدير
فيقدر ان يحيي الخلائق دفعة كما قدر ان احياهم متدرجا ثم دل على قدرته فقال والله اخرجكم من بطون امهاتكم
وقرأ الكسائي بكسر الهمزة على انه لغة او اتباع لما قبلها وحمزة بكسرها وكسر الميم والهاء مزيدة مثلها في اهراق
لا تعلمون شيئا جهالا مستصحبين جهل الجمادية وجعل لكم السمع والابصار والافئدة اداة تتعلمون بها فتحسون
بمشاعركم جزئيات الاشياء فتدركونها ثم تتنبهون بقلوبكم لمشاركات ومباينات بينها بتكرر الاحساس حتى
تتحصل لكم العلوم البديهية وتتمكنوا من تحصيل العلوم الكسبية بالنظر فيها لعلكم تشكرون كي تعرفوا ما انعم عليكم
طورا بعد طور فتشكرونه الم يروا الى الطير قرأ ابن عامر وحمزة ويعقوب بالتاء على انه خطاب العامة مسخرات
مذللات للطيران بما خلق لها من الاجنحة والاسباب المواتية له في جو السماء في الهواء المتباعد من الارض
ما يمسكهن فيه الا الله فان ثقل جسدها يقتضي السقوط ولا علاقة فوقها ولا دعامة تحتها تمسكها ان في ذلك
لآيات تسخير الطير للطيران بان خلقها خلقة يمكن معها الطيران وخلق الجو بحيث يمكن الطيران فيه وامساكها في
الهواء على خلاف طبعها لقوم يؤمنون لانهم هم المنتفعون بها والله جعل لكم من بيوتكم سكنا موضعا تسكنون فيه

وقتا اقامتكم كالبيوت المتخذة من الحجر والمدر فعل بمعنى مفعول وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا هي الخباء
المتخذ من الوبر والصوف والشعر فانها من حيث انها نابتة على جلودها يصدق عليها انها من جلودها
تستخفونها تجدونها خفيفة يخف عليكم حملها وتقلها يوم ظعنكم وقت ترحالكم ووضعها اوضربها ويوم
اقامتكم وقت الحضر او النزول وقرأ المجازيان والبصريان يوم ظعنكم بالفتح وهولغة ومن اصوافها واوبارها
واشعارها الصوف للضأنية والوبر للابل والشعر للمعز واضافتها الى ضمير الانعام لانها من جملتها اثاثا
ما يلبس ويفرش ومتاعا ما يتجر به الى حين الى مدة من الزمان فانها لصلابتها تبقى مدة مديدة او الى حين
مماتكم او الى ان تقضوا منه اوطاركم والله جعل لكم مما خلق من الشجر والجبل والابنية وغيرها ظلالا لأنها تقيكم
حر الشمس وجعل لكم من الجبال اكنانا مواضع تسكنون بها من الكهوف والبيوت المنحوتة فيها جمع كن وجعل لكم
سرابيل ثيابا مما من الصوف والكتان والقطن وغيرها تقيكم الحر خصه بالذكر اكتفاء باحد الضدين اولان وقاية
الحر كانت اهم عندهم وسرابيل تقيكم باسكم يعني الدروع والجواشن والبرمال يعم كل ما يلبس كذلك كاتمام هذه
النعم التي تقدمت يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون اي تستدلون في نعمه فتؤمنون به اوتسلمون من عدوكم وقرئ تسلمون
من السلامة اي تشكرون فتسلمون من العذاب او تستدلون فيها فتسلمون من الشرك وقيل تسلمون من الجراح
بلبس الدروع فان تولوا اعرضوا ولم يقبلوا منك فانما عليك البلاغ المبين فلا يضرك فانا عليك البلاغ
وقد بلغت وهذا من قامة السبب مقام المسبب يعرفون نعمة الله اي يعرفها المشركون نعمة التي عددها عليهم
وغيرها حيث يعترفون بها وبانها من الله ثم ينكرونها بعبادتهم غير المنعم بها وقولهم انها بشفاعة آلهتنا او
بسبب كذا او باعراضهم عن اداء حقوقها وقيل نعمة الله نبوة محمد عرفوها بالمعجزات ثم انكروها عنادا وقيل
ثم استمرارهم الانكار بعد المعرفة واكثرهم الكافرون الجاحدون عنادا وذكر الاكثر اما لان بعضهم لم يعرف
الحق لنقصان العقل او التفريط في النظر اولم يتم عليه الحجة لانه لم يبلغ حد التكليف واما لانه يقام مقام
الكل كما في قوله بل اكثرهم لا يعلمون ويوم نبعث من كل امة شهيدا وهو نبيها يشهد لهم وعليهم بالايمان والكفر
ثم لا يؤذن للذين كفروا في الاعتذار اذ لا عذر لهم وقيل في الرجوع الى الدنيا وثم لزيادة ما يحيق بهم من
شدة المنع عن الاعتذار لما فيه من الاقناط الكلي على ما يئنون به من شهادة الانبياء عليهم ولا هم يستعتبون
ولا هم يسترضون من العتبى وهي الرضا واشتقاق يوم محذوف تقديره اذكر وخوفهم او تحيق بهم ما يحيق
وكذا قوله واذا راى الذين ظلموا العذاب عذاب جهنم فلا يخفف عنهم اي العذاب فلا هم ينظرون يمهلون
واذا راى الذين اشركوا شركاءهم اوثانهم التي دعوها شركاء او الشياطين الذي شاركوهم في الكفر
باحمالهم عليه قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعو من دونك نعبدهم او نطيعهم وهو اعتراف بانهم

من الآدم ويجوز ان يتناول المتنحة منه
ويوم اقامتكم

يوم ظعنكم ويوم اقامتكم قارنه الكناية بذكر يوم ضعف ضعفكم محمد فيه
ويوم ترجعون ويوم تكاد سنبلة تنتفض ويوم يكشف عن ساق ويوم يقوم الناس
لرب العالمين فعلى هذا يوم الاقامة يراد به يوم نزول المسافرين واقامتهم
اذ لا ظعن يوم القيامة يراد به يوم نزول الساكنين واقامتهم
او اذا ظهر ان لا ظعن يوم القيامة فالمراد بيوم الظعن يوم السير

فان قلت اي مناسبة بين الدعاء الى العبادة والاطاعة
وبين ما يدعون الشركاء اوينادونهم لكشف الضر
او لجلب النفع وهذه الدعاء استلزم العبادة
والاطاعة ٥

كانوا مخطئين في ذلك او القاس ان يسقط عنهم فالقوا اليهم القول انكم لكاذبون اي جاءوهم بالتكذيب
في انهم شركاء الله او انهم ما عبدوهم حقيقة وانما عبدوا اهواءهم كقوله كلا سيكفرون بعبادتهم ولا يمتنع
انطاق الاصنام به حينئذ او في انهم حملوهم على الكفر والزموهم اياه لقوله وما كان لي عليكم من سلطان
الا ان دعوتكم فاستجبتم لي والقوا والقى الذين ظلموا الى الله يومئذ السلم الاستسلام لحكمه بعد الاستكبار
في الدنيا وضل عنهم وضاع عنهم بطلا ما كانوا يفترون من ان آلهتهم ينصرونهم ويشفعون لهم حين كذبوهم
وبرؤا منهم الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله بالمنع عن الاسلام والحمل على الكفر زدناهم عذابا الى عذابهم
فوق العذاب المستحق بكفرهم بما كانوا يفسدون بكونهم مفسدين بصدهم ويوم نبعث في كل امة شهيدا عليهم
من انفسهم هو نبيهم فان نبي كل امة بعث منهم وجئنا بك يا محمد شهيدا على هؤلاء على امتك ونزلنا عليك
الكتاب استيناف وحال باضمار قد تبيانا بيانا بليغا لكل شيء من امور الدين على التفصيل والاجمال بالاحالة
الى السنة او القياس وهدى ورحمة للجميع وانما حرمان المحروم من تقريطه وبشرى للمسلمين خاصة ان الله
يامر بالعدل بالتوسط في الامور اعتقادا كالتوحيد المتوسط بين التعطيل والتشريك والتوكل بالكسب المتوسط
بين محض الجبر والتفويض وعملا كالتعبد باداء الواجبات المتوسط بين البطالة والترهب وخلقا كالجود
المتوسط بين البخل والتبذير والاحسان احسانا الطاعات وهو اتيانها بحسب الكمية كالتطوع بالنوافل او بحسب
الكيفية كما قال عليه السلام الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وايتاء ذي القربى واعطاء
الاقارب ما يحتاجون اليه وهو تخصيص بعد تعميم للمبالغة وينهى عن الفحشاء عن الافراط في مشايعة القوة الشهوية
كالزنا فانه اقبح احوال الانسان واشنعها والمنكر ما ينكر على متعاطيه في اثارة القوة الغضبية والبغي والاستعلاء
والاستيلاء على الناس والتجبر عليهم فانها الشيطنة التي هي مقتضى القوة الوهمية ولا يوجد من الانسان شر
الا وهو مندرج في هذه الاقسام صادر بتوسط احدى هذه القوى الثلث ولذلك قال ابن مسعود هي
اجمع آية في القرآن للخير والشر وصارت سبب اسلام عثمان بن مظعون ولم يكن في القرآن غير هذه الآية
لصدق عليه انه تبيان لكل شيء وهدى ورحمة للعالمين ولعل ايرادها عقيب قوله ونزلنا عليك الكتاب للاشعار
عليه يعظكم بالامر والنهي والتمييز بين الخير والشر لعلكم تذكرون تتعظون واوفوا بعهد الله يعني البيعة لرسول الله
على الاسلام لقوله ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله وقيل كل امر يجب الوفاء به ولا يلائمه قوله اذا
عاهدتم وقيل النذر وقيل الايمان بالله ولا تنقضوا الايمان ايمان البيعة او مطلق الايمان بعد توكيدها
توثيقها بذكر الله ومنه اكد بتلب الواو همزة وقد جعلتم الله عليكم كفيلا شاهدا بتلك البيعة فانا الكفيل براعي
لحال المكفول به رقيب عليه ان الله يعلم ما تفعلون في نقض الايمان والعهود ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها

هذا على تفسير الشهداء بالشاهدين
والاول على تفسيرها بالشاهدين والمشهود عليهم

الا تسببا فانه بعث الى المدينين وهو منهم الى فولد الى المدينين
اظاهم شيئا والى اصحاب الايكة
رسولين منهم فولد اذ قال
لهم شعيب وما بعثه
الى قوم ٥

اكد وجوب الوفاء وحرم النقض بوجوه ٥

ماغزلته مصدر بمعنى المفعول من بعد قوة متعلق بنقضت اي نقضت غزلها من بعد ابرام واحكام انكاثا
طاقات نكث فتلها جمع نكث واشتقاقه على الحال من غزلها او المفعول الثاني لنقضت فانه بمعنى صيرت والمراد
تشبيه الناقض بمن هذا شانه وقيل بريطة بنت سعد بن تيم القرشية فانها كانت خرقاء تفعل ذلك تتخذون
ايمانكم دخلا بينكم حال من الضمير في ولا تكونوا او في الجار والواقع موقع الخبر اي لا تكونوا مشتبهين بامرأة هذا
شانها متخذي ايمانكم مفسدة ودغلا بينكم واصل الدخل ما يدخل الشيء وليس منه ان تكون امة هي اربى امة
بان تكون جماعة ازيد عددا او وفرا من جماعة والمعنى لا تغدروا بقوم لكثرتكم وقلتهم او لكثرة اموالهم
وقوتهم كقريش فانهم كانوا اذا راوا شوكة في اعادي حلفائهم نقضوا عهدهم وحالفوا اعداءهم انما يبلوكم الله
الضمير لان تكون امة لانه بمعنى المصدر اي يختبركم بكونهم اربى ليظهر اتمتثلون بجعل الوفاء بعهد الله وبيعة
رسوله ام تغترون بكثرة قريش وشوكتهم وقلة المؤمنين وضعفهم وقيل الضمير للاربو وقيل للامر بالوفاء
وليبينن لكم يوم القيمة ما كنتم فيه تختلفون اذ اجازاكم على اعمالكم بالثواب والعقاب ولو شاء الله لجعلكم
امة واحدة متفقة على الاسلام ولكن يضل من يشاء بالخذلان ويهدي من يشاء بالتوفيق ولتسالن عما
كنتم تعملون سوال توبيخ ومجازاة ولا تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم تصريح بالنهي عنه بعد التعليل تاكيدا ومبالغة
في قبح المنهي فتزل قدم اي عن محجة الاسلام بعد ثبوتها عليها والمراد اقدامهم وانما وحد ونكر للدلالة على
ان زلل قدم واحدة عظيم فكيف باقدام كثيرة وتذوقوا السوء العذاب في الدنيا بما صددتم عن سبيل الله
بسبب صدودكم عن الوفاء او صدكم غيركم عنه فان من نقض البيعة وارتد جعل ذلك سنة لغيره ولكم عذاب
عظيم في الآخرة ولا تشتروا بعهد الله ولا تستبدلوا بعهد الله وبيعة رسوله ثمنا قليلا عرضا يسيرا وهو ما كانت
قريش يعدون لضعاف المسلمين ليشترطون لهم على الارتداد انما عند الله من النصر والتعظيم في الدنيا والثواب
في الآخرة هو خير لكم مما يعدونكم ان كنتم تعلمون ان كنتم من اهل العلم والتمييز ما عندكم من اعراض الدنيا
ينفد يتقضى ويفنى وما عند الله من خزائن رحمته باق لا ينفد وهو تعليل الحكم السابق ودليل على ان نعيم اهل
الجنة باق ولنجزين الذين صبروا اجرهم على الفاقة واذى الكفار او على مشاق التكاليف وقرا ابن
كثير وعاصم بالنون باحسن ما كانوا يعملون بما ترجح فعله من اعمالهم كالواجبات والمندوبات او بجزاء
احسن من اعمالهم من عمل صالحا من ذكر او انثى بينه بالنوعين دفعا للتخصيص وهو مؤمن اذ لا اعتداد
باعمال الكفرة في استحقاق الثواب واما المتوقع عليها تخفيف العقاب فليحيينه حيوة طيبة في الدنيا
يعيش عيشا طيبا قانعة ان كان موسرا فظاهر وان كان معسرا كان يطيب عيشه بالقناعة والرضا بالقسمة وتوقع
الاجر العظيم في الآخرة بخلاف الكافر فانه ان كان معسرا فظاهر وان كان موسرا لم يدع الحرص وخوف

النوات ان يتهنأ بعيشه وقيل في الآخرة ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون من الطاعة فاذا قرات
القرآن اذا اردت قراءته كقولك اذا دخلت الخلاء فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم فاسأل الله ان يعيذك من وساوسه
ليلا يوسوسك في القراءة والجمهور على انه للاستحباب وفيه دليل على ان المصلي يستعيذ في كل ركعة لان الحكم المرتب
على شرط يتكرر بتكرره قياسا وتعضيده لذكر العمل الصالح والوعيد عليه ايذان بان الاستعاذة عند القراءة من هذا
القبيل وعن ابن مسعود قرات على رسول الله فلما قلت اعوذ السميع العليم من الشيطان الرجيم فقال قل اعوذ بالله من
الشيطان الرجيم هكذا اقرانيه جبريل عليه عن القلم عن اللوح المحفوظ انه ليس له سلطان تسلط وولاية على الذين
آمنوا وعلى ربهم يتوكلون على اولياء الله المؤمنين به والمتوكلين عليه فانهم لا يطيعون اوامره ولا يتبلون
وساوسه الا فيما يحتقرون على ندور وغفلة ولذلك امروا بالاستعاذة فذكر السلطنة بعد الامر بالاستعاذة
ليدل على انهم منه ان له سلطانا انما سلطانه على الذين يتولونه يجعلونه ربا يطيعونه والذين هم به بالله اوبسببه
الشيطان مشركون واذا بدلنا آية مكان آية بالنسخ فجعلنا الآية الناسخة مكان المنسوخة لفظا او حكما
والله اعلم بما ينزل لمن المصالح فلعل ما يكون مصلحة في وقت يصير مفسدة بعد فينسخه وما لا يكون مصلحة حينئذ
يكون مصلحة الآن ونثبته مكانه وقرا ابن كثير وابو عمرو وننزل بالتخفيف قالوا اي الكفرة انما انت مفتر متقول على
الله تامر بشيء ثم تبدو لك فتنهى عنه وهو جواب اذا والله اعلم بما ينزل له وهو اعتراض لتوبيخ الكفار على قولهم والتعنت
على فساد سندهم ويجوز ان يكون حالا بل اكثرهم لا يعلمون حكمة الاحكام ولا يميزون الخطاء من الصواب
قل نزله روح القدس يعني جبريل واضافة الروح الى القدس وهو الطهر كقولك حاتم الجود وقرا ابن كثير روح القدس
بالتخفيف وفي ينزل ونزله تنبيه على ان انزاله مدرجا على حسب المصالح مما يقتضي التبديل من ربك بالحق متلبسا
بالحكمة ليثبت الذين آمنوا على الايمان بانه كلامه فانهم اذا سمعوا الناسخ وتدبروا ما فيه من دعاية الصلاح والحكمة
رسخت عقايدهم واطمانت قلوبهم وهدى وبشرى للمسلمين المنقادين لحكمه وهما معطوفان على محل ليثبت
اي تثبيتا وهداية وبشارة وفيه تعريض بحصول اضداد ذلك لغيرهم وقرئ ليثبت بالتخفيف ولقد نعلم انهم
يقولون انما يعلمه بشر يعنون جبرا الرومي غلام عامر بن الحضرمي وقيل جبر ويسار وكانا يصنعان السيف بمكة
ويقرآن التوراة والانجيل وكان الرسول يمر عليهما ويسمع ما يقرآن وقيل عايشا غلام حويطب بن عبد العزى قد اسلم
وكان صاحب كتب وقيل سلمان الفارسي لسان الذي اليه يلحدون يميلون قولهم عن
الاستقامة اليه ماخوذ من لحد القبر وقرا حمزة والكسائي يلحدون بفتح الياء لسان اعجمي غير بين وهذا وهذا
القرآن لسان عربي مبين ذو بيان وفصاحة والجملتان مستانفتان لابطال طعنهم وتقريره بجعل وجهين احدهما
ان ما يسمعه من كلام اعجمي لا يفهمه هو ولا انتم والقرآن عربي تفهمونه بادنى تامل فكيف يكون ما تلقفه منه وثانيهما

هب انه يعلم منه المعنى باستماع كلامه ولكن لم يتلقف منه اللفظ لان ذاك عجمي وهذا عربي والقرآن كما هو معجز باعتبار المعنى هو معجز من حيث اللفظ مع ان العلوم الكثيرة التي في القرآن لا يمكن تعلمها الا بملازمة معلم فائق في تلك العلوم مدة مديدة فكيف يعلم جميع ذلك من علامين سوقيين سمع منهما بعض اوقات مرور عليهما كلمات معجمة لعلمهما لم يعرفا معناها فطعنهم في القرآن باشتمال هذه الكلمات الركيكة دليل على غاية عجزهم ان الذين لا يؤمنون بآيات الله لا يصدقون انها من عند الله لا يهديهم الله الى الحق والى سبيل النجاة وقيل الى الجنة ولهم عذاب اليم في الآخرة هددهم على كفرهم بالقرآن بعد ما اماط شبهتهم وردّ طعنهم فيه ثم قفى عليهم فقال انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله لانهم لا يخافون عقابا يردعهم عنه واولئك اشارة الى الذين كفروا والى قريش هم الكاذبون اي الكاذبون على الحقيقة او الكاملون في الكذب لان تكذيب آيات الله والطعن فيها بهذه الخرافات اعظم الكذب او الذين عادتهم الكذب لا يصرفهم عنه دين ولا مروة او الكاذبون في قولهم انما انت مفتر انما يفتعله بئس من كفر بالله من بعد ايمانه بدل من الذين لا يؤمنون وما بينهما اعتراض او من اولئك او من الكاذبون او مبتدأ خبره محذوف دلت عليه قوله فعليهم غضب ويجوز ان ينتصب بالذم وان يكون من شرطية محذوفة الجواب الا من اكره على الافراد او كلمة الكفر استثناء متصل لان الكفر لغة يعم القول والعقد كالايمان وقلبه مطمئن بالايمان لم يتغير عقيدته وفيه دليل على ان الايمان هو التصديق بالقلب ولكن من شرح بالكفر صدرا اعتقده وطاب به نفسا فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم اذ لا اعظم من جريمة روي ان قريشا اكرهوا عمارا وابويه ياسرا وسمية على الارتداد فربطوا سمية بين بعيرين ووجئ بحربة في قبلها وقالوا انك اسلمت من اجل الرجال فقتلت وقتلوا ياسرا وهما اول قتيلين في الاسلام واعطاهم عمار بلسانه ما اراد وانكرها فقيل يا رسول الله ان عمارا كفر فقال كلا ان عمارا ملئ ايمانا من قرنه الى قدمه واختلط الايمان بلحمه ودمه فاتى عمار رسول الله صلعم فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح عينيه وقال ما لك ان عادوا لك فعد لهم بما قلت وهو دليل على جواز التكلم بالكفر عند الاكراه وان كان الافضل ان يجتنب عنه اعزازا للدين كما فعله ابواه لما روي ان مسيلمة اخذ رجلين فقال لاحدهما ما تقول في محمد قال رسول الله قال فما تقول في فقال انت ايضا فخلاه وقال للآخر ما تقول في محمد قال رسول الله قال فما تقول في قال انا اصم فاعاد عليه ثلثا فاعاد جوابه فقتله فبلغ رسول الله صلعم فقال اما الاول فقد اخذ برخصة الله واما الثاني فقد صدع بالحق فهنيئا له ذلك اشارة الى الكفر بعد الايمان او الوعيد بانهم استحبوا الحيوة الدنيا على الآخرة بسبب انهم آثروها عليها وان الله لا يهدي القوم الكافرين اي الكافرين في علمه الى ما يوجب ثبات الايمان ولا يعصمهم عن الزيغ اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم فابت عن ادراك الحق والتأمل

واولئك هم الغافلون الكاملون في الغفلة اذ اغفلتهم الحال الراهنة عن تدبر العواقب لا جرم انهم في الآخرة هم الخاسرون اذ ضيعوا اعمارهم وصرفوها فيما افضى بهم الى العذاب المخلد ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا اي عذبوا كعمار بالولاية والنصرة ثم لبتاعد حال هؤلاء عن حال اولئك وقرأ ابن عامر فتنوا بالفتح اي بعد ما عذبوا المؤمنين كالحضرمي اكره مولاه جبر احتى ارتد ثم اسلما وهاجرا ثم جاهدوا وصبروا على الجهاد وما اصابهم من المشاق ان ربك من بعدها من بعد الهجرة والجهاد والصبر لغفور لما فعلوا قبل رحيم ينعم عليهم مجازاة على ما صنعوا بعد يوم تاتي كل نفس منصوب برحيم او باذكر تجادل عن نفسها تحاج كل واحدة عن ذاتها ويسعى في خلاصها لا يهتما شان غيرها فتقول نفسي نفسي وتوفى كل نفس ما عملت جزاء ما عملت وهم لا يظلمون لا ينتقصون اجورهم وضرب الله مثلا قرية اي جعلها مثلا لكل قوم انعم الله عليهم فابطرتهم النعمة فكفروا فانزل الله بهم نقمته او ملكة كانت آمنة مطمئنة اي لا يزعج اهلها خوف يأتيها رزقها اقواتها رغدا واسعا من كل مكان من نواحيها فكفرت بانعم الله بنعمه جمع نعمة على ترك الاعتداد بالشاكر ولدفع اوهم ثم كبوس وابؤس فاذاقها الله لباس الجوع والخوف استعار الذوق لادراك اثر الضرر واللباس لما غشيهم واشتمل عليهم من الجوع والخوف اوقع الاذاقة عليه بالنظر الى المستعار له كقوله كيف غزل الرداء اذا تبسم ضاحكا علقت لفحكة رتاب المال فانه استعار الرداء للمعروف لانه يصون عرض صاحبه صون الرداء لما يلقى عليه واضاف اليه الغمر الذي هو وصف المعروف وقد ينظر الى المستعار كقوله يا زينني وادني عبد عمرو رويدك يا اخا عمرو بن بكر الى الشطر الذي ملكت يميني وودونك فاعجنه بشطر استعار الرداء لسيئه ثم قال فاعجنه نظرا الى المستعار بما كانوا يصنعون بصنيعهم ولقد جاءهم رسول منهم يعني محمدا صلوات الله وسلامه عليه والتغيير لاهل مكة عاد الى ذكرهم بعد ما ذكر مثلهم فكذبوه فاخذهم العذاب وهم ظالمون اي حال اتاهم بالظلم والعذاب ما اصابهم من الجدب الشديد او وقعة بدر فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا امرهم باكل ما احل الله لهم وشكر ما انعم عليهم بعد ما زجرهم عن الكفر وهددهم عليه بما ذكر من التمثيل والعذاب الذي حل بهم صدا لهم عن ضيع الجاهلية ومذاهبها الفاسدة واشكروا نعمة الله ان كنتم اياه تعبدون تطيعون او ان صح زعمكم انكم تقصدون بعبادته الاصنام انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم لما امرهم بتناول ما احل لهم عدد عليهم محرماته ليعلم ان ما عداها حل لهم ثم اكد ذلك بالنهي عن التحريم والتحليل باهوائهم فقال ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام كما قالوا لما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا الآية ويقتضي سياق الكلام وتصدير الجملة بانما حصر المحرمات في الاجناس الاربعة الا ما تضمن اليها دليل كالسباع والحمر الاهلية

وادلك

وانتصاب الكذب بلا تقولوا وهذا حلال وهذا حرام بدل منه او متعلق بتصف على اراده القول اي ولا تقولوا لما
الكذب لما تصفه السنتكم تقول هذا حلال وهذا حرام او مفعول لا تقولوا والكذب منتصب بتصف وما مصدرية
اي ولا تقولوا هذا حلال وهذا حرام لوصف السنتكم الكذب اي لاجل وصف السنتكم الكذب او لا تحرموا لا تحللوا لمجرد قول ينطق به السنتكم
من غير دليل ووصف السنتهم بالكذب بالغة في وصف كلامهم بالكذب كانّ حقيقة الكذب كانت تجهل له
والسنتهم تصفها وتعرفها بكلامهم هذا ولذلك عدّ من فصيح الكلام كقولهم وجهها يصف الجمال وعينها تصف
السحر وقرئ الكذب بالجر بدلا مما والكذبُ جمع كذوب او كتاب بالرفع صفة للالسنة وبالنصب على الذم
او بمعنى الكلم الكواذب لتفتروا وعلى الله الكذب تعليل لا يتضمن الغرض انّ الذين يفترون على الله
الكذب لا يفلحون لما كان المفتري يفتري لتحصيل مطلوب نفي عنهم الفلاح وبيّنه بقوله متاع قليل ايما
يفترون لاجله او ما هم فيه منفعة قليلة تنقطع عن قريب ولهم عذاب اليم في الآخرة وعلى الذين
هادوا حرمنا ما قصصنا عليك اي في سورة الانعام في قوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر من قبل
متعلق بقصصنا او بحرمنا وما ظلمناهم بالتحريم ولكن كانوا انفسهم يظلمون حيث فعلوا ما عوقبوا
عليه وفيه تنبيه على الفرق بينهم وبين غيرهم في التحريم وانّ كما يكون للمضرة يكون للعقوبة ثم ان ربك للذين
عملوا السوء بجهالة بسببها او ملتبسين بها ليعمّ الجهل بالله وبعقابه وعدم التدبر في العواقب لغلبة الشهوة
والسوء يعمّ الافراط على الله وغيره ثم تابوا من بعد ذلك واصلحوا ان ربك من بعدها من بعد التوبة لغفور
لذلك السوء رحيم يثيب على الإنابة ان ابراهيم كان امة كما له واستجماعه فضايل لا تكاد توجد الا متفرقة
في اشخاص كثيرة كقولك وليس من الله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد وهو رئيس الموحدين وقدوة المحققين
الذي جادل فرق المشركين وابطل مذاهبهم الزايغة بالحجج الدامغة ولذلك عقب ذكر تزييف مذاهب المشركين
من الشرك والطعن في البنوة وتحريم ما احله اولا كان وحده مؤمنا وكان سايرُ الناس كفارا وقيل هي فعلة
بمعنى مفعول كالرحلة والنخبة من امّ اذا اتصد او اقتدي به فان الناس كانوا يأتمّون به للاستفادة ويقتدون
بسيرته لقوله اني جاعلك للناس اماما قانتا لله مطيعا له قايما بما امر حنيفا مايلا عن الباطل ولم يك من
المشركين كما زعموا فانّ قريشا كانوا يزعمون انهم على ملة ابراهيم شاكرا لانعمه ذكر بلفظ القلة للتنبيه
على انه كان لا يخلّ بشكر النعم القليلة فكيف بالكثيرة اجتبيه للنبوة وهديه الى صراط مستقيم في الدعوة
الى الله وآتيناه في الدنيا حسنة بان حبّبه الى الناس حتى ان ارباب الملل يتولونه ويثنون عليه ورزقه
اولادا طيبة وعمرا طويلا في السعة والطاعة وانه في الآخرة لمن الصالحين لمن اهل الجنة كما سأله بقوله
واحقني بالصالحين ثم اوحينا اليك يا محمد تشريفا لمنصبه والتنبيه على ان اجلّ ما اوتي ابراهيم اتباع الرسول

ملة

ملته اولتراخي ايامه ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا في التوحيد والدعوة اليه بالرفق وايراد الدلايل مرة بعد
اخرى والمجادلة مع كل احد على حسب فهمه وما كان من المشركين بل كان قدوة الموحدين انما جعل السبت
تعظيم السبت والتخلي فيه للعبادة على الذين اختلفوا فيه اي على نبيهم وهم اليهود امرهم موسى عليه السلام
ان يتفرغوا للعبادة يوم الجمعة فأبوا الا طاعة منهم وقالوا نريد يوم السبت لانه تعالى فرغ فيه من خلق السموات
والارض فالزمهم الله السبت وشدد الامر عليهم وقيل معناه انما جعل وبال السبت وهو المسخ على الذين اختلفوا فيه
فاحلوا الصيد فيه تارة وحرموا اخرى واحتالوا له الحيل وذكرهم ههنا للتهديد للمشركين كذكر القرية التي كفرت
بانعم الله وان ربك ليحكم بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون بالمجازاة على الاختلاف او بجازاة كل
فريق من الآبين والمعطين بما يستحقه ادع من بعثت اليهم الى سبيل ربك الى الاسلام بالحكمة بالمقالة
المحكمة وهو الدليل الموضح للحق المزيح للشبهة والموعظة الحسنة الخطابات المقنعة والعبر النافعة والاولى
لدعوة خواص الامة الطالبين للحقايق والثانية لدعوة عوامهم وجادلهم وجادل معانديهم بالتي هي احسن
بالطريقة التي هي احسن طرق المجادلة من الرفق واللين واياما كان فالوجه الايس والمقدمات الاشهر فان
ذلك انفع في تسكين ثورتهم وتبيين شغبهم ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين
اي انما عليك البلاغ والدعوة واما حصول الهداية والضلال والمجازاة عليها فلا اليك بل الله اعلم بالضالين
والمهتدين وهو المجازي لهم وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به لما امر بالدعوة وبين طرقها اشار اليه
والى من يتأتى به المخالفة ومراعاة العدل مع من يناصبهم فان الدعوة لا تنفك عنه من حيث انها تنقض
العادات وترك الشهوات والقدح في دين الاسلاف والحكم عليهم بالكفر والضلال وقيل انه عليه السلام
لما رأى حمزة وقد مُثّل به فقال والله لئن اظفرني الله بهم لأمثلن بسبعين مكانك فنزلت فكفر عن يمينه وفيه دليل
على ان للمتصف ان يساوي المجاني وليس له ان يجاوزه وحث على العفو تعريضا بقوله وان عاقبتم وتصريحا
على الوجه الاكد بقوله ولئن صبرتم لهو اي للصبر خير للصابرين من الانتقام للمنتقمين ثم صرح الامر به
لرسوله لانه اولى الناس به لزيادة علمه بالله وثوقه عليه فقال واصبر وما صبرك الا بالله الا بتوفيقه وتثبيته
ولا تحزن عليهم على الكافرين او على المؤمنين وما فعل بهم ولا تك في ضيق مما يمكرون في ضيق صدر من
مكرهم وقرأ ابن كثير في ضيق هنا وفي النمل وهما لغتان كالقول والقيل ويجوز ان يكون الضيق تخفيف ضيق
ان الله مع الذين اتقوا المعاصي والذين هم محسنون في اعمالهم بالولاية والفضل او مع الذين اتقوا الله تعظيم
امره والذين هم محسنون بالشفقة على خلقه عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة النحل لم يحاسبه الله بما انعم
عليه في دار الدنيا وان مات في يوم تلاها او ليلة كان له من الاجر كالذي مات واحسن الوصية

سورة بني اسرائيل مكية وقيل الا قوله وان كادوا ليفتنونك الى آخر ثمان آيات ومئة واحدى عشر آية

بسم الله الرحمن الرحيم سبحان الذي اسرى بعبده ليلا سبحان اسم بمعنى التسبيح الذي هو التنزيه وقد يستعمل عاما فيقطع عن الاضافة ويمنع الصرف قال تدقلت لما جاءني فخر سبحان من علقمة الفاخر واشعاره بفعل متروك اظهاره ويصدر الكلام به للتنزيه عن العجز عما ذكر بعد واسرى وسرى بمعنى وليلا نصب على الظرف وفائدته الدلالة بتنكيره على تقليل مدة الاسراء ولذلك قرئ من الليل اي بعضه كقوله ومن الليل فتهجد به المسجد الحرام بعينه لما روي عليه السلام قال بينا انا في المسجد الحرام بين النائم واليقظان اذ اتاني جبريل بالبراق او من الحرم وسماه المسجد الحرام لان كله مسجد ولانه محيط به ليطابق المبدأ المسمى لما روي انه كان نائما في بيت ام هاني بعد صلوة العشاء فاسري به ورجع من ليلته وقص القصة عليها وقال سلي البيوت تصلبت بهم ثم خرج الى المسجد واخبر به قريشا فتعجبوا منه استحالة وارتد ناس ممن آمن به وسعى رجال الى ابي بكر فقال ان كان قال لقد صدق قالوا اتصدقه على ذلك قال اني لاصدقه على ابعد من ذلك فسمي الصديق واستنعته طائفة سافروا الى بيت المقدس فجلي له فطفق ينظر اليه وينعته لهم فقالوا اما النعت فقد اصاب فقالوا اخبرنا عن عيرنا فاخبرهم بعدد جمالها واحوالها وقال يقدم يوم كذا مع طلوع الشمس يقدمها جمل اورق فخرجوا يشتدون الى الثنية فصادفوا العير كما اخبر ثم لم يؤمنوا وقالوا ما هذا الا سحر بين وكان ذلك قبل الهجرة بسنة واختلف في انه كان في المنام او في اليقظة بروحه او بجسده والاكثر على انه اسري بجسده الى بيت المقدس ثم عرج به الى السموات حتى انتهى الى سدرة المنتهى ولذلك تعجب قريش واستحالوه والاستحالة مدفوعة بما ثبت في الهندسة ان مابين طرفي قرص الشمس ضعف ما بين طرفي كرة الارض مائة وتيفا وستين مرة ثم ان طرفها الاسفل يصل موضع طرفها الاعلى قبل مائة وتدبر هذا في الكلام ان الاجسام متساوية في قبول الاعراض وان الله قادر على كل الممكنات فيقدر ان يخلق مثل هذه الحركة السريعة في بدن النبي وفي محمله والتعجب من لوازم المعجزات الى المسجد الاقصى بيت المقدس لان لم يكن حينئذ وراءه مسجد الذي باركنا حوله ببركات الدين والدنيا لانه مهبط الوحي ومتعبد الانبياء من لدن موسى ومحفوف بالانهار والاشجار لنريه من آياتنا كذهابه في برهة من الليل مسيرة شهور مشاهد تهت المقدس وتمثل الانبياء له وروقوفه على مقاماتهم وصرف الكلام من الغيبة الى التكلم لتعظيم تلك البركات والآيات وقرئ ليريه بالياء انه هو السميع لاقوال محمد البصير بافعاله فيكرمه ويقربه على حسب ذلك وآتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبني اسرائيل الا تتخذوا وعلى ان لا تتخذوا اكتفى لك كتبت اليه انا نفعل وقرأ ابو عمرو بالياء على لان لا يتخذوا من دوني وكيلا ربا تكلون اليه امركم غيري

ذرية من حملنا مع نوح نصب على الاختصاص او النداء ان قرئ لا تتخذوا بالتاء او على انه احد مفعولي لا تتخذوا ومن دوني حال من وكيلا فيكون كقولك ملايا مركم ان تتخذوا الملايكة والنبيين اربابا وقرئ بالرفع على انه خبر محذوف او بدل من واو تتخذوا او ذرية بكسر اللام وفيه تذكير بانعام الله عليهم في انجاء آبائهم من الغرق بحملهم مع نوح في السفينة انه ان نوح عليه كان عبدا شكورا يحمد الله في جميع احواله وفيه ايما بان الجزاء ومن معه كان بركة شكر وحث للذرية على الاقتداء به وقيل الضمير لموسى عليه وقضينا الى بني اسرائيل واوحينا اليهم وحيا مقضيا مبتوتا في الكتاب في التوراة لتفسدن في الارض جواب قسم محذوف او قضينا على اجراء القضاء المبتوت مجرى القسم مرتين افسادتين اوليهما مخالفة احكام التوراة وقتل شعيا وثانيتهما قتل زكريا ويحيى وقصد قتل عيسى عليه ولتعلن علوا كبيرا ولتستكبرن عن طاعة الله او لتظلن الناس فاذا جاء وعد اوليهما بعثنا عليكم عبادا لنا بخت نصر وجالوت او سنحاريب من اهل نينوى اولي بأس شديد ذوي قوة وبطش في الحرب شديد فجاسوا تردوا الظلمة وقرئ بالحاء وهما اخوان خلال الديار وسطها للقتل والغارة فقتلوا كبارهم وسبوا صغارهم وحرقوا التوراة وخربوا المسجد والمعنى لما سنعوا تسليط الله الكافرة على ذلك اولا البعث بالتخلية وعدم المنع وكان وعدا مفعولا وكان وعد عقابهم لابتان يفعل ثم رددنا لكم الكرة اي الدولة والغلبة عليهم على الذين بعثوا عليكم وذلك بان القى الله في قلب بهمن بن اسفنديار لما ورث الملك من جده كشتاسف بن لهراسف شفقة عليهم فرد اسراهم الى الشام وملكه وايال عليهم فاستولوا على من كان فيها من اتباع بخت نصر وبان سلط داود على جالوت فقتله وامددناكم باموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيرا اتم كثرة والنفير من ينفر مع الرجل من قومه وقيل جمع نافر وهم المجتمعون للذهاب الى العدو ان احسنتم احسنتم لانفسكم لان ثوابه لها وان اسأتم فلها فانت وباطها عليها وانما ذكر باللام ازدواجا فاذا جاء وعد الآخرة وعد عقوبة المرة الآخرة ليسوءوا وجوهكم اي بعثناهم ليسوءوا وجوهكم ليجعلوها بادية آثار المساءة فيها فحذف لدلالة ذكره او لانه علله وقرأ ابن عامر وحمزة وابو بكر ليسوء على التوحيد والضمير فيه للوعد او البعث او لله ويعضده قراءة الكسائي بالنون وقرئ ليسوءن بالنون والياء والنون المخففة والمثقلة وليسوء على الاوجه الاربعة على انه جواب اذا واللام في قوله وليدخلوا المسجد متعلق بمحذوف هو بعثناهم كما دخلوه اول مرة وليتبروا وليهلكوا علوا غالبوا واستولوا عليه اوتدع عليهم تتبيرا وذلك بان سلط الله عليهم الفرس مرة اخرى فغزاهم ملك بابل من ملوك الطوايف اسمه جوذرز وقيل خردوس فقتل داخل صاحب الجيش يوشع قرابينهم فوجد فيه دما يغلي فسألهم عنه فقالوا دم قربان لم يتقبل منا فقال ما صدقوني فتقتل عليه الوفا منهم فلما رأى

بلغ مقابلة على نسخة مصححة

الدم ثم قال ان لم تصدقوني ما تركت منكم احدا فقالوا ائته دم يحيى فقال لمثل هذا يشتم ربكم ثم قال يا يحيى
قد علم ربي وربك ما اصاب قومك من اجلك فاهدأ باذن الله قبل ان لا ابقي احدا منهم فهدأ عسى ربكم
ان يرحمكم بعد المرة الآخرة وان عدتم عدنا مرة ثالثة الى عقوبتكم وقد عاد وا بتكذيب محمد
صلى الله عليه وسلم وتصدتله فعاد الله بتسليطه عليهم فقتل قريظة واجلى بني النضير وضرب الجزية على الباقين
هذا لهم في الدنيا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا محبسا لا يقدرون الخروج منها ابدا الاباد وقيل
بساطا كما يبسط الحصير ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم للحالة او الطريقة التي هي اقوم الحالات
او الطرق ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا كبيرا وقرا حمزة والكسائي ويبشر
بالتخفيف وان الذين لا يؤمنون بالآخرة اعتدنا لهم عذابا اليما عطف على ان لهم اجرا كبيرا والمعنى انا
يبشر المؤمنين ببشارتين ثوابهم وعقاب اعدائهم او على يبشر باضمار يخبر ويدع الانسان بالشر
ويدعو الله عند غضبه بالشر على نفسه واهله وماله او يدعو بما يحسبه خيرا وهو شر دعاءه بالخير
مثل دعائه بالخير وكان الانسان عجولا يسارع الى كل ما يخطر بباله لا ينظر عاقبته وقيل المراد آدم فانه
لما انتهى الروح الى سرته ذهب لينهض فسقط روي انه عليه السلام دفع اسيرا الى سودة بنت زمعة فرحمته
لانينه فاخرجت اكتافه فذهب فدعا بها بقطع اليد ثم قال اللهم انما انا بشر فمن دعوت عليه فاجعل
دعائي رحمة له فنزلت ويجوز ان يريد بالانسان الكافر وبالدعاء استعجاله بالعذاب اشتهاء كقوله
اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم
اللهم انصر خير الحزبين اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فاجب له فضرب عنقه
يوم بدر صبرا وجعلنا الليل والنهار آيتين تدلان على القادر الحكيم تبعا تهما على نسق واحد بامكان غيره
فمحونا آية الليل اي الآية التي هي الليل بالاشراق والاضافة فيها للبيانية كاضافة العدد الى المعدود
وجعلنا آية النهار مبصرة مضيئة او مبصرة للناس من ابصره فبصر او مبصرا اهله كقولهم اجبن الرجل
اذا كان اهله جبناء وقيل الآيتان القمر والشمس وتقدير الكلام وجعلنا بعض آيتي الليل والنهار آيتين او
جعلنا الليل والنهار ذوي آيتين ومحونا آية الليل التي هي القمر جعلها مظلمة في نفسها مطموسة النور
او نقص نورها شيئا فشيئا الى المحاق وجعل آية النهار التي هي الشمس مبصرة جعلها ذات شعاع يبصر الاشياء
بضوئها لتبتغوا فضلا من ربكم لتطلبوا في بياض النهار اسباب معاشكم وتتوصلوا به الى استبانة اعمالكم
ولتعلموا باختلافهما او بحركاتهما عدد السنين والحساب وجنس الحساب وكل شيء تفتقرون اليه
في امر الدين والدنيا فصلناه تفصيلا بيناه بيانا غير ملتبس وكل انسان الزمناه طائره عمله وما قدر له
كأنه طير اليه من وكره لعيب وذكر العنق لما كانوا يتيمنون ويتشاءمون بسنوح الطير وبروحه استعير

لما هو سبب الخير والشر من قدر الله وعمل العبد في عنقه لزوم الطوق في عنقه ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقى مفتوحة
عليه اعماله المنسية بآثارها اعماله فان الافعال الاختيارية تحدث في النفس احوالا لذلك سميت كسبا ها لهالكات
ونصبه بأنه مفعول او حال من مفعول محذوف وهو ضمير الطائر ويعضده قراءة يعقوب ويخرج من خرج وغيره
ويخرج وقرئ ويخرج اي الله يلقيه منشورا كالكشف الغطاء وهما صفتان للكتاب او يلقاه صفة ومنشورا حال
من مفعول وقرأ ابن عامر يلقاه على البناء للمفعول من لقيه كذا اقرأكه بالهمز على ارادة القول كفى بنفسك اليوم
عليك حسيبا اي كفى نفسك والباء مزيدة وحسيبا تمييز وعلى صلة لانه اتى بمعنى الحاسب كالصريم بمعنى الصارم
وضريب القداح بمعنى ضاربها من حسب عليه كذا او بمعنى الكافي فوضع موضع الشهيد لانه يكفي المدعي امته
وتذكير علي ان الحساب والشهادة مما يتولاه الرجال او على تاويل النفس بالشخص من اهتدى فانما يهتدي
لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها لا يجني اهتداءه غيره ولا يردي ضلاله سواه ولا تزر وازرة وزر اخرى
ولا تحمل نفس حاملة وزر نفس اخرى بل انما تحمل وزرها وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا يتبين الحجج
ويتمهد الشرايع فيلزمهم الحجة وفيه دليل على ان لا وجوب قبل الشرع واذا اردنا ان نهلك قرية واذا تعلقت
ارادتنا باهلاك قوم لانفاذ قضائنا السابق اوردنا وقته المقدر كتولهم اذا اراد المريض ان يموت ازداد مرضه
شدة امرنا مترفيها منعميها بالطاعة على لسان رسول بعثناه اليهم ويدل على ذلك ما قبله وما بعده فان الفسق
هو الخروج عن الطاعة والترفه في العصيان فتدل على الطاعة من طريق المقابلة وقيل امرناهم بالفسق لقوله
ففسقوا فيها كقولك امرته فعزا فانه لا يفهم منه الا الامر بالعزا فحمل على ان الامر مجاز من الحمل عليه او التسبب بان
صب عليهم من النعم ما ابطرهم وافضى بهم الى الفسوق ويحتمل ان لا يكون مفعول منوي كقولهم امرته فعصاني
وقيل بعثناه كثرنا يقال امرت الشيء وآمرته فامر اذا كثر وفي الحديث خير المال سنكة مأبورة ومهرة مأمورة اي
كثيرة النتاج وهو ايضا مجاز من معنى الطلب وبتشديد قراءة يعقوب آمرنا ورواية آمرنا عن ابي عمرو ويحتمل ان
يكون منقولا من امر بالضم امارة اي جعلناهم امراء وتخصيص المترفين لان غيرهم تبعهم ولانهم اسرع الى الجناية
واقتدر على التجبر فحق عليها القول اي كلمة العذاب بمحاولة او بظهور معاصيهم او بانهماكهم في المعاصي
فدمرناها تدميرا اهلكناها باهلاك اهلها وتخريب ديارها وكم اهلكنا وكيل اهلكنا من القرون بيان لكم
وتمييز لما من بعد نوح كعاد وثمود وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا يدرك بواطنها وظواهرها فيعاقب
عليها وتقديم الخبير البصير لتقدم متعلقيه من كان يريد العاجلة متصورا عليها همته عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد
قيد المعجل والمعجل له بالمشيئة والارادة لانه لا يجد كل متمن ما يتمناه ولا كل واحد جميع ما يهواه وليعلم ان الامر
بالمشيئة والهمم فضل ولمن نريد بدل من له بدل البعض وقرئ بشاء والتعبير به حتى يطابق المشهور وقيل لمن نريد فيكون

مخصوصا من اراد الله به ذلك وقيل الآية في المنافقين كانوا يؤذون المسلمين ويغفرون معهم ولم يكن غرضهم
الا مساهمتهم في الغنايم ونحوها ثم جعلنا لجهنم يصلونها مذموما مدحورا مطرودا من رحمة الله ومن اراد
الآخرة وسعى لها سعيها حتها من السعي وهو الاتيان بما امروا لانها غاية لا تعرف بما يحرمون بادآئهم فاتين
اللام اعتبارا بالنية والاخلاص وهو مؤمن ايمانا صحيحا لاشرك معه ولا تكذيب فانه العمدة فاولئك الجامعون
للشرايط الثلثة كان سعيهم مشكورا من الله اي مقبولا عنده مثابا عليه فان شكر الله الثواب على الطاعة
كلا كلا واحدا من الفريقين والتنوين بدل من المضاف اليه نمد بالعطاء من بعد اخرى وجعل الله مددا
الساله هؤلاء وهؤلاء بدل من كلا من عطاء ربك من بمعطاء متعلق بنمد وما كان عطاء ربك محظورا
ممنوعا لا يمنعه في الدنيا من مؤمن ولا كافر تفضلا انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض في الرزق
والشباب كيف بفضلنا على الحال وللآخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا اي التفاوت في الآخرة اكبر لان
التفاوت فيها بالجنة ودرجاتها والنار ودركاتها لا تجعل مع الله الها آخر الخطاب للرسول والمراد به
امته او لكل احد فتقعد فتصير من قولهم نحد الشعر حتى قعدت كانها حارة او فتعجز من قولك قعد عن
الشيء اذا عجز عنه مذموما مخذولا جامعا على نفسك الذم من الملايكة والمؤمنين والخذلان من الله ومفهومه
ان الموحد يكون ممدوحا منصورا وقضى ربك وامر امرا مقطوعا به الا تعبدوا بان لا تعبدوا الا اياه لان غاية
التعظيم لا تحق الا لمن له غاية العظمة ونهاية الانعام وهو كما لتفصيل لسعي الآخرة ويجوز ان يكون ان مفسرة
ولا ناهية وبالوالدين احسانا وبان تحسنوا او واحسنوا بالوالدين احسانا لانهما السبب الظاهر للوجود
والتعيش ولا يجوز ان يتعلق الباء بالاحسان لان صلته لا تتقدم عليه اما يبلغن عندك الكبر احدهما
او كلاهما اما ان الشرطية زيدت عليها ما تاكيدا ولذلك صح لحوق النون المؤكدة بالفعل واحدهما
فاعل يبلغن وبدل على قراءة حمزة والكسائي من الف يبلغان الراجع الى الوالدين وكلاهما عطف على احدهما
فاعلا او بدلا ولذلك يجوز ان يكون تاكيدا للالف ومعنى عندك ان يكونا في كنفه وكفالته فلا تقل لهما اف
فلا تتضجر مما تستثقله منهما وتستقذره من بولهما وهو صوت يدل على تضجر وقيل اسم الفعل الذي هو التضجر
وهو مبني على الكسر لالتقاء الساكنين وتنوينه في قراءة نافع وحفص للتنكير وقراءة ابن كثير وابن عامر ويعقوب
بالفتح على التخفيف وقرئ به منونا وبالضم للاتباع كمنذ منونا وغير منون والنهي عن ذلك يدل على المنع من ساير
انواع الايذاء قياسا بطريق الاولى وقيل عرفا كقولك فلان لا يملك النقير والقطمير ولذلك منع رسول الله صلعم
حذيفة من قتل ابيه وهو في صف المشركين عاينوه بما بدا لامر بالاحسان بهما ولا تنهرهما ولا تزجرهما
عما لا يجمل بالغلاظة وقيل النهي والنهر اخوات وقل لهما بدل اللين والنهر قولا معروفا جميلا

لاشراسة فيه واخفض لهما جناح الذل تذلل لهما وتواضع فيما جعل للذل جناحا كما جعل لسيد في قوله
وعداة ريح قد كشفت وقرة ... اذا صحت بيدا الشمال زمامها
او اراد جناحه كقولك واخفض جناحك للمؤمنين واضافة الى الذل للبيان والمبالغة كما اضيف حاتم الى الجود
والمعنى واخفض لهما جناحك الذليل وقرئ الذل بالكسر وهو لانيقاد والتفت منه ذلول من الرحمة من فرط
رحمتك عليهما لافتقارهما الى من كان افقر خلق الله اليهما وقل رب ارحمهما وادع الله ان يرحمهما رحمته الباقية
ولا تكتف برحمتك الفانية وان كانا كافرين لان من الرحمة ان يهديهما كما ربياني صغيرا رحمة مثل رحمتهما علي
تربيتهما وارشادهما لي في صغرهما وفاء بعهدك للوالدين روي ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ان ابوي بلغا من الكبر اني اليهما ما وليا مني في الصغر فهل قضيتهما قال لا فانهما كانا يفعلان ذلك وهما
يحبان بقاك وانت تفعل ذلك وانت تريد موتهما ربكم اعلم بما في نفوسكم من قصد البر اليهما واعتقادا يجب
لهما من التوقير وكانة تهديد على ان يضمرا كراهة واستثقالا ان تكونوا صالحين قاصدين الصلاح فان
كان للاوابين للمتوابين غفورا ما فرط منهم عند حرج الصدر من اذية او تقصير وفيه تشديد عظيم ويجوز
ان يكون عاما لكل تايب ويندرج فيه الجاني على ابويه جناية اولى لورود على اثره وآت ذا القربى حقه
من صلة الرحم وحسن المعاشرة والبر عليهم وقال ابو حنيفة حقهم اذا كانوا معدمين فقراء ان ينفق عليهم وقيل المراد
بذا القرابة اقارب الرسول عليه السلم والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا بصرف المال فيما لا ينبغي
وانفاقه على وجه الاسراف واصل البذر التفريق وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لسعد وهو يتوضا
ما هذا السرف فقال أفي الوضوء سرف قال نعم وان كنت على نهر جار البذرين كانوا اخوان الشياطين
اعوانهم في الشر فان التضييع والاتلاف شر واصدقاءهم واتباعهم لانهم يطيعونهم في الاسراف والصرف
في المعاصي روي انهم كانوا يخرجون الابل ويتياسرون عليها ويبذرون اموالهم في النسعة فنهاهم الله
تعالى عن ذلك وامرهم بالانفاق في القربات وكان الشيطان لربه كفورا مبالغا في الكفر به فما ينبغي
ان يطاع وما تعرضن عنهم وان اعرضت عن ذوي القربى والمسكين وابن السبيل حياء من الرد ويجوز ان
يراد به الاعراض عنهم ان لا ينفعهم على سبيل الكناية ابتغاء رحمة من ربك ترجوها لانتظار رزق من الله
ترجوه ان ياتيك فتعطيه او مستحيين له وقيل معناه لفقد رزق من ربك ترجوه ان يتيح لك فوضع الابتغاء
موضعه لانه مسبب عنه ويجوز ان يتعلق بالجواب الذي هو قوله فقل لهم قولا ميسورا اي فقل لهم قولا
لينا ابتغاء رحمة الله برحمتك عليهم باجمال القول لهم والميسور من يسر الامر مثل سعد الرجل ونحس وقيل
القول الميسور الدعاء لهم بالميسور وهو اليسر مثل اغناكم الله ورزقنا الله واياكم ولا تجعل يدك مغلولة

الى عنقك ولا تبسطها كل البسط تمثيلان لمنع الشح والاسراف المبذر نهي عنهما امرا بالاقتصاد بينهما الذي
هو الكرم فتقعد ملوما فقيرا على ما عند الله وعند الناس بالاسراف وسوء التدبير محسورا نادما او منقطعا
بك لا شيء عندك من حسر السفر اذا بلغ منه وعن جابر بن عبد الله رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاه صبي فقال ان امي
تستكسيك درعا فقال من ساعة الى ساعة نعد الينا فذهب الى امه فقالت قوله ان امي تستكسيك الدرع
الذي عليك فدخل ان وسع قميصه واعطاه وتغمر عريانا واذن بلال واشظر للصلوة فلم يخرج فانزل الله
ذلك ثم سلاه بقوله ان ربك يبسط الرزق لمن يشآء ويقدر يوسعه ويضيقه بمشيته التابعة للحكمة فليس
يرهقك من الاضافة الا لمصلحتك انه كان بعباده خبيرا بصيرا يعلم سرهم وعلنهم فيعلم من مصالحهم ما يخفى
عليهم ويجوز ان يريد ان البسط والقبض من امر الله تع العالم بالسرائر والظواهر فاما العباد فعليهم ان
يقتصدوا او انه تع يبسط تارة ويقبض اخرى فاستوفى بسطه لا تقبضوا كل القبض ولا تبسطوا كل البسط
وان يكون تمهيد العذر ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق مخافة الفاقة وقتلهم اولادهم هو وأدهم بناتهم
مخافة الفقر فنهاهم عنه وضمن لهم ارزاقهم فقال نحن نرزقهم واياكم ان قتلهم كان خطأ كبيرا ذنبا كبيرا
لما فيه من قطع التناسل وانقطاع النوع والخطأ الاثم يقال خطئ خطأ كاثم اثما وقراءة ابن عامر وابن
ابن ذكوان خطأ وهو اسم من اخطأ يصاد الصواب وقيل لغة فيه كمثل ومثل وحذر وحذر وقراءة ابن كثير
خطأ بالمد والكسر وهو اما لغة او مصدر خاطا وهو وان لم يسمع لكنه جاء تخاطأه القناص حتى وجدته
وخرطومه في تنعم المآراب وهو مبني عليه وقرئ خطأ بفتح الخاء والمد وخطا بحذف الهمزة مفتوحا
ومكسورا ولا تقربوا الزنا بالعزم واتيان بالمقدمات فضلا ان تباشروه انه كان فاحشة فعلة ظاهرة
القبح زائدة وساء سبيلا وبئس طريقا طريقه وهو الغصب على الابضاع المؤدي الى قطع الانساب وهيج
الفتن ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق الا باحدى ثلث كما بينا ومن قتل مظلوما بعدما احصانا
وقتل مؤمن معصوم عمدا ومن قتل مظلوما غير مستوجب للقتل فقد جعلنا لوليه للذي يلي امره بعد وفاته
وهو الوارث سلطانا تسلطا بالمواخذة بمقتضى القتل على من عليه او بالدية او القصاص على القاتل فان قوله مظلوما
يدل على ان القتل عمدا عدوانا فان الخطأ لا يسمى ظلما فلا يسرف اي القاتل في القتل بان يقتل من لا يجوز قتله
فان القاتل لا يفعل ما يعود عليه بالهلاك او الولي بالمثلة وقتل غير القاتل وفي يد الاول قراءة أبي فلا
تسرفوا وقراءة حمزة والكسائي فلا تسرف على خطاب احدهما انه كان منصورا علة النهي على الاستيناف والضمير
اما للمقتول فانه منصور في الدنيا بثبوت القصاص بقتله وفي الآخرة بالثواب واما لوليه فان الله نصره
حيثما وجب القصاص له وأمر الولاة بمعونته واما للذي يقتله الولي اس فانا يجاب القصاص او التعزير

اشارة الى ان قوله
انه كان منصورا
تعليل لوجوب
القصاص او
التعزير من
الامرين

في قوله

الفرق بين الوجوه ان السؤال في الاول بمعنى الطلب
يقال سالته المال وفي الثاني بمعنى الاستفهام
والاستاد مجازي اذ العهد لا يسئل بل صاحبه
وفي الثالث تخييل وفي الرابع اضمار وذكر
علما البيان انه يطلق التخييل على الاستعارة
قاف صح
سمان ٥

وقضاء بوزان التصرف الذي فيه احسن حتى يبلغ اشده
اذا بلغ اوانه وهو الاربعون

والوزن على المسرف ولا تقربوا مال اليتيم فضلا ان تتصرفوا فيه الا بالطريقة التي هي احسن الا بالطريقة التي هي احسن
حتى يبلغ اشده غاية لجواز التصرف الذي دل عليه الاستثناء واوفوا بالعهد بما عاهدكم الله من تكاليفه او ما
عاهدتم وغيره ان العهد كان مسئولا مطلوبا يطلب من العاهد ان لا يضيعه ويفي به او مسئولا عنه ليسال
الناكث ويعاتب عليه او يسال العهد لم نكثت بنكثه للناكث كما يقال للموءدة باي ذنب قتلت فيكون تخييلا ويجوز
ان يراد ان صاحب العهد كان مسئولا واوفوا الكيل اذا كلتم ولا تبخسوا فيه وزنوا بالقسطاس المستقيم بالميزان
السوي وهو رومي عربت ولا يقدح ذلك في عربية القرآن لان العجمي اذا استعملته العرب واجرته مجرى كلامهم
في الاعراب والتعريف والتنكير ونحوها صار عربيا وقرا حمزة والكسائي وحفص بكسر القاف هنا وفي الشعراء
ذلك خير واحسن تاويلا واحسن عاقبة تفعيل من آل اذا رجع ولا تقف ولا تتبع وقرئ ولا تقف من اثره
اذا قفاه ومنه القافة جمع القائف وهو الذي يتتبع الآثار ويعرف شبه الرجل باخيه وابيه ما ليس لك به علم ما لا يتعلق به علمك تقليدا او رجما بالغيب واحتج به من منع اتباع الظن
وجوابه ان المراد بالعلم هنا الاعتقاد الراجح المستفاد من سند سواء كان قطعا او ظنا واستعماله بهذا المعنى
شايع وقيل انه مخصوص بالعقايد وقيل بالرمي وشهادة الزور ويدل عليه قوله عليه السلام من قفا مؤمنا بما ليس فيه
حبسه الله في ردغة الخبال حتى ياتي بالمخرج وقول الكميت ولا ارمي البريء بغير ذنب ولا اقفو الحواسن ان قفينا
ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك اي كل هذه الاعضاء فاجراها مجرى العقلاء لما كانت مسئولة عما حواها
شاهدة على صاحبها هذا ان اولا وان غلب في العقلاء لكنه من حيث انه اسم جمع لذا وهو يتم التبيين جاء
لغيرهم كقوله والعيش بعد اولئك الايام كان عنه مسئولا في ثلثها ضمير كل اي كان كل واحد منها مسئولا عن
نفسه يعني عما فعل به صاحبه ويجوز ان يكون الضمير في عنه لمصدر لا تقف او لصاحب السمع والبصر وقيل
مسئولا مسندا الى عنه كقوله غير المغضوب عليهم والمعنى يسال صاحبه عنه وهو خطاب للانسان الفاعل وما
يقوم مقامه لا يتقدم وفيه دليل على ان العبد مواخذ بعزمه على المعصية وقرئ والفواد بقلب الهمزة واوا بعد
الفتحة ثم ابدالها بالفتح ولا تمش في الارض مرحا اي ذا مرح وهو الاختيال وقرئ مرحا وهو باعتبار الحكم
البالغ وان كان المصدر آكد من صريح النعت انك لن تخرق الارض لن تجعل فيها خرقا بدقة وطاءتك ولن تبلغ
الجبال طولا بتطاولك وهو تهكم بالمختال وتعليل للنهي بان الاختيال حماقة مجردة لا تعود بجدوى ليس في
التذلل كل ذلك اشارة الى الخصال الخمسة والعشرين المذكورة من قوله ولا تجعل مع الله الها آخر
وعن ابن عباس رضي الله عنهما انها المكتوبة في الواح موسى كان سيئه يعني المنهي عنه فان المذكور
مامورات ومناهي وقرا الحجازيان والبصريان سيئة على ان خبر كان والاسم ضمير كل وفي تلك اشارة الى
ما نهي عنه خاصة وعلى هذا قوله عند ربك مكروها بدل من سيئة او صفة لها محمولة على المعنى فانه في معنى سيئا

ما الباقي هو عصاة اهل التاء واصل الردغة ما في الحفاح
من الطين والوحل الشديد
وبالجمال الفاسد مثل الشيخ الطيبي ره
من قال شيء من ما ليس فيه ٥

الحكمة من النهي عن قفو الاثر ان النهي عن
اصل الشيء يستلزم النهي عن
الشيء نفسه ٥

وتذرني به ويجوز ان ينتصب مكروها على الحال من المستكن في كان او في الظرف على انه صفة سيئة والمراد به المبغوض المقابل للمرضي لا ما يقابل المراد ليتم التقابل على ان الحوادث كلها واقعة بارادته تع ذلك اشارة الى الاحكام المتقدمة مما اوحى اليك ربك من الحكمة التي هي معرفة الحق لذاته والخير للعمل به ولا تجعل مع الله الها آخر كرره للتنبيه على ان التوحيد مبدء الامر ومنتهاه فان من لا تصدر بطل عمله ومن قصد بغير اوتركه غير ضائع سعيه وانه راس الحكمة وملاكها ورتب عليه اولا ما هو غاية الشرك في الدنيا وثانيا ما هو نتيجته في العقبى فقال فتلقى في جهنم ملوما تلوم نفسك مدحورا مبعدا من رحمة الله انا صفيكم ربكم بالبنين خطاب لمن قالوا الملائكة بنات الله والهمزة للانكار والمعنى افخصكم ربكم بافضل الاولاد وهم البنون واتخذ من الملائكة اناثا بناتا لنفسه هذا خلاف ما عليه عقولكم وعاداتكم انكم لتقولون قولا عظيما باضافة الاولاد اليه وهي خاصة بعض الاجسام لسرعة زوالها ثم بتفضيل انفسكم عليه حيث تجعلون له ما تكرهون ثم بجعل الملائكة الذين هم من اشرف خلق الله ادونهم ولقد صرفنا كررنا هذا المعنى بوجوه من التقرير في هذا القرآن في مواضع منه ويجوز ان يراد بهذا القرآن ابطال اضافة البنات اليه بتقدير ولقد صرفنا القول في هذا المعنى او اوقعنا التصريف فيه وقرئ صرفنا بالتخفيف ليذكروا وليتذكروا وقراء حمزة والكسائي هنا وفي الفرقان ليذكروا من الذكر الذي هو بمعنى التذكر وما يزيدهم الانفورا عن الحق وقلة طمانينة اليه قل لو كان معه آلهة كما تقولون ايها المشركون وقراء ابن كثير وحفص بالياء فيه وفيما بعده على ان الكلام مع الرسول ووافقهما نافع وابن عامر وابو عمرو وابو بكر ويعقوب في الثانية على ان الاولى مما امر الرسول ان يخاطب به المشركين والثانية مما نزه به نفسه عن مقالهم اذا لابتغوا الى ذي العرش سبيلا جواب عن قولهم وجزاء للو والمعنى لطلبوا الى من هو مالك الملك سبيلا بالمعاندة كما يفعل الملوك بعضهم مع بعض او بالتقرب اليه والطاعة لعلمهم بقدرته وعجزهم كقوله اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة سبحانه تنزيها لشريفها وتعالى عما يقولون علوا تعاليا كبيرا متباعدا غاية البعد مما يقولون فانه اعلى مراتب الوجود وهو كونه واجب الوجود والبقاء لذاته واتحاد الولد من ادنى مراتبه فانه من خواص ما يمتنع بقاؤه تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن وان من شيء الا يسبح بحمده ينزهه مما هو من لوازم الامكان وتوابع الحدوث بلسان الحال حيث يدل بامكانها وحدوثها على الصانع القديم الواجب لذاته ولكن لا تفقهون تسبيحهم ايها المشركون لاخلالكم بالنظر الصحيح الذي به يفهم تسبيح كل شيء ويجوز ان يحمل التسبيح على المشترك بين اللفظ والدلالة لاسناده الى ما يتصور منه اللفظ والى ما لا يتصور منه وعليهما عند من جوز اطلاق اللفظ على معنييه وقراء ابن كثير ونافع وابن عامر وابو بكر يسبح بالياء انه كان حليما

حين لم يعاجلكم بالعقوبة على غفلتكم وشرككم غفورا لمن تاب منكم واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا بحيث لا يفهمون عن فهم ما تقرأه عليهم استئناف كقوله وعدنا مايتا وقيل لهم سيل منعم او مستورا عن الحس وحجاب آخر لا يفهمون ولا يفهمون انهم لا يفهمون نفي عنهم ان يفهموا ما انزل عليهم من الآيات بعد ما نفى عنهم التفطن للدلالات المنصوبة في الانفس والآفاق تقريرا له وبيانا لكونهم مطبوعين على الضلالة كما صرح به بقوله وجعلنا على قلوبهم اكنة تكنها وتحول دونها عن ادراك الحق وقبوله ان يفقهوه كراهة ان يفقهوه ويجوز ان يكون مفعولا لما دل عليه قوله وجعلنا على قلوبهم اكنة اي منعنا هم ان يفقهوه وفي آذانهم وقرا يمنعهم عن استماعه ولما كان القرآن معجزا من حيث اللفظ والمعنى اثبت لمنكري ما منع عن نفوذهم المعنوي وادراك اللفظ واذا ذكرت ربك في القرآن وحده واحدا غير مشفوع به آلهتهم مصدر وقع موقع الحال واصله واحدا وحد ولوا على ادبارهم نفورا هربا من استماع التوحيد ونفرة او تولية ويجوز ان يكون جمع نافر كقاعد وقعود نحن اعلم بما يستمعون به بسببه ولاجله من الطعن فيك وبالقرآن اذ يستمعون اليك ظرف لاعلم وكذا اذ هم نجوى اي نحن اعلم بغرضهم من الاستماع حين هم مستمعون اليك مضمرون له وحين هم ذوو نجوى يتناجون به ونجوى مصدر ويحتمل ان يكون جمع نجي اذ يقول الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا متقدر باذكر او بدل من اذ هم نجوى على وضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على ان تناجيهم بقولهم هذا والمسحور الذي سحر به فزال عقله وقيل الذي له سحر وهو الرئة اي الا رجلا يتنفس وياكل ويشرب مثلكم انظر كيف ضربوا لك الامثال مثلوك بالشاعر والساحر والكاهن والمجنون فضلوا عن الحق في جميع ذلك فلا يستطيعون سبيلا الى طعن وجه فيتهافتون ويخبطون كالمتحيرة امر لا يدري ما يصنع او الى الرشاد وقالوا ايذا كنا عظاما ورفاتا حطاما اينا لمبعوثون خلقا جديدا على الانكار والاستبعاد لما بين غضاضة الحي ويبوسة الرميم من المباعدة والمنافاة والعامل في اذا ما دل عليه مبعوثون لا نفسه لان ما بعد ان لا يعمل فيما قبلها وخلقا مصدر في حال قل جوابا لهم كونوا حجارة او حديدا او خلقا مما يكبر في صدوركم اي مما يكبر عندكم عن قبول الحيوة لكونه ابعد شيء منها فان قدرته تع لا تقصر عن احيائكم لاشتراك الاجسام في قبول الاعراض فكيف اذا كنتم عظاما مرفوتة وقد كانت غضة موصوفة بالحيوة بل والشيء اقبل لما عهد فيه مما لم يعهد فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم اول مرة وكنتم ترابا وما هو ابعد من الحيوة فسينغضون اليك رؤوسهم فيحركونها نحوك تعجبا واستهزاء ويقولون متى هو قل عسى ان يكون قريبا فان كل ما هو آت قريب واضماره على الجزاء والظرف اي يكون في زمان قريب وان يكون اسم عسى وخبره والاسم مضمر يوم يدعوكم فتستجيبون اي يوم يبعثكم فتبعثون استعار لهما الدعاء والاستجابة للتنبيه على سرعتهما وتيسر امرهما وان المقصود

جين

منها الاحضار للمحاسبة والجزاء بحمده حال منهم اي حامدين لله على كمال قدرته كما قيل انهم ينفضون التراب عن رؤسهم ويقولون سبحانك اللهم وبحمدك او منقادين لبعثه انبيا والحامدين عليه وتظنون ان لبثتم الا قليلا وتستقصرون مدة لبثكم في القبور كالذي مر على قرية او مدة حيوتكم لما ترون من الهول وقل لعبادي يعني المؤمنين يقولوا التي هي احسن الكلمة التي هي احسن ولا تخاشنوا المشركين ان الشيطان ينزغ بينهم يهيج بينهم المراء والشر فلعل المخاشنة بهم تفضي الى العناد وازدياد الفساد ان الشيطان كان للانسان عدوا مبينا ظاهر العداوة ربكم اعلم بكم ان يشا يرحكم او ان يشا يعذبكم تنسيس للتي هي احسن وما بينهما اعتراض اي قولوا لهم هذه الكلمة ونحوها ولا تصرحوا بانهم من اهل النار فانهم يهيجهم على الشر مع ان ختام امرهم غيب لا يعلمه الا الله وما ارسلناك عليهم وكيلا موكولا اليك امرهم تسرهم على الايمان وانما ارسلناك مبشرا ونذيرا فادارهم ومر اصحابك بالاحتمال نهم روي ان المشركين افرطوا في ايذائهم فشكوا الى رسول الله صلعم فنزلت وقيل شتم عمر رجل فهم به فامره الله بالعفو وربك اعلم بمن في السموات والارض وباحوالهم فيختار منهم للنبوة وولايته من يشا وهو رد لاستبعاد قريش ان يكون يتيم ابي طالب نبيا وان يكون العراة الجوع اصحابه ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض بالفضايل النفسانية والتبري عن العلايق الجسمانية لا بكثرة الاموال والاتباع حتى داود فان شرفه بما اوحي اليه من الكتاب لا بما اوتي من الملك قيل هو اشارة الى تفضيل رسول الله وقومه وآتينا داود زبورا تنبيه على وجه تفضيله وهو انه خاتم الانبيا وامته خير الامم المدلول عليه بما كتب في الزبور من ان الارض يرثها عبادي الصالحون وتكيره ههنا وتعريفه في قوله ولقد كتبنا في الزبور لانه في الاصل نعول للمفعول كالحلوب او المصدر كالقبول وفي تنوين قراءة حمزة بالضم فهو كالعباس او الفضل ولان المراد وآتينا داود بعض الزبر او بعضا من الزبور فيه ذكر الرسول قل ادعوا الذين زعمتم انها آلهة من دونه كالملايكة والمسيح وعزير فلا يملكون فلا يستطيعون كشف الضر عنكم كالمرض والفقر والقحط ولا تحويلا ولا تحويل ذلك منكم الى غيركم اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة هؤلاء الآلهة يبتغون الى الله القربة بالطاعة ايهم اقرب بدل من واو يبتغون اي يبتغي من هو اقرب منهم الى الله الوسيلة فكيف بغير الاقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه كساير العباد فكيف تزعمون انهم آلهة ان عذاب ربك كان محذورا حقيقا بان يحذر كل احد حتى الرسل والملايكة وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيمة بالموت والاستيصال او معذبوها عذابا شديدا بانواع البلية كان ذلك في الكتاب في اللوح المحفوظ مسطورا مكتوبا وما منعنا ان نرسل بالآيات وما صرفنا عن ارسال الآيات التي اقترحتها قريش الا ان كذب بها الاولون الا تكذيب الاولين الذين هم

اشالهم في الطبع كعاد وثمود وانها لو ارسلت لكذبوا بها تكذيبا وليك واستوجبوا الاستيصال على ما مضت به سنتنا وقد قضينا ان لا نستأصلهم لان فيهم من يؤمن او يلد من يؤمن ثم ذكر بعض الامم المهلكة بتكذيب الآيات المقترحة فقال وآتينا ثمود الناقة بسوالهم مبصرة بينة ذات ابصار او بصايرا رجا عليهم ذوي بصاير وقرئ بالفتح فظلموا بها فكفروا بها او فظلموا انفسهم بسبب عقرها وما نرسل بالآيات اي الآيات المقترحة الا تخويفا من نزول العذاب المستاصل فان لم يخافوا نزل او بغير المقترحة كالمعجزات وآيات القرآن الا تخويفا بعذاب الآخرة فانما من بعثتاليهم موخر الى يوم القيمة والباء مزيدة او في موقع الحال والمفعول محذوف واذ قلنا لك واذكر اذ اوحينا اليك ان ربك احاط بالناس فهو في قبضة قدرته او احاط بقريش يعني اهلكهم من احاط بهم العدو فهو بشارة بوقعة بدر والتعبير بلفظ الماضي لتحقيق وقوعه وما جعلنا الرؤيا التي اريناك ليلة المعراج وتعلق به من قال انه كان في المنام ومن قال انه كان في اليقظة فسر الرؤيا بالرؤية او عام الحديبية حين راى انه دخل مكة وفيه ما ينفي ان الآية مكية الا ان يقال راها بمكة حينيذ ولعله رؤيا راها في وقعة بدر لقوله اذ يريكهم الله في منامك قليلا ولما روي انه لما ورد ماء قال لكاني انظر الى مصارع القوم هذا مصرع فلان هذا مصرع فلان فسمعت به قريش واستهزوا منه وقيل راي قوما من بني امية يرقون منبره وينزون عليه نزو القردة فقال هو حظهم من الدنيا يعطونهم باسلامهم وعلى هذا كان المراد بقوله الا فتنة للناس ما حدث في ايامهم والشجرة الملعونة في القرآن عطف على الرؤيا وهي شجرة الزقوم لما سمع المشركون ذكرها قالوا ان محمدا يزعم ان الجحيم تحرق الحجارة ثم يقول ينبت فيها الشجر ولم يعلموا ان من قدر ان يجعل في النار المتسعر من زمهرير ما يأكله النار ويحفظ الشجر منها قادر ان يقول كذلك في ذي الجمرة وقطع الحديد الحمة التي تتسلها قدر ان يخلق في النار شجرة لا تحرقها ولعنها في القرآن لعن طاعميها وصفت به على المجاز للمبالغة او وصفها بانها في اصل الجحيم فانه ابعد مكان من الرحمة او بانها مكروهة موذية من قولهم طعام ملعون لما كان ضارا وقد اولت بالشيطان وابي جهل والحكم بن ابي العاص وقربت بالزقوم على الابتداء والخبر محذوف اي والشجرة الملعونة في القرآن كذلك ونخوفهم بانواع التخويف فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا الا عتوا متجاوزا الحد وراه قلنا للملايكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس قال ءاسجد لمن خلقت طينا المن خلقته من طين فحذف حرف الخافض ويجوز ان يكون حالا من الراجع الى الموصول اي خلقته وهو طين او منه اي آسجد له واصله طين وفيه على الوجوه ايا بعلة الانكار قال ارايتك هذا الذي كرمت علي الكاف لتاكيد الخطاب لا محل له من الاعراب وهذا مفعوله الاول والذي صفته والمفعول الثاني محذوف لدلالة صلته عليه والمعنى اخبرني عن هذا الذي كرمته علي بامري بالسجود لم كرمته علي

لئن اخرتني الى يوم القيمة كلام مبتدا، واللام موطئة للقسم وجوابه لاحتنكن ذريته الا قليلا اي لاستاصلنهم
بالاغواء الا قليلا لا اقدر ان اقاوم سكينتهم مني احتنك الجراد الارض اذا جرد ما عليها اكلا ماخوذ من
الحنك وانما علم ان ذلك يتسهل له استنباطا من قوله الملائكة اتجعل فيها من يفسد فيها مع التقرير او تفرسا
من خلقه واشره ووهم وغضب قال اذهب امض لما قصدته وهو طرد وتخلية بينه وبين ما سولت له نفسه
فمن تبعك منهم فان جهنم جزاكم جزاؤكم جزاك وجزاؤهم تغليب المخاطب على الغايب ويجوز ان يكون الخطاب للناس
على الالتفات جزاء موفورا مكملا من قولهم فر لصاحبك عرضه واثصب جزاء على المصدر باضمار فعله او بما في
جزاكم من معنى تجازون او حال موطئة لقوله موفورا واستفزز واستخف من استطعت منهم ان تستفزه
والفز الخفيف بصوتك بدعايتك الى الفساد واجلب عليهم وصح عليهم من الجلبة وهي الصياح بخيلك ورجلك
باعوانك من راكب وراجل والخيل الخيالة ومنه قول له عليه السلام ياخيل الله اركبي والرجل اسم جمع للراجل كالركب
والركب ويجوز ان يكون تمثيلا لتسلطه على من يغويه بمغوار صوت على قوم فاستفزهم مزاماكنهم واجلب
عليهم بجنده حتى استاصلهم وقرأ حفص رجلك بالكسر وقرئ بالضم وهما لغتان كيدس وندس ومعناه
وجعلك الرجل ورجالك ورجالك شاركهم في الاموال بحملهم على كسبها وجمعها من الحرام والتصرف فيها على ما لا ينبغي
والاولاد بالحث على التوصل الى الولد بالسبب المحرم والاشراك فيه كتسمية عبد الغزى والتضليل على الاديان
الزايغة والحرف الذميمة والافعال القبيحة وعدهم المواعيد الباطلة كشفاعة الآلهة والاتكال على كرامة الآباء
وتاخير التوبة لطول الامل وما يعدهم الشيطان الا غرورا اعتراض لبيان مواعيده والغرور تزيين الخطاء
بما يوهم انه صواب ان عبادي يعني المخلصين وتعظيم الاضافة والتقييد في قوله الا عبادك منهم المخلصين
بخصصهم ليس لك عليهم سلطان اي على اغوايهم قدرة وكفى بربك وكيلا يتوكلون به في الاستعاذة
منك على الحقيقة ربكم الذي يزجي هو الذي يجري لكم الفلك في البحر لتبتغوا من فضله الربح وانواع الاربعة
التي لا تكون عندكم انه كان بكم رحيما حيث هيأ لكم ما تحتاجون اليه وسهل عليكم ما تقسر من اسبابه واذا
مسكم الضر في البحر خوف الغرق ضل من تدعون ذهب عن خواطركم كل من تدعونه في حوادثكم الا اياه
وحده فانكم حينئذ لا يخطر ببالكم سواه ولا تدعون لكشفه الا اياه او ضل كل من تعبدونه عن اغاثتكم الا الله
فلما نجيكم من الغرق الى البر اعرضتم عن التوحيد وقيل استعمتم في كفران النعمة كقوله ذي الرمة عطاء غنى مكن في
المعالي فاعرض في المكارم واستطالا وكان الانسان كفورا كالتعليل للاعراض فامنتم الهمزة فيه للانكار
والفاء للعطف على محذوف تقديره انجوتم فامنتم فحلكم ذلك على الاعراض فان من قدر ان يهلككم في البحر
بالغرق قدر ان يهلككم في البر بالخسف وغيره ان يخسف بكم جانب البر ان يقلبه الله وانتم عليه او يقلبه

بسببكم فبكم حال او صلة وقرا ابن كثير وابو عمرو بالنون فيه وفي الاربعة التي بعده وفي ذكر الجانب تنبيه على
انهم كما وصلوا الساحل كفروا واعرضوا وان الجوانب والجهات في قدرته سواء لا معقل يؤمن فيه من اسباب
الهلاك اويرسل عليكم حاصبا ريحا تحصب اي ترمي بالحصباء ثم لا تجدوا لكم وكيلا يحفظكم من ذلك فانه
لا راد لفعله ام امنتم ان يعيدكم فيه في البحرة تارة اخرى بخلق دواع تلجئكم الى ان ترجعوا فتركبوه فيرسل
عليكم قاصفا من الريح لا تمر بشيء الا قصفته اي كسرته فيغرقكم وعن يعقوب بالنا، على اسناده الى ضمير الريح
بما كفرتم بسبب اشراككم او كفرانكم نعمة الانجاء ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا مطالبا يتبعنا باثصاره وصرف
ولقد كرمنا بني آدم بحسن الصورة والمزاج الاعدل واعتدال القامة والتمييز بالعقل والافهام بالنطق
والاشارة والخط والتهدي الى اسباب المعاش والمعاد والتسلط على ما في الارض والتمكن من الصناعات
والسياق الاسباب والمسببات العلوية والسفلية الى ما يعود عليهم بالمنافع الى غير ذلك مما يقف الحصر
دون احصائه ومن ذلك ما ذكره ابن عباس وهو ان كل حيوان يتناول طعامه بفيه الا الانسان فانه يرفعه
اليه بيده وحملناهم في البر والبحر على الدواب والسفن من حملته حملا اذا جعلت له ما يركبه او حملناهم فيهما
حتى لم تخسف بهم الارض ولم يغرقهم الماء ورزقناهم من الطيبات المستلذات مما يحصل بتعلم وبغير تعلم
وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا بالغلبة والاستيلاء او بالشرف والكرامة والمستثنى جنس الملائكة
او الخواص منهم ولا يلزم من عدم تفضيل الجنس عدم تفضيل بعض افراده والمسئلة موضع نظر وتعاول الكيس
بالكيل وفيه تقشف يوم ندعوا نصب باضمار اذكر او ظرف لما دل عليه ولا يظلمون وقرئ يدعى ويدعى و
على قلب الالف واوا في لغة من يقول اغزوا وعلى ان الواو علامة الجمع كما في قوله واسروا النجوى الذين ظلموا
او ضمير وكل بدل منه والنون محذوفة لقلة المبالاة بها فانها ليست الا علامة الرفع وهو يقدر كما في يدعي
كل اناس بامامهم بمن ائتموا به من نبي او متقدم في الدين او كتاب او دين وقيل بكتاب اعمالهم التي قدموها
فيقال يا صاحب كتاب كذا اي ينقطع علقة الانساب وبقي نسبة الاعمال وقيل بالنبي الحامل لهم
على عقايدهم وافعالهم وقيل بامهاتهم جمع ام كخف وخفاف والحكمة في ذلك اجلال عيسى واظهار شرف
الحسن والحسين وان لا يفتضح اولاد الزنا فمن اوتي من المدعوين كتابه بيمينه اي كتاب عمله فاولئك
يقرؤن كتابهم ابتهاجا وتجملا بما يرون فيه ولا يظلمون فتيلا ولا ينقصون من اجورهم ادنى شيء رجع اسم
الاشارة والضمير لان من اوتي في معنى الجمع وتعليق القراءة بايتاء الكتاب باليمين يدل على ان من اوتي كتابه بشماله
اذا اطلع على ما فيه غشيهم من الخجل والحيرة ما يحبس لسنتهم عن القراءة ولذلك لم يذكرهم مع ان قوله ومن كان
في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى ايضا شعر بذلك فان الاعمى لا يقرا الكتاب والمعنى ومن كان في

هذه الدنيا عمي القلب لا يبصر رشدا كان في الآخرة اعمى لا يرى طريق النجاة واضل سبيلا منه في الدنيا لزوال الاستعداد وفقدان الآلة والمهلة وقيل لان الاهتداء بعد لا ينفعه والاعمى مستعار من فاقد الحاسة وقيل الثاني للتفضيل من عمي قلبه كالاجمل والابلد ولذلك يملأ ابو عمرو يعقوب فان افعل التفضيل تمامه بمن فكانت الفه في حكم المتوسطة في اعاكم بخلاف النعت فان الفه واقعة في الطرف لفظا وحكما فكانت معرضة للامالة من حيث انها تصير ياء في التثنية وقد امال لها حمزة والكسائي وابو بكر وقرأ ورش بين بين فيهما وان كادوا ليفتنونك كذلك في ثقيف قالوا لا ندخل في امرك حتى تعطينا خصالا نفتخر بها على العرب لا ننشر ولا نحشر ولا نحني في صلواتنا وكل ربوا لنا فهو لنا وكل ربوا علينا فهو موضوع عنا وان تمتعنا باللات سنة وان تحرم وادينا كما حرمت مكة فان قالت العرب لم نعلت ذلك فقل ان الله امرني قيل في قريش قالوا لا نمكنك من استلام الحجر حتى تلم بآلهتنا وتمسها بيدك وان هي المخففة واللام هي الفارقة والمعنى ان الشان قاربوا سببا لفتنهم ان يفتنوك في الفتنة بالاستزلال عن الذي اوحينا اليك من الاحكام لتفتري علينا غيره غيرها اوحينا اليك واذا لاتخذوك خليلا ولو اتبعت مرادهم لاتخذوك بافشائك وليا لهم برئيا من ولايتي ولولا ان ثبتناك ولولا لتثبيتنا اياك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا لقاربت ان تميل الى اتباع مرادهم والمعنى انك كنت على صدد الركون اليهم لتوخي خدعهم وشدة احتيالهم لكن اذ كرتك عصمتنا فمنعت ان تقرب من الركون فضلا من ان تركن اليهم وهو صريح في انه عليه السلام ما هم باجابتهم مع قوة الداعي اليها ودليل على ان العصمة بتوفيق الله وحفظه اذا لاذقناك اي لو قاربت لاذقناك ضعف الحيوة وضعف الممات اي عذاب الدنيا وعذاب الآخرة ضعف ما يعذب به في القارين بمثل هذا الفعل غيرك لان خطاء الخطير اخطر وكان اصل الكلام عذابا ضعفا في الحيوة وعذابا ضعفا في الممات بمعنى بضاعفا ثم حذف الموصوف واقيمت الصفة مقامه ثم اضيفت كما يضاف موصوفها وقيل الضعف من اسماء العذاب وقيل المراد بضعف الحيوة عذاب الآخرة وبضعف الممات عذاب القبر ثم لا تجد لك علينا نصيرا يمنع العذاب عنك وان كادوا وان كاد اهل مكة ليستفزونك ليزعجونك بعداوتهم من الارض ارض مكة ليخرجوك منها واذا لا يلبثون خلفك ولو خرجت لا يبقون بعد خروجك الا قليلا الا زمانا قليلا وقد كان كذلك فانهم اهلكوا ببدر بعد هجرته بقليل وقيل الآية نزلت في اليهود حسدوا مقام النبي بالمدينة فقالوا الشام مقام الانبياء فان كنت نبيا فالحق بها حتى نؤمن بك فوقع ذلك في قلبه فخرج مرحلة فنزلت فرجع ثم قتل منهم بنو قريظة واجلي بنو النضير بقليل وقرئ لا يلبثوا منصوبا باذن على ان ثم معطوف على جملة قوله ان كادوا ليستفزونك لا على خبر كاد فان اذن لا تعمل اذا كان معتمدا ما بعدها على ما قبلها وقرأ ابن عامر

وحمزة والكسائي ويعقوب وحفص خلافك وهو لغة فيه قال عفت الديار خلافهم فكانها بسط الشواطب بينهن حصيرا سنة من قد ارسلنا قبلك من رسلنا نصب على المصدر اي سن الله ذلك سنة وهو ان يهلك كل امة اخرجوا رسولهم من بين اظهرهم فالسنة لله واضافتها الى الرسل لانها من احكام وتدل عليه ولا تجد لسنتنا تحويلا اي تغييرا اقم الصلوة لدلوك الشمس لزوالها وتدل عليه قوله عليه السلام اتاني جبريل لدلوك الشمس حين زالت نصلي بي الظهر وقيل لغروبها واصل الدلوك الانتقال ومنه الدلك فان الدالك لا يستقر يده وكما ما تركب من الدال واللام كدلج ودلع ودلف ودله وقيل الدلوك من الدلك لان الناظر اليها يدلك عينيه لدفع شعاعها واللام للتاقيت مثلها في لثلاث خلون الى غسق الليل الى ظلمته وهو وقت صلوة العشاء الاخرة وقرآن الفجر صلوة الصبح سميت قرآنا لانه ركنها كما سميت ركوعا وسجودا واستدل به على وجوب القراءة فيها ولا دليل فيه لجواز ان يكون المجموع لكونها مندوبة فيها نعم لو فسر بالقراءة في صلوة الفجر دل لامرها قائمتها على الوجوب فيها فضلا وفي غيرها قياسا ان قرآن الفجر كان مشهودا يشهد ملايكة الليل وملايكة النهار او يشاهد القدرة من تبدل الظلمة بالضياء والنوم الذي هو اخ الموت بالانتباه او كثير من المصلين او من حقه ان يشهد الجم الغفير والآية جامعة للصلوات الخمس ان فسر الدلوك بالزوال وللصلوات الليل وحدها ان فسر بالغروب وقيل المراد بالصلوة صلوة المغرب وقوله لدلوك الشمس اي عند الليل بيان لمبدإ الوقت ومنتهاه واستدل به على ان الوقت يمتد الى غروب الشفق ومن الليل فتهجد به بعض الليل فاترك الهجود للصلوة والتفهير للقرآن نافلة لك فريضة زائدة لك على الصلوات المفروضة او نفيلة لك لاختصاص وجوبه بك عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا مقاما يحمدك القائم فيه وكل من عرفه وهو مطلق في كل مقام يتضمن كرامة والمشهور انه مقام الشفاعة لما روي ابو هريرة ان عليه قال هو المقام الذي اشفع فيه لامتي ولا شعار بان الناس يحمدونه لقيامه فيه وما ذاك الا لمقام الشفاعة وانتصابه على الظرف باضمار فعله اي فتقيمك مقاما او بتضمين يبعثك معناه او الحال بمعنى يبعثك ذا مقام وقل رب ادخلني اي في القبر مدخل صدق ادخالا مرضيا واخرجني اي منه عند البعث مخرج صدق اخراجا ملقى بالكرامة وقيل المراد ادخال المدينة والاخراج من مكة وقيل ادخالك ظاهرا عليها واخراجك آمنا من المشركين وقيل ادخاله النار واخراجه منه سالما وقيل ادخاله فيما حملته من اعباء الرسالة واخراجه منه مؤديا حقه وقيل ادخاله في كل ما يلابسه من مكان او امر واخراجه منه وقرئ مدخل ومخرج بالفتح على معنى ادخلني فادخل دخولا ما اخرجني فاخرج خروجا واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا حجة تنصرني على من خالفني او ملكا وعزا قويا ناصرا لدينك او ملكا عزيزا لا يرام ظاهرا على الكفر فاستجاب له بقوله فان حزب الله هم الغالبون ليظهره على الدين كله وقل جاء الحق اي الاسلام وزهق الباطل اضمحل وذهب من زهق نفسه اذا خرجت وقرئ جاء الحق وزهق الباطل على البناء للمفعول وجاء الحق وبطل الباطل وجاء وذهب بمعنى واحد وقيل جاء بمعنى اظهر وبطل بمعنى اضمحل وذهب وقيل جاء بمعنى اقبل وبطل بمعنى ادبر ان الباطل كان زهوقا علة للامر بالزهوق او للزهوق المذكور ضمنا كانه قيل فزهق لان الباطل كان زهوقا اي من شانه ذلك او في حكم الله وقضائه ونكتة التعليل الاشعار بان الباطل حقيق بان يزهق لذاته وان ابطاله ليس بعزيز ونزل لما رأى المشركون ان القرآن يعلو ولا يعلى عليه ان يعلو كل كتاب سواه ويبطل ما عداه او لما رأوا ان ما فيه من الاخبار بالغيوب وغيرها لا يقدر عليه غير الله وقيل لما رأوا ان الله تعالى يؤيد رسوله بالمعجزات القاهرة ويديم نصرته على الاعداء وقيل لما رأوا ان ما وعد الله في القرآن من الثواب والعقاب لا بد ان ينجز ونحن نرى كثيرا من المحقين في الدنيا يعذبون ومن المبطلين يتنعمون ويقال لهم ذلك عند الموت او في القبر او يوم القيامة وقيل لما رأوا ان ما وعد الله في القرآن من الثواب والعقاب لا بد ان ينجز ونحن نرى كثيرا من المحقين في الدنيا يعذبون ومن المبطلين يتنعمون ويقال لهم ذلك عند الموت او في القبر او يوم القيامة وقيل لما رأوا ان ما وعد الله في القرآن من الثواب والعقاب لا بد ان ينجز ونحن نرى كثيرا من المحقين في الدنيا يعذبون ومن المبطلين يتنعمون ويقال لهم ذلك عند الموت او في القبر او يوم القيامة

منظم الدين على الدين كله ونور

كله ليستخلصهم في الارض وقل جاء الحق الاسلام وزهق الباطل وذهب وهلك الشرك من زهق روحه اذا خرج ان الباطل كان زهوقا مضمحلا غير ثابت عن ابن مسعود انه عليه السلام دخل مكة يوم الفتح وبينها ثلثمائة وستون صنما فجعل ينكت بمخصرة في عين واحد واحد منها فيقول جاء الحق وزهق الباطل فينكب لوجهه حتى ألقى جميعها وبقي صنم خزاعة فوق الكعبة وكان من صفر فقال يا علي ارم به فصعد فرمى به فكسره ونترل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ما هو في تقويم دينهم واستصلاح نفوسهم كالدلائل الشافي للمرضى ومن للبيان فان كله كذلك وقيل انه للتبعيض والمعنى ان منه ما ينفي من المرض كالفاتحة وآيات الشفاء وقرأ البصريان ننزل بالتخفيف ولا يزيد الظالمين الا خسارا لتكذيبهم وكفرهم به واذا انعمنا على الانسان بالصحة والسعة اعرض عن ذكرالله ونأى بجانبه لوى عطفه وتبعد بنفسه عنه كأنه مستغن مستبد بامره ويجوز ان يكون كناية عن الاستكبار لانه من عادة المستكبرين وقرأ ابن عامر برواية ابن ذكوان هنا وفي فصلت ونأى على القلب او على انه بمعنى نهض وأمال الكسائي وخلف فتحة النون والهمزة في السورتين وأمال خلف فتحة الهمزة بينهما فقط وامال ابن بكر فتحة الهمزة هنا وما خلص فتحتها هناك وورش على اصله في ذوات الياء واذا مسه الشر من مرض وفقر كان يؤسا شديد اليأس من روح الله قل كل يعمل على شاكلته قل كل احد يعمل على طريقته التي تشاكل حاله في الهدى والضلالة او جوهر روحه واحواله النابعة لمزاج بدنه وربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا اسد طريقا وابين منهجا وقد فسرت الشاكلة بالطبيعة والعادة والدين ويسألونك عن الروح الذي يحيى به بنات الانسان ويدبره قل الروح من امر ربي من الابداعيات الكائنة بكن من غير مادة وتوالد من اصل كاعضاء جسد او وجد بامر وحدث بتكوينه على ان السؤال من قدسه وحدوثه وقيل لما استأثره الله بعلمه لما روي ان اليهود قالوا لقريش سلوه عن اصحاب الكهف وعن ذي القرنين وعن الروح فان اجاب عنها او سكت فليس بنبي وان اجاب عن بعض وسكت عن بعض فهو نبي فبين لهم القصتين وأبهم امر الروح وهو مبهم في التوراة وقيل الروح جبريل وقيل خلق اعظم من الملك وقيل القرآن ومن امر ربي من معناه من وحيه وما اوتيتم من العلم الا قليلا تستفيدونه بتوسط حواسكم فان اكتساب العقل للمعارف النظرية انما هو من الضروريات المستفادة من احساس الجزئيات ولذلك قيل من فقد حسا فقد علما لعلم اكثر الاشياء لا يدرك الحس ولا شيئا من احوال المعرفة لذاته وهو اشارة الى ان الروح مما لا يمكن معرفة ذاته الا بعوارض تبين شيئا مما يلتبس به فلذلك اقتصر على هذا الجواب كما اقتصر موسى في جواب ومارب العالمين بذكر بعض صفاته روي انه عليه السلام لما قال لهم ذلك قالوا انحن مخصوصون بهذا الخطاب فقال بل نحن وانتم فقالوا ما اعجب شانك ساعة تقول ومن يؤت الحكمة

فقد اوتي خيرا كثيرا وساعة تقول هذا فنزلت ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام وما قالوه لسوء فهمهم لان الحكمة الانسانية ان يعلم من الحق والخير ما يسعه القوة البشرية بل ما ينتظم به معاشه ومعاده وهو بالاضافة الى معلومات الله التي لا نهاية لها قليل ينال به خير العاجلة والآجلة وهو بالاضافة اليه كثير ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك اللام الاولى موطئة للقسم ولنذهبن جوابه النائب مناب جزاء الشرط والمعنى ان شئنا ذهبنا بالقرآن ومحوناه عن المصاحف والصدور ثم لا تجد لك به علينا وكيلا من يتوكل علينا استرداده مسطورا محفوظا الا رحمة من ربك فانها ان تركك فلعلها تسترده عليك ويجوز ان يكون استثناء منقطعا بمعنى ولكن رحمة من ربك تركته غير مذهوب به فيكون امتنانا بابقائه بعد المنة في تنزيله ان فضله كان عليك كبيرا كما رسمه واخلال الكتاب عليه وابقائه في حفظه قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن في البلاغة وحسن النظم وكمال المعنى لا يأتون بمثله وفيهم العرب العرباء وارباب البيان واهل التحقيق وهو جواب قسم محذوف دل عليه اللام الموطئة ولولاها لكان جواب الشرط بلا جزم لكون الشرط ماضيا كقولك لغيرك ان اتاه خليل يوم مسألته يقول لاغايب مالي ولا حرم ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ولو تظاهروا على الاتيان به ولعله لم يذكر الملائكة لان اتيانهم بمثله لا يخرجه عن كونه معجزا ولانهم كانوا وسايط في اتيانه ويجوز ان يكون الآية تعريرا للقول تم لا تجد لك به علينا وكيلا ولقد صرفنا كررنا بوجوه مختلفة زيادة في التقرير والبيان للناس في هذا القرآن من كل مثل من كل معنى هو كالمثل في غرابته ووقوعه موقعا في الانفس فابى اكثر الناس الا كفورا الا جحودا اما جاز ذلك ولم يجز ضربت الا زيدا لانه متأول بالنفي وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا تفتعل واقترحا بعد ما لزمتهم الحجة ببيان اعجاز القرآن وانضمام غيره من المعجزات اليه وقرأ الكوفيون ويعقوب تفجر بالتخفيف والارض ارض مكة وما ينبع عين لا ينضب ماؤها ينفعل من نبع الماء كينصب من نصب الماء اذا زخر او تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها تفجيرا او يكون لك بستان يشتمل على ذلك او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا يعنون قوله او نسقط عليهم كسفا من السماء وهو كقطع لفظا ومعنى وقد سكنه ابن كثير وابو عمرو وحمزة والكسائي ويعقوب في جميع القرآن الا في الروم وابن عامر الا في هذه السورة ونافع وابو بكر في غيرها وحفص في ما عدا الطور وهو تخفيف من المفتوح كسدر وسدر او فعل بمعنى مفعول كالطحن او قطعا بالله والملائكة قبيلا كفيلا بما تدعيه او شاهدا على صحة ما ادعيته او مقابلا كالعشير بمعنى المعاشر وهو حال من الله وحال الملائكة محذوفة لدلالتها عليها كما حذف الخبر في قوله ومن يك امسى بالمدينة رحله وان يقاربها لغريب او جماعة فيكون حالا من الملائكة او يكون لك

بيت من زخرف من ذهب وقد قرئ به واصله الزينة او ترقى في السماء في معارجها ولن نؤمن لرقيك
وحده حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه وكان فيه تصديقك قل سبحان ربي تعجبا من اقتراحاتهم او تنزيها لله
من ان يأتي او يتحكم عليه او ليشاركه احد في القدرة وقرأ ابن كثير وابن عامر قال سبحان اي قال الرسول
هل كنت الا بشرا كسائر الناس رسولا كسائر الرسل وكانوا لا يأتون قومهم الا بما يظهر الله عليهم على ما يلائم
حال قومهم ولم يكن اقتراح الآيات اليهم ولا لهم ان يتحكموا على الله حتى تجيء بها على ما هو الجواب اجمالا
واما التفصيل فقد ذكر في آيات اخر كقوله ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس ولو فتحنا عليهم بابا وما منع
الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى اي وما منعهم الايمان بعد نزول الوحي وظهور الحق الا ان قالوا
ابعث الله بشرا رسولا الا قولهم هذا والمعنى انه لم يبق لسهم شبهة تمنعهم عن الايمان بمحمد والقرآن انما
انكارهم ان يرسل الله بشرا قالوا بالشبهتهم لو كان في الارض ملائكة يمشون كما يمشي بنو آدم مطمئنين
ساكنين فيها لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا لتكنهم من الاجتماع به والتلقي منه واما الانس فمنعاتهم
عامة عن ادراك الملك والتلقف منه فان ذلك مشروط بنوع من التناسب والتجانس وملكا يحتمل ان يكون
حالا من رسولا وان يكون موصوفا به وكذلك بشرا والاول اوفق قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم على اني
رسول اليكم باظهاره المعجز على وفق دعواي او على اني بلغت ما ارسلت به اليكم وانكم عاندتم وشهيدا نصب
على الحال او التمييز انه كان بعباده خبيرا بصيرا يعلم احوالهم الباطنة منها والظاهرة فيجازيهم عليه
وفيه تسلية للرسول وتهديد للكفار ومن يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد لهم اولياء من
دونه يهدونه ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم يمشون عليها او يسحبون بها روي انه قيل لرسول الله
صلى الله عليه وسلم كيف يمشون على وجوههم قال الذي اسعاهم على اقدامهم قادر على ان يمشيهم على وجوههم
عميا وبكما وصما لا يبصرون ما يقر اعينهم ولا يسمعون ما يلذ مسامعهم ولا ينطقون بما يقبل منهم لانهم
في دنياهم لم يستبصروا بالآيات والعبر وتصاموا عن استماع الحق وابوا ان ينطقوا بالصدق ويجوز
ان يحشروا بعد الحساب من الموقف الى النار تمشي في القوي والحواس مأواهم جهنم كلما خبت سكن
لهبها بان اكلت جلودهم ولحومهم زدناهم سعيرا توقدا بان يبدل جلودهم ولحومهم فتعود ملتهبة
مستعرة بهم كانهم لما كذبوا بالاعادة بعد الافناء جزاهم الله بان لا يزالوا على الاعادة والافناء اليه
اشار بقوله ذلك جزاؤهم بانهم كفروا بآياتنا وقالوا ائنا لمبعوثون خلقا جديدا ان الاشارة الى ما تقدمه من عذابهم اولم يروا اولم يعلموا ان الله الذي خلق السموات
والارض قادر على ان يخلق مثلهم فانهم ليسوا اشد خلقا منهم والاعادة اصعب عليه من الابداء

وجعل لهم اجلا لا ريب فيه هو الموت او القيمة فابى الظالمون مع وضوح الحق الا كفورا قل لو انتم
تملكون خزائن رحمة ربي خزائن رزقه وسائر نعمه وانتم مرفوع بفعل يفسره ما بعده كقولك جاءني زيد
سوار لطمتني وفائدة هذا الحذف والتفسير المبالغة مع الايجاز والدلالة على الاختصاص اذا الامسكتم خشية
الانفاق لبخلتم مخافة النفاد بالانفاق اذ لا احد الا ويختار النفع لنفسه ولو آثر غيره بشيء فانما يؤثره لعوض
يفوقه فهو اذن بخيل بالاضافة الى جود الله تع وكرمه هذا وان البخل اغلب فيهم وكان الانسان قتورا
بخيلا لان بناء امره على الحاجة والضنة بما يحتاج اليه وملاحظة العوض فيما يبذل ولقد آتينا موسى تسع
آيات بينات هي العصا واليد والجراد والقمل والضفادع والدم وانفجار الماء من الحجر وانفلاق البحر ونتق
الطور على بني اسرائيل وقيل الطوفان والسنون ونقص الثمرات مكان الثلثة الاخيرة وعن صفوان ان
يهوديا سأل النبي صلعم عنها فقال ان لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله
الا بالحق ولا تمحوا ولا تأكلوا الربوا ولا تسعوا ببريء الى ذي سلطان ليقتله ولا تقذفوا محصنة ولا
تفروا من الزحف وعليكم خاصة اليهود ان لا تعدوا في السبت فقبل اليهودي يده ورجله فعلى هذا المراد
بالآيات الاحكام العامة للملل الثابتة في كل الشرايع سميت بذلك لانها تدل على حال من يتعاطى معلقاتها في
الآخرة من السعادة والشقاوة وقوله وعليكم اليهود خاصة ان لا تعتدوا احكم مستأنف زايد على الجواب
ولذلك غير نبه سياق الكلام فاسئل بني اسرائيل اذ جاءهم فقلنا له سلهم من فرعون ليسلم معك
او يسلم من حال دينهم وفي قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأل على لفظ الماضي بغيرهم وهو لغة قريش
واذ متعلق بقلنا او سأل على هذه القراءة او فسئل يا محمد بني اسرائيل عما جرى بين موسى وفرعون اذ جاءهم
او عن الآيات ليظهر للمشركين صدقك او ليتسلى نفسك او ليعلم انه تعالى لو اتى بما اقترحوا لاصروا على العناد
والمكابرة كمن قبلهم او لين داد تبينك لان تظاهر الادلة يوجب قوة المتين وطمانينة القلب وعلى هذا كان
اذ نصبا بآتينا او بما مضمر يجوز ان يكون على انه جواب الامر او بما ذكر على الاستيناف فقال له فرعون اني
لاظنك يا موسى مسحورا سحرت فتخبط عقلك قال لقد علمت يا فرعون وقرأ الكسائي بالضم على اخباره عن
نفسه ما انزل هؤلاء يعني الآيات الا رب السموات والارض بصائر بينات تبصرك صدقي ولكنك
تعاند واستصوبه على الحال واني لاظنك يا فرعون مثبورا مصروفا عن الخير مطبوعا على الشر من قولهم ما ثبرك
عن هذا اي ما صرفك او هالكا قارع ظنه بظنه وشتان ما بين الظنين فان ظن فرعون كذب بحت
وظن موسى يجوم حول اليقين من تظاهر اماراته وقرئ وان اخالك يا فرعون لمثبورا على ان المخففة و
اللام الفارقة فاراد فرعون ان يستفزهم ان يستخف موسى وقومه وينفيهم من الارض ارض مصر

الارض مطلقا بالنقل والاستيصال فاغرقناه ومن معه جميعا فعكسنا عليه مكره فاستفززناه وقومه بالاغراق وقلنا من بعد فرعون واغراقه لبني اسرائيل اسكنوا الارض التي اراد ان يستفزكم منها فاذا جاء وعد الآخرة الكرة او الحيوة او الساعة او الدار الآخرة يعني قيام القيمة جئنا بكم لفيفا مختلطين ايانا كم واياهم ثم نحكم بينكم ونميز سعداءكم من اشقيائكم والفيف الجماعات من قبايل شتى وبالحق انزلناه وبالحق نزل اي وما انزلنا القرآن الا ملتبسا بالحق المقتضي لانزاله وما نزلناه الا ملتبسا بالحق الذي اشتمل عليه وقيل وما انزلناه من السماء الا محفوظا بالرصد من الملايكة وما نزل على الرسول الا محفوظا بهم من تخليط الشياطين ولعله اراد به نفي اعتراض البطلان له اول الامر وآخره وما ارسلناك الا مبشرا للمطيع بالثواب ونذيرا للعاصي من العقاب فلا عليك ان لا تبشر او لا تنذر وقرآنا فرقناه نزلناه مفرقا نجما وقيل فرقنا فيه الحق من الباطل فحذف الجار كما في قوله ويوما شهدناه وقرئ بالتشديد لكثرة نجومه فانه نزل في تضاعيف عشرين سنة لتقرأه على الناس على مكث على مهل وتؤدة فانه ايسر للحفظ واعون في الفهم وقرئ بالفتح وهو لغة فيه ونزلناه تنزيلا على حسب الحوادث قل آمنوا به او لا تؤمنوا فان ايمانكم لا يزيده كمالا وايمانكم عنه لا يورثه نقصانا وقوله ان الذين اوتوا العلم من قبله تعليل له اي ان لم تؤمنوا به فقد آمن به من هو خير منكم وهم العلماء الذين قرأوا الكتب السابقة وعرفوا حقيقة الوحي واماراته البينة وتمكنوا من التمييز بين المحق والمبطل اذا سمعوا تلك وصفة ما انزل اليك في تلك الكتب ويجوز ان يكون تعليلا لقل على سبيل التسلية كانه قيل تسل بايمان العلماء عن ايمان الجملة ولا تكترث بايمانهم واعراضهم اذا تتلى عليهم القرآن يخرون للاذقان سجدا يسقطون على وجوههم تعظيما لامر الله وشكرا لانجاز وعده في تلك الكتب ببعثة محمد عليه السلام على فترة من الرسل وانزال القرآن عليه ويقولون سبحان ربنا عن خلف الوعد ان كان وعد ربنا لمفعولا انه كان وعده كائنا لا محالة ويخرون للاذقان يكون كررة لاختلاف الحال او السبب فان الاول للشكر وعند مجاز الوعد والثاني لما اثر فيهم من مواعظ القرآن حال كونهم باكين من خشية الله وذكر الذقن لانه اول ما يلقى الارض من وجه الساجد واللام فيه لاختصاص الخرور به ويزيدهم سماع القرآن خشوعا لما يزيدهم علما ويقينا بالله قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى نزلت حين سمع المشركون رسول الله يقول يا الله يا رحمن فقالوا انه ينهانا ان نعبد آلهين وهو يدعو الها آخر او قالت اليهود انك لتقل ذكر الرحمن وقد اكثر الله في التوراة فالمراد على الاول هو التسوية بين اللفظين فانهما مطلقان على ذات واحد وان اختلف اعتبار اطلاقهما والتوحيد انما هو للذات الذي هو المعبود وعلى الثاني انهما سيان في حسن الاطلاق والافضاء الى المقصود وهو اجوب لقوله

ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى والتجاء في الآية بمعنى التسمية وهو يتعدى الى مفعولين حذف اولهما استغناء عنه واو للتخيير والتنوين في ايا عوض عن المضاف اليه وما صلة لتاكيد ما في اي من الابهام والضمير للمسمى لان التسمية له لا للاسلام وكان اصل الكلام ايا ما تدعوا فهو احسن فوضع موضعه فله الاسماء الحسنى لفائدة والدلالة على ما هو الدليل عليه وكونها حسنى لدلالتها على صفات الجلال او الاكرام ولا تجهر بصلاتك بقراءة صلوتك حتى تسمع المشركين فانهم يحملهم على السب والتعرض لها ولا تخافت بها حتى لا تسمع من خلفك من المؤمنين وابتغ بين ذلك سبيلا بين الجهر والمخافتة سبيلا وسطا فان الاقتصاد في جميع الامور محبوب روي ان ابا بكر رضي كان يخافت ويقول اناجي ربي وقد علم حاجتي وعمر رضي الله عنه كان يجهر ويقول اطرد الشيطان واوقظ الوسنان فلما نزلت امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر ان يرفع قليلا وعمر ان يخفض قليلا وقيل معناه لا تجهر بصلاتك كلها ولا تخافت بها بأسرها وابتغ بين ذلك سبيلا بالاخفات نهارا والجهر ليلا وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك في الالوهية ولم يكن له ولي من الذل وليّ يواليه من اجل مذلة به ليدفعها بموالاته نفى عنه ان يكون له ما يشاركه من جنسه ومن غير جنسه اجتبارا واضطرارا وما يعاونه ويقويه ورتب الحمد عليه للدلالة على انه الذي يستحق جنس الحمد لانه كامل الذات المتفرد بالايجاد المنعم على الاطلاق وما عداه ناقص مملوك نعمة او منعم عليه ولذلك عطف عليه قوله وكبره تكبيرا وفيه تنبيه على ان العبد وان بالغ في التنزيه والتمجيد واجتهد في العبادة والتحميد ينبغي ان يعترف بالقصور عن حقه في ذلك روي انه عليه السلام اذا اصبح الغلام من بني عبد المطلب علمه هذه الآية وعنه صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة بني اسرائيل وقرأ قلبه عند ذكر الوالدين كان له قنطار في الجنة والقنطار الف اوقية ومائتا اوقية سورة الكهف مكية وقيل الا قوله واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالآية وهي مائة واحدى عشرة آية بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب يعني القرآن رتب استحقاق الحمد على انزاله تنبيها على انه اعظم نعائه وذلك لانه هادي الى ما فيه كمال العباد والداعي الى ما به ينتظم صلاح المعاش والمعاد ولم يجعل له عوجا شيئا من العوج باختلال في اللفظ وتناف في المعنى او انحراف عن الدعوة الى جناب الحق وهو في المعاني كالعوج في الاعيان قيما مستقيما معتدلا لا افراط فيه ولا تفريط او قيما بمصالح العباد فيكون وصفا له بالتاكيد بعد وصفه بالكمال او على الكتب السابقة لشهد بصحتها واصحابه بمضمر يقدر جعله قيما او على الحال من الضمير في له او من الكتاب على انا لواو في ولم يجعل للحال دون العطف اذ لو كان للعطف كان المعطوف فاصلا بين اجزاء المعطوف عليه ولذلك قيل فيه تقديم

كانوا ثلثة خرجوا يرتادون لاهلهم فاخذتهم السما فاووا الى كهف فانحطت صخرة وسدت بابه فقال احدهم
اذكروا ايكم عمل حسنة لعل الله يرحمنا بركته فقال واحد استعملت اجراء ذات يوم فجا رجل وسط النهار وعمل
في بتيته مثل عمله فاعطيته مثل اجرهم فغضب احدهم وترك اجره فوضعته في جانب البيت ثم مر بي بقرا اشتريت
به نصيلا فبلغت ماشاء الله فرجع الي بعد حين شيخا ضعيفا لا اعرفه وقال لي ان لي عندك حقا فذكرته حتى
عرفته فدفعتها اليه جميعا اللهم ان كنت فعلت ذلك لوجهك ففرج عنا فانصدع الجبل حتى رأوا الضوء وقال
آخر كان في فضل واصابت الناس شدة فجا تني امراة فطلبت مني معروفا فقلت والله ما هو دون نفسك فابت
وعادت ثم رجعت للتمام ذكرت لزوجها فقال اجيبي له ما عيشي عيالك فاتت وسلت الي نفسها فلما تكشفتها
وهممت بها ارتعدت فقلت ما لك فقالت اخاف الله فقلت لها خفتيه في الشدة ولم اخفه في الرخاء فتركتها
واعطيتها ملمتها اللهم ان فعلته لوجهك ففرج عنا فانصدع حتى تعارفوا قال الثالث كان لي اجيران فمات
وكانت لي غنم وكنت اطعمهما واسقيهما ثم ارجع الى غنمي فجيتني ذات يوم غيث فلن ارح حتى امسيت
فاتيتهما اهلي واخذت محلبي فحلبت فيه وضيت اليهما فوجدتهما نائمين فكرهت ان اوقظهما فوقفت حالبا
ومحلبي على يدي حتى انتظمها الصبح فسقيتهما اللهم ان فعلته لوجهك ففرج عنا ففرج الله عنهم فخرجوا
وتدفع ذلك نعمان بن بشير اذ اوى الفتية الى الكهف يعني فتية من اشراف الروم اراد هم دقيانوس على
الشرك فابوا وهربوا الى الكهف فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة توجب لنا المغفرة والرزق والامن من العدو وهيئ
لنا من امرنا من الامر الذي نحن عليه من مفارقة الكفار رشدا نصيرا بسببه راشدين مهتدين او اجعل امرنا كله
رشدا كقولك رايت منك اسدا واصل التهيئة احداث هيئة الشيء فضربنا على آذانهم اي ضربنا عليها حجابا يمنع
السماع بمعنى امتناهم اناة لانتباههم فيها الاصوات فحذف المفعول كما حذف في قولهم بني على امراته في
الكهف سنين ظرفان لضربنا عددا اي ذوات عدد وصف السنين بما يحمل الكثير والقليل فان مدة
لبثهم كبعض يوم عند ثم بعثناهم ايقظناهم لنعلم ليتعلق علمنا تعلقا حاليا مطابقا بتعلقه او لنعلمنا حاليا
اي الحزبين المختلفين منهم او من غيرهم في مدة لبثهم احصى لما لبثوا امدا ضبط امدا لزمان لبثهم وباني اي
من معنى الاستفهام علق عنه لنعلم فهو مبتدا واحصى خبره وهو فعل ماض وامدا منصوبه ولما لبثوا حال منهم
او منصوبه وقيل انه المفعول واللام مزيدة وما موصولة وامدا تمييز قيل احصى اسم تفضيل من الاحصاء بحذف
الزوايد كقولهم هو احصى للمال وافلس من ابن المذلق وامدا نصب بفعل دل عليه كقوله
نحن نقص عليك نبأهم بالحق بالصدق انهم فتية جمع فتى كصبي وصبية آمنوا بربهم وزدناهم هدى
بالتثبت وربطنا على قلوبهم وقويناها بالصبر على هجر الوطن والاهل والمال والهجرة على اظهار الحق

تاخير وقرئ قيما لينذر باسا شديدا اي لينذر الذين كفروا عذابا شديدا فحذف المفعول الاول اقتصارا
للقرينة وانتصارا على الغرض المسوق اليه من لدنه صادرا من عنده وقرا ابو بكر باسكان الدال
من سبع مع الاشمام ليدل على اصله وكسر النون لالتقاء الساكنين وكسرها للاتباع ويبشر المؤمنين الذين
يعملون الصالحات ان لهم اجرا حسنا هو الجنة ماكثين فيه في الاجر ابدا بلا انقطاع وينذر الذين قالوا
اتخذ الله ولدا خصهم بالذكر وكرر الانذار تعظيما لكفرهم وانما لم يذكر المنذر به استغناء بتقدم
ذكره ما لهم به من علم اي بالولد او باتخاذه او بالقول والمعنى انهم يقولونه عن جهل مفرط وتوهم كاذب او
تقليد لما سمعوه من اوائلهم من غير علم بالمعنى الذي اداروا به فانهم كانوا يطلقون الاب والابن بمعنى المؤثر
والاثر او بالله اذ لو علموا لما جوزوا نسبة الاتخاذ اليه ولا لآبائهم الذين تفوهوا بمعنى التبني كبرت كلمة عظمت
مقالتهم هذه في الكفر لما فيها من التشبيه والتشريك وايهام احتياجه تع الى ولد يعينه ويخلفه الى غير ذلك
من الزيغ وكلمة نصب على التمييز وقرئ بالرفع على الفاعلية والاول ابلغ واذل على المقصود تخرج من افواههم
صفة لها تفيد استعظام اجترائهم على اخراجها من افواههم والخارج بالذات هو الهواء الحامل لها وقيل صفة
محذوف هو المخصوص بالذم لان كبرهم بمعنى بئس وقرئ كبرت بالسكون مع الاشمام ان يقولون الا
كذبا ما يطابق الواقع فضلا عن ان يكون عليه باخع نفسك قاتلها على آثارهم اولعلك لفرط تاسفك
اعرضت نهي تحسر على آثارهم وبخع نفسه وجدا عليهم وقرئ باخع نفسك على الاضافة ان لم يؤمنوا بهذا
الحديث بهذا القرآن اسفا للتاسف عليهم اومتاسفا عليهم والاسف فرط الحزن والغضب وقرئ ان بالفتح
على لان فلا يجوز اعمال باخع الا اذا جعل حكاية حال ماضية انا جعلنا ما على الارض من الحيوان والنبات
والمعادن زينة لها ولاهلها لنبلوهم ايهم احسن عملا في تفاصيله وهو من زهد فيه ولم يغتر به وتنعم منه
بما يزجي به اياما وصرفه على ما ينبغي وفيه تسكين لرسول الله وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا تراب
والجرز الارض التي تقطع نباتها من الجرز وهو القطع والمعنى انا نفنيها ونعيدها من الزينة تارة يابسة بالارض
ونجعلها كصعيد املس لا نبات فيه ام حسبت بل احسبت ان اصحاب الكهف والرقيم في ابقاء حيوتهم
مدة مديدة كانوا من آياتنا عجبا وتصفهم بالاضافة الى خلق ما على الارض من الاجناس والانواع الغريبة
للحصر على الطابع بتاعة وهيآت تخالفه تعجب الناظرين من مادة واحدة ثم ردها اليه ليست بعجيب مع انها من
آيات الله كالفلك الحقير والكهف الغار الواسع في الجبل والرقيم اسم الجبل او الوادي الذي فيه كهفهم او اسم
قريتهم او كلبهم قال امية بن ابي الصلت وليس بها الا الرقيم مجاورا وصيدهم والقوم في الكهف هجد
او لوح رصاصي او حجري رقمت فيه اسماؤهم وجعلت على باب الكهف وقيل اصحاب الرقيم قوم آخرون

٥ ٢٧٨

والرد على وقيانوس الجبار اذ قاموا بين يديه فقالوا ربنا رب السموات والارض لن ندعو من دونه آلهة
لقد قلنا اذا شططا والله لقد قلنا اذ اشطط اي ذا بعد عن الحق مفرط في الظلم هؤلاء مبتدا. قومنا عطف
بيان اتخذوا من دونه آلهة جرء وهو اخبار في معنى انكار لولا يأتون هلا يأتون عليهم على عبادتهم
بسلطان بين ببرهان ظاهر فان الدين لا بد فيه دليل على ان ما لا دليل عليه من الديانات مردود
وان التقليد فيه غير جائز فمن اظلم من افترى على الله كذبا بنسبة الشريك اليه واذ اعتزلتموهم خطاب
بعضهم لبعض وما يعبدون الا الله عطف على الضمير المنصوب اي واذ اعتزلتم القوم ومعبوديهم الا الله
فانهم كانوا يعبدون الله ويعبدون الاصنام كسائر المشركين ويجوز ان يكون ما مصدرية على تقدير واذ اعتزلتموهم
وعبادتهم الا عبادة الله وان تكون نافية على انه اخبار من الله تع عن الفتية بالتوحيد معترض بين اذ
وجوابه لتحقيق اعتزالهم فاووا الى الكهف ينشر لكم ربكم ينشط لكم ويوسع عليكم من رحمته في الدارين
ويهيئ لكم من امركم مرفقا ما ترتفقون به اي تنتفعون وخبرهم بذلك لتضوع نفوسهم وثوقهم بفضل الله
وقرأ نافع وابن عامر مرفقا بفتح الميم وكسر الفاء وهو مصدر جاء شاذا كالمرجع والمحيض فان قياسه الفتح
وترى الشمس لو رأيتهم والخطاب لرسول الله او لكل احد اذا طلعت تزاور عن كهفهم تميل عنه ولا تبغ شعاعها
عليهم فتؤذيهم لان الكهف كان جنوبيا او لان الله تع صرفها عنهم واصله تتزاور فادغت التاء في الزاء
وقرأ الكوفيون بحذفها وابن عامر ويعقوب تزور كتحمر وقرئ تزوار كتحمار وكلها من الزور بمعنى الميل
ذات اليمين جهة اليمين وحقيقتها الجهة ذات اسم العين واذا غربت تقرضهم تقطعهم وتصرم عنهم
ذات الشمال يعني يمين الكهف وشماله لقوله وهم في فجوة منه اي وهم في متسع من الكهف يعني في
وسطه بحيث ينالهم روح الهواء ولا يؤذيهم كرب الغار ولا حر الشمس وذلك لان باب الكهف في مقابلة
بنات النعش وقرب المشارق والمغارب الى محاذاته مشرق رأس السرطان ومغربه والشمس اذا كانت
مدارها معاده تطلع مائلة عنه مقابلة بجانبه الايمن وهو الذي يلي المغرب وتغرب محاذية بجانبه الايسر
فيقع شعاعها على جنبتيه ويحلل عفونته ويعدل هواءه. ولا يقع عليهم فيؤذي اجسادهم ويبلي ثيابهم
ذلك من آيات الله اي شأنهم او ايوائهم الى الكهف كذلك او اخبارك بقصتهم اذ او زوار الشمس وقرضها
طالعة وغاربة من آياته من يهد الله فهو المهتدي الذي اصاب الفلاح والمراد به اما الثناء عليهم او التنبيه على
ان امثال هذه الآيات كثيرة ولكن المنتفع بها من وفقه الله للتأمل فيها والاستبصار بها ومن يضلل ومن يخذله
فلن تجد له وليا مرشدا من يليه ويرشده وتحسبهم ايقاظا لانتباه عيونهم او لكونهم تقلبهم وهم رقود
نياما وتقلبهم في رقدتهم ذات اليمين وذات الشمال كيلا تأكل الارض ما يليها من ابدانهم على طول

لا يوخذ

الزمان وقرئ ويقلبهم بالياء والتعبير تقليبهم على المصدر منصوبا بفعل يدل عليه وتحسبهم اي وترى
تقلبهم وكلبهم هو كلب مر بهم فطردوه فانطلق الله تع نقال انا احب احبائه الله فناموا وانا احرسكم
او كلب راع مر بهم فتبعهم وتبعه الكلب وينوين قراءة من قرأ كالبهم اي وصاحب كلبهم باسط ذراعيه حكاية
حال ماضية ولذلك اعمل اسم الفاعل بالوصيد بفنائه الكهف وقيل الوصيد الباب وقيل العتبة لو اطلعت
عليهم لنظرت اليهم وقرئ لو اطلعت بضم الواو لوليت منهم فررت منهم وقرأ يحمل المصدر لانه نوع من التولية
والعلة والحال ولملئت منهم رعبا خوفا يملأ صدرك لما البسهم الله من الهيبة او لعظم اجرامهم وانتفاخ عيونهم
وقيل لوحشة مكانهم وعن معاوية انه عزا الروم فمر بالكهف فقال لو كشف لنا عن هؤلاء نظرنا اليهم فقال له ابن
عباس رضي الله عنهما ليس لك ذلك قد منع الله تع من هو خير منك فقال لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا فلم يسمع
وبعث ناسا فلما دخلوا جاءت ريح فاحرقتهم وقرأ المجازيان لملئت بالتشديد للمبالغة وابن عامر والكسائي
ويعقوب رعبا بالتثقيل وكذلك بعثناهم وكما انمناهم آية بعثناهم آية على كمال قدرتنا ليتساءلوا
بينهم ليسأل بعضهم بعضا فيقع فواحالهم وما ضع الله بهم فيزدادوا يقينا على كمال قدرة الله وليستبصروا به
امر البعث ويشكروا ما انعم به عليهم قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم بناء على غالب ظنهم
لان النائم لا يحس مدة نومه ولذلك احالوا العلم الى الله تع قالوا ربكم اعلم بما لبثتم ويجوز ان يكون ذلك قول
بعضهم وهذا اتكالا على الآخرين عليهم وقيل انهم لما دخلوا الكهف غدوة وانتبهوا ظهرة نظنوا انهم في يومهم او اليوم
الذي بعده قالوا لذلك فلما نظروا الى طول اظفارهم واشعارهم قالوا او بعض يوم ثم علموا ان الامر ملتبس لا طريق
لهم الى علمه اخذا بما يتهم وقالوا فابعثوا احدكم بورقكم هذه الى المدينة الورق الفضة مضروبة كانت
او غيرها وقرأ ابو عمرو وحمزة وابو بكر وروح عن يعقوب بالتخفيف وقرئ بالتسهيل وادغام القاف في
الكاف وبالتخفيف مكسورا لواو ومدغما وغير مدغم ورد المدغم لالتقاء الساكنين على غير حده وحملهم دليل
على ان التزود راي المتوكلين والمدينة طرسوس فلينظر ايها اي اهلها ازكى طعاما احل وطيب او اكثر وارخص
فليأتكم برزق منه وليتلطف وليتكلف اللطف في المعاملة حتى لا يغبن او في التخفي حتى لا يعرف
ولا يشعرن بكم احدا ولا يفعلن ما يؤدي الى الشعور انهم ان يظهروا عليكم ان يطلعوا عليكم او يظفروا
بكم والضمير للاهل المقدر في ايها يرجموكم يقتلوكم بالرجم او يعيدوكم في ملتهم او يصيروكم اليها كرها من
العود بمعنى الصيرورة وقيل كانوا اولا على دينهم فآمنوا ولن تفلحوا اذا ابدا ان دخلتم في ملتهم وكذلك
اعثرنا عليهم وكما انمناهم وبعثناهم ليزداد بصيرتهم اطلعنا عليهم ليعلموا ليعلم الذين اطلعناهم على حالهم
ان وعد الله بالبعث او الموعود الذي هو البعث حق لان نومهم وانتباههم كحال من يموت ثم يبعث

هذا قيل للمسيح لا ليتأمل آية
الحمار او الزمان ٢٥

وان الساعة لاريب فيها وان الفتية لاريب في امكانها فان من توفى نفوسهم وامسكها للمائة سنين حافظا ابدانها عن التحلل والتعفن ثم ارسلها اليها قدران يتوفى نفوس جميع الناس ممسكا اياها الى ان يحشر ابدانهم ويردها عليها اذ يتنازعون ظرف لاعثرنا اي اعثرنا عليهم حين يتنازعون بينهم امرهم امر دينهم فكان بعضهم يقول يبعث الارواح مجردة وبعضهم يقول يبعثان معا ليتم الخلاف ويتبين انهما يبعثان معا او امر الفتية حين اماتهم الله ثانيا بالموت فقال بعضهم ماتوا وقال آخرون ناموا نومهم اول مرة اوقالت طايفة بنبني عليهم بنيانا يسكنه الناس ويتخذونه قريتهم وقال آخرون لنتخذن عليهم مسجدا يصلى فيه كما قال الله تعالى قالوا ابنوا عليهم بنيانا ربهم اعلم بهم قال الذين غلبوا على امرهم لنتخذن عليهم مسجدا وقالوا ربهم اعلم بهم اعتراضا من الله ردا على الخايضين في امرهم من اوليك المتنازعين او من المتنازعين فيهم على عهد الرسول او من المتنازعين للرجوع الى الله تعالى بعد ما تذاكروا امرهم وتناقلوا الكلام في اسبابهم واحوالهم فلم يتحقق لهم ذلك حتى ان المبعوث لما دخل السوق واخرج الدراهم وكان على اسم دقيانوس اتهموه بانه وجد كنزا فذهبوا به الى الملك وكان نصرانيا موحدا فنقض عليه القصص فقال بعضهم ان آباءنا اخبرونا ان فتية فروا بدينهم من دقيانوس فلعلهم هؤلاء فانطلق الملك واهل المدينة من مؤمن وكافر وابصروهم وكلموهم ثم قالت الفتية للملك نستودعك الله ونعيذك به من شر الجن والانس ثم رجعوا الى مضاجعهم فماتوا فدفنهم الملك في الكهف وبنى عليهم مسجدا وقيل لما انتهوا الى الكهف قال لهم الفتى مكانكم حتى ادخل اولا لئلا يفزعوا فدخل فعمي عليهم المدخل فبنوا ثم سجدا سيقولون اي الخايضون في قصتهم في عهد الرسول عليه من اهل الكتاب والمؤمنين ثلثة رابعهم كلبهم اي هم ثلثة رجال يرتجم كلبهم بانضمامه اليهم قيل هو قول اليهود وقيل قول السيد من نصارى نجران وكان يعقوبيا ويقولون خمسة سادسهم كلبهم قاله النصارى اما لعاقب منهم وكان نسطوريا رجما بالغيب يرمون رميا بالحجر الخفي الذي لا مطلع لهم عليه واتيانا به اوظنا بالغيب من قولهم رجم بالظن اذا ظن وانما لم يذكر بالسين اكتفاء بعطفه على ما هو فيه ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم اما قال المسلمون باخبار الرسول عليه السلام اياهم عن جبريل واياه الله عليه بان اتبعه قوله قل ربي اعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل فاتبع الاولين قوله رجما بالغيب وبان اثبت العلم بهم لطايفة بعدما حصر اقوال الطوايف في الثلثة المذكورة فان عدم ايراد رابع في تحمل هذا المحل دليل العدم مع ان الاصل ينفيه ثم رد الاولين بان اتبعهما قوله رجما بالغيب لتعين الثالث وبان ادخل فيه الواو وعلى الجملة الواقعة صفة للنكرة تشبيها لها بالواقعة حالا عن المعرفة لتاكيد لصوق الصفة بالموصوف والدلالة على ان اتصافه بها امر ثابت وعن علي رضي الله عنه سبعة وثامنهم كلبهم اسماءهم تمليخا ومكشلمينا ومشلمينا هؤلاء اصحاب يمين الملك ومرنوش ودبرنوش وشاذنوش

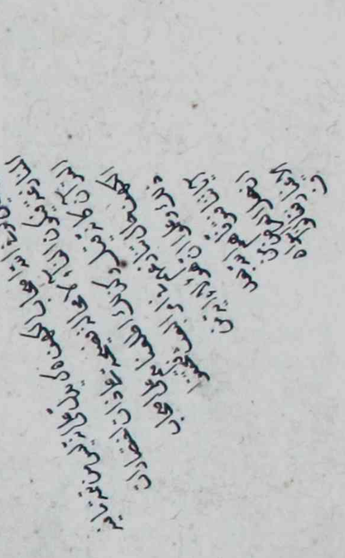

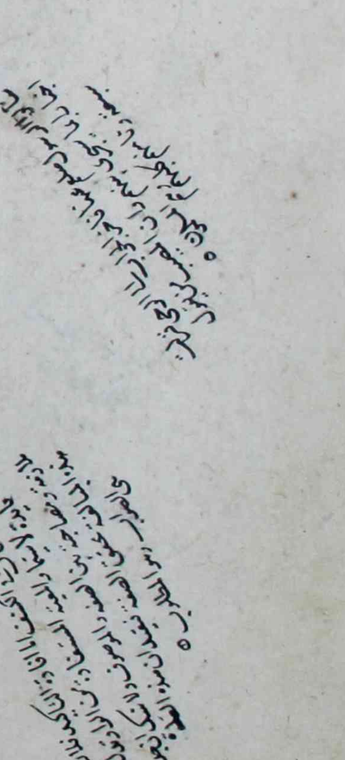

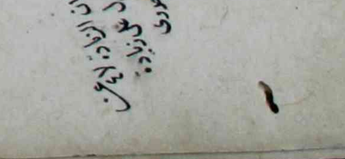

اصحاب يسار وكان يستشيرهم والسابع الراعي الذي وافقهم واسم كلبهم قطمير واسم مدينتهم افسوس وقيل الاقوال الثلثة لاهل الكتاب والقليل منهم فلا تمار فيهم الا مراء ظاهرا فلا تجادل في شان الفتية الا جدالا ظاهرا غير متعمق فيه وهوان تقص عليهم ما في القرآن من غير تجهيل لهم والرد عليهم ولا تستفت فيهم منهم احدا ولا تسال احدا منهم عن قصتهم سؤال مسترشد فانك فيما اوحي اليك لمتدد حقا عن غير معرفة متعنت يريد تفضيح المسؤل عنه وتعييره ما عنده فانه يخل بمكارم الاخلاق ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله نهي تاديب من الله لنبيه عليه حين قالت اليهود لقريش سلوه عن الروح واصحاب الكهف وذي القرنين فسالوه فقال ائتوني غدا اجركم ولم يستثن فابطأ عليه الوحي بضعة عشر يوما حتى شق عليه وكذبته قريش والاستثناء من النهي اي ولا تقولن لاجل شيء تعزم عليه اني فاعل فيما يستقبل الا بان يشاء الله اي الا ملتبسا بمشيته قائلا انشاء الله او الا وقت ان يشاء الله ان تقوله معينا ان ياذن لك فيه ولا يجوز تعليقه بفاعل لان استثناء اقتران المشيئة بالفعل غير سديد واستثناء اعتراضها دونه لا يناسب النهي واذكر ربك مشيئة ربك وقل انشاء الله كما روي انه لما نزل قال عليه السلام انشاء الله اذا نسيت اذا فرطت منك نسيان لذلك ثم تذكرته وعن ابن عباس ولو بعد سنة ما لم يحنث ولذلك جوزنا خيرا الاستثناء غير عامة الفقهاء على خلافه لانه لو صح ذلك لم يتقرر اقرار ولا طلاق ولا عتاق ولم يعلم صدق ولا كذب وليس في الآية والخبر ان الاستثناء المتدارك من القول السابق بل هو من مقدر يدل عليه ويجوز ان يكون المعنى واذكر ربك بالتسبيح والاستغفار اذا نسيت الاستثناء مبالغة في الحث عليه او اذكر ربك وعقابه اذا تركت بعض ما امرك به ليسعفك على التدارك او اذكره اذا اعتراك النسيان ليذكرك المنسي وقل عسى ان يهديني ربي لاقرب من هذا رشدا لاقرب رشدا واظهر دلالة على اني نبي من نبأ اصحاب الكهف وقد هداه الله لاعظم من ذلك كقصص الانبياء المتقدمة عنه اياهم والاخبار بالغيوب والحوادث النازلة في الاعصار المستقبلة الى قيام الساعة او لاقرب رشدا وادنى خيرا من المنسي ولبثوا في كهفهم ثلثمائة وازدادوا تسعا يعني لبثهم فيه احياء مضروبا على آذانهم وهو بيان لما اجمل قبل وقيل انه حكاية كلام اهل الكتاب فانهم اختلفوا في مدة لبثهم كما اختلفوا في عدتهم فقال بعضهم ثلثمائة وتسع سنين وقرا حمزة والكسائي ثلثمائة سنين بالاضافة على وضع الجمع موضع الواحد ويحتمله ههنا ان علامة الجمع فيه جبرا لما حذف من الواحد وان الاصل في العدد اضافته الى الجمع ومن لم يضف ابدل التسعين من ثلثمائة قل الله اعلم بما لبثوا له غيب السموات والارض له ما غاب فيها وخفي من احوال اهلها فلا خلق يخفى عليه علما ابصر به واسمع به ذكر بصيغة التعجب للدلالة على ان امره في الادراك خارج عما عليه ادراك السامعين والمبصرين اذ لا يحجبه شيء ولا يتفاوت دونه لطيف وكثيف وصغير وكبير وخفي وجلي والها يعني الله

ومحله الرفع على الفاعلية والباء مزيدة عند سيبويه وكان اصله انصرای صار ابصر ثم نقل الى صيغة الامر يعني الانشاء فبرز الضمير لعدم لياق الصيغة له والزيادة الباء كما في قوله وكفى به والنصب على المفعولية عند الاخفش والفاعل ضمير الماصور وهو كل احد والباء مزيدة ان كانت اللام للتعدية ومعدية ان كانت للصيرورة ما لهم الضمير لاهل السموات والارض من دونه من دون ولي من يتولى امورهم ولا يشرك في حكمه في قضائه احدا منهم ولا يجعل له فيه مدخلا وقرأ ابن عامر وقالون عن يعقوب بالياء والجزم على نهي كل احد من الاشراك ثم لما دل انتفاء الاقتدار على قصة اصحاب الكهف من حيث انها من المغيبات بالاضافة الى الرسول عليه على انه وحي معجز امره بان يداوم درسه ويلازم الصحابه فقال واتل ما اوحي اليك من كتاب ربك من القرآن ولا تسمع لقولهم ايت بقرآن غير هذا او بدله لا مبدل لكلماته لا احد يقدر على تبديلها وتغييرها غيره ولن تجد من دونه ملتحدا ملتجا تعدل اليه ان همت به واصبر نفسك واحبسها وثبتها مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي في مجامع اوقاتهم اد في طرفي النهار وقرأ ابن عامر بالغدوة وفيه ان غدوة علم في الاكثر فيكون اللام فيه على تاويل النكرة يريدون وجهه رضاه لا طاعته ولا تعد عيناك عنهم ولا تجاوزهم نظرك الى غيرهم وتعديته بمن لتضمينه معنى نبا وقري ولا تعدهم من اعداه بمعنى عداه تريد مجالسة الاغنياء تريد زينة الحيوة الدنيا حال من الكاف في المشهورة ومن المستكن في النعل في غيرها ولا تطع من اغفلنا قلبه من جعلنا قلبه غافلا عن ذكرنا كامية بن خلف في دعائك الى طرد الفقراء عن مجلسك لصنادید قریش وفيه تنبيه على ان الداعي لا الى هذا الاستدعاء غفلة قلبه عن المعقولات وانهماكه في المحسوسات حتى خفي عليه ان شرف بحلية النفس لا بزينة الجسد وانه لو اطاعه كان سلة في البغاة والمعتزلة لما غاظهم اسناد الاغفال الى الله تعالى قالوا انه سل اجبته اذا وجدته كذلك او نسبته اليه ان من اغفل بله اذا اتركه بغير سمة اي لم نسمه بذكرنا كقلوب الذين كتبنا في قلوبهم الايمان واحتجوا على ان المراد ليس ظاهر ما ذكر اولا بقوله واتبع هواه وجوابه ما مر غير مرة وقري اغفلنا باسناد الفعل الى القلب على معنى حسبنا قلبه غافلين عن ذكرنا اياه بالمواخذة وكان امره فرطا اي تقدما على الحق ونبذا له وراء ظهره يقال فرس فرط اي متقدم للخيل ومنه الفرط وقل الحق من ربكم الحق ما يكون من جنة الله تع لا ما يقتضيه الهوي ويجوز ان يكون الحق خبر محذوف ومن ربكم حال فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر لا ابالي بايمان من امن وكفر من كفر وهو لا يقتضي استقلال العبد بفعله فانه وان كان بمشيته فمشيته ليست بمشيته انا اعتدنا هيأنا للظالمين نارا احاط بهم سرادقها فسطاطها شبه به ما يحيط بهم من النار وقيل السرادق الحجرة التي تكون حول الفسطاط وقيل سرادقها دخانها وقيل حايط من نار ويستغيثوا من العطش يغاثوا بما كالمهل كالجسد

المذاب وقيل كدردي الزيت وهو على طريقة قوله فاعتبوا بالصيلم يشوي الوجوه اذا قدم ليشرب من فرط حرارته وهو صفة ثانية لماء او حال من المهل او الضمير في الكاف بئس الشراب المهل وساءت النار مرتفقا متكاء واصل الارتفاق نصب المرفق تحت الخد وهو لمتكيء قوله وحسنت مرتفقا والا فلا ارتفاق لاهل النار ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع اجر من احسن عملا جزاء الاولى هي الثانية بما في حيزها والراجع محذوف تقديره من احسن عملا منهم او مستغني عنه بعموم من احسن عملا كما هو مستغني عنه في توكلهم الرجل زيدا وقع موقعه الظاهر اما وضع من احسن عملا لا يحسن على الحقيقة اطلاقه الاعلى الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك لهم جنات عدن تجري من تحتهم الانهار وما بينهما اعتراض وعلى الاولى استيناف لبيان الاجر او خبر ان يحلون فيها من اساور من ذهب من الاولى للابتداء والثانية للبيان صفة لاساور وتنكير لتعظيم حسنها من الاحاطة به وهو جمع اسورة او اسوار في جمع سوار ويلبسون ثيابا خضرا لان الخضرة احسن الالوان واكثرها طراوة من سندس واستبرق مما رق من الديباج وما غلظ منه جمع بين النوعين للدلالة على ان فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين متكئين فيها على الارايك على السرر كما هو هيئة المتنعمين نعم الثواب الجنة وفيها وحسنت الارايك مرتفقا متكاء واضرب لهم مثلا للكافر والمؤمن رجلين حالا رجلين مقدرين او موجودين قيل هما اخوان من بني اسرائيل كافر اسمه قطروس ومؤمن اسمه يهوذا وقيل اسمهما تمليخا ومكسلمينا ورثا من ابيهما ثمانية آلاف دينار فتشاطرا فاشتري الكافر بها ضياعا وعقارا وصرفها المؤمن في وجوه الخير وآل امرهما الى ما حكاه الله تع وقيل المثل لهما اخوان من بني مخزوم كافر وهو الاسود بن عبد الاسد ومؤمن وهو ابو سلمة عبد الله زوج ام سلمة قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم جعلنا لاحدهما جنتين بستانين من اعناب من الكروم والجملة تمامها بيان التمثيل او صفة للرجلين وحففناهما بنخل وجعلنا النخل محيطة بهما مزورا بها كروما يقال حفه القوم اذا طافوا به وحففته بهم اذا جعلتهم حافين حوله فيزيد الباء مفعولا ثانيا كقولك غشيته به وجعلنا بينهما وسطهما زرعا ليكون كل منهما جامعا للاقوات والفواكه متواصلا للعمارة على الشكل الحسن والترتيب الانيق كلتا الجنتين آتت اكلها ثمارها وافراد الضمير لافراد كلتا وقري كل الجنتين آتى اكله ولم تظلم ولم تنقص من اكلها شيئا يعهد في ساير البساتين فان الثمار تنقص في عام وتنقص في عام غالبا وفجرنا خلالهما نهرا ليدوم شربها فانه الاصل ويزيد بهما وهما وعن يعقوب وفجرنا بالتخفيف وكان له ثمر انواع من المال سوي الجنتين من ثمره اذا اكثر وقراء عاصم بفتح الثاء والميم وابو عمرو بضم الثاء واسكان الميم والباقون بضمتهما وكذلك في قوله واحيط بثمره فقال لصاحبه وهو يحاوره يراجعه في الكلام من حاره اذا رجع انا اكثر منك مالا واعز نفرا حشما واعوانا وقيل ولادا وذكورا لانهم الذين ينفرون معه ودخل جنته بصاحبه يطوف به فيها

غشيه وجه

ويفاخره بها وإنما الجنة لأن المراد ما هو جنته وهي ما متع به من الدنيا تثنيها على أنه لا جنة له غيرها ولا حظ له في الجنة التي وعد المتقون أو لا تصال كل واحدة من جنتيه بالأخرى أو لأن الدخول يكون في واحدة وهو ظالم لنفسه ضارها بعجبه وكفره قال ما أظن أن تبيد أن تفنى هذه الجنة أبدا لطول أمله وتمادي غفلته واغتراره بمهلته وما أظن الساعة قائمة كائنة ولئن رددت إلى ربي بالبعث كما زعمت لأجدن خيرا منها من جنته وقرأ المجازيان والشامي منها أي من الجنتين منقلبا مرجعا وعاقبة لأنها فانية وتلك باقية وأتما أقسم على ذلك لاعتقاده أنه أتاه أولا وما أولاه لأستحقاقه إياه لذاته وهو معه أينما يلقاه قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذي خلقك من تراب لأنه أصل مادتك ومادة أصلك ثم من نطفة فإنها مادة تلك القرية ثم سواك رجلا ثم عدلك وكملك إنسانا ذكرا بالغا بلغ الرجال جعل كفره بالبعث كفرا بالله لأن منشأه الشك في كمال قدرة الله ولذلك رتب الانكار على خلقه إياه من التراب فإن من قدر بدأ خلقه قدر أن يعيده منه لكنا هو الله ربي ولا أشرك بربي أحدا أصله لكن أنا فحذفت النقل الحركة أو دونه فتلاقت النونان فكان الإدغام وقرأ ابن عامر ويعقوب في رواية بالألف في الوصل لتعويضها من الهمزة أو لإجراء الوصل مجرى الوقف وقد قرئ لكن أنا على الأصل وهو ضمير الشأن وهو الجملة الواقعة خبره أنا ضمير الله والله بدله وربي خبره والجملة خبر أنا والاستدراك من أكفرت كأنه قال أنت كافر بالله لكني مؤمن به وقرئ لكن هو الله ربي ولكن أنا لا أله إلا هو ربي هلا إذ دخلت جنتك قلت وهلا قلت عند دخولها ما شاء الله لا قوة إلا بالله أو ما شاء الله كان على أن ما موصولة أي أي شيء شاء الله كان علي أنها شرطية والجواب محذوف أقر بأنها وما فيها بمشيئة الله أشاء أبقاها أو أن أبادها لا قوة إلا بالله فلت لا قوة إلا بالله اعترافا بالعجز على نفسك والقدرة لله وإن ما يتسلك من عمارتها وتدبر أمرها بمعونته واقداره وعن النبي عليه السلام من رأى شيئا فأعجبه فقال ما شاء الله لا قوة إلا بالله لم يضره إن ترن أنا أقل منك مالا وولدا يحتمل أن يكون أنا فصلا وأن يكون تأكيدا للمفعول الأول وقرئ أقل بالرفع على أنه خبر أنا والجملة مفعول ثان لترن وفي قوله وولدا دليل لمن فسر النفر بالأولاد فعسى ربي أن يؤتين خيرا من جنتك في الدنيا أو في الآخرة لإيماني وهو جواب الشرط ويرسل عليها على جنتك لكفرك حسبانا من السماء مرامي جمع حسبانة وهي الصواعق وقيل هو مصدر بمعنى الحساب والمراد بالتقدير تخريبها أو عذاب حساب الأعمال السيئة فتصبح صعيدا زلقا أرضا ملساء يزلق عليها باستئصال نباتها وأشجارها أو يصبح ماؤها غورا غائرا في الأرض مصدر وصف به كالزلق فلن تستطيع له طلبا للماء الغائر ترده دلوا في رده وأحيط بثمره وأهلك أمواله حسبما توعده صاحبه وأنذر منه وهو ما خوذ من تاحط

به العذاب فأتاه إذا أحاط به غلبه وأذا غلبه أهلكه ونظيره أتى عليه إذا أهلكه من أتى عليهم العذاب إذا جاءهم مستعليا عليهم فأصبح يقلب كفيه ظهرا لبطن تلهفا وتحسرا على ما أنفق فيها في عمارتها وهو متعلق بمقلبا لأن تقليب الكفين كناية عن الندم فكأنه قيل فأصبح نادما وحال أي متحسرا على ما أنفق فيها وهي خاوية أي ساقطة على عروشها بأن سقطت عروشها على الأرض وسقطت الكروم فوقها ويقول عطف على يقلب الحال من ضميره يا ليتني لم أشرك بربي أحدا كأنه تذكر موعظة أخيه وعلم أنه أتي من قبل شركه تمنى لو لم يكن مشركا فلم يهلك الله بستانه ويحتمل أن يكون توبة من الشرك وندما على ما سبق منه ولم تكن له فئة وقرأ حمزة والكسائي بالياء لتقدمه ينصرونه يقدرون على نصره بدفع الأهلاك أو رد الهلاك ما لا إنسان يسلمه من دون الله فإنه القادر على ذلك وحده وما كان منتصرا وما كان ممتنعا بقوته عن انتقام الله منه هنالك في ذلك المقام وتلك الحال الولاية لله الحق النصرة له وحده لا يقدر عليها غيره تقرير لقوله ولم تكن له فئة ينصرونه أو ينصر فيها أولياءه المؤمنين على الكفرة كما نصر فيما فعل بالكافر أخاه المؤمن ويعضده قوله هو خير ثوابا وخير عقبا أي لأوليائه وقرأ حمزة والكسائي بالكسر ومعناها السلطان والملك أي هنالك السلطان له لا يغلب ولا يمتنع منه أو لا يعبد غيره كقوله وإذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فيكون تنبيها على أن قوله يا ليتني لم أشرك كان عن اضطرار وجزع مناده هاه وقيل هنالك إشارة إلى الآخرة وقرأ أبو عمرو والكسائي الحق بالرفع صفة للولاية وقرئ بالنصب على المصدر المؤكد وقرأ عاصم وحمزة عقبا بالسكون وقرئ عقبى كلتاهما بمعنى العاقبة واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا اذكر لهم ما يشبه الحيوة الدنيا في زهرتها وسرعة زوالها أو صفتها الغريبة كماء هو كماء ويجوز أن يكون مفعولا ثانيا لاضرب على أنه بمعنى صير فأنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض فالتف بسببه وخالط بعضه بعضا من كثرته وتكاثفه أو بجمع في النبات حتى روي ورق وعلى هذا كان حقه فاختلط نبات الأرض لكن لما كان من المختلطين موصوفا بصفة صاحبه عكس للمبالغة في كونه فاصبح هشيما مهشوما مكسورا تذروه الرياح تفرقه وقرئ تذريه من أذرى والمسبب به ليس الماء ولا حاله بل الكيفية المنتزعة من الجملة وهي حال النبات المنبت بالماء يكون أخضر عاما قائما هشيما تطيره الرياح فصير كان لم تكن وكان الله على كل شيء من الإنشاء والإفناء مقتدرا فقادر على المال والبنون زينة الحيوة الدنيا يتزين بها الإنسان في دنياه وتفنى عنه عما قريب والباقيات الصالحات والأعمال الخيرات التي تبقى لمرتكبها أبد الآباد وينتدرج فيها ما افترت به من الصلوات الخمس وأعمال الحج وصيام رمضان وسبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر والكلام الطيب خير عند ربك من المال والبنين ثوابا عاجلا وخير أملا لأن صاحبها ينال بر في الآخرة ما كان يأمل بها في الدنيا ويوم نسير الجبال واذكر يوم نقلعها وننسفها عن وجه الأرض فتصير هباء منبثا

العدد وجمع المتصل مطلق أي تقلب كفيه تقليبا خاصا بالنادمين

عروشها الكروم رفعها بأن جعلت لحمتها نصبا وخشبا ليكون وعلم أن ما يعرش عرشاه العرش والعريش طارت به

أتاه الإتيان أكمل لأنه يشعر بأنه صنع فيه صعوبة ومشقة بالإتيان وفي الجملة ما يدل على الفوز بمن دون محمد صلى فهو أكمل في المعالي والتكاثر بالصنع كما مر وأما وجه التكاثر بقوله تعالى الذي خلقك فسواك فعدلك في أي صورة ما شاء ركبك فإنه يشعر بأن الإنسان مجبول على الكفر والمعاصي فهو أكمل في الصنع وفي الجملة الأولى الخبر أنا أحدا منفي من أنفى الفعل وف

ويجوز عطفه على عند ربك اي الباقيات الصالحات خير عند الله ويوم القيمة وقرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر يسيّر بالنون والبنا للمفعول وقري تسير من سارت وترى الارض بارزة بادية برزت من تحت الجبال ليس عليها ما يسترها وقري تُرَى على بنا المفعول وحشرناهم وجمعناهم الى الموقف ومجيء ماضيا بعد نسير وترى لتحقيق الحشر او للدلالة على ان حشرهم قبل التسيير ليعاينوه ويشاهدوا ما وعدهم وعلى هذا يكون الواو للحال باضمار قد فلم نغادر فلم نترك منهم احدا يقال غادره واغدره اذا تركه ومنه الغدر لتركنا الوفا والغدير لما غادره السيل وقري بالياء وعرضوا على ربك تشبيه حالهم بحال الجند المعرضين على السلطان لا ليعرفهم بل لينا مر فيهم صفا مصطفين لا يحجب احدٌ احدا لقد جئتمونا على اضمار القول على وجه يكون حالا او مقالا في يوم نسير كما خلقناكم اول مرة عُراة لا شيء معكم من المال والولد كقوله ولقد جئتمونا فرادي اوراحيا لكم لقيتمونا الاولى لقوله بل زعمتم ان لن نجعل لكم موعدا وعدا لانجاز الوعد بالبعث والنشور وان الانبيا كذبوكم به وبل للخروج من قصة الى اخري ووضع الكتاب صحايف الاعمال في الايمان والشمايل وفي الميزان وقيل هو كناية عن وضع الحساب فترى المجرمين مشفقين خايفين مما فيه من الذنوب ويقولون يا ويلتنا يا ثبورنا دون هلاكنا التي هلكوها من بين الهلكات مالهذا الكتاب تعجبا من شانه لا يغادر صغيرة هنة صغيرة ولا كبيرة الا احصاها الا عدها واحاط بها ووجدوا ما عملوا حاضرا مكتوبا في الصحف ولا يظلم ربك احدا فيكتب عليه ما لم يعمل او يزيد في عقابه الملايم لعمله واذ قلنا للملايكة اسجدوا لآدم نسجدوا الا ابليس كرر في مواضع لكونه مقدمة للامور المقصود بيانها في تلك المحال وههنا لما شنع على المتخرين واستقبح صنيعهم قرر ذلك بانه من شان ابليس او لما بين حال المغرور بالدنيا والمعرض عنها وكان سبب الاغترار بها حب الشهوات وتسويل الشيطان زهدهم اتلاني زخارف الدنيا بانها عرضة الزوال والاعمال الصالحة خير وابقى من انفسها واعلاها ثم نفرهم عن الشيطان بتذكير ما بينهم من العداوة القديمة وهكذا مذهب كل تكرير في القرآن كان من الجن حال بامضا رقد او استيناف للتعليل كانه قيل ما باله لم يسجد فقيل كان من الجن ففسق عن امر ربه فخرج عن امره بترك السجود بالنا للتسبب وفيه دليل على ان الملك لا يعصي البتة وانما عصي ابليس لانه كان جنيا في اصل الكلام المستفيض فيه في سورة البقرة افتتخذونه اعجيب ما وجد منه تتخذونه والفا للانكار والتعجيب وذريته اولاده او اتباعه وسماهم ذرية مجازا اولياء من دوني وتستبدلونهم بي تطيعونهم بدل طاعتي وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا من الله ابليس وذريته ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم نفي لحضارا بليس وذريته خلق السموات والارض واحضار بعضهم خلق بعض ليدل على نفي الاعتضاد بهم في ذلك كما صرح به بقوله وما كنت متخذ المضلين عضدا اي اعوانا دينا لاتخاذهم اولياء من دون الله شركاء له

هذا ارادة التكوين المذكورة وعلى هذا يجوز ان يكون البنين اي جعلنا بنيهم اما لصيغة لهم اي اعانوا بالبنين وولدوا بهم ٥ لغير جهنم ٥

في العبادة فان استحقاق العبادة من توابع الخالقية والاشتراك فيه يستلزم فيه الاشتراك فيها فوضع المضلين موضع الضمير ذما لهم واستبعادا للاعتضاد بهم وقيل الضمير للمشركين والمعنى ما اشهدتهم خلق ذلك وما خصصتهم بعلوم لا يعرفها غيرهم حتى لو اتبعهم الناس كان يجوز ان فلا تلتفت الى قولهم طمعا في نصرتهم للدين فانه لا ينبغي لي ان اعتضد بالمضلين لديني ويعضده قراءة من قرا وما كنت على خطاب الرسول وقري متخذا المضلين على الاصل وعضدا بالتخفيف وعُضُدا بالاتباع وعَضَدا كخدم جمع عاضد من عضد اذا قوا ويوم يقول اي الله للكفار وقرا حمزة بالنون نادوا شركايي الذين زعمتم انهم شركايي او شفعا كي يمنعوكم من عذابي واضافة الشركا الى زعمهم للتوبيخ والمراد ما عُبد من دونه وقيل ابليس وذريته فدعوهم فنادوهم للاغاثة فلم يستجيبوا لهم فلم يُغيثوهم وجعلنا بينهم بين الكفار وآلهتهم موبقا مهلكا يشتركون فيه وهو النار او عداوة مي في شدتها هلاكا كقوله عمرو ضع لا يكن حبك كلفا ولا بغضك تلفا اسم مكان او مصدر من وَبِقَ يَوْبِقُ وَبْقًا اذا هلك وقيل البين الوصل اي وجعلنا تواصلهم في الدنيا هلاكا يوم القيمة ورا ي المجرمون النار فظنوا ايقنوا انهم مواقعوها مخالطوها واقعون فيها ولم يجدوا عنها مصرفا انصرافا او مكانا ينصرفون اليه ولقد صرفنا في هذا القرآن للناس من كل مثل من كل جنس يحتاجون اليه وكان الانسان اكثر شيء يتاتى منه الجدل جدلا خصومة بالباطل واشتقاقه من الجدالة لاشتمالها على التين وما منع الناس ان يؤمنوا من الايمان اذ جاءهم الهدي وهو الرسول الداعي والقرآن المبين ويستغفروا ربهم من الاستغفار عن الذنوب الا ان تاتيهم سنة الاولين الا طلب اوانتظار وتقديران تاتيهم سنة الاولين وهو الاستيصال بحذف المضاف واتيهم المضاف اليه مقامه او ياتيهم العذاب عذاب الآخرة قبلا عيانا وقرا الكوفيون قُبُلا بضمتين وهو لغة فيه او جمع قبيل بمعنى انواع وقري بضمتين وهو ايضا لغة يقال لقيته مقابلة وقِبَلا وقُبُلا وقبلا وقبلنا واشتقاقه على الحال من الضمير او العذاب وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين للمومنين والكافرين ويجادل الذين كفروا بالباطل باقتراح الآيات بعد ظهور المعجزات والتشكل عن قصة اصحاب الكهف ونحوها ليدحضوا به ليزيلوا يا الجدال الحق عن مقره ويبطلوه من ادحاض القدم وهو زلاقها وذلك قولهم للرسل ما انتم الا بشر مثلنا ولو شاء الله لانزل ملايكة ونحو ذلك واتخذوا آياتي يعني القرآن وما انذروا وانذارهم او الذي انذروا به من العقاب هزوا استهزاء وقري هُزُوًا بالتخفيف وهو ما يستهزا به ومن اظلم ممن ذكر بآيات ربه بالقرآن فاعرض عنها فلم يتدبرها ولم يتذكر بها ونسي ما قدمت يداه من الكفر والمعاصي فلم يتفكر في عاقبتها انا جعلنا على قلوبهم اكنة تعليل لاعراضهم ونسيانهم بانهم مطبوع على قلوبهم ان يفقهوه كراهة ان يفقهوه وتذكير الضمير وافراده للمعنى وفي آذانهم وقرا يمنعهم ان يسمعوا حق استماعه وان تدعهم الى الهدي

وكان الانسان اكثر شيء جدلا اي اكثر الاشيا التي يتاتى منها الجدل انسان فصلتها واحلها بعد واحد بخصومة ومعارضة بالباطل ٥ اذ

فلن يهتدوا اذا ابدا تحقيقا ولا تقليدا لانهم لا يفتدون ولا يسمعون واذا كما عرفت جزاء وجواب للرسول على
تقدير قوله مالي لا ادعوهم فان حرصه على اسلامهم يدله عليه وربك الغفور البليغ المغفرة ذو الرحمة الموصوف
بالرحمة لو يواخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب استشهاد على ذلك بامهال قريش مع اقتراحهم في عداوة
رسول الله صلى الله عليه وسلم بل لهم موعد هو يوم بدر او يوم القيمة لن يجدوا من دونه موئلا ملجأ يقال وأل
اذا نجا ووأل اليه اذا لجأ اليه وتلك القرى يعني قرى عاد وثمود واضرابهم وتلك مبتدا خبره اهلكناهم
او منصوب بمضمر يفسره القرى صفته ولا بد من تقدير مضاف في احدهما ليكون مرجع الضمائر لما ظلموا
كقريش بالتكذيب والملاء وانواع المعاصي وجعلنا لمهلكهم موعدا لاهلاكهم وقتا معلوما لا يستاخرون عنه
ساعة ولا يستقدمون فليعتبر بها بهم ولا يغتر باتاخير العذاب عنهم وقرا ابو بكر لمهلكهم بفتح الميم واللام
اي لهلاكهم وحفص بكسر اللام حملا على ما شذ من مصادر يفعل كالمرجع والمحيض واذ قال موسى منذر باذكر
لفتيه يعني يوشع بن نون افرائيم بن يوسف عليه السلام فانه كان يخدمه ويتبعه ولذلك سماه فتاه وقيل لعبده
لا ابرح اي لا ازال اسير فحذف الخبر لدلالة حالة وهو السفر وقوله حتى ابلغ مجمع البحرين من حيث انها تستدعي
داغاية عليه ويجوز ان يكون اصله لا برح سيري حتى ابلغ على ان حتى ابلغ هو الخبر فحذف المضاف واقيم
المضاف اليه مقامه فانقلب الضمير والفعل وان يكون لا ابرح بمعنى لا ازول عما انا عليه من السير والطلب
ولا افارقه فلا يستدعي الخبر ومجمع البحرين ملتقى بحر فارس والروم مما يلي المشرق وعندنا الخضر منه وقيل
البحران موسى وخضر عليهما السلام فان موسى كان بحر علم الظاهر وخضر كان بحر علم الباطن وقرئ مجمع بكسر الميم
على الشذوذ من يفعل كالمشرق والمطلع او امضي حقبا او اسير زمانا طويلا والمعنى حتى يقع اما بلوغ المجمع او
مضي الحقب او حتى ابلغ الا ان اتيقن زمانا ايقن معه فوات المجمع والحقب الدهر وقيل ثمانون سنة وقيل سبعون
روي ان موسى عليه خطب الناس بعد هلاك القبط ودخول مصر خطبة بليغة فاعجب بها فقيل له هل تعلم احدا اعلم
منك فقال لا فاوحى الله تعالى اليه بلى عبدنا الخضر وهو بمجمع البحرين وكان الخضر في ايام افريدون وكان على مقدمة
ذي القرنين الاكبر وبقي الى ايام موسى وقيل سال موسى ربه اي عبادك احب اليك قال الذي يذكرني ولا ينساني
قال فاي عبادك اقضى قال الذي يقضي بالحق ولا يتبع الهوى قال فاي عبادك اعلم قال الذي يبتغي علم الناس
الى علمه عسى ان يصيب كلمة تدله على هدى او ترده عن ردى فقال ان كان في عبادك اعلم مني فادلني عليه قال
اعلم منك الخضر قال اين اطلبه قال على الساحل عند الصخرة قال كيف لي به قال تاخذ حوتا في مكتل فحيث فقدته
فهو هناك فقال لفتاه اذا فقدت الحوت فاخبرني فذهبا يمشيان فلما بلغا مجمع بينهما اي مجمع البحرين
وبينهما ظرف اضيف اليه على الاتساع او بمعنى الوصل نسيا حوتهما نسي موسى ان يطلبه ويتفقد حاله ويوشع ان يذكره

ولا ملجأ ٥

بن ٥

سرشبه الرسيل
نسخه خشت عشرها ٥

ما راي من حيوة دوقوعه في البحر روي ان موسى عليه السلام رقد فاضطرب الحوت المشوي ورثب في البحر
بمعجزة لموسى او الخضر وقيل توضا يوشع من عين الحيوة فاشفخ الماء عليه فعاش ورثب في الماء وقيل لما تقدد
امر وما يكون منه اماتة على الظهر بالمطلوب فاتخذ سبيله في البحر سربا فاتخذ الحوت طريقه في البحر سلكا
من قوله وسارب بالنهار وقيل اسكل الله جرية الماء على الحوت فصار كالطاق عليه ونصبه على المفعول الثاني
وفي البحر حال منه او من السبيل بمعنى تعلقه باتخذ فلما جاوزا مجمع البحرين قال لفتاه آتنا غداءنا
لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا قيل لم ينصب حتى جاوزا الموعد فلما جاوزه وسارا الليلة والغد الى الظهر التي عليه
الجوع والنصب وقيل لم يقع موسى في سفر غيره وفي بمعنى التعدية باسم الاشارة قال ارايت اذ اوينا رايت ما بعثني
اذ اوينا الى الصخرة يعني الصخرة التي رقد عندها موسى وقيل هي الصخرة التي دون نهر الزيت فاني نسيت الحوت فقدته
او نسيت ذكر ما رايت منه وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره اي وما انساني ذكره الا الشيطان فان ان اذكر
بدل من الضمير وقرئ ان اذكره وهو اعتذار عن نسيانه لشغل الشيطان له بوساوسه والحال وان كانت عجيبة
لا تنسى مثلها لكنه لما ضرى بمشاهدة امثالها عند موسى والهنا قل اهتمامه بها ولعله نسي ذلك لاستغراقه
في الاستبصار والتعجب من شرائع الي جناب القدس بما عراه من مشاهدة الآيات الباهرة واما نسبته الى الشيطان
هضما لنفسه او لان عدم احتمال التوى للجانبين واشفاقها باحدهما عرض لآخر يعد من نقصان واتخذ سبيله
في البحر عجبا سبيلا عجبا وهو كونه كالسرب او اتخاذا عجبا والمفعول الثاني هو الظرف وقيل هو مصدر فعله
المضمر اي قال في آخر كلامه او موسى في جوابه عجبا متعجبا من ذلك الحال وقيل للفعل الموسى اي اتخذ موسى سبيل
الحوت في البحر عجبا قال ذلك اي امر الحوت ما كنا نبغ نطلب لانه امارة المطلوب فارتدا على آثارهما فرجعا
في الطريق الذي جاآ فيه قصصا يقصان قصصا اي يتبعان آثارهما اتباعا او مقتصين حتى اتيا الصخرة
فوجدا عبدا من عبادنا الجمهور على انه الخضر واسمه بليا بن ملكان وقيل اليسع وقيل الياس آتيناه رحمة من عندنا
هي الوحي والنبوة وعلمناه من لدنا علما تماما يختص بنا ولا يعلم الا بتوفيقنا وهو علم الغيوب قال له موسى هل اتبعك
على ان تعلمني على شرط ان تعلمني وهو في موضع الحال من الكاف مما علمت رشدا علما اذ ارشد وهو اصابة
الخير وقراء البصريان بضمتين وهما لغتان كالبخل والبخل وهو مفعول تعلمني ومفعول علمت العايد المحذوف
وكلاهما منقولان من علم الذي له مفعول واحد ويجوز ان يكون علة لاتبعك او مصدرا بافعاد فعله ولا ينافي بنوته
وكونه صاحب شريعة ان يتعلم من غيره ما لم يكن شرطا في ابواب الدين فان الرسول ينبغي ان يكون اعلم ممن ارسل
اليه فيما بعث به من اصول الدين وفروعه كما مطلقا وقد رايتم في ذلك غاية التواضع والادب فاستجهل نفسه كاستاذن
ان يكون تابعا له وسال منه ان يرشده وينعم عليه بتعليم ما انعم الله عليه قال انك لن تستطيع معي صبرا نفي عنه

ما ذا يعني من حيوة دوقوعه في البحر روي ان موسى عليه السلام رقد فاضطرب الحوت المشوي ورثب في البحر
بمعجزة لموسى او الخضر وقيل توضا يوشع من عين الحيوة فاشفخ الماء عليه فعاش ورثب في الماء وقيل لما تقدد
امر وما يكون منه اماتة على الظهر بالمطلوب فاتخذ سبيله في البحر سربا فاتخذ الحوت طريقه في البحر سلكا
من قوله وسارب بالنهار وقيل اسكل الله جرية الماء على الحوت فصار كالطاق عليه ونصبه على المفعول الثاني
وفي البحر حال منه او من السبيل بمعنى تعلقه باتخذ فلما جاوزا مجمع البحرين قال لفتاه آتنا غداءنا
لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا قيل لم ينصب حتى جاوزا الموعد فلما جاوزه وسارا الليلة والغد الى الظهر التي عليه
الجوع والنصب وقيل لم يقع موسى في سفر غيره وفي بمعنى التعدية باسم الاشارة قال ارايت اذ اوينا رايت ما بعثني
اذ اوينا الى الصخرة يعني الصخرة التي رقد عندها موسى وقيل هي الصخرة التي دون نهر الزيت فاني نسيت الحوت فقدته
او نسيت ذكر ما رايت منه وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره اي وما انساني ذكره الا الشيطان فان ان اذكر
بدل من الضمير وقرئ ان اذكره وهو اعتذار عن نسيانه لشغل الشيطان له بوساوسه والحال وان كانت عجيبة
لا تنسى مثلها لكنه لما ضرى بمشاهدة امثالها عند موسى والهنا قل اهتمامه بها ولعله نسي ذلك لاستغراقه
في الاستبصار والتعجب من شرائع الي جناب القدس بما عراه من مشاهدة الآيات الباهرة واما نسبته الى الشيطان
هضما لنفسه او لان عدم احتمال التوى للجانبين واشفاقها باحدهما عرض لآخر يعد من نقصان واتخذ سبيله
في البحر عجبا سبيلا عجبا وهو كونه كالسرب او اتخاذا عجبا والمفعول الثاني هو الظرف وقيل هو مصدر فعله
المضمر اي قال في آخر كلامه او موسى في جوابه عجبا متعجبا من ذلك الحال وقيل للفعل الموسى اي اتخذ موسى سبيل
الحوت في البحر عجبا قال ذلك اي امر الحوت ما كنا نبغ نطلب لانه امارة المطلوب فارتدا على آثارهما فرجعا
في الطريق الذي جاآ فيه قصصا يقصان قصصا اي يتبعان آثارهما اتباعا او مقتصين حتى اتيا الصخرة
فوجدا عبدا من عبادنا الجمهور على انه الخضر واسمه بليا بن ملكان وقيل اليسع وقيل الياس آتيناه رحمة من عندنا
هي الوحي والنبوة وعلمناه من لدنا علما تماما يختص بنا ولا يعلم الا بتوفيقنا وهو علم الغيوب قال له موسى هل اتبعك
على ان تعلمني على شرط ان تعلمني وهو في موضع الحال من الكاف مما علمت رشدا علما اذ ارشد وهو اصابة
الخير وقراء البصريان بضمتين وهما لغتان كالبخل والبخل وهو مفعول تعلمني ومفعول علمت العايد المحذوف
وكلاهما منقولان من علم الذي له مفعول واحد ويجوز ان يكون علة لاتبعك او مصدرا بافعاد فعله ولا ينافي بنوته
وكونه صاحب شريعة ان يتعلم من غيره ما لم يكن شرطا في ابواب الدين فان الرسول ينبغي ان يكون اعلم ممن ارسل
اليه فيما بعث به من اصول الدين وفروعه كما مطلقا وقد رايتم في ذلك غاية التواضع والادب فاستجهل نفسه كاستاذن
ان يكون تابعا له وسال منه ان يرشده وينعم عليه بتعليم ما انعم الله عليه قال انك لن تستطيع معي صبرا نفي عنه

استطاعة الصبر معه على وجوه من التاكيد كانها مما لا يصح ولا يستقيم معلل ذلك واعتذر عنه بقوله وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا اي وكيف تصبر صبرا ينتهي علي ما اتولى من امور ظواهرها منا كيرة وبواطنها لم تحط بها خبرك وخبرا تمييز او مصدر لان لم تحط به بمعنى لم تخبره قال ستجدني ان شاء الله صابرا معلق غير منكر عليك ولا اعصي لك امرا عطف على صابرا اي ستجدني صابرا وغير عاص وعلى ستجدني وتعليق الوعد بالمشيئة اما ليتمرن وخطفه ناسيا لا يقدح في عصمته او لعلمه بصعوبة الامر فان مشاهدة الفساد والصبر على خلاف العتاد شديد فلا خلف فيه دليل على انا نفعال العباد واقعة بمشيئة الله تع قال فان اتبعتني فلا تسالني عن شيء فلا تفاتحني بالسؤال عن شيء انكرته مني ولم تعلم وجه صحته حتى احدث لك منه ذكرا حتى ابتدئك ببيانه وقرا نافع فلا تسالني بالنون الثقيلة فانطلقا على الساحل يطلبان السفينة حتى اذا ركبا في السفينة خرقها اخذ المخضر فاسا فخرق السفينة بان قلع لوحين من الواحها فقال اخرقتها لتغرق اهلها فان خرقها سبب لدخول الماء فيها المفضي الى غرق اهلها وقرئ لتغرق بالتشديد للتكثير وقرا حمزة والكسائي ليغرق اهلها على اسناده الى الاهل لقد جئت شيئا امرا اتيت امرا عظيما من امر الماء اعظم قال الم اقل انك لن تستطيع معي صبرا تذكيرها ذكره قبل قال لا تؤاخذني بما نسيت بالذي نسيته او الشيء نسيته يعني وصيته بان لا يعترض عليه او بنسياني اياها وهو اعتذار بالنسيان اخرجه في معرض النهي عن المواخذة مع قيام المانع لها وقيل اراد بالنسيان الترك اي لا تواخذني بما تركت من وصيتك اول مرة وقيل انه من معاريض الكلام والمراد شيء آخر غير نسيه ولا ترهقني من امري عسرا ولا تغشني عسرا من امري بالمضايقة والمواخذة على المنسي فان ذلك يعسر علي متابعتك وعسرا مفعول لنا ان لترهق فانه يقال رهقه اذا غشيه وارهقته اياه وقرئ عسرا بضمتين فانطلقا اي بعده ما خرجا من السفينة حتى اذا لقيا غلاما فقتله قيل قتل عنقه وقيل ضرب برأسه الحائط وقيل لكمه فدق عنقه والفاء للدلالة على انه كالمسبب قتله من غير تردد واستكشاف حال ولذلك قال اقتلت نفسا زكية بغير نفس اي طاهرة من الذنوب وقرا ابن كثير وابو عمرو ورويس عن يعقوب ذاكية والاول ابلغ وقال ابو حيوة الزاكية التي لم تذنب قط والزكية التي اذنبت ثم غفرت ولعله اختار الاول لذلك فانها كانت صغيرة لم تبلغ الحلم او انه لم يرها قد اذنبت ذنبا يقتضي قتلها او قتلت نفسا فقتادبها بينة به على ان القتل انما يباح حدا او قصاصا وكلا الامرين منتف ولعل تغيير النظم بان جعل خرقها جزاء واعتراض موسى مستانف وفي الثانية قتله من جملة الشرط واعتراضه جزاء لان القتل اقبح والاعتراض عليه ادخل فكان جديرا بان يجعل عمدة الكلام ولذلك فصله بقوله لقد جئت شيئا نكرا اي منكرا وقرا نافع في رواية قالون وورش وابن عامر ويعقوب وابو بكر نكرا بضمتين قال الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا زاد فيه لك مكافحة بالعتاب على فرض الاهمية ورسما بقلة البنات والصبر لما انكر منه الاشيز والاستنكار ولم يرعو بالتذكير اول مرة حتى زاد في الاستنكار زنا

مرة قال ان سالتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني وان سالت صحبتك وعن يعقوب فلا تصحبني اي فلا تجعلني صاحبك قد بلغت من لدني عذرا قد وجدت عذرا من قبلي لما خالفتك ثلث مرات وعن رسول الله صلعم اخي موسى استحيى فقال لو دام لرايت العجب ولم يضع صاحبه وقرا نافع لدني بتخفيف النون والاكثر بالاضافة عن نون الوقاية كقوله قد بلغتني من لدني عذرا وابو بكر لدني بتحريك النون واسكان الدال اسكان الضاد من عضد فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية قرية انطاكية وقيل ابلة بصرة وقيل باجروان آرمينية استطعما اهلها فابوا ان يضيفوهما وقرئ يضيفوهما من اضافه يقال ضافه اذا انزل به ضيفا واضافه وضيفه انزله واصل التركيب للميل يقال ضاف السهم عن الغرض اذا مال فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض يقاربها في ان يسقط فاسعفت الارادة المشارفة كما استعيرها الهم والعزم قال يريد الرمح صدر ابي براء ويعدل عن دماء بني عقيل وقال ان دهرا يلف شملي بجمل لزمان يهم بالاحسان وانقض انفعل من قضضته اذا كسرته ومنه انقضاض الطير والكوكب هويه او افعل من النقض وقرئ ان ينقض وان ينقاض بالضاد المعجمة من انقاض السن اذا انشقت طولا فاقامه بعمارته او بعموده كعمده وقيل مسحه بيده فاستقام وقيل نقضه وبناه قال لو شئت لاتخذت عليه اجرا تحريضا على اخذ الجعل ليتقاضاه او تعريضا بانه فضول لما في لو من النفي كانه لما رأى الحرمان ومساس الحاجة ما شغله عما لا يعنيه لم يتمالك نفسه واتخذ افتعل من اخذ كاتبع من تبع وليس من الاخذ عند البصريين وقرا ابن كثير والبصريان لتخذت اي لاخذت واظهر ابن كثير ويعقوب وحفص الذال وادغمه الباقون قال هذا فراق بيني وبينك الاشارة الى الفراق الموعود بقوله فلا تصاحبني او الى الاعتراض الثالث او الوقت اي هذا الاعتراض سبب فراقنا او هذا الوقت وقته واضافة الفراق الى البين اضافة المصدر الى الظرف على الاتساع وقد قرئ على الاصل سانبئك بتاويل ما لم تستطع عليه صبرا بالجزاء الباطن فيما لم تستطع الصبر عليه لكونه منكرا من حيث الظاهر اما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر لمحاويج وهو دليل على ان المسكين يطلق على من يملك شيئا اذا لم يكفه وقيل هم مساكين لعجزهم عن دفع الملك لامتناعهم فانها كانت لعشرة اخوة خمسة زمنى وخمسة يعملون في البحر فاردت ان اعيبها اجعلها ذات عيب وكان وراءهم ملك قدامهم او خلفهم فكان يرجوعهم عليه واسمه جلندى بن كركر وقيل منوة بن جلندا الازدي ياخذ كل سفينة غصبا من اصحابها وكان حوا لنظم ان يتاخر قوله فاردت ان اعيبها عن قوله وكان وراءهم ملك لان ارادة التعييب مسببة عن خوف الغصب وانما قدم للعناية او لان السبب لما كان مجموع الامرين خوف الغصب ومسكنة الملاك ربته على قوي الجزئين وادغاها ومقتضاه بالاخر على سبيل التبيعد والتتميم وقرئ كل سفينة صالحة والمعنى عليها واما الغلام فكان ابواه مؤمنين فخشينا ان يرهقهما ان يغشيهما طغيانا وكفرا لنعمتهما بعقوقه فيلحقهما شرا او يقربهما بايمانهم طغيانا وكفرا فيجتمع في بيت واحد مؤمنان

وطاغ كافرا ويعذبهما بعلته فيرتدا باضلاله اويحملهما لانتهاء على طغيانه وكفره حبا وكفرا انما خشي ذلك لان الله اعلمه وعن
ابن عباس رضي الله عنهما ان نجدة الحروري كتب اليه كيف قتله وقد نهى النبي عليه السلام عن قتل الولدان
فكتب اليه ان علمت من حال الولدان ما علمه عالم موسى فلك ان تقتل وقرئ فخاف ربك اي فكره كراهة من خاف
سوء عاقبة ويجوز ان يكون قوله فخشينا حكاية قول الله عز وجل فاردنا ان يبدلهما ربهما خيرا منه انبر زقهما
بدل خير امنه زكوة طهارة من الذنوب والاخلاق الرديئة واقرب رحما ارحم رحمة وعطفا على والديه قيل ولدت لهما
جارية فتزوجها نبي فولدت نبيا هدى الله به امة من الامم وقرأ نافع وابو عمرو بدلهما بالتشديد وابن عامر ويعقوب
رحما بالتخفيف واتصابه على التمييز والعامل اسم التفضيل وكذلك زكوة واما الجداران فكان لغلامين يتيمين في
المدينة قيل اسمهما اصرم وصريم واسم المقتول حيسون وكان تحته كنز لهما من ذهب وفضة روي ذلك مرفوعا
والذم على كنزهما في قوله والذين يكنزون الذهب والفضة لمن لا يؤدي زكوتهما وما تعلق بهما من الحقوق وقيل
من كتب العلم وقيل كان لوح من ذهب مكتوب فيه عجبت لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن وعجبت لمن يؤمن بالرزق
كيف يتعب وعجبت لمن يؤمن بالموت كيف يفرح وعجبت لمن يؤمن بالحساب كيف يغفل وعجبت لمن يعرف
الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمأن اليها لا آله الا الله محمد رسول الله وكان ابوهما صالحا تنبيه على ان سعيه
في ذلك كان لصلاحه قيل كان بينهما وبين الاب الذي حفظا فيه سبعة آباء وكان سياحا دساسه كانح فاراد ربك
ان يبلغا اشدهما اي الحلم وكمال الراي ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك مرحومين من ربك ويجوز ان يكون
علة او مصدرا لاراد فان اراد اخير رحمة وقيل متعلق بمحذوف تقديره فعلت ما فعلت رحمة من ربك ولعل
اسناد الارادة اولا الى نفسه لانه المباشر للتعييب وثانيا الى الله والى نفسه لانه السبيل باهلاك الغلام وايجاد
الله بدله وثالثا الى الله وحده لانه لا مدخل له في بلوغ الغلامين اولان الاول في نفسه شر والثاني خير والثالث
متوسط او لاختلاف حال العارف في الالتفات الى الوسائط وما فعلته وما فعلت ما رأيته عن امري عن رأيي وانما
فعلته بامر الله عز وجل وبين ذلك على انه متى تعارض ضرران يجب تحمل اهونهما لدفع اعظمهما وهو اصل متهد عند
الشرايع في تفاصيله مختلفة ذلك تاويل ما لم تسطع عليه صبرا اي ما لم تستطع فحذف التاء تخفيفا ومن فواياهذه
القصة انه لا يعجب المرء بعلمه ولا يأبى دراية اكثر مما لا يستحسنه فلعل فيه سرا لا يعرفه وان يلازم على التعلم ويتذلل
للمعلم ويراعي الادب في المقال وان يتنبه للجرم على جرمه ويعفو عنه حتى يتحقق اصراره ثم يهاجره ويسئلونك
عن ذي القرنين يعني اسكندر الرومي ملك فارس والروم وقيل المشرق والمغرب ولذلك سمي ذا القرنين او لانه
طاف قرني الدنيا شرقها وغربها وقيل لانه انقرض في ايامه قرنان من الناس وقيل كان له قرنان اي ضفيرتان وقيل
كان لتاجه قرنان ويحتمل انه لقب بذلك لشجاعته كما يقال الكبش للشجاع كانه ينطح اقرانه واختلف في نبوته مع الاتفاق

وقف لازم

ولدا ٥

على ايمانه وصلاحه والسائلون هم اليهود سألوه امتحانا او مشركو مكة قل سأتلوا عليكم منه ذكرا خطاب للسائلين
او لها الذي القرنين وقيل لله انا مكنا له في الارض اي مكنا له امره من التصرف فيها كيف شاء فحذف المفعول وآتيناه
من كل شيء اراده وتوجه اليه سببا وصلة توصله اليه من العلم والقدرة والآلة فاتبع سببا اي فاراد بلوغ
المغرب فاتبع سببا يوصله اليه وقرأ الكوفيون وابن عامر بقطع الالف مخففة التاء حتى اذا بلغ مغرب الشمس
وجدها تغرب في عين حمئة ذات حمأة من حيث البين اذا صارت ذات حمأة وقرأ ابن عامر وحمزة و
الكسائي وابو بكر حامية اي حارة دلالتا في بينهما الجواز ان يكون العين جامعة للوصفين او حمئة على
ان يا، ها مقلوب عن الهمزة لكسرة ما قبلها ولعله بلغ ساحل المحيط فراءها كذلك اذ لم يكن في مطمح بصره غير الماء
ولذلك قال وجدها تغرب ولم يقل كانت تغرب وقيل انا ابن عباس رضي الله عنهما سمع معاوية يقرأ حامية فقال
حمئة فبعث معاوية الى كعب الاحبار كيف تجد الشمس تغرب قال في ماء وطين كذلك نجده في التوراة ووجد
عندها عند تلك العين قوما قيل كان لباسهم جلود الوحش وطعامهم ما لفظ البحر وكانوا كفارا فخيره الله بين ان يعذبهم
او يدعوهم الى الايمان كما حكي بقوله قلنا يا ذا القرنين اما ان تعذب اي بالقتل على كفرهم واما ان تتخذ
فيهم حسنا بالارشاد وتعليم الشرايع وقيل خيره بين القتل والاسر وعناه احسانا في مقابلة القتل ويؤيد
الاول قوله قال اما من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد الى ربه فيعذبه عذابا نكرا اي فاختار الدعوة وقال اما من
دعوته نظلم نفسه بالاصرار على كفره او استمر على ظلمه الذي هو الشرك فسوف نعذبه انا ومن معي في الدنيا بالقتل ثم
يعذبه الله في الآخرة عذابا منكرا لم يعهد مثله واما من آمن وعمل صالحا وهو ما يقتضيه الايمان فله
جزاء الحسنى فعلت الحسنى وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب وحفص جزاء منونا منصوبا على الحال اي فله المثوبة
الحسنى مجزيا بها او المصدر لفعله المقدر حالا اي يجزي بها جزاء والتنوين وقرئ منصوبا غير منون على ان
تنوينه حذف لالتقاء الساكنين ومنونا مرفوعا على انه المبتدا والحسنى بدله ويجوز ان يكون اما واما للتقسيم
دون التخيير اي ليكن شانك معهم اما التعذيب واما الاحسان فالاول لمن اصر على الكفر والثاني لمن تاب عنه
وناداه الله اياه ان كان بنيا فيوحي وان كان غيره فبالهام او على لسان نبي وسنقول له من امرنا ما نأمره به يسرا
سهلا لا تيسيرا غير شاق وتقديره ذا يسر وقرئ بضمتين ثم اتبع سببا ثم اتبع طريقا يوصله الى المشرق وقرأ الكوفيون
وابن عامر بقطع الالف مخففة التاء وكذلك ما بعده حتى اذا بلغ مطلع الشمس يعني الموضع الذي تطلع الشمس عليه
اولا من معمورة الارض وقرئ بفتح اللام على اضمار مضاف اي مكان مطلع الشمس فانه مصدر وجدها تطلع
على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا من اللباس او البناء فان ارضهم لا تمسك الابنية او انهم اتخذوا الاسراب
بدل الابنية كذلك اي امر ذي القرنين كما وصفناه في رفعة المكان وبسطة الملك او امر فيهم كما مر في اهل المغرب

اي اتبعنا من اسباب كل شيء طريقا موصلا اليه من علم وقدرة واراده وآلة وذلك اذا اراد بلوغ المغرب فعلك طريقا يوصله اليه وكذلك اذا اراد بلوغ المشرق فعلك طريقا يوصله الى المشرق

انما احتاج الى هذا التاويل لان كونه ظالما في الماضي لا يستلزم تعذيبه في المستقبل لجواز ان يتوب فقال اما من ظلم بالاصرار ويستمر على الظلم فسوف نعذبه ثم يرد الى ربه في الآخرة فيعذبه عذابا منكرا

اي يسهل لنا كل ما نحتاج اليه من الزكاة والخراج وغيره لكن قوله فاعل ما تامرنا به الناس من الزكاة والخراج وغيره لكن قوله فاعل ما تامرنا به ليس بصحيح لان الشاة اي والذين لا يقدرون على الاحكام الشرعية لا يصح امرهم بالاحكام الشرعية والذين لا يقدرون على الاحكام الشرعية لا يصح امرهم بالاحكام الشرعية لان الامر بالشيء يستلزم القدرة على ذلك الشيء ثم حكى سؤال ذي القرنين وقال اتبع سببا اي طريقا موصلا الى المكان الذي يطلع الشمس منه

من التحير والاختيار ويجوز ان يكون صفة مصدر محذوف لوجدا وبخلا او صفة قوم اي على قوم مثل ذلك القبيل
الذين تغرب عليهم الشمس في الكفر والحكم وقد احطنا بما لديه من الجنود والآيات والعدد والاسباب خبرا
علما تعلق بظواهرهم وخفاياه والمراد ان كثرة ذلك بلغت مبلغا لا يحيط به الا علم اللطيف الخبير ثم اتبع سببا يعني
طريقا ناشئا معترضا بين المشرق والمغرب آخذا من الجنوب الى الشمال حتى اذا بلغ بين السدين بين الجبلين
المبنى بينهما سدة وهما جبلا ارمينية وآذربيجان وقيل جبلان في اواخر الشمال في منقطع ارض الترك من ورائهما
يأجوج ومأجوج وقرأ نافع وابن عامر وحمزة والكسائي وابو بكر ويعقوب بين السدين بالضم وهما لغتان
وقيل المضموم لما خلقه الله تعالى والمفتوح لما عمله الناس لانه في الاصل مصدر سمي به حديث يحدثه الناس وقيل
بالعكس وبين ههنا مفعول به وهو من الظروف المتصرفة وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا
لغرابة لغتهم وقلة فطنتهم وقرأ حمزة والكسائي يُفقهون اي لا يُفهمون السامع كلامهم ولا يُبينون لِتَلَعْثُمِهم فيه
قالوا يا ذا القرنين اي قالوا بترجمان وفي مصحف ابن مسعود قال الذين من دونهم ان يأجوج ومأجوج قبيلتان
من ولد يافث بن نوح وقيل يأجوج من الترك ومأجوج من الجيل وهما اسمان اعجميان بدليل منع الصرف وقيل عربيتان
من أجَّ الظليم اذا اسرع واصلهما الهمز كما قرأ عاصم ومنع صرفهما للتعريف والتانيث مفسدون في الارض اي في
ارضنا بالقتل والتخريب واتلاف الزروع قيل كانوا يخرجون الربيع فلا يتركون أخضرا الا اكلوه ولا يابسا الا احتملوه
وقيل كانوا يأكلون الناس فهل نجعل لك خرجا جعلا تخرجه من اموالنا وقرأ حمزة والكسائي خراجا وكلاهما واحد
كالنول والنوال وقيل الخراج على الارض والغلة والخرج المصدر على ان نجعل بيننا وبينهم سدا يحجز دون خروجهم
علينا وقد ضمه من ضم السدين غير حمزة والكسائي قال ما مكني فيه ربي خير ما جعلني فيه مكنني من المال والملك
خير مما تبذلون لي من الخراج ولا حاجة بي اليه وقرأ ابن كثير مكنني على الاصل فاعينوني بقوة اي بقوة تعملة او بما
أتقوى به من الآلات اجعل بينكم وبينهم ردما حاجزا حصينا وهو اكبر من السد من قولهم ثوب مُرَدَّم اذا كان رقاع
فوق رقاع آتوني زبر الحديد قطعه والزبرة القطعة الكبيرة وهو لينا في رد الخراج والاقتصار على المعونة لان
الاتيان بمعنى المناولة ويدل عليه قراءة ابي بكر ردما ايتوني بكسر التنوين موصولة الهمزة على معنى جيئوني بزبر
الحديد والباء محذوفة حذفها في ائتمكما الخير ولان اعطاء الآلة من الاعانة بالقوة دون الخراج على العمل حتى اذا
ساوى بين الصدفين بين جانبي الجبلين بتسييدهما وقرأ ابن كثير وابن عامر والبصريان بضمتين وابو بكر
بضم الصاد وسكون الدال وقرئ بفتح الصاد وضم الدال وكلها لغات من الصدف وهو الميل لان كلا منهما منعطف
عن الآخر ومنه التصادف للتقابل قال انفخوا اي قال للعملة انفخوا في الاكوار والحديد حتى اذا جعله
المنفوخ فيه نارا كالنار بالاحماء قال آتوني افرغ عليه قطرا اي آتوني قطرا اي نحاسا مذابا افرغ عليه قطرا فحذف

الصدفان بضمتين جانبا الجبلين لانهما يتصادفان
اي يتقابلان وقيل للقمة صدفة تشبيها
بالاذن لظهور الاسم المضاف
كالقرية والمائدة ٥

الاول

الاول لدلالة الثاني عليه وبه تمسك البصريون على ان اعمال الثاني من العاملين المتوجهين نحو معمول واحد اولى
اذ لو كان قطرا مفعول آتوني لأضمر مفعول أفرغ حذرا من الالباس وقرأ حمزة وابو بكر قال اتوني موصولة
الالف فما اسطاعوا بحذف التاء حذرا من تلاقي متقاربين وقرأ حمزة بالادغام جامعا بين ساكنين
على غير حدها وقرئ بقلب السين صادا ان يظهروه ان يعلوه بالصعود لارتفاعه وانملاسه وما استطاعوا له
نقبا لثخنه وصلابته قيل حفر الاساس حتى بلغ الماء وجعله من الصخر والنحاس المذاب والبنيان من زبر الحديد
بينها الحطب والفحم حتى ساوى اعلى الجبلين ثم وضع المنافيخ حتى صارت كالنار ونصب النحاس المذاب عليها
فاختلط والتصق بعضه ببعض فصار جبلا صلدا وقيل بناه من الصخور مرتبطا بعضها ببعض بكلاليب من حديد
ونحاس مذاب في تجاويفها فاذا هذا اشارة الى السد او الاقتدار على تسويته رحمة من ربي على عباده فاذا جاء وعد ربي
وقت وعده بخروج يأجوج ومأجوج او بتيام الساعة بان شارف يوم القيمة جعله دكاء مدكوكا بسوطا مسويا
بالارض مصدر بمعنى مفعول ومنه جمل أدكّ لمنبسط السنام وقرأ الكوفيون دكاء بالمد اي ارضا مستوية
وكان وعد ربي حقا كائنا لا محالة وهو آخر حكاية قول ذي القرنين وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض و
جعلنا بعض يأجوج ومأجوج حين يخرجون مما وراء السد يموجون في بعض مزدحمين في البلاد او يموج
بعض الخلق في بعض فيضطربون ويختلطون انسهم بجنهم جياري وثيبهم ونفخ في الصور لقيام الساعة
فجمعناهم جمعا للحساب والجزاء وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين وأبرزناها واظهرناها لهم عرضا الذين
كانت اعينهم في غطاء عن ذكري عن آياتي التي ينظر اليها فأذكر بالتوحيد والتعظيم وكانوا لا يستطيعون
سمعا استماعا لذكري وكلامي لافراط صممهم عن الحق فان الاصم قد يستطيع السمع اذا صيح به وقولهم كانهم
أُصِمَّتْ مسامعهم بالكلية افحسب الذين كفروا فظنوا والاستفهام للانكار ان يتخذوا عبادي اتخاذهم للملائكة
والمسيح من دوني اولياء معبودين نافعهم او لا اعذبهم به فحذف المفعول الثاني كما حذف الجزء الثاني او سد
ان يتخذوا سد مفعوليه وقرئ أفحسب الذين كفروا اي انكافيهم في النجاة وأن بساط عزي مرتفع بانه فاعل
حسب فان الغت اذا اعتمد على الف ساد الفعل في العمل وخبرها انا اعتدنا جهنم للكافرين نزلا ما يتام
للنزيل وفيه تهكم وتنبيه على ان لهم وراءها من العذاب ما يستحقرونه قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا انصب على
التمييز وجمع لانه من اسماء الفاعلين او لتنوع اعمالهم الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا ضاع وبطل لكفرهم
وعجبهم كالرهبانية فانهم خسروا دنياهم وآخرتهم ومحله الرفع على الخبر لمحذوف فانه جواب السؤال او الجر
على البدل او النصب على الذم وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا بالجهل واعتقادهم انهم على الحق اولئك
الذين كفروا بآيات ربهم بالقرآن او بدلائله المنصوبة على التوحيد والبعث ولقائه بالبعث على ما هو عليه

٥ وسط

اولئك عذابه فحبطت اعمالهم بكفرهم فلا يثابون عليها فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا قرئ بالياء والنون اى لا نزن لهم اعمالهم لانها حبطت فلا نضع لهم ميزانا توزن به اعمالهم لاخطارها ذلك الامر ذلك وقوله جزاؤهم جهنم جملة مبينة له ويجوز ان يكون ذلك مبتدأ والجملة خبره والعائد محذوف اى جزاؤهم به او جزاؤهم بدل وجهنم خبر او جزاؤهم خبره وجهنم عطف بيان للضمير بما كفروا واتخذوا آياتي ورسلي هزوا اى بسبب ذلك ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا فيما سبق من حكم الله ووعده والفردوس اعلى درجات الجنة واصله البستان الذي يجمع الكرم والنخل خالدين فيها حال مقدرة لا يبغون عنها حولا تحولا اذ لا يجدون اطيب منها حتى ينازعهم اليه ويجوز ان يراد به تاكيد الخلود قل لو كان البحر مدادا اما يكتب به وهو اسم ما يمد به الشيء كالحبر للدواة والسليط للسراج لكلمات ربي لكلمات علمه وحكمته لنفد البحر لنفد جنس البحر بان كل جسم متناه قبل ان تنفد كلمات ربي فانها غير متناهية لا تنفد كلها ولو جئنا بمثله بمثل البحر الموجود مددا زيادة ومعونة لان مجموع المتناهيين متناه بل بمجموع ما يدخل في الوجود من الاجسام لا يكون الا متناهيا للدلايل القاطعة على تناهي الابعاد والمتناهي ينفد قبل ان ينفد غير المتناهي لا محالة وقرأ حمزة والكسائي ينفد بالياء ومدادا بكسر الميم جمع مدة وهي ما يستمد الكاتب ومداده او سبب نزولها ان اليهود قالوا في كتابكم ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وتقرؤن وما اوتيتم من العلم الا قليلا قل انما انا بشر مثلكم لا ادعي الاحاطة على كلماته يوحى الي انما الهكم اله واحد وانما تميزت عنكم بذلك فمن كان يرجو لقاء ربه يامل حسن لقائه فليعمل عملا صالحا يرتضيه الله ولا يشرك بعبادة ربه احدا بان يرائي به او يطلب منه اجرا روي ان جندب بن زهير قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعمل العمل لله فاذا اطلع عليه سرني فقال ان الله لا يقبل ما شورك فيه فنزلت تصديقا له وعنه عليه السلام اتقوا الشرك الاصغر قالوا وما الشرك الاصغر قال الرياء والآية جامعة لخلاصتي العلم والعمل وهما التوحيد والاخلاص في الطاعة وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأها عند مضجعه كان له نور اي مضجعه تلألأ الى مكة حشو ذلك النور ملايكة يصلون عليه حتى يتوم فان كان مضجعه بمكة كان له نور اتلألأ الى مضجعه الى البيت المعمور حشو ذلك النور ملايكة يصلون عليه حتى يستيقظ وعنه عليه السلام من قرأ سورة الكهف من آخرها كانت له نورا من قرنه الى قدمه ومن قرأها كلها كانت له نورا من الارض الى السماء سورة من سبعة مكية الا آية واحدة وهي واتل ما اوحي وهي ثمان او تسع وتسعون آية بسم الله الرحمن الرحيم كهيعص امال ابو عمرو الهاء لان الالفات اسماء التهجي يا آت وابن عامر وحمزة الياء والكسائي وابو بكر كليهما ونافع بين بين ونافع وابن كثير وعاصم يظهرون دال الجمع عند الذال والباقون يدغمونها ذكر رحمة ربك

خبر ما قبله ان اول السورة او القرآن فانه مشتمل عليه او خبر محذوف اى هذا المتلو ذكر رحمة ربك وبتداء حذف خبره اى فيما يتلى عليك ذكرها وقرئ ذكر رحمة على الماضي وذكر على الامر عبده منصوب الرحمة او الذكر على ان الرحمة فاعله على الاتساع كتب لك وكتبي لجودزيد زكريا بدل منه او عطف بيان له اذ نادى ربه نداء خفيا لان الاخفاء والجهر عند الله سيان والاخفاء اشد اخباتا واكثر اخلاصا ولئلا يلام علي طلب الولد في ايام الكبر ولئلا يطلع عليه موالية الذين خافهم اولان ضعفا لهم اخفى صوته واختلف في سنه حينئذ فقيل ستون وقيل سبعون وخمس وسبعون وخمس وتسعون قال رب اني وهن العظم مني تفسير للنداء والوهن الضعف وتخصيص العظم لانه دعامة البدن واصل بنائه ولانه اصلب ما فيه فاذا وهن كان ما وراءه اوهن وتوحيده لان المراد به الجنس وقرئ وهن بالضم والكسر ونظيره كمل في الحركات الثلث واشتعل الرأس شيبا شبه الشيب في بياضه وانارته بشواظ النار وانتشاره وفشوه في الشعر باشتعال لها ثم اخرج مخرج الاستعارة واسند الاشتعال الى الراس الذي هو محل الشيب مبالغة وجعله مميزا ايضاحا للمقصود واكتفى باللام عن الاضافة للدلالة على ان علم المخاطب بتعين المراد يغني عن التقييد ولم اكن بدعائك رب شقيا بل كلما دعوتك استجبت لي وهو تسل بما سلف منه من الاستجابة وتنبيه على ان المدعو له وان لم يكن معتادا فاجابته معتادة وائذ عوده بالاجابة واطمعه فيها ومن حق الكريم ان لا يخيب من اطمعه واني خفت الموالي يعني بني عمه وكانوا اشرار بني اسرائيل فخاف ان لا يحسنوا خلافته على امته ويبدلوا عليهم دينهم من ورائي بعد موتي وعن ابن كثير المد والقصر بفتح الياء وهو متعلق بمحذوف او بمعنى الموالي اي خفت فعل الموالي من ورائي او الذين يلون الامر من ورائي وقرئ خفت الموالي من ورائي اي قلوا وعجزوا عن اقامة الدين بعدي او خفتوا درجوا قدامي فعلى هذا كان للظرف متعلقا بخفت وكانت امراتي عاقرا لا تلد فهب لي من لدنك فان شلا لا يرجى الا من فضلك وكمال قدرتك فاني وامراتي لا يصلح للولادة وليا من صلبي يرثني ويرث من آل يعقوب صفتان له وجزمهما ابو عمرو والكسائي على انهما جواب الدعاء والمراد وراثة الشرع والعلم فان الانبياء لا يورثون المال وقيل يرثني النبوة فانه كان نبيا ويرث من آل يعقوب الملك وهو يعقوب بن اسحق عليهما السلام وقيل يعقوب كان اخا زكريا او عمران بن ماثان من نسل سليمان وقرئ يرثني وارث آل يعقوب على الحال من احد الضميرين ويورث بالتصغير لصغره ووارث من آل يعقوب على انه فاعل يرثني وهذا يستبعي التجريد في علم البيان لانه جرد عن المذكور اولا مع انه المراد واجعله رب رضيا ترضاه قولا وعملا يا زكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى جواب لندائه ووعد باجابة دعائه وانما تولى تسميته تشريفا له لم نجعل له من قبل سميا لم يسم احد يحيى قبله وهو شاهد بان التسمية بالاسامي الغريبة

سَوِيّ للمسمّى وقيل سيّا شبيها كتولهم رجل عدل ورضا لان المماثلين يتشاركان في الاسم كاظراء العجمي وان كان عربيا فمنقول عن فعل كعيشٍ ويعمر قيل سمّي به لانه يحيى به رحم أمه او لان دين الله يحيى بدعوته قال رب انى يكون لي غلام وكانت امرأتي عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا حسانةً وتحيى لأني المفاصل واصله عتوٌ كعتودٍ فاستثقلوا توالي الضمتين والواوين فكسروا التاء فانقلبت الواو الاولى ياء ثم قلبت التاء وادغمت وقرا حمزة والكسائي وحفص عتيا بالكسر وانما استجيب الولد من شيخ فانٍ وعجوز عاقر اما بان المؤثر فيه كمال قدرته وان الوسائط عند التحقيق ملغاة ولذلك قال اي الله او الملك المبلّغ للبشارة تصديقا له كذلك الامر كذلك ويجوز ان يكون الكاف منصوبةً بمقال في قال ربك وذلك اشارة الى مبهم يفسّره هو علي هين ويؤيده الاول قراءة من قرأ وهو عليّ هيّنٌ اي الامر كما قلت او كما وُعدت وهو علي ذلك يهوّن علي او كما وُعدت وهو علي هيّنٌ لا احتاج فيما اريد ان افعل الى الاسباب ومفعوله قال الثاني محذوف وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا بل كنت معدوما صرفا وفيه دليل على ان المعدوم ليس بشيء وقرا حمزة والكسائي وقد خلقناك قال رب اجعل لي آية علامةً أعلم بها وقوع ما بشّرتني به قال آيتك ان لا تكلم الناس ثلث ليال سويا سوي الخلق ما بك من خرس ولا بكم وانما ذكر الليالي هنا والايام في آل عمران للدلالة على انه استمر عليه المنع من كلام الناس والمجرّد للذكر والشكر ثلثة ايام وليالي لهن فخرج على قومه من المحراب من المصلى ومن الغرفة فاوحى اليهم فاومى اليهم لقوله الا رمزا وقيل كتب لهم على الارض ان سبحوا صلوا او نزّهوا ربكم بكرة وعشيا طرفي النهار ولعله كان مأمورا بان يسبح ويأمر قومه بان يوافقوهن وان يحتمل ان يكون مصدريةً وان يكون مفسّرةً يا يحيى على تقدير القول خذ الكتاب التوراة بقوة بجدٍ واستظهارٍ بالتوفيق وآتيناه الحكم صبيا يعني الحكمة وفهم التوراة وقيل النبوة احكم الله عقله في صباه واستنشأه وحنانا من لدنا ورحمة منا عليه او رحمة وتعطفا في قلبه على ابويه وغيرهما عطف على الحكم وزكوة وطهارة من الذنوب او صدقة اي تصدق الله به على ابويه او مكنه ووفقه للتصدق على الناس وكان تقيا مطيعا مجتنبا عن المعاصي وبرا بوالديه وبارا بهما ولم يكن جبارا عصيا عاقا او عاصيا تهديد وسلام عليه من الله يوم ولد من ان يناله الشيطان بما ينال به بني آدم ويوم يموت من عذاب القبر ويوم يبعث حيا من عذاب النار وهول القيمة واذكر في الكتاب في القرآن مريم يعني قصتها اذ انتبذت اذ اعتزلت بدل من مريم بدل الاشتمال لان الاحيان مشتملة على ما فيها او بدل الكل لان المراد بمريم قصتها وبالظرف الامر الواقع فيه وهما واحد او ظرف المضاف مقدر وقيل اذ بمعنى ان المصدرية كقولك اكرمتك اذ لم تكرمني فيكون بدلا لا محالة من اهلها مكانا شرقيا شرقي بيت المقدس او شرقي دارها ولذلك اتخذ النصارى المشرق قبلة ومكانا ظرف او مفعول لان انتبذت

متضمنة معنى اتت فاتخذت من دونهم حجابا سترا فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا قيل تعدت في مشرقة للاغتسال من الحيض محتجبة بشيء سترها وكانت تخرج لبعض المسجد الى بيت خالتها اذ طهرت وتعود اليه اذ اطهرت فبينا هي في مغتسلها اتاها جبريل عليه متمثلا بصورة شاب امرد سوي الخلق لتستأنس بكلامه ولعله لينتج شهوتها فتخدر قطنتها الى رحمها فالت اني اعوذ بالرحمن منك من غاية عفافها ان كنت تقيا تتقي الله وتخشى بالاستعاذة وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله اي فاتقي عائذ منك او تتعظ بتعويذي او فلا تتعرض لي ويجوز ان يكون للبالغة اي ان كنت تقيا ستزعها فاني اعوذ منك فكيف اذا لم تكن كذلك قال انما انا رسول ربك الذي استعذت به لاهب لك غلاما لاكون سببا في هبته بالنفخ في الدرع ويجوز ان يكون حكاية لقول الله سبحانه وتؤيده قراءة ابي عمرو والاكثر عن نافع وليعقوب بالياء زكيا طاهرا من الذنوب او نائيا على الخير اي مزكيا من زكى علي الخير والصلاح قالت اني يكون لي غلام ولم يمسسني بشر ولم يباشرني رجل بالحلال فان هذه الكنايات انما تطلق فيه اما الزنا فانما يقال فيه خبث بها وفجر ونحو ذلك وبغيا عطف قوله ولم اك بغيا عليه وهو معلول مزالبغي قلبت واوه ادغمت ثم كسرت العين اتباعا ولذلك لم تلحقه التاء او فعيل بمعنى فاعل ولم تلحقه التاء لانه للمبالغة او للنسبة كطالق قال كذلك قال ربك هو علي هين ولنجعله اي ونفعل ذلك لنجعله او لنبين به قدرتنا ولنجعله وقيل عطف على ليهب على طريقة الالتفات آية للناس علامة لهم وبرهانا على كمال قدرتنا ورحمة منا على العباد يهتدون بارشاده وكان امرا مقضيا تعلق به قضاء الله في الازل او قدر وسطر في اللوح او كان امرا حقيقا بان يقضي ويفعل لكونه آية ورحمة فحملته بان نفخ في درعها فدخلت النفخة في جوفها وكانت مدة حملها سبعة اشهر وقيل ستة وقيل ثمانية ولم يعش مولود وضع لثمانية غير وقيل ساعة كما حملته بنذرته وستها ثلث عشرة سنة وقيل عشرين وقد حاضت حيضتين فانتبذت به فاعتزلت وهو في بطنها كقوله شعر تدوس بنا الجماجم والتريبا والجار والمجرور في موضع الحال مكانا قصيا بعيدا من اهلها وقيل اقصى الدار فاجاءها المخاض فالجأها المخاض وهو في الاصل منقول من جاء لكنه خص به في الاستعمال كما يأتي في اعطى وقري المخاض بالكسر وهما مصدر كمخضت المرأة اذا تحرك الولد في بطنها للخروج الى جذع النخلة لتستند اليه وتعتمد عليه عند الولادة وهو ما بين العرق والغصن وكانت نخلة يابسة لا رأس لها ولا خضرة وكان الوقت شتاء والتعريف اما للجنس او للعهد اذ لم يكن ثم غيرها فكانت كالمتعارف عند الناس ولعله تعالى ألهمها ذلك ليريها من آياتها ما يسكن روعتها ويطعمها الرطب الذي هو خرزة النفساء الموافقة لها قالت يا ليتني مت قبل هذا استحياء من الناس ومخافة لومهم وقرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وابو بكر مت من مات يموت وكنت نسيا ما من شانه

حاصله ان الاستعاذة بالتقي على تقدير ان لم يكن سببا الى فاعذرني فاوجب الشرط فلذا جعل جواب الشرط معتذرا او شرط الاستعاذة محذوف اي ان كنت تقيا فانتهر او نحوه ٥

لان قول لا يستوي فيه المذكر والمؤنث مثل امرأة صبور شكور ٥

اشار صاحب الكشاف بان نبذ الكلام اختصارا ليساق الكلام اليه وان الغاء نصيحة يعني فاطمات يوم الكبر وما نقل عن ابن عباس ٥

عمت لو كان شيأ حقيرا لانه لو تعلق ايجاد اوشدة الكليف عليها او بعضها او بعضهم مع براءة ساحتها او خوفها على الناس من ان يعصوا الله ٥

الراغب اشتقاق فلان اعتزل الشر ان من تنكل عن الشر اعتزل الناس والسنة سالا تنفسه فيما بين الناس والسنة التي وطئ فيها تعذر الاعتزال ٥

ان ينسى ولا يُطلب ونظيرُ الذبح لما يُذبح وقرأ حمزة وحفص نَسْيًا بالفتح وهو لغة فيه او مصدر سُمّيَ به وقرئ به وبالمن وهو الحليب المخلوط بالماء يَنْسَوْنَ اهله لعلّة منسيًّا منسيّ الذكر بحيث لا يُخطر ببالهم وقرئ بكسر الميم على الاتباع فناداها من تحتها عيسى وقيل جبريل كان يقبل الولد وقيل تحتها اسفل من مكانها وقرأ نافع وحمزة والكسائي وحفص وروح من تحتِها بالكسر والجر على ان في نادي ضمير احدهما وقيل الضمير في تحتها للنخلة الا تحزني اي لا تحزني او بان لا تحزني قد جعل ربك تحتك سريًا جدولًا هكذا روي مرفوعا وقيل سيدا من السَّرَو وهو عيسى وهزي اليك بجذع النخلة واميليه اليك والباء مزيدة للتأكيد او افعلي الهز والامالة به او هُزِّي التَّرَيِّ بهما والهز تحريك بجذب ودفع تساقط عليك تتساقط فادغمت التاء الثانية في السين وحذفها حمزة وقرأ يعقوب بالياء وحفص تساقط من ساقطت بمعنى اسقطت وقرئ تتساقط ويُسْقِط ويَسْقُط فالتاء للنخلة والياء للجذع رطبا جنيا شهيا او مصدر روي انها كانت نخلة يابسة لا رأس لها ولا ثمر وكان الوقت شتاء فهزّته فجعل الله تعالى لها رأسا وخوصا ورطبا وتسليتها بذلك لما فيه من المعجزات الدالة على براءة ساحتها فان مثلها لا يتصور لمن يرتكب الفواحش والمنهمة لمن يراها عليه على ان من قدر ان يثمر النخلة اليابسة في الشتاء قدر ان يحبلها من غير فحل وانه ليس ببدع من شانها مع ما فيه من الشراب والطعام ولذلك رتب عليه الامر فقال فكلي واشربي اي من الرطب وماء السري او من الرطب وعصيره وقري عينا وطيبي نفسك وارفضي عنها ما احزنك وقري قَرِّي بالكسر وهو لغة نجد واشتقاقه من القرار فان العين اذا رأت ما يسُرّ النفس سكنت اليه من التطلع الى غيره او من القُرّ فان دمعة السرور باردة ودمعة الحزن حارة ولذلك يقال قرة العين وسخنتها للمحبوب والمكروه فاما ترين من البشر احدا فان تري آدميا وقري ترَيْنَ على لغة من يقول لَتَأْتُ بالحج لِتَاجّ بين الهمزة وحرف اللين فقولي اني نذرت للرحمن صوما صمتا وقد قرئ به او صياما وكانوا لا يتكلمون في صيامهم فلن اكلم اليوم انسيا بعد ان اخبرتكم بنذري واما اكلم الملئكة وانا حي ربي وقيل اخرتهم بنذرها بالاشارة وامرها بذلك لكراهة المجادلة والكناية بكلام عيسى فانه قاطع في قطع الطاعن فاتت به مع ولدها قومها راجعة اليهم بعد ما طهرت من النفاس تحمله حاملة اياه قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا بديعا منكرا من فَرَى الجلد يا اخت هرون يعنون هرون النبي وكانت من اعقاب من كان معه في طبقته الاخوة وقيل كانت من نسله وكان بينها الف سنة وقيل هو رجل صالح او طالح كان في زمانهم شبهوها به تهكما او لما رأوا قبل من صلاحها او شبّهوها به ما كان ابوك امرأ سوء وما كانت امك بغيا تقرير لان ما جاءت به فرّي وتنبيه على ان الفواحش من اولاد الصالحين فحش فاشارت اليه اي عيسى اي كلّموه ليجيبكم قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا ولم نعهد صبيا في المهد

كلمة عاقل فكان زائدة والظرف صلة من وصبيا حال من المستكن فيه او تامة او دائمة كقوله وكان الله عليما حكيما او بمعنى صار قال اني عبد الله انطقه الله به اولا لانه اول المقامات والرد على من يزعم ربوبيته آتاني الكتاب الانجيل وجعلني نبيا وجعلني مباركا نفاعا معلما للخير والتعبير بلفظ المضي اتيانا بما عبر به ما سبق في قضائه او بجعل المحقق وقوعه كالواقع وقيل اكمل الله عقله واسبغه طفلا اينما حيث كنت واوصاني وامرني بالصلاة بالزكوة ذكوة المال ان ملكته او تطهير النفس عن الرذايل ما دمت حيا وبرا بوالدتي وبارا بها عطف على بالصلاة وقري بالكسر على انه مصدر وصف به او منصوب بفعل دل عليه اوصاني اي وكلفني برا وديدن القراءة بالكسر والجر عطفا على الصلاة ولم يجعلني جبارا شقيا عند الله من فرط تكبره والسلام علي يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا كما هو علي يحيى والتعريف للعهد والاظهار للجنس والتعريض بالمعنى على اعدائه فانه لما جعل جنس السلام على نفسه عرّض بان ضده عليهم كقوله والسلام على من اتبع الهدى فانه تعريض بان العذاب على من كذب وتولى ذلك عيسى بن مريم اي الذي تقدم نعته هو عيسى بن مريم لا ما يصفه النصاري وهو تكذيب لهم فيما يصفونه على الوجه الابلغ والطريق البرهاني حيث جعله الموصوف باضداد ما يصفونه ثم عكس الحكم قول الحق خبر محذوف اي هو قول الحق الذي لا ريب فيه والاضافة للبيان والضمير للكلام السابق او تمام القصة وقيل صفة عيسى او بدل او خبر ثان ومعناه كلمة الله وقرأ عاصم وابن عامر ويعقوب قولَ بالنصب على انه مصدر مؤكد وقري قال الحق وهو بمعنى القول الذي فيه يمترون في امره فيكون او يتنازعون فقالت اليهود ساحر وقالت النصاري ابن الله وقري بالتاء على الخطاب ما كان لله ان يتخذ من ولد سبحانه تكذيب للفريقين وتنزيه لله عما يصفه اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون تبكيت لهم بانه من اذا اراد شيئا اوجده بكن كان نزلها من شبه الخلق والحاجة في اتخاذ الولد بامهال الاناث وقرأ ابن عامر فيكونَ بالنصب على الجواب وانّ الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم سبق تفسيره في سورة آل عمران وقرأ الحجازيان والبصريان انّ بالفتح على حذف لام العلة وقيل هو معطوف على الصلاة فاختلف الاحزاب من بينهم اليهود والنصاري او فرق النصاري نسطورية قالوا ان الله هو المسيح وملكانية قالوا هو ابن الله وثالث ثلاثة قالوا هو الله هبط الى الارض ثم صعد الى السماء ويعقوبية قالوا هو عبد الله ونبيه فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم من شهود يوم عظيم هولُه وحسابه وجزاؤه وهو يوم القيمة او من وقت الشهود او من مكانه فيه او من شهادة ذلك اليوم عليهم وهو ان يشهد عليهم الملائكة والانبياء والسنتهم وايديهم بالكفر والفسوق او من وقت الشهادة او من مكانها وقيل هو ما شهد به في عيسى وامه اسمع بهم وابصر تعجب من معناه ان استماعهم وابصارهم يوم يأتوننا اي يوم القيمة جديران بان يتعجب منها بعد ما كانوا صما عميا في الدنيا او التهديد بما سيسمعون ويبصرون يومئذ وقيل امر بان يسمعهم ويبصرهم مواعيد

ذلك اليوم وما يحيق بهم فيه والجار والمجرور على الاول في موضع الرفع وعلى الثاني في موضع النصب لكن
الظالمون اليوم في ضلال مبين اوقع الظالمين موقع الضمير اشعارا بانهم ظلموا انفسهم حيث يفضلوا
الاستماع والنظر حين ينفعهم ويعجل على اعفاطهم بانه ضلال بين وانذرهم يوم الحسرة يوم يحسن الناس المسيء
على اساءته والمحسن على قلة احسانه اذ قضي الامر فرغ من الحساب وتصادر الفريقان الى الجنة والنار وهذا
بدل من اليوم او ظرف للحسرة وهم في غفلة وهم لا يؤمنون متعلق بقوله في ضلال مبين وما بينهما اعتراض
او بانذرهم اي انذرهم غافلين غير مؤمنين فيكون حالا متضمنة للتعليل انا نحن نرث الارض ومن عليها
لا يبقى لاحد غيرنا عليها وعليهم يملك ولا يملك او نتوفى الارض ومن عليها بالافناء والاهلاك فنتوفى الوارث
لارثه واليناير جعون يردون للجزاء واذكر في الكتاب ابرهيم انه كان صديقا ملازما للصدق كثير التصديق
لكثرة ما صدق به من غيوب الله وآياته وكتبه ورسله نبيا استنبأه الله او قال بدل من ابرهيم وما بينهما اعتراض
او متعلق بكان او بصديقا نبيا لابيه يا ابت التاء معوضة من ياء الاضافة ولذلك لا يقال يا ابتي ويقال
يا ابتا وانما يذكر للاستعطاف ولذلك كرره لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر فيعرف حالك ويسمع دعاءك ويريك خضوعك
ولا يغني عنك شيئا في جلب نفع ودفع ضر دعاه الى الهدى وبين ضلاله واحتج عليه ابلغ احتجاج وارشده
برفق وحسن ادب حيث لم يصرح بضلاله بل طلب العلة التي تدعوه الى عبادة ما يستخف به العقل الصريح
ودنا في الركون اليه فضلا عن عبادته التي هي غاية التعظيم ولا يحق الا لمن له الاستغناء التام والانعام العام
وهو الخالق الرازق المحيي المميت المعاقب المثيب ونبهه على ان العاقل ينبغي ان يفعل ما يفعل لغرض صحيح
والشيء لو كان حيا سميعا بصيرا مقتدرا على النفع والضر ولكن ممكنا لا يستحق العقل التعظيم عن عبادته
فان كان اشرف الخلق كالملائكة والنبيين لما يراه مثله في الحاجة والافتقار للعقدة الواجبة فكيف اذا كان
جمادا لا يسمع ولا يبصر ثم دعاه الى ان يتبعه ليهديه الحق القويم والصراط المستقيم لما لم يكن محفوظا من العلم
الالهي مستقلا بالنظر السوي فقال يا ابت اني قد جاءني من العلم ما لم يأتك فاتبعني اهدك صراطا
سويا ولم يسم اباه بالجهل المفرط ولا نفسه بالعلم الفائق بل جعل نفسه كفيق له في مسير يكون اعرف
بالطريق ثم بشطه عما كان عليه بانه مع خلوه عن النفع مستلزم للضرر فانه في الحقيقة عبادة الشيطان من حيث
انه الآمر به فقال يا ابت لا تعبد الشيطان استبعد ذلك وبين وجه الضرر فيه بان الشيطان مستعص
على ربك المولي للنعم كلها بقوله ان الشيطان كان للرحمن عصيا ومعلوم ان المطاوع للعاصي عاص
وكل عاص حقيق بان يستزده من النعم وينتقم ولذلك عقبه بتحقيقه بقوله اني اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا قرينا في اللعن او العذاب تليه وتليك

اوثابتا في موالاته فانه اكبر من العذاب كما ان رضوان الله اكبر من الثواب وذكر الخوف والمس وتنكير العذاب
اما للجملة او لخفاء العاقبة ولعل اضماره على عصيان الشيطان من جنايات لادنائه هيئته في الزيانة
او لانه ملاكها او لانه من حيث انه نتيجة معاداة لآدم وذريته مبنية عليها قال أراغب انت عن آلهتي
يا ابرهيم قابل استعطافه ولطفه في الارشاد بالمقاطعة وغلظة العناد فناداه باسمه ولم يقابل يا ابت بيا بني
واخر وقدم الجزء على المبتدأ وصدره بالهمزة لانكار نفس الرغبة على ضرب من التعجب كانها مما لا يرغب
عنها عاقل ثم هدده فقال لئن لم تنته عن مقالك فيها او الرغبة عنها لارجمنك بلساني يعني الشتم والذم
او بالحجارة حتى تموت او تبعدني واهجرني عطف على ما دل عليه لارجمنك اي فاحذرني واهجرني
مليا زمانا طويلا من الملاوة او مليا بالذهاب عني قال سلام عليك توديع وتاركة ومقابلة للسيئة
بالحسنة اي لا اصيبك بمكروه ولا اقول لك بعد ما يؤذيك ولكن ساستغفر لك ربي لعل يوفقك للتوبة
والايمان فان حقيقة الاستغفار للكافر استدعاء التوفيق لما يوجب مغفرته وقد مر تقريره في سورة التوبة انه
كان بي حفيا بليغا في البر والالطاف وأعتزلكم وما تدعون من دون الله بالمهاجرة بديني وأدعو ربي
وأعبده وحده عسى ان لا اكون بدعاء ربي شقيا خائبا ضائع السعي شقيكم في دعاء آلهتكم وفي تصدير
الكلام بعسى التواضع وهضم النفس والتنبيه على ان الاجابة والاثابة غير واجب فان ملاك الامر خاتمته وهو
غيب فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله بالهجرة الى الشام وهبنا له اسحق ويعقوب بدل ما فارقهم
من الكفرة قيل انما قصد الشام اتى اولا حران وتزوج بسارة وولد له اسحق وولد اسحق يعقوب ولعل تخصيصهما
بالذكر لانهما شجرتا الانبياء او لانه اراد ان يذكر اسمعيل بفضله على الانفراد وكلا جعلنا نبيا وكلا منهم او منهم
ووهبنا لهم من رحمتنا النبوة والاموال والاولاد وجعلنا لهم لسان صدق عليا يفخر بهم الناس ويثنون
عليهم استجابة لدعوته واجعل لي لسان صدق في الآخرين والمراد باللسان ما يوجد به ولسان العرب لغتهم
واضافته الى الصدق وتوصيفه بالعلو للدلالة على انهم احقاء بما يثنون عليهم وان محامدهم لا تخفى على
تتابعا الاعصار وتخول الدول وتبدل الملل واذكر في الكتاب موسى انه كان مخلصا موحدا اخلص
عبادته عن الشرك والرياء او اسلم وجهه لله واخلص نفسه عما سواه وقراء الكوفيون بالفتح على ان الله اخلصه
وكان رسولا نبيا ارسله الله الى الخلق فانبأهم عنه ولذلك قلم رسولا مع انه اخص وعلى وناديناه
من جانب الطور الايمن من ناحيته اليمنى من اليمين وهي التي تلي يمين موسى او من جانبه الميمون من
اليمن بان تمثل له الكلام من تلك الجهة وقربناه تقريب تشريف شبه بمن قربه الملك لمناجاته نجيا منا حالا
من احد الضميرين وقيل مرتفعا من النجو وهو الارتفاع لما روي انه رفع فوق السموات حتى سمع صريف القلم

تعبد مالا
اي اول الامر الناس
كذا
وجد في نسخة
صلح المعاني والمعاد ٥

بان ان الشيخ
يعني ان في مقالة من يعبد الصنم ليست معك فلا تشاركه
اهدك صراطا سويا ولو دليلا القصود ترمي
صلح المعاني والمعاد ٥

استعارة تبعية تكلمه لهم من غير واسطة ملك يقرب بعض
الملوك واحدا من خواصه فيناجيه والمسافة
وعن ابن عباس ان القريب
حتى دنا حتى سمع
صرير القلم

عبر بالعصا عن العبادة لان العصا آلة العبادة
ومن ثم سمي بها ويجوز ان يكون بمعنى اي
اذعوا ما لكي تخالفني لتركي
الايمان ٥

تفضل ٥

لسان الصدق الذكر الحسن والثناء الجميل
واللسان لغة عبارة عن العضو المخصوص
ثم يطلق على اللغة والذكر لما علمت فان قلت
لم اضاف الصدق الى اللسان والذكر يضاف الى القلب
الصدق مستلزم للحسن ٥

وهبنا له من رحمتنا من اجل رحمتنا اياه معاضدة اخيه وموازرته اجابة لدعوته واجعل لي وزيرا من اهلي فانه كان آستن من موسى وهو مفعول اوبدل هرون عطف بيان له نبيا حال منه واذكر في الكتاب اسمعيل انه كان صادق الوعد ذكر بذلك لانه اشتهر به والموصوف باشياء في هذا الباب لم يعهد من غيره وناهيك انه وعد الصبر على الذبح فقال ستجدني ان شاء الله من الصابرين فوفى وكان رسولا نبيا يدل على ان الرسول لا يلزم ان يكون صاحب شريعة فان اولاد ابراهيم عليهم السلام كانوا على شريعته وكان يأمر اهله بالصلوة والزكوة اشتغالا لا بالاهم وهو ان يقبل الرجل على نفسه ومن هو اقرب الناس اليه بالتكميل قال الله تع وانذر عشيرتك الاقربين وامر اهلك بالصلوة قوا انفسكم واهليكم نارا وقيل اهله امته فان الانبياء آباء الامم وكان عند ربه مرضيا لاستقامة احواله وافعاله واذكر في الكتاب ادريس وهو بسط شيث وجد ابي نوح واسمه اخنوخ واشتقاقه من الدرس لانه كان كثير الدرس صحيفته وانه اول من خط بالقلم ونظر في علم النجوم والحساب انه كان صديقا نبيا ورفعناه مكانا عليا يعني شرف النبوة والزلفى عند الله وقيل الجنة وقيل السماء السادسة او الرابعة اولئك اشارة الى المذكورين في السورة من ذكريا الى ادريس الذين انعم الله عليهم بانواع النعم الدنيوية والدينية من النبيين بيان للموصول من ذرية آدم بدل منه باعادة الجار ويجوز ان يكون من فيه للتبعيض لان المنعم عليهم اعم من الانبياء واخص من الذرية ومن حملنا مع نوح اي ومن ذرية من حملنا خصوصا وهم من عدا ادريس فان ابراهيم كان من ذرية سام بن نوح ومن ذرية ابراهيم الباقون واسرائيل عطف على ابراهيم اي ومن ذرية اسرائيل وكان منهم موسى وهرون وذكريا ويحيى وعيسى وفيه دليل على ان اولاد البنات من الذرية ومن هدينا ومن جملة من هدينا الى الحق واجتبينا للنبوة والكرامة اذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا خبر لاولئك ان جعلت الموصول صفته واستيناف ان جعلته جرى لبيان خشيتهم من الله واخباتهم لما هم من علو الطبقة في شرف النسب وكمال النفس والزلفى من الله عز وجل وعن النبي عليه السلام اقرأوا القرآن وابكوا فان لم تبكوا فتباكوا والبكي جمع باك كالسجود في جمع ساجد وقري بليّا بالياء لان الثانية غير حقيقية وقرأ حمزة والكسائي بكيا بكسر الباء فخلف من بعدهم خلف فعقبهم بعدهم عقب سوء يقال خلف صدق بالفتح وسوء بالسكون اضاعوا الصلوة تركوها او اخروها عن وقتها واتبعوا الشهوات كشرب الخمر واستحلال نكاح الاخت من الاب والانهماك في المعاصي وعن علي رضي الله عنه واتبعوا الشهوات من بنى الشديد وركب المنظور ولبس المشهور فسوف يلقون غيا شرا كقوله فمن يلق خيرا يحمد الناس امره ومن يغو لا يعدم على الغي لائما او جزاء غي

كقوله يلق اثاما او غيا عن طريق الجنة وقيل هو واد في جهنم يستعيذ منه اوديتها الا من تاب وآمن وعمل صالحا يدل على ان الآية في الكفرة فاولئك يدخلون الجنة وقرأ ابن كثير وابو عمرو وابو بكر ويعقوب على البناء للمفعول من ادخل ولا يظلمون شيئا ولا ينقصون شيئا من جزاء اعمالهم ويجوز ان ينتصب شيئا على المصدر دونه تبيينه بان كفرهم السابق لا يضرهم ولا ينقص اجورهم جنات عدن بدل من الجنة بدل البعض لاشتمالها عليها او منصوب على المدح وقرئ بالرفع على انه خبر محذوف وعدن علم لانه المضاف اليه في العلم او علم للعدن بمعنى الاقامة كبعلبك ولذلك صح وصف ما اضيف اليه بقوله التي وعد الرحمن عباده بالغيب اي وعدها اياهم وهي غائبة عنهم او وعدهم بايمانهم بالغيب انه كان وعده الذي هو الجنة مأتيا اي يأتيها اهلها الموعود لهم لامحالة وقيل هو من اتى اليه احسانا اي منعولا مخترا لا يسمعون فيها لغوا نضول كلام الا سلاما ولكن يسمعون قولا يسلمون فيه من العيب والنقيصة او الا تسليم الملائكة عليهم وتسليم بعضهم على بعض على الاستثناء المنقطع او على معنى ان التسليم ان كان لغوا فلا يسمعون لغوا سواه كقوله شعر ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب او على ان معناه الا ان يسلموا واهلها اغنياء عنه فهو من باب اللغو ظاهرا واتما فائدته الاكرام ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا على عادة المشتغلين والتوسط بين الزهادة والرغابة وقيل المراد دوام الرزق ودروره تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا نبقيها عليهم من ثمرة تقواهم كما نبقي على الوارث ما لمورثه والوراثة اقوى لفظ يستعمل في التملك والاستحقاق من حيث انها لا تعقب بفسخ ولا استرجاع ولا تبطل بردة واسقاط وقيل نورث المتقين من الجنة المساكن التي كانت لاهل النار لو اطاعوا زيادة في كرامتهم وعن يعقوب نورث بالتشديد وما نتنزل الا بامر ربك حكاية قول جبريل حين استبطأه رسول الله لما سئل عن قصة اصحاب الكهف وذي القرنين والروح ولم يدر ما يجيب ورجا ان يوحى اليه فيه فابطأ عليه خمسة عشر يوما وقيل اربعين حتى قال المشركون ودعه ربه وقلاه ثم نزل ببيان ذلك والتنزل النزول على مهل لانه مطاوع نزل وقد يطلق بمعنى النزول مطلقا كما يطلق نزل بمعنى انزل والمعنى وما نتنزل وقتا غب وقت الا بامر الله على ما يقتضيه حكمته وقرئ وما يتنزل بالياء والضمير للوحي له ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك وهو ما نحن فيه من الاماكن او الاحايين لانتنقل من مكان الى مكان او لا ننزل في زمان دون زمان الا بامره ومشيته وما كان ربك نسيانا تاركا لك اي ما كان عدم النزول الا لعدم الامر ولم يكن ذلك عن ترك الله لك وتوديعه اياك كما زعمت الكفرة وانما كان لحكمة رآها فيه وقيل اول الآية حكاية قول المتقين حين يدخلون الجنة والمعنى وما ننزل الجنة الا بامر الله ولطفه وهو مالك الامور كلها الساكنة والمتحركة

Mehmet Ali Ayni

والحاضرة تما وجدناه وما يجده من لطفه وفضله وقوله وما كان ربك نسيا تقرير من الله لقولهم اي
وما كان ناسيا لاعمال العاملين وما وعدهم من الثواب عليها وقوله رب السموات والارض وما بينهما
بيان لامتناع النسيان عليه وهو جر محذوف او بدل من ربك فاعبده واصطبر لعبادته خطاب للرسول
مرتب عليه اي لما عرفت ربك بانه لا ينبغي ان ينساك او اعادك المحال فاقبل على عبادته واصطبر عليها ولا
تفتر عنها بابطا. الوجيي وهزه الكفرة وانما عديّ باللام لتضمنه معنى البثات للعبادة فيما يورد عليه من
الشدايد والمشاق كقولك للمحارب اصطبر لقرنك هل تعلم له سميا مثلا ان يستحق اسمها او احدا يسمى الله
فان المشركين وان سموا الصنم آلهة لم يسموه الله قط وذلك لظهور احديته وتعالي ذاته عن المماثلة بحيث لم يقبل
اللبس والمكابرة وهو تقرير للامر اي اذا تحقق ان لا احد مثله ولا يستحق العبادة غيره لم يكن بد من التسليم لامره
والاشتغال بعبادته والاصطبار على مشاقها ويقول الانسان المراد به الجنس باسره فان المقول متنوع
فيما بينهم وان لم يقل كلهم كقولك بنو فلان قتلوا فلانا والقاتل واحد منهم او بعضهم المعهود وهم
الكفرة او ابي بن خلف فانه اخذ عظاما بالية ففتها وقال يزعم محمد اناّ نبعث بعد ما نموت اذا ما مت
لسوف اخرج حيا من الارض او من حال الموت وتقديم الظرف وايلاؤه حرف الانكار لان المنكر
كون ما بعد الموت وقت الحيوة واتصافه بفعل دلّ عليه اخرج لانه فان ما بعد اللام لا يعمل فيما قبلها وهي
ههنا مخلصة للتوكيد مجردة عن معنى الحال كما خلصت الهمزة واللام في يا الله للتعويض فساغ اقترانها
بحرف الاستقبال وروي عن ابن ذكوان اذا ما مت بهمزة واحدة مكسورة على الخبر ولا يذكر الانسان عطف
على يقول وتوسيط همزة الانكار بينه وبين العاطف مع ان الاصل ان تتقدمها للدلالة على ان المنكر
بالذات هو المعطوف وان المعطوف عليه انما نشأ منه فانه لو تذكر وتأمل انا خلقناه من قبل ولم يك شيئا
بل كان عدما صرفا لم يقل ذلك فانه اعجب من جمع المواد بين التفريق وايجاد مثل ما كان فيها من الاعراض
وقرأ نافع وابن عامر وعاصم وقالون عن يعقوب يذكر من الذكر الذي يرادبه التفكر وقرئ يتذكر على الاصل
فوربك لنحشرنهم اقسام باسمه مضافا الى نبيه تحقيقا للامر وتفخيما لشان الرسول والشياطين عطف
او منصوبا معه لما روي انّ الكفرة يحشرون مع قرنائهم من الشياطين الذين اغووهم كلّ مع شيطانه
في سلسلة وهذا وان كان مخصوصا بهم ساغ نسبته الى الجنس باسره فانهم اذا حشروا وهم الكفرة متقرنين
بالشياطين فقد حشروا جميعا معهم ثم لنحضرنهم حول جهنم ليرى السعداء ما نجاهم الله منه فيزدادوا
غبطة وسرورا وينال الاشقياء ما ادخر لهم ومعادهم عدّة فيزدادوا غيظا من رجوع السعداء عنهم الى دار
الثواب وشماتتهم عليهم جثيا على ركبهم لما يدهمهم من هول المطلع اولانه من توابع التوافق للحساب قيل

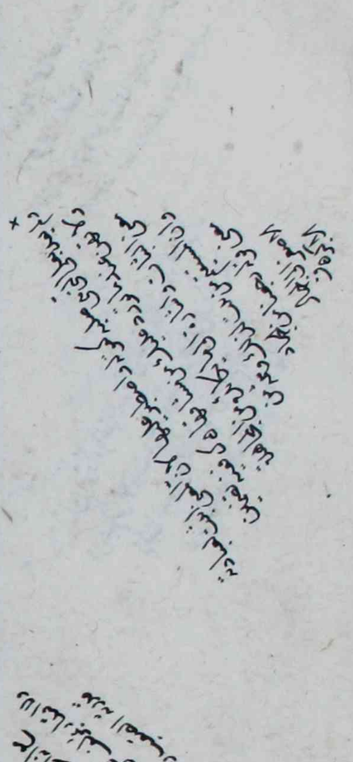

المتواصل

التواصل الى الثواب والعقاب واهل الموقف جاثون لقوله ترى كل امة جاثية على المعتاد في مواقف التقارب
وان كان المراد بالانسان الكفرة فلعلهم يساقون جثاة من الموقف الى شاطئ جهنم اهانة بهم او لعجزهم عن
القيام لما عراهم من الشدة وقرأ حمزة والكسائي وحفص جثيا بكسر الجيم وكذا في عتيا وصليا ثم لننزعن
من كل شيعة من كل امة شاعت دينا ايهم اشد على الرحمن عتيا من كان اعصى واعتى منهم فنطرحهم
فيها في ذلك الاشد تنبيه على انه يعرف كيفية حال اهل العصيان ولو خص ذلك بالكفرة فالمراد انه يميز
طوايفهم اعتاهم فاعتاهم ويطرحهم في النار على الترتيب او يدخل كلا طبقتها التي تليق بهم وايهم مبني
على الضم عند سيبويه لان حقه ان يبنى كسائر الموصولات لكنه اعرب حملا على كل وبعض للزوم الاضافة
فاذا حذف صدر صلته زاد نقصه نقصا وايا حقه منصوب المحل بننزعن ولذلك قرئ منصوبا ومرفوعا
عند غير سيبويه اما بالابتداء على انه استفهامي وخبره اشد والجملة محكية وتقدير الكلام لننزعن من كل شيعة
الذين يقال فيهم ايهم اشد ومعلق عنها لننزعن لتضمنه معنى التبيين اللازم للعلم او مستانفة والفعل
واقع على من كل شيعة على زيادة من او على معنى لننزعن بعض كل شيعة واما بشيعة لانها بمعنى يشيع
وعلى البيان او متعلق بافعل وكذا الباء في قوله ثم لنحن اعلم بالذين هم اولى بها صليا اي نحن اعلم
بالذين هم اولى بالصلي وصليهم اولى بالنار وهم المنتزعون ويجوز ان يراد بهم عتيا زمرا يشيع
بعضهم بعضا فان عذابهم مضاعف لضلالهم واضلالهم وان منكم وما منكم التفات الى الانسان ويؤيد
انه قرئ وان منهم الا واردها الا واصلها وحاضرها دونها يمر بها المؤمنون وهي جادة وتمر بغيرهم
وعن جابر انه عليه الصلوة والسلام سئل عنه فقال اذا دخل اهل الجنة الجنة قال بعضهم لبعض اليس
قد وعدنا ربنا ان نرد النار فيقال لهم قد وردتموها وهي خامدة واما قوله تع اولئك عنها مبعدون فالمراد
عن عذابها وقيل ورودها الجواز على الصراط فانه ممدود عليها كان على ربك حتما مقضيا كان ورودهم
واجبا اوجبه الله على نفسه وقضى بان وعده وعدا لا يكن خلفه وقيل اقسم عليه ثم ننجي الذين اتقوا
فيساقون الى الجنة وقرأ الكسائي ويعقوب ننجي بالتخفيف وقرئ بفتح النون اي هناك ونذر الظالمين
فيها جثيا منهارين بهم كما كانوا وهو دليل على ان المراد بالورود الجثو حواليها وان المؤمنين يمارقون النجوة
الى الجنة بعد تجاثيهم وسقي النجوة فيها منهارا بهم على هيآتهم واذا تتلى عليهم آياتنا بينات مرتلات
الالفاظ بيّنات المعاني بنفسها او ببيان الرسول او واضحات الاعجاز قال الذين كفروا للذين آمنوا
لاجلهم او معهم اي الفريقين المؤمنين او الكافرين خير مقاما موضع قيام او مكانا وقرأ ابن كثير بالضم
اي موضع اقامة ونزل واحسن نديا مجلسا ومجتمعا والمعنى انهم لما سمعوا الآيات الواضحات وتحدوا

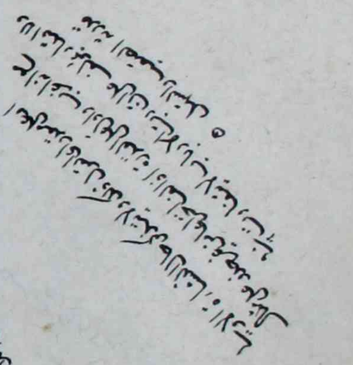

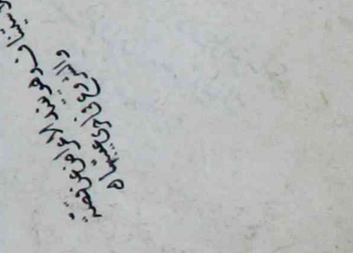

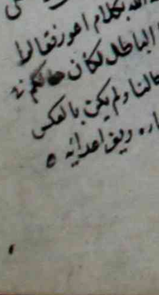

عن معارضتها والدخل عليها اخذ واني الافتخار بما لهم من حظوظ الدنيا والاستدلال كثرياء حظهم فيها على فضلهم وحسن حالهم عند الله ثم تقصور نظرهم على الحال وعلمهم بظاهر من الحيوة الدنيا ردّ عليهم ذلك ايضا مع التهديد تنقيصا بقوله وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم احسن اثاثا ورئيا وكم منعولا هلكنا ومن قرن بيانه وانما سمّي اهل كل عصر قرنا لانه يقترن من بعدهم وهم احسن صفة منكم واثاثا متميز عن النسبة وهو متاع البيت وقيل هو ما جدّ منه والخرثي مارث والري المنظر فعل من الرؤية كالطحن والخزر وقرا قالون وابن ذكوان ريّا على قلب الهمزة واد غامها او على انه من الري الذي هو النعمة وقرئ ريّا على القلب وريّا بحذف الهمزة وريّا من الزي وهو الجمع فانه محاسن مجموعة ثم بين ان تمتيعهم استدراج وليس باكرام وانما العيار على الفضل والنقص ما يكون في الآخرة بقوله قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا فيمدّه ويمهله بطول العمر والتمتع به وانما اخرجه على لفظ الامر ايذانا بان امهاله مما ينبغي ان يفعل استدراجا وقطعا لمعاذيره كقوله انما نملي لهم ليزدادوا اثما وكقوله أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر حتى اذا اما ما يوعدون غاية المدّ وقيل غاية قول الذين كفروا للذين آمنوا ايّ الفريقين خير حتى اذا رأوا ما يوعدون اما العذاب وانما الساعة تفصيل للموعود فانه اما العذاب في الدنيا وهو غلبة المسلمين عليهم وتعذيبهم اياهم قتلا واسرا واما يوم القيمة وانما لهم فيه من الخزي والنكال فسيعلمون من هو شر مكانا من الفريقين بان عاينوا الامر على عكس ما تقدروه وعاد ما متّعوا به خذلانا وويلا عليهم وهو جواب الشرط والجملة تحكية بعد حتى ما ضعف جندا اي فئة وانصارا قابل به احسن نديا من حيث ان حسن النادي باجتماع وجوه القوم واعيانهم وظهور شوكتهم واستظهارهم ويزيد الله الذين اهتدوا هدى عطف على الشرطية المحكية بعد القول كأنه لما بيّن ان امهال الكافر وتمتيعه بالحيوة الدنيا ليس لتفضله اراد ان يبين ان قصور حظ المؤمن منها ليس لنقصه بل لان الله عزّ وجلّ اراد به ما هو خير وعوّضه منه وقيل عطف على فليمدد لانه في معنى الجزاء كأنه قيل من كان في الضلالة بيّن الله في ضلاله ويزيد المتابل له هداية والباقيات الصالحات الطاعات التي بتقي عايدتها ابدا الآباد ويدخل فيها ما يتصل من الصلوات الخمس وقوله سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر خير عند ربك ثوابا عاية تمتّع به الكفرة من النعم المخدجة الفانية التي يفتخرون بها سيما وعاقبتها النعيم المقيم ومآل هذه الحسرة والعذاب الدائم كما اشار اليه بقوله وخير مردا والخير ههنا اما لمجرد الزيادة او على طريقة تحيتهم يوم يلقونه سلام وقولهم اكرمك الله وأنعم بك صباحا اي ابلغ في خير منه في بابه افرايت الذي كفر بآياتنا وقال لاوتين مالا وولدا نزلت في العاص بن وايل كان لخباب عليه مال فتقاضاه فقال له حتى تكفر بمحمد قال لا والله لا اكفر بمحمد حيا ولا ميتا ولا حين بعث قال فانه بعثني وسيقضيني هل يكون لي

ثم مال وولدا فاعطيك ولما كانت الرؤية اقوى سندا للاخبار استعمل رأيت بمعنى الاخبار والفاء على اصلها والمعنى اخبرني بقصة هذا الكافر عجيب حديثا وليك وقرا حمزة والكسائي وولدا وهو جمع ولد كاسد في اسد ولغة فيه كالعرب والعرب اطلع الغيب اقد بلغ من عظمة شانه الى ان ارتقى الى علم الغيب الذي تتوحد به الواحد القهار حتى ادعى ان يؤتاه في الآخرة ما لا وولدا وتأبى عليه ام اتخذ عند الرحمن عهدا والتخذ من علم الغيوب عهدا بذلك فانه لا يتوصل الى العلم به الا باحد هذين الطريقين وقيل العهد كلمة الشهادة والعمل الصالح فان وعد الله بالثواب عليهما كالعهد عليه كلا ردع وتنبيه على انه مخطئ فيما تصوره لنفسه سنكتب ما يقول سنظهر له انا كتبنا قوله على طريقة قوله اذا ما انتسبنا لم تلدني لئيمة اي تبين اني لم تلدني لئيمة او سنستتم منه اشقام من كتبة جريمة العدد وحفظها عليها فان نفس الكتبة لا تتأخر عن القول كقوله تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد ونمد له من العذاب مدا ونطوّل له من العذاب ما يستاهله او نزيد عذابه ونضاعف له الكفر والمعاصي او استهزائه على الله ولذلك اكد بالمصدر دلالة على فرط غضبه عليه ونرثه بموته ما نقول يعني المال والولد ويأتينا يوم القيمة فردا لا يصحبه مال ولا ولد كان له في الدنيا نضلان يؤتى ثم وانيا وقيل فردا رافضا لهذا القول منفردا عنه واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا لتعززوا بهم حيث يكونون لهم وصلة الى الله وشفعاء عند كلا ردع وانكار لتعززهم بها سيكفرون بعبادتهم يجحدون الالهة عبادتهم ويقولون ما عبدتمونا كقوله اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا او سينكر الكفرة لسوء العاقبة انهم عبدوها كقولهم والله ربنا ما كنا مشركين ويكونون عليهم ضدا يؤيد الاول الا اذا فسر الضد بضد العز اي يكونون عليهم ذلا او بضدهم على معنى انها تكون معونة في عذابهم بان يوقد بها نيرانهم او جعل لها للكفرة اي يكونون كافرين بهم بعدان كانوا يعبدونها وتوحيد الوحدة المعنى الذي به مضادتهم فانهم بذلك كالشيء الواحد ونظيره قوله عليه السلام وهم يد على من سواهم وقرئ كلا بالتنوين على قلب الالف نونا في الوقف قلب الف الاطلاق في قوله شعر اقلي اللوم عاذل والعتابن او على معنى كل هذا الزاي كلا وكلا على اضمار فعل يفسره ما بعده اي سيجحدون كلا سيكفرون بعبادتهم الم تر انا ارسلنا الشياطين على الكافرين بان سلطناهم عليهم او قيضناهم قرناء تؤزهم انا تهزهم وتغريهم على المعاصي بالتسويلات وتحبيب الشهوات والمراد تعجيب رسول الله من اقاويل الكفرة وتماديهم في الغي وتضييهم على الكفر بعد وضوح الحق على ما نطقت به الآيات المتقدمة فلا تعجل عليهم بان يهلكوا حتى تستريح انت والمؤمنون من شرورهم ونظهر الامر فيمن فسادهم انما نعد لهم ايام آجالهم عدا والمعنى لا تعجل بهلاكهم فانا لم نبق طعم الا ايام محصورة وانفاس معدودة يوم نحشر المتقين نجمعهم الى الرحمن

الى ربهم الذي غمرهم رحمته ولاختيار هذا الاسم في هذه السورة شان ولعله لان سياق الكلام فيها لتعداد
نعم الحسام وشرح حال الشاكرين لها والكافرين بها وفدا وافدين عليه كما ينبئ الوفاد على الملوك مشطرين لكرامتهم
وانعامهم ونسوق المجرمين كما يساق البهايم الى جهنم وردا عطاشا فان من يرد الماء لا يرده الا للعطش او كالعطش
التي ترد الماء. لا يملكون الشفاعة الضمير فيه للعباد المدلول عليه بذكر المتقين وهو الناصب لليوم الا
من اتخذ عند الرحمن عهدا الا من تحلى بما يستعد به ويستاهل ان يشفع للعصاة من الايمان والعمل الصالح
على ما ورعه الله او الا من اخذ من الله اذنا فيها كقوله لا يشفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن من قولهم عهد
الامير الى فلان بكذا اذا امره به ومحله الرفع على البدل من الضمير او النصب على تقدير مضاف اي الا شفاعة
من اتخذ او على الاستثناء وقيل الضمير للمجرمين والمعنى لا يملكون الشفاعة فيهم الا من اتخذ عند الرحمن عهدا يستحق
ان يشفع له بالاسلام وقالوا اتخذ الرحمن ولدا الضمير يحتمل الوجهين لان هذا لما كان مقولا بينهما بين الناس
جاز ان يخبر اليهم لقد جئتم شيئا ادا على الالتفات للمبالغة في الذم والتسجيل عليهم بالجراءة على الله والادّ
بالفتح والكسر العظيم المنكر والادة الشدة وادني الامر وآدني اثقلني وعظم علي نكا والسموات وقرا نافع
والكسائي بالياء. يتفطرن منه يتشققن مرة بعد اخرى وقرا ابو عمرو وابن عامر وحمزة وابو بكر ويعقوب
يتفطرن والاول ابلغ لان التفعل مطاوع فعّل والانفعال مطاوع فعَل ولان اصل التفعل التكلف وتنشق
الارض وتخر الجبال هدا تهد هدا او مهدودة لانها تهد اي تكسر وهو تقرير لكونه ادا والمعنى ان هول هذه
الكلمة وعظمها بحيث لو تصور بصورة محسوسة لم تحملها هذه الاجرام العظام وتفتتت من شدتها او ان
فظاعتها بحيث لو سمعتها لغضب الله بحيث لو لا حلمه خرب العالم وبدد قوائمه غضبا على من تفوه بها ان دعوا للرحمن
ولدا يحتمل النصب على العلة لتكاد او بدلا على حذف اللام وافضاء الفعل اليه والجر باضمار اللام او بالابدال
من الهاء في منه والرفع على انه خبر محذوف تقديره الموجب لذلك ادعوا او فاعل هدا اي هدها دعاء الولد
للرحمن وهو من دعا بمعنى سمى المتعدي الى مفعولين وانما اقتصر على المفعول الثاني ليحيط بكل ما دعي له
ولدا او من دعا بمعنى نسب الذي مطاوع عداه في الى فلان اذا انتسب اليه وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا
ولا يليق به اتخاذ الولد ولا يتطلب له لو طلب سئلا لانه مستحيل ولعل ترتيب الحكم بصفة الرحمانية للاشعار بان كل
ما عداه نعمة ومنعم عليه فلا يجانس من هو مبدأ النعم كلها ومولي اصولها وفروعها فكيف يمكن ان يتخذ ولدا
ثم صرح به في قوله ان كل من في السموات والارض اي ما منهم الا آتي الرحمن عبدا الا وهو مملوك له
يأوي اليه بالعبودية والانقياد وقرئ آت الرحمن على الاصل لقد احصيهم حصرهم واحاطهم بحيث لا يخرجون
عن حوزة علمه وقبضة قدرته وعدهم عدا فاحصاهم وانفاسهم وافعالهم فان كل شيء عنده بمقدار وكلهم آتيه

يوم القيمة فردا منفردا عن الاتباع والانصار فلا يجانسه شيء من ذلك ليتخذ ولدا ولا يناسبه ليشرك به ان الذين
آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا يحدث لهم في القلوب مودة من غير تعرض منهم لاسبابها
روي ان النبي صلى الله عليه وسلم اذا احب الله عبدا يقول لجبريل احببت فلانا فاحبه فيحبه جبريل ثم ينادي
في اهل السماء ان الله قد احب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السماء ثم يوضع له المحبة في الارض والسين لان السورة
مكية وكانوا مشركين حينئذ بين الكفرة فوعد ذلك اذا دجا الاسلام او لان الموعود في القيمة حيث تعرض
حسناتهم على رؤوس الاشهاد فينزع ما في صدورهم من الغل فالمبشر به بلسانك بان انزلناه بلغتك والباء
بمعنى على او على اصله لتفوز بتبشرنا معنى انزلناه اي انزلناه بلغتك لتبشر المتقين الصابرين الى التقوى
وتنذر به قوما الدا اشداء الخصومة آخذين في كل لدد اي شق من الباطل فتبشرهم وتنذرهم كم اهلكنا
قبلهم من قرن تخويف للكفرة وتحبير للرسول عليه السلام على انذارهم هل تحس منهم من احد هل تشعر باحد
منهم ترآه او تسمع لهم ركزا وقرئ تسمع من اسمعت والركز الصوت الخفي واصل التركيب هو الخفاء ومنه
ركز الرمح اذا غيب طرفه في الارض والركاز المال المدفون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة مريم
اعطي عشر حسنات بعدد من كذب زكريا وصدق به ويحيى ومريم وعيسى وسائر الانبياء المذكورين فيها
وبعدد من دعا الله في الدنيا ومن لم يدع الله سورة طه مكية وهي مائة واربع وثلثون آية
بسم الله الرحمن الرحيم طه فخمها ابن كثير وابن عامر وحفص عن عاصم وقالون عن نافع
ويعقوب على الاصل وفخم الطاء وحده ابن عمرو لاستعلائه وكذا ورش عن نافع واما لها الباقون ومما من اسماء
الحروف وقيل معناه يا رجل على لغة عك فان صح فلعل اصله يا هنا فقصر فوليه بالقلب والاختصار والاستشهاد
بقوله شعر ان السماحة طاها في خلائقكم ... لا قدس الله اخلاق الملاعين ... ضعيف لجواز ان يكون
قسما كقوله حم لا ينصرون وقرئ طه على انه امر للرسول بان يطا الارض بقدميه فانه كان يقوم في التهجد على
احدى رجليه وان اصله طاء فقلبت همزته هاء او قلبت في يطا الفا كقوله لاهناك المرتع ثم بني عليه الامر وضم
اليه هاء السكت وعلى هذا يحتمل ان يكون اصله طأها والالف مبدلة من الهمزة والهاء كناية الارض لكن
نرد ذلك كتبنا على صورة الحرف وكذا التفسير يا رجل واكتفى بشطري الكلمتين وعبر عنها باسمهما ما انزلنا عليك
القرآن لتشقى خبر طه ان جعلته مبتدا على انه تاول بالسورة او القرآن والقرآن فيه واقع موقع العائد
وجواب ان جعلته مقسما به ومنادى له ان جعلته نداء واستيناف ان كانت جملة فعلية اما سية باضمار مبتدا
او طائفة من الحروف محكية والمعنى ما انزلنا عليك القرآن لتتعب بمزاولة تاسف على كفر قريش اذ ما عليك
الا ان تبلغ او بكثرة الرياضة وكثرة التهجد والقيام على ساق والشقاء شايع بمعنى التعب ومنه اشقى من رايض

هذا المنزل او بمعنى ما انزلنا عليك القرآن لتشقى به بل لتذكر به وتسعد ثم ختم السورة بما هو غاية في الانذار ونهاية في التخويف والاستنهاض للاكباب على المتاليخ والاعراض

المهل وسيد القوم راشتاهم ولعله عدل اليه للاشعار بانه انزل عليه ليسعد وقيل رد تكذيب للكفرة فانهم لما راوا كثرة عباداته قالوا انك لتشقى بترك ديننا وان القرآن انزل عليك لتشقى به الا تذكرة لكن تذكيرا وانتصابها على الاستثناء المنقطع ولا يجوز ان يكون بدلا من محل لتشقى لاختلاف الجنسين ولا مفعولا له لان ما قبل الا لا يعمل فيما بعدها ولا مفعولا له لان الفعل الواحد لا يتعدى الى علتين وقيل هي مصدر في موقع الحال من الكاف والقرآن او مفعول له على ان لتشقى متعلق بمحذوف هو صفة القرآن اي ما انزلنا عليك القرآن المنزل لتتعب بتبليغه لمن يخشى لمن في قلبه خشية ورقة يتاثر بالانذار ولمن علم الله منه انه يخشى بالتخويف منه فان المشفع به تنزيلا نصب باضمار فعله او يخشى او على المدح او البدل من تذكرة ان جعل حالا او ان جعل مفعولا له لفظا او معنى فان الشيء لا يعلل بجنسه ولا بنوعه من خلق الارض والسموات العلى مع ما بعده الى قوله الاسماء الحسنى تفخيم لشان المنزل تعرض لتعظيم المنزل بذكر افعاله وصفاته على الترتيب الذي هو عند العقل فبدا بخلق الارض والسموات التي هي اصول العالم وقدم الارض لانها اقرب الى الحس واظهر عند من السموات العلى وهو جمع العليا تانيث الاعلى ثم اشار الى وجه احداث الكائنات وتدبير امرها بان قصد العرش فاجرى منه الاحكام والتقادير وانزل منه الاسباب على ترتيب ومقادير حسبما اقتضته حكمته وتعلقت به مشيته فقال الرحمن على العرش استوى له ما في السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى ليدل بذلك على كمال قدرته واراداته ولما كانت القدرة تابعة للارادة وهي لا تنفك عن العلم عقب ذلك باحاطة علمه بجليات الامور وخفياتها على سواء فقال وان تجهر بالقول فانه يعلم السر واخفى اي وان تجهر بذكر الله ودعائه فاعلم انه غني عن جهرك فانه يعلم السر واخفى منه وهو ضمير النفس ودينه تنبيه على ان شرع الذكر والدعاء والجهر فيهما ليس لاعلام الله بل لتصوير النفس بالذكر ورسوخه فيها ومنعها عن الاشتغال بغيره وهضمها بالتضرع والجؤار ثم لما ظهر بذلك انه المستجمع لصفات الالوهية بين انه المتفرد بها والمتوحد بمقتضاها فقال الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى وبين في ضمن خلق صلة لتنزيلا او صفة له والاشتغال من التكلم الى الغيبة للتفنن في الكلام وتفخيم المنزل من وجهين اسناد انزاله الى ضمير الواحد العظيم الشان ونسبته الى المختص بصفات الجلال والاكرام والتنبيه على انه واجب الايمان به والانتهاء له من حيث انه كلام من هذا شانه ويجوز ان يكون انزالها حكاية كلام جبريل والملائكة النازلين معه وقرئ الرحمن على الخبرية لمن خلق فيكون على العرش استوى خبرا بعد خبر بمحذوف وكذا ان رفع الرحمن على المدح دون الابتداء ويجوز ان يكون خبرا ثانيا والثرى الطبقة الترابية من الارض وهي آخر طبقاتها والحسنى تانيث الاحسن وفضل اسماء الله تعالى على سائر الاسماء في الحسن لدلالتها على معان هي اشرف المعاني وافضلها وهل اتيك حديث موسى تمهيد بنوبة قصة موسى ليأتم به في تحمل

اعباء النبوة وتبليغ الرسالة والصبر على مقاساة الشدايد فان هذه السورة من اوايل ما انزل اذ رأى نارا ظرف للحديث لانه حدث او مفعول لاذكر قيل انه استاذن شعيبا عليهم السلام في الخروج الى امه وخرج بأهله فلما راى في وادي طوى وفيه الطور ولد له ابن في ليلة شاتية مظلمة مثلجة وكانت ليلة الجمعة وتاه فضل الطريق وتفرقت ماشيته او رأى من جانب الطور نارا فقال لاهله امكثوا اقيموا مكانكم وقرئ امكثن لاهله امكثوا هنا وفي القصص بضم الهاء في الوصل والباقون بكسرها فيه اني آنست نارا ابصرتها ابصارا لا شبهة فيه وقيل الايناس ابصار ما يؤنس به لعلي آتيكم منها بقبس بشعلة من النار وقيل بجمرة او اجد على النار هدى هاديا يدلني على الطريق او يهديني ابواب الدين فان الكبار الابرار مأبلة اليها في كل ما يعن لهم ولما كان حصولها مترتبا بني الامر فيها على الرجاء بخلاف الايناس فانه كان محققا ولذلك حققه لهم بان ليطمئنوا انفسهم عليه ومعنى الاستعلاء في على النار ان اهلها مشرفون عليها او مستعلون المكان القريب منها كما قال سيبويه في مررت بزيد انه لصوق بمكان يقرب منه فلما اتيها اتى النار وجد نارا ايضا تتقد في شجرة خضراء نودي يا موسى اني انا ربك فتحه ابن كثير وابو عمرو اي بانني وكسره الباقون باضمار القول او اجراء النداء مجراه وتكرير الضمير للتوكيد والتحقيق قيل انما نودي فقال اني انا الله فوسوس اليه ابليس لعلك تسمع كلام شيطان فقال انا عرفت انه كلام الله باني اسمعه من جميع الجهات وبجميع الاعضاء وهو اشارة الى انه عليه السلام تلقى من ربه كلاما تلقيا روحانيا ثم تمثل ذلك الكلام لبدنه واتصل الى الحس المشترك فاتشتش به من غير اختصاص ببعض وجهة فاخلع نعليك امر بذلك لان الخشوع تواضع وادب ولذلك طاف السلف حافين وقيل لنجاسة نعليه فانهما كانتا من جلد حمار غير مدبوغ وقيل معناه قرع قلبك من الاهل والمال انك بالواد المقدس تعليل للامر باحترام البقعة والمقدس يحتمل المعنيين طوى عطف بيان للوادي وقرئ بنون عامر والكوفيون بتاويل المكان وقيل هو كثنى من الطي مصدر لنودي او المقدس اي نودي نداءين او قدس مرتين وانا اخترتك اصطفيتك للنبوة وقرا حمزة وانا اخترناك فاستمع لما يوحى للذي يوحيه اليك او للوحي واللام محتمل التعلق بكل من الفعلين اني انا الله لا اله الا انا فاعبدني بدل مما يوحى دال على انه مقصور على تقرير التوحيد الذي هو منتهى العلم والامر بالعبادة التي هي كمال العمل واقم الصلوة لذكري خصها بالذكر وافردها بالامر للعلة التي اناط بها اقامتها وهو تذكر المعبود وشغل القلب واللسان بذكره وقيل لذكري لاني ذكرتها في الكتب امرت بها او لان اذكر بالثناء او لذكري خاصة لا تراءي بها ولا تشوبها بذكر غيري وقيل لاوقات ذكري وهو مواقيت الصلوة او لذكر صلوتي لما روي انه عليه السلام قال من نام عن صلوة او نسيها فليقضها اذا ذكرها ان الله تعالى يقول واقم الصلوة لذكري ان الساعة آتية كائنة لا محالة اكاد اخفيها

اريد اخفاءه وقتها او اقرب ان اخفيها فلا اقول انها آتية ولو لا ملئ الاخبار باتيانها من اللطف وقطع الاعذار لما اخبرت به او اكاد اظهرها من اخفاه اذا سلب خفاءه وبنويد القراءة بالفتح من خفاه اذا اظهر لتجزى كل نفس بما تسعى متعلق بآتية او باخفيها على المعنى لاجزيها فلا يصدنك عنها عن تصديق الساعة او عن الصلوة من لا يؤمن بها بنهي الكافر ان يصد موسى عنها والمراد نهيه ان ينصد عنها كقوله لا ارينك ههنا بنهيها على ان فطرته السليمة لو خليت بحالها اختارها ولم يعرض عنها وانما ينبغي ان يكون داعيا في دينه فان صد الكافر انما يكون بسبب ضعف فيه واتبع هويه ميل نفسه الى اللذات المحسوسة المخدجة فتقصر نظره عن غيرها فتردي فتهلك بالانصداد بصدك وما نافية استفهام يتضمن استبطاء لما يراه فيها من العجايب بيمينك حال من معنى الاشارة وقيل صلة تلك يا موسى تكرير لزيادة الاستيناس والتنبيه قال هي عصاي وقرئ عصيّ على لغة هذيل اتوكا عليها اعتمد عليها اذا اعييت او وقفت على رأس القطيع واهش بها على غنمي واخبط الورق بها على رؤس غنمي وقرئ اهُشّ وكلاهما من هش الخبز يهش اذا انكسر هشاشته وقرئ اهنش بالسين من الهنش وهو زجر الغنم اي انحي عليها زاجرا عليها ولي فيها مآرب اخر حاجات اخر مثل ان كان اذا سارا لثاها على عاتقه فعلق بها اداوته وعرض الزنديين على شعبتيها والقى عليها الكساء واستظل به واذا قصر الرشاء وصله بها واذا اقترضت السباع لغنمه قاتل بها فكانه عليه السلام فهم ان المقصود من السؤال ان يتذكر حقيقتها او مايري من منافعها حتى اذا راها بعد ذلك على خلاف تلك الحقيقة وجد منها خواص اخر خارقة للعادة مثل ان تشتعل شعبتاها بالليل كالشمع ونصيراه دلوا عند الاستقاء وتطول بطول البئر وتحارب عنه اذا ظهر عدو وينبع الماء بركزها وينضب بنزعها وتورق ثمرا اذا اشتهى ثمرة فركزها علم ان ذلك آيات باهرة ومعجزات قاهرة احدثها الله فيها لاجله وليست من خواصها فذكر حقيقتها ومنافعها مفصلا ومجملا على معنى انها من جنس العصا شنع منافع اشالها ليطابق جوابه الغرض الذي فيه قال القيها يا موسى فالقاها فاذا هي حية تسعى قيل لما القاها انقلبت حية صفراء بغلظ العصا ثم توترت وعظمت فلذلك تمثلها جانا نافرا نظرا الى المبدا وثعبانا مرة باعتبار المنتهى وحية اخرى بالاسم الذي يعم الحالين وقيل كانت في ضخامة الثعبان وخفة الجان ولذلك قال كانها جان قال خذها ولا تخف فانه لما رآها حية تسرع وتبتلع الحجر والشجر خاف وهرب منها سنعيدها سيرتها الاولى هيأتها وحالتها المتقدمة وهي نعلة من السير تجوز بها للطريقة والهيئة واشتقاقها على نزع الخافض او على ان اعاد منقول من عاد يعني عاد اليه او على الظرف اي سنعيدها في طريقتها او على تقدير فعلها اي سنعيد العصا بعد ذهابها تسير سيرتها الاولى فتشتمل بها ما كنت تشتمل بقيل قيل لما قال ربه ذلك الهمت نفسه حتى ادخل يدي فيها واخذ

بلحيتها واضمم يدك الى جناحك الى جنبك تحت العضد يقال لكل ناحيتين جناحان كجناحي العسكر استعارة من جناحي الطائر بيضا بذلك لانه يخرجهما عند الطيران تخرج بيضا كائنا من غير سوء نشعة من غير عاهة وقبح كني به عن البرص كما كني بالسوء عن العورة لان الطباع تعافه وتتقذره آية اخرى معجزة ثانية وهي حال من ضمير تخرج كيضا او من ضميرها او مفعول باضمار خذ او دونك لنريك من آياتنا الكبري متعلق بهذا المضمر او بما دل عليه آية او القصة اي دللناها او فعلنا ذلك لنريك والكبري صفة آياتنا او مفعول نريك ومن آياتنا حال منها اذهب الي فرعون بهاتين الآيتين وادعه الى العبادة انه طغى عصى وتكبر قال رب اشرح لي صدري ويسر لي امري لما امره الله بخطب عظيم وامر جسيم سأله ان يشرح صدره ويفسح قلبه لتحمل اعباء الامر علي شاقة والتلقي لما ينزل عليه ويسهل الامر عليه باحداث الاسباب ورفع الموانع وفايدة لي ابهام الشرح والتيسير تلاوة رفعه بذكر الصدر والامر تاكيد او مبالغة واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي فانما يحسن التبليغ من المبلغ وكان في لسانه رتة من جمرة ادخلها فاه وذلك ان فرعون حمله يوما فاخذ لحيته ونتفها فغضب وامر بقتله فقالت آسية انه صبي لا يفرق بين الجمر والياقوت فاحضرا بين يديه فاخذ الجمرة ووضعها في فيه ولقلة تبيض يده كان لذلك وقيل حرقت يده واجتهد فرعون في علاجها فلم تبرأ ثم لما دعاه قال الى اي رب تدعوني قال الى الذي ابرأ يدي وقد عجزت عنه واختلف في زوال العقدة بكما لما في قال به تمسك بقوله قد اوتيت سؤلك يا موسى ومن لم يقل احتج بقوله هو افصح مني لسانا وقوله لا يكادون يبين واجاب عن الاول بانه لم يسأل حل عقدة لسانه مطلقا بل عقدة تمنع الافهام ولذلك نكرها وجعل يفقهوا جواب الامر ومن لساني يحتمل ان يكون صفة عقدة وان يكون صلة احلل واجعل لي وزيرا من اهلي هرون اخي اشدد به ازري واشركه في امري علي لفظ الامر والمعنى ما كلفتني به واشتقاق الوزير اما من الوزر لانه يحمل ثقل عنايه او من الوزر وهو الملجا لان الامير يعتصم برأيه ويلتجئ اليه في اموره ومنه الموازرة وقيل صلة ازري من الازر بمعنى القوة فعيل بمعنى مفاعل كالعشير والجليس قلبت همزتها كقلبها في مؤازر ومنعولا اجعل وزيرا وهرون قدم ثانيهما للعناية به ولي صلة اوحال اولي وزيرا وهرون عطف بيان للوزير او وزيرا من اهلي ولي تبيين كقوله ولم يكن له كفوا احد واخي على الوجوه بدل من هرون او مبتدا خبره اشدد به ازري واشركه في امري على لفظ الامر وقرا ابن عامر بلفظ الخبر على انهما جواب الامر كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا فان التعاون يهيج الرغبات ويؤدي الى تكاثر الخير وتباين انك كنت بنا بصيرا عالما باحوالنا وان التعاون مما يصلحنا وان هرون نعم المعين لي فيما امرتني به قال قد اوتيت سؤلك يا موسى اي مسئولك فعل بمعنى مفعول كالخبز والاكل بمعنى المخبوز والماكول ولقد منا عليك مرة اخرى انعمنا عليك في وقت آخر اذ اوحينا الى امك بالهام او رؤيا منام او على لسان نبي

Harvard College Library

في دفنها او ملك لا على وجه التبنّي كما أُوحي الى مريم ما يوحى ما لم يُعلم الا بالوحي او ما ينبغي ان يوحى ولا يُحَلّ به لعظم شانه وفرط الاهتمام به ان اقذفيه في التابوت بأن اقذفيه اواي اقذفيه لان الوحي بمعنى القول فاقذفيه في اليم والقذف يقال للالقاء وللوضع كقولك تجيء وتقذف في قلوبهم الرعب وكذلك الرمي كقولك شعر غلامٌ رماه الله بالحسن يافعًا فليلقه اليم بالساحل لمّا كان الماء الجاريا به الى الساحل امرًا واجب الحصول لتعلق الارادة به جعل الجار كانه ذو تمييز مطيع امر بذلك واُخرج الجواب مخرج الامر والاصل ان يُجعل الضمير كلها للموحى مراعاةً للنظم والمتقذوف في البحر والملقى الى الساحل وان كان التابوت بالذات فموحى بالعرض ياخذه عدو لي وعدو له جواب فليلقه وتكرير عدو للمبالغة اولان الاول باعتبار الواقع والثاني باعتبار المتوقع قيل انها جعلت في التابوت قطنًا ووضعته فيه ثم قيّرته والقته في اليم وكان يشرع منه الى بستان فرعون نهر فدفعه الماء اليه فاداه الى بركة في البستان وكان فرعون جالسًا على راسها مع امراته آسية بنت مُزاحم فامر به فاُخرج فُتح فاذا هي صبيّ صبيح وجهًا فاحبّه حبًا شديدا كما قال والقيت عليك محبة مني اي محبةً كائنةً مني قد زرعتها في القلوب بحيث لا يكاد يصبر عنك من راك فلذلك احبك فرعون ويجوز ان يتعلق مني بالقيت اي احببتك ومن احبه الله احبته القلوب فظاهر اللفظ ان اليم القاه بساحله وهو شاطئه لان الماء يستحيل فالتقط منه لكن لا يبعد ان يزل الساحل بحيث فوهة نهره ولتصنع على عيني ولتربّى ويحسن اليك وانا راعيك ورواتبك والعطف على علة مضمرة مثل ليتعطف عليك او على الجملة السابقة باضمار فعل معلل مثل فعلت ذلك وقرئ ولتُصنَع بكسر اللام وسكونها والجزم على انه امر ولتَصنَع بالنصب وفتح التاء اي وليكون عملك على عين مني ليلطّفك بما يخالف به عن امري اذ تمشي اختك ظرف لالقيت او لتصنع او بدل من اذ اوحينا على ان المراد بها وقت متسع فتقول هل ادلكم على من يكفله وذلك انه كان لا يقبل ثدي المراضع فجاءت اخته مريم متفصصةً خبرَ فصادفتهم يطلبون له مرضعةً يقبل ثديها فقالت هل ادلكم فجاءت بامه فقبل ثديها فرجعناك الى امك وفاء بقولنا انا رادوه اليك كي تقر عينها بلقائك ولا تحزن هي بفراقك او انت على فراقها فقد اشفقها وقتلت نفسا نفس القبطي الذي استغاثه عليه الاسرائيلي فنجيناك من الغم ثم قتل خوفا من عقاب الله فاقتص فرعون بالمغفرة والامن منه بالهجرة الى مدين وفتناك فتونا واتيناك ابتلاء انواعا من الابتلاء على اثر نحس او فتنةً على ترك الاعتداد بالنعماء كجوز وبدد في حجزة وبدرة مخلصناك من بعد اخري وهو اجمال لما نالَه في سفره من الهجرة عن الوطن ومفارقة الالاف والمشي راجلا على حذر وفقد الزاد واجر نفسه الى غير ذلك اوله وما سبق ذكره فلبثت سنين في اهل مدين لبث فيهم عشر سنين قضاءً لاوفى الاجلين ومدين على ثماني مراحل من مصر ثم جئت على قدر قدّرته لان اكليمك واصطنعتك غير مستقدم

وقته المعيّن ولا مستاخرا عليه مقادير الستين يوحى فيه الى الانبياء يا موسى كرّر عتيب ما هو غاية الحكاية للتنبيه على ذلك واصطنعتك لنفسي واصطفيتك لمحبتي سُلّه فيما خوّله من الكرامة بمن قرّبه الملك واستخلصه لنفسه اذهب انت واخوك بآياتي بمعجزاتي ولا تنيا ولا تفترا وقرئ تنيا بكسر التاء في ذكري اي لا تنسيا في حيثما تقلبتما وقيل في تبليغ ذكري والدعاء الى اذهبا الى فرعون انه طغى امر به اولا موسى وحده وههنا اياه واخاه فلا تكرير قيل ارجعي الى هرون ان يتلقى موسى وقيل سمع بمسئلة فاستسقاه فقولا له قولا لينا مثل هل لك الى ان تزكى واهديك الى ربك فتخشى فانه دعوة في صورة عرض وسورة حذر ان تحمله الحماقة على ان يسطو عليكما او احتراما لما لزمه حق التربية عليكم وقيل كنّاه وكان له ثلث كنى ابو العباس وابو الوليد وابو مرة وقيل عدّاه شبابا لانهم بعده وملكا لا يزول الا بالموت لعله يتذكر او يخشى تعلق باذهبا او قولا اي باشرا الامر على رجائكما او طمعكما انه ثمّ ولا يُجاب سعيكما فان الراجي مجتهد والآيس متكلف والغاية في ارسالهما والمبالغة عليهما في الاجتهاد مع علمه بانه لا يؤمن الزام الحجة وقطع المعذرة واظهار ما حدث في تضاعيف ذلك من الآيات والتذكر للتحقق والخشية للمتوهم ولذلك قدم الاول اي ان لم تحقق صدقكما ولم يتذكر فلا اقل من ان يتوهمه فيخشى قالا ربنا انا نخاف ان يفرط علينا ان يتعجل علينا بالعقوبة ولا يصبر الى اتمام الدعوة واظهار المعجزة من فَرَطَ اذا تقدّم ومنه الفارط وفَرَّطَ يسبق الجمل وقرئ يُفرِط من افرطه اذا حمله على العجلة اي نخاف ان يحمله حامل من استكبار او خوف على الملك او شيطان انسيّ او حمق على المعاجلة بالعقاب ويُفرِط من الافراط في الاذية او ان يطغى ان يزداد طغيانا فيتخطى الى ان يتقول فيك ما لا ينبغي لجرأته وقساوته واطلاقه من حسن الادب قال لا تخافا اني معكما بالحفظ والنصرة اسمع واري ما يجري بينكما وبينه من قول وفعل فاُحدِث في كل حال ما يصرف شرّه عنكما ويوجب نصرتي لكما ويجوز ان لا يقدّر شيء على معنى اني حافظكما سامعا مبصرا والحافظ اذا كان قادرا سميعا بصيرا تم الخطاب فاتياه فقولا انا رسولا ربك فارسل معنا بني اسرائيل فاطلقهم ولا تعذبهم بالتكاليف الصعبة وقتل الولدان فانهم كانوا في ايدي القبط يستخدمونهم ويتعبّدونهم في العمل ويقتلون ذكور اولادهم في عام دون عام وتعقيب الايمان بذلك دليل على ان تخليص المؤمنين من الكفرة اهمّ من دعوتهم الى الايمان ويجوز ان يكون للتدريج في الدعوة قد جئناك بآية من ربك جملة مقررة لما تضمنه الكلام السابق من دعوى الرسالة واما وحّد الآية وكان معه آيتان لان المراد اثبات الدعوى ببرهانها لا الاشارة الى وحدة الحجة وتعدّدها وكذلك قوله قد جئتكم ببينة فاتِ بآية اولو جئتك بشيء مبين والسلام على من اتبع الهدى وسلام الملائكة وخزنة الجنة على المهتدين او السلامة في الدارين لهم انا قد اوحي الينا ان العذاب على من كذب وتولى

ان عذاب الدنيا والآخرة على المكذبين للرسل والتعبير بالنظم والتصريح بالوعيد والتوكيد فيه لان التهديد في اول الامر اهم واجمع وبالمواقع اليق قال فمن ربكما يا موسى اي بعد ما اتياه وقالا له ما امرا به ولعله حذف لدلالة الحال فان المطيع اذا امر بشيء فعله لا محالة وانما خاطب الاثنين وخص موسى بالنداء لانه الاصل وهرون وزير وتابعه اولانه عرف ان له رتبة ولاخيه فصاحة فاراد ان يفخمه ويدل عليه قوله ام انا خير من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين قال ربنا الذي اعطى كل شيء من الانواع خلقه صورته وشكله الذي يطابق كما له الممكن له او اعطى خليقته كل شيء يحتاجون اليه ويرتفقون به فقدم المفعول الثاني لانه المقصود ببيانه وقيل اعطى كل حيوان نظير في الخلق والصورة زوجا وقرئ خلقه صفة للمضاف اليه او المضاف على شذوذه فيكون المفعول الثاني محذوفا اي اعطى كل مخلوق ما يصلحه ثم هدى ثم عرفه كيف يرتفق بما أعطى وكيف يتوصل به الى بقائه وكماله اختيارا او طبعا وهو جواب في غاية البلاغة لاختصاره واعرابه عن الموجودات باسرها على مراتبها ودلالته على ان الغني لذاته رب الذات المنعم على الاطلاق هو الله تع وان جميع ما عداه مفتقر اليه منعم عليه في حدوثه وصفاته وافعاله ولذلك بهت الذي كفر والمحم عن الدخل عليه فلم يرد الا صرف الكلام عنه قال فما بال القرون الاولى فما حالهم بعد موتهم من السعادة والشقاوة قال علمها عند ربي اي انه غيب لا يعلمه الا الله وانا عبد مثلك لا اعلم منه الا ما اخبرني به في كتاب ثبت في اللوح المحفوظ ويجوز ان يكون تمثيلا لتمكنه في علمه بما استحفظه العالم وتقيد بالكتبة وتوكيد لا يضل ربي ولا ينسى والضلال ان تخطئ الشيء في مكانه فلم تهتد اليه والنسيان ان تذهب عنه بحيث لا تخطر ببالك وسماهما الآن على العالم بالذات ويجوز ان يكون سؤاله دخلا على احاطة قدرة الله بالاشياء كلها وتخصيصه ابعاضها بالصور والحواص المختلفة بان ذلك يستدعي علمه بتفاصيل الاشياء وجزئياتها والقرون الخالية مع كثرتهم وتمادي مدتهم وتباعد اطرافهم كيف احاط علمه بهم وباجزائهم واحوالهم فيكون معنى الجواب ان علمه تع محيط بذلك كله وانه ثبت عند لا يضل ولا ينسى الذي جعل لكم الارض مهدا مرفوع صفة لربي او خبر لمحذوف او منصوب على المدح وقرأ الكوفيون هنا وفي الزخرف مهادا بمعنى المهد تتهدونها وهو مصدر سمي به والباقون مهادا وهو اسم ما يمهد كالفراش او جمع مهد ولم يختلفوا في الذي في النبأ وسلك لكم فيها سبلا وجعل لكم فيها سبلا بين الجبال والاودية والبراري تسلكونها من ارض الى ارض لتبلغوا منها فعها وانزل من السماء ماء مطرا فاخرجنا به عدل به من لفظ الغيبة الى صيغة التكلم على الحكاية لكلام الله عز وجل بتينها على ظهور ما فيه من الدلالة على كمال القدرة والحكمة وايذانا بانه مطاع ينقاد الاشياء المختلفة لمشيته وعلى هذا نظائره كقوله الم تر ان الله انزل من السماء ماء

فاخرجنا

فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها اتن خلق السموات والارض وانزل لكم من السماء ماء فانبتنا به حدايق ازواجا اصنافا مأكلها مختلفة بذلك لازدواجها واقتران بعضها ببعض من نبات بيان وصفة لازواجا وكذلك شتى ويحتمل ان يكون صفة للنبات فانه من حيث انه مصدر في الاصل يستوي فيه الواحد والجمع او هو جمع شتيت كمريض ومرضى اي متفرقات في الصور والاعراض والمنافع يصلح بعضها للناس وبعضها للبهائم فلذلك قال كلوا وارعوا انعامكم وهو حال من ضمير فاخرجنا على ارادة التول اي اخرجنا اصناف النبات قائلين كلوا وارعوا والمعنى يعقبها لاشتاعكم بالاكل والعلف آذنين فيه ان في ذلك لآيات لاولي النهى لذوي العقول الناهية عن اتباع الباطل وارتكاب القبايح جمع نهية منها خلقناكم فان التراب اصل خلقة اول آبائكم واقل مواد ابدانكم وفيها نعيدكم بالموت وتفكيك الاجزاء ومنها نخرجكم تارة اخرى بتاليف اجزائكم المتفتتة المختلطة بالتراب على الصورة السابقة ورد الارواح اليها ولقد اريناه آياتنا بصرناه اياها او عرفناه صحتها كلها تاكيد لشمول الانواع او الشمول الافراد على ان المراد بآياتنا آيات معهودة هي الآيات التسع المختصة بموسى او انه عليه السلام راه آية وعد عليه ما اوتي غيره من المعجزات فكذب موسى من فرط عناده وابى الايمان والطاعة لتوغله قال اجئتنا لتخرجنا من ارضنا ارض مصر بسحرك يا موسى هذا تعلل وتحير ودليل على انه علم كونه محقا حتى خاف منه على ملكه فان ساحرا لا يقدر ان يخرج ملكا مثله من ارضه فلنا تينك لنجرمثله مثل سحرك فاجعل بيننا وبينك موعدا وعدا لقوله لا نخلفه نحن ولا انت فان الاخلاف لا يلايم الزمان والمكان واشتراك مكانا سوى بفعل دل عليه المصدر لانه في موصوف او بانه بدل من موعدا على تقدير مكان مضاف اليه وعلى هذا يكون طباق الجواب في قوله قال موعدكم يوم الزينة من حيث المعنى فان يوم الزينة يدل على مكان مشتهر باجتماع الناس فيه في ذلك اليوم او باضمار مثل مكان موعدكم نادي يوم الزينة كما هو على الاول او موعدكم وعد يوم الزينة وقرئ يوم بالنصب وهو ظاهر في ان المراد بهما المصدر ومعنى سوى مستويا يستوي مسافته الينا واليك وهو في النعت كقولهم قوم عدى في الشذوذ وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة ويعقوب بالضم وقيل في يوم الزينة يوم عاشوراء ويوم النيروز ويوم عيد كان لهم في كل عام وانما عينه ليظهر الحق ويزهق الباطل على رؤوس الاشهاد وليشيع ذلك في الاقطار وان يحشر الناس ضحى عطف على اليوم او الزينة وقرئ على بناء الفاعل بالتاء على خطاب فرعون والياء على ان فيه ضمير اليوم او ضمير فرعون على ان الخطاب لقومه فتولى فرعون فجمع كيده ما يكاد به يعني السحرة وآلاتهم ثم اتى الموعد قال لهم موسى ويلكم لا تفتروا على الله كذبا بان تدعوا آياته سحرا فيسحتكم بعذاب فيهلككم ويستأصلكم به وقرأ حمزة والكسائي وحفص ويعقوب برواية رويس بالضم من الاسحات

هذا الحكم والعون الذي نقله ان ارزاق العباد انما تحصل على الانعام وقد جعل الله علفها فضلا من جملة ما يقدرون على الحرث

هذا ذكر ما ابو حيان ان يحمل ملوس بالتاء الذي موسى بن عمران والله اعلم

ذكر ما ابو حيان ان يحمل ملوس بالتاء الذي موسى بن عمران والله اعلم

المعارضة

سكان

اي لفظ سوى بضم التاء قال يحيى السنة سوى بالكسر والضم لغتان مثل عدى وعدى الراغب سواء وسط وقيل سواء وسوى قال في مكانا سوى اي يستوي طرفاه ويستعمل ذلك وصفا وظرفا واصل ذلك مصدر للشيء المساوي كعدل وعادل ٥

وهو لغة بجذ وتميم والسحت لغة الحجاز وقد خاب من افتري كما خاب فرعون فانه افتري واحتال ليبقي الملك عليه فلم ينفعه فتنازعوا امرهم بينهم اي تنازعت السحرة في امر موسي حين سمعوا كلامه فقال بعضهم ليس هذا من كلام السحرة واسروا النجوي بان موسي ان غلبنا اتبعناه او تنازعوا واختلفوا فيما يعارضون به موسي وتشاوروا في السر وقيل الضمير لفرعون وقومه وقوله قالوا ان هذان لساحران تفسير لاسروا النجوي كانهم تشاوروا في تلفيقه حذرا ان يغلبا فيتبعهما الناس وهذان اسم ان علي لغة بلحارث بن كعب فانهم جعلوا الالف للتثنية واعربوا المثني تقديرا وقيل اسمها ضمير الشان المحذوف وهذان لساحران خبرها وقيل ان بمعني نعم وما بعدها مبتدا وخبر وفيهما ان اللام لا تدخل خبر المبتدا وقيل اصله انه هذان لهما ساحران فحذف الضمير وفيه ان المؤكد باللام لا يليق به الحذف وقرا ابو عمرو ان هذين وهو ظاهر وابن كثير وحفص ان هذان علي انها هي المخففة واللام هي الفارقة او النافية واللام بمعني الا ويشدد ابن كثير نون هذان يريدان ان يخرجاكم من ارضكم بالاستيلاء عليها بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلي بمذهبكم الذي هو افضل المذاهب باظهار مذهبه واعلاء دينه لقوله اني اخاف ان يبدل دينكم وقيل ارادوا اهل طريقتكم وهو بنو اسرائيل فانهم كانوا ارباب علم فيما بينهم لقول موسي ارسل معنا بني اسرائيل وقيل الطريقة اسم لوجوه القوم واشرافهم من حيث انهم قدوة لغيرهم فاجمعوا كيدكم فازمعوه واجعلوه مجمعا عليه لا يتخلف عنه واحد منكم وقرا ابو عمرو فاجمعوا ويعضده قوله فجمع كيده والضمير في قالوا ان كان للسحرة فهو قول بعضهم لبعض ثم ائتوا صفا مصطفين لانه اهيب في صدور الرائين قيل كانوا سبعين الفا مع كل منهم حبل وعصا واقبلوا عليه اقبالة واحدة وقد افلح اليوم من استعلي فاز بالمطلوب من غلب وهو اعتراض قالوا يا موسي اما ان تلقي واما ان نكون اول من القي اي بعدما اتوا مراعاة للادب وان بما بعدها منصوب بفعل مضمر او مرفوع بخبرية محذوف اي اختر القاءك اولا او القاءنا او الامر القاؤك او القاؤنا قال بل القوا مقابلة ادب بادب وعدم مبالاة بسحرهم واسعافا الي ما اوهموا من الميل الي البدء بذكر الاول في شقهم وتغيير النظم الي وجه ابلغ ولان يبرزوا ما معهم ويستنفدوا اقصي وسعهم ثم يظهر الله سلطانه فيقذف بالحق علي الباطل فيدمغه فاذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه من سحرهم انها تسعي اي فالقوا فاذا حبالهم وهي للمفاجاة والتحقيق انها ايضا ظرفية تستدعي متعلقا ينصبها وجملة تضاف اليها لكنها خصت بان يكون المتعلق فعل المفاجاة والجملة ابتدائية والمعني فالقوا ففاجا موسي وقت تخيل سعي حبالهم وعصيهم من سحرهم وذلك لانهم لطخوها بالزيبق فلما ضربت عليه الشمس اضطربت فخيل اليه انها تتحرك وقرا ابن عامر برواية ابن ذكوان وروح تخيل بالتاء علي اسناده الي ضمير الحبال والعصي وابدال انها تسعي منه بدل الاشتمال وقري نخيل علي اسناده الي الله وتخيل بمعني

تخيل فاوجس في نفسه خيفة موسي فاضمر فيها خوفا من مفاجاة علي ما هو مقتضي الجبلة البشرية او من ان يخالج الناس شك فلا يتبعوه قلنا لا تخف ما توهمت انك انت الاعلي تعليل للنهي وتقرير لغلبته مؤكدا بالاستيناف وحرف التحقيق وتكرير الضمير وتعريف الخبر ولفظ العلو الدال علي الغلبة الظاهرة وصيغة التفضيل والق ما في يمينك ابهمه ولم يقل عصاك تحقيرا لها اي لا تبال بكثرة حبالهم وعصيهم والق العويد الذي في يدك او تعظيما لها اي لا تحتفل بكثرة هذه الاجرام وعظمها فان في يمينك ما هو اعظم منها اثرا فالقه تلقف ما صنعوا تبتلعه بقدرة الله تعالي واصله تتلقف فحذفت احدي التائين وتاء المضارعة تحتمل التانيث والخطاب علي اسناد الفعل الي السبب وقرا ابن عامر برواية ابن ذكوان بالرفع علي الحال او الاستيناف وحفص بالجزم والتخفيف علي انه من لقفته بمعني تلقفته والبزي بتشديد التاء انما صنعوا ان الذي زوروا وافتعلوا كيد ساحر وقري بالنصب علي ان ما كافة وهو مفعول صنعوا وقرا حمزة والكسائي سحر بمعني ذي سحر او بتسمية الساحر سحرا علي المبالغة او باضافة الكيد الي السحر للبيان كقولهم علم فقه وانما وحد الساحر لان المراد به الجنس المطلق ولذلك قال ولا يفلح الساحر اي هذا الجنس وتنكير الاول لتنكير المضاف كقول العجاج شعر يوم تري النفوس ما اعدت في سعي دنيا طالما قد مدت كانه قيل ان ما صنعوا كيد سحري حيث اتي حيث كان واين اقبل فالقي السحرة سجدا اي فالقي فتلقفت فتحقق عند السحرة انه ليس بسحر وانما هو من آيات الله ومعجزة من معجزاته فالقاهم ذلك علي وجوههم سجدا لله توبة عما صنعوا واعتابا وتعظيما لما راوا قالوا آمنا برب هرون وموسي قدم هرون لكبر سنه او لروي الآية او لان فرعون ربي موسي في صغره فلو اقتصر علي موسي او قدم ذكره فربما توهم ان المراد فرعون وذكر هرون علي الاستتباع روي انهم راوا في سجودهم الجنة ومنازلهم فيها قال آمنتم له اي لموسي واللام لتضمين الفعل معني الاتباع وقرا قنبل وحفص آمنتم له علي الخبر والباقون علي الاستفهام قبل ان آذن لكم في الايمان له انه لكبيركم لعظيمكم في فنكم واعلمكم به او لاستاذكم الذي علمكم السحر وانتم تواطاتم علي ما فعلتم فلاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف اليد اليمني والرجل اليسري ومن ابتدائية كان القطع ابتدا من مخالفة العضو العضو وهي مع المجرور بها في حيز النصب علي الحال اي لاقطعنها مختلفات وقري لاقطعن ولاصلبن بالتخفيف ولاصلبنكم في جذوع النخل شبه تمكن المصلوب بالجذع بتمكن المظروف بالظرف وهو اول من صلب ولتعلمن اينا يريد نفسه وموسي لقوله آمنتم له واللام مع الايمان في كتاب الله لغير الله اراد به توضيع موسي والهزء به فانه لم يكن من التعذيب في شي وقيل رب موسي الذي آمنوا به اشد عذابا وابقي وادوم عقابا قالوا لن نؤثرك لن نختارك علي ما جاءنا موسي به ويجوز ان يكون الضمير فيه لما من البينات المعجزات الواضحات والذي فطرنا فاقض ما انت قاض

تخيل

قاضيه اي صانعه او حاكم به انما تقضي هذه الحيوة الدنيا انما تصنع ما تهواه او تحكم بما تراه في هذه
الدنيا والآخرة خير وابقى فهو كالتعليل لما قبله والتمهيد لما بعده وقرئ تُقضى هذه الحيوة كتصوم يوم
الجمعة انا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا من الكفر والمعاصي وما اكرهتنا عليه من السحر في معارضة المعجزة
روي انهم قالوا لفرعون أرنا موسى نائما فوجدوه تحرسه العصا فقالوا ما هذا بسحر فان الساحر اذا نام
بطل سحره فابى الا ان يعارضوه والله خير وابقى جزاء او خير ثوابا وابقى عقابا انه ان الامر من يأت ربه
مجرما بان يموت على كفره وعصيانه فان له جهنم لا يموت فيها فيستريح ولا يحيى حياة مهناة ومن يأته
مؤمنا قد عمل الصالحات في الدنيا فاولئك لهم الدرجات العلى المنازل الرفيعة جنات عدن بدل من الدرجات
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها حال والعامل فيها معنى الاشارة او الاستقرار وذلك جزاء من تزكى
تطهر من ادناس الكفر والمعاصي والآيات الثلث يحتمل ان تكون من كلام السحرة وان تكون ابتداء كلام من الله
ولقد اوحينا الى موسى ان اسر بعبادي اي من مصر فاضرب لهم طريقا فاجعل لهم من قولهم ضرب له في
ماله سهما او فاتخذ من ضرب اللبن اذا عمله في البحر يبسا يابسا مصدر وصف به يقال يبس يبسا ويبسا كسقم سقما
وسقما ولذلك وصف به المؤنث فقيل شاة يبس للتي جف لبنها وقرئ يبسا وهو اما مخفف منه او وصف
على فعل كصعب او جمع يابس كصحب وصف به الواحد للمبالغة كقوله شعر كان قتود رحلي حين ضمت
حوالب غرزا ومعا جياعا او لتعدده معنى فانه جعل لكل سبط منهم طريقا لا تخاف دركا حال من المامور اي
آمنا من ان يدرككم العدو او صفة ثانية والعائد محذوف وقرأ حمزة لا تخف على انه جواب الامر ولا تخشى
استيناف اي وانت لا تخشى او عطف عليه والالف فيه للاطلاق كقوله وتظنون بالله الظنونا او حال بالواو
والمعنى ولا تخشى الغرق فاتبعهم فرعون بجنوده وذلك ان موسى خرج بهم اول الليل فاخبر فرعون بذلك
فقص اثرهم والمعنى فاتبعهم فرعون نفسه ومعه جنوده فحذف المفعول الثاني وقيل فاتبعهم بمعنى فاتبعهم
ويؤيده القراءة به والباء للتعدية وقيل الباء مزيدة والمعنى فاتبعهم جنوده وذادهم خلفهم فغشيهم من اليم
ما غشيهم الضمير لجنوده او له ولهم وفيه مبالغة ووجازة اي غشيهم ما سمعت قصته ولا يعرف كنهه الا
الله وقرئ فغشاهم ما غشاهم اي غطاهم ما غطاهم والفاعل هو الله تعالى او ما غشاهم او فرعون لانه
الذي ورطهم للهلاك واضل فرعون قومه وما هدى اي اضلهم في الدين وما هداهم وهو تهكم به في قوله
وما اهديكم الا سبيل الرشاد او اضلهم في البحر وما نجا يا بني اسرائيل خطاب لهم بعد انجائهم من البحر واهلاك
فرعون على اضمار قلنا او للذين منهم في عهد النبي عليه الصلوة والسلام بما فعل بآبائهم قد انجيناكم من عدوكم
فرعون وقومه وواعدناكم جانب الطور الايمن لمناجاة موسى عليه السلام وانزال التورية عليه وانما عدى

وذلك لما دخلوا مصر بعد هلاك فرعون لم يكن لهم كتاب ينتهون اليه فوعد الله موسى ان ينزل عليه التورية وضرب ميقاتا ذا القعدة وعشر ذي الحجة ٥

المواعدة اليهم وهي لموسى او له وللسبعين المختارين للملابسة ونزلنا عليكم المن والسلوى يعني في التيه كلوا
من طيبات ما رزقناكم لذائذه او حلاله وقرأ حمزة والكسائي انجيتكم وواعدتكم ما رزقتكم على التاء وقرئ
ووعدتكم ووعدناكم والايمن بالجر على الجوار مثل جحر ضب خرب ولا تطغوا فيه فيما رزقناكم بالاخلال بشكره
والتعدي لما حد الله لكم فيه كالسرف والبطر والمنع عن المستحق فيحل عليكم غضبي فيلزمكم عذابي ويجب لكم من
حل الدين اذا وجب اداؤه ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى فقد تردى وهلك وقيل وقع في الهاوية وقرأ
الكسائي يحل ويحلل بالضم من حل يحل اذا نزل واني لغفار لمن تاب عن الشرك وآمن بما يجب الايمان به
وعمل صالحا ثم اهتدى ثم استقام على الهدى المذكور وما اعجلك عن قومك يا موسى سؤال عن سبب العجلة
يتضمن انكارها من حيث انها نقيصة في نفسها انضم اليها اغفال القوم وايهام التعظم عليهم فلذلك اجاب
موسى عن الامرين وقدم جواب الانكار لانه اهم قال هم اولاء على اثري ما تقدمتهم الا بخطى يسيرة لا يعتد
بها عادة وليس بيني وبينهم الا مسافة قريبة يتقدم بها الرفقة بعضهم بعضا وعجلت اليك رب لترضى
فان المسارعة الى امتثال امرك والوفاء بعهدك يوجب مرضاتك قال فانا قد فتنا قومك من بعدك ابتليناهم
بعبادة العجل بعد خروجك من بينهم وهم الذين خلفهم مع هرون وكانوا ستمائة الف ما نجا من عبادة
العجل منهم الا اثنا عشر الفا واضلهم السامري باتخاذ العجل والدعاء الى عبادته وقرئ واضلهم اي اشدهم ضلالا
لانه كان ضالا مضلا وان صح انهم اقاموا على الدين بعد ذهابه عشرين ليلة وحسبوها باياما اربعين وقالوا
قد اكملنا العدة ثم كان امر العجل وان هذا الخطاب كان له عند مقدمه اذ ليس في الآية ما يدل عليه كان ذلك
اخبارا من الله له عن المترقب بلفظ الواقع على عادته فان اصل وقوع الشيء ان يكون في علمه ومقتضى مشيته
والسامري منسوب الى قبيلة من بني اسرائيل يقال لها السامرة وقيل كان علجا من كرمان وقيل من اهل باجرما
واسمه موسى بن ظفر وكان منافقا فرجع موسى الى قومه بعد ما استوفى الاربعين واخذ التورية غضبان
عليهم اسفا حزينا بما فعلوا قال يا قوم الم يعدكم ربكم وعدا حسنا بان يعطيكم التورية فيها هدى ونور
افطال عليكم العهد اي الزمان يعني زمان مفارقته لهم ام اردتم ان يحل عليكم يجب عليكم غضب من ربكم
بعبادة ما هو مثل في الغباوة فاخلفتم موعدي وعدكم اياي بالثبات على الايمان بالله والقيام على ما امرتكم به
وقيل هو من اخلفت وعده اذا وجدت الخلف فيه اي فوجدتم الخلف في وعدي لكم بالعود بعد الاربعين
وهو لا يناسب الترتيب على الترديد ولا على الشق الذي يليه ولا جوابهم له قالوا ما اخلفنا موعدك بملكنا
بان ملكنا امرنا اذ لو خلينا وامرنا ولم يسول لنا السامري لما اخلفناه وقرأ نافع وعاصم بملكنا بالفتح وحمزة والكسائي
بالضم وثلثها في الاصل لغات في مصدر ملكت الشيء ولكنا حملنا اوزارا من زينة القوم احمالا من حلي القبط

التي استعرناها منهم حين همممنا بالخروج من مصر باسم العرس وقيل استعاروا ليعيدكان طهم ثم لم يردوا عند
الخروج مخافة ان يعلموا به وقيل هي ما القاه البحر على الساحل بعد اغراقهم فاخذوه ولعلهم سموها اوزارا لانها
آثام فان الغنايم لم تكن تحل لهذه الامة او لانهم كانوا مستأمنين وليس للمستأمن ان ياخذ مال الحربي فنفذناها
اي في النار وكذلك القى السامري اي ما كان معه منها روي انهم لما حسبوا ان العدة قد كملت قال لهم
السامري انا اخلف موسى بعدكم لما معكم من حلي القوم وهو حرام عليكم فالراي ان تحفروا حفيرة وتجمعوها
نارا وتقذف كل ما معنا فيها ففعلوا وقرأ ابو عمرو وحمزة والكسائي وابو بكر وروح حملنا بالفتح والتخفيف
فاخرج لهم عجلا جسدا من تلك الحلي المداباة لخوار صوت العجل فقالوا يعني السامري ومن افتتن به
اول ما رآه هذا الهكم واله موسى فنسي اي فنسيه موسى وذهب يطلبه عند الطور او فنسي السامري اي
ترك ما كان عليه من اظهار الايمان افلا يرون افلا يعلمون ان لا يرجع اليهم قولا انه لا يرجع اليهم كلاما
ولا يرد عليهم جوابا وقرئ يرجع بالنصب وفيه ضعف لان الناصبة لا تنتصب بعد افعال اليقين ولا
يملك لهم ضرا ولا نفعا ولا يقدر على انفاعهم ولضرارهم ولقد قال لهم هرون من قبل من قبل رجوع موسى
او قبل السامري كانه اول ما وقع عليه بصره حين طلع من الحفرة توهم ذلك وبادر الى تحذيرهم يا قوم انما
فتنتم به بالعجل وان ربكم الرحمن لا غيره فاتبعوني واطيعوا امري في اثبات على الدين قالوا لن نبرح
عليه على العجل عبادة عاكفين مقيمين حتى يرجع الينا موسى وهذا الجواب يؤيد الوجه الاول قال يا هرون
اي قال له موسى لما رجع ما منعك اذ رايتهم ضلوا بعبادة العجل الا تتبعون ان تتبعني في الغضب لله والمقاتلة
مع من كفر به او ان تاتي عقبي وتلحقني ولا مزيد كما في قوله ما منعك ان لا تسجد افعصيت امري بالصلابة
في الدين والمحاماة عليه قال يا ابن ام خص الام استعطافا وترقيقا وقيل لانه كان اخاه من الام والجمهور
على انهما كانا من اب وام لا تاخذ بلحيتي ولا براسي اي بشعر راسي قبض عليها يجره اليه من شدة غيظه
وفرط غضبه لله وكان عليه السلام حديدا خشنا متصلبا في كل شيء فلم يتمالك حين راهم يعبدون العجل
اني خشيت ان تقول فرقت بين بني اسرائيل لو قاتلت او فارقت بعضهم بعض ولم ترقب قولي
حين قلت اخلفني في قومي واصلح فان الاصلاح كان في حفظ الدهماء والمداراة بهم الى ان ترجع اليهم فتدارك
الامر برايك قال فما خطبك يا سامري اي ثم اقبل عليه وقال له منكرا ما خطبك اي ما طلبك او ما الذي حملك
عليه وهو مصدر خطب الشيء اذا طلبه قال بصرت بما لم يبصروا به وقرا حمزة والكسائي با التاء على الخطاب
اي علمت ما لم تعلموه وفطنت لما لم تفطنوا له وهو ان الرسول الذي جاءك روحاني محض لا يتسلط على شيء
الا احياه او رايت ما لم تره وهو ان جبريل عليه جاءك على فرس الحيوة قيل انما عرفه لان امه التقمت حين ولدته

خوفا من فرعون وكان جبريل يغذوه حتى استقل فقبضت قبضة من اثر الرسول من تربة موطئ الفرسة
المرة من القبض واطلق على المقبوض كضرب الامير وقرئ بالصاد والاول للاخذ بجميع الكف والثاني
للاخذ باطراف الاصابع ونحوهما الخضم والقضم والرسول جبريل ولعلها لم تعرفه لانه لم يعرفه اجبريل او اراد ان
يتبعه على الوقت وهو حين ارسل اليه ليذهب به الى الطور فنبذتها في الحلي المذاب او في جوف العجل
حتى حيي وكذلك سولت لي نفسي زينته وحسنته لي قال فاذهب فان لك في الحيوة عقوبة على فعلته
ان تقول لا مساس خوفا من ان يمسك احد فتاخذك الحمى ومن مسك فتحامى الناس وتحاموك وتكون
طريدا وحيدا كالوحشي النافر وقرئ لا مساس كقطام وهو علم للمسة وان لك موعدا في الاخرة لن تخلفه
لن يخلفكه الله ويخرجك في الاخرة بعد ما عابتك في الدنيا وقرا ابن كثير والبصريان بكسر اللام اي لن
تخلف المواعد اياه وستاتيه لا محالة فحذف المفعول الاول لان المقصود هو الموعد ويجوز ان يكون
من اخلفت الموعد اذا وجدته خلفا وقرئ بالنون على حكاية قول الله تع وانظر الى الهك الذي ظلت عليه
عاكفا ظللت على عبادته متما فحذف اللام الاولى تخفيفا وقرئ بكسر الظاء على نقل حركة اللام اليها لنحرقنه
اي بالنار ويؤيده قراءة لنحرقنه او بالمبرد على المبالغة في حرق اذا برد بالمبرد وبعضد قراءة لنحرقنه ثم
لننسفنه لنذرينه رمادا او مبردا وقرئ بضم السين في اليم نسفا فلا يصادف منه شيء والمقصود من ذلك
زيادة عقوبته واظهار غباوته المفتنين به لمن له ادنى نظر انما الهكم المستحق لعبادتكم الله الذي لا اله الا هو
اذ لا احد سواه له اويبانيه في كمال العلم والقدرة وسع كل شيء علما وسع علمه كل ما يصح ان يعلم لا العجل الذي
يصاغ ويحرق وان كان حيا في نفسه كان مثلا في الغباوة وقرئ وسع فيكون انتصاب علما على المفعولية لانه
وان انتصب على التمييز في المشهورة لكنه فاعل في المعنى فلما عدي الفعل بالتضعيف الى مفعولين صار
مفعولا كذلك مثل ذلك الاقتصاص يعني اقتصاص قصة موسى نقص عليك من انباء ما قد سلف من اخبار
الامور الماضية والامم الدارجة بتصرف لك وزيادة في علمك فتكثر المعجزات وتنبيها وتذكيرا للمستبصرين من امتك
وقد آتيناك من لدنا ذكرا كتابا مشتملا على هذه الاقاصيص والاخبار حقيقا بالتذكر والاعتبار والتنكير فيه
للتعظيم وقيل ذكرا جميلا وصيتا عظيما بين الناس من اعرض عنه عن الذكر الذي هو القرآن الجامع لوجوه
السعادة والنجاة وقيل عن الله فانه يحمل يوم القيمة وزرا عقوبة ثقيلة فادحة على كفره وذنوبه سماها وزرا
تشبيها في ثقلها على المعاقب وصعوبة احتمالها بالحمل الذي يثقل الحامل وينقض ظهره اوثاما عظيما خالدين فيه
في الوزر او في حمله والجمع فيه والتوحيد في اعرض للحمل على المعنى واللفظ وساء لهم يوم القيمة حملا اي
بئس لهم فيه ضير مهم بئس حملا والمخصوص بالذم محذوف اي ساء حملا وزرهم واللام في لهم

للبيان كما في هيت لك ولو جعلت سابعني آخرن والضمير الذي فيه للوزر اشكل أمر اللام ونصب حملا
ولم يعد فريد معنى يوم ينفخ في الصور وقرأ ابو عمرو بالنون على اسناد النفخ الى الآمر به تعظيما له او
للنافخ وقرئ بالياء المفتوحة على ان فيه ضمير الله او ضمير اسرافيل وان لم يجر ذكره لانه المشهور بذلك وقرئ
في الصُّور وهو جمع صورة وقد سبق بيان ذلك ونحشر المجرمين يومئذ وقرئ يُحشَر المجرمون زرقا
زرق العيون وصفوا بذلك لان الزُّرقة اسوأ الوان العين وابغضها الى العرب لان الروم كانوا اعدى
اعدائهم وهم زُرق ولذلك قالوا في صفة العدو اسود الكبد اصهب السبال ازرق العين او عميا
فان حدقة الاعمى تزرق يتخافتون بينهم يخفضون اصواتهم لما يملأ صدورهم من الرعب والهول وللخشوع
خفض الصوت واخفاؤه ان لبثتم الا عشرا اي في الدنيا يستقصرون مدة لبثهم فيها لزوالها او لاستطالتهم
مدة الآخرة لتأسفهم عليها لما عاينوا الشدايد وعلموا انهم استحقوها على اضاعتها في قضاء الاوطار
واتباع الشهوات او في القبر لقوله ويوم تقوم الساعة الى آخر الآيات نحن اعلم بما يقولون وهو مدة لبثهم
اذ يقول امثلهم طريقة اعدلهم رايا او عملا ان لبثتم الا يوما استرجاح لقول من يكون اشد تثاقلا منهم
وليسألونك عن الجبال عن مآل امرها وتدسئل عنه رجل من ثقيف فقل ينسفها ربي نسفا يجعلها كالرمل
ثم يرسل عليها الرياح فتفرقها فيذرها فيذر مقارها او الارض واغوارها من غير ذكر لدلالة الجبال عليها كقوله
ما ترك على ظهرها من دابة قاعا خاليا صفصفا مستويا كان اجراها على صقع واحد لا ترى فيها عوجا ولا
امتا اعوجاجا ولا شوى ان نأتت فيها بالقياس الهندسي وثلاثتها احوال مترتبة فالاول باعتبار
الاحساس والثالث باعتبار القياس ولذلك ذكر العوج بالكسر وهو يخص المعاني والامت وهو الشيء اليسير
وقيل لا ترى استئناف بين للحالين يومئذ اي يوم اذ نسفت على اضافة اليوم الى وقت النسف ويجوز
ان يكون بدلا ثانيا من يوم القيمة يتبعون الداعي داعي الله الى المحشر قيل هو اسرافيل يدعو الناس قائما على صخرة
بيت المقدس فيقبلون من كل اوب الى صوته لا عوج له لا يعوج له مدعو ولا يعدل عنه وخشعت الاصوات
للرحمن وخضعت لهيبته فلا تسمع الا همسا صوتا خفيا ومنه الهميس لصوت اخفاف الابل وقد فسر
الهمس بمخفق اقدامهم ونقلها الى المحشر يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن الاستثناء من الشفاعة
اي الا شفاعة من اذن او من اعم المفاعيل اي الا من اذن في ان يشفع له فان الشفاعة شفعه فمن على الاول
مرفوع بالبدلية وعلى الثاني منصوب على المفعولية واذن يحتمل ان يكون من الاذن ومن الاذن ورضي له
قولا اي رضي لكلامه عند الله قولا في الشفاعة او رضي لاجله قول الشافع في شأنه او قوله لاجله وفي شأنه
يعلم ما بين ايديهم ما تقدمهم من الاحوال وما خلفهم وما بعدهم مما يستقبلونه لا يحيطون به علما ولا يحيط علمهم

بعلومه تأنيث وقيل بتأنية وقيل الضمير لاحد الموصولين او لمجموعهما فانهم لم يعلموا جميع ذلك ولا تفصيل ما علموا
وعنت الوجوه للحي القيوم ذلت وخضعت له خضوع العناة وهم الاساري في يد الملك القهار وظاهرها
يتنافى العموم ويجوز ان يراد بها وجوه المجرمين فيكون اللام بدل الاضافة وقد خاب من حمل ظلما
وهو يحتمل الحال والاستئناف لبيان ما لاجله عنت وجوههم ومن يعمل من الصالحات بعض الطاعات
وهو مؤمن اذ الايمان شرط في صحة الطاعات وقبول الخيرات فلا يخاف ظلما منع ثواب مستحق بالوعد
ولا هضما ولا كسرا منه بنقصان اوجزاء ظلم وهضم لانه لم يظلم غيره ولم يهضم حقه وقرأ ابن كثير فلا يخف على
النهي وكذلك عطف على كذلك نقص اي مثل ذلك الانزال او مثل انزال هذه الآيات المتضمنة للوعيد
انزلناه قرآنا عربيا كلها على هذه الغاية وصرفنا فيه من الوعيد مكررين فيه آيات الوعيد لعلهم يتقون
المعاصي فيصير التقوى لهم ملكة او يحدث لهم ذكرا عظة واعتبارا حين يسمعونها فيجتنبهم عنها وطن النكتة
اسناد التقوى اليهم والاحداث الى القرآن فتعالى الله في ذاته وصفاته عن مماثلة المخلوقين لا يماثل
كلامهم كما لا يماثل ذاته ذاتهم الملك الناذ امر وهيبة الحقيق بان يرجى وعده ويخشى وعيده الحق في
ملكوته يستحقه لذاته اما الثابت في ذاته وصفاته ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه نهي عن
الاستعجال في تلقي الوحي من جبريل ومسارعته في القراءة حتى يتم وحيه بعد ذكر الانزال على سبيل الاستطراد
وقيل نهي عن تبليغ ما كان مجملا قبل ان يأتي بيانه وقل رب زدني علما اي سل الله زيادة العلم بدل الاستعجال
فان ما اوحي اليك تناله لا محالة ولقد عهدنا الى آدم ولقد امرناه يقال تقدم الملك اليه وامره وعزم عليه وعهد اليه اذا امره واللام جواب قسم محذوف وانما عطف قصة آدم على قوله وصرفنا فيه من
الوعيد للدلالة على ان اساس بني آدم على العصيان وعزمهم راسخ في النسيان من قبل من قبل هذا الزمان
فنسي العهد ولم يعن به حتى غفل عنه او ترك ما وصي به من الاحتراز عن التجرؤ ولم نجد له عزما تصميم رأي وثباتا
على الامر لو كان ذا عزيمة وتصلب لم يزله الشيطان ولم يستطع تغريره ولعل ذلك في بدو امره قبل ان تجرب الامور
ويذوق شرها واريها وعن النبي عليه الصلوة والسلام لو وزنت احلام بني آدم بحلم آدم لرجح حلمه وقد قال الله تع
ولم نجد له عزما وقيل عزما على الذنب لانه اخطأ ولم يتعمد ولم يجحد ان كان من الوجود الذي بمعنى العلم فلة مفعولا
مفعولا ان كان من الوجود المناقض للعدم فلة حال من عزما او تتعلق بنجد واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم
مقدر باذكر اي اذكر حاله في ذلك الوقت ليتبين لك انه نسي ولم يكن من اولي العزيمة والثبات فسجدوا
الا ابليس قد سبق القول فيه اي جملة مستانفة لبيان ما منعه من السجود وهو الاستكبار وعلى هذا لا يتقدر
له مفعول مثل السجود المدلول عليه بقوله فسجدوا والاظهر ان المعنى اظهر الاباء عن المطاوعة فقلنا يا آدم ان هذا

من حق الظلم بالاضافة فوق حقه والهضم بالنقص من حقه
فيقدر ما يحذر فانا نحذر فيقدر الظلم بالزيادة والهضم بالنقص من الثواب فلا يكون ذلك ولا
تقدير ٥

كلاهما

فان حصول الملكة انما هو بسبب استمرار الذات الثانية
تابعة حصول الملكة المسببة عن العطية
هو ليس بالاختيار ٥

الجوهري اوعزت اليه في كذا وكذا اي
تقدمت وذكرت وعزت اليه
تعزيزا وقد عزعز
فيقال وعزت
اليه وعزا
٥

عدوك ولزوجك فلا يخرجنكما فلا يكونن سببا لاخراجكما والمراد نهيهما عن ان يكونا بحيث يتسبب الشيطان لاخراجهما من الجنة فتشقى افرده باسناد الشقاء اليه بعد اشتراكهما في الخروج اكتفاء باستلزام شقائها بحيث انه قيم عليها ومحافظ على الفواصل اولان المراد بالشقاء التعب في طلب المعاش وذلك وظيفة الرجال ويؤيد قوله ان لك ان لا تجوع فيها ولا تعرى وانك لا تظمأ فيها ولا تضحى فانه بيان وتذكير لما له في الجنة من اسباب الكفاية والاقتصاب الكفاف التي هي الشبع والري والكسوة والكن مستغنيا عن اكتسابها والسعي في تحصيل اعواضها عيشي ينقطع ويزول سماها بذكر نقايضها ليطرق سمعه باصناف الشقوة المحذر منها وقرأ نافع وابو بكر وانك لا تظمأ بكسر الهمزة والباقون بفتحها والعاطف وان ناب عن ان لكنه ناب من حيث انه حرف عامل لا من حيث انه حرف تحقيق فلا يمتنع دخوله على ان امتناع دخوله على ان عليه فوسوس اليه الشيطان فانهى اليه وسوسته قال يا آدم هل ادلك على شجرة الخلد الشجرة التي من اكل منها خلد ولم يمت اصلا فاضافها الى الخلد وهو الخلود لانه سببه بزعمه وملك لا يبلى لا يزول ولا يضعف فاكلا منها فبدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة اخذا يلزقان الورق على سوآتهما للتستر وهو ورق التين وعصى آدم ربه باكل الشجرة فغوى فضل عن المطلوب وخاب حيث طلب الخلد باكل الشجرة او عن المامور به او عن الرشد حيث اغتر بقول العدو وقرئ فغوى من غوي الفصيل اذا تخم من اللبن وفي النبي عليه بالعصيان والغواية مع صغر زلته تعظيم للزلة وزجر بليغ لاولاده عنها ثم اجتباه ربه اصطفاه وقربه بالمحل على التوبة والتوفيق له من جبي الي كذا فاجتبيته مثل جلبت علي العروس فاجتلبتها واصل الكلمة الجمع فتاب عليه فقبل توبته لما تاب وهدى الى الثبات على التوبة والتثبت باسباب العصمة قال اهبطا منها جميعا الخطاب لآدم وحواء اوله ولابليس ولما كانا اصلي الذرية خاطبهما مخاطبتهم فقال بعضكم لبعض عدو لامر المعاش كما عليه الناس من التجاذب والتجارب او لاختلال حال كل من النوعين بواسطة الآخر ويؤيد الاول قوله فاما ياتينكم مني هدي كتاب ورسول فمن تبع هداي فلا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة ومن اعرض عن ذكري عن الهدى الذاكر لي والداعي الى عبادتي فان له معيشة ضنكا ضيقا مصدر وصف به لذلك يستوي فيه المذكر والمؤنث وقرئ ضنكى كسكري وذلك لان مجامع همة ومطامح نظره يكون الى اعراض الدنيا منها لكلفه على ازديادها خايفا على انقاصها بخلاف المؤمن الطالب للآخرة مع انه قد يضيق لشؤم الكفر ويوسع ببركة الايمان كما قالت وضربت عليهم الذلة والمسكنة ولوانهم اقاموا التوراة والانجيل ولو ان اهل القرى آمنوا الآيات وقيل هو الضريع والزقوم في النار وقيل عذاب القبر ونحشره قرئ بسكون الهاء على لغة الوقف وبالجزم عطفا على محل فان له معيشة لانه جواب الشرط يوم القيمة اعمى اعمى البصر والقلب ويؤيد الاول

قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا وقد اما لهما حمزة والكسائي لان الالف من اليا، وفرقا بوعمرو بان الاول راس الآية ومحل الوقف فوجد به التعيين قال كذلك اي مثل ذلك فعلت ثم فسره فقال اتتك آياتنا واضحة نيرة فنسيتها فعميت عنها وتركتها غير منظور اليها وكذلك ومثل ذلك تترك اياها اليوم تنسى تترك في العمى والعذاب وكذلك نجزي من اسرف بالانهماك في الشهوات والاعراض عن الآيات ولم يؤمن بآيات ربه بل كذبها وخالفها ولعذاب الآخرة وهو الحشر على العمى وقيل عذاب النار اي والنار بعد ذلك اشد وابقى من ضنك العيش ومنه ومن العمى ولعله اذا دخل النار زال عماه ليرى محله وحاله او ما فعل من ترك الآيات والكفر بها افلم يهد لهم مسند الى الله او الرسول وما دل عليه كم اهلكنا قبلهم من القرون اي اهلاكنا اياهم او الجملة بمضمونها والفعل على الاولين معلق بجري مجرى اعلم وتدل عليه القراءة بالنون يمشون في مساكنهم ويشاهدون آثار هلاكهم ان في ذلك لآيات لاولي النهى لذوي العقول الناهية عن التغافل والتعامي ولولا كلمة سبقت من ربك وهي العدة بتاخير عذاب هذه الامة الى الآخرة لكان لزاما لكان مثل ما نزل بهما وشمول لازما لهما وهو الكفرة وهو مصدر وصف به او اسم آلة سمي به اللازم لغرط لزومه كقولهم لزام خصم واجل مسمى عطف على كلمة اي ولولا العدة بتاخير العذاب واجل مسمى لاعمارهم او لعذابهم وهو يوم القيمة او بدر لكان العذاب لزاما والفصل للدلالة على استقلال كل منها بنفي لزوم العذاب ويجوز عطفه على المستكن في كان اي لكان الاخذ العاجل واجل مسمى لازمين له فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك وصل وانت حامد لربك على هدايته وتوفيقه او نزهه عن الشرك وسايرما يضيفون اليه من النقايص حامدا له على ما ينزك بالهدى معترفا بانه مولى النعم كلها قبل طلوع الشمس يعني الفجر وقبل غروبها يعني الظهر والعصر لانهما من آخر النهار او العصر وحده ومن آناء الليل ومن ساعاته جمع اني بالكسر والقصر او انا بالفتح والمد فسبح يعني المغرب والعشاء وانما قدم الزمان فيه لاختصاصه بمزيد الفضل فان القلب فيه اجمع والنفس اميل الى الاستراحة فكانت العبادة فيه احسن ولذلك قال الله تعالى ان ناشئة الليل هي اشد وطاء واقوم قيلا واطراف النهار تكرير لصلوتي الصبح والمغرب اريد الاختصاص وبحيثه بلفظ الجمع لان الالباس كقوله ظهرا هما مثل ظهور الترسين او امر بصلوة الظهر فانها في نهاية النصف الاول من النهار وبداية النصف الاخير وجمعه باعتبار النصفين اولان النهار جنس وبالتطوع في آخر النهار لعلك ترضى متعلق بسبح اي بسبح في هذه الاوقات طمعا ان تنال عند الله ما به ترضى نفسك وقرأ الكسائي وابو بكر بالبناء للمفعول اي يرضيك ربك ولا تمدن عينيك اي نظر عينيك الى ما متعنا به استحسانا له وتمنيا ان يكون لك مثله ازواجا منهم اصنافا من الكفرة ويجوز ان يكون حالا من الضمير والمفعول منهم اي الى الذي متعنا به وهو اصناف بعضهم نامّا

Uploaded by Tarek Tomb

منهم زهرة الحيوة الدنيا منصوب بمحذوف دلّ عليه متعنا او به على تضمينه معنى اعطينا او بدل من محل به
او من ازواجا بتقدير مضاف ردوه او بالذم وهي الزينة والبهجة وقرا يعقوب بالفتح وهي لغة كالجهرة
في الجهرة او جمع زاهر وصف لهم بانهم زاهرو الدنيا لشغفهم وبهارزتهم بخلاف ما عليه المؤمنون الزهاد
لنفتنهم فيه لنبلوهم ونختبرهم فيه او لنعذبهم في الآخرة بسببه ورزق ربك ما ادخر لك في الآخرة
او ما رزقك من الهدي والنبوة خير مما تحخم به الدنيا وابقى فانه لا ينقطع وأمر اهلك بالصلوة امره بان
يأمر اهل بيته او اتباعه لانه من اتبع به الصلوة بعد ما امر بها ليتعاونوا على الاستعانة بها على خصاصتهم
ولا يهتموا بامر المعيشة ولا يتشوقوا الى ارباب الثروة واصطبر عليها وداوم عليها لا نسألك رزقا ان
ترزق نفسك ولا اهلك نحن نرزقك وايا هم فدع التزامك لامر الآخرة والعاقبة المحمودة للتقوى
لذوي التقوى روي انه عليه السلام اذا اصاب اهله ضرّ امرهم بالصلوة وتلا هذه الآية وقالوا لولا
يأتينا بآية من ربه بآية تدل على صدقه في ادعاء النبوة او بآية مقترحة اتكالا لما جاء به من الآيات
او للاعتداد به تعنتا وعنادا فانا لزمهم بايتانه بالقرآن الذي هو ام المعجزات واعظمها وابقاها لان حقيقة
المعجزة اختصاص مدعي النبوة بنوع من العلم او العمل على وجه خارق للعادة ولاشكال العلم اصل العمل او على
قدر وابقى اثرا فكانما كان من هذا القبيل وبهم ايضا على وجه ابين من وجوه اعجاز المختصة بهذا الباب
فقال اولم تاتهم بينة ما في الصحف الاولى من التوراة والانجيل وسائر الكتب السماوية فان اشتمالها على بينة
ما فيها من العقايد والاحكام الكلية مع ان الآتي بها امي لم يرها ولم يتعلم من عالما اعجاز بين وفيه اشعار بانه
كما يدل على نبوته برهان لما تقدمه من الكتب من حيث انه معجز تلك ليست كذلك بل هي مفتقرة الى ما يشهد
على صحتها وقرا نافع وابو عمرو وحفص اولم تاتهم بالتا والباقون بالياء وقرئ الصحف بالتخفيف ولو انا
اهلكناهم بعذاب من قبله من قبل محمد عليه السلام او البينة والتذكير لانها في معنى البرهان او المراد
بها القرآن لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك من قبل ان نذل بالقتل والسبي في الدنيا ونخزى
بدخول النار يوم القيمة وقد قرئ بالبناء للمفعول قل كل كل واحد منا ومنكم متربص مشظر لما يؤول اليه امرنا
وامركم فتربصوا وقرئ فتمتعوا فستعلمون من اصحاب الصراط السوي المستقيم وقرئ السواء اي الوسط
الجيد والسوأى اي الشر والسوي وهو تصغير سوء ومن اهتدى من الضلالة ومن في الموضعين للاستفهام ومحلها
الرفع بالابتداء فيجوز ان يكون الثانية موصولة بخلاف الاولى لعدم العايد فيكون معطوفة على محل الجملة
الاستفهامية المعلق عنها الفعل على انه العلم بمعنى المعرفة او على اصحاب الصراط على ان المراد به النبي عليه السلام
وعنه من قرأ طه اعطي يوم القيمة ثواب المهاجرين والانصار سورة الانبياء مكية وهي مائة واثنتا عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم اقترب للناس حسابهم بالاضافة الى ما مضى عند الله لقوله انهم
يرونه بعيدا ونراه قريبا وقوله وليستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده وان يوما عند ربك كالف سنة
مما تعدون او لان كل ما هو آت قريب وانما البعيد ما انقرض واللام صلة لاقترب او تاكيد الاضافة
واصله اقترب حساب الناس ثم اقترب للناس حسابهم وخص الناس بالكفار لتقييدهم بقوله وهم في غفلة
معرضون اي في غفلة من الحساب معرضون عن التفكر فيه وهما خبران للضمير ويجوز ان يكون الظرف حالا
من المستكن في معرضون ما ياتيهم من ذكر ينبههم عن سنة الغفلة والجهالة من ربهم صفة للذكر او صلة
لياتيهم محدث تنزيله ليكرر على اسماعهم التنبيه كي يتعظوا وقرئ بالرفع حملا على المحل الا استمعوه وهم يلعبون
يستهزؤن به ويستخفون منه لتناهي غفلتهم وفرط اعراضهم عن النظر في الامور والتفكر في العواقب وهم
يلعبون حال من الواو وكذلك لاهية قلوبهم اي استمعوه جامعين بين الاستهزاء به والتلهي والذهول
عن التفكر فيه ويجوز ان يكون من واو يلعبون وقريت بالرفع على انه خبر آخر للضمير واسروا النجوى
بالغوا في اخفائها او جعلوها بحيث تخفى تناجيهم بها الذين ظلموا بدل من واو اسروا او للايماء بانهم ظالمون
فيما اسروا به او فاعل له والواو لعلامة الجمع او مبتدا والجملة المتقدمة خبره واصله وهؤلاء اسروا النجوى
فوضع الموصول موضعه تسجيلا على فعلهم بانه ظلم او منصوب على الذم هل هذا الا بشر مثلكم افتاتون
السحر وانتم تبصرون باسرع في موضع النصب بدلا من النجوى او مفعولا للقول مقدرا كانهم استدلوا بكونه
بشرا على كذبه في ادعاء الرسالة لاعتقادهم ان الرسول لا يكون الا ملكا واستدل هو بانه اتى ما جاء به من الخوارق
كالقرآن سحرا فانكروا حضوره واتوا به تشاورا وروما في استنباط ما يهدم امره ويظهر فساده للناس عامة قال ربي
يعلم القول في السماء والارض جهرا كان او سرا فضلا عما اسروا به وهو آكد من قوله قل انزله الذي يعلم السر في السموات
والارض ولذلك اخبر به هنا وليطابق قولا واسروا النجوى وقرا حمزة والكسائي وحفص قال بالاخبار عن
الرسول وهو السميع العليم فلا يخفى عليه ما تسرون وما تضمرون بل قالوا اضغاث احلام بل افتراه بل هو
شاعر اضراب بعضهم عن قولهم هو سحر الى ما تخايط الاحلام ثم الى انه كلام افتراه ثم الى انه قول شاعر والظاهر
ان بل الاولى لتمام حكاية والابتداء باخرى او للاضراب عن تجاوزهم في شان الرسول وما ظهر عليه من الآيات
الى تقاولهم في امر القرآن والثانية والثالثة لاضرابهم عن كونه اباطيل خيلت اليه وخلطت عليه الى
كونه مفتريات اختلقها من تلقاء نفسه ثم الى انه كلام شعري تخيل الى السامع معاني لا حقيقة لها ويرغبه
فيها ويجوز ان يكون الكل من الله تنزيلا لاقوالهم في درج الفساد لان كونه شعرا ابعد من كونه
مفتريا لانه مشحون بالمحاسن والحكم ليس فيه ما يناسب قولا الشعراء وهو من كونه احلاما لانه مشتمل على غيبيات

كثيرة طابقت الواقع والمفتري لا يكون كذلك بخلاف الاحلام ولانهم جربوا رسول الله عليه السلام نيفا واربعين سنة وما سمعوا منه كذبا قط وهو من كونه سحرا لانه مجانسه من حيث انهما من الخوارق فيلياتنا بآية كما ارسل الاولون اي كما ارسل به الاولون مثل اليد البيضاء والعصا وابراء الاكمه واحياء الموتى وصحة التشبيه من حيث ان الارسال يتضمن الاتيان بالآية ما آمنت قبلهم من قرية اهلكناها بالقراح الآيات لما جاءتهم انهم يؤمنون لوجيئتهم بها وهم اعتى منهم وفيه تبنيه على ان عدم الايتان بالمقترح للابقاء عليهم اذ لو اتى به ولم يؤمنوا استوجبوا عذاب الاستيصال لكن قبلهم وما ارسلنا قبلك الا رجالا نوحي اليهم فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون جواب لقولهم هل هذا الا بشر مثلكم يأمرهم ان يسئلوا اهل الكتاب من حال الرسل المتقدمة ليزول عنهم الشبهة والاحالة اليهم اما للالزام فان المشركين كانوا يشاورونهم في امر النبي ويثقون بقولهم او لان اخبار الجم الغفير يوجب العلم وان كانوا كفارا وقرا حفص نوحي بالنون وما جعلناهم جسدا لا ياكلون الطعام وما كانوا خالدين نفي لما اعتقدوا انهم من خواص الملك عن الرسل تحقيقا لانهم كانوا آكلا راشلم وقيل جواب لقولهم ما لهذا الرسول يأكل الطعام وما كانوا خالدين تاكيد وتقرير له فان التعيش بالطعام من توابع التحليل المؤدي الى الفناء وتوجيد الجسد لارادة الجنس ولانه مصدر في الاصل او على حذف المضاف اوتاويل الضمير بكل واحد وهو جسم زولون ولذلك لا يطلق على الماء والهواء ومنه الجساد للزعفران وقيل جسم ذو تركيب لان اصله لجمع الشيء واشتداده ثم صدقناهم الوعد اي في الوعد فانجيناهم ومن نشاء يعني المؤمنين بهم ومن في ابتائه حكمة كمن سبق من هوادا احد من ذريته ولذلك حميت العرب عن عذاب الاستيصال واهلكنا المسرفين في الكفر والمعاصي لقد انزلنا اليكم يا قريش كتابا يعني القرآن فيه ذكركم شيئكم كقوله وانه لذكر لك ولقومك او موعظتكم او ما تطلبون به حسن الذكر من مكارم الاخلاق ومحاسن الافعال افلا تعقلون فتؤمنون وكم قصمنا من قرية وكم للتكثير وقصمنا اهلكنا عظيم لان القصم كسر شيء بين تلاؤم الاجزاء بخلاف الفصم كانت ظالمة صفة لاهلها وصفت بها لما اريد بها من متامه وانشانا بعدها بعد اهلاك اهلها قوما آخرين مكانهم فلما احسوا باسنا فلما ادركوا شدة عذابنا ادراك المشاهد المحسوس والضمير للاهل المحذوف اذا هم منها يركضون يهربون مسرعين راكضين دوابهم او مشتهين بهم من فرط اسراعهم لا تركضوا على ارادة القول اي قيل لهم استهزاء لا تركضوا انا بلسان الحال او المقال والفائل ملك او من ثمة من المؤمنين وارجعوا الى ما اترفتم فيه من النعم واللذة والاترف ابطار النعمة وسا كنكم التي كانت لكم لعلكم تسئلون غدا عن اعمالكم او تعذبون فان السؤال من

متقدمات العذاب او تقصدون للتسوال والنشاور في المهام والنوازل قالوا يا ويلنا انا كنا ظالمين لما رأوا العذاب ولم يروا وجها للنجاة فلذلكم يسنعهم وقيل ان اهل حضور من قرى اليمن بعث اليهم نبي فقتلوه فسلط الله عليهم بخت نصر فوضع السيف فيهم فنادي مناد من السماء يا لثارات الانبياء فندموا وقالوا ذلك فما زالت تلك دعويهم فما زالوا يرددون ذلك وانما سماه دعوى لان القول كالدعوى يدعو الويل ويقول يا ويل تعال فهذا اوانك وكل من تلك ودعواهم يحتمل الاسمية والحبرية حتى جعلناهم حصيدا شبه الحصيد وهو النبت المحصود وذلك لجمع خامدين ميتين من خمدت النار وهو مع حصيدا بمنزلة المفعول الثاني لتقول كجعلته حلوا حامضا اذ المعنى جعلناهم جامعين لمماثلة الحصيد والخمود اوصفة له او حال من ضميره وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين وانما خلقناها مشحونة بضروب البدايع تبصرة للنظار وتذكرة لذوي الاعتبار وتسببا لما ينظم به امور العباد في المعاش والمعاد فينبغي ان يتسلقوا بها الى تحصيل الكمال ولا يغتروا بزخارفها فانها سريعة الزوال لو اردنا ان نتخذ لهوا لما يتلهى به ويلعب لاتخذناه من لدنا من جهة قدرتنا او من عندنا مما يليق بحضرتنا من المجردات لان الاجسام المرفوعة والاجرام المبسوطة كما تدلكم في رفع السقوف وتزويقها وتسوية الفرش وتزيينها وقيل اللهو الولد بلغة اليمن وقيل الزوجة والمراد به الرد على النصاري ان كنا فاعلين ذلك ويدل عليه جواب المتقدم وقيل ان نافية والجملة كالنتيجة للشرطية بل نقذف بالحق على الباطل اضراب من اتخاذ اللهو وتنزيه لغاية من اللعب بل من شأننا ان نغلب الحق الذي من جملته الجد على الباطل الذي من عداده اللهو فيدمغه فيستحقه وانما استعار لذلك القذف وهي الرمي البعيد المستلزم لصلابة المرمي والدمغ الذي هو كسر الدماغ بحيث تشق غشاءه المؤدي الى زهوق الروح تصوير الابطاله به وبالغة فيه وفي فيدمغه بالنصب لقوله سأتركك منزلي لبني تميم والحق بالجاز واستجاز ووجهه مع بعد الحمل على المعنى والعطف على الحق على ان اذا لغة في اذن فاذا هو زاهق هالك والزهوق ذهاب الروح وذكر لترشيح المجاز ولكم الويل مما تصفون مما تصفونه به مما لا يجوز عليه وهو في موضع الحال وما مصدرية او موصولة او موصوفة وله من في السموات والارض خلقا وملكا ومن عنده يعني الملايكة المقربين منه تكرمتهم عليه منزلة المقربين عند الملوك وهو معطوف على من في السموات وافراده للتعظيم او لانه اعم منه من وجه او المراد به نوع من الملايكة تعالى عن البث في السماء والارض وتبدا خبر لا يستكبرون عن عبادته لا يتعظمون عنها ولا يستحسرون ولا يتغيون منها وانما جي بالاستحسار الذي هو ابلغ من الحسور تنبيها على ان عبادتهم بمثابة ما دوامها حقيقة بان يستحسر منها ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار ينزهونه ويعظمونه دايما لا يفترون حال من الواو في يسبحون وهو استيناف ادخل من ضمير قبله ام اتخذوا آلهة بل اتخذوا والهمزة لانكار اتخاذهم من الارض صفة لآلهة او متعلقة بما لفعل

٥ ٢٥

على معنى الابتداء وفايدتها التخيير دون التخصيص هم ينشرون الموتى وهم وان لم يدعوا ذلك لكن لزم ادعاؤهم
لها الالهية فان من لوازمها الاقتدار على جميع الممكنات والمراد به تجهيلهم والتهكم بهم والمبالغة في ذلك
زيد الضمير المؤهم لاختصاص الانشار بهم لو كان فيهما آلهة الا الله غير الله وصف بالالما تعذر
الاستثناء لعدم شمول ما قبلها لما بعدها ودلالته على ملازمة الفساد لكون الآلهة فيهما دونه والمراد
ملازمته لكونها مطلقا او معه حملها على غيرها استثنى بغير حملا عليها ولا يجوز الرفع على البدل لانه يتفرع
على الاستثناء ومشروط بان يكون في كلام غير موجب لفسدتا لبطلتا لما يكون بينهما من الاختلاف والتمانع
فانها ان توافقت في المراد تطاردت عليه القدر وان تخالفت فيه تعاوقت عنه فسبحان الله رب
العرش المحيط بجميع الاجسام الذي هو محل التدابير ومنشاء التقادير عما يصفون من اتخاذ الشريك والصاحبة
والولد لا يسئل عما يفعل لعظمته وقوة سلطانه وتفرده بالالوهية والسلطنة الذاتية وهم يسئلون
لانهم مملوكون مستعبدون والقميص للالهة او للعباد ام اتخذوا من دونه آلهة كررة استعظاما لكفرهم
واستفظاعا لامرهم وتبكيتا واظهارا لجهلهم اوضعا لانكار ما يكون لهم سندا من النقل الى انكار ما يكون لهم
سندا من النقل الى انكار ما يكون لهم دليلا من العقل على معنى ارجدوا آلهة ينشرون الموتى فاتخذوهم
آلهة لما وجدوا فيهم من خواص الالوهية او وجدوا في الكتب الالهية الامر باتخاذهم فاتخذوهم متابعة
للامر ويعضد ذلك انه رتب على الاول ما يدل على فساده عقلا وعلى الثاني ما يدل على فساده نقلا قل هاتوا
برهانكم على ذلك اما من العقل او من النقل فانه لا يصح القول بما لا دليل عليه كيف وقد تظاهرت الحجج على بطلانه
عقلا ونقلا هذا ذكر من معي وذكر من قبلي من الكتب السماوية فانظروا هل تجدون فيها الا الامر بالتوحيد
والنهي عن الاشراك والتوحيد لم يتوقف على محنة بعثة الرسل وانزال الكتب صح الاستدلال فيه بالنقل ومن
معي الله ومن قبلي الامم المتقدمة واضافة الذكر اليهم لانه عظتهم وقرئ بالتنوين والاعمال وبه ومن لجاز
على ان مع اسم هو ظرف كنبل وبعدها بل اكثرهم لا يعلمون الحق ولا يميزون بينه وبين الباطل وقرئ الحق بالرفع
على انه خبر محذوف وسط للتاكيد بين السبب والمسبب فهم معرضون من التوحيد واتباع الرسول من اجل ذلك
وما ارسلنا من قبلك من رسول الا يوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون تعميم بعد تخصيص فان ذكر من قبلي
من حيث انه جزء لاسم الاشارة مخصوص بالموجودين اظهرهم وهو الكتب الثلث وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه
في خزاعة حيث قالوا الملايكة بنات الله سبحانه تنزيه له عن ذلك بل عباد بل هم عباد من حيث انهم مخلوقون وليسوا
باولاد مكرمون مقربون وفيه تنبيه على مدحض القوم وقرئ بالتشديد لا يسبقونه بالقول لا يقولون شيئا
حتى يقوله كما هو دين العبيد المؤدبين واصله لا يسبق قولهم قوله فنسب السبق اليهم وجعل القول محله

واداته تنبيها على استحقاق السبق المعرض به للقائلين على الله ما لم يقله وانيب اللام عن الاضافة اختصارا
وتجانيا عن تكرير الضمير وقرئ لا يسبقونه بالضم من سابقته فسبقته اسبقه وهم بامره يعملون لا يعملون
قط ما لم يامرهم به يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم لا يخفى عليه خافية مما قدموا واخروا وهو كالعلة لما قبله والتمهيد
لما بعده فانهم لاحاطتهم بذلك يضبطون انفسهم ويراقبون احوالهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى ان يشفع له
مهابة منه وهم من خشيته عظمته ومهابته واصل الخشية خوف مع تعظيم ولذلك خص بها العلماء والاشفاق
خوف مع اعتناء فان عدي بمن فمعنى الخوف فيه اظهر وان عدي بعلى فبالعكس مشفقون مرتعدون
ومن يقل منهم من الملايكة او من الخلايق اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم يريد به نفي البتة وادعاء ذلك
عن الملايكة وتهديد المشركين تهديد مدعي الربوبية كذلك نجزي الظالمين من ظلم بالاشراك وادعاء الربوبية
اولم ير الذين كفروا اولم يعلموا وقرأ ابن كثير بغير واو ان السموات والارض كانتا رتقا ذات رتق او مرتوقتين
وهو الضم والالتحام اي كانتا شيئا واحدا او حقيقة متحدة ففتقناهما بالتشويع والتمييز او كانت السموات واحدة
ففتقت بالتحريكات المختلفة حتى صارت افلاكا وكانت الارضون واحدة فجعلت باختلاف كيفياتها و
احوالها طبقات اواقاليم وقيل كانتا بحيث لا فرجة بينهما ففرج وقيل كانتا رتقا لا شطر ولا نبت ففتقناهما
بالمطر والنبات فيكون المراد بالسموات سماء الدنيا وجمعها باعتبار الآفاق او السموات باسرها على ان
الطير داخلا في الامطار والكفرة وان لم تعلموا ذلك فهم متمكنون من العلم به نظرا ان الفتق عارض مستمر الى موثر
واجب ابتداء او بوسط او استئنافا من العلماء ومطالعة الكتب وانما قال كانتا ولم يقل كن لان المراد جماعة
السموات وجماعة الارض وقرئ رتقا بالفتح على تقدير شيئا رتقا اي مرتوقا كالرتق بمعنى المرفوق وجعلنا
من الماء كل شيء حي وخلقنا من الماء كل حيوان كقوله والله خلق كل دابة من ماء وذلك لانه من اعظم مواده
او لفرط احتياجه اليه واشتماله عليه او صيرنا كل شيء حي بسبب من الماء لا يحيى دونه وقرئ حيا على انه
صفة كل ومفعول ثان والظرف لغو والشيء مخصوص بالحيوان افلا يؤمنون مع ظهور الآيات وجعلنا في
الارض رواسي ثابتات من رسى اذا ثبت ان تميد بهم كراهة ان تميد بهم وتضطرب وقيل لئلا تميد فحذف
لا لامن الالباس وجعلنا فيها في الارض او الرواسي فجاجا سبلا مسالك واسعة والفج الطريق الواسع وصف
ليصير حالا فيدل على انه حين خلقها خلقها كذلك او ليدل منها سبلا يدل ضمنا على انها خلقها وسعها للسابلة
مع ما يكون فيه من التوكيد لعلهم يهتدون الى مصالحهم وجعلنا السماء سقفا محفوظا عن الوقوع بقدرته
او الفساد والاختلال الى الوقت المعلوم بهيئته او استراق السمع بالشهب وهم عن آياتها احوالها الدالة
على وجود الصانع ووحدته وكمال قدرته وتناهي حكمته التي تحس بعضها ويبحث عن بعضها في علم الطبيعي والهيئة

٣٠٧

معرضون غير متذكرين وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر بيان لبعض تلك الآيات كل في فلك
اي كل واحد منهما والتنوين بدل المضاف اليه والمراد بالفلك الجنس كقولهم كساهم الامير حلة يسبحون يسرعون
على سطح الفلك اسراع السابح على سطح الماء وهو خبر كل والجملة حال من الشمس والقمر وجاز افراده بها لعدم اللبس
والتغاير لهما وانما جمع باعتبار المطالع وجعل واو العقلاء لان السباحة فعلهم وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد
افان مت فهم الخالدون نزلت حين قالوا نتربص به ريب المنون وفي معناه قولهم نفل الشاتين بنا أينقل
سيلقى الشامتون كما لقينا والفاء لتعلق الشرط بما قبله والهمزة لانكاره بعد ما تقرر ذلك كل نفس ذائقة الموت
ذائقة مرارة مفارقتها جسدها وهو برهان على ما انكره ونبلوكم ونعاملكم معاملة المختبر بالشر والخير بالبلايا
والنعم فتنة ابتلاء مصدر من غير لفظ والينا ترجعون فنجازيكم حسب ما يوجد منكم من الصبر والشكر وفيه
اياء بان المقصود من هذه الحيوة الابتلاء والتعريض للثواب والعقاب تقريرا لما سبق واذا رآك الذين
كفروا ان يتخذونك الا هزوا ما يتخذونك الا مهزوا به ويقولون اهذا الذي يذكر آلهتكم اي لسوء
وانما اطلقه لدلالة الحال فان ذكر الحق لا يكون الا بسوء وهم بذكر الرحمن بالتوحيد وبارشاد الخلق
ببعث الرسل وانزال الكتب رحمة عليهم او بالقرآن هم كافرون منكرون فهم احق بان يهزأ بهم وتكرير
الضمير للتاكيد والتخصيص ويحملونه الصلة بينه وبين الجزء خلق الانسان من عجل كأنه خلق منه لغاية
استعجاله وقلة تأنيه كقولك لكرخلق زيد من الكرم جعل ما طبع عليه بمنزلة المطبوع هو منه مبالغة في
لزومه له ولذلك قيل انه على القلب ومن جعلته مبادرته الى الكفر واستعجال الوعد روي انه نزلت في النضر
الحارث حين استعجل عذابا ريكم آياتي نقمتي في الدنيا كوقعة بدر وفي الآخرة عذاب النار فلا تستعجلون
بالاتيان بها والنبي عاجلت عليه نفوسهم ليتعدوها عن مرادها ويقولون متى هذا الوعد وقت وعد العذاب
او القيمة ان كنتم صادقين يعنون النبي واصحابه لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم
النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون محذوف الجواب وحين منصوب به اي لو يعلمون الوقت الذي
يستعجلون منه بقولهم متى هذا الوعد وهو حين يحيط بهم النار من كل جانب بحيث لا يقدرون على دفعها
ولا يجدون ناصرا يمنعها لما استعجلوا ويجوز ان يترك مفعول يعلم ويضمر حين نحو لما كان لهم علم لما
استعجلوا ويعلمون بطلان ما عليهم حين لا يكفون وانما وضع الظاهر فيه موضع الضمير للدلالة على ما اوجب
لهم ذلك بل تاتيهم العدة او النار او الساعة بغتة فجاة مصدر او حال وقرئ بفتح الغين فتبهتهم تغلبهم
او تحيرهم وقرئ المفعلان بالياء والضمير للوعد او الحين وكذا في قوله فلا يستطيعون ردها لان الوعد
بمعنى النار او العدة والحين بمعنى الساعة ويجوز ان يكون للنار او للبغتة ولا هم ينظرون يمهلون

يهملون وفيه تذكير بانهم امهلوا في الدنيا ولقد استهزئ برسل من قبلك تسلية لرسول الله صلعم فحاق بالذين
سخروا منهم ما كانوا به يستهزءون وعده بان ما يفعلونه يحيق بهم كما حاق بالمستهزئين بالانبياء ما فعلوا
يعني جزاءه قل يا محمد للمستهزئين من يكلؤكم يحفظكم بالليل والنهار من الرحمن من بأسه ان اراد بكم وفي
لفظ الرحمن تنبيه على ان لا كالئ غير رحمته العامة وان اشفاعه بهلته بل هم عن ذكر ربهم معرضون
لا يخطرونه ببالهم فضلا ان يخافوا بأسه حتى اذا كلئوا منه عرفوا الكالئ وصلحوا للسؤال عنه ام لهم آلهة
تمنعهم من دوننا بل الهم آلهة تمنعهم من العذاب تجاوز منعنا او من عذاب يكون من عندنا والاضراب ان
عن الامر بالسؤال على الترتيب فانه عن المعرض الغافل عن الشيء بعيد وعن المعتمد لنقيضه ابعد لا يستطيعون
نصر انفسهم ولا هم منا يصحبون استيناف بابطال ما اعتقدوه فان ما لا يقدر على نصر نفسه ولا يصحبه نصر من
الله كيف يتصور نصره غيره بل متعنا هؤلاء وآباءهم حتى طال عليهم العمر اضرب عما توهموا ببيان ما هو الداعي الى
حفظهم وهو الاستدراج والتمتيع بما قدر لهم من الاعمار او عن الدلالة على بطلانه ببيان ما اوهمهم ذلك وهو
تعالي تتعهم بالحيوة الدنيا وامهلهم حتى طالت اعمارهم فحسبوا ان لا زوال لها كذلك واية بسبب ما هم عليه ولذلك
عقبه بما يدل على انه امل كاذب فقال افلا يرون انا نأتي الارض امرض الكفرة ننقصها من اطرافها بتسليط
المسلمين عليها وهي فتحها الله تع على ايدي المسلمين افهم الغالبون رسول الله والمؤمنين قل انما انذركم بالوحي
بما اوحي الي ولا يسمع الصم الدعاء قرأ ابن عامر ولا تسمع الضم على خطاب النبي وقرئ بالياء على ان فيه ضميره
وانما سماهم الصم وصفهم موضع ضميرهم للدلالة على تصامهم وعدم اشتاعهم بما يسمعون اذا ما ينذرون منصوب
بيسمع او بالدعاء والتقييد به لان الكلام في الانذار او للمبالغة في تصامهم وتحاسرهم ولئن مستهم نفحة ادنى
شيء وفيه مبالغات ذكر المس وما في النفحة من معنى القلة فان اصل النفح هبوب رائحة الشيء والتاء الدال
على المرة من عذاب ربك من الذي ينذرون به ليقولن يا ويلنا انا كنا ظالمين لدعوا على انفسهم بالويل و
اعترفوا عليها بالظلم ونضع الموازين القسط العدل توزن بها صحايف الاعمال وقيل وضع الميزان تمثيل
لارصاد الحساب السوي والجزاء على حسب الاعمال بالعدل وافراد القسط لانه مصدر وصف به للمبالغة ليوم القيمة
لجزاء يوم القيمة او لاهلها او فيه كقولك لكت لخمس خلون من الشهر فلا تظلم نفس شيئا من حقه او من الظلم
وان كان مثقال حبة من خردل اي وان كان العمل او الظلم مقدار حبة ورفع نافع مثقال على كان التامة
اتينا بها احضرناها وقرئ آتينا بمعنى جازينا بها من الاتاء فانه قريب من اعطينا او من المواتاة فانهم اتوه
بالاعمال وأتاهم بالجزاء وانثها من الثواب وجيء بالضمير للمثقال وتانيثه لاضافة الى الحبة وكفى بنا حاسبين
اذ لا كمزيد على علمنا وعدلنا ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان وضياء وذكرى للمتقين اي الكتاب الجامع

الكونية فارقا بين الحق والباطل وضياء يستضاء به في ظلما الحيرة والجهالة وذكرا يتعظ به المتقون او ذكر ما يحتاجون اليه من الشرائع وقيل الفرقان النصر وقيل فلق البحر وقرئ ضياء بغير واو على انه حال من الفرقان الذين يخشون ربهم صفة للمتقين او مدح لهم منصوب او مرفوع بالغيب حال من الفاعل او المفعول وهم من الساعة مشفقون خائفون وفي تصدير الضمير وبنا الحكم عليه مبالغة وتعريض وهذا ذكر يعني القرآن مبارك كثير خيره انزلناه على محمد صلعم أفأنتم له منكرون استفهام توبيخ ولقد آتينا ابرهيم رشده الاهتداء لوجوه واضافته تدل على انه رشد مثله وان له شانا وقرئ رشده وهو لغة من قبل من قبل موسى وهرون او محمد وقيل من قبل استنبائه او بلوغه حيث قال اني وجهت وكنا به عالمين علمنا انه اهل لما آتيناه او جامع لمحاسن الاوصاف ومكارم الخصال وفيه اشارة الى ان فعله تم باختيار وحكمة وانه عالم بالجزئيات اذ قال لابيه وقومه متعلق بآتينا او برشده او بمحذوف اي اذكر من اوقات رشده وقت قوله ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون تحقير لشانها وتوبيخ على اجلالها فان التمثال صورة لا روح فيها لا تضر ولا تنفع واللام للاختصاص لا للتعدية فان تعدية العكوف بعلى وللمعنى انتم فاعلون العكوف لها ويجوز ان يؤول بعلى ارتضى العكوف معنى العبادة قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين فتقلدناهم وهو جواب عما لزم الاستفهام من السؤال عما اقتضى عبادتها وحملهم عليها قال لقد كنتم انتم وآباؤكم في ضلال مبين تحرظون في سلك ضلال لا يخفى على عاقل لعدم استناد الفريقين الى دليل والتقليد وان جاز فانما يجوز لمن علم في الجملة انه على حق قالوا اجئتنا بالحق ام انت من اللاعبين كانهم لاستبعادهم تضليل آبائهم ظنوا ان ما قاله انما قاله على وجه الملاعبة فقالوا أبجد تقول ام تلعب به قال بل ربكم رب السموات والارض فطرهن اضراب عن كونه لاعبا باقامة البرهان على ما ادعاه وهن للسموات والارض او للتماثيل وهو دخل في تضليلهم والزام الحجة عليهم وانا على ذلكم المذكور من الشاهدين من المتحققين له والبرهنين عليه فان الشاهد من تحقق الشيء وحققه وتا الله وقرئ بالباء وهي الاصل والتاء بدل من الواو المبدلة منها وفيها تعجب لاكيدن اصنامكم لاجتهدن في كسرها ولفظ الكيد وما في التاء من التعجب لصعوبة الامر وتوقفه على نوع من الحيل بعد ان تولوا عنها مدبرين الى عيدكم ولعله قاله ذلك سرا فجعلهم جذاذا فتاتا عائدا لبعض معموله كالحطام من الجذ وهو القطع وقرأ الكسائي بالكسر وهو لغة او جمع جذيذ كخفاف وخفيف وقرئ بالفتح وجذاذا جمع جذيذ وجذذا جمع جذة الا كبيرا لهم للاصنام كسر غيظ واستبقاه وجعل الناس على عنقه لعلهم اليه يرجعون لانه غلب على ظنه انهم لا يرجعون الا اليه لتفرده باشتهاره بعداوة آلهتهم فيحاجهم بقوله بل فعله كبيرهم فيجحم اولانهم يرجعون الى الكبير نيسا لونه عن كاسرها اذ من شان المعبود ان يرجع اليه في حل العقد

يكتهم

يكتهم بذلك او الى الله اي يرجعون الى توحيده عند تحققهم عجز آلهتهم قالوا حين رجعوا من فعل هذا بآلهتنا انه لمن الظالمين بجرأته على الآلهة الحقيقة بالاعظام او بافراطه في حطمها او بتوريطه نفسه للهلاك قالوا سمعنا فتى يذكرهم يعيبهم فعله فعله ويذكرهم ثاني مفعولي سمع او صفة لفتى يقال يتعلق به السمع وهو ابلغ في نسبة الذكر اليه يقال له ابرهيم هو ابرهيم ويجوز رفعه بالفعل لان المراد به الاسم قالوا فاتوا به على اعين الناس بمرأى منهم بحيث يتمكن صورته في اعينهم تمكن الراكب على المركوب لعلهم يشهدون بفعله او قوله او يحضرون عقوبته قالوا انت فعلت هذا بآلهتنا يا ابرهيم حين احضره قال بل فعله كبيرهم هذا فاسئلوهم ان كانوا ينطقون اسند الفعل اليه تجوزا لان غيظه لما رآى من زيادة تعظيمهم له تسبب لمباشرة اياه تقريرا للنفي مع الاستهزاء والتوبيخ على اسلوب تعريضي كما لو قال لكل من لا يحسن الخط ما كتبته بخط رشيق انت كتبته فقلت بل كتبته او حكاية لما يلزم من مذهبهم جوازا وقيل انه في المعنى معلق بقوله ان كانوا ينطقون وما بينهما اعتراض والى ضمير فتى او ابرهيم وقوله كبيرهم هذا مبتدأ وخبر ولذلك وقف على فعله وما روي انه عليه السلام قال لابرهيم ثلث كذبات تسمية للمعاريض كذبا لما شابهت صورتها صورتها فرجعوا الى انفسهم فرجعوا عقولهم فقالوا فقال بعضهم لبعض انكم انتم الظالمون بهذا السؤال او بعبادة ما لا ينطق ولا يبطش ولا ينفع لا من ظلمتموه بقولكم انه لمن الظالمين ثم نكسوا على رؤوسهم انقلبوا الى المجادلة بعد ما استفاموا بالمراجعة شبه عودهم الى الباطل بصيرورة اسفل الشيء مستعليا على اعلاه وقرئ نكسوا بالتشديد ونكسوا اي نكسوا انفسهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون فكيف تامرنا بسؤالها وهو على ارادة القول قال افتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم انكارا لعبادتهم لها بعد اعترافهم بانها جمادات لا ينفع ولا يضر فانه ينافي الالوهية اف لكم ولما تعبدون من دون الله تضجر منه على اصرارهم بالباطل البين واف صوت المتضجر ومعناه تبا بينا واللام لبيان المتافف له ايلا تعقلون قبح صنيعكم قالوا احدثوا في المضارة لما عجزوا عن المحاجة حرقوه فان النار اهول ما يعاقب به وانصروا آلهتكم بالاستئثار لها ان كنتم فاعلين ان كنتم ناصرين بها نصرا مؤزرا والعامل فيهم رجل من اكراد فارس اسمه هيون خسف به الارض وقيل فرود قلنا يا نار كوني بردا وسلاما ذات برد وسلام اي برديها غير ضار وفيه مبالغات جعل النار المتحرة لقدرته مأمورة مطيعة وافاقة كوني في ذات برد مقام ابردي ثم حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه وقيل نصب سلاما بفعله اي وسلمنا سلاما عليه روي انهم بنوا حظيرة بكوثى وجمعوا فيها نارا عظيمة ثم وضعوه في المنجنيق مغلولا فرموا به فيها فقال له جبرئيل هل لك حاجة فقال اما اليك فلا فقال فسل ربك قال حسبي من سؤالي علمه بحالي فجعل الله بركة قوله الحظيرة روضة ولم يحترق منه الا وثاقه

ثم اضاف الحطب الصلاب حتى ان كانت المرأة لتمرض فتقول ان عافاني الله لاجمعن حطبا لابرهيم ثم اشعلوا نارا عظيمة كادت الطير عرضية الجو وبجاهم وضعوه في المنجنيق ٥

فاطلع عليه نمرود من الصرح فقال اني مقرب الى الهك فذبح اربعة آلاف بقرة وكف عن ابرهيم وكان اذ ذاك
ابن ست عشرة سنة وانقلاب النار هو اول طبيخة ليس ببدع غيرة هكذا على خلاف المعتاد فهو اذن من معجزاته
وقيل كان النار بحالها لكنه تع دفع عنه اذيها كما تري في المتمرد ويشعر به قوله على ابرهيم وارادوا به كيدا مكر اني
اضراره فجعلناهم الاخسرين اخسر من كل خاسر لما عاد سعيهم برهانا قاطعا على ابطالهم وابرهيم على الحق
وموجبا لمزيد درجته واستحقاقهم اشد العذاب ونجيناه ولوطا الى الارض التي باركنا فيها للعالمين اي من
العراق الى الشام وبركاتها العامة اذ اكثر الانبياء بعثوا فيها فانتشرت في العالمين شرايعهم التي هي مبادي
الكمالات والخيرات الدينية والدنيوية وقيل كثرة النعم والخصب الغالب روي انه نزل بفلسطين ولوط
بالمؤتفكة وبينهما مسيرة يوم وليلة ووهبنا لاسحق ويعقوب نافلة عطية من غير حال منهما او ولد ولد او زيادة
على ما سال وهو اسحق فيختص بيعقوب ولا باس به للقرينة وكلا يعني الاربعة جعلنا صالحين بان وفقناهم
للصلاح وجعلناهم عليه وصار وا كاملين وجعلناهم ائمة يقتدى بهم يهدون الناس الى الحق بامرنا
لهم بذلك وارسالنا اياهم حتى صاروا مكملين واوحينا اليهم فعل الخيرات ليخصهم عليه فيتم كمالهم بانضمام
العمل الى العلم واصله ان تفعل الخيرات ثم فعل الخيرات ثم فعل الخيرات وكذلك قوله واقام الصلوة وايتاء
الزكوة وهو من عطف الخاص على العام للتفضيل وحذف تاء الاقامة المعوضة من احدى اللامين لقيام
المضاف اليه مقامها وكانوا لنا عابدين موحدين مخلصين في العبادة ولذلك قدم الصلة ولوطا آتيناه
حكما حكمة او نبوة او فصلا بين الخصوم وعلما بما ينبغي علمه للانبياء ونجيناه من القرية قرية سدوم التي كانت
تعمل الخبائث يعني اللواط وصفها بصفة اهلها واسندها اليها على حذف المضاف واقامتها مقامه ويدل
عليه انهم كانوا قوم سوء فاسقين فانه كالتعليل لما دخلناه في رحمتنا في اهل رحمتنا او في جنتنا انه من
الصالحين الذين سبقت لهم منا الحسنى ونوحا اذ نادى اذ دعا الله على قومه باهلاكهم من قبل المذكورين
فاستجبنا له دعاءه فنجيناه واهله من الكرب العظيم من الطوفان او اذى قومه والكرب الغم الشديد ونصرناه
مطاوعته اشصر اي جعلنا ه منتصرا من القوم الذين كذبوا بآياتنا انهم كانوا قوم سوء فاغرقناهم اجمعين لاجتماع
الامرين تكذيب الحق والانهماك في الشر ولم يجتمعا في قوم الا واهلكهم الله وداود وسليمان اذ يحكمان
في الحرث في الزرع وقيل كرم تدلت عناقيده اذ نفشت فيه غنم القوم رعته ليلا وكنا لحكمهم شاهدين لحكم
الحاكمين والمتحاكمين عالمين فنفهمناها سليمان الضمير للحكومة او الفتوى وقرئ فافهمناها روي ان داود
حكم بالغنم لصاحب الحرث فقال سليمان وهو ابن احدى عشرة سنة غير هذا ارفق بهما امر بدفع الغنم الى اهل
الحرث فينتفعون بالبانها واولادها والشعر والحرث الى ارباب الغنم يقومون عليه حتى يعود الى ما كان

ثم تزاد ان ولعلها تا لا اجتهادا او الاول نظير قول ابي حنيفة في العبد الجاني والثاني مثل قول الشافعي
يغرم المحلولة للعبد المغصوب اذا ابق وحكمي شرعنا عند النافي وجوب ضمان المتلف بالليل
اذ المعتاد ضبط الدواب ليلا ولذلك قضى النبي عليه الصلوة والسلام لما دخلت ناقة البراء حائطا
وافسدته فقال على اهل الاموال حفظها بالنهار وعلى اهل الماشية حفظها بالليل وعند ابي حنيفة لا ضمان
الا ان يكون معها حافظ لقوله عليه جرح العجماء جبار وكلا آتينا حكما وعلما دليل على ان خطاء المجتهد
لا يتضح به وقيل على ان كل مجتهد مصيب وهو يخالف منهوم قوله ففهمناها ولولا التنبيه لاحتمل توافقهما
على ان قوله ففهمناها لاظهار ما يفضل عليه في صغره وسخرنا مع داود الجبال يسبحن يتدبرن الله معها بلسان
الحال او بصوت يمثل له او يخلق الله فيها وقيل يسير معه من السباحة وهو حال او استيناف لبيان
وجه التسخير ومع متعلقة به او بالتسخير والطير عطف على الجبال او مفعول معه وقرئ بالرفع على الابتداء او العطف
على الضمير على ضعف وكنا فاعلين لامثاله ليس ببدع منا وان كان عجبا عندكم وعلمناه صنعة لبوس
على الدرع وهو في الاصل اللباس قال شعر البس لكل حالة لبوسها. قيل كانت صفائح تخلقها وسردها
ثم تعلق بعلم او صنعة لكم متعلق بلبوس لتحصنكم من باسكم بدل منه بدل الاشتمال باعادة الجار والضمير للمخاطبين
للبوس وفي قراءة ابن عامر وحفص بالتاء للصنعة او للبوس على تاويل الدرع وفي قراءة ابي بكر وروليس
بالنون لله عز وجل فهل انتم شاكرون ذلك امر اخرجه في صورة الاستفهام للمبالغة والتقريع ولسليمان الريح
عاصفة تجري بامره بمشيئته حال ثانية او بدل من الاولى وحالها ضميرها الى الارض التي باركنا فيها الى الشام
وكنا بكل شيء عالمين فنجري على ما يقتضيه الحكمة ومن الشياطين من يغوصون
في البحار ويخرجون نفائسه ومن عطف على الريح او مبتدا خبر ما قبله وهو نكرة موصوفة ويعملون عملا
دون ذلك ويتجاوزون ذلك الى اعمال اخر كبناء المدن والقصور واختراع الصنايع الغريبة كتدوين العلوم له
ما يشاء من محاريب وتماثيل وكنا لهم حافظين ان يزيغوا عن امره او يفسدوا عليه ما هو مقتضى جبلتهم
وايوب اذ نادى ربه اني مسني الضر بالفتح شايع في كل ضرر وبالضم خاص بما في النفس كمرض وهزال
ومعناه والضر بالفتح شايع في كل ضرر وبالضم خاص بما في النفس كمرض وهزال وانت ارحم الراحمين
وصف ربه بغاية الرحمة بعد ما ذكر نفسه بما يوجبها واكتفى بذلك عن عرض المطلوب لطفا في السؤال

وكان رويتا من ولد عيص بن اسحق استبطأ الله وكثر اهله وماله فابتلاه الله بهلاك اولاده وبهدم
بيت عليهم وذهاب ماله والمرض في بدنه ثماني عشرة سنة اوثلث عشرة سنة اوسبعا وسبعة اشهر
وسبع ساعات روي ان امراة ماخر بنت بيشا بن يوسف او رحمة بنت افرائيم بن يوسف قالت له
يوما لو دعوت الله فقال لكم كانت مدة الرخاء فقالت ثمانين سنة فقال استحي من الله ان ادعوه وما
بلغت مدة بلائي مدة رخائي فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر بالشفاء من مرضه وآتيناه اهله ومثلهم
معهم بان ولد له ضعف ما كان او احيى ولده وولد منهم نوافل رحمة من عندنا وذكرى للعابدين
رحمة على ايوب وتذكرة لغيره من العابدين ليصبروا كما صبر فينالوا كما نال اولرحمتنا للعابدين وانا
نذكرهم بالاحسان ولانسانهم واسمعيل وادريس وذا الكفل يعني الياس وقيل يوشع وقيل زكريا
سمي به لانه كان ذا حظ من الله او تكفل نبوته او ضعف عمل انبياء زمانه وثوابهم والكفل يجيء معنى النصيب
والكفالة والضعف كل من الصابرين على شاق التكاليف وشدايد النوب وادخلناهم
في رحمتنا يعني النبوة او نعمة الآخرة انهم من الصالحين الكاملين في الصلاح وهم الانبياء فان صلاحهم
معصوم عن كدر الفساد وذا النون وصاحب الحوت يونس بن متى اذ ذهب مغاضبا لقومه لما رآهم لطول
دعوتهم وشدة شكيمتهم مهاجرا عنهم قبل ان يؤمر وقيل وعدهم بالعذاب فلم ياتهم ليعاودهم ولم يعرف
الحال فظن انه كذب بهم وغضب من ذلك وهو من بناء المفاعلة للمبالغة او لانه اغضبهم بالمهاجرة لخوفهم لحوق
العذاب عندها وقري مغضبا فظن ان لن نقدر عليه لن نضيق عليه او لن نقضي عليه بالعقوبة من القدر
وبعضده انه قري نقدر اولن تفعل فيه قدرتنا وقيل هو تمثيل لحاله بحال من يظن ان لن يقدر عليه في
مراغمته قومه من غير اناط لامرنا او خطرة شيطانية سنتت الي ومنه فسي ظنا للمبالغة وقري بالياء
وقراء يعقوب على البناء للمفعول وقري به مثقلا فنادي في الظلمات في الظلمة الشديدة المتكاثفة او
ظلمات بطن الحوت والبحر والليل ان لا اله الا انت بانه لا اله الا انت سبحانك من ان يحوم حولك شيء اني كنت
من الظالمين لنفسي بالمبادرة الي المهاجرة وعن النبي صلعم ما من مكروب يدعو بهذا الدعاء الا استجيب له
فاستجبنا له ونجيناه من الغم بان قذفه الحوت الي الساحل بعد اربع ساعات كان في بطنه وقيل ثلثة ايام
والغم غم الالتقام وقيل غم الخطيئة وكذلك ننجي المؤمنين من غموم دعوا الله فيها بالاخلاص وفي الامام نجي
فلذلك اخفي الجماعة النون الثانية فانها تخفى مع حروف الغم وقراء ابن عامر وابو بكر بتشديد الجيم على ان
اصله ننجيي فحذفت النون الثانية كما حذفت التاء في تظاهرون وهي وان كانت فاء فحذفها اوقع من
حرف المضارعة التي لمعنى ولا يقدح فيه اختلاف حركتي النونين فان الداعي الي الحذف اجتماع المثلين

مع تعذر الادغام وامتناع الحذف في تحامي لخوف اللبس وقيل هو ماض مجهول اسند الي ضمير المصدر
وسكن آخره تخفيفا ورد بانه لا يسند الي المصدر والمفعول مذكور والماضي لا يسكن آخره وزكريا اذ نادى
ربه رب لا تذرني فردا وحيدا بلا ولد ولا وارث وانت خير الوارثين فانا لم ترزقني من يرثني فلا ابالي به
فاستجبنا له ووهبنا له يحيى واصلحنا زوجه اي اصلحناها للولادة بعد عقرها او لكل يحيى خلقها وكانت
حرة انهم يعني المتوالدين او المذكورين من الانبياء كانوا يسارعون في الخيرات يبادرون الي ابواب الخير
ويدعوننا رغبا ورهبا ذوي رغب او راغبين في الثواب راجين الاجابة او في الطاعة وخائفين
العقاب او المعصية وكانوا لنا خاشعين مخبتين او دايمين الوجل والمعنى انهم لما وامن الله مانا لو ايسوا من
الحصال والتي احصنت فرجها من الحلال والحرام يعني مريم فنفخنا فيها في عيسى فيها اي احيناه في جوفها
وقيل فعلنا النفخ فيها من روحنا من الروح الذي هو بامرنا وحده او من جهة روحنا جبرئيل وجعلناها وابنها
اي نفسها او حالها ولذلك وحد قوله آية للعالمين فان من تامل حالهما تحقق كمال قدرة الصانع ان هذه
امتكم اي ملة التوحيد والاسلام ملتكم فكونوا عليها انا ربكم واحدة غير مختلفة فيما بين الانبياء ولا شاركة
لغيرها في صحة الابتاع وقري امتكم بالنصب على البدل وامة بالرفع على الخبر وقرئا بالرفع على انهما خبران وانا
ربكم لا آلهكم غيري فاعبدون لا غير وتقطعوا امرهم بينهم صرفه الي الغيبة التفاتا للنعي على الذين تفرقوا
في الدين وجعلوا امرهم قطعا متوزعة بتشيع فعلهم الي غرهم كل من الفرق المحزبة الينا راجعون فنجازيهم
فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن بالله ورسله فلا كفران لسعيه فلا تضيع لسعيه استعير لمنع الثواب
كما استعير الشكر لاعطاء ونفي نفي الجنس للمبالغة وانا له لسعيه كاتبون مثبتون في صحيفة عمله لا نضيع
بوجه ما وحرام على قرية ومتنع علي اهلها غير متصور منهم وقري حرم اهلكناها حكمنا باهلاكها او وجدناها
هالكة انهم لا يرجعون رجوعهم الي التوبة او الحق ولا صلة او عدم رجوعهم للجزاء وهو بتاويل حتم حرام
ان فاعل له سادمسد خبره او دليل عليه وتقدير توبتهم او حيوتهم او عدم بعثهم او لانهم لا يرجعون ولا
يثبتون وحرام خبر محذوف اي وحرام عليها ذاك وهو المذكور في الآية المتقدمة وفي بعض القراءة بالكسر
وقيل حرام عزم وموجب عليهم انهم لا يرجعون حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج متعلق بحرام او بمحذوف
دل الكلام عليه او بلا يرجعون اي يستمر الامتناع او الهلاك او عدم الرجوع الي قيام الساعة وظهور
اماراتها وهو فتح سد ياجوج وماجوج وحتى هي التي يحكى الكلام بعدها والمحكي هي الجملة الشرطية
وقراء ابن عامر ويعقوب فتحت بالتشديد وهم يعني ياجوج وماجوج او الناس كلهم من كل حدب نشز من الارض
وقري حدث وهو الغير ينسلون يسرعون من نسلان الذيب وقري بضم السين واقترب الوعد الحق

وهو النية فهي شاخصة ابصار الذين كفروا جواب الشرط واذا للمفاجاة تسد مسد الفاء الجزائية كقوله ع
اذا هم يقنطون فاذا جاءت معها تظاهرتا على وصل الجزاء بالشرط فيتاكد والضمير للقصة او مبهم تفسيره الابصار
يا ويلنا منقدا بالقول واقع موقع الحال من الموصول قد كنا في غفلة من هذا لم نعلم انه حق بل كنا ظالمين
لانفسنا بالاخلال بالنظر والاعتداد بالنذر انكم وما تعبدون من دون الله يحتمل الاوثان وابليس واعوانه
لانهم بطاعتهم لهم في حكم عبدتهم لما روي انه عليه لما نزلت الآية على المشركين قال له ابن الزبعري فخصمتك
ورب الكعبة اليس اليهود عبدوا عزيرا والنصارى عبدوا المسيح وبنو مليح عبدوا الملايكة فقال عليه السلم
بل هم عبدوا الشياطين التي امرتهم بذلك فانزل الله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى الآية وعلى هذا
يعم الخطاب ويكون ما تارة ولا بمن اوبما يعقله ويدل عليه ما روي ان ابن الزبعري قال هذا شيء لآلهتنا خاصة
او لكل من عبد من دون الله فقال صلى الله عليه وسلم بل لكل من عبد من دون الله ويكون قوله ان الذين
بيانا للتجوز او التخصيص تاخر عن الخطاب حصب جهنم ما يرمى به اليها ويهيج به من حصبه يحصبه اذا
رماه بالحصباء وقرئ بسكون الصاد وصفا بالمصدر انتم لها واردون استيناف او بدل من حصب جهنم
واللام معوضة من على للاختصاص والدلالة على ان ورودهم لاجلها لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها
لان المواخذ المعذب لا يكون آلها وكل فيها خالدون لاخلاصهم عنها لهم فيها زفير انين وتنفس شديد
وهو من اضافة فعل البعض الى الكل للتغليب ان اريد بما يعبدون الاصنام وهم فيها لا يسمعون من
الهول وشدة العذاب وقيل لا يسمعون ما يسرهم ان الذين سبقت لهم منا الحسنى الخصلة الحسنى
وهي السعادة اما التوفيق للطاعة او البشرى بالجنة اولئك عنها مبعدون لانهم يرفعون الى اعلى عليين روي
ان عليا رضي خطب وقرا هذه الآية ثم قال انا منهم وابو بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وسعد وسعيد
وعبد الرحمن بن عوف وابن الجراح ثم اقيمت الصلوة فقام يجر رداءه ويقول لا يسمعون حسيسها وهو
بدل من مبعدون او حال من ضمير سيق للمبالغة في ابعادهم عنها والحسيس صوت يحس به وهم فيما اشتهت
انفسهم خالدون دايمون في غاية التعم وتقديم الظرف للاختصاص والاهتمام به لا يحزنهم الفزع الاكبر
النفخة الاخيرة لقوله ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض او الانصراف الى النار
او حين يطبق على النار او يذبح الموت وتتلقاهم الملايكة تستقبلهم مهنئين هذا يومكم يوم ثوابكم وهو متقدر
بالقول الذي كنتم توعدون في الدنيا يوم نطوي السماء منتصب باذكر او ظرف لا يحزنهم او تتلقيهم
او حال متقدرة من العايد المحذوف من توعدون والمراد بالطي ضد النشر او المحو من توكل اطوى عني
هذا الحديث وذلك لانها نشرت مظلة لبني آدم فاذا اشغلوا توضت عنهم وقرئ بالياء وبالتاء والبناء للفعول

يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب طيا كطي الطومار لاجل الكتابة او لما يكتب او كتب فيه ويدل عليه قراءة حمزة والكسائي وحفص
على الجمع اي للمعاني الكثيرة المكتوبة فيه وقيل السجل ملك يطوي كتب الاعمال اذا رفعت اليه او كاتب كان
لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقرئ للسجل كالدلو والسجل كالعتل ومعناه فيه كما بدانا اول خلق نعيده
اي نعيد ما خلقناه بتداءا عادة مثل بدانا اياه في كونهما ايجادا عن العدم او جمعا من الاجزاء المتبددة
والمقصود بيان صحة الاعادة بالقياس على الابداء لشمول الامكان الذاتي المصحح للمقدورية وتناول القدرة
القديمة لهما على السوا وما كافة او مصدرية وأول مفعول لبدانا او لفعل يفسره نعيده او موصولة والكاف
متعلقة بمحذوف يفسره نعيده اي نعيد مثل الذي بدانا ه واول خلق ظرف لبدانا او حال من ضمير الموصول
المحذوف وعدا مقدر بفعله تاكيدا لنعيده او منتصب به لانه عد بالاعادة علينا اي علينا انجازه
انا كنا فاعلين ذلك لا محالة ولقد كتبنا في الزبور كتاب داود من بعد الذكر اي التوراة وقيل المراد
بالزبور جنس الكتب المنزلة وبالذكر اللوح المحفوظ ان الارض ارض الجنة او الارض المقدسة يرثها
عبادي الصالحون يعني عامة المومنين او الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها
امة محمد صلى الله عليه وسلم ان في هذا فيما ذكرنا من الاخبار والمواعظ والمواعيد لبلاغا لكفاية او لسبب
يبلغ الى البغية لقوم عابدين همهم العبادة دون العادة وما ارسلناك الا رحمة للعالمين لان ما تعبث
به سبب لاسعادهم وموجب لصلاح معاشهم ومعادهم وقيل كونه رحمة للكفار امنهم به من الخسف و
المسخ وعذاب الاستيصال قل انما يوحى الي انما الهكم اله واحد اي ما يوحى الي الا انما الهكم
اله واحد وذلك لان المقصود الاصلي من بعثته متصور على التوحيد فالاولى لقصر الحكم على الشيء و
الثانية على العكس فهل انتم مسلمون مخلصون العبادة لله تع على مقتضى الوحي المصدق بالحجة وقد عرفت
ان التوحيد مما يصح اثباته بالسمع فان تولوا عن التوحيد فقل آذنتكم اعلمتكم ما امرت به او حربي لكم على
سواء مستوين في الاعلام به او مستوين انا وانتم في العلم بما اعلمتكم به او في المعاداة او ايذانا على سواء وقيل
اعلمتكم اني على سواء اي عدل واستقامة رأي بالبرهان البين وان ادري وما ادري اقريب ام بعيد
ما توعدون من غلبة المسلمين او الحشر كائن لا محالة انه يعلم الجهر من القول ما تجاهرون به
من الطعن في الاسلام ويعلم ما تكتمون من الاحن والاحقاد للمسلمين فيجازيكم عليه وان ادري لعله
فتنة لكم وما ادري لعل تاخير جزائكم استدراج لكم وزيادة في انشائكم او امتحان لينظر كيف تعملون ومتاع
الى حين وتمتيع الى اجل مقدر يقتضيه مشيته قل رب احكم بالحق اقض بيننا وبين اهل مكة بالعدل
المقتضي لاستعجال العذاب والتشديد عليهم وقرا حفص قال على حكاية قول رسول الله وقرئ رب بالضم

وربي أحكم علي بناء التفضيل واحكم من الاحكام وربنا الرحمن كثر الرحمة علي خلقه المستعان المطلوب
منه المعونة علي ما تصفون من الحال بان الشوكة تكون لهم وان راية الاسلام تخفق أيّاما ثم تسكن وان
الموعد به لو كان حقا لنزل بهم فاجاب الله دعوة رسوله فخيب امانيهم ونصر رسوله عليهم وعن النبي صلعم
من قرا اقترب حاسبه الله حسابا يسيرا وصافحه وسلم عليه كل نبي ذكر اسمه في القرآن سورة
الحج مكية الا ست آيات من هذان خصمان الي صراط الحميد وهي ثمان وسبعون آية
بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة تحريكا لذلك
علي الاسناد المجازي او تحريك الاشياء فيها فاضيفت اليها اضافة معنوية بتقدير في او اضافة المصدر الي
الظرف علي اجرائه مجري المفعول به وقيل هي زلزلة تكون قبيل طلوع الشمس من مغربها واضافتها الي الساعة
لانها من اشراطها شيء عظيم هائل عُلّق امرهم بالتقوي بتقاعة الساعة ليتصوروها بعقولهم ويعلموا انه لابد منهم
من سوي التدرع بلباس التقوي فيتقوا علي انفسهم ويتقوها بملازمة التقوي يوم ترونها تذهل كل مرضعة
عما ارضعت تصوير لهولها والضمير للزلزلة ويوم منتصب بتذهل وقرئ تُذهل وتُذهِل مجهولا ومعروفا اي
تذهلها الزلزلة والذهول الذهاب عن الامر بدهشة والمقصود الدلالة علي ان هولها بحيث اذا وُهشت
التي القمت الرضيع ثديها تزعته عن فيه وذهلت عنه وما موصولة او مصدرية وتضع كل ذات حمل
حملها جنينا وقرئ الناس سكاري كانهم سكاري وما هم بسكاري علي الحقيقة ولكن عذاب الله شديد
فاهتموا هوله بحيث طيّر عقولهم واذهب تمييزهم وقرئ تُرَي من أريتك قايما او رأيتك قايما بنصب الناس
ورفعه علي انه نايب مناب الفاعل وتانيثه علي تاويل الجماعة وافراده بعد جمعه لان الزلزلة يراها الجميع لكن
السكر انما يراه كل احد علي غير وقار حمزة والكسائي سُكري كعطشي اجراء للسكر مجري العلل ومن الناس
من يجادل في الله بغير علم نزلت في النضر بن الحارث وكان جدلا يقول الملايكة بنات الله والقرآن
اساطير الاولين والبعث بعد الموت وهي تعمّ واضرابه وتبع في المجادلة او في عامة احواله كل شيطان مريد
متجرد للفساد واصله العُري كُتب عليه علي الشيطان انه من تولاه بتبعه والضمير للشان فانه يضله جر لمن او
جواب له والمعني كتب عليه اضلال من يتولاه لانه جُبل عليه وقرئ بالفتح علي تقدير فشانه انه يُضِلّه لا علي العطف
فانه يكون بعد تمام الكلام وقرئ بالكسر في الموضعين علي حكاية المكتوب او اضمار القول او تضمين الكُتِب
معناه ويهديه الي عذاب السعير بالحمل علي ما يؤدي اليه يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث من
امكانه وكونه مقدورا وقرئ من البَعث بالتحريك كالجلَب فانا خلقناكم اي فانظروا في بدء خلقكم فانه
يُزيح ريبكم فانا خلقناكم من تراب اذ خلق آدم منه او الاغذية التي تكون منها المني ثم من نطفة مني

من التطف وهو الصب ثم من علقة قطعة من الدم جامد ثم من مضغة قطعة من اللحم وهي في الاصل
قدر ما يُمضغ مخلقة وغير مخلقة مسوّاة لا نقص فيها ولا عيب وغير مسوّاة او ناقصة او مصورة
وغير مصورة لنبين لكم بهذا التدريج قدرتنا وحكمتنا وانما قبل الغير والفساد والكون مرة قبلها اخري
وان من قدر علي تغيير وتصوير اولا قدر علي ذلك ثانيا وحذف المفعول ليدل علي ان افعاله هذه يتبين
بها من قدرته وحكمته ما لا يحيط به الذكر ونقر في الارحام ما نشاء ان نُقِرّه في الارحام من وقت الوضع
او دناه بعد ستة اشهر واقصاه آخر اربع سنين وقرئ بالنصب وكذا قوله ثم نخرجكم طفلا عطفا علي نبين
كان خلقهم مدرجا لهم ضمنّ تبين القدرة وتقريرهم في الارحام حتي يولد وينشأ او يبلغوا حد
التكليف وقرا بالياء رفعا ونصبا ونُقِرّ من قررت الماء اذا صببته وطفلا حال اجريت علي تاويل كل
واحد او الدلالة علي الجنس ولانه في الاصل مصدر ثم لتبلغوا اشدكم كمالكم في القوة والعقل جمع سنة
كالانعم جمع نعمة كانها شدة في الامور ومنكم من يتوفي عند بلوغ الاشد وقبله وقرئ يتوفي اي يتوفاه الله
ومنكم من يرد الي ارذل العمر اهرمه والخرف وقرئ بسكون الميم لكيلا يعلم من بعد علم شيئا ليعود كهيئته الاولي
في أوان الطفولية من نخافة العقل وقلة الفهم فينسي ما علمه وينكر من عرفه والآية استدلال ثان علي امكان
البعث مما يعتري الانسان في اسنانه من الامور المختلفة والاحوال المتضادة فان من قدر علي ذلك قدر
علي نظائرها وتري الارض هامدة ميتة يابسة من هَمَدت النار اذا صارت رمادا فاذا انزلنا عليها الماء
اهتزت تحركت بالنبات وربت وانتفخت وقرئ وربأت اي ارتفعت وانبتت من كل زوج من كل صنف بهيج
حسن رايق وهذه دلالة ثالثة كررها الله في كتابه لظهورها وكونها شاهدة ذلك اشارة الي ما ذكر من
خلق الانسان في اطوار مختلفة وتحويله علي احوال متضادة واحياء الارض بعد موتها وهو مبتدا خبره
بان الله هو الحق بسبب انه الثابت في نفسه الذي به تحقق الاشياء وانه يحيي الموتي وانه يقدر علي احيائها
وانه لما احيي النطفة والارض الميتة وانه علي كل شيء قدير لان قدرته لذاته التي نسبته الي الكل علي سواء
فلما دلت المشاهدة علي قدرته علي احياء بعض الاموات لزم اقتداره علي احيائها كلها وان الساعة آتية
لا ريب فيها فان التغير من مقدمات الانصرام وطلايعه وان الله يبعث من في القبور بمقتضي وعده
الذي لا يقبل الخلف ومن الناس من يجادل في الله بغير علم تكرير للتاكيد ولما يحيط به من الدلالة بقي له
ولا هدي ولا كتاب منير علي انه لا سند من استدلال او وحي اما الاول في المقلدين وهذا في المقلدين
المراد بالعلم العلم النظري ليصح عطف الهدي والكتاب عليه ثاني عطفه تكبرا وثني العطف كناية عن
التكبر كلي الجيد او معرضا عن الحق استخفافا به وقرئ بفتح العين اي مانع تعطفه ليضل عن سبيل الله

علة الجدال وقرا ابن كثير وابو عمرو ورويس بفتح الياء على ان اعراضه عن الهدى المتمكن منه بالاقبال على الجدال الباطل خروج من الهدى الى الضلال وانه من حيث هو منوط بالكفر لا غرض له دينى الدنيا خزي وهو ما اصابه يوم بدر ونذيقه يوم القيمة عذاب الحريق المحرق وهو النار ذلك بما قدمت يداك على الالتفات واراءة القول اي يقال له يوم القيمة ذلك الخزي والتعذيب بسبب ما اقترفته من الكفر والمعاصي وان الله ليس بظلام للعبيد وانما هو مجازيهم على اعمالهم والمبالغة لكثرة العبيد ومن الناس من يعبد الله على حرف على طرف من الدين لاثبات له دينه كالذي يكون على طرف الجيش فان احس بظفر قر به والا فر فان اصابه خير اطمان به فسه انقلب على وجهه روي انها نزلت في اعرابي قدم الى المدينة وكان احدهم اذا صح بدنه ونتجت فرسه مهرا سريا وولدت امراته غلاما سويا وكثر ماله وماشيته قال ما اصبت منذ دخلت في ديني هذا الا خيرا واطمان وان كان الامر بخلافه قال ما اصبت الا شرا وانقلب وعن ابي سعيد ان يهوديا اسلم فاصابته مصايب فتشاءم بالاسلام فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اقلني فقال ان الاسلام لا يقال فنزلت خسر الدنيا والآخرة بذهاب عصمته وحبوط عمله بالارتداد وقرئ خاسرا بالنصب على الحال والرفع على الفاعلية ووضع الظاهر موضع الضمير شيصا على خسرانه او على انه خبر محذوف ذلك هو الخسران المبين اذ لا خسران مثله يدعو من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه يعبد جمادا لا يضر بنفسه ولا ينفع ذلك هو الضلال البعيد عن المقصد مستعار من البعد في التيه ضلا لا يدعو لمن ضره بكونه معبودا لانه يوجب الشقاء في الدنيا والعذاب في الآخرة اقرب من نفعه الذي يتوقع بعبادته وهو الشفاعة والتوسل بها الى الله والدم معلقة يدعو من حيث انه بمعنى يزعم والزعم قول مع اعتقاد او داخله على الجملة الواقعة مقولا اجراء له مجرى يقول اي يقول الكافر ذلك بدعاء صالح حين يرى استصراخ به واستعانة على ان يدعو تكرير للاول ومن مبتدا وخبره لبئس المولى الناصر ولبئس العشير الصاحب ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار ان الله يفعل ما يريد من اثابة الموحد الصالح وعقاب المشرك لا دافع له دلالة من كان يظن ان لن ينصره الله في الدنيا والآخرة كلام فيه اختصار والمعنى ان الله ناصر رسوله في الدنيا والآخرة فمن كان يظن خلاف ذلك ويقع من غيظه وقيل المراد بالنصر الرزق والضمير لمن فليمدد بسبب الى السماء ثم ليقطع فليستقص في ازالة غيظه او جزعه بان يفعل كل ما ينفعله المتلي غيظا او المبالغ جزعا حتى يمتد حبلا الى سمائه فيختنق من قطع اذا اختنق فان المختنق يقطع نفسه بحبس مجاريه او فليمدد حبلا الى سماء الدنيا ثم ليقطع به المسافة حتى يبلغ عنانه فيجتهد في دفع نصره او تحصيل رزقه وقرا ورش وابو عمرو وابن عامر ليقطع بكسر اللام فلينظر

فليصور في نفسه هل يذهبن كيده فعله ذلك وسماه على الاول كيدا لانه منتهى ما يتعمد عليه ما يغيظ غيظه او الذي يغيظه من نصر الله وقيل نزلت في قوم مسلمين استبطئوا نصر الله لاستحجالهم وشدة غيظهم على المشركين وكذلك ومثل ذلك الانزال انزلناه انزلنا القرآن كله آيات بينات واضحات وان الله يهدي ولان الله يهدي به او ثبت على الهدى من يريد هدايته او بشارة انزله كذلك مبينا ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين اشركوا ان الله يفصل بينهم يوم القيمة بالحكومة بينهم واظهار المحق منهم عن المبطل والجزاء فيجازي كلا ما يليق به ويدخله المحل المعد له وانما ادخلت ان على كل واحد من طرفي الجملة لمزيد التاكيد ان الله على كل شيء شهيد عالم به مراقب لاحواله الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض تسخير لقدرته ولا يابى عن تدبير او يدل بذلك على عظمة مدبر ومن يجوز ان يقوم اولي العقل وغيرهم على التغليب فيكون قوله والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب افرادا لها بالذكر لشهرتها واستبعاد ذلك منها وقرئ والدواب بالتخفيف كراهة التضعيف او الجمع بين الساكنين وكثير من الناس عطف عليها ان جعلنا عمال اللفظ الواحد في كل واحد من مفهوميه واسناده باعتبار احدهما الى اسم وباعتبار الآخر الى آخر فان تخصيص الكثير بدل على خصوص المعنى المسند اليهم او مبتدا خبره محذوف دل عليه خبر قسيمه نحو حق له الثواب او فاعل فعل مضمر اي يسجد له كثير من الناس سجود طاعة وكثير حق عليه العذاب بكفره وابائه عن الطاعة ويجوز ان يجعل وكثير تكريرا للاول مبالغة في تكثير المحقوقين بالعذاب وان يعطف به على الساجدين بالمعنى العام موصوفا بما بعده وقرئ حق بالضم وحقا بالضم ونصبه ومن يهن الله بالشقاوة فما له من مكرم يكرمه بالسعادة وقرئ بالفتح بمعنى الاكرام ان الله يفعل ما يشاء من الاكرام والاهانة هذان خصمان اي فوجان مختصمان ولذلك قال اختصموا حملا على المعنى ولو عكس جاز والمراد بهما المؤمنون والكافرون في ربهم في دينه او في ذاته وصفاته وقيل تخاصمت اليهود والمؤمنون فقال اليهود نحن احق بالله واقدم كتابا ونبينا قبل نبيكم وقال المؤمنون نحن احق بالله آمنا بمحمد وبنبيكم وبما انزل الله من كتاب وانتم تعرفون كتابنا ونبينا ثم كفرتم حسدا فنزلت فالذين كفروا فصل لخصومتهم وهو المعنى بقوله ان الله يفصل بينهم يوم القيمة قطعت لهم قدرت على مقاديرهم وقرئ بالتخفيف يصب من نار بيان تحيط بهم احاطة الثياب يصب من فوق رؤسهم الحميم حال من الضمير في لهم او خبر ثان والحميم الماء الحار يصهر به ما في بطونهم والجلود اي يؤثر من فرط حرارته في باطنهم تاثيره في ظاهرهم فيذاب به احشاؤهم كما يذاب به جلودهم والجملة حال من الحميم او ضميرهم وقرئ بالتشديد للتكثير ولهم مقامع من حديد سياط ثانية يجلدون بها جمع مقمعة وحقيقتها ما يقمع به اي يكف بعنف كلما ارادوا ان يخرجوا منها

ليصور

من النار ولا غم من غمومها بدل من الهاء باعادة الجار اعيدوا فيها اي تحرجوا اعيدوا لان الاعادة لا يكون الابعد الخروج وقيل تضربهم طبقات النار فتعم الى اعلاها فيضربون بالمقامع فيهمّون فيها وذوقوا اي وقيل لهم ذوقوا عذاب الحريق النار البالغة في الاحراق ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار غير لاسلوب فيه واسند الادخال الى الله سبحانه واكتفى باتّ اظهارًا لحال المؤمنين وتعظيمًا لشانهم يحلون فيها من حلّيت المرأة اذا لبست الحُلِيَ وقرئ بالتخفيف والمعنى واحد من اساور صفة مفعول محذوف واساور جمع اسوِرة وهي جمع سوار من ذهب بيان له ولؤلؤا عطف عليها لا على ذهبا لانه لم يُعهد التسوار منه الا ان يراد المرصّعة به ونصبه نافع وعاصم عطفًا على محلها او اضمارًا كالناصب مثل ويُلَبَّسون وروي حفص بهمزتين وترك ابو بكر والسوسي عن ابي عمر والهمزة الاولى وقرئ لُؤلُؤًا بقلب الثانية واوا ولؤلؤا بتليها واوين ثم قلب الثانية ياء ولِيلِيًا بقلبها ياءين ولُولُؤًا كدُولُب ولباسهم فيها حرير غير اسلوب الكلام فيه للدلالة على ان الحرير شيا بهم المعتادة او للمحافظة على هيئة التواصل وهدوا الى الطيب من القول وهو قولهم الحمد لله الذي صدقنا اوكلمة التوحيد وهدوا الى صراط الحميد المحمود نفسه او عاقبته وهو الجنة او الحق والمستحق لغاية الحمد وهو الله او دين الاسلام ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله لا يريد به حالا ولا استبنا لانا نريد استمرار الصدّ منهم كتل لهم فلان يعطي ويمنع ولذلك حسن عطف يمنع على الماضي وقيل هو حال من فاعل كفروا وخبران محذوف دلّ عليه آخر الآية اي معذبون والمسجد الحرام عطف على سبيل الله او على الهاء في عنه واستشهد بالآية الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد اي المقيم والطارئ على عدم جواز بيع دورها واجارتها وهو مع ضعفه معارَض بقوله تع الذين اخرجوا من ديارهم وشرّي عُمّار المسجد فيها من غير نكير وسواء خبر مقدم والجملة مفعول ثان لجعلناه ان جُعل حالا من الهاء والا فحال من المستكن في جعلناه ونصبه حفص على انه المفعول الثاني والحال والعاكف مرتفع به وقرئ العاكفِ بالجر على انه بدل من الناس ومن يرد فيه ممالة ترك مفعول ليتناول كل متناول وقرئ بالنصب من الورود بالحاد عدول عن القصد بظلم بغير حق وهما حالان مترادفان او الثاني بدل من الاول باعادة الجار او صلة لـ اي ملحدا بسبب الظلم كالاشراك واقتراف الآثام نذقه من عذاب اليم جواب لمن واذ بوانا لابراهيم مكان البيت اي واذكر اذ عيّنّا وجعلنا له مباءة وقيل للدم ناية ومكان ظرف اي واذ انزلناه فيه قيل رُفع البيت الى السماء او انطمس ايام الطوفان فاعلم الله مكانه بريح ارسلها فكشفت ما حوله فبناه على اسّه القديم ان لا تشرك بي شيا وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود ان منسرة لبوانا من حيث انه تضمن معنى تعبدنا لان التبوئة من اجل العبادة او مصدرية موصولة بالنهي اي فعلنا ذلك ليلا تشرك بعبادتي وتطهير بيتي من الاوثان والانداد لمن يطوف

ويصلي فيه ولعله عبّر عن الصلوة باركانها للدلالة على ان كل واحد منها مستقل باقتضاء ذلك كيف وقد اجتمعت وقرئ ليشرك بالياء واذن في الناس ناد فيهم وقرئ آذن بالمد بالحج بدعوة الحج والامر به روي انه صعد ابا قبيس فقال يا ايها الناس حجوا بيت ربكم فاسمعه الله من في اصلاب الرجال وارحام النساء فيما بين المشرق والمغرب ممن سبق في علمه ان يحج وقيل الخطاب لرسول الله امر بذلك في حجة الوداع ياتوك رجالا مشاة جمع راجل كقيام وقيام وقرئ بضم الراء مخففة الجيم وثقّله ورُجالى كجُحالى وعلى كل ضامر اي وركبانا على كل بعير هزل اتعبه بعد السفر فهزله ياتين صفة لضامر محمولة على معناه او استيناف فيكون الضمير للناس وقرئ يأتون صفة للرجال والركبان من كل فج طريق عميق بعيد وقرئ معيق يقال بئر بعيدة العمق والمعنى بعيني ليشهدوا ليحضروا منافع لهم دينية ودنيوية وتنكيرها لان المراد بها نوع من المنافع مخصوص بهذه العبادة ويذكروا اسم الله عند اعمادها الهدايا والضحايا وذبحها وقيل كني بالذكر عن النحر لان ذبح المسلمين لا ينفك عنه بنهيهم على ان المقصود مما يترتب به الى الله في ايام معلومات هي عشر ذي الحجة وقيل ايام النحر على ما رزقهم من بهيمة الانعام عقّبه لفعل بالمرزوق وبيّنه بالبهيمة تحريضا على التقرب وتنبيها على مقتضى الذكر فكلوا منها من لحومها امر بذلك اباحة واباحة لما كان عليه اهل الجاهلية من التحرج فيه او ندبا الى مواساة الفقراء وساواتهم وهذا في المتطوع به دون الواجب واطعموا البائس الذي اصابه بؤس اي شدة الفقير المحتاج والامر فيه للوجوب وقد قيل به في الاول ثم ليقضوا تفثهم ثم ليزيلوا وسخهم بقص الشارب والاظفار ونتف الابط والاستحداد عند الاحلال وليوفوا نذورهم ما ينذروه من البر في حجهم وقيل ما وجب الحج وقرأ ابو بكر بفتح الواو وتشديد الفاء وليطوفوا طواف الركن الذي به تمام التحلل فانه قرينة قضاء التفث وقيل طواف الوداع بالبيت العتيق القديم لانه اول بيت وضع للناس او المعتق من تسلط الجبابرة فلم يتسلط عليه احد من جبابرة ساير اليه ليهدمه فمنعه الله واما الحجاج فانما قصد اخراج ابن الزبير منه دون التسلط عليه ذلك خبر محذوف اي الامر ذلك وهو واما له يطلق للفصل بين كلامين ومن يعظم حرمات الله احكامه وسائر ما لا يحل هتكه او المحرم وما يتعلق بالحج من التكاليف وقيل الكعبة والمسجد الحرام والبلد الحرام والشهر الحرام والمحرم فهو خير له فالتعظيم خير له عند ربه ثوابا واحلت لكم الانعام الا ما يتلى عليكم الا المتلو عليكم تحريمه وهو ما حرم منها لعارض كالميتة وما اهل به لغير الله فلا تحرموا منها غيرها حرمه الله كالبحيرة والسائبة فاجتنبوا الرجس من الاوثان فاجتنبوا الرجس الذي هو الاوثان كما يجتنب الابجاس وهو غاية المبالغة في النهي عن تعظيمها والتنفير عن عبادتها واجتنبوا قول الزور تعميم بعد تخصيص فان عبادة الاوثان رأس الزور كانه لما حث على تعظيم الحرمات اتبعه ذلك ردًّا لما كانت الكفرة عليه من تحريم البحائر والسوائب

وتعظيم الاوثان والافتراء على الله بانه حكم بذلك وقيل شهادة الزور لما روي انه صلى الله عليه وسلم
قال عدلت شهادة الزور الاشراك بالله ثلاثا ثم تلا هذه الآية والزور من الزور وهو الانحراف كما
ان الافك من الافك وهو القلب فان الكذب محرف مصروف عن الواقع حنفاء لله مخلصين له غير مشركين به
وهما حالان من الواو في من يشرك بالله فكانما خر من السماء لانه سقط من اوج الايمان الى حضيض الكفر
فتخطفه الطير فان الاهواء المردية تفرق افكاره وقرا نافع بفتح الخاء وتشديد الطاء او تهوي به الريح
في مكان سحيق بعيد فان الشيطان قد طوح به في الضلالة وارد للتخيير كما في قوله او كصيب او للتنويع فان
من المشركين من لا خلاص له اصلا ومنهم من يكون خلاصه بالتوبة ولكن على بعد يجوز ان يكون ناس من الشبهات
المركبة فيكون المعنى من يشرك بالله فقد هلكت نفسه هلاكا يشبه احد هذين ذلك ومن يعظم شعائر الله
دين الله او فرايض الحج ومواضع نسكه اما هديا لانها من معالم الحج وهو اوفق لظاهرها بعد وتعظيمها
ان يختارها سمانا غالية الاثمان روي انه صلعم اهدى مائة بدنة فيها جمل لابي جهل في انفه برة من ذهب
وان عمر اهدى نجيبة طلبت منه بثلثمائة دينار فانها من تقوى القلوب فان تعظيمها منهم من افعال ذوي
تقوى القلوب فحذفت هذه المضافات والعايد الى من وذكر القلوب لانها منشا التقوى والتجنب
والآمر بها لكم فيها منافع الى اجل مسمى ثم محلها منتهية الى البيت العتيق اي لكم فيها منافع درها و
نسلها وصوفها وظهرها الى ان تنحر ثم وقت نحرها منتهية الى البيت اي ما يليه من الحرم ثم يحتمل
التراخي في الوقت والتراخي في الرتبة اي لكم فيها منافع دينوية الى وقت النحر وبعده منافع دينية
اعظم منها وهو على الاولين اما متصل بحديث الانعام والضمير فيها او المراد على الاول لكم فيها
منافع دينية تنتفعون بها الى اجل مسمى هو الموت ثم محلها منتهية الى البيت العتيق الذي يرفع اليه
الاعمال او يكون فيه ثوابها وهو البيت المعمور او في الجنة وعلى الثاني لكم فيها منافع التجارات في الاسواق
الى وقت المراجعة ثم وقت الخروج منتهية الى الكعبة بالاحلال بطواف الزيارة ولكل امة وكل اهل دين جعلنا
منسكا متعبدا او قربانا يتقربون به الى الله وقرا حمزة والكسائي بالكسر اي موضع نسك ليذكروا اسم الله
دون غيره ويجعلوا نسيكتهم لوجهه على الجملة به تنبيها على ان المقصود من المناسك تذكر المعبود على ما رزقهم
من بهيمة الانعام عند ذبحها وفيه تنبيه على ان القربان يجب ان يكون نعما فالهكم اله واحد فله اسلموا اخلصوا
التقرب او الذكر ولا تشوبوا بالاشراك وبشر المخبتين المتواضعين او المخلصين فان الاخبات صفتهم
الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم هيبة منه لاشراق اشعة جلاله عليهم والصابرين على ما اصابهم من
الكلف والمصايب والمقيمي الصلوة في اوقاتها وقرئ والمقيمين الصلوة على الاصل ومما رزقناهم ينفقون

في وجوه الخير والبدن جمع بدنة كخشب وخشبة واصله الضم وقد قري به وانما سميت بها الابل لعظم بدنها ما خوذ
من بدن بدانة وهو لا يلزم من مشاركة البقر لها في اجزايها عن سبعة بقوله صلى الله عليه وسلم البدنة عن سبعة
والبقرة عن سبعة تنزيلا لاسم البدنة طاشرا غالبا الحديث يمنع ذلك واصحابه بفعل يغيره جعلناها لكم ومن
رفعه جعله مبتدا من شعايرالله من اعلام دينه التي شرعها الله لكم لكم فيها خير منافع دينية ودينوية فاذكروا
اسم الله عليها بان تقولوا عند ذبحها الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر اللهم منك واليك صواف قايمات
قد صففن ايديهن وارجلهن وقري صوافن من صفن الفرس اذا قام على ثلث وطرف سنبكه الرابعة
لان البدنة تعقل احدى يديها فتقوم على ثلث وصوافنا بابدال التنوين حرف الاطلاق عند الوقف
وصوافي اي خوالص لوجه الله وصوافي على لغة من يسكن الياء مطلقا كفى لهم اعط القوس باريها
فاذا وجبت جنوبها سقطت على الارض وهو كناية عن الموت فكلوا منها واطعموا القانع الراضي بما عنده
وبما يعطى من غير مسيلة وبنو ليث انه قرئ القنع اوالسايل من قنعت اليه قنوعا اذا خضعت له في السوال
والمعتر والمتعرض بالسوال وقري والمعتري يقال عره واعتره واعتراه كذلك مثل ما وصفنا من تحرها
قياما سخرناها لكم مع عظمها وقوتها حتى تاخذوها منقادة فتعقلوها وتحبسوها صافة قوايمها ثم تطعنون
في لباتها لعلكم تشكرون نعمة انعامنا عليكم بالتقرب والاخلاص لن ينال الله لن يصيب رضاه ولن تقع منه
موقع القبول لحومها المتصدق بها ولا دماؤها المهراقة بالنحر من حيث انها لحوم ودماء ولكن يناله التقوى
منكم ولكن يصيبه ما يصحبه من تقوى قلوبكم التي تدعوكم الى تعظيم امر الله والتقرب اليه والاخلاص له
وقيل كانوا هل الجاهلية اذا ذبحوا القربان لطخوا الكعبة بدمايها قربة الى الله فهم به المسلمون فنزلت
كذلك سخرها لكم كرر تذكيرا للنعمة وتعليلا له بقوله لتكبروا الله اي لتعرفوا عظمته باقتداره على ما لا يقدر عليه
غيره فتوحدوه بالكبرياء وقيل هو التكبير عند الاحلال او الذبح على ما هداكم ارشدكم الى طريق تسخيرها و
كيفية التقرب بها وما يحتمل المصدرية والحرفية وعلى متعلقة بتكبروا والتعقيب معنى السكر وبشر المحسنين المخلصين
نيابا تونه ويذرونه ان الله يدفع عن الذين آمنوا غايلة المشركين وقرا نافع وابن عامر والكوفيون يدافع
اي يبالغ في الدفع بما لغة من يغالب فيه ان الله لا يحب كل خوان في امانة الله كفور لنعمته لمن يتقرب
الى الاصنام بذبيحته فلا يرتضي فعلهم ولا ينصرهم اذن رخص وقرا ابن كثير وابن عامر وحمزة والكسائي
على البناء للفاعل وهو الله للذين يقاتلون للمشركين والماذون فيه محذوف لدلالة عليه وقرا نافع وابن عامر
وحفص بفتح التاء اي للذين يقاتلهم المشركون بانهم ظلموا بسبب انهم ظلموا وهم اصحاب رسول الله صلعم
كان المشركون يوذونهم وكانوا ياتونه من بين مضروب ومشجوج يتظلمون اليه فيقول لهم اصبروا فاني لم اومر

بالنتا الحي هاجر فانزلت وهي اول آية نزلت في القتال بعد ما نهي في نيف وسبعين آية وان الله على نصرهم
لقدير وعدهم بالنصر كما وعد بدفع اذى الكفار عنهم الذين اخرجوا من ديارهم يعني مكة بغير حق بغير
موجب يستحق به الا ان يقولوا ربنا الله على طريقة قول النابغة ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن
فلول من قراع الكتائب وقيل منقطع ولو لا دفع الله الناس بعضهم ببعض بتسليط المؤمنين منهم على الكافرين
لهدمت لخربت باستيلاء المشركين على اهل الملل وقرا نافع دفاع وهدمت بالتخفيف صوامع صوامع الرهبان
وبيع وبيع النصاري وصلوات وكنائس اليهود سميت بها لانها تصلى فيها وقيل اصلها صلوثا بالعبرانية فعربت
ومساجد ومساجد المسلمين يذكر فيها اسم الله كثيرا صفة للاربع او لمساجد خصت بها تفضيلا ولينصرن
الله من ينصر دينه وقد انجز وعده بان سلط المهاجرين والانصار على صناديد العرب واكاسرة
العجم وقياصرتهم واورثهم ارضهم وديارهم ان الله لقوي على نصرهم عزيز لا يمانعه شيء الذين ان مكناهم
في الارض اقاموا الصلوة وآتوا الزكوة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر وصف للذين اخرجوا وهو مناسب
قبل بلا دفع وفيه دليل على صحة امر الخلفاء الراشدين اذ لم يستجمع ذلك غيرهم من المهاجرين وقيل بدل من
ينصره ولله عاقبة الامور فان مرجعها الى حكمه وفيه تاكيد لما وعد وان يكذبوك فقد كذبت قبلهم قوم
نوح وعاد وثمود وقوم ابرهيم وقوم لوط واصحاب مدين تسلية لنبيه بان قومه ان كذبوه فهو ليس باول
في التكذيب فان هؤلاء قد كذبوا رسلهم قبل قومه وكذب موسى عبر فيه بالنظم وبني الفعل للمفعول لان
قومه بنو اسرائيل ولم يكذبوه وانما كذبه القبط ولان تكذيبه كان اشنع وآياته كانت اعظم واشيع فاملیت
للكافرين فامهلتهم حتى انضممتا جانبهم المقدرة ثم اخذتهم فكيف كان نكير انكاري عليهم بتغييرهم النعمة
محنة والحيوة هلاكا والعمارة خرابا فكاين من قرية اهلكناها بارهلاك اهلها وقرا البصريان بغير لفظ
التعظيم وهي ظالمة اي اهلها فهي خاوية على عروشها ساقطة حيطانها على سقوفها بان تهدمت
بنيانها فخربت سقوفها ثم تهدمت حيطانها فسقطت فوق السقوف او خالية مع بقاء عروشها وسلامتها
فيكون الجار متعلقا بخاوية ويجوز ان يكون خبرا بعد خبر اي هي خالية وهي على عروشها اي مظلة عليها
بان سقطت وبقيت عليه الحيطان مائلة مشرفة عليها والجملة معطوفة على اهلكناها لا على وهي ظالمة فانها
حال والاهلاك ليس حالا لخوايها فلا تحل لها ان نصبت كاين بمقدر يفسره اهلكناها وان رفعته بالابتداء
فمحلها الرفع وبئر معطلة عطف على قرية اي وكم بئر عامرة في البوادي تركت لا يستقى منها طلا كا اهلها
وقرئ بالتخفيف من اعطله بمعنى عطله وقصر مشيد مرفوع او مجتمع اخليناه عن ساكنه وذلك يقوي
ان معنى خاوية على عروشها خالية مع بقاء عروشها وقيل المراد ببئر في سنخ جبل بحضرموت وبقصر قصر

مشرف على قلته كانا لقوم حنظلة بن صفوان من بقايا قوم صالح فلما قتلوا اهلكهم الله وعطلها فلم يسيروا
في الارض حتى ظنوا على ان يسافروا ليروا مصارع المهلكين فيعتبروا بها وان كانوا قد سافروا لم يسافروا لذلك
فتكون لهم قلوب يعقلون بها ما يجب ان يعقل من التوحيد بما يحصل لهم من الاستبصار والاستدلال
او آذان يسمعون بها ما يجب ان يسمع من الوحي والتذكير بحال من يشاهد آثارهم فانها الضمير للقصة او
بهم ليست الابصار وفي تعمى راجع اليه او الظاهر اتيم مقامه لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي
في الصدور عن الاعتبار اي ليس الخلل في مشاعرهم وانما اتيت عقولهم باتباع الهوى والانهماك في التقليد
وذكر الصدور للتاكيد ونفي المجاز وفضل التنبيه على ان العمى الحقيقي ليس المتعارف الذي يخص البصر قيل لما
نزل وان كان في هذا اعمى قال ابن ام مكتوم يا رسول الله انا في الدنيا اعمى افاكون في الآخرة اعمى فنزلت
ويستعجلونك بالعذاب المتوعد به ولن يخلف الله وعده لاستماع الخلف في خبر فيصيبهم ما اوعدهم به
ولو بعد حين لكنه صبور لا يعجل بالعقوبة وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون بيان لتناهي
صبره وتانيه حتى استقصر المدد الطوال او لتمادي عذابه وطول ايامه حقيقة او من حيث ان ايام الشدايد
مستطالة وكاين من قرية كم من اهل قرية فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه في الاعراب ورجع الضمائر
والاحكام مسالمة في التفسير والتاويل وانما عطف الاولى بالفاء وهذه بالواو لان الاولى بدل عن قوله
فكيف كان نكير وهذه في حكم ما تقدمها من الجملتين لبيان ان المتوعدة يحيق بهم لا محالة وان تاخر
لعادة فاملیت لها كما املیتكم وهي ظالمة مثلكم ثم اخذتها بالعذاب والي المصير والي حكمي مرجع الجميع
قل يا ايها الناس انما انا لكم نذير مبين اوضح لكم ما انذركم به لا اقتصادي على الانذار مع عموم الخطاب
وذكر الفريقين لان صدر الكلام ومساقه للمشركين وانما ذكر المؤمنين وثوابهم زيادة في غيظهم فالذين آمنوا
وعملوا الصالحات لهم مغفرة لما قدر منهم ورزق كريم هي الجنة والكريم من كل نوع ما يجمع فضائله والذين
سعوا في آياتنا بالرد والابطال معاجزين مسابقين مشاقين للساعين فيها بالقبول والتحقيق من عاجزه
فاعجزه وعجزه اذا سابقته فنسبته لان كلا من المتسابقين يطلب اعجاز الآخر عن اللحاق به وقرا ابن كثير
وابن عمر ومعجزين على انه حال مقدرة اولئك اصحاب الجحيم النار الموقدة وقيل اسم درك وما ارسلنا من قبلك
من رسول ولا نبي الرسول من بعثه الله لشريعة يجددها ويدعو الناس اليها والنبي يعمه ومن بعده لتقرير شرع سابق
كانبياء بني اسرائيل الذين كانوا بين موسى وعيسى عليهم السلام ولذلك شبه النبي صلى الله عليه وسلم علماء امته بهم
فالنبي اعم من الرسول ويدل عليه انه صلعم سئل عن الانبياء فقال مائة الف واربعة وعشرون الفا قيل
فكم الرسل منهم فقال ثلثمائة وثلثة عشر جما غفيرا وقيل الرسول من جمع الى المعجزة كتابا منزلا عليه والنبي غير الرسول

قال ص

وما من لا كتاب له وقيل الرسول من يأتيه الملك بالوحي والنبي من يتال له ومن يوحى اليه في المنام الا اذا تمنى اذا قدر في نفسه ما يهواه القى الشيطان في امنيته في تشبيه ما يوجب الشفاعة بالدنيا كما قال صلعم وانه ليغان على قلبي فاستغفر الله في اليوم سبعين مرة فينسخ الله ما يلقي الشيطان فيبطله ويذهب به بعصمته عن الركون اليه والارشاد الى ما يزيحه ثم يحكم الله آياته ثم يثبت آياته الداعية الى الاستقرار في امر الآخرة والله عليم باحوال الناس حكيم فيما يفعله بهم قيل حدث نفسه بزوال المسكة فنزلت وقيل تمنى حرصه على ايمان قومه ان ينزل عليه ما يقربهم اليه واستمر ذلك حتى كان في ناديهم فنزلت عليه سورة والنجم فاخذ يقرأها فلما بلغ وسناة الثالثة الاخرى وسوس اليه الشيطان حتى سبق لسانه سهوا الى ان قال تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى فعرج به المشركون حتى شايعوا بالمجود لما تحققوها بحيث لم يبق في المسجد مؤمن ولا مشرك الا سجد ثم نبهه جبريل فاغتم به فعزاه الله بهذه الآية وهو مردود عند المحققين ان صح فابتلاء يتميز به الثابت على الايمان عن المتزلزل فيه وقيل تمنى قراءة كقوله تمنى كتاب الله اول من تمنى داود الزبور على رسلها سنيته قراءته والقاء الشيطان فيها ان يكلم بذلك رافعا صوته بحيث ظن المشاهدون انه من قراءة النبي وقد رد بانه ايضا مخل بالوثوق على القرآن ولا يندفع بقوله فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته لانه ايضا يحتمله والآية تدل على جواز السهو على الانبياء وتطرق الوسوسة اليهم لجعل ما يلقي الشيطان علة لتمكين الشيطان منه وذلك يدل على ان الملقى امر ظاهر عرفه المحق والمبطل فتنة للذين في قلوبهم مرض شك ونفاق والقاسية قلوبهم المشركين وان الظالمين يعني الفريقين فوضع الظاهر موضع ضميرهم قضاء عليهم بالظلم لفي شقاق بعيد عن الحق او عن الرسول والمومنين وليعلم الذين اوتوا العلم انه الحق من ربك ان القرآن هو الحق النازل من عند الله او تمكين الشيطان من الالقاء هو الحق الصادر من الله لانه مما جرت به عادته في جنس الانس من لدن آدم فيؤمنوا به القرآن او بالله فتخبت له قلوبهم بالانقياد والخشية وان الله لهادي الذين آمنوا فيما اشكل الى صراط مستقيم هو نظم صحيح يوصلهم الى ما هو الحق ولا يزال الذين كفروا في مرية في شك منه من القرآن او الرسول او مما القى الشيطان في امنيته يقولون ما باله ذكرها بخيرثم ارتد عنه حتى تاتيهم الساعة القيمة اذا شرطها او الموت بغتة فجاءة اويأتيهم عذاب يوم عقيم يوم حرب يقتلون فيه كيوم بدر سمي به لان اولاد النساء يقتلون فيه فصرن كالعقم او لان المتقاتلين ابناء الحرب فاذا قتلوا صارت عقيما فوصف اليوم بوصفها اتساعا اولانه لا خير لهم فيه ومنه الريح العقيم لما لم تنشئ مطرا ولم تلقح شجرا اولانه لا ليلة لها تقال الملائكة فيه او يوم القيمة على ان المراد بالساعة غيرها او على وضعه موضع ضميرها للتهويل الملك يومئذ لله الشوين فيه ينوب عن الجملة التي دلت عليها الغاية

وقرأ ملضغت بالرفع على الابتداء والخبر محذوف اي فيما يتلى عليكم حكم الله آياته او هو ما ذكر من الاحكام والمواعظ

اي يوم ترد القيمة يحكم بينهم بالمجازاة والضمير يعم المومنين والكافرين لتفصيله بقوله فالذين آمنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا فاولئك لهم عذاب مهين واد خال الثاني في خبر الثاني دون الاول تنبيه على ان اثابة المومنين بالجنات تفضل من الله تعالى وان عقاب الكافرين بسبب من اعمالهم ولذلك قال لهم عذاب ولم يقل لهم في عذاب والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا في الجهاد او ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا الجنة ونعيمها مما سوى بين من قتل في الجهاد ومن مات حتف انفه في الوعد لاستوائهما في القصد واصل العمل روي ان بعض الصحابة قالوا يا نبي الله هؤلاء الذين قتلوا علما ما اعطاهم الله من الخير ونحن نجاهد معك كما جاهدوا فما لنا ان متنا نزلت وان الله لهو خير الرازقين فانه يرزق بغير حساب ليدخلنهم مدخلا يرضونه هو الجنة فيها ما يجوز نه وان الله لعليم باحوالهم باحوال معاديهم حليم لا يعاجل بالعقوبة ذلك الامر ذلك ومن عاقب بمثل ما عوقب به ولم يزد في الاقتصاص وانما سمي الابتداء بالعقاب الذي هو الجزاء للازدواج اولانه سببه ثم بغي عليه بالمعاودة الى العقوبة لينصرنه الله لا محالة ان الله لعفو غفور للمتصر حيث اتبع هواه في الانتقام واعرض عما ندب الله اليه بقوله ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور وفيه تعريض بالحث على العفو والمغفرة فانه يقع مع كمال قدرته وتعالي شانه لما كان يعفو ويغفر فغيره بذلك اولى وتنبيه على انه قادر على العقوبة اذ لا يوصف بالعفو الا القادر على ضده ذلك اي ذلك النصر بان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل بسبب ان الله قادر على تعاقب بعض الازمنة على بعض جار عادته على المعاونة بين الاشياء المتعاندة ومن ذلك ايلاج احد الملوين في الآخر بان يزيد فيه ما ينقص منه او تحصيل ظلمة الليل في مكان ضوء النهار بتغييب الشمس وعكس ذلك بإطلاعها وان الله سميع يسمع قول المعاقب والمعاقب بصير يرى افعالهما فلذلك يوفق المظلوم للانتقام ذلك الوصف بكمال القدرة والعلم بان الله هو الحق الثابت في نفسه الواجب لذاته وحده فان وجوب وجوده ووحدته يقتضيان ان يكون مبدأ كل ما يوجد سواه عالما بذاته وبما عداه والثابت الالهية ولا يصلح لها الا من كان قادرا عالما وان ما يدعون من دونه الهتهم وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وابو بكر بالتاء على مخاطبة المشركين وقرئ بالبناء للمفعول فيكون الواو لما فانه في معنى الالهة هو الباطل المعدوم في حد ذاته او باطل الالوهية وان الله هو العلي على الاشياء الكبير عن ان يكون له شريك لا شيء اعلى منه شانا واكبر منه سلطانا الم تر ان الله انزل من السماء ماء استفهام تقرير وللذلك رفع فتصبح الارض مخضرة عطفا على انزل اذ لو نصب جوابا لدل على نفي الاخضرار كما في قولك الم تر اني جئتك فتكرمني والمقصود اثباته وانما عدل به عن صيغة الماضي للدلالة على بقاء اثر المطر زمانا بعد زمان ان الله لطيف يصل علمه او لطفه الى كل خفي ودق خبير بالنبات

قوله ومن عاقب اي من جازى وقاتل عدوه وظالمه بمثل ما فعل به من الظلم يعني من قاتل المشركين كما قاتلوه ثم بغي عليه بالمعاودة الى المحاربة لينصرنه الله على المحاربة لمقتضى وعده المظلوم المحاربة عاقبه الله

ومن آياته ايلاج الليل في النهار وايلاجه في الليل فلا يخفى عليه ما يجري فيهما على عباده وما كان دلالة الفعل المنفي على العلم والقدرة لانها علة تامة لتحقق ما يشتق منه الفعلان وانما سمي بصيرا على الاول مع ان مناط الحكم لا يدل الا على القدرة على نصر المظلوم ومن العلم بانه كذلك وعلى الثاني هو تتميم وتاكيد هـ ن

اراد ان الرفع لعطفه على تزل وليس بجيد لانه وان كان مضارعا مثبتا واذا نصب فلا يجوز الا النصب على الاستفهام فيزل المعنى على ما مر فالصحيح الاضمار مخضرة اي لو رأيت لرأيت كذلك هـ ن

الظاهرة والباطنة لما في السموات وما في الارض خلقا وملكا وان الله لهو الغني في ذاته
عن كل شيء المحمد المستوجب للحمد بصفاته وافعاله الم تر ان الله سخر لكم ما في الارض جعلها مذللة لكم مهنة
لمنافعكم والفلك عطف على ما او على اسم ان وقرئ بالرفع على الابتدا تجري في البحر بامره حال منها او خبر
ويمسك السماء ان تقع على الارض من ان يقع اذ كراهة ان يقع بان خلقها على صورة متداعية الى
الاسقاط الا باذنه الا بمشيته وذلك يوم القيمة وفيه رد لاستمساكها بانفسها فانها ساوية لسائر الاجسام
في الجسمية فيكون قابلة للميل الهابط بقبول غيرها ان الله بالناس لرؤف رحيم حيث هيأ لكم اسباب
الاستدلال وفتح عليكم ابواب المنافع ودفع عنكم انواع المضار وهو الذي احياكم بعد ان كنتم جمادا
عناصر ونطفا ثم يميتكم اذا جاء اجلكم ثم يحييكم في الآخرة ان الانسان لكفور لجحود للنعم مع ظهورها
لكل انة اهل دين جعلنا منسكا متعبدا او شريعة تتعبدوا بها وقيل عيدا هم هاسكوه يتسكونه فلا ينازعن
سائر ارباب الملل في امر الدين او النسائك لانتهم بين جهال واهل عناد اولات امر دينك اظهر من ان
يقبل النزاع فقل للراد بحي الرسول عن الالتفات الى قولهم وتهكيمهم من المناظرة الموذية الى نزاعهم
فانها انما تنفع طالب الحق وهو لا اهل مراء او عن منازعتهم كقولك لا يضارينك زيد وهذا انما يجوز
في افعال المقابلة للملازمة وقيل نزلت في كنانة وخزاعة قالوا للمسلمين ما لكم تاكلون ما قتلتم ولا تاكلون
ما قتله الله وقرئ فلا ينزعنك على تهييج الرسول والمبالغة في تثبيته على دينه على انه من نازعته فنزعته
اذا غلبته وادع الى ربك الى توحيده وعبادته انك لعلى هدى مستقيم طريق الى الحق سوي وان جادلوك
وقد ظهر الحق ولزمت الحجة فقل الله اعلم بما تعملون من المجادلة الباطلة وغيرها فمجازيكم عليها وهو وعيد فيه
رفق الله يحكم بينكم يفصل بين المؤمنين منكم والكافرين بالثواب والعقاب يوم القيمة كما فصل في الدنيا
بالحجج والآيات فيما كنتم فيه تختلفون من امر الدين الم تعلم ان الله يعلم ما في السماء والارض فلا يخفى
عليه شيء ان ذلك في كتاب هو اللوح المحفوظ كتبه قبل حدوثه فلا يهمنك امرهم مع علمنا به وحفظنا له ان
ذلك ان الاحاطة به واثباته في اللوح او الحكم بينكم على الله يسير لان علمه منتف ذاته المتعلق بكل المعلومات
على سواء ويعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانا حجة تدل على جواز عبادته وما ليس لهم به علم لهم
من ضرورة العقل او استدلاله وما للظالمين وما للذين اشركوا مثل هذا الظلم من نصير يقهر من هو بهم
او يدفع العذاب عنهم واذا تتلى عليهم آياتنا من القرآن بينات واضحات الدلالة على المعاني الحقة
والاحكام الالهية تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر الانكار لفرط نكيرهم للحق وغيظهم لابطاله اخذوها
تقليدا وهذا منتهى الجهالة وللاشعار بذلك وضع الذين كفروا موضع الضمير او ما يقصدونه من الشر يكادون

يسطون بالذين يتلون عليهم آياتنا يبثون ويبطشون بهم قل افانبئكم بشر من ذلكم من غيظكم على
التالين وسطوكم عليهم او مما اصابكم من الضجر بسبب ما تتلو عليكم النار اي هو النار كانه جواب سايل
قال ما هو ويجوز ان يكون مبتدا خبره وعدها الله الذين كفروا وقرئ بالنصب على الاختصاص
وبالجر بدلا من شر فيكون الجملة استئنافا كما اذا رفعت خبرا او حالا منها وبئس المصير النار يا ايها
الناس ضرب مثل بينكم حال مستغربة او فضة رايقة ولذلك نكرها مثلا او جعل لله مثل اي مثل في
استحقاق العبادة فاستمعوا له للمثل ولشانه استماع تدبر وتفكر ان الذين تدعون من دون الله يعني الاصنام
وقرئ بالتاء والياء وقرئ به مبنيا للمفعول والراجع الى الموصول محذوف على الاول لن يخلقوا ذبابا
لا يقدرون على خلقه مع صغره لان كل بانيها من تاكيد النفي والدلالة على منافاة ما بين المنفي والمنفي عنه
والذباب من الذب لانه يذب وجمعه ذبة وذبان ولو اجتمعوا له بجوابه المقدر في موضع حال جيء به للمبالغة
اي لا يقدرون على خلقه بمحتفين له معاونين عليه تكيف اذا كانوا مستفردين وان يسلبهم الذباب شيئا
لا يستنقذوه منه جهلهم غاية التجهيل بان اشركوا الها قدر على المقدورات كلها وتفرد بايجاد الموجودات
بارها هاتا مثل هي اعجز الاشياء وبين ذلك بانها لا تقدر على خلق اقل الاحياء واذلها ولو اجتمعوا له بل
لا تقوى على مقاومته هذا الاقل الاذل وتعجز عن ذبه من نفسها واستنقاذ ما يختطفه من عندها قيل كانوا
يطلونها بالطيب والعسل ويغلقون عليها الابواب فيدخل الذباب من الكوى فتاكله ضعف الطالب
والمطلوب عابد الصنم ومعبوده او الذباب يطلب ما يسلب عن الصنم من الطيب والصنم يطلب الذباب
منه السلب او الصنم والذباب كانه يطلبه ليستنقذ منه ما سلبه ولو حققت وجدت الصنم اضعف
بدرجات ما قدروا الله حق قدره ما عرفوه حق معرفته حيث اشركوا به وسموا باسمه ما هو بعد الاشياء عند
مناسبة ان الله لقوي على خلق الممكنات باسرها عزيز لا يغلبه شيء واظهر اتم الله يصطفي من
الملايكة رسلا يتوسط بينه وبين الانبياء بالوحي ومن الناس يدعوهم الى الحق ويبلغون
اليهم ما نزل عليهم كانه لما قرر وحدانيته في الالوهية ونفى ان يشاركه غيره في صفاتها بين ان له عبادا
مصطفين للرسالة يتوسل باجابتهم والاقتداء بهم الى عبادته الله سميع بما يقال بهم الى عباده وهو اعلم بالمرتب وسهى الدرجات
لمن عداه من الموجودات تقريرا للبنوة وتنزيها لنفسه لهم ما بين ايديهم الا يرجعون الى الله زيفي والملايكة بنات
الله ونحو ذلك ان الله سميع بصير مدرك للاشياء كلها يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم عالم بواقعها وتتر تبها
والى الله ترجع الامور واليه مرجع الامور كلها لانه ما كلها بالذات لا تسئل عما يفعل من الاصطفاء وغيره
وهم يسئلون يا ايها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا في صلوتكم امرتم بهما لانتهم ما كانوا يفعلون نهما

امّا الاسلام اوصلّوا وعبّر عن الصّلوة بهما لانهما اعظم اركانها اواخضعوا لله وخرّوا له سجّدًا واعبدوا
ربكم بساير ما تعبّدكم به وافعلوا الخير وخصّوا ما هو خير واصلح فيما تأتون وتذرون كنوافل الطاعات
وكصلة الارحام ومكارم الاخلاق لعلكم تفلحون اي افعلوا هذه كلها وانتم راجون الفلاح غير متيقنين
له واثقين على انّها كم والآية آية سجدة عندنا لظاهر ما فيها من الامر بالسجود ولقوله صلى الله عليه وسلم
فُضّلت سورة الحج بسجدتين من لم يسجدهما فلا يقرأهما وجاهدوا في الله حق جهاده اعداء دينه
الظاهرة كاهل الزيغ والباطنة كالهوى والنفس وعنه صلعم انه رجع من غزوة تبوك فقال رجعنا
من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر حق جهاده اي جهادا فيه حقّا خالصًا لوجهه فعكس واضيف
الحقّ الى الجهاد مبالغة كقولك هو حقّ عالم واضيف الجهاد الى الضمير اتّساعًا او لانه مختص بالله
من حيث انه مفعول لوجه الله ومن اجله هو اجتباكم اختاركم لدينه ولنصرته وفيه تنبيه على المقتضي للجهاد
والداعي اليه وفي قوله وما جعل عليكم في الدين من حرج اي ضيق تكليف ما يشتدّ الثقيل به عليكم
اشارة الى انه لا مانع لهم عنه ولا عذر لهم في تركه او الى الرخصة في اشياء بعض ما امرهم به حيث شقّ
عليهم لقوله صلعم اذا امرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم وقيل ذلك بان جعل لهم عن كل ذنب مخرجا بان
رخّص لهم في المضايق وفتح عليهم باب التوبة وشرع لهم الكفارات في حقوق الله والارش والديات
في حقوق العباد ملة ابيكم ابراهيم نصب على المصدر لفعل دلّ عليه مضمون ما قبلها تحذف المضاف
اي وسّع دينكم توسعة ملّة ابيكم ابراهيم او على الاغراء او الاختصاص وانما جعله اباهم لانه ابو
رسول الله صلعم وهو كالاب لامّته من حيث انه سبب لحيوتهم الابدية ووجودهم على الوجه المعتدّ به
في الآخرة ولان اكثر العرب كانوا من ذرّيته فغلّبوا على غيرهم هو سمّيكم المسلمين من قبل من قبل القرآن
في الكتب المتقدّمة وفي هذا وفي القرآن والضمير لله ويدلّ عليه انه قرئ الله سمّاكم او لابراهيم وتسميتهم
مسلمين في القرآن وان لم يكن منه كان بسبب تسميته من قبل في قوله ومن ذرّيتنا امّة مسلمة لك وقيل في
هذا بيان تسميته اياكم مسلمين ليكون الرسول يوم القيامة شهيدا عليكم بانه بلّغكم فيدلّ
على قبول شهادته لنفسه اعتمادًا على عصمته او بطاعة من اطاع وعصيان من عصى وتكونوا شهداء على
الناس بتبليغ الرسل اليهم فاقيموا الصلوة وآتوا الزكوة فتقرّبوا الى الله بانواع الطاعات لما خصّكم
بهذا الفضل والشرف واعتصموا بالله وثقوا به في مجامع امورکم ولا تطلبوا الاعانة والنصرة الا منه
هو مولیکم ناصرکم ومتولّي امورکم فنعم المولى ونعم النصير اذ لا مثل له في الولاية والنصرة بل لا مولى
ولا نصير سواه في الحقيقة عن ابيّ صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحج اعطي من الاجر كحجّة حجّها وعمرة اعتمرها

بعدد من حجّ واعتمر فيما مضى وفيما بقي سورة المؤمنين مكية وهي مائة وتسع عشر آية عند
البصريين وثماني عشرة عند الكوفيين بسم الله الرحمن الرحيم قد افلح المؤمنون
قد فازوا بما ينتهم وقد يثبت المتوقع كما ان ما ينبيه ويدلّ على ثباته اذا دخل الماضي ولذلك يقرّبه من
الحال ولما كان المؤمنون متوقعين ذلك من فضل الله صدّرت بها بشارتهم وقرئ قد افلح بالفاء حركة
الهمزة على القاف وحذفها وافلحوا على لغة من يقول اكلوني البراغيث او على الابهام والتفسير وافلح اجتزاء بالضمة عن الواو
وافلح على البناء للمفعول الذين هم في صلوتهم خاشعون خائفون من الله متذلّلون له ملزمون ابصارهم
مساجدهم روي انه صلى الله عليه وسلم كان يصلّي رافعا بصره الى السماء فلما نزلت رمى ببصره نحو مسجده وانه
رأى رجلا يعبث بلحيته فقال لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه والذين هم عن اللغو عما لا يعنيهم من قول
وفعل معرضون لما بهم من الجدّ ما شغلهم عنه وهو ابلغ من الذين لا يلهون من وجوه جعل الجملة اسمية وبناء
الحكم على الضمير والتعبير عنه بالاسم وتقديم الصلة عليه واقامة الاعراض مقام الترك ليدلّ على بعدهم عنه
رأسا بمباشرة وتسبّبا وميلا وحضورا فان اصله ان يكون في عرض غير عرضه وكذلك قوله والذين هم للزكوة
فاعلون وصفهم بذلك بعد وصفهم بالخشوع في الصلوة ليدلّ على انهم بلغوا الغاية في القيام على الطاعات
البدنية والمالية والتجنّب عن المحرّمات وسائر ما توجب المروّة اجتنابه والزكوة تقع على المعنى والعين والمراد
الاوّل لان الفاعل فاعل الحدث لا المحلّ الذي هو موقعه او الثاني على تقدير مضاف والذين هم لفروجهم
حافظون لا يبذلونها الا على زوجاتهم او ما ملكت ايمانهم زوجاتهم او سرّياتهم وعلى صلة لحافظين
من قولك احفظ عليّ عنان فرسي واحال اي حفظها في كافة الاحوال الا في حالة التزوج او التسرّي او
لفعل دلّ عليه غير ملومين وانما قال ما اجراء للما يملك مجرى غير العقلاء اذ الملك اصل شايع فيه وافراد ذلك
بعد تعميم قوله والذين هم عن اللغو معرضون لان المباشرة اشهى الملاهي الى النفس واعظمها خطرا فانهم غير
ملومين التصريح بما فطرون اولى دلّ عليه الاستثناء اي فان بذلوها لازواجهم او اماءهم فانهم غير ملومين
على ذلك فمن ابتغى وراء ذلك المستبقي فاولئك هم العادون الكاملون في العدوان والذين هم لاماناتهم
وعهدهم لما يؤتمنون عليه ويعاهدون من جهة الحق او الخلق راعون قائمون بحفظها واصلاحها
وقرأ ابن كثير لاماناتهم على الافراد لان الاباس او لانها في الاصل مصدر والذين هم على صلواتهم يحافظون
يواظبون عليها ويؤدّونها في اوقاتها ولفظ الفعل فيه لما في الصلوة من التجدّد والتكرّر ولذلك جمعه غير حمزة
والكسائي وليس ذلك تكريرًا لما وصفهم به اوّلا فان الخشوع في الصلوة غير المحافظة عليها وفي تصدير
الاوصاف وختمها بامر الصلوة تعظيم لشانها اولئك الجامعون لهذه الصفات هم الوارثون الاحقاء

قيل النايح الخلاص من كل مكروه والفوز بكل مرغوب
وقيل النجاة بالخير وقيل اللطف بالزاد الراغب قيل
حيّ على النايح اي الطف الذي جعل لنا بالصلوة ٥

بفتح الحاء ٢

الذي هو التركية وهو الذي اراده الله تعالى
بمحل التركين فاعلين اداء العين الفذ الذي
يخرج الزكي من النصاب الى الفقير ٢٥

قال العلامة اي فمن لم يحف اتمامها وادائها هذا المقدار

بان يُسمّوا وُرّاثًا دون غيرهم الذين يرثون الفردوس بيان لما يرثونه وتقييد للوراثة بعد اطلاقها تفخيما لها وتاكيدًا وهي مستعارة لاستحقاقهم الفردوس من اعمالهم وان كان بمشيتي وعده بها لغة في وقيل انهم يرثون من الكفار منازلهم فيها حيث قدّر توها على انفسهم لانه تعالى خلق لكل انسان منزلا في الجنة ومنزلا في النار هم فيها خالدون اثنى الضمير لان الجنة او لطبقتها العليا ولقد خلقنا الانسان من سلالة من خلاصة سُلّت من بين الكدر من طين متعلق بمحذوف لانه صفة لسلالة ومن بيانية او بمعنى سُلالة لانها في معنى مسلولة فيكون من ابتدائية كالاولى والانسان آدم خُلق من صفوة سُلّت من الطين او الجنس فانهم خُلقوا من سُلالات جُعلت نُطفًا بعد اد وقيل المراد بالطين آدم لانه خلق منه والسلالة نطفته ثم جعلناه ثم جعلنا نسله فحذف المضاف نطفة بان خلقناه منها او ثم جعلنا السلالة نطفة وتذكير الضمير على تاويل المجوهر او المسلول او الماء في قرار مكين مستقر حصين يعني الرحم وهو في الاصل صفة للمستقر وُصف به المحل مبالغة كما عُبّر عنه بالقرار ثم خلقنا النطفة علقة بان احلنا النطفة البيضاء علقة حمراء فخلقنا العلقة مضغة فصيّرناها قطعة لحم فخلقنا المضغة عظامًا بان صلّبناها فكسونا العظام لحمًا مما يبقى من المضغة او مما انبتنا عليها مما يصل اليها باختلاف العواطف لتفاوت الاستحالات والجمع لاختلافها في الهيئة والصلابة وقرا ابن عامر وابو بكر على التوحيد فيهما اكتفاء باسم الجنس عن الجمع وقرئ باقراد احدهما بجمع الآخر ثم انشاناه خلقًا آخر هو صورة البدن او الروح او القوى ينفخه فيه او المجموع وثم لما بين الخلقين من التفاوت واحتج به ابو حنيفة على ان من غصب بيضة فافرخت عند لزمه ثمان البيضة لا الفرخ لانه خلق آخر فتبارك الله فتعالى شانه وقدرته وحكمته احسن الخالقين المقدرين تقديرا فحذف المميز لدلالة الخالقين عليه ثم انكم بعد ذلك لميتون لصايرون الى الموت لامحالة ولذلك ذكر النعت الذي للثبوت دون اسم الفاعل وقد قرئ به ثم انكم يوم القيمة تبعثون للحساب والجزاء ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق سبع سموات لانها طُرق بعضها فوق بعض مُطارقة النعل وكل ما فوقه مثله فهو طريق او لانها طرق الملايكة او للكواكب فيها سيرها وما كنا عن الخلق عن ذلك المخلوق الذي هو السموات او عن جميع المخلوقات غافلين مهملين امرها بل نحفظها عن الزوال والاختلال ونتدبر امرها حتى تبلغ منتهى ما قدر لها من الكمال حسبما اقتضته الحكمة وتعلقت به المشية وانزلنا من السماء ماء بقدر بتقدير بركة نفعه ويقل ضرّه او بمقدار ما علمنا من صلاحهم فاسكناه فجعلناه ثابتا مستقرا في الارض وانا على ذهاب به على ازالته بالافساد او التصعيد او التعميق بحيث يتعذر استنباطه لقادرون كما كنا قادرين على انزاله وفي تكرير ذهاب ايماء الى كثرة طرقه ومبالغة في الايعاد به ولذلك جُعل ابلغ من قوله

قل ارايتم ان اصبح ماؤكم غورا فمن ياتيكم بماء معين فانشانا لكم به بالماء جنات من نخيل واعناب لكم فيها في الجنات فواكه كثيرة تتفكهون بها ومنها ومن الجنات ثمارها وزروعها تاكلون تتغذيا او تترزقون وتحصلون معايشكم من قولهم فلان ياكل من حرفته ويجوز ان يكون الضمير للنخيل والاعناب اي لكم في ثمرتها انواع من الفواكه الرطب والعنب والتمر والزبيب والدبس وغير ذلك وطعام تاكلونه وشجرة عطف على جنات وقُرئت بالرفع على الابتداء اي ومما انشئ لكم به شجرة تخرج من طور سيناء جبل موسى بين مصر وايلة وقيل بفلسطين وتذكيرها على تاويل له طور سيناء ولا يخلو من ان يكون الطور للجبل وسيناء اسم بقعة اضيف اليها او المركب منها علم له كما مر في القيس ومُنع صرفه للتعريف والعجمة او التانيث على تاويل البقعة لا للالف لانه فيعال كديماس من السناء بالمد وهو الرفعة او بالقصر وهو النور او ملحق بفعلال كعباد من السين اذ لا فعلاء بالف التانيث بخلاف سيناء على قراءة الكوفيين والشامي ويعقوب فانه فيعال كقيسان او فعلاء كحمراء لا فعلال اذ ليس في كلامهم وقرئ بالكسر والقصر تنبت بالدهن اي تنبت ملتبسا بالدهن ومستصحبا له ويجوز ان يكون الباء صلة معدية لنبت كما في قولك ذهبت بزيد وقرا ابن كثير وابو عمرو ويعقوب في رواية تُنبت وهو اما من انبت بمعنى نبت كقولهم زهين رأيت ذوي الحاجات عند بيوتهم قطينا لهم حتى اذا انبت البقل او على تقدير تنبت زيتونها ملتبسا بالدهن وقرئ على البناء للمفعول وهو كالاول وتمر بالدهن وتخرج بالدهن وتنبت بالدهان وصبغ للآكلين معطوف على الدهن جار على اعرابه عطف احد وصفي الشيء على الآخر اي تنبت بالشيء الجامع بين كونه دهنا يُدهن به ويُسرج منه وكونه ادامًا يُصبغ به الجزائي يُفسّر به للابتداء وقرئ وصباغ كدباغ في دبغ وان لكم في الانعام لعبرة تعتبرون بحالها وتستدلون بها نسقيكم ما في بطونها من الالبان او من العلف فان اللبن يتكون منه فمن للتبعيض او للابتداء ولكم فيها منافع كثيرة في ظهورها واصوافها وشعورها ومنها تاكلون فتتشفعون باعيانها على الانعام فان منها ما يحمل عليه كالابل والبقر وقيل المراد الابل لانها هي المحمول عليها والمناسب للفلك فانها سفاين البر قال ذو الرمة سفينة بر تحت خدي زمامها يكون الضمير فيه كالضمير في وبعولتهن احق بردهن وعلى الفلك تحملون في البر والبحر ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله الى آخر القصص مُسوق لبيان كفران الناس ما عُدّد عليهم من النعم المتلاحقة وما حاقهم من زوالها ما لكم من آلهة غيره استيناف لتعليل الامر بالعبادة وقرئ غيره بالجر على اللفظ افلا تتقون انفسكم بالكفر ان يزيل عنكم نعمه فيهلككم ويعذبكم بزعمكم عبادة الى عبادة غيره وكفرانكم نعمه الى لا تحصر فقال الملا الاشراف الذين كفروا من قومه لعوامهم ما هذا الا بشر مثلكم يريد ان يتفضل عليكم ان يطلب الفضل عليكم ويسودكم ولو شاء الله ان يرسل رسولا

لا نزل ملائكة رسلا ما سمعنا بهذا في آبائنا الاولين يعنون نوحا اي ما سمعنا باتذاره اتانا به من الحث على عبادة الله ونفي آلهة غيره او من دعوى النبوة وذلك اما من فرط عنادهم او لانهم كانوا في فترة متطاولة ان هو الا رجل به جنة اي جنون ولاجله يقول ذلك فتربصوا به فاحتملوه واصبروا حتى حين لعله يفيق من جنونه قال بعد ما ايس من ايمانهم رب انصرني بانتقامك اهلاكهم او بالجاز ما اوعدتهم من العذاب بما كذبون بدل تكذيبهم اياي او بسببه فاوحينا اليه ان اصنع الفلك باعيننا بحفظنا بحفظة ان تخطئ فيه او يفسد عليك مفسد ووحينا وامرنا وتعليمنا كيف تصنع فاذا جاء امرنا بالركوب او نزول العذاب وفار التنور روي انه قيل لنوح اذا فار الماء من التنور اركب انت ومن معك فلما نبع الماء منه اخبرته امراته فركب ومحله في مسجد الكوفة عن يمين الداخل مما يلي باب كندة وقيل عين وردة من الشام وفيه وجوه اخر ذكرتها في هود فاسلك فيها فادخل فيها يقال سلكه فيه وسلكه غيره قال الله تعالى ما سلككم في سقر من كل زوجين اثنين من كل انثى الذكر والانثى واحدين مزدوجين وقرا حنص من كل بالتنوين اي من كل نوع زوجين واثنين تاكيد واهلك واهل بيتك اومن آمن معك الا من سبق عليه القول منهم اي القول من الله بهلاكه لكفره وانما جيء بعلى لان السابق ضار كما جيء باللام حيث كان نافعا في قوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى ولا تخاطبني في الذين ظلموا بالدعاء لهم بالانجاء انهم مغرقون لا محالة لظلمهم بالاشراك والمعاصي ومن هنا شائه لا يشفع له ولا يشفع فيه كيف وقد لزم بالحمد على النجاة منهم بقوله فاذا استويت انت ومن معك فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين كقوله تعالى فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين وقل رب انزلني في السفينة او في الارض منزلا مباركا يتسبب لمزيد الخير في الدارين وقرئ منزلا بمعنى انزالا او موضع انزال وانت خير المنزلين ثناء مطابق لدعائه امر بان يشفعه بمبالغة فيه وتوسلا به الى الاجابة وانما اقرنه باللام والمعلق به ان يستوي هو ومن معه اظهارا للفضل واشعارا بان في دعائه مندوحة عن دعائهم فانه يحيط بهم ان في ذلك فيما فعل بنوح وقومه لآيات يستدل بها ويعتبر اولوا الابصار والاعتبار وان كنا لمبتلين لمصيبين قوم نوح ببلاء عظيم او ممتحنين عبادنا بهذه الآيات وان هي المخففة واللام هي الفارقة ثم انشانا من بعدهم قرنا آخرين هم عاد او ثمود فارسلنا فيهم رسولا منهم هو هود او صالح وانما جعل القرن موضع الارسال ليدل على انه لم يأتهم من مكان غير مكانهم وانما اوحى اليه وهو من اظهرهم ان اعبدوا الله ما لكم من آلهة غيره تفسير لارسلنا اي قلنا لهم على لسان الرسول اعبدوا الله افلا تتقون عذاب الله وقال الملأ من قومه الذين كفروا لعله ذكر بالواو ولات كلامهم لم يتصل بكلام الرسول بخلاف قوم نوح حيث استؤنف به فعلى تقدير سؤال وكذبوا بلقاء الآخرة

بلقاء ما فيها من الثواب والعقاب او بعادهم الى الحيوة الثانية بالبعث واترفناهم ونعمناهم في الحيوة الدنيا بكثرة الاموال والاولاد ما هذا الا بشر مثلكم في الصفة والحال يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون تقرير للمماثلة وما اجرة والعائد الى الثاني في منصوب محذوف او مجرور حذف مع الجار لدلالة ما تقدم عليه ولئن اطعتم بشرا مثلكم فيما يأمركم به انكم اذا لخاسرون حيث اذللتم انفسكم واذن جزاء للشرط وجواب للذين قالوا لوهم من قومه ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما مجردة عن اللحوم والاعصاب انكم مخرجون من الاجداث او من العدم تارة اخرى الى الوجود وانكم تكرير للاول اكد به لما طال الفصل بينه وبين خبره او انكم مخرجون مبتدا وخبر الظرف المتقدم او فاعل للفعل المقدر جوابا للشرط والجملة خبر الاول اي انكم اخراجكم اذا متم او انكم اذا متم وقع اخراجكم ويجوز ان يكون خبر الاول محذوفا لدلالة خبر الثاني عليه لا ان يكون الظرف لان اسم الله هيهات هيهات بعدا التصديق او الصحة لما توعدون او بعد ما توعدون واللام للبيان كما في هيت لك كأنهم لما صوتوا بكلمة الاستبعاد قيل فما له هذا الاستبعاد قالوا لما توعدون وقيل هيهات بمعنى البعد وهو مبتدا خبره لما توعدون وقرئ بالفتح منونا للتنكير وبالضم منونا على انه جمع هيهة وغير منون تشبيها بقبل وبعد بالكسر على لوجهين وبالسكون على لفظ الوقف وبابدال التاء هاء ان هي الا حيوتنا الدنيا اصله ان الحيوة الا حيوتنا الدنيا فاقيم الضمير مقام الاولى لدلالة الثانية عليها خذلانا عن التكبر واشعارا بان تعيشها مغن عن التصريح بها كقوله هي النفس ما حملتها تتحمل ومعناه لا حيوة الا هذه الحيوة الدنيا لان ان نافية دخلت على هي التي في معنى الحيوة الدالة على الجنس وكانت مثل الا التي تنفي ما بعدها نفي الجنس نموت ونحيى يموت بعضنا ويولد بعض وما نحن بمبعوثين بعد الموت ان هو ما هو الا رجل افترى على الله كذبا فيما يدعيه من ارساله له وفيما يعدنا من البعث وما نحن له بمؤمنين بمصدقين قال رب انصرني عليهم وانتقم لي منهم بما كذبون بسبب تكذيبهم اياي قال عما قليل عن زمان قليل وما صلة لتأكيد معنى القلة او نكرة موصوفة ليصبحن نادمين على التكذيب اذا عاينوا العذاب فاخذتهم الصيحة صيحة جبريل صاح عليهم صيحة هائلة تصدعت منها قلوبهم فماتوا واستدل به على ان القرن قوم صالح بالحق بالوجه الثابت الذي لا دافع له او بالعدل من الله كقولك فلان يقضي بالحق وبالوعد الصدق فجعلناهم غثاء شبههم في دمارهم بغثاء السيل وهو حميله كقول العرب سال به الوادي لمن هلك فبعدا للقوم الظالمين يحتمل الاخبار والدعاء وبعدا مصدر بعد اذا هلك وهو من المصادر التي تنصب بافعال لا يستعمل اظهارها واللام لبيان من دعي عليه بالبعد ووضع الظاهر موضع ضميرهم للتعليل ثم انشانا من بعدهم قرونا آخرين يعني قوم صالح ولوط وشعيب وغيرهم ما تسبق من امة اجلها

الوقت الذي حُدَّ هلاكها ومن مزيدة للاستغراق وما يستاخرون الاجل ثم ارسلنا رسلنا تترى متواترين واحدًا بعد واحد من الوتر وهو الفرد والتاء بدل من الواو كتُوْلج وتيقور والالف للتانيث لان الرسل جماعة وقرأ ابن عمر وبالتنوين على انه مصدر بمعنى المتواترة وقع حالا كلما جاء امة رسولها كذبوه اضاف الرسول مع الارسال الى المرسِل ومع المجيء الى المرسَل اليهم لان الارسال الذي هو مبدأ الامر منه والمجيء الذي هو منتهاه اليهم فاتبعنا بعضهم بعضا في الاهلاك وجعلناهم احاديث لم يبق منهم الا حكايات يتعجب بها ويسامر جمع للحديث او جمع أُحدوثة وهي ما يتحدث به تلهينا بعدا لقوم لا يؤمنون ثم ارسلنا موسى واخاه هرون بآياتنا بالآيات التسع وسلطان مبين وحجة واضحة ملزمة للخصم ويجوز ان يراد به العصا وافرادها لانها اول المعجزات وانها تعلقت بها معجزات شتى كما تعلقت بها جنة وتلقفها ما ايفكون السحر والانفلاق البحر وانبجاس العيون من الحجر بضربها بها وحراستها ومصيرها ثعبانا وشجرة خضراء مثمرة ورشاء ودلوا ان يراد به المعجزات وبالايات الحجج وان يراد بهما المعجزات فانها آيات للنبوة وحجة بينة على ما يدعيه النبي الى فرعون وملائه فاستكبروا عن الايمان والمتابعة وكانوا قوما عالين متكبرين فقالوا انؤمن لبشرين مثلنا ثنى البشر لانه يطلق للواحد كقوله بشرا سويا كما يطلق للجمع كقوله انا انا ترين من البشر احدا وثنى المثل لانه في حكم المصدر وهذا القصص كما ترى تشهد بان قصاري شبه المنكرين للنبوة قياس حال الانبياء على احوالهم لما بينهم من المماثلة في الحقيقة وفساده بظاهر للمستبصر بادنى تامل فان النوعين البشريين وان تشاركا في اصل النوعي والادراك لكنهما متباينة الاقدام فيهما وكما ترى في جانب التفاضل تباينا بينا لا يعزب عليهم الكنه بمادة يمكن ان يكون في طرف الزيادة اعني عن التعلم والتفكر في اكثر الاشياء وفي اغلب الاحوال فيدركون ما لا يدرك غيرهم ويعلمون ما لا ينتهي اليه علمهم واليه اشار بقوله تعالى انا انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد وقومهما يعني بني اسرائيل لنا عابدون خادمون منقادون كالعباد فكذبوهما وكانوا من المهلكين بالغرق في بحر قلزم ولقد آتينا موسى الكتاب التوراة لعلهم لعل بني اسرائيل ولا يجوز عود الضمير الى فرعون وقومه لان التوراة نزلت بعد اغراقهم يهتدون الى المعارف والاحكام وجعلنا ابن مريم وامه آية بولادتها اياه من غير مسيس فالآية امر واحد مضاف اليهما او جعلنا ابن مريم آية بان تكلم في المهد وظهر منه معجزات اخر وامه آية بان ولدت من غير مسيس فحذفت الاولى لدلالة الثانية عليها وآويناهما الى ربوة ارض بيت المقدس فانها مرتفعة او دمشق او رملة فلسطين او مصر فان قراها على الربا وقرأ ابن عامر وعاصم بفتح الراء وقرئ رباة بالضم والكسر ذات قرار مستقر من الارض منبسطة وقيل ذات ثمار وزروع فان ساكنها يستقرون فيها لاجلها ومعين وماء معين ظاهر جار نعيل من معن الماء

اذ اجري واصله الابعاد في الشيء ومن الماعون وهو المنفعة لانه نفاع او ممنوع من عانه اذا ادركه بعينه لانه ظهور مدرك بالعيون وصف ماؤها بذلك لانه الجامع لاسباب التنزه وطيب المكان يا ايها الرسل كلوا من الطيبات نداء وخطاب لجميع الانبياء لا على انهم خوطبوا بذلك دفعة لانهم ارسلوا في ازمنة مختلفة بل على معنى ان كلا منهم خوطب به في زمانه فيدخل تحته عيسى دخولا اوليا ويكون ابتداء كلام ذكر تنبيها على ان تهيئة اسباب التنعم لم تكن له خاصة وان اباحة الطيبات للانبياء شرع قديم واجتجاجا على الرهبانية في بعض الطيبات او حكاية لما ذكر لعيسى وامه عند ايوائهما الى الربوة ليتندبا بالرسل في تناول ما رزقا وقيل الخطاب لعيسى وامه عند ايوائهما الى الربوة ليتندبا بالرسل في التقوام فالحلال ما لا يعصى الله فيه والصافي ما لا ينسى الله فيه والقوام ما يمسك النفس ويحفظ العقل واعملوا صالحا فائدة المقصود منكم والنافع عند ربكم اني بما تعملون عليم لمجازيكم عليه وان هذه اي ملتكم هذه والمعلل به فاتقون او واعلموا ان هذه وقيل انه معطوف على ما تعملون وقرأ ابن عامر بالتخفيف وان الكوفيون بالكسر على الاستيناف امتكم امة واحدة ملتكم ملة واحدة اي متحدة في العقايد واصول الشرايع او جماعتكم جماعة واحدة متفقة على الايمان والتوحيد في العبادة ونصب امة على الحال وانا ربكم فاتقون في شق العصا ومخالفة الكلمة فتقطعوا امرهم بينهم فقطعوا امرهم دينهم وجعلوا اديانا مختلفة او تقطعوا وحذف تاء المطاوعة كقوله الا ان يطوعت لي نفسه امرهم منصوب بنزع الخافض او التمييز والضمير لما دل عليه الامة من اربابها او لها زبرا قطعا جمع زبور الذي بمعنى الفرقة وقرئ بالتاء بفتح الباء فانه جمع زبرة وهو حال من امرهم او من الواو او مفعول ثان لتقطعوا فانه ضمن معنى جعل وقيل كتبا من زبرت الكتاب فيكون مفعولا ثانيا او حالا من امرهم على تقدير مثل كتب وقرئ بتخفيف الباء كل حزب كل فريق في رسل الدين من المتحزبين بما لديهم من الدين فرحون معجبون معتقدون انهم على الحق فذرهم في غمرتهم في جهالتهم شبهها بالماء الذي يغمر لتمامه لانهم مغمورون فيها او لاعبون بها وقرئ في غمراتهم حتى حين الى ان يستلى او يموتوا ايحسبون انما نمدهم به انما نعطيهم ونجعل مددا لهم من مال وبنين بيان لما وليس خبرا لانه غير معاب عليه وانما المعاب عليه اعتقادهم ان ذلك خير لهم فجزع نسارع لهم في الخيرات والراجع محذوف والمعنى ايحسبون ان الذي نمدهم به نسارع به لهم فيما فيه خيرهم واكرامهم بل لا يشعرون بل هم كالبهايم لا فطنة بهم ولا شعور لتامل ما فعلنا ان ذلك الا امداد استدراج لا مسارعة في الخير وقرئ يمدهم على الغيبة وكذلك يسارع ويسرع ويحتمل ان يكون فيها ضمير الممد به ويسارع بينا للمفعول ان الذين هم من خشية ربهم من خوف عذابه مشفقون حذرون والذين هم بآيات ربهم المنصوبة والمنزلة يؤمنون

بتصديق مدلولها والذين هم بربهم لا يشركون شركا جليا ولا خفيا والذين يؤتون ما آتوا يعطون
ما أعطوا من الصدقات وقرئ يأتون ما أتوا اي يفعلون ما فعلوا من الطاعات وقلوبهم وجلة
خائفة ان لا يقبل منهم وان لا يقع على الوجه اللائق فيؤاخذ به انهم الى ربهم راجعون لان مرجعهم اليه
او من ان مرجعهم اليه وهو يعلم ما يخفى عليهم اولئك يسارعون في الخيرات يرغبون في الطاعات
اشد الرغبة فيبادرونها او يسارعون في نيل الخيرات الدنيوية الموعودة على صالح الاعمال بالمبادرة
اليها كقوله فأثابهم الله ثواب الدنيا فيكون اثباتا لهم ما ينفي عن اضدادهم وهم لها سابقون لاجلها
فاعلون السبق او سابقون الناس الى الطاعة او الثواب او الجنة او سابقون لها اي يدركونها قبل الآخرة
حيث عجلت لهم في الدنيا كقوله هم لها عاملون ولا نكلف نفسا الا وسعها قدر طاقتها يريد به التحريض
على ما وصف به الصالحين وتسهيلا على النفوس ولدينا كتاب يعني اللوح او صحيفة الاعمال ينطق
بالحق بالصدق لا يوجد فيه ما يخالف الواقع وهم لا يظلمون بزيادة عقاب او نقصان ثواب بل قلوبهم
قلوب الكفرة في غمرة في غفلة غامرة لها من هذا من الذي وصف به هؤلاء او من كتاب الحفظة وهم
اعمال خبيثة من دون ذلك متجاوزة لما وصفوا به او منحطة عما هم عليه من الشرك هم لها عاملون معتادون
فعلها حتى اذا اخذنا مترفيهم متنعميهم بالعذاب يعني القتل يوم بدر او الجوع حين دعا عليهم الرسول صلعم
فقال اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف فمحطوا حتى اكلوا الكلاب والجيف
والعظام المحترقة اذا هم يجارون فاجأوا التضرع بالاستغاثة وهو جواب الشرط والجملة مبتدأة
بعد حتى ويجوز ان يكون الجواب لا تجاروا اليوم فانه مقدر بالقول اي يقال لهم لا تجاروا انكم منا
لا تنصرون تعليل للنهي اي لا تجاروا فانه لا ينفعكم اذ لا تمنعون منا او لا يلحقكم نصر ومعونة من جهتنا
قد كانت آياتي تتلى عليكم يعني القرآن فكنتم على اعقابكم تنكصون تعرضون مدبرين عن سماعها
تصديقها والعمل بها والنكوص الرجوع قهقري مستكبرين به الضمير للبيت وشهرة استكبارهم وافتخارهم
بانهم قوامه اغنى عن سبق ذكره او لآياتي فانها بمعنى كتابي والباء متعلقة بمستكبرين لانه بمعنى مكذبين
او لان استكبارهم على المسلمين حدث بسبب استماعه او بقوله سامرا اي تسمرون بذكر القرآن والطعن فيه
وهو في الاصل مصدر جاء على لفظ الفاعل كالعافية وقرئ تهجرون من الهجر بالفتح اما بمعنى
القطيعة او الهذيان اي تعرضون عن القرآن او تهذون في شانه والهجر بالضم الفحش وقرئ تهجرون
نابع تهجرون من اهجر وقرئ تهجرون على المبالغة افلم يدبروا القول اي القرآن ليعلموا انه الحق من ربهم
باعجاز لفظه ووضوح مدلوله ام جاءهم ما لم يات آباءهم الاولين من الرسول والكتاب او الامن

من عذاب الله فلم يحاذروا كما خاف آباءهم الاقدمون كاسمعيل وما عنابه فآمنوا به وكتبه ورسله واطاعوه
ام لم يعرفوا رسولهم بالامانة والصدق وحسن الخلق وكمال العلم مع عدم التعلم الى غير ذلك مما هو صفة
الانبياء فهم له منكرون دعواه لاحد هذين الوجهين اذ لا وجه له غيرهما فان انكار الشيء قطعا او ظنا انما
يجد اذا ظهر امتناعه بحسب النوع او الشخص او بحث عما يدل عليه اتيى ما يمكن فلم يوجد ام يقولون به جنة
فلا يبالون بقوله وكانوا يعلمون انه ارجحهم عقلا واثقبهم نظرا بل جاءهم بالحق واكثرهم للحق كارهون
لانه يخالف شهواتهم واهواءهم فلذلك انكروه واشتد الحكم بالاكثر لانه كان منهم من ترك الايمان استنكافا
من توبيخ قومه او لقلة فطنته وعدم فكرته لا لكراهة للحق ولو اتبع الحق اهواءهم بان كان في الواقع الهة شتى
لفسدت السموات والارض ومن فيهن لما سبق تقريره في قوله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وقيل لو اتبع
الحق اهواءهم وانقلب باطلا لذهب ما قام به العالم فلا يبقى او لواتبع الحق الذي جاء به محمدا اهواءهم وانقلب
شركا لجاء الله بالقيمة واهلك العالم من فرط غضبه او لواتبع الله اهواءهم بان انزل ما يشتهونه من الشرك والمعاصي
لخرج عن الالوهية ولم يقدر ان يمسك السموات والارض وهو على اصل المعتزلة بل اتيناهم بذكرهم بالكتاب
الذي هو ذكرهم اي وعظهم او صيتهم او الذكر الذي تسئلهم بقولهم لولا نزل عندنا ذكر من الاولين وقرئ بذكراهم
فهم عن ذكرهم معرضون لا يلتفتون اليه ام تسالهم قيل انه تسبيم قولهم بهم جنة خرجا اجرا على اداء الرسالة
فخراج ربك رزقه في الدنيا او ثوابه في العقبى خير لسعته ودوامه فينبغي ان تطلب منه لا عن عباده
وهو خير الرازقين تقرير لخيرية خراجه وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم ليشهد العقول السليمة على استقامته
لا عوج فيه يوجب اتهامهم له واعلم انه سبحانه لما هم الحجة وازاح العلة في هذه الآيات بان حصر اقسام ما يؤدي
الى الانكار والاتهام وبين انتفاءها ما عدا كراهة الحق وقلة الفطنة وان الذين لا يؤمنون بالآخرة عن
الصراط عن الصراط السوي لناكبون لعادلون عنه فان خوف الآخرة اقوى البواعث على طلب الحق وسلوك
طريقه ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر يعني القحط للجوا لتمادوا والتجاج التمادي في التيه في طغيانهم
ازاطهم في الكفر والاستكبار عن الحق وعبادة الرسول والمؤمنين يعمهون عن الهدى روي انهم قحطوا
حتى اكلوا العلهز فجاء ابو سفيان الى رسول الله صلعم فقال انشدك الله والرحم التي تزعم انك بعثت رحمة
للعالمين قتلت الآباء بالسيف والابناء بالجوع فنزلت ولقد اخذناهم بالعذاب يعني القتل يوم بدر فما
استكانوا لربهم وما يتضرعون بل اقاموا على عتوهم واستكبارهم والاستكانة استفعال من الكون

لان المستقر اسم من كون الى كون او افتعال من السكون اشبعت فتحته وليس من عادتهم التضرع وهو
استنهاد على ما قبله حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد يعني الجوع فانه اشد من الاسر والقتل اذا هم
يبلسون يتحيرون آيسون من كل خير حتى جاءتهم يشفطنك ويجوز كونه من الفعل وهو الذي انشأكم السمع والابصار
لتحسوا بها ما نصب من الآيات والافئدة لتفكروا بها وتستدلوا بها الى غرضكم من المنافع الدينية والدنيوية
قليلا ما تشكرون تشكرونها شكرا قليلا لان العمدة في شكرها استعمالها فيما خلقت لاجله والامتنان
بما فيها من غير اشراك ومساهلة للتاكيد وهو الذي ذرأكم في الارض خلقكم وبثكم فيها بالتناسل واليه
تحشرون تجمعون يوم القيمة بعد تفرقكم وهو الذي يحيي ويميت وله اختلاف الليل والنهار ويختص به
تعاقبهما لا يقدر عليه غيره فيكون ردا لنسبته الى الشمس حقيقة او لامره وقضائه تعاقبهما او اشتمال احدهما
واذدياده الآخر افلا تعقلون بالنظر والتامل ان الكل منا وان قدرتنا تعم الممكنات كلها والى البعث من
جملتها وقرئ يا ايا على الخطاب السابق لتغليب المؤمنين بل قالوا اي كفار مكة مثل ما قال الاولون
آباءهم ومن دان بدينهم قالوا ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون استبعادا وانما قالوا انهم كانوا
قبل ذلك ايضا ترابا بالتخالق لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا من قبل ان هذا الا اساطير الاولين الا اكاذيبهم
التي كتبوها جمع اسطورة لانه يستملى فيما يتلى به كالاعاجيب والاضاحيك وقيل جمع اسطار جمع سطر قل لمن
الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون ان كنتم من اهل العلم او من العالمين بذلك فبكون استهانة بهم وتقريرا
لغرط جهالتهم حتى جهلوا مثل هذا الجلي الواضح والزاما بما لا يمكنهم مسكة من العلم انكاره ولذلك اخبر عن
جوابهم قبل ان يجيبوا فقال سيقولون لله لان العقل الصريح قاضطرهم بادني نظر الى الاقرار بانه خالقها
قل اي بعد ما قالوه افلا تذكرون فتعلموا ان من قطر الارض ومن فيها ابتداء قدر على ايجادها ثانيا فان
بدأ الخلق ليس باهون من اعادته وقرئ تتذكرون على الاصل قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم
فانها اعظم من ذلك سيقولون لله قراءة ابو عمرو ويعقوب بغير لام فيه وفيما بعده على ما يقتضيه لفظ السؤال
قل افلا تتقون عقابه فلا تشركوا به بعض مخلوقاته ولا تنكروا قدرته على بعض مقدوراته قل من بيده ملكوت
كل شيء ملكه غاية ما يمكن وقيل خزائنه وهو يجير يغيث من يشاء ويحميه ولا يجار عليه ولا يغاث احد ولا يمنع
منه تتعدية بعلى لتضمين معنى النصرة ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل فانى تسحرون من اين تخدعون
فتصرفون عن الرشد مع ظهور الامر وانتظام الادلة بل اتيناهم بالحق من التوحيد والوعد بالنشور وانهم
لكاذبون حيث انكروا ذلك ما اتخذ الله من ولد لتتدينه عن مماثلة احد وما كان معه من آلهة يساهمه
في الالوهية اذا لذهب كل آلة بما خلق ولعلا بعضهم على بعض جواب محاجتهم وجزاء شرط حذف

لدلالة ما قبله عليه اي لو كان معه آلهة كما تقولون لذهب كل واحد منهم بما خلقه واستبد به وامتاز بملكه
عن ملك الآخرين ووقع بينهم التحارب نظر التغالب كما هو حال ملوك الدنيا فلم يكن بيده وحده ملكوت
كل شيء والتالي باطل بالاجماع والاستقراء وقيام البرهان على استناد جميع الممكنات الى واجب واحد
سبحان الله عما يصفون من الولد والشريك مما سبق من الدليل على فساده عالم الغيب والشهادة خبر مبتدا
محذوف وقد جر ابن كثير وابن عامر وابو عمرو ويعقوب وحفص على الصفة وهو دليل آخر على نفي الشريك
بناء على تفاوتهم في انه المنفرد بذلك ولهذا رتب عليه تعالى عما يشركون بالتاء قل رب اما تريني ان كان
لا بد من ان تريني لان ما والنون للتاكيد ما يوعدون من العذاب في الدنيا او الآخرة رب فلا تجعلني
في القوم الظالمين قرينا لهم في العذاب وهو اما لهضم النفس او لان شوم الظلمة تدرك بعين ورادهم
كقوله واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة عن الحسن انه تلا اخبر نبيه ان له في امته فتنة ولم
يطلعه على وقتها فامره بهذا الدعاء وتكرير النداء وتصدير كل واحد من الشرط والجزاء به فضل تضرع وجؤار
وانا على ان نريك ما نعدهم لقادرون لكنا نؤخره علما بان بعضهم او بعض اعقابهم يؤمنون او لانا لا
نعذبهم وانت فيهم ولعله رد لانكارهم الموعود واستعجالهم له استهزاء به وقيل قد اراه وهو قتل بدر
ادفع بالتي هي احسن السيئة وهو الصفح عنها والاحسان في مقابلتها لكن بحيث لم يؤد
الى وهن في الدين وقيل هي كلمة التوحيد والسيئة الشرك وقيل هو الامر بالمعروف والسيئة المنكر
وهو ابلغ من ادفع بالحسنة السيئة لما فيه من التخصيص على التفصيل نحن اعلم بما يصفون اي بما يصفونك
به او بوصفهم اياك بخلاف حالك وقدرتي على جزائهم فكل الينا امرهم وقل رب اعوذ بك من همزات الشياطين
وساوسهم واصل الهمز النخس ومنه مهماز الرايض شبه حثهم الناس على المعاصي بهمز الراضة الدواب
على المشي والجمع للدلالة على تنوع الوساوس او لتعدد المضاف اليه واعوذ بك رب ان يحضرون ويحوموا
حولي في شيء من الاحوال وتخصيص حال الصلوة وقراءة القرآن وحلول الاجل لانها احرى الاحوال بان
يخاف عليه حتى اذا جاء احدهم الموت متعلق بيصفون او بما بينهما اعتراض لتاكيد الاغضاء بالاستعاذة
بالله عن الشيطان الرجيم انزله عن الحلم ويغريه على الانتقام او بقوله انهم لكاذبون قال تحسينا على افراط
منه من الايمان والطاعة لما اطلع على الامر رب ارجعون ردوني الى الدنيا والواو لتعظيم المخاطب وقيل
لتكرير قوله ارجعني كما قيل في قفا وانظرا لعلي اعمل صالحا فيما تركت اي لعلي اترك الايمان الذي تركته
آتي بالايمان واعمل فيه وقيل في المال ادي الدنيا وعنه صلى الله عليه وسلم اذا عاين المؤمن قالوا ارجعك
الى الدنيا فيقول الى دار الهموم والاحزان بل قدوما الى الله واما الكافر فيقول رب ارجعون كلا

وضع الحديث اذا اردت بها كل قضية
فاقتضى الملك فيها ان يقولوا اخرجوا
حنبل وانزعوا ٥

ردع عن طلب الرجعة واستبعاد لها انها كلمة يعني قوله رب ارجعون الى آخره والكلمة الطايفة من
الكلام المنتظم بعضها مع بعض هو قائلها لامحالة لتسلط الحسرة عليه ومن ورائهم امامهم والضمير للجماعة
برزخ حايل بينهم وبين الرجعة الى يوم يبعثون يوم القيامة وهو اقناط كلي عن الرجوع الى الدنيا لما علم انه لا رجعة
يوم البعث الى الدنيا وانما الرجوع فيه الى حيوة تكون في الآخرة فاذا نفخ في الصور لقيام الساعة والقراءة
بفتح الواو وبه وبكسر الصاد تؤيد ان الصور ايضا جمع الصورة فلا انساب بينهم تنفعهم لزوال التعاطف
والتراحم من فرط الحيرة واستيلاء الدهشة بحيث يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه او يفتخرون
بها يومئذ كما يفعلون اليوم ولا يتساءلون ولا يسأل بعضهم بعضا لاشتغاله بنفسه وهو لا يناقض
قوله فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون لانه عند النفخة وذلك بعد المحاسبة ودخول اهل الجنة الجنة والنار
النار فمن ثقلت موازينه موزونات عقايده واعماله اي من كانت له عقايد واعمال صالحة يكون لها
وزن عند الله وقدر فاولئك هم المفلحون الفائزون بالنجاة والدرجات ومن خفت موازينه ومن لم
يكن له ما يكون له وزن وهم الكفار لقوله فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا فاولئك الذين خسروا انفسهم
غبنوها حيث ضيعوا زمان استكمالها وابطلوا استعدادها لنيل كمالها في جهنم خالدون بدل من الصلة
او خبر ثان لاولئك تلفح وجوههم النار تحرقها واللفح كالنفح الا انه اشد تاثيرا وهم فيها كالحون
من شدة الاحتراق والكلوح تقلص الشفتين عن الاسنان وقرئ كلحون الم تكن آياتي تتلى عليكم على
اضمار القول اي يقال لهم الم تكن فكنتم بها تكذبون تانيب وتذكير لهم بما استحقوا هذا العذاب لاجله
قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا ملكتنا بحيث صارت احوالنا مؤدية الى سوء العاقبة وقرا حمزة والكسائي
شقاوتنا بالفتح كالسعادة وقرئ بالكسر كالكتابة وكنا قوما ضالين عن الحق ربنا اخرجنا منها من النار
فان عدنا الى التكذيب فانا ظالمون لانفسنا قال اخسئوا فيها اسكتوا سكوت هوان فانها ليست مقام
سؤال من خسأت الكلب اذا زجرته فخسأ ولا تكلمون في رفع العذاب او لا تكلمون راسا قيل ان اهل النار
يقولون الف سنة ربنا ابصرنا وسمعنا فيجابون حق القول مني فيقولون الفا ربنا امتنا اثنتين فيجابون ذلكم
بانه اذا دعي الله وحده فيقولون الفا يا مالك ليقض علينا ربك فيجابون انكم ماكثون فيقولون الفا ربنا
اخرجنا فيجابون اولم تكونوا فيقولون الفا ربنا اخرجنا نعمل صالحا فيجابون اولم نعمركم فيقولون الفا
رب ارجعون فيجابون اخسئوا فيها ثم لا يكون لهم الا زفير وشهيق وعواء انه ان الشأن وقرئ بالفتح اي
لانه كان فريق من عبادي يعني المؤمنين وقيل الصحابة وقيل اهل الصفة يقولون ربنا آمنا فاغفر لنا
وارحمنا وانت خير الراحمين فاتخذتموهم سخريا هزوا وقرا نافع وحمزة والكسائي هنا وفي صاد بالضم

وهما مصدرا السخر زيدت فيهما ياء النسبة للمبالغة وعند الكوفيين المكسور بمعنى الهزء والمضموم من السخرة بمعنى
الانقياد والعبودية حتى انسوكم ذكري من فرط تشاغلكم بالاستهزاء بهم فلم تخافوني في اوليائي وكنتم منهم
تضحكون استهزاء بهم اني جزيتهم اليوم بما صبروا على اذاكم انهم هم الفائزون فوزهم بمجامع مرادهم مخصوصين
به وهو ثاني مفعولي جزيتهم وقرا حمزة والكسائي بالكسر استينافا قال اي الله او الملك المامور بسؤالهم وقرا
ابن كثير وحمزة والكسائي على الامر للملك او لبعض رؤساء اهل النار كم لبثتم في الارض احياء او امواتا في القبور
عدد سنين تمييز لكم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم استقصارا لمدة لبثهم فيها بالنسبة الى خلودهم في النار
او لانها كانت ايام سرورهم وايام السرور قصار او لانها منقضية والمنقضي في حكم المعدوم فاسئل العادين
الذين يتمكنون من عدّ اياهما ان اردت تحقيقها فانا بما نحن فيه من العذاب مشغولون عن تذكرها واحصائها
او الملائكة الذين يعدون اعمار الناس ويحصون اعمالهم وقرئ العادين بالتخفيف اي الظلمة فانهم يقولون
ما نقول والعاديين اي القدماء المعمرين فانهم ايضا يستقصرون قال وفي قراءة الكوفيين قل ان لبثتم الا
قليلا لو انكم كنتم تعلمون تصديق لهم في تقالّهم افحسبتم انما خلقناكم عبثا توبيخ على تغافلهم وعبثا حال بمعنى
عابثين او مفعول له اي لم نخلقكم تلهيا بكم وانما خلقناكم لنعيدكم ونجازيكم على اعمالكم وهو كالدليل على البعث
وانكم الينا لا ترجعون معطوف على انما خلقناكم او عبثا وقرا حمزة والكسائي ويعقوب بفتح التاء وكسر الجيم
فتعالى الله الملك الحق الذي يحق له الملك مطلقا فان من عداه مملوك بالذات مالك بالعرض من وجه دون
وجه وفي حال دون حال لا اله الا هو فان ما عداه عبيده رب العرش الكريم الذي يحيط بالاجرام وتنزل
منه محكمات الاقضية والاحكام ولذلك وصفه بالكرم او لنسبته الى اكرم الاكرمين وقرئ بالرفع على انه
صفة الرب ومن يدع مع الله الها آخر يعبده افرادا او اشراكا لا برهان له به صفة اخرى لاله لازمة
له فان الباطل لا برهان به جيء بها للتاكيد وبناء الحكم عليه تنبيها على ان التدين بما لا دليل عليه ممنوع فضلا
عما دل الدليل على خلافه او اعتراض بين الشرط والجزاء لذلك فانما حسابه عند ربه فهو مجازٍ له مقدار ما
يستحقه انه لا يفلح الكافرون ان الشأن وقرئ بالفتح على التعليل او الجزاء اي حسابه عدم الفلاح بدأ
السورة بتقرير فلاح المؤمنين وختمها بنفي الفلاح عن الكافرين ثم امر رسوله بان يستغفره ويسترحمه فقال
وقل رب اغفر وارحم وانت خير الراحمين عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة المؤمنين بشرته الملائكة
بالروح والريحان وما تقر به عينه عند نزول ملك الموت وعنه انه قال لقد انزلت علي عشر آيات من اقامهن
دخل الجنة ثم قرا قد افلح المؤمنون حتى ختم العشر وروي ان اولها وآخرها من كنوز الجنة من عمل بثلث
آيات من اولها واتعظ باربع من آخرها فقد نجا وافلح سورة النور مدنية وهي ثنتان او اربع وستون آية

الروح والراحة من الاستراحة والروح نسيم الريح وريحان اي رحمة ورزق صحاح

الشهيق اخراج صوت الحمار والزفير رده

بسم الله الرحمن الرحيم سورة اي هذه سورة او فيما اوحينا اليك سورة انزلناها صفتها دون
نصبها جعله مفسرا الناصبها فلا يكون له محل الا اذا قدر انزل او دونك او نحو وفرضناها فرضنا ما فيها من
الاحكام وشدد ابن كثير وابو عمرو لكثرة فرايضها او المفروض عليهم او للمبالغة في ايجابها وانزلنا فيها آيات
بينات واضحات الدلالة لعلكم تذكرون تتفكرون الحارم وقرئ بتخفيف الدال الزانية والزاني اي فيما
فرضنا او انزلنا حكمها وهو الجلد ويجوز ان يرتفعا بالابتداء والخبر فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة والفاء
لتضمنها معنى الشرط اذ اللام بمعنى الذي وقرئا بالنصب على اضمار فعل يفسره الظاهر وهو احسن من نصب سورة
للامر والزان بلايا واما قدم الزانية لان الزنا في الاغلب يكون بتعرضها للرجل وعرض نفسها عليه ولان
مفسدة تتحقق بالاضافة اليها والجلد ضرب الجلد وهو حكم يخص من ليس بمحصن لما دل على ان حد المحصن
هو الرجم وزاد الشافعي عليه تغريب الحر سنة لقوله صلى الله عليه وسلم البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام وليس
في الآية ما يدفعه لنسخ احدهما الآخر نسخا متسلا او مردودا وله في العبد ثلثة اقوال والاحصان بالحرية
والبلوغ والعقل والاصابة في نكاح صحيح واعتبرت الحنفية الاسلام ايضا وهو مردود برجم صلى الله عليه وسلم
يهوديين ولا يعارضه من اشرك بالله فليس بمحصن اذ المراد المحصن الذي تقتضي لابن المسلم ولا تاخذكم
بهما رافة رحمة في دين الله في طاعته واقامة حده فتعطلوه او تسامحوا فيه ولذلك قال صلعم لو سرقت فاطمة
بنت محمد لقطعت يدها وقرا ابن كثير بفتح الهمزة وقرئ بالمد على فعالة ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر
فان الايمان يقتضي الجد في طاعة الله والاجتهاد في اقامة احكامه وحدوده وهو من باب التهييج وليشهد
عذابهما طائفة من المؤمنين زيادة في النكال فان الفضيحة قد تكال اكثر مما يكال للتعذيب والطايفة فرقة
يمكن ان تكون حافة حول اثنين من الطواف والفا ثلثة وقيل واحدا واثنان والمراد جمع يحصل به التشهير الزاني
لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك اذ الغالب ان الميل الى الزنا لا يرغب
في نكاح الصوالح والمسافحة لا يرغب فيها الصلحاء فان المشاكلة علة الالفة والتضام والمخالفة سبب للنفرة
والافتراق وكان حق المقابلة ان يقال والزانية لا ينكح الا من زان او مشرك لكن المراد بيان احوال الرجال
في الرغبة فيهن لا ان الآية نزلت في ضعفة المهاجرين لما هموا ان يتزوجوا بغايا مكيرين انفسهن ليسفق عليهم
من اكسابهن على عادة الجاهلية ولذلك قدم الزاني وحرم ذلك على المؤمنين لانه تشبه بالفساق وتعرض
للتهمة وتسبب لسوء المقالة والطعن في النسب وغيره ذلك من المفاسد ولذلك عبر عن النهي عنه بالتحريم مبالغة وقيل
النفي بمعنى النهي وقد قرئ به والحرمة على ظاهرها والحكم مخصوص بالسبب الذي ورد فيه او منسوخ بقوله
وانكحوا الايامى منكم فانه تناول للمسافحات وبتاييد انه صلعم سئل عن ذلك فقال انه سفاح وآخر نكاح

والحرام لا يحرم الحلال وقيل المراد بالنكاح الوطي فيتناول الى نهي الزاني عن الزنا الا بزانية والزانية ان يزني
بها الا زان وهو فاسد والذين يرمون المحصنات يقذفونهن بالزنا لوصف المقذوفات بالاحصان
وذكرهن عقيب الزواني واعتبار اربعة شهداء بقوله ثم لم ياتوا باربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة
والقذف بغير مثل يا فاسق ويا شارب الخمر يوجب التعزير كقذف غير المحصن والاحصان ههنا بالحرية
والبلوغ والعقل والاسلام والعفة عن الزنا ولا فرق فيه بين الذكر والانثى وتخصيص المحصنات
لخصوص الواقعة او لان قذف النساء اغلب واشيع ولا يشترط اجتماع الشهود عند الاداء ولا يعتبر
شهادة زوج المقذوفة خلافا لابي حنيفة وليكن ضربه اخف من ضربات الزنا اذ خف سببه واحتمال
ولذلك نقص عدده ولا تقبلوا لهم شهادة اي شهادة كانت لانه مغير وقيل شهادتهم في القذف ولا يشكل
ذلك على استيفاء الجلد خلافا لابي حنيفة فان الامر بالجلد والنهي عن القبول سيان وفي وقوعهما
جوابا للشرط لاترتيب بينهما فيترتبان عليه دفعة كيف وحالة قبل الحد اسوأ مما بعده ابدا ما لم يتب وعند
ابي حنيفة الى آخر عمره واولئك هم الفاسقون المحكوم بفسقهم الا الذين تابوا من بعد ذلك عن القذف
واصلحوا اعمالهم بالتدارك ومنه الاستسلام للحد او الاستحلال عن المقذوف والاستثناء راجع الى اصل
الحكم وهو اقتضاء الشرط هذه الامور ولا يلزمه سقوط الحد به كما قيل لان من تمام التوبة الاستسلام له
او الاستحلال ومحل المستثنى النصب على الاستثناء وقيل الى النهي ومحله الجر على البدل منهم في لهم
وقيل الى الاخيرة ومحله النصب لانه من موجب وقيل منقطع متصل بما بعده فان الله غفور رحيم علة للاستثناء
والذين يرمون ازواجهم ولم يكن لهم شهداء الا انفسهم نزلت في هلال بن امية رأى رجلا على فراشه
وانفسهم بدل من شهداء او صفة لهم على ان الا بمعنى غير فشهادة احدهم اربع شهادات فالواجب شهادة
احدهم او عليهم شهادة احدهم واربع نصب على انه مصدر قدر فعه حمزة والكسائي وحفص على انه خبر شهادة بالله
متعلق بشهادات لانها اقرب وقيل بشهادة لتقدمها انه لمن الصادقين اي فيما رماها به من الزنا واصله
على ان فحذف الجار وكسرت ان وعلق العامل عنه باللام تاكيدا والخامسة والشهادة الخامسة ان لعنة الله
عليه ان كان من الكاذبين في الرمي وقرا نافع ويعقوب بالتخفيف في الموضعين هذا لعان الرجل وحكمه
سقوط حد القذف عنه وحصول الفرقة بينهما بنفسه فرقة فسخ عندنا لقوله صلى الله عليه وسلم المتلاعنان
لا يجتمعان ابدا وبتفريق الحاكم فرقة طلاق عند ابي حنيفة وينفي الولد ان تعرض له فيه وبثبوت حد الزنا
على المراة لقوله ويدرا عنها العذاب اي الحد ان تشهد اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين فيما رماني به
والخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين في ذلك ورفع الخامسة بالابتداء وما بعدها الخبر او

بالعطف على ان تشهد ونصبها حفص عطفا على اربع وقرا نافع ان غضب الله ولولا فضل الله عليكم ورحمته
وان الله توابٌ حكيم متروك الجواب للتعظيم اي لفضحكم وعاجلكم بالعقوبة ان الذين جاؤا بالافك
بابلغ ما يكون من الكذب من الافك وهو الصرف لانه قول مأفوك عن وجهه والمراد ما أفك به عائشة رضي الله عنها
وذلك انه صلى الله عليه وسلم استصحبها في بعض الغزوات فاذن ليلة في النفول بالرحيل فمشت لقضاء حاجة
ثم عادت الى الرحل فلمست صدرها فاذا عقدٌ من جزع ظفار قد انقطع فرجعت لِلْتِمَسِه فظن الذي كان يرحلها
انها دخلت الهودج فرحله على بعيرها وسار فلما عادت الى منزلها لم تجد ثمة احدا فجلست كي يرجع اليها فَنُسِبَتْ
وكان صفوان بن المعطل السلمي قد عرّس وراء الجيش فادلج فاصبح عند منزلها فعرفها فاناخ راحلته
فركبتها فقادها حتى اتى الجيش فاتُّهِمَ به عصبة منكم جماعة منكم وهي من العشرة الى الاربعين وكذلك
العصابة يريد عبد الله بن ابي وزيد بن رفاعة وحسان بن ثابت ومسطح بن اثاثة وحمنة بنت جحش ومن
ساعدهم وهي جزاء لا تحسبوه شرا لكم مستانف والخطاب للرسول وابي بكر وعائشة وصفوان والها
للافك بل هو خير لكم لاكتسابكم به الثواب العظيم وتطهركم اما على الله باثنا عشر آية في براءتكم
وتعظيم شانكم وتهويل الوعيد لمن تكلم فيكم والثناء على من ظن بكم خيرا لكل امرئ منهم ما اكتسب من الاثم
لكل جزاء ما اكتسب بقدره لما خاض فيه محتصا به والذي تولى كبره معظمه وقرا يعقوب بالضم وهو
لغة فيه منهم من الخائضين وهو ابن ابي فانه بدا به واذاعه عدانًا لرسول الله صلى الله عليه وسلم او هو
حسان ومسطح فانهما شايعاه بالتصريح به والذي بمعنى الذين له عذاب عظيم في الآخرة او في الدنيا
بان جُلِدَ وصار ابن ابي مطرودا مشهورا بالنفاق وحسان اعمى واشل اليدين ومسطح مكفوف البصر
لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا بالذين منهم من المؤمنين والمؤمنات كقوله
ولا تلمزوا انفسكم وانما عدل فيه من الخطاب الى الغيبة مبالغة في التوبيخ واشعارا بان الايمان يقتضي ظن
الخير بالمؤمنين والكف عن الطعن فيه وذب الطاعنين عنهم كما يذبّ عن انفسهم وانما جاز الفصل بين
لولا وفعله بالظرف لانه منزل منزلته من حيث انه لا يتفكك عنه ولذلك يُتَسَع فيه ما لا يُتَسَع في غيره ولذلك لان ذكر
الظرف اهم فان التخصيص على ان لا يخلو باولوه قالوا هذا افك مبين كما تقول المستيقن المُطَّلِع على الحال
لولا جاؤا عليه باربعة شهداء فاذ لم يأتوا بالشهداء فاولئك عند الله هم الكاذبون من جملة المقول تقريرا
لكونه كذبا فان ما لا حجة عليه مكذوب عند الله اي في حكمه ولذلك رتب الحد عليه ولولا فضل الله عليكم ورحمته
في الدنيا والآخرة لولاهذ لاشياع الشيء لوجود غيره والمعنى لولا تفضل الله عليكم في الدنيا بانواع النعم
التي من جملتها الامهال للتوبة ورحمته في الآخرة بالعفو والمغفرة للمتدرين لكم لمسكم عاجلا فيما افضتم خضتم

وقد بقيت هذه الصفحة بيضاء

فيه عذاب عظيم لاستحقرتموه ولاستهنتم به ولعوقبتم عليه اذ ظرف لمسكم او افضتم تلقونه بالسنتكم والمعنى ياخذ بعضكم
من بعض بالسؤال عنه يقال تلقى القول وتلقفه وتلقفه وقرئ تتلقونه على الاصل وتلقونه من لقيه
اذا لقفه وتلقونه بكسر حرف المضارعة وتلقونه من الِلقاء بعضهم على بعض وتلقونه وتالقونه من الألق
واللاق وهو الكذب وتتقفونه من ثقفته اذا طلبته فوجدته وتقفونه اي تتبعونه وتقولون بافواهكم
ما ليس لكم به علم اي وتقولون كلاما مختصا بالافواه بلا مساعدة من القلوب لا يليق تعبيرا عن علم به
في قلوبكم كقولك يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم وتحسبونه هينًا سهلا لا تبعة فيه وهو عند الله
عظيم في الوزر واستحقار العذاب فهذه ثلثة آثام مترتبة علق بها مس العذاب العظيم تلقي الافك بالسنتهم
والتحدث به من غير تحقق واستصغارهم لذلك وهو عند الله عظيم ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا
ان نتكلم بهذا ما ينبغي وما يصح لنا سبحانك هذا يجوز ان يكون الاشارة الى القول المخصوص وان
يكون الى نوعه فان قذف آحاد الناس محرم شرعا فضلا عن قرض الصديقة ابنة الصديق حرمة رسول الله
بهتان عظيم تعجب ممن يقول ذلك واصله انه يذكر عند كل متعجب تنزيها لله تعالى ان يصغى عليه مثله
ثم كثر فاستعمل لكل متعجب او تنزيه لله من ان يكون حرمة نبيه فاجرة فان فجورها يُنَفِّر عنه ويخل بمقصود
النكاح بخلاف كفرها فيكون تقريرا لما قبله وتمهيدا للقول يعظكم الله لعظمة المهوت عليه فان حقارة
الذنوب وعظمها باعتبار متعلقاتها ان تعودوا لمثله كراهة ان تعودوا اي في ان تعودوا ابدا ما دمتم
احياء مكلفين ان كنتم مؤمنين فان الايمان يمنع عنه وفيه تهييج وتقريع ويبين الله لكم الآيات الدالة
على الشرايع ومحاسن الآداب كي تعقلوا وتتأدبوا والله عليم بالاحوال كلها حكيم في تدابيره ولا يحوز الكشفة
على نبيه ولا يُقِرّ عليها ان الذين يحبون يريدون ان تشيع ان تنتشر الفاحشة في الذين آمنوا
لهم عذاب اليم في الدنيا بالحد والسعير والى غير ذلك والله يعلم ما في الضمائر وانتم لا تعلمون فعاقبوا
في الدنيا على ما دل عليه الظاهر والله سبحانه يعاقب على ما في القلوب من حب الاشاعة ولولا فضل الله
عليكم ورحمته تكرير للمنة بترك المعاجلة بالعقاب للدلالة على عظم الجريمة ولذا عطف قوله وان الله رؤف
رحيم على حصول فضله ورحمته عليهم وحذف الجواب وهو مستغنى عنه بذكر مرتين يا ايها الذين آمنوا
لا تتبعوا خطوات الشيطان باشاعة الفاحشة وقرئ بفتح الطاء وقرا نافع والبزي وابو بكر وابو عمرو خطوات
وحمزة ليسكونها ومن يتبع خطوات الشيطان فانه يامر بها فحشاء والمنكر بيان لعلة النهي عن اتباعه
والفحشاء ما افرط قبحه والمنكر ما انكره الشرع ولولا فضل الله عليكم ورحمته بتوفيق التوبة الماحية للذنوب
وشرع الحدود المكفرة ما زكى ما طهر من دنسها منكم من احد ابدا آخر الدهر ولكن الله يزكي من يشاء

وقد بقيت هذه الصفحة بيضاء

محاله على التوبة وقبولها والله سميع بمقالتهم عليم بنياتهم ولا يأتل ولا يحلف افتعال من الالية او الالوة من الالو وهو التقصير وقرئ ولا يتأل بالتاء على الاصل وقد حلف ان لا ينفق على مسطح بعد وكان ابن خالته وكان من فقراء المهاجرين اولوا الفضل منكم في الدين والسعة في المال وفيه دليل على فضل ابي بكر رضي ان يؤتوا على ان لا يؤتوا او في ان يؤتوا وقرئ بالتاء على الالتفات اولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله صفات لموصوف واحد اي ناسا جامعين لها لان الكلام فيمن كان كذلك او لموصوفات اقيمت مقامها فيكون ابلغ في تعليل المقصود وليعفوا لما فرط منهم وليصفحوا بالاغماض عنه الا تحبون ان يغفر الله لكم على عفوكم وصفحكم واحسانكم الى من اساء اليكم والله غفور رحيم مع كمال قدرته تخلقوا باخلاقه روي انه صلى الله عليه وسلم قال بها على ابي بكر فقال بلى احب ورجع الى مسطح نفقته ان الذين يرمون المحصنات الغافلات الفافلات مما تقذف به المؤمنات بالله وبرسوله استباحة لعرضهن وطعنا في الرسول والمؤمنين كان ابن ابي لعنوا في الدنيا والآخرة كما طعنوا فيهن ولهم عذاب عظيم لعظم ذنوبهم وقيل هو حكم كل قاذف ما لم يتب وقيل مخصوص ممن قذف ازواج النبي ولذلك قال ابن عباس لا توبة له ولو تشتت وعيدات القرآن لم تجد غلظ مما ترى في افك عائشة يوم تشهد عليهم ظرف لما في لهم من معنى الاستقرار لا للعذاب لانه موصوف وقرأ حمزة والكسائي بالياء للتقدم والفصل السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون يقترفون بها بانطاق الله اياها بغير اختيارهم او بظهور آثارها عليها وفي ذلك مزيد تهويل للعذاب يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق جزاءهم المستحق ويعلمون بمعاينتهم الامر ان الله هو الحق المبين الثابت بذاته الظاهر الوهيته لايشاركه في ذلك غيره ولا يقدر على الثواب والعقاب سواه او ذو الحق البين اي العادل الظاهر عدله ومن كان هذا شانه ينتقم من الظالم للمظلوم لا محالة الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات اي الخبائث يزدجن الخبائث وبالعكس وكذلك اهل الطيب فيكون كالدليل على قوله اولئك يعني اهل بيت النبي ما قال سوء وعائشة وصفوان مبرءون مما يقولون اذ لو صدق لم تكن زوجته ولم يقترب عليه وقيل الخبيثات والطيبات من الاقوال والاشارة الى الطيبين والضمير في يقولون للذين اي مبرءون مما يقولون فيهم او للخبيثين والخبيثات اي مبرءون من ان يقولوا مثل قولهم لهم مغفرة ورزق كريم يعني الجنة ولقد برأ الله اربعة بارابعة برأ يوسف عليه بشاهد من اهلها وبرأ موسى من قول اليهود فيه بالحجر الذي ذهب بثوبه ومريم بانطاق ولدها وعائشة بهذه الآيات مع هذه المبالغات وما ذلك الا لاظهار منصب الرسول واعلاء منزلته يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم التي تسكنونها فان الاجر والمعيار يضاعف لا يدخلان الا باذن حتى تستأنسوا تستأذنوا من الاستيناس وهو

الله اعلم

الاستعلام من آنس الشيء اذا ابصره فان المستأذن مستعلم للحال مستكشف انه هل يراد دخوله او يؤذن له او من الاستيناس الذي هو خلاف الاستيحاش فان المستأذن مستوحش خايف ان لا يؤذن له فاذا اذن استأنس واستبشر واهلتم انسان من الانس وتسلموا على اهلها بان تقولوا السلام عليكم ادخل وعنه صلى الله عليه وسلم التسليم ان يقول السلام عليكم ادخل ثلث مرات فان اذن له دخل والا رجع وكلكم خير لكم اي الاستيذان والتسليم خير لكم من ان تدخلوا بغتة او من تحية الجاهلية كان الرجل منهم اذا دخل بيتا غير بيته قال حييتم صباحا وحييتم مساء ودخل فربما اصاب الرجل مع امراة في لحاف وروي ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم استأذن على امي قال نعم قال ليس لها خادم غيري استأذن عليها كلما دخلت قال اتحب ان تراها عريانة قال لا قال فاستأذن لعلكم تذكرون متعلق بمحذوف اي شرع لكم ذلك وقيل لكم هذا ارادة ان تذكروا وتعملوا بما هو اصلح لكم فان لم تجدوا فيها احدا يأذن لكم فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم حتى يأتي من يأذن لكم فان المانع من الدخول ليس الا الاطلاع على العورات فقط بل وعلى ما يخص الناس عادة مع ان التصرف في ملك الغير بغير اذنه محظور واستثنى ما اذا عرض فيه من حرق او غرق او كان فيه منكر يخافها وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا ولا تلحوا هو ازكى لكم الرجوع اطهر لكم عما لا يخلو الاحاح بالوقوف على الباب عنه من الكراهة وترك المروءة او منع لدينكم ودنياكم والله بما تعملون عليم فتعلم ما تأتون وما تذرون مما خوطبتم به فيجازيكم عليه ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة كالربط والخانات والحوانيت فيها متاع استمتاع لكم كالاستكنان من الحر والبرد وايواء الامتعة والجلوس للعاملة وذلك استثناء من الحكم السابق لشمول البيوت المسكونة وغيرها والله يعلم ما تبدون وما تكتمون وعيد لمن دخل مدخلا لفساد او تطلع على عورات قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم اي ما يكون نحو محرم ويحفظوا فروجهم الا على ذواتهم او ما ملكت ايمانهم وما كان المستثنى منه كالشاذ النادر بخلاف الفضل الملتبس وقيد الغض بحرف التبعيض وقيل حفظ الفروج ههنا خاصة ستر هاذلك ازكى لهم انفع لهم واطهر لما فيه من البعد من الريبة ان الله خبير بما يصنعون لا يخفى عليه اجالة ابصارهم واستعمال ساير حواسهم وتحريك جوارحهم وما يتصدون بها فليكونوا على حذر منه في كل حركة وسكون وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن فلا ينظرن الى ما لا يحل لهن النظر اليه من الرجال ويحفظن فروجهن بالتستر والتحفظ عن الزنا وتقديم الغض لان النظر بريد الزنا ولا يبدين زينتهن كالحلي والثياب والاصباغ فضلا من مواضعها لمن لا يحل ان تبدي له الا ما ظهر منها عند مزاولة الاشياء كالثياب والخاتم فان في ستره حرجا وقيل المراد بالزينة مواقعها على حذف المضاف او ما يعم المحاسن الخلقية والتزيينة والمستثنى هو الوجه

والكفان لانها ليست بعورة والاظهر ان هذا في الصلوة لا في النظر فان كل بدن الحرة عورة لا يحل
لغير الزوج والمحرم النظر الى شيء منها الا لضرورة كالمعالجة وتحمل الشهادة وليضربن بخمرهن على جيوبهن
ستر الاعناقهن ولا يبدين زينتهن كرر لبيان من يحل له الابداء ومن لا يحل له الا بعولتهن فانهم المقصودون
بالزينة وهم ان ينظرها الى جميع بدنهن حتى الفرج بكرا او ابائهن او آباء بعولتهن او ابنائهن او ابناء
بعولتهن او اخوانهن او بني اخوانهن او بني اخواتهن لكثرة مداخلتهم عليهن واحتياجهن الى مداخلتهم
وقلة توقع الفتنة من قبلهم لما في الطباع من النفرة عن مماسة القرايب ولهم ان ينظرا منهن الى ما يبدو
عند المهنة والخدمة وانما لم يذكر الاعمام والاخوال لانهم في معنى الاخوان او لان الاحوط ان يتستر ن
عنهم خوفا ان يصفوهن لابنائهم او نسائهن يعني المؤمنات فان الكافرات لا يتحرجن عن وصفهن
للرجال او النساء كلهن وللعلماء في ذلك خلاف او ما ملكت ايمانهن يعم الاماء والعبيد لما روي انه صلعم
اتي فاطمة بعبد وهبه لها وعليها ثوب اذا قنعت به راسها لم يبلغ رجلها واذا غطت رجليها لم يبلغ راسها
فقال صلى الله عليه وسلم انه ليس عليك باس انما هو ابوك وغلامك وقيل المراد بها الاماء وعبد المراة
كالاجنبي او التابعين غير اولي الاربة من الرجال اي اولي الحاجة الى النساء وهم الشيوخ الهم و
المسوحون وفي المجبوب والخصي خلاف وقيل وهو الذين يتبعون الناس لفضل طعامهم ولا يعرفون
شيئا من امور النساء وقرا ابن عامر وابو بكر غير بالنصب على الحال او الطفل الذين لم يظهروا على عورات
النساء لعدم تمييزهم من الظهور بمعنى الاطلاع او لعدم بلوغهم حد الشهوة من الظهور بمعنى الغلبة والطفل
جنس وضع موضع الجمع اكتفاء بدلالة الوصف ولا يضربن بارجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن
ليتقعقع خلخالها فيعلم انها ذات خلخال فان ذلك يورث ميلا في الرجال وهو بالغ من النهي عن اظهار
الزينة ما دل على المنع من رفع الصوت وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون اذ لا يكاد يخلو احدكم من
تفريط سيما في الكف عن الشهوات وقيل توبوا مما كنتم تفعلونه في الجاهلية فانه وان جب بالاسلام لكنه يجب
الندم عليه والعزم على الكف عنه كلما يتذكر لعلكم تفلحون بسعادة الدارين وانكحوا الايامى منكم والصالحين
من عبادكم وامائكم لما نهى عما عسى ان يفضي الى انتفاء النسل بالنسب المقتفى للالفة وحسن التربية
ومزيدا لشفقة المؤدية الى بقاء النوع بعد الزجر عنه مبالغة فيه عقبه بالامر بالنكاح الحافظ والخطاب للاولياء
والسادة وفيه دليل على وجوب تزويج المولية والمملوك وذلك عند طلبها واشعار بان المراة والعبد لا يستبد
به اذ لو استبدا لما وجب على الولي والمولى وايامى مقلوب ايايم كقياسي جمع قيم وهو الغريب ذكرا كان او انثى
بكرا او ثيبا قال فان تأيمي انكح وان تتأيمي وان كنت ايقى منكم ايما وتخصيص الصالحين لان احصان دينهم

والاهتمام بشانهم اهم وقيل المراد الصالحون للنكاح والقيام بحقوقه ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله
ردا لما عسى يمنع من النكاح والمعنى لا يمنعن فقر الخاطب والمخطوبة من المناكحة فان في فضل الله غنية عن المال
فانه عارض ورايح او وعد من الله بالاغناء لقوله صلى الله عليه وسلم اطلبوا الغنى في هذه الآية لكن مشروطة بالمشية
لقوله وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء والله واسع ذو سعة لا ينفد نعمته اذ لا يتهيا
تدبرته عليم يبسط الرزق ويقدر على ما يقتضيه حكمته وليستعفف وليجتهد في العفة وقمع الشهوة الذين
لا يجدون نكاحا اسبابه ويجوز ان يراد به النكاح ما ينكح به وبالوجدان التمكن منه حتى يغنيهم الله من
فضله فيجدوا ما يتزوجون به والذين يبتغون الكتاب المكاتبة وهو ان يقول الرجل لمملوكه كاتبتك
على كذا من الكتاب لان السيد كتب على نفسه عتقه اذا ادى المال او لانه مما يكتب لتاجيله او من الكتب
بمعنى الجمع لان العوض فيه يكون نجما بجوم يضم بعضها الى بعض مما ملكت ايمانكم عبدا كان او امة والموصول
بصلته مبتدا خبره فكاتبوهم او منصوب لمضمر هذا تفسيره والفاء لتضمن معنى الشرط والامر فيه للندب
عند اكثر العلماء لان الكتابة معاوضة يقتضي الارفاق فلا يجب كغيرها واحتجاج الحنفية باطلاقه على جواز
الكتابة الحالة ضعيف لان المطلق لا يعم مع ان المجز عن الاداء في الحال يمنع صحتها كما في السلم فيما لا يوجد
عند المحل ان علمتم فيهم خيرا امانة وقدرة على اداء المال بالاحتراف وقد روي مثله مرفوعا وقيل صلاحا
في الدين وقيل مالا وضعفه ظاهر لفظا ومعنى وهو شرط الامر فلا يلزم من عدمه عدم الجواز وآتوهم من
مال الله الذي آتاكم امر للموالي كما قبله بان يبذلوا لهم شيئا من اموالهم وفي معناه حط شيء من مال الكتابة
وهو الوجوب عند الاكثر ويكفي قل ما يتمول وعن علي رضي الله عنه يحط الربع وعن ابن عباس رضي الله عنهما
الثلث وقيل ندب اليهم الى الانفاق عليهم بعد ان يؤدوا ويعتقوا وقيل امر لعامة المسلمين باعانة المكاتبين
واعطائهم سهمهم من الزكوة ويحمل للمولى ان كان غنيا لانه لا ياخذ صدقة كالدين والمشتري ويدل عليه قوله
صلى الله عليه وسلم في حديث بريرة هو لها صدقة ولنا هدية ولا تكرهوا فتياتكم اماءكم على البغاء على الزنا
كانت لعبد الله بن ابي ست جوار يكرههن على الزنا وضرب عليهن الضرائب فشكت بعضهن الى رسول الله صلعم
فنزلت ان اردن تحصنا تعففا شرط للاكراه فانه لا يوجد دونه وان حمل شرطا للنهي لم يلزم من عدمه جواز
الاكراه لجواز ان يكون ارتفاع التي باستناع المنهي عنه وايثارا على اذا لان اراد التحصن من الاماء
كالشاذ النادر لتبتغوا عرض الحيوة الدنيا ومن يكرههن فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم اي لهن
اذا تبن والاول ادق للظاهر ولما في مصحف ابن مسعود من بعد اكراههن لهن غفور رحيم ولا يرد عليه
ان الكرهة غير آثمة فلا حاجة الى المغفرة لان الاكراه لا ينافي المواخذة بالمآل ولذلك حرم على المكره القتل

وأوجب عليه القصاص ولقد أنزلنا اليكم آيات بينات يعني الآيات التي بُيّنت في هذه السورة واتضحت فيها الاحكام والحدود وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص بالكسر لانها واضحات تُصدقها الكتب المتقدمة والعقول المستقيمة من بيّن بمعنى تبيّن او لانها بيّنت الاحكام والحدود ومثلا من الذين خلوا من قبلكم اي ومثلا من امثال من قبلكم اي وقصة عجيبة مثل قصص وهي قصة عايشه فانها كقصة يوسف ومريم وموعظة للمتقين يعني ما وُعظ به في تلك الآيات وتخصيص المتقين لانهم المنتفعون بها وقيل المراد بالآيات القرآن والصفات المذكورة صفاته الله نور السموات والارض النور في الاصل كيفية تُدركها الباصرة اولا وبوساطتها سائر المبصرات كالكيفية الفايضة من النيرين على الاجرام الكثيفة المحاذية ظهما وهو بهذا المعنى لا يصح اطلاقه على الله تعالى الا بتقدير مضاف كقولك زيد كرم بمعنى ذو كرم او على تجوز اما بمعنى منوّر السموات والارض وقد قرئ به فانه تعالى نوّرهما بالكواكب وما يفيض عنها من الانوار او بالملايكة والانبياء او مدبّرهما من قولهم للرئيس المدبّر هو نور القوم لانهم يهتدون به في الامور او موجدهما فان النور ظاهر بذاته مظهر لغيره واصل الظهور هو الوجود كما ان اصل الخفاء هو العدم والله سبحانه موجود بذاته موجد لما عداه او الذي به يُدرك اي يُدرِك اهلها من حيث انه يُطلق على الباصرة لتعلقها به او لمشاركتها له في توقف الادراك عليه ثم على البصيرة لانها اقوى ادراكا فانها تُدرك نفسها وغيرها من الكليات والجزئيات الموجودات والمعدومات وتغوص في بواطنها وتتصرف فيها بالتركيب والتحليل ثم ان هذه الادراكات ليست لذاتها والا لما فارقتها فهي اذن من سبب يُفيضها عليها وهو الله سبحانه وتعالى ابتداءً او بتوسط من الملايكة والانبياء ولذلك سُمّوا انوارا ويقرب منه قول ابن عباس معناه هادي مَن فيهما فهم بنوره يهتدون واضافة اليهما للدلالة على سعة اشراقه اولاشتمالها على الانوار الحسية والعقلية وقصور الادراكات البشرية عليها وعلى المتعلق بهما والمدلول عليهما مثل نوره صفة نوره العجيبة الشان واضافته الى ضميره سبحانه دليل على ان اطلاقه عليه لم يكن على ظاهره كمشكوة كصفة مشكوة وهي الكوة الغير النافذة فيها مصباح سراج ضخم ثاقب وقيل المشكاة الانبوبة في وسط القنديل والمصباح الفتيلة المشتعلة المصباح في زجاجة في قنديل من الزجاج الزجاجة كانها كوكب دري مضيء متلالئ كالزهرة في صفائه وزهرته منسوب الى الدر او فعيل كربي من الدرء فانه يدفع الظلام بضوئه او بعض ضوئه بعضا من لمعانه الا انه قلب همزته ياء ويدل عليه قراءة حمزة وابي بكر على الاصل وقراءة ابي عمرو والكسائي دِرِّي كشريب وقد قرئ به مثلوا توقد من شجرة مباركة زيتونة اي ابتداء ثقوب المصباح من شجرة الزيتون المكاثر تعهدها بان رُوّيت دائما بنزيتها وفي ابهام الشجرة ووصفها بالبركة ثم ابدال الزيتونة عنها تفخيم لشانها وقرأ نافع وابن عامر وحفص بالياء والبناء

للمفعول من اوقد وحمزة والكسائي وابو بكر بالتاء كذلك على اسناده الى الزجاجة بحذف المضاف وقرئ توقد بمعنى تتوقد ويوقد بحذف التاء لاجتماع زيادتين وهو غريب لا شرقية ولا غربية يقع الشمس عليها حينا دون حين بل بحيث يقع عليها طول النهار كالتي يكون على تلة او صحراء واسعة فان ثمرتها يكون انضج وزيتها اصفى او لا تاتيه في شرقا المعمورة وغربها بل في وسطها وهو الشام فان زيتونه اجود الزيتون او لا في مضحى لئلا ترق الشمس عليها واليا فتخرقها او في مكان تغيب عنها واليا فيتركها ينا وفي الحديث لا خير في شجرة ولا بنات في مشاة ولا خير فيها في مضحى يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار اي يكاد يضيء بنفسه من غير نار لنقاوته وفرط صفائه نور على نور نور متضاعف فان نور المصباح نار في اناء صفاء الزيت وزهرة القنديل وضبط المشكاة لا شعة وقد ذكر في معنى التمثيل وجوه الاول انه تمثيل للهدي الذي دل عليه الآيات المبينات في جلاء مدلولها وظهور ما تضمنته من الهدي بالمشكوة المغوثة او تشبيه للهدي من حيث انه محفوف بظلمات اوهام الناس وريبها لانهم بالمصباح والمتاولي الكاف المشكاة لاشتمالها عليه وتشبيهه به اوفق من تشبيهه بالشمس او تمثيل لما نوّر الله به قلب المؤمن من المعارف والعلوم بنور المشكاة المبثث فيها من مصباحها وفي يد قراءة ابي مثل نور المؤمن او تمثيل ما منح الله به عباده من القوى الدراكة الخمس المرتبة التي يتوسط بها المعاش والمعاد وهي الحساسة التي تُدرك المحسوسات بالحواس الخمس والمخيلة التي تحفظ صور تلك المحسوسات لتعرضها على القوة العقلية حتى شاءت والعقلية التي تُدرك الحقايق الكلية والمفكرة وهي التي تؤلف المعقولات لتستنتج منها علم ما لم يعلم والقوة القدسية التي يتجلى فيها لوامع الغيب واسرار الملكوت المختصة بالانبياء والاولياء المعنية بقوله تعالى ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا بالاشياء الخمسة المذكورة في الآية وهي المشكوة والزجاجة والمصباح والزيت فان الحساسة كالمشكوة لان محلها كالكوي ووجهها الى الظاهر لا تُدرك ما وراءها واضاءتها بالمعقولات لا بالذات والمخيلة كالزجاجة في قبول صور المدركات من الجوانب وضبطها للانوار العقلية وانارتها بما يشتمل عليها من المعقولات والعاقلة كالمصباح لاصالتها بالادراكات الكلية والمعارف الالهية والمفكرة كالشجرة المباركة لنا وتيها الى ثمرات لا نهاية لها الزيتونة المثمرة للزيت الذي هو مادة المصابيح التي لا تكون شرقية ولا غربية لتجردها عن اللواحق الجسمية او لوقوعها بين الصفو والمعاني متصرفة في السبيلين منتفعة من الجانبين والقوة القدسية كالزيت فانها لصفايها وشدة ذكائها تكاد تضيء بالمعارف من غير تفكر ولا تعليم او تمثيل للقوة العقلية في مبادئها بذاتها في بدء امرها خالية عن العلوم مستعدة لقبولها كالمشكوة ثم تتنقش بالعلوم الضرورية بتوسط احساس الجزئيات بحيث يتمكن من تحصيل النظريات تنقيص كالزجاجة متلألئة في نفسها قابلة للانوار وذلك التمكن ان كان بتفكر واجتهاد فكالشجرة الزيتونة وان كان بالحدس الصافي بلا تعلم بشري فكالزيت الذي يكاد يضيء بنفسه للمشاقة مرة او مرتين في تحصيل العلم واقتفاء اثر البرهان كالعلم بان نور العلم مستفاد من نور الله سبحانه وتعالى

فكالزيت وان كان بقوة قدسية فكالذي يكاد زيتها يضيء لانها تكاد تعلم ولو لم تتصل بملك الوحي والالهام
الذي مثله النار من حيث ان العقول تشتعل عنها ثم اذا حصلت لها العلوم بحيث يتمكن من استحضارها
متى شاءت كان كالمصباح فاذا استحضرها كان نورا على نور يهدي الله لنوره لهذا النور الثاقب من يشاء
فان الاسباب دون مشيته لاغية اذ بها تمامها ويضرب الله الامثال للناس اذ نافع للمعقول من المحسوس
توضيحا وبيانا والله بكل شيء عليم معقولا كان او محسوسا ظاهرا كان او خفيا وفيه وعد وعيد لمن يتدبرها
ولمن لم يتكرث بها في بيوت متعلق بما قبله اي كمشكاة في بعض بيوت او توقد في بيوت فيكون
تفسيرا للمثل به بما يكون كبرا وبالغة فيه فان قنا دبل المساجد يكون اعظم او تمثيلا لصلوة المؤمنين او
ابدانهم بالمساجد ولانها في جمع البيوت وحدة المشكوة اذ المراد بها ماله هذا الوصف بلا اعتبار وحدة
ولا كثرة او بما بعده وهو يسبح وفيها تكرير مؤكد لا يذكر كانه من صلة ان فلا يعمل فيما قبله او بمحذوف
مثل يسبحون في بيوت والمراد بها المساجد لان الصفة تلويها وقيل المساجد الثلثة والتنكير للتعظيم اذن الله
ان ترفع بالبناء او التعظيم ويذكر فيها اسمه عام فيما يتعلق ذكر حتى المذاكرة في افعاله والمباحثة في احكامه
يسبح له فيها بالغدو والآصال يترهونه او يصلون له فيها بالغدوات والعشايا والغدو مصدر اطلق
للوقت ولذلك حسن اقترانه بالآصال وهو جمع اصيل وقربي والايصال وهو الدخول في الاصيل وقرا ابن
عامر وعاصم يسبح بالفتح على اسناده الى احد الظرفين الثلثة ورفع رجال بما يدل عليه وقربي بالنا، مكسورا
لتاينث الجمع ومفتوحا على اسناده الى اوقات الغدو رجال لا تلهيهم تجارة لا يشغلهم معاملة رابحة ولا بيع
عن ذكر الله مبالغة بالتعميم بعد التخصيص اريد به مطلق المعاوضة او ما فوادها وهو الاهم من قسمي التجارة
فان الربح يتحقق بالبيع ويترقع بالشري وقيل المراد بالتجارة الشري فانه اصلها ومبداها وقيل الجلب لانه الغالب
فيها ومنه يقال تجر في كذا اذا اجلبه وفيه ايما، بانهم تجار وما قام الصلوة عوض فيه الاضافة من الناء المعوضة
عن العين الساقطة بالاعلال كقوله واخلفوك عد الامر الذي وعدوا وايتاء الزكوة ما يجب اخراجه من المال
للمستحقين يخافون يوما مع ما هم عليه من الذكر والطاعة تتقلب فيه القلوب والابصار تضطرب وتتغير
من الهول او تتقلب احوالها فتفقه القلوب ما لم تكن تفقه وتبصر الابصار ما لم تكن تبصر او تتقلب القلوب من
توقع النجاة وخوف الهلاك والابصار من اي ناحية يؤخذ بهم ويؤتى كتابهم ليجزيهم الله تعليل لسبح اولا
تلهيهم او يخافون احسن ما عملوا احسن جزاء ما عملوا الموعود لهم من الجنة ويزيدهم من فضله اشيا
لم يعدهم على اعمالهم ولم يخطر ببالهم والله يرزق من يشآء بغير حساب تقرير للزيادة وتنبيه على كمال
القدرة ونفاد المشية وسعة الاحسان والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة والذين كفروا حالهم على

ضده لك فان اعمالهم التي يحسبونها صالحة نافعة عند الله يجدونها لا غية مخيبة في العاقبة كالسراب
وهو ما يرى في الفلاة من لمعان الشمس عليها وقت الظهيرة فيظن انها ماء يسرب اي يجري والقيعة
بمعنى القاع وهو الارض المستوية وقيل جمعه كجار وجيرة وقري بيعات كديمات في دبه يحسبه الظمآن ماء
اي العطشان وتخصيصه لتشبيه الكافر به في شدة الخيبة عند مسيس الحاجة حتى اذا جاءه جا، ما توهمه
ماء او موضعه لم يجده شيئا مما ظنه ووجد الله عنده عقابه او زبانيته او وجد محاسبا اياه فوفاه
حسابه استعراضا او مجازاة والله سريع الحساب لا يشغله حساب عن حساب روي انها نزلت في عتبة بن
ربيعة بن اية تعبد في الجاهلية والتمس الدين فلما جا، الاسلام كفر او كظلمات عطف على كسراب داو
للتخيير فان اعمالهم لكونها لا غية لا منفعة لها كالسراب ولكونها حائلة عن نور الحق كالظلمات المتراكمة
من لج البحر والامواج والسحاب او للتقسيم فان اعمالهم ان كانت حسنة فكالسراب وان كانت قبيحة فكالظلمات
او للتنويع باعتبار وقتين فانها كالظلمات في الدنيا والسراب في الآخرة في بحر لجي ذي لج اي عميق منسوب
الى اللج وهو معظم الماء يغشاه يغشى البحر موج من فوقه موج اي امواج متراوفة متراكمة من فوقه من فوق
الموج الثاني سحاب غطى النجوم وحجب انوارها والجملة صفة اخرى للبحر ظلمات اي هذه ظلمات بعضها فوق
بعض وقرا ابن كثير ظلمات بالجر على ابدالها من الاولى وباضافة السحاب اليها في رواية البزي اذا اخرج
يده وهي اقرب مما يرى اليه لم يكد يراها لم يقرب ان يراها فضلا ان يراها كقوله اذا اخرج الجم لم يكد يرى
الهوى من حب بينة يسرح والضمائر للواقع في البحر وان لم يجر ذكره لدلالة المعنى عليه ومن لم يجعل الله له نورا
ومن لم يقدر له الهداية ولم يوفقه لاسبابها فما له من نور خلاف الموفق الذي له نور على نور الم تر الم تعلم علما
يشبه المشاهدة في اليقين والوثاقة بالوحي والاستدلال ان الله يسبح له من في السموات والارض ينزهه
ذاتا عن كل نقص وآفة اهل السموات والارض ومن لتغليب العقلاء او الملايكة والثقلان بما يدل عليه من
مقال او دلالة حال والطير على الاول لتخصيص لما فيها من الصنع الظاهر والدليل الباهر ولذلك قيدها بقوله صافات
فان اعطاء الاجرام الثقيلة ما به تقوى على الوقوف في الجو صافة باسطة اجنحتها بما فيها من القبض والبسط
حجة قاطعة على كمال قدرة الصانع ولطف تدبيره كل كل واحد مما ذكر او من الطير قد علم صلوته وتسبيحه اي قد
علم الله دعاءه وتسبيحه اختيارا او طبعا لقوله تع والله عليم بما يفعلون او علم كل على تشبيه حاله في الدلالة
على الحق والميل الى النفع على وجه يخصه بحال من علم ذلك مع انه لا يبعد ان يلهم الله الطير دعاء وتسبيحا كما الهمها
علوما دقيقة في اسباب تعيشها لا يكاد يهتدي اليها العقلاء ولله ملك السموات والارض فانه الخالق
لهما ولما فيهما من الذوات والصفات والافعال من حيث انها ممكنة واجبة الانتهاء الى الواجب والى الله المصير

مرجع الجميع المصير الم تر ان الله يزجي سحابا يسوق ومنه البضاعة المزجاة فانها يزجيها كل احد ثم يؤلف بينه
بان يكون قزعا فيضم بعضه الى بعض وبهذا الاعتبار صح بينه اذ المعنى بين اجزائه وقرا نافع برواية ورش
يولف غير مهموز ثم يجعله ركاما متراكما بعضه على بعض فترى الودق المطر يخرج من خلاله من فتوقه جمع
خلل كجبال في جبل وقرئ من خلله وينزل من السماء من الغمام وكل ما علاك فهو سماء من جبال فيها من قطع
عظام تشبه الجبال في عظمها او جمودها من برد بيان للجبال والمفعول محذوف اي ينزل مبتدئا من السماء من
جبال فيها من برد بردا ويجوز ان يكون من الثانية او الثالثة للتبعيض واقعة موقع المفعول وقيل المراد بالسماء
المظلة وفيها جبال من برد كما في الارض جبال من حجر وليس في العقل قاطع يمنعه والمشهور ان الابخرة اذا
تصاعدت ولم تحللها حرارة فبلغت الطبقة الباردة من الهواء وقوي البرد هناك اجتمع وصار سحابا فان لم
يشتد البرد تقاطر مطرا وان اشتد فان وصل الى الاجزاء البخارية قبل اجتماعها نزل ثلجا والا نزل بردا وقد
يبرد الهواء بردا مفرطا فينقبض وينعقد سحابا وينزل منه المطر والثلج وكل ذلك لا بد وان يستند الى ارادة
الواجب الحكيم لقيام الدليل على انها الموجبة لاختصاص الحوادث بمحالها واوقاتها واليه اشار بقوله
فيصيب به من يشاء ويصرفه عمن يشاء والضمير للبرد يكاد سنا برقه ضوء برقه وقرئ بالمد بمعنى العلو
وبادغام القاف في السين وبرقه بفتح الراء وهو جمع برقة وهي المقدار من البرق كالغرفة وبضمها للاتباع
يذهب بالابصار بابصار الناظرين اليه من فرط الاضاءة وذلك اقوى دليل على كمال القدرة من حيث
انه توليد الضد من الضد وقرئ يذهب على زيادة الباء يقلب الله الليل والنهار بالمعاقبة بينهما او بنقص احدهما
وزيادة الآخر او بتغيير احوالهما بالحر والبرد والظلمة والنور او بما يعم ذلك ان في ذلك فيما تقدم ذكره
لعبرة لاولي الابصار لدلالة على وجود الصانع القديم وكمال قدرته واحاطة علمه ونفاذ مشيئته وتنزهه
عن الحاجة وما يفضي اليها لمن يرجع الى بصيرة والله خلق كل دابة حيوان يدب على الارض وقرا حمزة والكسائي
خالق كل دابة على الاضافة من ماء هو جزء مادته او ماء مخصوص هو النطفة فيكون تنزيلا للغالب
منزلة الكل اذ من الحيوانات ما يتولد لا عن النطفة وقيل من ماء متعلق بدابة وليس صلة لخلق فمنهم
من يمشي على بطنه كالحية وانما سمي الزحف مشيا على الاستعارة للمشاكلة ومنهم من يمشي على رجلين
كالانس والطير ومنهم من يمشي على اربع كالنعم والوحش ويندرج فيه ما له اكثر من اربع كالعناكب فان
اعتمادها اذا مشت على اربع وتذكير الضمير لتغليب العقلاء والتعبير بمن عن الاصناف ليوافق التفصيل الجملة
والترتيب لتقديم ما هو اعرق في القدرة يخلق الله ما يشاء مما ذكر ومما لم يذكر بسيطا ومركبا على اختلاف
الصور في الاعضاء والهيئات والطبايع والحركات والقوى والافعال مع اتحاد العنصر بمقتضى مشيئته

ان الله على كل شيء قدير فيفعل ما يشاء لقد انزلنا آيات مبينات للحقايق بانواع الدلايل والله يهدي من يشاء
بالتوفيق للنظر فيها والتدبر لمعانيها الى صراط مستقيم هو دين الاسلام الموصل الى درك الحق والفوز
بالجنة ويقولون آمنا بالله وبالرسول نزلت في بشر المنافق خاصم يهوديا فدعاه الى كعب بن الاشرف وهو يدعوه
الى النبي صلى الله عليه وسلم وقيل في مغيرة بن وايل خاصم عليا في ارض فابى ان يحاكمه الى الرسول واطعنا
اي واطعناهما ثم يتولى بالامتناع عن قبول حكمه فريق منهم من بعد ذلك بعد قولهم هذا وما اولئك
بالمؤمنين اشارة الى القايلين باسرهم فيكون اعلاما من الله بان جميعهم وان آمنوا بلسانهم لم يؤمن قلوبهم
او الى الفريق منهم وسلب الايمان عنهم لتوليهم والتعريف فيه للدلالة على انهم ليسوا بالمؤمنين الذين عرفتهم
وهم المخلصون في الايمان والثابتون عليه واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اي ليحكم النبي فانه الحاكم
ظاهرا والمدعو اليه وذكر الله لتعظيمه والدلالة على ان حكمه في الحقيقة حكم الله اذا فريق منهم معرضون فاجأ
فريق منهم الاعراض اذا كان الحق عليهم لعلمهم بانك لا تحكم لهم وهو شرح للتولي ومبالغة فيه وان يكن لهم
الحق اي الحكم لا عليهم يأتوا اليه مذعنين منقادين لعلمهم بانه يحكم لهم واليه صلة ليأتوا او لمذعنين
وتقديمه للاختصاص افي قلوبهم مرض كفر او ميل الى الظلم ام ارتابوا بان رأوا منك تهمة فزال ثقتهم ويقينهم
بك ام يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله في الحكومة بل اولئك هم الظالمون اضراب عن القسمين الاخيرين
لتحقيق القسم الاول ووجه التقسيم ان امتناعهم اما لخلل فيهم او في الحاكم والثاني اما ان يكون محققا عندهم
او متوقعا وكلاهما باطل لان منصب نبوته وفرط امانته يمنعه فتعين الاول وظلمهم يعم خلل عقيدتهم وميل
نفوسهم الى الحيف والفصل لنفي ذلك عن غيرهم سيما المدعو الى حكمه انما كان قول المؤمنين اذا دعوا
الى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا واطعنا واولئك هم المفلحون على عادته تعالى في اتباع ذكر
المحق المبطل والتنبيه على ما ينبغي بعد انكاره لما لا ينبغي وقرئ قول بالرفع وليحكم على البناء للمفعول واسناده
الى ضمير مصدره على معنى ليفعل الحكم ومن يطع الله ورسوله فيما يامرانه او في الفرايض والسنن ويخش الله
على ما صدر عنه من الذنوب ويتقه فيما بقي من عمره وقرا يعقوب وقالون عن نافع بلا ياء وابو عمرو وابو بكر
بسكون الهاء وحفص بسكون القاف فشبه تقه بكتف وخفف الهاء في الوقف ساكنة بالاتفاق فاولئك
هم الفايزون بالنعيم المقيم واقسموا بالله جهد ايمانهم انكارا للامتناع عن حكمه لئن امرتهم بالخروج
عن ديارهم واموالهم ليخرجن جواب لاقسموا على الحكاية قل لا تقسموا على الكذب طاعة معروفة اي
المطلوب منكم طاعة معروفة لا اليمين والطاعة النفاقية المنكرة او طاعة معروفة امثل منها او ليكن
طاعة وقرئت بالنصب على اطيعوا طاعة ان الله خبير بما تعملون فلا يخفى عليه سرايركم قل اطيعوا الله

واطيعوا الرسول امر تبليغ ماخاطبهم الله به على الحكاية مبالغةً في تبكيتهم فان تولوا فانما عليه على محمد
ما حمل من التبليغ وعليكم ما حملتم من الامتثال وان تطيعوه في حكمه تهتدوا الى الحق وما على الرسول
الا البلاغ المبين التبليغ الموضح لما كلفتم به وقد ادّى وانما بقي ما حملتم فان ادّيتم فلكم وان توليتم فعليكم
وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات خطاب للرسول والامة اوله ولمن معه ومن للبيان لتستخلفنهم
في الارض ليجعلنهم خلفاء متصرفين في الارض تصرف الملوك في مماليكهم وهو جواب قسم مضمر تقديره
وعدهم الله واقسم ليستخلفنهم او الوعد في تحققه منزل منزلة القسم كما استخلف الذين من قبلهم يعني بني اسرائيل
استخلفهم في مصر والشام بعد الجبابرة وقرأ ابو بكر بضم التاء وكسر اللام واذا ابتدأ ضم الالف والباقون
بفتحها واذا ابتدأوا كسروا الالف وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وهو الاسلام بالتقوية والتثبيت وليبدلنهم
من بعد خوفهم من الاعداء وقرأ ابن كثير وابو بكر بالتخفيف امنًا منهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
واصحابه مكثوا بمكة عشر سنين خائفين ثم هاجروا الى المدينة وكانوا يصبحون في السلاح ويمسون فيه
حتى اخبرهم الله وعده فاظهرهم الله على العرب كلهم وفتح لهم بلاد الشرق والغرب وفيه دليل على صحة النبوة
بالاخبار عن الغيب على ما هو به وخلافة الخلفاء الراشدين اذ لم يجتمع الموعود والموعود عليه لغيرهم
بالاجماع وقيل الخوف من العذاب والامن منه في الآخرة يعبدونني حال من الذين لتتيسير الوعد بالثبات
على التوحيد او استئناف بيان المقتضي للاستخلاف والامن لا يشركون بي شيئا حال من الواو اي
يعبدونني غير مشركين ومن كفر ومن ارتد او كفر هذه النعمة بعد ذلك بعد الوعد او حصول الخلافة فاولئك
هم الفاسقون الكاملون في فسقهم حيث ارتدوا بعد وضوح مثل هذه الآيات او كفروا تلك النعمة العظيمة
واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة واطيعوا الرسول في سائر ما امركم به والا بعد عطف ذلك على اطيعوا الله فان
الفاصل وعد على المأمور به فيكون تكرير اللام بطاعة الرسول للتأكيد وتعليق الرحمة بها او بالمندرجة
هي فيه بقوله لعلكم ترحمون كما علق به الهدى لا تحسبن الذين كفروا معجزين في الارض ولا تحسبن
يا محمد الكفار معجزين الله عن ادراكهم واهلاكهم وفي الارض صلة معجزين او ولا تحسبن الكفار في الارض
احدا معجزا الله فيكون معجزين في الارض مفعوليه اولا تحسبوهم معجزين فحذف المفعول الاول لان الفاعل
والمفعولين كشيء واحد فاكتفى بذكر اثنين عن الثالث وقرأ ابن عامر وحمزة بالياء وهو كالاول في الاحتمالات
ومأويهم النار عطف عليه من حيث المعنى كانه قيل الذين كفروا ليسوا معجزين ومأواهم النار والمقصود
من النهي عن الحسبان تحقيق نفي الاعجاز ولبئس المصير المأوى الذي يصيرون اليه يا ايها الذين آمنوا
ليستأذنكم الذين ملكت ايمانكم رجوع الى تتمة الاحكام السالفة بعد الفراغ عن الاهيات الدالة على وجوب

الطاعة فيما سلف من الاحكام وغيره والوعد عليها والوعيد على الاعراض عنها والمراد به خطاب الرجال و
النساء غلب فيه الرجال لما روي ان غلام اسماء بنت مرثد دخل عليها في وقت كرهته فذكرت وقيل ارسل رسول
الله صلى الله عليه وسلم مدلج بن عمرو بالانصاري وكان غلاما وقت الظهيرة ليدعو عمر فدخل وهو نايم وقد
انكشف عنه ثوبه فقال عمر لوددت ان الله عز وجل نهى آباءنا وابناءنا وخدمنا ان لا يدخلوا هذه
الساعات علينا الا باذن ثم انطلق معه الى النبي فوجده وقد انزلت عليه هذه الآية والذين لم يبلغوا الحلم
منكم والصبيان الذين لم يبلغوا من الاحرار فعبر عن البلوغ بالاحتلام لانه اقوى دلالة ثلث مرات في
اليوم والليلة مرة من قبل صلوة الفجر لانه وقت القيام من المضاجع وطرح ثياب النوم ولبس ثياب
اليقظة ومحله النصب بدلا من ثلث مرات او الرفع خبر المحذوف اي هي من قبل وحين تضعون ثيابكم
اي ثيابكم لليقظة للقيلولة من الظهيرة بيان للحين ومن بعد صلوة العشاء لانه وقت التجرد عن اللباس
والالتحاف باللحاف ثلث عورات لكم اي هي ثلث اوقات يختل فيها تستركم ويجوز ان يكون مبتدأ
وخبره ما بعده واصل العورة الخلل ومنه اعور المكان ورجل اعور وقرأ حمزة والكسائي وابو بكر بالنصب
بدلا من ثلث مرات ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن بعد هذه الاوقات في ترك الاستيذان وليس فيه
ما ينافي آية الاستيذان فنسخها لانه في الصبيان ومماليك الدخول عليه وتلك في الاحرار البالغين طوافون
عليكم اي هم طوافون استئناف ببيان العذر المرخص في ترك الاستيذان وهو المخالطة وكثرة المداخلة
وفيه دليل على تعليل الاحكام وكذا في الفرق بين الاوقات الثلث وغيرها بانها عورات بعضكم على بعض
بعضكم طايف على بعض او يطوف بعضكم على بعض كذلك مثل ذلك التبيين يبين الله لكم الآيات اي
الاحكام والله عليم بامحوالكم حكيم فيما شرع لكم واذا بلغ الاطفال منكم الحلم فليستاذنوا كما استاذن
الذين من قبلهم الذين بلغوا من قبلهم في الاوقات كلها واستدل به من اوجب استيذان العبد البالغ على
سيدته وجوابه ان المراد بهم المعهودون الذين جعلوا قسيما للمماليك فلا يندرجون فيهم كذلك يبين الله لكم
آياته والله عليم حكيم كرره تاكيدا ومبالغة في الامر بالاستيذان والقواعد من النساء العجائز التي قعدن
عن الحيض والحمل اللاتي لا يرجون نكاحا لا يطمعن فيه لكبرهن فليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن
اي ثيابهن الظاهرة كالجلباب والخمار لان اللام في القواعد بمعنى اللاتي او لوصفها بها غير متبرجات
بزينة غير متظاهرات زينة مما امر باخفائه في قوله ولا يبدين زينتهن واصل التبرج التكلف في اظهار ما يخفى
من قولهم سفينة بارجة لاغطاء عليها والبرج سعة العين بحيث يرى بياضها محيطا بسوادها كلها لا يعبأ منه
شيئا الا انه خص بكشف المرأة زينتها ومحاسنها للرجال وان يستعففن خير لهن من الوضع لانه ابعد من التهمة

والله سميع لمقاطن الرجال عليم بمقصودهن ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج
نفي لما كانوا يتحرجون من مواكلة الاصحاء خدرًا من استقذارهم اواكلهم من بيت من يكرع اليهم المفتاح
ويبيح لهم التبسط فيه اذا خرج الى الغزو واخلفهم على المنازل تحافة ان لا يكون ذلك من طيب قلبا ومن
اجابة من يدعوهم الى بيوت آبائهم اماولادهم واقاربهم فيطعمونهم كراهة ان يكونوا كلًا عليهم و
هذا انما يكون اذا علم رضا صاحب البيت باذن اوقرينة اوكان في اول الاسلام ثم نسخ بحق قوله لا تدخلوا
بيوت النبي الا ان يؤذن لكم الى طعام وقيل نفي للحرج عنهم في التعوذ عن الجهاد وهو لا يلايم ما قبله وما
بعده ولا على انفسكم ان تاكلوا من بيوتكم من البيوت التي فيها ازواجكم وعياكم فيدخل فيها بيوت الاولاد
لان بيت الولد كبيته لقوله صلى الله عليه وسلم انت ومالك لابيك وقوله ان اطيب ما يأكل المرء من كسبه وان
ولده من كسبه او بيوت آبائكم او بيوت امهاتكم او بيوت اخوانكم او بيوت اخواتكم او بيوت اعمامكم
او بيوت عماتكم او بيوت اخوالكم او بيوت خالاتكم او ما ملكتم مفاتحه وهو ما يكون تحت ايديكم وتصرفكم
من ضيعة او ماشية وكالة او حفظًا وقيل بيوت المماليك والمفاتح جمع مفتح وهو ما يفتح به وقرئ مفاتحه
او صديقكم او بيوت صديقكم فانهم ارضى بالتبسط في اموالهم واشد به وهو يقع على الواحد والجمع
كالخليط هذا كله انما يكون اذا علم رضا صاحب البيت باذن اوقرينة ولذلك خصص هؤلاء فانه يعتاد
التبسط بينهم اوكان في اول الاسلام فنسخ فلا احتجاج للحنفية به على ان لا قطع بسرقة مال المحرم ليس عليكم
جناح ان تاكلوا جميعا اواشتاتا مجتمعين اومتفرقين نزلت في بني ليث بن عمرو بن كنانة كانوا يتحرجون
ان ياكل الرجل وحده اوفي قوم من الانصار اذا نزل بهم ضيف لا ياكلون الا معه اوقوم تحرجوا عن الاجتماع
على الطعام لاختلاف الطعام في القرائ والنهمة فاذا دخلتم بيوتا من هذه البيوت فسلموا على انفسكم
على اهلها الذين هم منكم دينا وقرابة تحية من عند الله ثابتة بامره مشروعة من لدنه ويجوز ان يكون
صلة للتحية فانه طلب الحيوة وهي من عند واشعابها بالمصدر لانها بمعنى التسليم مباركة لانها يرجى بها
زيادة الخير والثواب طيبة تطيب بها نفس السامع وعن انس رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال لي متى لقيت احدًا من
امتي فسلم عليه يطل عمرك واذا دخلت بيتك فسلم عليهم يكثر خير بيتك وصل صلوة الضحى فانها صلوة الابرار
الاواب كذلك يبين الله لكم الآيات كرره ثالثا للمزيد التاكيد وتفخيم الاحكام المختتمة به وتفصل الاولين بما هو
المقتضي لذلك وهذا بما هو المقصود منه وقال لعلكم تعقلون اي الحق والخير في الامور انما المؤمنون اي
الكاملون في الايمان الذين آمنوا بالله ورسوله من صميم قلوبهم واذا كانوا معه على امر جامع كالجمعة والاعياد
والحرب والمشاورة في الامور ووصف الامر بالجمع للبالغة وقرئ امر جميع لم يذهبوا حتى يستاذنوه

يستاذنوا رسول الله فيأذن لهم واعتباره في كمال الايمان لانه كالمصداق لصحته والمميز للخالص فيه عن
المنافق فان ديدنه التسلل والفرار لتعظيم الجرم في الذهاب عن مجلس رسول الله بغير اذنه ولذلك اعاده
مؤكدا على اسلوب ابلغ فقال ان الذين يستاذنونك اولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فانه يفيد ان
المستاذنين مؤمنون لا محالة وان الذاهب بغير اذنه ليس كذلك فاذا استاذنوك لبعض شانهم ما يعرض
لهم من المهام وفيه ايضا مبالغة وتضييق للامر فاذن لمن شئت منهم تفويض للامر الى راي الرسول
واستدل به على ان بعض الاحكام مفوضة الى رايه ومن منع ذلك قيد المشية بان يكون تابعة لعلمه بصدقه
وكان للعفي فاذن لمن علمت ان له عذرا واستغفر لهم الله بعد الاذن فان الاستيذان ولو لعذر تصور لانه
تقديم لامر الدنيا على امر الدين ان الله غفور لفرطات العباد رحيم بالتيسير عليهم لا تجعلوا دعاء الرسول
كدعاء بعضكم بعضا لا تقيسوا دعاءه اياكم على دعاء بعضكم بعضا في جواز الاعراض والمساهلة في
الاجابة والرجوع بغير اذن فان المبادرة الى اجابته واجبة والمراجعة بغير اذنه محرمة وقيل لا تجعلوا انذاره
وتسميته كنداء بعضكم بعضا باسمه ورفع الصوت به والنداء وراء الحجرة ولكن بلقبه المعظم مثل يا نبي الله ويا رسول
الله مع التوقير والتواضع وخفض الصوت او لا تجعلوا دعاءه عليكم كدعاء بعضكم على بعض فلا يبادر الى الدعاء
فان دعاءه موجب او لا تجعلوا دعاءه ربه كدعاء صغيركم كبيركم يجيبه مرة ويردده اخرى فان دعاءه مستجاب
قد يعلم الله الذين يتسللون منكم يخرجون قليلا قليلا من الجماعة وينظر تسلل تدريج وتدرل لواذا ملاوذة
بان يستتر بعضهم ببعض حتى يخرج او يلوذ بمن يؤذن فينطلق معه كانه تابعه واشعابه على الحال وقرئ
بالفتح فليحذر الذين يخالفون عن امره يخالفون امره بترك مقتضاه ويذهبون سمتا خلاف سمته وعن
لتضمنه معنى الاعراض ويصدون عن امره دون المؤمنين من خالفه عن الامر اذا صد عنه دونه وحذف
المفعول لان المقصود بيان المخالف والمخالف عنه والضمير لله فان الامر له في الحقيقة او للرسول فانه
المقصود بالذكر ان تصيبهم فتنة محنة في الدنيا او يصيبهم عذاب اليم في الآخرة واستدل به على ان الامر
للوجوب فانه يدل على ان ترك مقتضى الامر متض لاحد العذابين فان الامر بالحذر عنه يدل على حسنه
المشروط بثبات المقتضي له وذلك يستلزم الوجوب الا ان لله ما في السموات والارض قد يعلم ما انتم عليه
ايها المكلفون من المخالفة والموافقة والاخلاص والنفاق والاخلاص وانما اكد علمه بقد لتاكيد الوعيد ويوم يرجعون
اليه يوم يرجع المنافقون اليه للجزاء ويجوز ان يكون الخطاب ايضا مخصوصا بهم على طريق الالتفات فينبئهم
بما عملوا من سوء الاعمال بالتوبيخ والمجازاة عليه والله بكل شيء عليم لا يخفى عليه خافية عن النبي صلى الله
عليه وسلم من قرأ سورة النور اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد كل مؤمن ومؤمنة فيما مضى وفيما يبقى

سورة الفرقان مكية وآيها سبع وسبعون بسم الله الرحمن الرحيم تبارك الذي نزل
الفرقان على عبده تكاثر خير من البركة وهي كثرة الخير او تزايد على كل شيء وتعالى عنه في صفاته وافعاله فان
البركة يتضمن معنى الزيادة وترتيبه على انزال الفرقان لما فيه من كثرة الخير او دلالته على تعاليه وقيل دام
من برك الطير على الماء ومنه البركة لدوام الماء فيها وهو لا يتصرف فيه ولا يستعمل الا الله تع والفرقان مصدر
فرق بين الشيئين اذا فصل بينهما سمي به القرآن لفصله بين الحق والباطل بتقريره او الحق والمبطل بإعجازه
او لكونه مفصولا بعضه عن بعض في الانزال وقرئ على عباده وهم رسول الله وامته لقوله لتنذرنا اليكم
او الانبياء على ان الفرقان اسم جنس لكتب السماوية ليكون العبد او الفرقان للعالمين نذيرا للجن والانس
منذرا او انفارا كالنكير بمعنى الانكار وهذه الجملة وان لم تكن معلومة لكنها لقوة دليلها أجريت مجرى
المعلوم وجعلت صلة الذي له ملك السموات والارض بدل من الاول او مدح مرفوع او منصوب
ولم يتخذ ولدا كما زعم النصارى ولم يكن له شريك في الملك كقول الثنوية أثبت له الملك مطلقا ونفى ما يقوم
مقامه وما يقام مقامه ثم بنى عليه ما يدل عليه فقال وخلق كل شيء أحدثه إحداثا مراعى فيه التقدير حسب
ارادة كخلقه الانسان من مواد مخصوصة وصور واشكال معينة فقدره تقديرا فقدره وهيأه لما
اريد منه من الخصائص والافعال كهيئة الانسان للادراك والفهم والنظر والتدبير واستنباط الصنايع
المتنوعة وازاولة الاعمال المختلفة الى غير ذلك او فقدر للبقاء الى اجل مسمى وقد يطلق الخلق لمجرد
الايجاد من غير نظر الى وجه الاشتقاق فيكون المعنى وأوجد كل شيء فقدره في ايجاده حتى لا يكون
متفاوتا واتخذوا من دونه آلهة لما تضمن الكلام اثبات التوحيد والنبوة اخذ في الرد على المخالفين
فيهما لا يخلقون شيئا وهم يخلقون لان عبدتهم يحتونهم ويصورونهم ولا يملكون ولا يستطيعون
لانفسهم ضرا ودفع ضر ولا نفعا ولا جلب نفع ولا يملكون موتا ولا حيوة ولا نشورا ولا يملكون اماتة
احد واحياءه اولا بعثة ثانيا ومن كان كذلك فيجب ان يكون منزها عن الالوهية لعرايه عن لوازمها واتصافه بما
ينافيها وفيه تبيه على ان الآلهة يجب ان يكون قادرا على البعث والجزاء وقال الذين كفروا ان هذا الا
افك كذب مصروف عن وجهه افتراه اختلقه واعانه عليه قوم آخرون اي اليهود فانهم يلقون اليه اخبار
الامم وهو يعبر عنه بعبارته وقيل جبر ويسار وعداس وقد سبق في قوله انما يعلمه بشر فقد جاؤا ظلما
بجعل الكلام المعجز افكا مختلقا متلقى من اليهود وزورا بنسبته ما هو بري اليه وأتى وجاء يطلق ان
بمعنى فعل فيعدى بان تعديته وقالوا اساطير الاولين ما سطره المتقدمون اكتتبها كتبها لنفسه او
استكتبها وقرئ على البناء للمفعول لانه امي واصله اكتتبها كابت له فحذف اللام وافضي الفعل الى الضمير

فصار اكتتبها اياه ثم حذف الفاعل وبني الفعل للضمير فاستتر فيه فهي تملى عليه بكرة واصيلا ليحفظها فانه
امي لا يقدر ان يكرر من الكتاب او يكتب قل انزله الذي يعلم السر في السموات والارض لانه اعجزكم
عن آخركم بفصاحته وتضمن اخبارا عن مغيبات مستقبلة واشياء مكنونة لا يعلمها الا علام الاسرار فكيف
تجعلونه اساطير الاولين انه كان غفورا رحيما فلذلك لا يعجل في عقوبتكم على ما تقولون مع كمال قدرته
عليها واستحقاقكم ان يصب عليكم العذاب صبا وقالوا ما لهذا الرسول ما لهذا الذي يزعم الرسالة وفيه
استهانة وتهكم يأكل الطعام كما نأكل ويمشي في الاسواق لطلب المعاش كما نمشي فالمعنى ان صح دعواه فما باله
لم يخالف حاله حالنا وذلك لقصورهم وقصور نظرهم على المحسوسات فان تميز الرسل عن عداهم ليس بامور جسمانية
وانما هو باحوال نفسانية كما اشار اليه بقوله تع قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد لولا انزل
اليه ملك فيكون معه نذيرا يعلم صدقه بتصديق الملك او يلقى اليه كنز فيستظهر به ويستغني عن تحصيل
المعاش او تكون له جنة يأكل منها هذا على سبيل التنزل اي ان لم يلق اليه كنز فلا اقل ان يكون له بستان كما
للذاهتين والياسين فيتعيش بريعه وقال الظالمون وضع الظالمون موضع ضميرهم تسجيلا عليهم بالظلم
فيما قالوا ان تتبعون الا رجلا مسحورا سحر فغلب على عقله وقيل ذا سحر وهو الرية اي بشرا
لا ملكا انظر كيف ضربوا لك الامثال اي قالوا فيك الاقوال الشاذة واخترعوا لك الاحوال النادرة
عن الطريق الموصل الى معرفة خواص النبي والمميز بينه وبين المتنبي فخبطوا خبط عشواء فلا يستطيعون
سبيلا الى القدح في نبوتك او الى الرشد والهدي بتارك الذي ان شاء جعل لك في الدنيا خيرا من ذلك
مما قالوا ولكنه اخره الى الآخرة لانه خير وابقى جنات تجري من تحتها الانهار بدل من خيرا بجعل لك
قصورا عطف على محل الجزاء وقرأ ابن كثير وابن عامر وابو بكر بالرفع لان الشرط اذا كان ماضيا جاز في جزائه
الجزم والرفع كقوله وان اتاه خليل يوم مسئلة يقول لا غائب مالي ولا حرم ويجوز ان يكون استينافا بوعد
ما يكون له في الآخرة وقرئ بالنصب على انه جواب بالواو بل كذبوا بالساعة فتضرت انظارهم على الحطام
الدنيوية وظنوا ان الكرامة انما هي بالمال وطمنوا فيك بفقرك او نكذك كذبوك لما تحملوا من المطاعن الفاسدة
او كيف يلتفتون الى هذا الجواب ويصدقونك بما وعد الله لك في الآخرة او فلا تعجب تكذيبهم اياك فانه
اعجب منه واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا نارا شديدة الاستعار وقيل هو اسم لجهنم فيكون صرفه
باعتبار المكان اذا رأتهم اذا كانت بمرأى منهم كقوله صلى الله عليه وسلم لا تتراءى ناراهما اي لا يتقاربان بحيث
يكون احديهما بمرأى من الاخرى على المجاز والتأنيث لانه بمعنى النار او جهنم من مكان بعيد وهو ابعد
ما يكون ان يرى منه سمعوا لها تغيظا وزفيرا صوت تغيظ شبه صوت غليانها بصوت المغتاظ وزفيره وهو

صوت يسمع من جوفه هذا وان الحيوة لما لم تكن مشروطة عندنا بالبنية امكن ان يخلق الله فيها حيوة
فيري ويتغيظ وتزفر ويقال ان ذلك لزيادتها نعب اليها علي حذف المضاف واذا القوا منها مكانا ما في
مكان منها بيان تقدم نصارحا لاضيق لزيادة العذاب فان الكرب مع الضيق والروح مع السعة ولذلك
وصف الله الجنة بان عرضها السموات والارض مقرنين قرنت ايديهم الي اعناقهم بالسلاسل دعوا
هنالك في ذلك المكان ثبورا هلاكا اي يتمنون الهلاك وينادونه فيقولون يا ثبوراه تعال فهذا
حينك لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا اي يقال لهم ذلك وادعوا ثبورا كثيرا لان عذابكم انواع كثيرة كل نوع
منها ثبور لشدته او لانه يتجدد كقولك كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب
او لانه لا ينقطع فهو في كل وقت ثبور قل اذلك خير ام جنة الخلد التي وعد المتقون الاشارة الي العذاب
والاستفهام والتفصيل والتزيد للتقريع مع التهكم او الي الكنز والراجع الي الموصول محذوف واضافة
الجنة الي الخلد للمدح او الدلالة علي خلودها او التمييز عن جنات الدنيا كانت لهم في علم الله او اللوح
او لان ما وعده الله في تحققه كالواقع جزاء علي اعمالهم بالوعد ومصيرا ينقلبون اليه ولا يمنع كونها جزاءهم
ان يتفضل بها علي غيرهم رضاهم مع جواز ان يراد بالمتقين من يتقي الكفر والتكذيب لانهم في مقابلتهم
لهم فيها ما يشاؤن ما يشاؤنه من النعيم ولعله يقصرهم كل طائفة علي ما يليق برتبته اذ الظاهر ان
الناقص لا يدرك شيأ والكامل بالتشهي وفيه تنبيه علي ان الملذات لا يحصل الا في الجنة خالدين
حال من احد ضميريهم كان علي ربك وعدا مسئولا الضمير في كان لما يشاؤن والوعد الموعود اي
كان ذلك موعودا حقيقا بان يسأل ويطلب او مسئولا سأل الناس في دعائهم ربنا وآتنا ما وعدتنا علي
رسلك او الملائكة بقولهم ربنا وادخلهم جنات عدن وما في علي من معنى الوجوب لاستتباع الخلف
في وعده ولا يلزم منه الالجاء الي الايفاء ان تعلق الارادة بالموعود مقدم علي الوعد الموجب للايفاء
ويوم نحشرهم للجزاء وقري بكسر الشين وقراءة ابن كثير ويعقوب وحفص بالياء وما يعبدون من
دون الله يعم كل معبود سواه واستعمال ما اما لان وضعه اعم ولذلك يطلق لكل شيء يري ولا يعرف او
لانه اريد به الوصف كانه قيل ومعبوديهم او لتغليب الاصنام تحقيرا او اعتبارا لغلبة عبادتها او تخص
الملائكة وعزيرا والمسيح لقرينة السؤال والجواب او الاصنام ينطقها الله او يتكلم بلسان الحال كما قيل
في كلام الايدي والارجل فيقول اي للمعبودين وهو علي تلوين الخطاب وقراءة ابن عامر بالنون ءانتم اضللتم
عبادي هؤلاء ام هم ضلوا السبيل لاخلالهم بالنظر الصحيح واعراضهم عن المرشد النصيح وهو استفهام
تقريع وتبكيت للعبدة واصله اضللتم ام ضللتم فغير النظم ليلي حرف الاستفهام المقصود بالسؤال وهو

المتولي للفعل دونه لانه لا شبهة فيه والا لما توجه العتاب وحذف صلة ضل لبلاغة قالوا سبحانك تنجيا
مما قيل لهم لانهم ان الملايكة او انبياء معصومون او جمادات لا تقدر علي شيء او شعارا بانهم الموسومون
بتسبيحه وتوحيده فكيف يليق بهم اضلال عبيده او تنزيها لله عن الانداد ما كان ينبغي لنا ان نتخذ
من دونك من اولياء للعصمة او عدم القدرة فكيف يصح لنا ان ندعو غيرنا ان يتولي احدا دونك وقري
ان نتخذ علي البناء للمفعول من اتخذ الذي له مفعولان كقوله تع واتخذ الله ابرهيم خليلا ومفعوله الثاني
من اولياء ومن للتبعيض وعلي الاول مزيدة لتاكيد النفي ولكن متعتهم وآباءهم بانواع النعم فاشغرقوا
في الشهوات حتي نسوا الذكر حتي غفلوا عن ذكرك او الذكر لا الآيات والتدبر في آياتك وهو نسبة
للضلال اليهم من حيث انه بكسبهم واسناده الي ما فعل الله بهم تحكم عليه وهو عين ما ذهبنا اليه فلا ينهض
حجة علينا للمعتزلة وكانوا في قضايك قوما بورا هالكين مصدر وصف به ولذلك يستوي فيه الواحد والجمع
او جمع بائر كعايذ وعوذ فقد كذبوكم التفات الي العبدة بالاحتجاج والالزام علي حذف القول والمعني
فقد كذبكم المعبودون بما تقولون في قولكم انهم آلهة او هؤلاء اضلونا والباء بمعني في او مع المجرور
بدل من ضمير وعد بن كثير بالياء اي كذبوكم بقولهم سبحانك ما كان ينبغي لنا فما يستطيعون اي المعبودون
وقرا حفص بالتاء علي خطاب العابدين صرفا ودفعا للعذاب عنكم وقيل حيلة من قولهم انه ليصرف اي
يحتال ولا نصرا فيعينكم عليه ومن يظلم منكم ايها المكلفون نذقه عذابا كبيرا هي النار والشرط وان عم
كل من كفر وفسق لكنه في اقتضاء الجزاء مقيد بعدم المزاحم وفاقا وهو التوبة والاجماع بالطاعة اجماعا
وبالعفو عندنا وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام ويمشون في الاسواق
اي لا رسلا انتهم فحذف الموصوف لدلالة المرسلين عليه واقيمت الصفة مقامه كقوله وما منا الا له مقام
معلوم ويجوز ان يكون حالا اكتفي فيها بالضمير وهو جواب لقولهم ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي
في الاسواق وقري يمشون اي يمشيهم حوائجهم او الناس وجعلنا بعضكم ايها الناس لبعض فتنة ابتلاء
من ذلك ابتلاء الفقراء بالاغنياء والمرسلين بالمرسل اليهم وجبلتهم لهم العداوة وايذاءهم لهم وهو
تسلية لرسول الله صلي الله عليه وسلم علي ما قالوه بعد نقضه وفيه دليل علي القضاء والقدر اتصبرون علة للجعل
والمعني وجعلنا بعضكم لبعض فتنة لنعلم اينكم يصبر فنظيره قوله ليبلوكم ايكم حسن عملا اوحث علي الصبر
علي ما افتتنوا به وكان ربك بصيرا بمن يصبر وبما للثواب فيما يتلي به وغيره وقال الذين لا يرجون لقاءنا
لقاءنا بالخير لكفرهم بالبعث او لا يخافون لقاءنا بالشر علي لغة تهامة واصل اللقاء الوصول الي الشيء
الرؤية فانه وصول الي المرئي والمراد به الوصول الي جزائه ويمكن ان يراد به الرؤية علي الاول لولا هذا

انزل علينا الملايكة فيخبروننا بصدق محمد وقيل فيكونون رسلا الينا او نري ربنا فيامرنا بتصديقه واتباعه
لقد استكبروا في انفسهم اي في شانها حتي ارادوا لها ما يتفق للافراد من الانبيا الذين هم اكمل خلق الله
في اكمل اوقاتها وما هو اعظم من ذلك وعتوا وتجاوزوا الحد في الظلم عتوا كبيرا بالغا اقصي مراتبه حيث
عاينوا المعجزات القاهرة فاعرضوا عنها واقترحوا لانفسهم الخبيثة ما سدت دونه مطامح النفوس القدسية
واللام جواب قسم محذوف وفي الاستيناف بالجملة حسن واشعار بالتعجب في استكبارهم وعتوهم كقوله
وجارة جارات جسّاس اباتنا بها كليبا علت ناب كليب بواؤها يوم يرون الملايكة ملايكة الموت او العذاب
ويوم نصب باذكر او بما دل عليه لا بشري يومئذ للمجرمين فانه بمعني يمنعون البشري او يعدمونها ويومئذ
تكرير او خبر وللمجرمين تبيين او خبر ثان او ظرف لما يتعلق به اللام او بشري ان قدرت منونة غير مبنية مع لا
فانها لا تعمل وللمجرمين اما عام يتناول حكمه حكمهم من طريق البرهان ولا يلزم من نفي البشري لعامة المجرمين
حينئذ نفي البشري بالعفو والشفاعة في وقت اخر واما خاص وضع موضع ضميرهم تسجيلا علي جرمهم واشعارا
بما هو المانع للبشري والموجب لما يقابلها ويقولون حجرا محجورا عطف علي المدلول اي ويقول الكفرة
حينئذ هذه الكلمة استعاذة وطلبا من الله ان يمنع لقاهم وهي مما كانوا يقولون عند لقا عدو او هجوم
مكروه او يقولها الملايكة بمعني حراما محرما عليكم الجنة او البشري وقري حجرا بالضم واصله الفتح غير انه
لما اختص بموضع مخصوص غير كقعدك وعمرك ولذلك لا يتصرف فيه ولا يظهر ناصبه ووصفه بمحجورا للتاكيد
كقولهم موت مايت وقدمنا الي ما عملوا من عمل فجعلناه هبا منثورا اي وعمدنا الي ما عملوا في كفرهم
من المكارم كقري الضيف وصلة الرحم واغاثة الملهوف فاحبطناه لفقد ما هو شرط اعتباره وهو تشبيه
حالهم واعمالهم بحال قوم استعصوا سلطانهم فقدم الي اسبابهم فمزقها وابطلها ولم يبق لها اثرا والهبا
غبار يري في شعاع الشمس يطلع من الكوة من الهبوة وهي الغبار ومنثورا صفته شبه به عملهم المحبط
في حقارته وعدم نفعه ثم بالمنثور منه في انتشاره بحيث لا يمكن نظمه او تفرقه نحو اغراضهم التي كانوا
يتوجهون به نحوها او مفعول ثالث من حيث انه كالخبر بعد الخبر كقوله كونوا قردة خاسئين اصحاب الجنة
يومئذ خير مستقرا مكانا يستقر فيه في اكثر الاوقات للتجالس والتحادث واحسن مقيلا مكانا يؤوي اليه
للاسترواح بالازواج والتمتع بهن تجوزا له من مكان القيلولة علي التشبيه او لانه لا يخلو من ذلك غالبا
اذ لا نوم في الجنة وفي احسن رمز الي ما يتزين به مقيلهم من حسن الصور وغيره من التحاسين ويحتمل ان يراد باحدهما
المصدر او الزمان اشارة الي ان مكانهم وزمانهم اطيب ما يتخيل من الامكنة والازمان والتفضيل اما
لارادة الزيادة مطلقا او بالاضافة الي ما للمترفين في الدنيا وروي انه يفرغ من الحساب في نصف

ذلك اليوم فيقيل اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار ويوم تشقق السما اصله تتشقق فحذف التا وادغمها
ابن كثير ونافع وابن عامر ويعقوب بالغمام بسبب طلوع الغمام منها وهو الغمام المذكور في قوله هل ينظرون
الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام والملايكة ونزل الملايكة تنزيلا في ذلك الغمام بصحايف اعمال العباد وقرا
ابن كثير وننزل وقري نزلت وانزل ونزل ونزل الملايكة ونزل الملايكة بحذف نون الكلمة الملك يومئذ
الحق للرحمن الثابت له لان كل ملك يبطل يومئذ ولا يبقي الا ملكه فهو الخبر وللرحمن صلته او تبيين ويومئذ
معمول الملك لا الحق لانه متاخر او صفة والخبر يومئذ او للرحمن وكان يوما علي الكافرين عسيرا شديدا
ويوم يعض الظالم علي يديه من فرط الحسرة وعض اليدين واكل البنان وحرق الاسنان ونحوها كنايات
عن الغيظ والحسرة لانها من روادفها والمراد بالظالم الجنس وقيل عقبة بن ابي معيط كان يكثر مجالسة
النبي صلي الله عليه وسلم فدعاه الي ضيافة فابي ان ياكل طعامه حتي ينطق بالشهادتين ففعل وكان ابي بن
خلف صديقه فعاتبه وقال صبات فقال لا ولكن ابي ان لا ياكل من طعامي وهو في بيتي فاستحييت منه
فشهدت له فقال لا ارضي منك الا ان تاتيه فتطا قفاه وتبزق في وجهه فوجده ساجدا في دار الندوة
ففعل ذلك فقال النبي صلي الله عليه وسلم لا القاك خارجا من مكة الا علوت راسك بالسيف فاسر يوم بدر
فامر عليا بقتله وطعن ابيا باحد في المبارزة فرجع الي مكة ومات يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا
طريقا الي النجاة او طريقا واحدا وهو طريق الحق ولم يتشعب بي طرق الضلالة يا ويلتي وقري بالياء علي
الاصل ليتني لم اتخذ فلانا خليلا يعني من اضله وفلان كناية عن الاعلام كما ان هنا كناية عن الاجناس
لقد اضلني عن الذكر عن ذكر الله او كتابه او موعظة الرسول او كلمة الشهادة بعد اذ جاني وتمكنت منه وكان
الشيطان يعني الخليل المضل او ابليس لانه حمله علي مخالته ومخالفة الرسول او كل من تشيطن من جن وانس للانسان
خذولا يواليه حتي يؤديه الي الهلاك ثم يتركه ولا ينفعه فعول من الخذلان وقال الرسول محمد يومئذ او في
الدنيا بثا الي الله يا رب ان قومي قريشا اتخذوا هذا القران مهجورا بان تركوه وصدوا عنه وعنه صلعم
من تعلم القران وعلق مصحفه لم يتعاهده ولم ينظر فيه جا يوم القيمة متعلقا به ويقول يا رب عبدك هذا اتخذني
مهجورا اقض بيني وبينه او هجروا فيه اذا سمعوه او زعموا انه هجر واساطير الاولين فيكون اصله مهجورا فيه
فحذف الجار ويجوز ان يكون بمعني الهجر كالمجلود والمعقول وفيه تخويف لقومه لان الانبيا اذا شكوا الي الله
قومهم عجل لهم العذاب وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين كما جعلناه لك فاصبر كما صبروا وفيه دليل
علي انه خالق الشر والعدو يحتمل الواحد والجمع وكفي بربك هاديا الي طريق قهرهم ونصيرا لك عليهم وقال
الذين كفروا لولا نزل عليه القران اي انزل عليه كخبر بمعني اخبر ليناقض قوله جملة واحدة دفعة واحدة

حمل الغمام آلة للشق لانه يشقق السماء بطلوع الغمام
يقال انشقت الارض بالنبات اي شقها
الله بطلوعه وعن النبات اي ارتفعت
التربة وانكشفت عنه بطلوعه اي بتفتح
السماء بغمام يخرج منها وفي الغمام
الملايكة ينزلون وفي ايديهم صحايف اعماله

وفيه الاصل يا ويلتي
ثم انقلبت اليا الفا كما في صحاري

اعلم ان الكفار لما اكثروا من الاقتراحات
الفاسدة وجوه التعنت ضاق
قلب الرسول عليه السلام وشكا م
الي الله قال يا رب ان
قومي

كالكتب الثلثة وهو اعتراض لا طايل تحته لان الاعجاز لا يختلف بنزوله جملة او متفرقا مع ان للتفريق فوايد منها ما اشار اليه بقوله كذلك لنثبت به فؤادك اى كذلك انزلناه مفرقا ليتوالى بتفريقه فوادك على حفظه وفهمه لان حاله يخالف حال موسى وداود وعيسى حيث كان اميا وكانوا يكتبون فلو القى اليه جملة تعين لحفظه ولعكم لم يثبت له لان التلقف لا يتاتى الا بشيء فشيء ولان نزوله بحسب الوقايع يوجب مزيد بصيرة وغوص في المعنى ولانه اذا انزل نجما وهو يتحدى بكل نجم ويعجزون عن معارضته زاد ذلك قوة قلبه ولانه اذا انزل به جبريل حالا بعد حال يتثبت به فؤاده ومنها معرفة الناسخ والمنسوخ ومنها انضمام القراين الحالية الى الدلالات اللفظية فانه يعين على البلاغة وكذلك صفة مصدر محذوف والاشارة الى انزاله مفرقا فانه مدلول عليه بقوله لولا انزل عليه القرآن جملة واحدة ويحتمل ان يكون من تمام كلام الكفرة وذلك وقف عليه فيكون حالا والاشارة الى الكتب السابقة واللام على الوجهين متعلق بمحذوف ورتلناه ترتيلا وقرأناه عليك شيئا بعد شيء على تؤدة وتمهل في عشرين سنة او ثلث وعشرين واصل الترتيل في الاسنان وهو تنضيدها ولا ياتونك بمثل سؤال عجيب كانه مثل في البطلان يريدون به القدح في نبوتك الا جيناك بالحق الدافع لريبك في جوابه واحسن تفسيرا وبما هو احسن بيانا او معنى من سؤالهم او لا ياتونك بحال عجيبة يقولون هلا كانت هذه حاله الا اعطيناك من الاحوال ما يحق لك بحكمتنا وما هو احسن كشفا لما بهت له الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم اي مقولين او مسحوبين اليها او معلقة بلوبهم بالسلاسل متوجهة وجوههم اليها وعنه صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيمة على ثلثة اصناف صنف على الدواب وصنف على الاقدام وصنف على الوجوه وهو قد منصوب او مرفوع او مبتدا خبره اولئك شر مكانا واضل سبيلا والمفضل عليه هو الرسول على طريقة قوله قل اهل اتبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه كانه قيل ان حالهم على هذه الاسوة تحقير مكانه وتضليل سبيله ولا يعلمون حالهم ليعلموا انهم شر مكانا واضل سبيلا وقيل انه متصل بقوله اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا ووصف السبيل بالضلال من الاسناد المجازي للمبالغة ولقد آتينا موسى الكتاب وجعلنا معه اخاه هرون وزيرا يوازره في الدعوة واعلاء الكلمة ولا يبتا في ذلك مشاركته في النبوة لان المشاركين في الامر متوازران عليه فقلنا اذهبا الى القوم الذين كذبوا يعني فرعون وقومه بآياتنا فدمرناهم تدميرا اي فذهبا اليهم فكذبوهما فدمرناهم فاقتص على حاشيتي القصة اكتفاء بما هو المقصود منها وهو الزام الحجة ببعثة الرسل واستحقاق التدمير بتكذيبهم والتعقيب باعتبار الحكم لا الوقوع وقرئ فدمرتهم تدميرا فدمرانهم على التاكيد بالنون الثقيلة وقوم نوح لما كذبوا الرسل كذبوا نوحا ومن قبله او نوحا وحده ولكن تكذيب واحد من الرسل كتكذيب الكل

او بعثة الرسل مطلقا كابراهيم اغرقناهم بالطوفان وجعلناهم وجعلنا اغراقهم او قصتهم للناس آية عبرة واعتدنا للظالمين عذابا اليما يحتمل التعميم والتخصيص فيكون وضعا للظاهر موضع المضمر تظليما لهم وعادا وثمود اعطف على هم في جعلناهم او على الظالمين لان المعنى ووعدنا الظالمين وقرئ وثمودا على تاويل القبيلة واصحاب الرس قوم كانوا يعبدون الاصنام بعث الله اليهم شعيبا فكذبوه فبينا هم حول الرس وهي البير الغير المطوية فانهارت فخسفت بهم وبديارهم وقيل الرس قرية بفلج اليمامة كان فيها بقايا ثمود بعث اليهم نبي فقتلوه فهلكوا وقيل الاخدود وقيل بئرا نطاكية قتلوا فيها حبيبا النجار وقيل هم اصحاب حنظلة بن صفوان النبي ابتلاهم الله بطير عظيم كان فيها من كل لون وسموها عنقا لطول عنقها وكانت تسكن جبلهم الذي يقال له دعوخ وتنقض على صبيانهم فتخطفهم اذا اعوزها الصيد ولذلك سميت معزبا فدعا عليها حنظلة فاصابتها الصاعقة ثم انهم قتلوه فاهلكوا وقيل قوم كذبوا نبيهم وتسمى اي دسموا في بئر وقرونا واهل اعصار قيل القرن اربعون سنة وقيل سبعون وقيل ماية وعشرون بين ذلك اشارة الى ما ذكر كثيرا لا يعلمها الا الله وكلا ضربنا له الامثال بينا له القصص العجيبة من قصص الاولين اتارا واعذارا فلما امروا اهلكوا كما قال وكلا تبرنا تتبيرا فتنا بينا وفيه البتر لفتات الذهب والفضة وكلا الاول منصوب بما دل عليه ضربنا كاندرنا والثاني تبرنا لانه نازع عن الضمير ولقد اتوا يعني قريشا مرارا في متاجرهم الى الشام على القرية التي امطرت مطر السوء يعني سدوم عظمى قرى قوم لوط امطرت عليها الحجارة افلم يكونوا يرونها في مرارهم ويعتبرون بما يرون فيها من آثار عذاب الله بل كانوا لا يرجون نشورا بل كانوا كفرة لا يتوقعون نشورا ولا عاقبة فلذلك لم ينظروا لم يتعظوا فمروا بها كما مرت ركابهم او لا يامنون نشورا كما يامله المؤمنون طمعا في الثواب او لا يخافون عليه كالعقلاء النهاية واذا راوك ان يتخذونك الا هزوا ما يتخذونك الا موضع هزء او مهزوا به اهذا الذي بعث الله رسولا يحكي بعد قول مضمر او لاشتمال الاستفتاح واخراج بعث الله رسولا في معرض التسليم بجعله صلة وهم على غاية الانكار وتهكم واستهزاء ولولا لقالوا اهذا الذي زعم ان بعث الله رسولا ان كاد ليضلنا عن آلهتنا لصرفنا عن عبادتها بفرط اجتهاده في الدعاء الى التوحيد وكثرة ما يورد مما يسبق الى الذهن انه حجج ومعجزات لولا ان صبرنا عليها بثبتنا عليها واستمسكنا بعبادتها ولولا في مثله تفيد الحكم المطلق من حيث المعنى دون اللفظ وسوف يعلمون حين يرون العذاب من اضل سبيلا كالجواب لقولهم ان كاد ليضلنا فانه يفيد نفي ما يدل عليه ويكون الموجب له وفيه وعيد ودلالة على انه لا يهملهم وان امهلهم ارايت من اتخذ الهه هواه بان اطاعه وبنى عليه دينه لا يسمح مجة ولا يتصور ليلة وانما قدم المفعول الثاني

للعناية به افانت تكون عليه وكيلا حفيظا تمنعه عن الشرك والمعاصي وحاله هذا فالاستفهام الاول للتقرير
والتعجيب والثاني للانكار ام تحسب بل تحسب ان اكثرهم يسمعون او يعقلون تجدي لهم الآيات
او الحج فتهتم بشانهم وتطمع في ايمانهم وهو اشد مدة مما تسلة حتى حق با لاضراب عنه اليه وتخصيص الاكثر لانه
كان منهم من آمن ومنهم من عقل الحق وكابر استكبارا وخوفا على الرياسة ان هم الا كالانعام في عدم انتفاعهم
بقرع الآيات آذانهم وعدم تدبرهم فيما شاهدوا من الدلائل والمعجزات بل هم اضل سبيلا من الانعام
لانها تنقاد من يتعهدها وتميز من يحسن اليها ممن يسيء اليها وتطلب ما ينفعها وتجتنب ما يضرها وهؤلاء لا يتفاوتون
لديهم ولا يعرفون احسانه من اساءة الشيطان ولا يطلبون الثواب الذي هو اعظم المنافع ولا يتقون العقاب
الذي هو اشد المضار لانها ان لم تعتقد حقا ولم تكتسب خيرا لم تعتقد باطلا ولم تكتسب شرا بخلاف هؤلاء
ولان جهالتها لا تنفر باحد وجهالة هؤلاء تؤدي الى هيج الفتن وصد الناس عن الحق ولانها غير متمكنة
عن طلب الكمال فلا تقصر فيها ولا تذم وهؤلاء مقصرون مستحقون اعظم العقاب على تقصيرهم الم تر الى ربك
الم تنظر الى صنعه كيف مد الظل كيف بسطه او الم تنظر الى الظل كيف مد ربك فغير النظم اشعارا بان المعقول
من هذا الكلام لوضوح برهانه وهو دلالة حدوثه وتصرفه على الوجه النافع باسباب محكمة على ان ذلك فعل
الصانع الحكيم كالمشاهد المرئي فكيف بالمحسوس منه او الم ينته علمك الى ان ربك كيف مد الظل فيما بين
طلوع الفجر والشمس وهو اطيب الاحوال فان الظلمة الحالصة تنفر الطبع وتسد النظر وشعاع الشمس يسخن
الجو ويهر البصر ولذلك وصف به الجنة فقال وظل ممدود ولو شاء لجعله ساكنا ثابتا من السكني او غير متقلص
من السكون بان يجعل الشمس مقيمة على وضع واحد ثم جعلنا الشمس عليه دليلا فانه لا يظهر للحس حتى تطلع
فيقع ضوءها على بعض الاجرام او لا يوجد ولا يشاهد الا بسبب حركتها ثم قبضناه الينا اي ازلناه بايقاع
الشعاع موقعه لما عبر عن ازالته بالمد بمعنى التيسير عبر عن ازالته بالقبض الى نفسه الذي هو في معنى الكف
قبضا يسيرا قليلا قليلا حسبما يقع الشمس لينتظم بذلك مصالح الكون ويحصل به ما لا يحصى من منافع الخلق
ثم في الموضعين لتفاضل الامور او لتفاضل مبادي اوقات ظهورها فيقل مد الظل لما بني الشمال بلا بني
ودحا الارض تحتها والتف عليها ظلها ولو شاء لجعله ثابتا على تلك الحالة ثم خلق الشمس عليه دليلا اي
مسلطا عليه مستتبعا اياه كما يستتبع الدليل المدلول او دليلا للطرق من هدى به سيناه وتحركها ويتحول
بتحولها ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا شيئا فشيئا الى ان ينتهي غاية نقصانه او قبضا سهلا عند قيام الساعة بقبض
اسبابه من الاجرام المظلة والمظل عليها وهو الذي جعل لكم الليل لباسا شبه ظلامه باللباس في ستر
والنوم سباتا راحة للابدان بقطع المشاغل واصلا لسبت القطع او موتا كقوله وهو الذي يتوفاكم بالليل

لانه قطع الحيوة ومنه السبوت للميت وجعل النهار نشورا فانشر اي انتشارا يتسرفيه الناس للمعاش
او بعثا من النوم بعث الاموات ويكون اشارة الى ان النوم واليقظة انموذج للموت والنشور عن لقمان
عليه السلام يا بني كما تنام فتوقظ كذلك تموت فتنشر وهو الذي ارسل الرياح وقرأ ابن كثير على التوحيد
ارادة للجنس بشرا نا شرات للسحاب جمع نشور وقرأ ابن عامر بالسكون على التخفيف وحمزة والكسائي به
وبفتح النون على انه مصدر وصف به وعاصم بشرا التخفيف بشر جمع بشور بمعنى مبشر بين يدي رحمته يعني
قدام المطر وانزلنا من السماء ماء طهورا مطهرا للتعبد به يطهركم به وهو اسم لما يتطهر به كالوضوء والوقود لما
يتوضأ به ويوقد به قال صلى الله عليه وسلم التراب طهور المؤمن طهور اناء احدكم اذا ولغ الكلب فيه ان يغسل سبعا
احديهن بالتراب وقيل للبليغ في الطهارة وفعول وان غلب في المعنيين لكنه تجاوز للمفعول كالصبوب
والمصدر كالقبول والاسم كالذنوب وتوصيف الماء به اشعارا بالنعمة فيه وتتميما للمنة فيما بعد فان
الماء الطهور اهنأ وانفع مما خالط ما يزيل طهوريته وتنبيها على ان طهارتهم لما كانت مما ينبغي ان يطهروها
فبواطنهم بذلك اولى لنحيي به بلدة ميتا بالنبات وتذكيرها لان البلد في معنى البلد ولانه غير جار
على الفعل كمباراة بنية المبالغة فاجري مجرى الجامد ونسقيه مما خلقنا انعاما وانا سي كثيرا يعني اهل
البوادي الذين يعيشون بالحياء ولذلك نكرهما لانعام والاناسي وتخصيصهم لان اهل المدن والقرى يتيسر
لقرب الانهار والمنابع لهم ولما حولهم من الانعام غنية عن سقيا السماء وسائر الحيوانات تبعد في
طلب الماء فلا يعوزها الشرب غالبا ان مساق هذه الآيات كما هو للدلالة على عظيم القدرة فهو لتعداد
انواع النعمة والانعام قنية الانسان وعامة منافعهم وعليها معايشهم منوطة بها ولذلك قدم سقيها على سقيهم
كما قدم عليها احياء الارض فانه سبب لحيوتها وتعيشها وتري نسقيه وسقى واسقى لغتان وقيل اسقاه
جعل له سقيا وانا سي بحذف ياء وهو جمع انسي او انسان كظرابي في ظربان على ان اصله اناسين فقلب
النون ياء ولقد صرفناه بينهم صرفنا هذا القول بين الناس في القرآن وسائر الكتب او المطر بينهم في
البلدان المختلفة والاوقات المتفاوتة والصفات المتفاوتة من وابل وطل وغيرهما وعن ابن عباس
ما عام امطر من عام ولكن الله قسم ذلك بين عباده على ما شاء وتلا هذه الآية او في الانهار والمنابع
ليذكروا ليتفكروا ويعرفوا كمال القدرة وحق النعمة في ذلك ويقوموا بشكره او ليعتبروا بالصرف عنهم واليهم
فابى اكثر الناس الا كفورا الا كفران النعمة وقلة الاكتراث لها وجحودها بان يقولوا مطرنا بنوء
كذا ومن لا يرى الامطار الا من الانواء كان كافرا بخلاف من يرى انها من خلق الله والانواء وسائط
اوامارات بجعله ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا نبيا ينذرأهلها فيخف عليك اعباء النبوة لكن

لانه

قصرها الامر عليك اجلالا لك وتعظيما لشانك وتفضيلا لك على سائر الرسل فقابل ذلك بالثبات والاجتهاد
في الدعوة واظهار الحق ولا تطع الكافرين فيما يريدونك عليه وهو تهييج له وللمؤمنين وجاهدهم
بالقرآن او بترك طاعتهم الذي يدل عليه ولا تطع والمعنى انهم مجتهدون في ابطال الحق فقابلهم بالاجتهاد
في محالفتهم واراحة باطلهم جهادا كبيرا لان مجاهدة النفس بالحجج اكبر من مجاهدة الاعداء بالسيف
او لان مخالفتهم ومعاداتهم فيما بين اظهرهم مع عتوهم وظهورهم اولانه جهاد مع كل الكفرة لانه مبعوث
الى كافة القرى وهو الذي مرج البحرين خلاهما متجاورين متلاصقين بحيث لا يمتزجان من مرج دابته
اذا خلاها هذا عذب فرات قامع للعطش من فرط عذوبته وهذا ملح اجاج بليغ الملوحة وقرئ ملح
على فعل ولعل اصله مالح كبرد في بارد وجعل بينهما برزخا حاجزا من قدرته وحجرا محجورا وتنافرا بليغا
كان كلا منهما يقوله للآخر ما يقوله المتعوذ عنه وقيل حدا محدودا وذلك كجلة يدخل البحر فتشقه تجري
في خلاله زمانا لا يتغير طعمها وقيل المراد بالبحر العذب انهار العظيم مثل النيل وبالبحر الملح البحار الكبيرة وبالبرزخ
ما يحول بينهما من الارض فيكون الدرة في الفصل واختلاف الصفة مع ان مقتضى طبيعة اجزاء كل عنصر
ان تضامت وتلاصقت وتشابهت في الكيفية وهو الذي خلق من الماء بشرا يعني الذي خمر به طينة آدم
او جعله جزءا من مادة البشر ليجتمع وتسلس وتقبل الاشكال والهيآت بسهولة او النطفة فجعله نسبا وصهرا
اي قسمه قسمين ذوي نسب اي ذكورا ينسب اليهم وذوات صهر اي اناثا يصاهر بهن كقوله تعالى فجعل منه
الزوجين الذكر والانثى وكان ربك قديرا حيث خلق من مادة واحدة بشرا ذا اعضاء مختلفة وطباع
متباعدة وجعل قسمين متناسلين ومزيجا يخلق من نطفة واحدة توأمين ذكرا وانثى ويعبدون من دون
الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم يعني الاصنام او كل ما عبد من دون الله اذ ما من مخلوق يستقل بالنفع والضر
وكان الكافر على ربه ظهيرا يظاهر الشيطان بالعداوة والشرك والمراد بالكافر الجنس او ابو جهل وقيل
هينا مهينا لا وقع له عند من قولهم ظهرت به اذا نبذته خلف ظهرك فيكون كقوله ولا يكلمهم الله ولا ينظر
اليهم وما ارسلناك الا مبشرا ونذيرا للمؤمنين والكافرين قل ما اسالكم عليه على تبليغ الرسالة الذي
يدل عليه الا مبشرا ونذيرا من اجر الا من شاء الا فعل من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا ان يتقرب اليه ويطلب
الزلفى عنده بالايمان والطاعة فضوره لكن بصورة الاجر من حيث انه مقصود فعله واستثناءه منه قلعا
لشبهة الطمع واظهارا لغاية الشفقة حيث اعتد بانتفاعكم نفسه بالتعرض للثواب والتخلص عن العقاب
اجرا وانبا مرضيا به مقصورا عليه واشعارا بان طاعاتهم تعود عليه بالثواب من حيث انها بدلالته وقيل
الاستثناء منقطع معناه لكن من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا فليفعل وتوكل على الحي الذي لا يموت

في اشكالهم بشرورهم والاغناء عن اجورهم فانه الحقيق بان يتوكل عليه دون الاحياء الذين يموتون فانهم
اذا ماتوا ضاع من توكل عليهم وسبح بحمده وتنزهه عن صفات النقصان متلبسا عليه باوصاف الكمال
طالبا لمزيد الانعام بالشكر على سوابقه وكفى به بذنوب عباده ما ظهر منها وما بطن خبيرا مطلعا فلا يليق
ان آمنوا او كفروا الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش قد سبق الكلام
فيه ولعل ذكره زيادة تقرير لكونه حقيقا بان يتوكل عليه من حيث انه الخالق للكل والمتصرف فيه والمحرض
على الثبات والتاني في الامر فانه تع مع كمال قدرته وسرعة نفاذ امره في كل ما اراد خلق الاشياء على تؤدة
وتدرج الرحمن خبر للذي جعلته مبتدا او المجرور ان جعلته صفة للحي او بدلا من المستكن في استوى وقرئ
بالجر صفة للحي فاسئل به خبيرا فاسئل عالما ذكر من الخلق والاستواء عالما يخبرك بحقيقته وهو الله تع او جبريل
او من وجد في الكتب المتقدمة ليصدقك فيه وقيل الضمير للرحمن والمعنى ان انكروا اطلاقه على الله فاسئل عنه من
يخبرك من اهل الكتاب ليعرفوا بحق ما يراد فيه بينهم وعلى هذا يجوز ان يكون الرحمن مبتدا والخبر ما بعده والسؤال
كما يعدى بعن لتضمنه معنى التنقيش يعدى بالباء لتضمنه معنى الاعتناء وقيل انه صلة خبيرا واذا قيل لهم
اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن لانهم ما كانوا يطلقونه على الله او لانهم ظنوا انه اراد به غيره ولذلك قالوا انسجد
لما تامرنا اي للذي تامرنا بسجوده او لامرك لنا من غير عرفان وقيل لانه كان مقررا لم يسمعوه
وقرئ يامرنا بالياء على انه قول بعضهم لبعض وزادهم اي الامر بالسجود للرحمن نفورا عن الايمان تبارك الذي
جعل في السماء بروجا يعني البروج الاثني عشر سميت به وهي القصور العالية لانها للكواكب السيارة كالمنازل
لسكانها واشتقاقه من التبرج لظهوره وجعل فيها سراجا يعني الشمس لقوله وجعل الشمس سراجا وقرئ سرجا
وهي الشمس والكواكب الكبار وقمرا منيرا مضيئا بالليل وقرئ وقمرا اي ذا قمر وهو جمع قمراء ويحتمل ان يكون
بمعنى القمر كالرشد والرشد والعرب والعرب وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة اي ذوي خلفة يخلف
كل منهما الآخر بان يقوم مقامه فيما ينبغي ان يعمل فيه او بان يعتقبا كقوله واختلاف الليل والنهار وسمي الحالة
من خلف كالركبة والجلسة لمن اراد ان يذكر ان يتذكر او الله وينكر في صنعه فيعلم ان لابد من صانع حكيم
واجب الغات رحيم على العباد او اراد شكورا اي يشكر على ما فيه من النعم او ليكونا مقتضين للمتذكرين والشاكرين
من فاته ورده في احدهما تذكر في الآخر وقرئ ان يذكر من ذكر بمعنى تذكر وكذلك لمذكر وافقه
الكسائي فيه وعباد الرحمن مبتدا خبره اولئك يجزون الغرفة او الذين يمشون على الارض راضا فهم الى
الرحمن للتخصيص والتفضيل او لانهم الآمرون في عبادته على ان عباد جمع عابد كتاجر وتجار هونا هينين
او ذوي هينا مصدر وصف به والمعنى انهم يمشون بسكينة وتواضع واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما

تسليما منكم ومتاركة لكم لا خير بيننا ولا شر اي سداد من القول يسلمون فيه من الاثم والاثم ولا ينافيه آية القتال لتنسخه لان المراد هو الاعراض عن السفهاء وترك مقابلتهم في الكلام والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما في الصلوة وتخصيص البيتوتة لان العبادة بالليل احرز وابعد من الرياء وتاخير القيام للروي وهو جمع قائم او مصدر اجري مجراه والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراما لازما ومنه الغريم لملازمته وهو ايذان بانهم مع حسن محافظتهم مع الخلق واجتهادهم في عبادة الحق وجلون من العذاب متهللون الى الله في صرفه عنهم لعدم اعتدادهم باعمالهم ووثوقهم على استزادة احوالهم انها ساءت مستقرا ومقاما اي بئست مستقرا وفيها ضمير مبهم يفسره المبين والمخصوص بالذم ضمير محذوف يرتبط الجملة باسم ان او اخرت وفيها ضمير اسم ان ومستقرا حال او تمييز والجملة تعليل للعلة الاولى وتعليل ثان وكلاهما يحتملان الحكاية والابتداء من الله والذين اذا انفقوا لم يسرفوا لم يجاوزوا حدا كما لكرم ولم يقتروا ولم يضيقوا تضييق البخيل وقيل الاسراف هو الانفاق في المحارم والتقتير منع الواجب وقرا الكوفيون بضم التاء ونافع وابن عامر ولم يقتروا من اقتر وقرئ بالتشديد والكل واحد وكان بين ذلك قواما وسطا وعدلا سمي به لاستقامة الطرفين كما سمي سواء لاستوائهما وقرئ بالكسر وهو ما يقام به الحاجة لا يفضل عنها ولا ينقص وهو خبر ثان او حال مؤكدة ويجوز ان يكون الخبر وبين ذلك لغوا وقيل اذا اسم كان لكنه بني لاضافته الى غير متمكن وهو ضعيف لانه بمعنى القوام فيكون كالاخبار بالشيء عن نفسه والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله اي حرم قتلها الا بالحق متعلق بالفعل المحذوف او بلا يقتلون ولا يزنون نفي عنهم امهات المعاصي بعد ما اثبت لهم اصول الطاعات اظهارا لكمال ايمانهم واشعارا بان الاجرام المذكور موعود للجامع بين ذلك وتعريضا للكفرة باضداده ولذلك عقبه الوعيد تهديدا لهم فقال ومن يفعل ذلك يلق اثاما اجراما او اثما باضمار الجزاء وقرئ يلاما اي شدائد يقال يوم ذو ايام اي صعب يضاعف له العذاب يوم القيامة بدل من يلق لانه في معناه كقوله يلق تاتيا تلمم بنا في ديارنا تجد حطبا جزلا ونارا تاججا وقرا ابو بكر بالرفع على الاستيناف او الحال وكذلك ويخلد فيه مهانا وابن كثير ويعقوب يضعف بالجزم وابن عامر بالرفع وابو عمرو يخلد على بناء المفعول مخففا وقرئ مشددا وتضعف له العذاب ومضاعفة العذاب لانضمام المعصية الى الكفر ويدل عليه قوله الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات بان يمحو سوابق معاصيهم باللتوبة ويثبت مكانها لواحق طاعاتهم او يبدل ملكة المعصية في النفس ملكة الطاعة وقيل بان يوفقه لاضدادها مما سلف منه او بان يثيب له بدل كل عقاب ثوابا وكان الله غفورا رحيما فلذلك يعفو عن السيئات ويثيب على الحسنات ومن تاب

عن بعض الافاضل صاحب الكشاف ولا حاجة الى ذلك لان الاعراض عن السفهاء وترك المقابلة معهم في الاوب والمروءة والشرفة وسيم الاوغاد ١٢

عن المعاصي تركها والندم عليها وعمل صالحا يتلافى به ما فرط او خرج عن المعاصي ودخل في الطاعة فانه يتوب الى الله يرجع اليه بذلك متابا مرضيا عند الله ماحيا للعقاب محصلا للثواب او يتوب متابا الى الله الذي يحب التائبين ويصطنع بهم او فانه يرجع الى الله والى ثوابه مرجعا حسنا وهذا تعميم بعد تخصيص والذين لا يشهدون الزور لا يشهدون الشهادة الباطلة او لا يحضرون محاضر الكذب فان مشاهدة الباطل شركة فيه واذا مروا باللغو ما يجب ان يلغى ويطرح مروا كراما معرضين عنه مكرمين انفسهم عن الوقوف عليه والخوض فيه ومن ذلك الاعراض عن الفواحش والصفح عن الذنوب والكناية عما يستهجن التصريح به والذين اذا ذكروا بآيات ربهم بالوعظ او القرآن لم يخروا عليها صما وعميانا لم يقيموا عليها غير راعين عليها ولا منتصبين بها بل كانوا لا يسمع ولا يبصر بل كبوا عليها سامعين بآذان واعية ومبصرين بعيون راعية والمراد بالنفي نفي الحال دون الفعل كقولك لا يلقاني زيد مسلما وقيل الها للعاصي المدلول عليه باللغو والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين بتوفيقهم للطاعة وحيازة الفضايل فان المؤمن اذا شاركه اهله في طاعة الله سرتهم قلبه وقرتهم عينه لما يرى من مساعدتهم له في الدين وتوقع لحوقهم به في الجنة ومن ابتدائية او بيانية كقولك رايت منك اسدا وقرا ابو عمرو وحمزة والكسائي وابو بكر وذريتنا وثيكر الاعين لارادة تكثير القرة تعظيما وتقليلها لان المراد اعين المتقين وهي قليلة بالاضافة الى عيون غيرهم واجعلنا للمتقين اماما يقتدون بنا في امر الدين بافاضة العلم والتوفيق للعمل وتوحيده لدلالته على الجنس وعدم اللبس كقوله ثم يخرجكم طفلا او لانه مصدر في اصله او لان المراد واجعل كل واحد منا اماما لانهم كنفس واحدة لاتحاد طريقتهم واتفاق كلمتهم وقيل جمع آم كصايم وصيام وصحاء وصناء قاصدين لهم مقتدين بهم اولئك يجزون الغرفة اعلى مواضع الجنة وهي اسم جنس اريد به الجمع كقوله وهم في الغرفات آمنون وقرئ بها وقيل هي من اسماء الجنة باصبروا بصبرهم على المشاق من محض الطاعات ورفض الشهوات وتحمل المجاهدات ويلقون فيها تحية وسلاما دعاء بالتعمير والسلامة اي يحييهم الملايكة ويسلمون عليهم او يحيي بعضهم بعضا ويسلم عليه او تحية دايمة وسلامة من كل آفة وقرا حمزة والكسائي وابو بكر يلقون من لقي خالدين فيها لا يموتون ولا يخرجون حسنت مستقرا ومقاما مقابل ساءت مستقرا ومقاما معنى وشكله اعرابا قل ما يعبؤ بكم ربي ما يصنع بكم من عبأت الجيش اذا هيأته او لا يعتد بكم لولا دعاؤكم لولا عبادتكم فان شرف الانسان وكرامته بالمعرفة والطاعة والا فهم وسايل الحيوانات سواء وقيل معناه ما يصنع بعذابكم لولا دعاؤكم معه آلهة وما اجعلت استفهامية محلها النصب على المصدرية كانه قيل اي عبء يعبأ بكم فقد كذبتم بالخبر بكم يا حيث خالفتموني وقيل فقد قصرتم في العبادة من قولهم

اشارة الى كلام الشيخ فان النفي توجه الى القيد دون المقيد كما في قولك لا اكلمك يوم الجمعة ولكن يوم السبت ١٢

اعلم انه سبحانه وتعالى لما عدد صفات المتقين بين بعد ذلك ان ذلك انما نفع المتقين لانهم انتفعوا بتلك الصفات فازدادوا بها في الدين فازدادوا بها في التعظيم

ان ٩

كذب القتال اذا لم يبالغ فيه وقرئ فتكذب الكافرون اي الكافرون منكم لان توجه الخطاب الى الناس عامة بما وجد في جنسهم من العبادة والتكذيب **فسوف يكون** لزاما يكون جزاء التكذيب لازما يحيق بكم لا محالة او اثر لازما بكم حتى يكبكم في النار وانما اثر من غيرك للتهويل والتنبيه على انه مما لا يكتنهه الوصف وقيل المراد قتل يوم بدر وانه لزم من القتل او قرئ لزاما بمعنى اللزوم كالثبات والثبوت عن النبي صلعم من قرأ سورة الفرقان لقي الله وهو مؤمن بان الساعة آتية لا ريب فيها وادخل الجنة بغير حساب

سورة الشعراء مكية الا قوله والشعراء يتبعهم الغاوون الى آخرها وهي مائتان وست او سبع وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم طسم قرأ حمزة والكسائي وابو بكر بالامالة ونافع بين بين كراهة العود الى الياء المهروب منها واظهرها نون حمزة لانه في الاصل منفصل عما بعده **تلك آيات الكتاب المبين** الظاهر اعجازه وصحته والاشارة الى السورة او القرآن على ما مر في اول البقرة **لعلك باخع نفسك** قاتل نفسك واصل البخع ان يبلغ بالذبح البخاع وهو عرق مستبطن الفقار وذلك انتهى حد الذبح وقرئ باخع نفسك على الاضافة ولعل للاشفاق اي اشفق على نفسك ان تقتلها **ان لا يكونوا مؤمنين** ليدل بنفيهم او خيفة ان لا يؤمنوا **ان نشأ ننزل عليهم من السماء آية** دلالة ملجئة الى الايمان او بلية قاسرة عليه **فظلت اعناقهم لها خاضعين** منقادين واصله فظلوا لها خاضعين فالحقت الاعناق لبيان موضع الخضوع وترك الجزء على اصله وقيل لما وصفت الاعناق بصفات العقلاء اجريت مجراهم وقيل المراد بها الرؤساء والجماعات من قولهم جاءنا عنق من الناس لفوج منهم وقرئ خاضعة وظلت عطف على ننزل عطف واكن على فاصدق لانه لو قيل نزلنا بدله لصح **وما يأتيهم من ذكر** موعظة او طائفة من القرآن **من الرحمن** يوجيه الى بنيه **محدث** مجدد انزاله لتكرير او التكبير وشيوع التنزيل **الا كانوا عنه معرضين** الا جددوا اعراضا عنه واصروا على ما كانوا عليه **فقد كذبوا** اي بالذكر بعد اعراضهم واستهزوا به تكذيبا بحيث اداي بهم الى الاستهزاء به المخبر به عنهم ضمنا في قوله **فسيأتيهم** اي اذا سئم عذاب الله يوم بدر او يوم القيامة **انباء** ما كانوا به يستهزؤن من انه كان حقا ام باطلا وكان حقيقا بان يصدق ويعظم فتدرؤا او يكذب فيستخف امرؤ **اولم يروا الى الارض** او لم ينظروا الى عجائبها كم **انبتنا فيها من كل زوج** صنف **كريم** محمود كثير المنفعة وهو صفة لكل ما يحمد ويرضى وهنا يحتمل ان تكون مبينة لما يتضمن الدلالة على القدرة وان تكون مبنية على انه ما من نبت الا وله نابذة اما بحد او مع غيره وكل لاحاطة الازواج بكم لكثرتها **ان في ذلك** اي في انبات تلك الاصناف او في كل واحد **لآية** على ان منبتها تام القدرة والحكمة سابغ النعمة والرحمة **وما كان اكثرهم مؤمنين** في علم الله

وتضايقه فلذلك لا ينفعهم امثال هذه الآيات العظام **وان ربك لهو العزيز** الغالب القادر على الانتقام من الكفرة **الرحيم** حيث امهلهم او العزيز في انتقامه ممن كذر الرحيم لمن تاب وآمن **واذ نادى ربك موسى** مقدر باذكر او ظرف لما بعده **ان ائت** اي بان ائت **ايات** او بان ائت **القوم الظالمين** بالكفر واستعباد بني اسرائيل وذبح اولادهم **قوم فرعون** بدل من الاول او عطف بيان له ولعلها لا تتصادر على التقوم للعلم بان فرعون كان اولى بذلك **الا يتقون** استيناف اتبعه ارساله اليهم للايذان بتعجبه لهم من اقراطهم في الظلم واجترائهم عليه وقرئ بالتاء على الالتفات اليهم زجرا لهم وغضبا عليهم وهم وان كانوا غيبا حينئذ اجرى مجرى الحاضرين في كلام المرسل اليهم من حيث انه مبلغه اليهم واسماعهم مع ما فيه من مزيد الحث على التقوى لمن تدبر وتامل مورده وقرئ بكسر النون الكنفاء بها عن ياء الاضافة ويحتمل ان يكون بمعنى الايانا من اتقون كقوله الايا اسجدوا **قال رب اني اخاف ان يكذبون** ويضيق صدري ولا ينطلق لساني فارسل **الى هرون** ربت استدعاء فهم اجبه اليه واشراكه لدي في الامر على الامور الثلثة خوف التكذيب وضيق القلب وانعقاد لسانه وازدياد الحبسة في اللسان بانبساط الروح الى باطن القلب عند ضيقه بحيث لا ينطلق لانها اذا اجتمعت سبب الحاجة الى معين يقوي قلبه وينوب مناب ميتي يعزيه حبسة حتى لا تحل عقدته ولا يتمكن حجته وليس ذلك تعللا منه وتوقفا في تلقي الامر بل طلبا لما يكون معونة على امتثاله وتمهيدا عذر فيه وقرأ يعقوب ويضيق ولا ينطلق بالنصب عطفا على يكذبون فيكونان من جملة ما خاف عنه **ولهم علي ذنب** اي تبعة ذنب فحذف المضاف او سمي باسمه والمراد قتل القبطي وانما سماه ذنبا على زعمهم وهذا اختصار قصته المبسوطة في مواضع **فاخاف ان يقتلون** به قبل اداء الرسالة وهو ايضا ليس تعللا وانما هو استدفاع للبلية المتوقعة كما ان ذلك استدعاء واستظهار في ارسال هرون وقوله **قال كلا فاذهبا بآياتنا** اجابة له الى الطلبتين بوعده لدفع بلائهم برد عنه الخوف وضم اخيه اليه في الارسال والخطاب في فاذهبا على تغليب الحاضر لانه معطوف على الفعل الذي يدل عليه كلا كانه قيل ارتدع يا موسى عما تظن فاذهب انت والذي طلبته **انا معكم** يعني موسى وهرون **مستمعون** سامعون لما يجري بيننا وبينه فاظهر كما عليه مثل نفسه بمن حضر مجادلة قوم استماعا له لما يجري بينهم وترقبا لامداده اوليائه منهم مبالغة في الوعد بالاعانة ولذلك يجوز بالاستماع الذي هو بمعنى الاصغاء للسمع الذي هو مطلق ادراك الحروف والاصوات وهو خبر ثان او الخبر وحده ومعكم لغو **فاتيا فرعون فقولا انا رسول رب العالمين** اوحد الرسول لانه مصدر وصف به فانه مشترك بين المرسل والرسالة قال لقد كذب الواشون ما فهت عندهم بسر ولا ارسلتهم برسول ولذلك ثنى تارة واوحد اخرى او لاتحادهما للاخوة او لان كلا منهما كان مستقلا برسالة بحيث لو انفرد لاداها او لان المراد برسول كل واحد منهما مع الآخر كما في قوله انا مع المستكم مستمعون

المرسل والمرسل به او لانه اراد ان كل واحد منا ان ارسل معنا بني اسرائيل اي ارسل لنقض الرسول معنى الارسال
المتضمن معنى القول والمراد خلصهم يذهبوا معنا الى الشام قال اي فرعون لموسى بعد ما اتياه فقالا له ذلك
الم نربك فينا في منازلنا وليدا طفلا سمي به لقربه من الولادة ولبثت فينا من عمرك سنين قيل لبث فيهم
ثلثين سنة ثم خرج الى مدين عشر سنين ثم عاد اليهم يدعوهم الى الله ثلثين ثم بقي بعد الغرق خمسين وفعلتك
التي فعلت يعني قتل القبطي ونجذه به معظما اياه بعد ما عدد عليه نعمته وقرئ فعلتك بالكسر لانها كانت قتلة
بالوكز وانت من الكافرين بنعمتي حيث عمدت الى قتل خواصي ومن تكفرهم الآن فانه كان عليه السلام
يعاشرهم بالتقية فهو حال من احدي التاءين ويجوز ان يكون خبرا مبتدء عليه بانه من الكافرين بالهيته
او بنعمته لما عاد عليه بالمخالفة او من الذين كانوا يكفرون في دينهم قال فعلتها اذا وانا من الضالين
من الجاهلين وتقرير به والمعني من الفاعلين فعلا وليي الجهل والسفه او من المخطئين لانه لم يتعمد
قتله اما الجاهلين عاينوا دل اليه الوكز لانه اراد به التاديب او الناسين من قوله ان تضل احديهما فتذكر
منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكما حكمة وجعلني من المرسلين ردا ولا بد لك ما ونجذه به تدحا في
بنوته ثم كر عليه ما عد عليه من النعمة وما يصح برده لانه كان صادقا غير قادح في دعواه بل بنى على انه كان
في الحقيقة نعمة لكونه مستتبعا عنها فقال وتلك نعمة تمنها علي ان عبدت بني اسرائيل اي وتلك النعمة نعمة
تمنها علي بها ظاهرا وهي في الحقيقة تعبيد كبني اسرائيل وتصدرهم بذبح ابنائهم فاة السبب في وقوعي
اليك وحصولي في تربيتك وقيل انه متقدر بهمزة الانكار اي او تلك نعمة تمنها علي وهي ان عبدت ومحل
ان عبدت الرفع على انه خبر محذوف او بدل نعمة او الجر باضمار الباء او النصب بحذفها وقيل تلك اشارة
الى خصلة شنعاء مبهمة وان عبدت عطف بيانها والمعني تعبيد كبني اسرائيل نعمة تمنها علي وانما وحد
الخطاب في تمنها وجمع فيما قبله لان المنة كانت منه وحده والمخوف والفرار منه ومن ملائه قال فرعون
وما رب العالمين لما سمع جواب ما طعن به فيه ورأى انه لم يرعو بذلك شرع في الاعتراض على دعواه
ابتداء بالاستفسار عن حقيقة المرسل قال رب السموات والارض وما بينهما عرفه باظهر خواصه وآثاره
لما اشتمل تعريف الافراد الابتدائي الخواص والافعال واليه اشار بقوله ان كنتم موقنين اي ان كنتم موقنين
الاشياء محققين لها علم ان هذه الاجرام المحسوسة ممكنة لتركبها وتعددها وتغيراحوالها فلها مبدء
واجب لذاته وذلك المبدء لابد وان يكون مبدءا لسائر الممكنات ما يمكن ان يحس بها وما لا يمكن والا لزم
تعدد الواجب واستغناء بعض الممكنات عنه وكلاهما محال ثم ذلك الواجب لا يمكن تعريفه الا بلوازمه
الخارجية لامتناع التعريف بنفسه وبما هو داخل فيه لاستحالة التركيب في ذاته قال لمن حوله الا تستمعون

جواب

جواب سأله عن حقيقته وهو يذكر افعاله او توهم انه بمعنى السموات وهي واجبة متحركة لذواتها كما هو
مذهب الدهرية او غير معلومة افتقارها الى مؤثر قال ربكم ورب آبائكم الاولين عدولا الى ما لا يمكن
ان يتوهم فيه مثله وليشك في افتقاره الى مصور حكيم ويكون اقرب الى الناظر واوضح عند المتأمل قال
ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون اساله عن شيء ويجيبني عن آخر وتهاء رسولا على التخريبة قال رب المشرق
والمغرب وما بينهما تشاهدون كل يوم اثر يا بي بالشمس من المشرق ويحركها على مدار غير مدار اليوم
الذي قبله حتى يلحقها الى المغرب على وجه نافع ينتظم به امور الكائنات ان كنتم تعقلون ان كان لكم
عقل علمتم ان لا جواب لكم فوق ذلك لانهم اولائم لما رأى شدة شكيمتهم وخساستهم عارضهم بمثل مقالتهم
قال لئن اتخذت الها غيري لاجعلنك من المسجونين عدولا الى التهديد عن المحاجة بعد الانقطاع
وهكذا ديدن المعاند المجموح واستدل به على دعائه للالوهية وانكار للصانع وان تعجبه بقوله الا
تستمعون من نسبة الربوبية الى غيره ولعله كان زنديقا او معتقدا ان ملكا قطرا او تولى امره بقوة طالعه
استحق العبادة من اهله واللام في المسجونين للعهد اي ممن عرفت حالهم في سجوني فانه كان يطرحهم في
هوة عميقة حتى يموتوا ولذلك جعل ابلغ من لا سجننك قال اولو جئتك بشيء مبين اي اتفعل ذلك بي ولو
جئتك بشيء مبين صدق دعواي يعني المعجزة فانها الجامعة بين الدلالة على وجود الصانع وحكمته والدلالة
على صدق مدعي نبوته فالواو للحال ولها الهمزة بعد حذف الفعل قال فات به ان كنت من الصادقين في
ان ذلك بينة او في دعواك فان مدعي البنوة لابد له من حجة فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين ظاهر
ثعبانيته واشتقاق الثعبان من ثعبت الماء فانثعب اذا فجرته فانفجر ونزع يده فاذا هي بيضاء للناظرين روي
ان فرعون لما رأى الآية الاولى قال فهل غيرها فاخرج يده وقال فما هي فادخلها في بطنه ثم نزعها وطها شعاع
يغشى الابصار ويسد الافق قال للملا حوله مستقرين حوله فهو ظرف وقع موقع الحال ان هذا لساحر عليم
فائق في علم التحريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره فماذا تامرون بهمزة سلطان المخرج حتى خطه عن دعوى الربوبية
الى مواضعة القوم وايتمارهم وشيرهم عن موسى واظهارا لاستشعاره عن ظهوره واستيلائه على ملكه قالوا ارجه
واخاه اخرهما وقيل حبسهما وابعث في المدائن حاشرين شرطا يحشرون السحرة يأتوك بكل ساحر عليم
يفضلون عليه في هذا الفن وقرئ بكل ساحر فجمع السحرة لميقات يوم معلوم لما وقت فيه من ساعات يوم
معين وهو وقت الضحى من يوم الزينة وقيل للناس هل انتم مجتمعون فيه استبطاء لهم في الاجتماع حثا على
مبادرتهم كقولك تابط شرا هل انت باعث دينار لحاجتنا او عبد رب اخا عون بن مخراق اي ابعث احدهما
الينا سريعا لعلنا نتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين لعلنا نشفع في دينهم ان غلبوا والترجي لاعتبار الغلبة

ذكرهم ربا بهم والمشرق والمغرب مع اندراجها فيما تبلها
تخصيص بعد تعميم لان اقرب المنظور فيه للعاقل نفسه
ومن يليه انتظام احوالها الظاهرة يستدل به على
انتقال الخليل عليه السلام الاحتجاج على
نمرود ٥ ك

حاصل الاستفهام حث وتحريض على ايثار رجل وتكرير صدر
وعدول عن النصب على الاختصاص الى الرفع مبتدأ خبره
محذوف على الحال وذي الحال ضمير المخاطبين والواو
لتضمنه معنى الجمع كأنه قيل ايثاروا رجلا منكم
وحده لينفرد بالمناظرة ويكون اهيب في صدور
الخصم وارعب لقلبه وقيل ضمير فرعون
وحده على التعظيم كقوله تعالى انا نحن
نزلنا الذكر وانا له لحافظون
ناداه بالذي ارسله
فاخذها فاذا هي عصاه

المقتضية للاتباع ومقصودهم الاصلي ان لا يتبعوا موسى لا ان يتبعوا السحرة فساقوا الكلام مساق الكناية
لانهم اذا اتبعوهم لم يتبعوا موسى فلما جآء السحرة قالوا لفرعون أئن لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين
قال نعم وانكم اذا لمن المقربين التزم لهم الاجر والقربة عنده زيادة عليه ان غلبوا فاذن على ما يقتضيه من
الجواب والجزاء وقرئ نعم بالكسر وهما لغتان قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون اي بعدما قالوا له اما
ان تلقي واما ان نكون نحن الملقين ولم يرد به امرهم بالسحر والتمويه بل الاذن في تقديم ما هم فاعلوه لا محالة
توسلا به الى اظهار الحق فالقوا حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون اقسموا بعزته
على ان الغلبة لهم لفرط اعتمادهم في انفسهم واتيانهم بما تصبي ما يكن ان يوتى به من السحر فالقى موسى عصاه
فاذا هي تلقف تبتلع وقرأ حفص تلقف بالتخفيف ما يأفكون ما يقلبون نه عن وجهه بتمويههم وتزويرهم
يخيلون حبالهم وعصيهم انها حيات تسعى اوانكم تسمية للمأفوك به بالفعل فالقي السحرة ساجدين لعلمهم بان
مثله لا يتأتى بالسحر وفيه دليل على ان متعاطي السحر تمويه وتزويق يخيل شيئا لا حقيقة له وان السحر في كل فن نافع
وانما بدل الخرور بالالقاء ليشاكل ما قبله ويدل على انهم لما رأوا ما رأوا لم يتمالكوا انفسهم فكانهم اخذوا فطرحوا
على وجوههم وانما قيل القاء تنبيها على ما خيل لهم من التوفيق قالوا آمنا برب العالمين بدل من القي بدل الاشتمال
او الحال باضمار قد رب موسى وهرون ابدال للتوضيح ودفع التوهم والاشعار على ان الموجب لايمانهم ما
اجراه على ايديهما قال آمنتم له قبل ان آذن لكم انه لكبيركم الذي علمكم السحر فلعلكم شيأ دون شئ فلذلك غلبكم
او فوادعكم ذلك وتواطأتم عليه اراد به التلبيس على قومه كيلا يعتقدوا انهم آمنوا عن بصيرة وظهور حق
وقرأ حمزة والكسائي وابو بكر وروح اآمنتم بهمزتين فلسوف تعلمون وبالا ما نعلتم وتوله لاقطعن ايديكم وارجلكم
من خلاف ولاصلبنكم اجمعين بيان له قالوا لا ضير لا ضرر علينا في ذلك انا الى ربنا منقلبون صائرون عنه
به فان الضير عليه محال للذنوب موجب للثواب والقرب من الله او بسبب من اسباب الموت والمعاد نفعها
ما رجاها انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا ان كنا لان كنا اول المؤمنين من اتباع فرعون او من
اهل المشهد بالجملة في المعنى تعليل ثان لنفي الضير او تعليل للعلة المتقدمة وقرئ ان كنا على الشرط لقصد التنشر وعدم
الثقة بالخاتمة او على طريقة المذل بامره ان احسنت اليك فلا تنس حقي واوحينا الى موسى ان اسر بعبادي
وذلك بعد سنين اقام بين اظهرهم يدعوهم الى الحق ويظهر لهم الآيات فلم يزيدوا الا عتوا ونسادا وقرأ
ابن كثير ونافع ان اسر بكسر النون ووصل الالف من سرى وقرئ ان سر من السير انكم متبعون يتبعكم فرعون
وجنوده وهو علة الامر بالاسراء اي اسر بهم حتى اذا اتبعكم مصبحين كان لكم نقدم عليهم بحيث لا يدركونكم
قبل وصولكم الى البحر بل يكونون اثركم حين تلجون البحر بل يكن نون على اثركم حين تلجون البحر فيدخلون مدخلكم

فاتبعه عليهم فاغرقهم فارسل فرعون حين اخبر برأهم في المدائن حاشرين العساكر ليتبعوهم ان هؤلاء
لشرذمة قليلون على زاوية القول واما استقلهم وكانوا ستمائة الف وسبعين الفا بالاضافة الى جنوده اذ روي انه خرج وكان
مقدمته سبعمائة الف والشرذمة الطائفة القليلة ومنه ثوب شراذم لما بلي وتقطع وقليلون باعتبار
انهم اسباط كل سبط منهم قليل وانهم لنا لغائظون لفاعلون ما يغيظنا وانا لجميع حاذرون وانا لجمع
من عادتنا الحذر واستعمال الحزم في الامور اسنادا اولا الى عدم مبالغة اتباعهم من شوكتهم ثم الى تحقق
ما يدعو اليه من فرط عداوتهم ووجوب التيقظ في شانهم حثا عليه او اعتذارا بذلك الى اهل المدائن كيلا
يظن به ما ليس سلطانه وقراءة ابن عامر والكوفيون حاذرون والاول للثبات والثاني للتجدد وقيل الحاذر
المؤدي في السلاح وهو ايضا من الحذر لان ذلك انما يفعل حذرا وقرئ حادرون بالدال اقوياء قال
احببت الصبي السوق من اجل انه ابغضه من بغضها وهو حادر اوتاموا السلاح فان ذلك يوجب حذرا في
اجسامهم فاخرجناهم بان خلقنا داعية الخروج بهذا السبب فحملهم عليه من جنات وعيون وكنوز
ومقام كريم يعني المنازل الحسنة والمجالس البهية كذلك مثل ذلك الاخراج اخرجناه فهو مصدر ومثل
ذلك المقام الذي كان لهم على انه صفة مقام او الامر كذلك فيكون خبر المحذوف واورثناها بني اسرائيل
فاتبعوهم وقرئ فاتبعوهم مشرقين داخلين في وقت شروق الشمس فلما تراءى الجمعان تقاربا بحيث
راى كل منهما الآخر وقرئ تراآ الفيقان قال اصحاب موسى انا لمدركون لملحقون وقرئ لمدركون من
ادركه الشيء اذا انتهى فنفى ادراكهم اياه بعد ما نفى عنهم ما ينافيه قال كلا لن يدركوكم فان الله وعدكم الخلاص
منهم ان معي ربي بالحفظ والنصرة سيهدين طريق النجاة منهم روي ان مؤمن آل فرعون كان بين يدي
موسى فقال اين امرت فهذا البحر امامك وقد غشيك آل فرعون قال امرت بالبحر وهو الى ربي اضع و
اوحينا الى موسى ان اضرب بعصاك البحر الملتقم او الذي فانفلق اي فضرب فانفلق وصار اثني عشر
فرقا بينها مسالك وكان كل فرق كالطود العظيم كالجبل المنيف الثابت في مقره فدخلوا في شعابها كل سبط
في شعب وازلفنا قربنا ثم الآخرين فرعون وقومه حتى دخلوا على اثرهم مداخلهم وانجينا موسى ومن
معه اجمعين بحفظ البحر على تلك الهيئة الى ان عبروا ثم اغرقنا الآخرين باطباقه عليهم ان في ذلك
لآية وآية آية ما كان اكثرهم مؤمنين وما يتنبه عليها اكثرهم او لم يؤمن بها احد ممن بقي في مصر من
القبط وبنو اسرائيل بعد ما نجوا سائلوا بقرة يعبدونها واتخذوا العجل وقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة
وان ربك لهو العزيز المنتقم من اعدائه الرحيم باوليائه واتل عليهم على مشركي العرب بناء ابرهيم اذ قال
لابيه وقومه ما تعبدون سألهم ليريهم ان ما يعبدونه لا يستحق العبادة قالوا نعبد اصناما

فظلها عاكفين فاطالوا جوابهم بشرح حالهم بعد تحجا وافتخارا وعدل ههنا بمعنى ندمر وديل كما يعبدونها بالنهار دون الليل قال هل يسمعونكم يسمعون دعاءكم او يسمعونكم تدعون فحذف ذلك لدلالة اذ تدعون عليه وقرئ يسمعونكم اي يسمعونكم الجواب عن دعائكم وتجيئه مضارعا مع اذ على حكاية الحال الماضية استحضارا لها او ينفعونكم على عبادتكم لها او يضرون من اعرض عنها قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون اضربوا عن ان يكون لهم سمع او يتوقع منهم ضر او نفع والتجئوا الى التقليد قال افرأيتم ما كنتم تعبدون انتم وآباءكم الاقدمون فان التقدم لا يدل على الصحة ولا ينقلب به الباطل حقا فانهم عدو لي بريئا تهم اعداء لعابديهم من حيث انهم يضرونهم من جهتهم فوق ما يتضرر الرجل من جهة عدوه او ان المعرض بعبادتهم اعدى اعدائهم وهو الشيطان لكنه صور الامر في نفسه تعريضا لهم فانه انفع في النصح من التصريح واشعارا بانها نصيحة بدأ بها نفسه ليكون ادعى الى القبول وافراد العدو لانه في الاصل مصدر او بمعنى الجنب الارب العالمين استثناء منقطع او متصل على ان الضمير لكل معبود عبدوه وكان من آبائهم من عبد الله الذي خلقني فهو يهدين لانه يهدي كل مخلوق لما خلق الله له من امور المعاش والمعاد كما قال والذي قدر فهدى هداية مدرجة من ابداء ايجاده الى منتهى اجله يتمكن بها من جلب المنافع ودفع المضار ابتداؤها بالنسبة الى الانسان هداية الجنين الى امتصاص دم الطمث من الرحم ومنتهاها الهداية الى طريق الجنة والثم بلقاذها والنار بالسببية ان جعل الموصول مبتدأ والعطف ان جعل صفة رب العالمين فيكون اختلاف النظم لتقدم الخلق واستمرار الهداية وقوله والذي هو يطعمني ويسقين على الاول مبتدأ محذوف الخبر لدلالة ما قبله عليه وكذلك الثاني بعده وتكرير الموصول على الوجهين للدلالة على ان كل واحدة من الصلات مستقلة باقتضاء الحكم واذا مرضت فهو يشفين عطفه على يطعمني ويسقين لانه من دواعيهما من حيث ان الصحة في الاغلب يتبعان المأكول والمشروب وانما لم يجب المرض اليه لان مقصوده تعديد النعم ولا ينتقص باسناد الامانة اليه فان الموت من حيث انه لا يحس به لا ضرر فيه انما الضرر في مقدماته وهي المرض ثم انه لاهل الكمال وصلة الى نيل المحاب التي يستحمر دونها الحميم الدنيوية وخلاص من انواع المحن والبليات ولان المرض في غالب الامر انما يحدث بتفريط من الانسان في مطاعمه ومشاربه وما بين الاخلاط والاركان من التنافر والصحة انما تحصل باستحفاظ اجتماعها والاعتدال المخصوص عليها قهرا وذلك بقدرة العزيز الحكيم والذي يميتني ثم يحيين في الآخرة والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين ذكر ذلك هضما لنفسه وتعليما للامة ان يجتنبوا المعاصي ويكونوا على خوف وطلب لان يغفر لهم ما يفرط منهم واستغفارا لما عسى يندر منه من الصغائر وجعل

الخطيئة

الطمع واقعا في مقابلة الخوف لان الكريم حقيق بان يطمع منه ما يطمع ولانه ما من عبد الا وهو بين خوف وطمع وانما استغفر والكذبات الثلث التي سيقع بل فعله كبيرهم وقوله هي اختي ضعيف لانها معاريض وليست خطايا رب هب لي حكما كمالا في العلم والعمل واستعد به لخلافة الحق ورياسة الخلق والحقني بالصالحين وفقني لكمالي في العمل لاشتظم به في عداد الكاملين في الصلاح الذين لا يشوب صلاحهم كبير ذنب ولا صغيره واجعل لي لسان صدق في الآخرين جاها حسنا صيت في الدنيا يبقى اثره الى يوم الدين ولذلك ما من امة الا وهم محبون له مثنون عليه اوصادقا من ذريتي يجدد اصل ديني ويدعو الناس اليه ما كنت ادعوهم اليه وهو محمد صلوات الله عليه واجعلني من ورثة جنة النعيم في الآخرة وقد مر معنى الوراثة فيها واغفر لابي بالهداية والتوفيق للايمان انه كان من الضالين طريق الحق وان كان هذا الدعاء بعد موته فلعله كان لظنه انه كان يخفي الايمان تقية من نمرود ولذلك وعده به او لانه لم يمنع بعد من الاستغفار للكفار ولا تخزني بمعاتبتي على ما فرطت او بنقص رتبتي عن درجة بعض الذرات او بتعذيبي لحفاء العاقبة وجواز التعذيب عقلا او بتعذيب والدي او ببعثه في عداد الضالين وهو من الخزي بمعنى الهوان او من الخزاية بمعنى الحياء يوم يبعثون الضمير للعباد لانهم معلومون او للضالين يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم اي لا ينفعان احدا الا محلصا سليم القلب عن الكفر وميل المعاصي وسائر آفات او لا ينفعان الا مال من هذا شأنه وبنوه حيث انفق ماله في سبيل البر وارشد بنيه الى الحق وحثهم على الخير وتصدق بهم ان يكونوا عباد الله مطيعين شفعا له يوم القيمة وقيل الاستثناء مما دل عليه المال والبنون اي لا ينفع غنى الاغناء وقيل منقطع والمعنى ولكن سلامة من اتى الله بقلب سليم شفعه وازلفت الجنة للمتقين بحيث يرونها من الموقف فيتبجحون بانهم المحشورون اليها وبرزت الجحيم للغاوين فيرونها مكشوفة ويحتسرون على انهم المسوقون اليها وفي اختلاف الفعلين ترجيح لجانب الوعد وقيل لهم اينما كنتم تعبدون من دون الله اين آلهتكم الذين تزعمون انهم شفعاؤكم هل ينصرونكم بدفع العذاب عنكم او ينتصرون بدفعه عن انفسهم وآلهتهم بدخول النار كما قال فكبكبوا فيها هم والغاوون اي الآلهة وعبدتهم والكبكبة تكرير الكب لتكرير معناه كانما من القي في النار ينكب مرة بعد اخرى حتى يستقر في قعرها وجنود ابليس يتبعون من عصاة الثقلين او شياطينه اجمعون تاكيد للجنود او جعل مبتدأ خبره ما بعده والضمير وما عطف عليه وكذا الضمير المنفصل وما يعود اليه في قوله قالوا وهم فيها يختصمون تالله ان كنا لفي ضلال مبين على ان الله ينطق الاصنام فتخاصم العبدة ويؤيده الخطاب في قوله اذ نسويكم برب العالمين اي في استحقاق العبادة ويجوز ان يكون الضمير للعبدة كما في قالوا والخطاب للمبالغة التحسر والتدامة والمعنى انهم مع تخاصمهم في مبدا ضلالهم معترفون بانهما كهم في الضلالة متحسرون عليها وما اضلنا

الا المجرمون بالقاء الشياطين الاحابيل وايراد الشبه وتسويل الشهوات وتزيين الباطل وتحسين القبائح وتهوين امر الجنة والنار وتاخير العقوبة فان قيل واجعلني من ورثة جنة النعيم يغني عنه عن الثانية

الملائكة من ذا الذي يحال من ذا الذي يقبل بقلب سليم وهو من لم يخالجه ريب ولم يخامره ضرب وجع وتاوه وهو من لم يحب مع الله غيره ولم يسكن قلبه الا الله والتنوين للتفخيم اي قلب سليم ذاك

الا المجرمون فما لنا من شافعين كما للمؤمنين من الملائكة والانبياء ولا صديق حميم اذ الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين او فما لنا من شافعين ولا صديق متن نعدهم شفعاء واصدقاء او تعنا في مهلكة لا يخلصنا منها شافع ولا صديق وجمع الشافع وحد الصديق لكثرة الشفعاء على العادة وقلة الصديق ولان الصديق الواحد يسعى اكثر مما تسعى الشفعاء او لاطلاق الصديق على الجمع كالعدو لانه في الاصل مصدر كالجنين والصهيل فلو ان لنا كرة تمنى الرجعة واقيم فيه لو مقام ليت للايذان بتهالكه على التمني لتقدير او شرط حذف جوابه فنكون من المؤمنين جواب التمني او عطف على كرة اي لو ان لنا ان نكر فنكون ان في ذلك فيما ذكر من قصة ابرهيم لاية حجة وعظة لمن اراد ان يستبصر بها ويعتبر فانها جاءت على نظم ترتيب واحسن تقرير يتنبه المتامل فيها لفنون علمه لما فيها من الاشارة الى اصول العلوم الدينية والتنبيه على دلايلها وحسن دعوته للقوم وحسن مخالطته معهم وكمال شفاقته عليهم وتصويره الامر في نفسه واطلاق الوعد والوعيد على سبيل الحكاية تعريضا وايقاظا لهم ليكون ادعى لهم الى الاستماع والقبول وما كان اكثرهم اكثر قومه مؤمنين به وان ربك لهو العزيز القادر على تعجيل الانتقام الرحيم بالامهال لكي يؤمنوا هم او احد من ذريتهم كذبت قوم نوح المرسلين القوم مؤنثة ولذلك تصغر على قويمة وقدمنا الكلام في تكذيبهم المرسلين اذ قال لهم اخوهم نوح الا تتقون منهم الا تتقون الله فتركوا عبادة غيره اني لكم رسول امين مشهور بالامانة فيكم فاتقوا الله واطيعون فيما آمركم به من التوحيد والطاعة لله وما اسئلكم عليه على ما انا عليه من الدعاء والنصح من اجر ان اجري الا على رب العالمين فاتقوا الله واطيعون كرره للتاكيد والتنبيه على دلالة كل واحد من امانته وحسم طمعه على وجوب طاعته فيما يدعوهم اليه فكيف اذا اجتمعا قالوا انؤمن لك واتبعك الارذلون الاقلون جاها وما لا جمع الارذل على التحقة وقراء يعقوب وابتاعك وهو جمع تابع كشاهد واشهاد او تبع كرطل وارطال وهذا من سخافة عقلهم وقصور راياهم على الحطام الدنيوية حتى جعلوا اتباع المملقين فيها مانعا عن اتباعهم وايمانهم بما يدعوهم اليه دليلا على بطلانه واشاروا بذلك الى ان اتباعهم ليس عن نظر وبصيرة وانما هو لتوقع مال ورفعة فلذلك قال وما علمي بما كانوا يعملون انهم عملوا خلاصا او طمعا في طعمة وما علي الا اعتبار الظاهر ان حسابهم الا على ربي ما حسابهم على بواطنهم الا على الله فانه المطلع عليها لو تشعرون لعلمتم ذلك ولكنكم تجهلون فتقولون ما لا تعلمون وما انا بطاردة المؤمنين جواب لما اوهم قولهم من استدعاء طردهم وتوقيف ايمانهم عليه حيث جعلوا اتباعهم المانع عنه وقوله ان انا الا نذير مبين كالعلة له اي ما انا الا رجل مبعوث لانذار المكلفين عن الكفر والمعاصي سواء كانوا اغنياء او فقراء فكيف

يليق بي طرد الفقراء لاستتباع الاغنياء او ما علي الا انذاركم انذارا بينا بالبرهان الواضح فلا علي ان اطردهم لاسترضائكم قالوا لين لم تنته يا نوح عما تقول لتكونن من المرجومين من المشتومين او المضروبين بالحجارة قال رب ان قومي كذبون اظهارا لما يدعو عليهم لاجله وهو تكذيب الحق لا تحديهم اذ استحقوا فتح عليه فافتح بيني وبينهم فتحا فاحكم بيني وبينهم من الفتاحة وبخني ومن معي من المؤمنين من قصدهم او شؤم علمهم فانجيناه ومن معه في الفلك المشحون الملئ ثم اغرقنا بعد بعد انجاء البالغين من قومه ان في ذلك لاية شاهدة وتواترت وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت عاد المرسلين انثه باعتبار القبيلة وهو في الاصل اسم ابيهم اذ قال لهم اخوهم هود الا تتقون اتى لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين تصدير القصص بها دلالة على ان البعثة مقصودة على الدعاء الى معرفة الحق والطاعة فيما يقرب المدعو الى ثوابه ويبعده عن عقابه وكان الانبياء متفقين على ذلك وان اختلفوا في بعض التفاريع مبرؤون عن المطامع الدنية والاغراض الدنيوية اتبنون بكل ريع بكل مكان مرتفع ومنه ريع الارض لارتفاعها اية علما للمارة تعبثون بناءها اذ كانوا يهتدون بالنجوم في اسفارهم فلا يحتاجون اليها او برج الحمام او بنيانا يجتمعون اليها للعبث بمن يمر عليهم او قصورا يتحصنون بها وتتخذون مصانع ماخذ الماء وقيل قصورا مشيدة وحصونا لعلكم تخلدون تحكمون بناءها واذا بطشتم بسوط او سيف بطشتم جبارين متسلطين غاشمين بلا رافة ولا قصد تاديب ونظر في العاقبة فاتقوا الله بترك هذه الاشياء واطيعون فيما ادعوكم اليه فانه انفع لكم واتقوا الذي امدكم بما تعلمون كرره مرتبا على امداده اياهم بما يعرفونه من انواع النعم تعديدا وتنبيها على الوعيد عليه بدوام الامداد والوعيد على تركه بالانقطاع ثم فصل بعض تلك النعم كما فصل بعض مساويهم المدلول عليها اجمالا بالانكار في الاتتقون مبالغة في الايقاظ والحث على التقوى فقال امدكم بانعام وبنين وجنات وعيون ثم اوعدهم فقال اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم في الدنيا والاخرة فانه كما قدر على الانعام قدر على الانتقام قالوا سواء علينا اوعظت ام لم تكن من الواعظين فانا لا نرعوي عما نحن عليه ونعيس شق النفي عما يقتضيه المقابلة للمبالغة في قلة اعتدادهم بوعظه ان هذا الا خلق الاولين ما هذا الذي جيتنا به الا كذب الاولين او ما خلقنا هذا الا خلقهم نحيا ونموت مثلهم ولا بعث ولا حساب وقرا نافع وابن عامر وعاصم وحمزة وخلق بضمتين اي ما هذا الذي جيت به الا عادة الاولين كانوا يتقولون مثله او ما هذا الذي نحن عليه من الدين الا خلق الاولين وعادتهم ونحن بهم مقتدون او ما هذا الذي نحن عليه من الحق والموت الا عادة قديمة لم يزل الناس عليها وما نحن بمعذبين

على ما نحن عليه فكذبوه فاهلكناهم بسبب التكذيب بريح صرصر في ذلك لاية وما كان اكثرهم
مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت ثمود المرسلين اذ قال لهم اخوهم صالح الا تتقون اني
لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسيلكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين
اتتركون فيما ههنا امنين انكارا لان يتركوا كذلك او توبيخا بالنعمة في تخلية الله اياهم واسباب نعمهم
امنين ثم فسره بقوله في جنات وعيون وزروع ونخل طلعها هضيم لطيف لين للطف الثمار او لان
النخل اني وطلع اناث النخل هو الطف ما يطلع منها كفصل السيف في جوفه شماريخ التمر متدلية متكسر من
كثرة الحمل واذا راد النخل لفضلها على سايرا شجار الجنات او لان المراد بها غيرها من الاشجار وتحتون
من الجبال بيوتا فارهين بطرين او حاذقين من الفراهة وهي النشاط فان الحاذق يعمل بنشاط
وطيب قلب وترفي فيهين وهو ابلغ فاتقوا الله واطيعون ولا تطيعوا امر المسرفين استير الطاعة التي
هي انقياد الامر لامتثال الامر او نسب حكم الامر الى امره مجازا الذين يفسدون في الارض وصف موضح
لاسرافهم ولذلك عطف ولا يصلحون على يفسدون دلالة على خلوص فسادهم قالوا انما انت من
المسحرين الذين سحروا كثيرا حتى غلب على عقلهم او من ذوي السحر وهي الرية اي من الاناسي فيكون
ما انت الا بشر مثلنا تابيدا له فات باية ان كنت من الصادقين في دعواك قال هذه
ناقة اي بعدما اخرجها الله من الصخرة بدعايه كما اقترحوها لها شرب نصيب من الماء كما لسقي والقيت
للحظ من السقي والقوت وقري بالضم ولكم شرب يوم معلوم فامتصروا على شربكم ولا تزاحموها
في شربها ولا تمسوها بسوء كضرب وعقر فياخذكم عذاب يوم عظيم عظم اليوم لعظم ما نيل فيه
وهو ابلغ من تعظيم العذاب فعقروها اسند العقر الى كلهم لان عاقرها انما عقر برضاهم ولذلك
اخذ واجميعا فاصبحوا نادمين على عقرها خوفا من حلول العذاب لانوبة او عند معاينة العذاب
ولذلك لم ينفعهم فاخذهم العذاب اي العذاب الموعود ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين
وان ربك لهو العزيز الرحيم في نفي الايمان عن اكثرهم في هذا المعرض ايماء بان لو امن اكثرهم او
شطرهم لما اخذوا بالعذاب وان قريشا انما عصموا عن مثله ببركة من امن منهم كذبت قوم لوط المرسلين
اذ قال لهم اخوهم لوط الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسيلكم عليه
من اجر ان اجري الا على رب العالمين اتاتون الذكران من العالمين اي تاتون من بين من عداكم
من العالمين الذكران لا يشاركهم فيه غيركم او اتاتون الذكران من اولاد آدم مع كثرتهم وغلبة الاناث
فيهم كانهن قد اعوزتكم فالمراد بالعالمين على الاول كل من ينكح وعلى الثاني الناس وتذرون ما خلق لكم ربكم

لاجل استمتاعكم من ازواجكم لبيان ما اريد به جنس الاناث او المتعيض ان اريد به العضو المباح منهن فيكون
تعريضا بانهم كانوا يفعلون مثل ذلك بنسايهم ايضا بل انتم قوم عادون تجاوزون عن حد الشهوة حيث زادوا
على سايرا الناس بل الحيوانات او مفرطون في المعاصي وهذا من جملة ذاكم واحتجاج بان توصفوا بالعدوان
لارتكابكم هذه الجريمة قالوا لين لم تنته يا لوط عما تدعيه او عن نهينا او تقبيح امرنا لتكونن من المخرجين
من المنفيين من بين اظهرنا ولعلهم كانوا يخرجون من اخرجوه على عنف وسوء حال قال اني لعملكم من
القالين من المبغضين غاية البغض لا اتف عن الانكار عليه بالابعاد وهو ابلغ من ان يقول اني لعملكم
قال لله لا لاسته على انه معدود في زمرتهم مشهور بانه من جلتهم رب نجني واهلي مما يعملون اي من شومه
وعذابه فنجاه واهله اجمعين اهل بيته والمتعين له على دينه باخراجهم من بينهم وقت حلول العذاب
بهم الا عجوزا اي امراته لوطا في الغابرين مقدرة في الباقين في العذاب اذا اصابها حجر في الطريق
فاهلكها لانها كانت مايلة الى القوم راضية بفعلهم وقيل كانت في من بقيت في القرية فانها لم تخرج مع لوط
ثم دمرنا الاخرين اهلكناهم وامطرنا عليهم مطرا قيل امطر الله على شذاذ القوم حجارة فاهلكهم الله
فساء مطر المنذرين اللام للجنس حسنت بوقوع المضاف اليه فاعل ساء والمخصوص بالذم محذوف وهو
مطرهم ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذب اصحاب لايكة
المرسلين الايكة غيضة تنبت ناعم الشجر يريد غيضة بقرب مدين ليكمنا طاينة بعث الله اليهم شعيبا
كما بعث الى مدين وكان اجنبيا منهم فلذلك قال اذ قال لهم شعيب الا تتقون ولم يقل اخوهم شعيب
وقيل الايكة تجر ملتف وكان شجرهم الدوم وهو المقل وقرا ابن كثير ونافع وابن عامر بحذف الهمزة
والتاء حركتها الى اللام وقربت كذلك منقوحة على انها ايكة وهي اسم بلدتهم وانما كتبت هنا وفي ص
بغير الف اتباعا للفظه اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسيلكم عليه من اجر ان اجري
الا على رب العالمين اوفوا الكيل اتموه ولا تكونوا من المخسرين حقوق الناس بالتطفيف وزنوا
بالقسطاس المستقيم بالميزان السوي وهو ان كان عربيا فان كان من القسط فعلاس بتكرير العين
والا ففعلال وقرا حمزة والكسائي وحفص بكسر القاف ولا تبخسوا الناس اشياءهم لا تنقصوا شيا من
حقوقهم ولا تعثوا في الارض مفسدين بالقتل والغارة وقطع الطريق واتقوا الذي خلقكم والجبلة
الاولين وذوي الجبلة الاولين يعني من تقدمهم من الخلق قالوا انما انت من المسحرين وما انت
الا بشر مثلنا اتوا بالواو للدلالة على انه جامع بين الامرين وصفين منافيين للرسالة بالقطع في تكذيبه
وان نظنك لمن الكاذبين في دعواك فاسقط علينا كسفا من السماء قطعة منها ولعله جواب لما امرته

الامر بالتقوى من التهديد وقرا يحفص بفتح الياء ان كنت من الصادقين في دعواك قال الزجاج اعلم بانك
وبعذابه منزل عليكم ما اوجبه لكم عليه في وقته المقدر له لا محالة فكذبوه فاخذهم عذاب يوم الظلة
على نحو ما اقترحوا بان سلط الله عليهم الحر سبعة ايام حتى غلت انهارهم واطلتهم سحابة فاجتمعوا تحتها فاظطرت
عليهم نارا فاحترقوا انه كان عذاب يوم عظيم ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان
ربك لهو العزيز الرحيم هذا آخر القصص السبع المذكور على الاختصار تسلية لرسول الله وتهديدا
للمكذبين به واطراد نزول العذاب على تكذيب الامم بعد انذار الرسل به واقتراحهم له استهزاء وعدم
مبالاة به بدفع ان يقال انه كان بسبب اتصالات فلكية او كان ابتلاء لهم لا مواخذة على تكذيبهم
وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين على قلبك تقرير لحقيقة تلك القصص وتنبيه على اعجاز
القرآن ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم فان الاخبار عنها ممن لم يتعلمها لا يكون الا وحيا من الله عز وجل والقلب
ان اراد به الروح فذاك وان اراد به العضو فتخصيصه لان المعاني الروحانية انما تنزل اولا على الروح
ثم تنتقل منه الى القلب لما بينهما من التعلق ثم تنعكس منه الى الدماغ فينتقش بها لوح المخيلة والروح
الامين جبريل فانه امين الله على وحيه لتكون من المنذرين عما يؤدي الى عذاب من فعل وترك بلسان
عربي بين واضح المعنى ليلا يقولوا ما نفهم بما لا نفهمه فهو متعلق بنزل ويجوز ان يتعلق بالمنذرين
اي لتكون ممن انذروا بلغة العرب وهو هود وصالح واسمعيل وشعيب ومحمد عليه الصلوة والسلام
وانه لفي زبر الاولين وان ذكره او معناه لفي الكتب المتقدمة اولم يكن لهم اية على صحة القرآن
او نبوة محمد ان يعلمه علماء بني اسرائيل ان يعرفوه بنعته المذكور في كتبهم وهو تقرير لكونه دليلا وقرا
ابن عامر تكن بالتاء واية بالرفع على انها الاسم والخبر لهم وان يعلمه بدل او الفاعل وان يعلمه بدل
منهم حال او ان الاسم ضمير القصة واية خبر ان يعلمه والجملة خبر تكن ولو نزلناه على بعض الاعجمين
كما هو زيادة في اعجازه او بلغة العجم فقرأه عليهم ما كانوا به مؤمنين لفرط عنادهم واستكبارهم او
لعدم فهمهم واستنكافهم من اتباع العجم والاعجمين جمع اعجمي على التحنيف ولذلك جمع جمع السلامة كذلك
سلكناه ادخلناه في قلوب المجرمين والضمير للكفر المدلول عليه بقوله ما كانوا مؤمنين فتدل الاية على انه
بخلق الله وقيل للقرآن اي ادخلناه فيها نعرفه معانيه واعجازه ثم لم يؤمنوا به عنادا لا يؤمنون به
حتى يروا العذاب الاليم الملجئ الى الايمان فيأتيهم بغتة في الدنيا او الاخرة وهم لا يشعرون
بإتيانه فيقولوا هل نحن منظرون تحسرا وتأسفا على ما فرطوا فيه فيقولون استعجالا فيقولون امطر علينا حجارة
فانا بما تعدنا وحالهم عند نزول العذاب طلب النظرة افرايت ان متعناهم سنين ثم جاءهم

ما كانوا يوعدون ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون لم يغن عنهم تمتعهم المتطاول في دفع العذاب وتخفيفه
وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون انذروا اهلها الزاما للحجة تذكرة وتحلها النصب على العلة
او المصدر لانها في معنى الانذار او الرفع على انها صفة منذرين بانما ردوا واوجاهم ذكري لانعامهم
في التذكرة او خبر محذوف والجملة اعتراضية وما كنا ظالمين فنهلك غير الظالمين وقبل الانذار وما
تنزلت به الشياطين كما زعمت المشركون انه من قبيل ما يلقي الشياطين على الكهنة وما ينبغي لهم
وما يصلح لهم ان يتنزلوا به وما يستطيعون وما يقدرون انهم عن السمع لكلام الملائكة لمعزولون لانه مشروط
بمشاركة في صفاء الذات وقبول فيضان الحق والانتعاش بالصور الملكوتية ونفوسهم خبيثة ظلمانية
شريرة بالذات لا يقبل ذلك والقرآن مشتمل على حقايق وغيبات لا يمكن يلقيها الا من الملائكة
فلا تدع مع الله الها آخر فتكون من المعذبين تهييج لازدياد الاخلاص ولطف لسائر المكلفين وانذر
عشيرتك الاقربين الاقرب منهم فالاقرب فان الاهتمام بشانهم اهم روي انه لما نزلت صعد الصفا فنادى
فخذا فخذا حتى اجتمعوا اليه فقال لو اخبرتكم ان بسفح هذا الجبل خيلا اكنتم مصدقي قالوا نعم قال فاني نذير
لكم بين يدي عذاب شديد واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين لين جانبك لهم مستعار من
خفض الطاير جناحه اذا اراد ان يحط ومن للتبيين لان من اتبع اعم ممن اتبع لدين او غيره او للتبعيض على
ان المراد من المؤمنين المشارفون للايمان او المصدقون باللسان فان عصوك فقل اني
بريء مما تعملون مما تعملونه او من اعمالكم وتوكل على العزيز الرحيم الذي يقدر على قهر اعدايه ونصر اوليايه
يكفك شرهن يعصيك منهم ومن غيرهم وقرا نافع وابن عامر فتوكل على الابدال من جواب الشرط الذي
يراك حين تقوم الى التهجد وتقلبك في الساجدين وتردد في تصفح احوال المتهجدين كما روي انه
لما نسخ فرض قيام الليل طاف تلك الليلة ببيوت اصحابه لينظر ما يصنعون حرصا على كن طاعاتهم
فوجدها كبيوت الزنابير لما يسمع لها من دندنتهم بذكر الله والتلاوة او تصرفك فيما بين المصلين بالقيام
والركوع والسجود والقعود اذا اتممتم والما وصف الله تعالى بعلمه بحاله التي بها يستاهل ولايته بعد وصفه
بان من شانه قهر اعدايه ونصر اوليايه تحقيقا للتوكل وتطييبا لقلبه عليه انه هو السميع ما تقوله العليم
بما تنويه هل انبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل افاك اثيم لما بين ان القرآن لا يصح ان يكون مما
تنزلت به الشياطين اكد ذلك بان بين ان محمدا صلى الله عليه وسلم لا يصلح لان تتنزل عليه من وجهين
احدهما انه انما يكون على شرير كذاب كثير الاثم فان اتصال الانسان بالغايات لما بينهما من التناسب
والتوادد وحال محمد صلى الله عليه وسلم على خلاف ذلك وثانيهما قوله يلقون السمع واكثرهم كاذبون

اي الا فاكون يلقون السمع الى الشياطين يستلقون منهم ظنونا واما رات لنقصان علمهم يضمون اليها على
حسب تخيلاتهم اشياء لا يطابق اكثرها كما جاء في الحديث الكلمة يخطفها الجني فيقرها في اذن وليه
فيزيد فيها اكثر من مايه كذبه ولا كذلك محمد صلى الله عليه وسلم فانه اخبر عن مغيبات كثيرة لا تحصى وقد طابق
كلها وقد فسر الاكثر بالكل لتقول كل افاك والاظهر ان الاكثرية باعتبار اقوالهم على معنى ان هؤلاء قل من يصدق
منهم فيما يحكي عن الجني وقيل الضمير للشياطين اي يلقون السمع الى الملاء الاعلى قبل ان رجموا فيختطفون
منهم بعض المغيبات ويوحون به الى اوليائهم او يلقون مسموعهم منهم الى اوليائهم واكثرهم كاذبون فيما
يوحون به اليهم اذ ليسمعهم لا على نحو ما تكلمت به الملايكة لشرارتهم او لقصور فهمهم او ضبطهم او انهما هم
والشعراء يتبعهم الغاوون باتباع محمد ليس كذلك وهو استيناف ابطل كونه شاعرا وقررة بقوله الم تر
انهم في كل واد يهيمون لان اكثر مقدماتهم خيالات لا حقيقة لها واكثر كلماتهم في التشبيب بالحرم والغزل
والانتهار وتمزيق الاعراض والقدح في الانساب والوعد الكاذب والافتخار الباطل ومدح من لا يستحق
والاطراء فيه واليه اشار بقوله وانهم يقولون ما لا يفعلون نكتة لما كان اعجاز القرآن من جهة المعنى
واللفظ وقد تدحوا في المعنى بانه مما زلت به الشياطين وفي اللفظ بانه من جنس كلام الشعراء تكلم به
في القسمين وبين تباين القرآن لهما ومضادته حال الرسول لحال ارباب هما وقرآنه لقرآنهم يتبعهم بالتخفيف
وقرئ بالتشديد وتسكين العين تشبيها بعضد بعضد الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله
كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا استثناء للشعراء المؤمنين الصالحين الذين يكثرون ذكر الله ويكون
اكثر اشعارهم في التوحيد والثناء على الله والحث على طاعته ولو قالوا هجوا اراد به الانتصار ممن
هجاهم ومكافحة هجاء المسلمين كعبد بن رواحة وحسان بن ثابت والكعبان وكان عليه السلام
يقول لحسان قل وروح القدس معك وعن كعب بن مالك انه عليه الصلوة والسلام قال لاهجهم فوالذي
نفسي بيده لهو اشد عليهم من النبل وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون تهديد شديد لما في
سيعلم من الوعيد البليغ وفي الذين ظلموا من الاطلاق والتعميم وفي اي منقلب ينقلبون اي بعد
الموت من الايهام والتهويل وقد تلا ابو بكر لعمر رضي الله عنهما حين عهد اليه وقرئ باي منقلب ينقلبون
من الانفلات وهو النجاء والمعنى ان الظالمين يطمعون ان ينفلتوا من عذاب الله وسيعلمون ان لا
وجه من وجوه الانفلات عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الشعراء كان له من الاجر عشر حسنات
بعدد من صدق بنوح وكذب به وهود وصالح وشعيب وابرهيم وبعدد من كذب بعيسى وصدق
بمحمد عليهم الصلوة والسلام سورة النمل مكية وهي ثلث واربع وتسعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم طس تلك آيات القرآن وكتاب مبين الاشارة الى آي
السورة والكتاب المبين اما اللوح وابانته انه خط فيه ما هو كاين فهو يبينه للناظرين فيه وتاخير باعتبار
تعلق علمنا به وتقديمه في الحجر باعتبار الوجود او القرآن وابانته لما اودع فيه من الحكم والاحكام او لصحته
باعجازه وعطفه على القرآن كعطف احدى الصفتين على الاخرى وتكريره للتعظيم وقرئ وكتاب بالرفع
على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه هدى وبشرى للمؤمنين حالان من الآيات والعامل
فيهما معنى الاشارة او بدلان منها او خبران آخران او خبران لمحذوف الذين يقيمون الصلوة ويؤتون
الزكوة الذين يعملون الصالحات من الصلوة والزكوة ومنه الصلة والواو للحال
او للعطف وتغيير النظم للدلالة على قوة يقينهم وثباتهم وانهم الاوحدون فيه او جملة اعتراضية كانه قيل
وهؤلاء الذين يؤمنون ويعملون الصالحات هم الموقنون بالآخرة فان تحمل المشاق انما يكون لخوف العاقبة
والوثوق على المحاسبة وتكرير الضمير للاختصاص ان الذين لا يؤمنون بالآخرة زينا لهم اعمالهم زينا
اعمالهم القبيحة بان جعلها مشتهاة للطبع محبوبة للنفس او الاعمال الحسنة التي وجب عليهم ان يعملوها
بترتيب المثوبات عليها فهم يعمهون عنها لا يدركون ما يشينها من ضار ونفع اولئك الذين لهم سوء العذاب
كالقتل والاسر يوم بدر وهم في الآخرة هم الاخسرون اشد الناس خسرانا لفوت المثوبة واستحقاق
العقوبة وانك لتلقى القرآن لتؤتاه من لدن حكيم عليم اي حكيم واي عليم والجمع بينهما مع ان العلم داخل
في الحكمة لعموم العلم ودلالة الحكمة على اتقان الفعل والاشعار باتقان علوم القرآن منها ما هي حكمة كالعقايد
والشرايع ومنها ما ليس كذلك كالقصص والاخبار عن المغيبات ثم شرع في بيان بعض تلك العلوم بقوله
اذ قال موسى لاهله اني آنست نارا اي اذكر قصته اذ قال ويجوز ان يتعلق بعليم سآتيكم منها
بخبر اي عن حال الطريق لانه قد ضل وجمع الضمير ان لم يكن معه غير امراته لما كني عنها بالاهل والتبس
للدلالة على بعد المسافة او الوعد بالاتيان وانا بطاء او آتيكم بشهاب قبس شعلة نار مقتبسة واضافة
الشهاب اليه لانه يكون قبسا وغير قبس وتوقد الكوفيون ويعقوب على ان القبس بدل منه او وصفه
لانه بمعنى المقبوس والعدتان على سبيل الظن ولذلك عبر عنهما بصيغة الترجي في طه والتردد لانه
على انه ان لم يظفر بهما لم يعدم احدهما بناء على ظاهر الامر وثقة بعادة الله انه لا يكاد يجمع حرمانين على
عبده لعلكم تصطلون ترجاء ان يستدفئوا بها والصلا النار العظيمة فلما جاءها نودي ان بورك
اي بورك فاعل النداء فيه بمعنى القول او بان بورك على انها مصدرية او مخففة من الثقيلة والتخفيف
وان اقتضى التعويض بلا او قد او السين او سوف لكنه دعاء وهو يخالف غيره في احكام كثيرة

من في النار ومن حولها من في مكان النار وهو البقعة المباركة المذكورة في قوله تعالى من شاطئ
الوادي الايمن في البقعة المباركة ومن حول مكانها والظاهر انه عام في كل من في تلك الوادي وحواليها
من ارض الشام الموسومة بالبركات لكونها مبعث الانبياء وكثير منهم احياء واموات وخصوصا تلك البقعة
التي كلم الله فيها موسى وقيل المراد موسى والملايكة الحاضرون وتصدير الخطاب بذلك بشارة بانه قد
قضى له امر عظيم ينتشر بركته في اقطار الشام وسبحان الله رب العالمين من تمام ما نودي به ليلا يتوهم
من سماع كلامه تشبيها او التعجيب من عظمة ذلك الامر او تعجب من موسى لما دهاه من عظمته يا موسى انه انا الله
الها للثقلين وانا الله جملة مستقلة له او للمتكلم وانا خبره والله بيان له العزيز الحكيم صفتان لله مؤكدتان لما اراد
ان يظهره يريد انا القوي القادر على ما يتعذر من الاد هام كقلب العصا حية الفاعل كل ما افعله بحكمة وتدبير
والق عصاك عطف على بورك اي نودي ان بورك من في النار وان القى عصاك ويدل عليه قوله وان
القى عصاك بعد قوله ان يا موسى اني انا الله بتكرير ان فلما رآها تهتز تتحرك باضطراب كانها جان
حية خفيفة سريعة وفي جان على لغة من جد في الهرب من التقاء الساكنين ولى مدبرا ولم يعقب
ولم يرجع من عقب المقاتل اذا كر بعد الفرار وانما رعب لظنه ان ذلك لامر اريد به ويدل عليه قوله يا موسى
لا تخف اي من غيري ثقة بي او مطلقا لقوله اني لا يخاف لدي المرسلون حين يوحى اليهم من فرط
الاستغراق فانهم اخوف الناس من الله او لا يكون لهم عندي سوء عاقبة فيخافون منه الا من ظلم
ثم بدل حسنا بعد سوء فاني غفور رحيم استثنا منقطع استدرك به ما يختلج في الصدر من نفي الخوف
عن كلهم وفيهم من فرطت منه صغيرة فانهم وان فعلوها اتبعوا فعلها ما يطلها ويستحقون به من الله مغفرة
ورحمة فانه لا يخاف ايضا وقصد تعريض موسى بوكزه القبطي وقيل متصل ثم بدل مستانف معطوف على
محذوف اي من ظلم ثم بدل ذنبه بالتوبة وادخل يدك في جيبك لانه كان بمدرعة صوف لا كم له وقيل
الجيب القميص لانه يجاب اي يقطع تخرج بيضاء من غير سوء آفة كبرص في تسع آيات في جملتها او معها
على ان التسع هي الملقى والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمسة والجدب في بواديهم
والنقصان في مزارعهم ولكم عد العصا واليد من التسع ان يعد الاخيرين واحدا ولا يعد الملقى لانه تم سبعة
به الى فرعون اذهب في تسع آيات على انه استيناف بالارسال يتعلق به الى فرعون وقومه وعلى
الاولين يتعلق بنحو سبعتا ورسلا انهم كانوا قوما فاسقين تعليل للارسال فلما جاءتهم آياتنا بان
جاءهم موسى بها مبصرة بينة اسم فاعل اطلق للمفعول اشعارا بانها لفرط اجتلابها للابصار بحيث يكاد
تبصر نفسها لو كانت مما يبصر او ذات بصر من حيث انها تهدي والعمى لا تهتدي ضلالا ان تهدي او مبصرة

كل من نظر اليها وتامل فيها وقرئ مبصرة اي مكانا يكثر فيه التبصر قالوا هذا سحر مبين واضح سحريته
وجحدوا بها وكذبوا بها واستيقنتها انفسهم وقد استيقنتها لان الواو للحال ظلما لانفسهم وعلوا ترفعا عن
الايمان واتصابها على العلة من جحدوا فانظر كيف كان عاقبة المفسدين وهو الاغراق في الدنيا والاحراق
في الآخرة ولقد آتينا داود وسليمان علما طايفة من العلم وهو علم الحكمة او علما اي علم وقالا الحمد لله
عطفه بالواو اشعارا بان ما قالاه بعض ايتاه في مقابلة هذه النعمة كانه قال فعملا شكرا له ما فعلا
وقالا الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين يعني من لم يؤت علما او مثل علمهما وفيه دليل على
فضل العلم وشرف اهله حيث شكرا على العلم وجعلاه اساس الفضل ولم يعتبرا دونه ما اوتيا من الملك
الذي لم يؤت غيرهما وتحريض للعالم على ان يحمد الله على ما آتاه من فضله وان يتواضع ويعتقد انه وان فضل
على كثير فقد فضل عليه كثير وورث سليمان داود النبوة او العلم او الملك بان قام مقامه في ذلك
دون ساير بنيه وكانوا تسعة عشر وقال يا ايها الناس علمنا منطق الطير واوتينا من كل شيء تشهيرا
لنعمة الله وشويها بها وداعا للناس الى التصديق بذكر المعجز التي هي علم منطق الطير وغير ذلك
من عظايم ما اوتيه والنطق والمنطق في التعارف كل لفظ يعتد به عما في الضمير مفردا كان او مركبا
وقد يطلق لكل ما يصوت به على التشبيه او التبع كقولهم نطقت الحمامة ومنه الناطق والصامت للحيوان
والجماد فان الاصوات الحيوانية من حيث انها نابئة عن التخيلات مترجمة للعبارات سيما وفيها ما يتفاوت
باختلاف الاغراض بحيث يفهمها ما هو من جنسه ولعل سليمان عليه الصلوة والسلام مهما سمع صوت
حيوان علم بقوته القدسية التخيل الذي صوته والغرض الذي توخاه به ومن ذلك ما حكي عنه انه مر
ببلبل يصوت ويترقص فقال ينبغي اذا اكلت نصف تمرة فعلى الدنيا العفاء وصاحت فاختة فقال
انها تقول ليت الخلق لم يخلقوا فلعله كان صوت البلبل عن شبع وفراغ بال وصياح الفاختة عن مقاساة
شدة وتالم قلب والتصدير في علمنا واوتينا له ولابيه اوله وحده على عادة الملوك لما عات قواعد السياسة
والمراد من كل شيء كثرة ما اوتي كقولك فلان يقصد كل احد ويعلم كل شيء ان هذا لهو الفضل المبين
الذي لا يخفى على احد وحشر وجمع لسليمان جنوده من الجن والانس والطير فهم يوزعون يحبسون
ليحبس اولهم على آخرهم ليتلاحقوا حتى اذا اتوا على واد النمل واد بالشام كثير النمل وتعدية الفعل
اليه بعلى لما ان اتيانهم كان من عال اولان المراد قطعه من قولهم اتى على الشيء اذا انتهى وبلغ آخره
كانهم اذا دروا ان ينزلوا اخريات الوادي قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم كانها لما راتهم متوجهين
الى الوادي فرقت عنهم مخافة حطمهم فنبهها غيرها فصاحت صيحة نبهت بها ما بحضرتها من النمال فتبعتها

٥٩

نفسه ولكن بمخاطبة العقلاء ومناجحتهم ولذلك أجرى مجراهم مع انه لا يسمع ان خلق الله فيها العقل والنطق
لا يحطمنكم سليمان وجنوده نهي لهم عن الحطم والمراد نهيها عن التوقف بحيث يحطمونها كقولهم لا أرينك
ههنا فهو استيناف او بدل من الامر لا جواب له فان النون لا يدخله في السعة وهم لا يشعرون انهم
يحطمونكم اذ لو شعروا لم يفعلوا كانها شعرت عصمة الانبياء من الظلم والايذاء وقيل استيناف اي فهم
سليمان والقوم لا يشعرون فتبسم ضاحكا من قولها تعجبا من حذرها وتحذيرها واهتدائها الى
مصالحها اسرورا تما خصه الله من ادراك همسها وفهم غرضها ولذلك سأل توفيق شكره وقال رب اوزعني
ان اشكر نعمتك اجعلني ازع شكر نعمتك عندي اي اكفه وارتبطه لا يتفلت عني بحيث لا انفك عنه التي
انعمت علي وعلى والدي ادرج فيه ذكر والديه تكثير النعمة او تعميمها فان النعمة عليهما نعمة عليه والنعمة
عليه يرجع نفعها اليهما سيما الدينية وان اعمل صالحا ترضاه تماما للشكر واستدامة للنعمة وادخلني برحمتك
في عبادك الصالحين في عدادهم في الجنة وتفقد الطير وتعرف اليطر ولم يجدها الهدهد فقال
مالي لا اري الهدهد كان من الغائبين ام منقطعة كانه لما لم ير ظن انه حاضر ولا يراه لساتر
او غيره فقال مالي لا اراه ثم احتاط فلاح له انه غايب فاضرب عن ذلك واخذ يقول اهو غايب كانه
يسأل عن صحة ما لاح له لاعذبنه عذابا شديدا كنتف ريشه والقاية في الشمس او حيث النمل تاكله
او جعله مع ضده في قفص او لاذبحنه ليعتبر به اشباهه جنسه او ليأتيني بسلطان مبين بحجة تبين عذره
والحلف في الحقيقة على احد الاولين بتقدير عدم الثالث لكن لما انتفى ذلك عدم وقوع احد
الامور الثلثة ثلث المحذوف عليه بعطفه عليها فمكث غير بعيد زمانا غير مديد يدرك به الدلالة على
سرعة رجوعه خوفا منه فقال احطت بما لم تحط به بعني حالا سبا في مخاطبته اياه بذلك تنبيه له على ان
في دني خلق الله من احاط علما بما لم يحط به ليحاقر اليه نفسه ويتصاغر لديه وقرا بادغام الطاء في التا
باطباق وغير اطباق وجئتك من سبإ وقراءة ابن كثير وابو عمرو وغير مصروف على تاويل القبيلة او البلدة
بنبإ يقين بخبر محقق روي انه عليه الصلوة والسلام لما اتم بناء بيت المقدس تجهز للحج فوافى الحرم
واقام بها ما شاء ثم توجه الى اليمن فخرج من نكه صباحا فوافى صنعاء ظهرا فاعجبته نزاهة ارضها
فنزل بها ثم لم يجد الماء وكان الهدهد رائده لان يحسن طلب الماء فتفقده لذلك فلم يجده اذ حلق
حين نزل سليمان فراى هدهدا واقعا فالحظ اليه فتواصفا وطار معه لينظرها ووصف له ثم رجع
بعد العصر وحكى ما حكى ولعل في عجايب قدرة الله وما خص به خاصة عباده اشياء اعظم من ذلك
يستكبرها من يعرفها ويستنكرها من ينكرها اني وجدت امرأة تملكهم يعني بلقيس بنت شراحيل بن ملكان

قال الصاحب كان وفي نسخ صحاحنا نعم ما رعاية الضحى وكذا ضحوا ذفي الاية
المذكورة وصف ما وجد من الضحى لا الضحو فحكى ضحى بدت نواجذه
انما يكون عند الاستواء والضحو والاضحى للشمس والواحد كل الجنسية

الزبان والقصر لسبإ اولاهلها واوتيت من كل شيء يحتاج اليها الملوك ولها عرش عظيم عظمه بالنسبة اليها
او الى عرش امثالها وقيل كان ثلثين ذراعا في ثلثين عرضا وسمكا او ثمانين في ثمانين من ذهب ونضة
مكللا بالجواهر وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله كانهم كانوا يعبدونها وزين لهم الشيطان
اعمالهم عبادة الشمس وغيرها من قبايح افعالهم وصدهم عن السبيل سبيل الحق والصواب فهم لا يهتدون اليه
الا يسجدوا لله تصدهم لان لا يسجدوا او زين لهم ان لا يسجدوا على انه بدل من اعمالهم او لا يهتدون الى
الى ان يسجدوا بزيادة لا وقراءة الكسائي ويعقوب الا بالتخفيف على انها للتنبيه ويا للنداء ومناداه
محذوف اي الا يا قوم اسجدوا كقوله وقالت الا يا اسمع نعطك مخطة فقلت سمعا فانطقي واصبي وعلى
هذا يحتمل ان يكون استيناقا من الله او من سليمان والوقف على لا يهتدون وكان امرا بالسجود وعلى
الاول ذما على تركه وعلى الوجهين يقتضي وجوب السجود في الجملة لا عند قراءتها وقرئ هلا وهلا
بقلب الهمزة هاء والا تسجدون وهلا تسجدون على الخطاب الذي يخرج الخبء في السموات والارض
ويعلم ما يخفون وما يعلنون وصف له بما يوجب اختصاصه باستحقاق السجود من التفرد بكمال القدرة
والعلم حثا على سجوده وردا على من يسجد لغيره والخبء ما خفي في غيره واخراجه اظهاره وهو يقع على ما في
الكواكب وانزال الامطار وانبات النبات بل الانشاء فانه اخراج ما في الشيء بالقوة الى الفعل والابداع
فانه اخراج ما في الامكان والعدم الى الوجوب والوجود ومعلوم انه يختص بالواجب لذاته الله لا اله
الا هو رب العرش العظيم الذي هو اول الاجرام واعظمها والمحيط بجملتها بين العظيمين بون بعيد قال
سننظر ستعرف بمعنى التامل اصدقت ام كنت من الكاذبين ام كذبت والتغيير للمبالغة ومحافظة الفواصل
اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم ثم تول عنهم ثم تنح عنهم الى مكان قريب تتواري به فانظر ماذا يرجعون
ماذا يرجع بعضهم الى بعض من القول قالت اي بعد ما القي اليها يا ايها الملا اني القي الي كتاب
كريم لكرم مضمونه او مرسله اولانه كان مختوما او لغرابة شانه اذ كانت مستقلية في بيت مغلقة الابواب
فدخل الهدهد من كوة والقاه على نحرها بحيث تشعر به انه من سليمان استيناف كانه قيل لها ممن هو
وما هو فقالت انه اي الكتاب او العنوان من سليمان وانه وان المكتوب او المضمون وقرئا بالفتح
على الابدال من كتاب او التعليل لكرمه بسم الله الرحمن الرحيم الا تعلوا علي ان مفسرة او مصدرية
تكون بصلتها خبر محذوف اي هو او المقصود ان لا تعلوا او بدل كتاب وأتوني مسلمين مؤمنين او منقادين
وهذا كلام في غاية الوجازة مع كمال الدلالة على المقصود لاشتماله على البسملة الدالة على ذات الصانع و
صفاته صريحا والنهي عن الترفع الذي هو ام الرذايل والامر بالاسلام الجامع لامهات الفضايل

اي من سبا بالدنيا المعطفة على ملكهم فان سليمان راى تبعا من كل
شيء اي من النبوة والحكمة والملك لعطفه على ما مر مجيء من
الله من قبله منطق الطير وانما خص على سليمان بكانها
على ما سيأتي بيانه من عظمة لحقته لها الله تعالى
بيد الاختيار ٥٥

اي قوله الا يا اسجدوا تحقيقه الا يا هؤلاء
اسجدوا او هلا تسجدوا بالتشديد ٥

هذا يبين ان الاول على ان من سليمان ليس من الكتاب بل من تتمة
كلام سليمان اعني قوله الا تعلوا علي وان قوله اذهب بكتابي هذا
جواب سؤال مقدر كانه قيل فماذا فعل الهدهد فقيل ذهب به وقال
ما قال وان قوله انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم
اجزاء الكتاب والله اعلم

فان لفظ الله علم الذات
جمع صفات الكمال ٥

وليس الامر به بالانتياد قبل اقامة الحجة على رسالته حتى يكون استدعاءً للتسليم فان التاء الكتاب
اليها على تلك الحالة من اعظم الدلالة يا ايها الملؤا افتوني في امري اجيبوني في امري التيا واذكروا
ما تستصوبون فيه ما كنت قاطعة امرًا ما أبتُّ امرا حتى تشهدون الا بحضرتكم استعطفتهم بذلك ليما لوها
على الاجابة قالوا نحن اولوا قوة بالاجساد والعدد والبأس شديد بخذة وشجاعة والامر اليك موكول
فانظري ماذا تامرين من المقاتلة والصلح نطيع ونتبع رايك قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية
افسدوها تزهيدا لما احتشتهم من الميل الى المقاتلة باد عائهم النوى الذاتية والعرضية واشعارا
بانها ترى الصلح مخافة ان تخطئ سليمان خططهم فيسرع الى افساد ما يصادفه من اموالهم وعقاراتهم
ثم ان الحرب سجال لا يدري عاقبتها وجعلوا اعزة اهلها اذلة يهب اموالهم وتخريب ديارهم الى
غير ذلك من الاهانة والاسى وكذلك يفعلون تاكيد لما وصفت من حالهم وتقرير بان ذلك من
عاداتهم الثابتة المستمرة او تصديق لها من الله عز وجل واني مرسلة اليهم بهدية بيان لما ترى تقلده
للصلحة والمعنى اني مرسلة رسلا بهدية ادفعه بها عن ملكي فناظرة بم يرجع المرسلون من حاله حتى
اعمل بحسب ذلك روي انها بعثت منذر بن عمرو بن وفد وارسلت معهم غلمانا على زي الجواري والجواري
على زي الغلمان وحثانية درة عذراء وجزعة معوجة الثقب وقالت ان كان نبيا فيز بين الغلمان
والجواري وثقب الدرة ثقبا مستويا وسلك في الخرزة خيطا فلما وصلوا الى معسكره ورأوا عظمة
شانه تقاصر اليهم نفوسهم فلما وقفوا بين يديه وقد سبقهم جرسل بالحال فطلب الحق واخرج ما في
فاه الارضة فاخذت شعرة وتقدت في الدرة وامر دودة بيضاء فاخذت الخيط وتقدت في
الجزعة ودعا بالماء وكانت الجارية تاخذ الماء بيدها تجعله في الاخرى ثم تضرب به وجهها
والغلام كما ياخذه يضرب به وجهه ثم ردّ الهدية فلما جاء سليمان اي الرسول او ما اهدت اليه
وقرئ فلما جاؤا قال اتمدونني بمال خطاب للرسول ومن معه او للرسول والمرسل على تغليب
المخاطب وقرا يعقوب وحمزة بالادغام وقرئ بنون واحدة وبنونين وحذف الياء فما اتاني الله
من النبوة والملك الذي لا مزيد عليه خير مما اتاكم فلا حاجة الى هديتكم ولا وقع لها عندي بل
انتم بهديتكم تفرحون لانكم لا تعلمون الا ظاهرا من الحيوة الدنيا فتفرحون بما يهدى اليكم حبا
لزيادة اموالكم او مباهاة وتهدونه افتخارا على اشاكلكم والاضراب عن انكار الامداد بالمال عليه وتنزيل
الى بيان ما حملهم عليه وهو قياس حاله على حالهم في قصور الهمة بالدنيا والزيادة فيها ارجع اليهم
الرسول ايهم اي بلقيس وقومها فلنا تينهم بجنود لا قبل لهم بها لا طاقة لهم بمقاومتها ولا قدرة

علي بنا بلقيس وقريء بهم ولنخرجنهم منها من سبا اذلة بذهاب ما كانوا فيه من العز وهم صاغرون
اسارى مهانون قال يا ايها الملؤا ايكم يا تيني بعرشها اراد بذلك ان يريها بعض ما خصه الله به من
العجايب الدالة على عظيم القدرة وصدقه في دعوي النبوة ويخبر عقلها بان ينكر عرشها فينظر الى وفور
ام شكه قبل ان يا تي مسلمين فانها اذا اتت مسلمة لم يجل اخذ الارضاها قال عفريت خبيث
مارد من الجن بيان له لانه يقال للرجل الخبيث المنكر المعفر اقرانه وكان اسمه ذكوان او صخرا انا آتيك
به قبل ان تقوم من مقامك مجلسك للحكومة وكان يجلس الى نصف النهار واني عليه على حمله
لقوي امين لا اخترل منه شيئا ولا ابدله قال الذي عنده علم من الكتاب آصف بن برخيا وزير
او الخضر وجبرئيل او ملك ايد الله به او سليمان نفسه فيكون التعبير عنه بذلك للدلالة على شرف العلم
وان هذه الكرامة كانت بسببه والخطاب في انا آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك للعفريت كانه
استبطاه فقال له ذلك اما اراد اظهار معجزة في نقله فتحداهم اولا ثم اراهم انه يا تي له ما لا
يهتدي لعفاريت الجن فضلا عن غيرهم والمراد بالكتاب جنس الكتب المنزلة او اللوح وآتيك في الموضعين
صالح للفعلية والاسمية والطرف تحريك الاجفان للنظر فوضع موضعه ولما كان يوصف بارسال
الطرف كما في قوله وكنا اذا ارسلت طرفك رائدا لتطلب يوما ابتعدك المناظر وصف به رد الطرف
والطرف بالارتداد والمعنى انك ترسل طرفك نحو شيء فقبل ان ترده احضر عرشها بين يديك وهذا غاية
في الاسراع ومثل فيه فلما رآه رأي العرش مستقرا عنده حاصلا بين يديه قال تلقيا للنعمة بالشكر
على شاكلة المخلصين من عباد الله هذا من فضل ربي تفضل به علي من غير استحقاق والاشارة الى
التمكن من احضار العرش في مدة ارتداد الطرف من مسيرة شهرين بنفسه او غيره والكلام في امكان
مثله قد مر في آية الاسراء ليبلوني ليختبرني اشكر بان رآه فضلا من الله بلا حول مني ولا قوة او اقوم بحقه
ام اكفر بان اجد نعمتي في البين او اقصر في اداء واجبه ومحلها النصب على البدل من الياء ومن شكر
فانما يشكر لنفسه لانه يستجلب لها دوام النعمة ومزيدها ويحط عنها عباء الواجب ويحفظها عن
وصمة الكفران ومن كفر فان ربي غني عن شكره كريم بالانعام عليه ثانيا قال نكروا لها عرشها بتغيير
هيئته وشكله نظر جواب الامر وقرئ بالرفع على الاستيناف اتهتدي ام تكون من الذين
لا يهتدون الى معرفته او الجواب الصواب وقيل الى الايمان بالله ورسوله اذا رات تقدم عرشها
وقد خلفته معلقة عليه الابواب موكلة عليها الحراس فلما جاءت قيل اهكذا عرشك تشبيها عليها ليرى
في امتحان عقلها اذا ذكرت عنده لئلا تفوتها العقل قالت كانه هو يشبه ان يكون مثله وذلك

ايي من الكتاب المنزل وهو الوحي او اللوح وقيل
من العلم والذي عنده علم منه الجح
جبريل ٥

الذي رجل كان عنده اسم الله الاعظم وهو يا حي يا قيوم وقيل
يا الهنا والها كل شيء الها واحدا لا اله الا انت وقيل يا ذا الجلال والاكرام
وقيل الله يا رحمن ٥ ك

اي بنية امكان احضار العرش في مدة ارتداد الطرف
من مسيرة شهرين قد مر معزاة بنية في المقدمة
ان ما بين طرفة قرة العين ضعف ما بين طرفيها
كرة الارض مائة وبيضاء وستون مرة ثم ان نظر فيها
الاستدلال بصل موضع طرفها الاعلى بنية اتدلون
ثانية وتدبر هن بنية الكلام ان الاجسام متماثلة
في قبول الاعراض وان الله قادر على كل الممكنات
فيقدر ان يخلق مثل هذه الحكمة الرفيعة في بدن
البنى والتعجب من لوازم المجانسات ٥

من كمال عقلها واوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين من تتمة كلامها كما تفاظنت انه اراد بذلك اختبار
عقلها واظهار معجزة لها فقالت واوتينا العلم بكمال قدرة الله وصحة بنيتك قبل هذه الحالة او المعجزة
بما قد تقدم من الآيات وقيل انه كلام سليمان وقومه عطفوه على جوابها لما فيه من الدلالة على ايمانها
بالله ورسوله حيث جوزت ان يكون تراكم عرشها تجويزا اغلبيا واحضاره تمة من المعجزات التي لا يقدر
عليها غير الله ولا يظهرها الا على الانبياء اي واوتينا العلم بالله وقدرته وصحة ما جاء من عنده قبلها
وكنا مستقادين لحكمه لم نزل على دينه ويكون غرضهم فيه التحدث بما انعم الله عليهم من التقدم في ذلك
شكرا له وصدها ما كانت تعبد من دون الله اي وصدها عبادتها الشمس عن التقدم الى الاسلام
او صدها الله من عبادتها بالتوفيق للايمان انها كانت من قوم كافرين وقرئ بالفتح على الابدال من
فاعل صد على الاول اي صدها نشؤها بين اظهر الكفار او التعليل له قيل لها ادخلي الصرح القصر قيل
عرصة الدار فلما رأته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها روي انه امر قبل قدومها فبني قصر مخنه من
زجاج ابيض واجري من تحتها الماء والقي فيه حيوانات البحر ووضع سريرة في صدره فجلس عليه فلما
ابصرته ظنت ماء راكدا فكشفت عن ساقيها وعن ابن كثير سأقيها بالهمز حملا على جعيه سؤوق واسؤق
قال انه انما تظنيه ماء صرح ممرد ملمس من قوارير من الزجاج قالت رب اني ظلمت نفسي بعبادتي
الشمس وقيل بظني لسليمان فانها حسبت انه يغرقها في اللجة فاسلمت مع سليمان لله رب العالمين
فيما امر به عباده وقد اختلف في انه تزوجها او زوجها من ذي تبع ملك همدان ولقد ارسلنا الى ثمود
اخاهم صالحا ان اعبدوا الله بان اعبدوه وقرئ بضم النون على ابتاعها الباء فاذا هم فريقان
يختصمون فاجئوا التفرق والاختصام فامن فريق وكفر فريق والواو لمجموع الفريقين قال يا قوم
لم تستعجلون بالسيئة بالعقوبة فتقولون ايتنا بما تعدنا قبل الحسنة قبل التوبة فتؤخرونها الى نزول
العذاب فانهم كانوا يقولون ان صدق ايعادة اتينا حينئذ لولا تستغفرون الله قبل نزوله لعلكم
ترحمون بتوبتها فانها لا تقبل حينئذ قالوا اطيرنا تشاءمنا بك وبمن معك اذ تتابعت علينا الشدائد
او وقع بين الافتراق منذ اخرجتم دينكم قال طائركم سببكم الذي جاء منه شركم عند الله وهو قدره
او علمكم المكتوب عنده بل انتم قوم تفتنون تختبرون بتعاقب السراء والضراء والاضراب من بيان
طيرهم الذي هو مبدأ ما يلحق بهم الى ذكرها هو الداعي اليه وكان في المدينة تسعة رهط اشقى وانما
وقع تمييزا للتسعة باعتبار المعنى والفرق بينه وبين النفر انه من الثلثة او السبعة الى العشرة والنفر من الثلثة
الى التسعة يفسدون في الارض ولا يصلحون اي شانهم الافساد الخالص عن شوائب الصلاح

قالوا

قالوا اي قال بعضهم لبعض تقاسموا بالله امر مقول او خبر وقع بدلا او حالا باضمار قد لنبيتنه واهله
ليلا غير صالحا واهله ليلا وقرأ حمزة والكسائي بالتاء على خطاب بعضهم لبعض وقرئ بالياء على ان
تقاسموا خبر ثم لنقولن فيه القراءات الثلث لوليه لولي دمه ما شهدنا ما هلك اهله فضلا ان نقتلهم
اهلاكهم وهو يحتمل المصدر والزمان والمكان وكما هلك في قراءة حفص فان مفعلا قد جاء
مصدرا كالمرجع وقرأ ابو بكر بالفتح فيكون مصدرا وانا لصادقون وتحلف انا لصادقون او الحال
انا لصادقون فيما ذكرنا لان الشاهد للشيء غير المباشر له عرفا او لان ما شهدنا مهلكهم وحده بل مهلكه
ومهلكهم كقولك ما رأيت ثم رجلا بل رجلين ومكروا مكرا بهذه المواضعة ومكرنا مكرا بان جعلناها
سببا لهلاكهم وهم لا يشعرون بذلك روي انه كان لصالح في الحجر مسجد في شعب يصلي فيه فقالوا نزعم
انه يفرغ منا الى ثلث فنفرغ منه ومن اهله قبل الثلث ونرجع الى الشعب ليقتلوه فوقع عليهم صخرة
من حيث هم وطبقت عليهم فم الشعب فهلكوا ثمة وهلك الباقون في اماكنهم بالصيحة كما اشار اليه فانظر كيف
كان عاقبة مكرهم انا دمرناهم وقومهم اجمعين وكانت جملتا ناقصة فخبرها كيف وانا دمرناها
استيناف وخبر محذوف لاجرم كان لعدم العايد وان جعلتها تامة فكيف حال وقرأ الكوفيون ويعقوب
انا دمرناهم بالفتح على انه خبر محذوف او بدل من اسم كان او خبره وكيف حال فتلك بيوتهم خاوية
من خوي البطن اذا خلا او ساقطة منهدمة من خوى النجم اذا استطار وهي حال يعمل فيها معنى الاشارة وقرئ
بالرفع على انه خبر مبتدا محذوف بما ظلموا بسبب ظلمهم ان في ذلك لآية لقوم يعلمون فيتعظون وانجينا
الذين آمنوا صالحا ومن معه وكانوا يتقون الكفر والمعاصي فلذلك خصوا بالنجاة ولوطا واذكر لوطا او
وارسلنا لوطا لدلالة ولقد ارسلنا عليه اذ قال لقومه بدل على الاول ظرف على الثاني انا تون الفاحشة
وانتم تبصرون تعلمون قبحها من بصر القلب واقتراف القبايح من العالم بقبحها اقبح او يبصرها بعضكم من بعض
انكم لتاتون الرجال شهوة بيان لاتيانهم الفاحشة وتعليله بالشهوة للدلالة على تجهه والتنبيه على ان الحكمة
في الموانعة طلب النسل لا قضاء الوطر من دون النساء اللاتي خلقن لذلك بل انتم قوم تجهلون تفعلون
فعل من جهل قبحها او يكون سفيها لا يميز بين الحسن والقبيح او تجهلون العاقبة والتاء فيه لكون الموصوف به
في معنى المخاطب فما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوا آل لوط من قريتكم انهم اناس يتطهرون يتنزهون
عن فعالنا اوعن الاقذار ويعدون فعلنا قذرا فانجيناه واهله الا امراته قدرناها من الغابرين قدرنا
كونها من الباقين في العذاب وامطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين من شملهم قل الحمد لله وسلام على
عباده الذين اصطفى امر رسوله صلى الله عليه وسلم بعد ما قص عليه القصص الدالة على كمال قدرته وعظمة شانه

اختار الناصح ان هذا يتصل بما قبله واختار العلامة
انه منقطع عما قبله حيث قال امر رسوله ان يتلو عليهم
الآيات الناطقة بتوحيده وقدرته وان يستفتح
بتحميده والسلام على انبيائه المصطفين
من عباده تبركا بهما وتنه بتعليم
تقديمهما امام كل امر
لشان ٥

وما خص به رسله من الآيات الكبري والاشهاد من العدي تحميده والسلام علي المصطفين من عبيده
شكرا علي ما انعم عليهم وعلمه ما جهل من احوالهم وعرفانا لفضلهم وحق تقدمهم واجتهادهم في الدين
اولوطا بان يحمده علي هلاك كفره قومه ويسلم علي من اصطفاه بالعصمة من الفواحش والنجاة من الهلاك
الله خير اما يشركون الزمهم وتهكم وتسفيه لرايهم اذ من المعلوم ان لا خير فيما اشركوه راسا حتي يوازن
بينه وبين من هو مبدا كل خير وقراء ابو عمرو وعاصم ويعقوب بالتاء امن بل امن خلق السموات والارض
التي هي اصول الكليات ومبادي المنافع وقرئ امّن بالتخفيف علي انه بدل من الله وانزل لكم لاجلكم من
السماء فانبتنا به حدائق ذات بهجة عدل به عن الغيبة الي التكلم لتاكيد اختصاص الفعل بذاته والتنبيه
علي ان انبات الحدائق البهية المختلفة الانواع البديعة الطباع من المواد المتشابهة لا يقدر عليه غيره
كما اشار اليه بقوله ما كان لكم ان تنبتوا شجرها شجر الحدائق وهي البساتين من الاحداق وهو الاحاطة
اءله مع الله اغيره يقرن به ويجعل له شريكا وهو المتفرد بالخلق والتكوين وقرئ الها بامعاد فعل مثل
اندعوا اتشركون وبتوسيط مدة بين الهمزتين واخراج الثانية بين بين بل هم قوم يعدلون عن الحق
الذي هو التوحيد ام من جعل الارض قرارا بدل من ام من خلق السموات وجعلها قرارا بايداء بعضها من الماء
وتسويتها بحيث يتاتي استقرار الانسان والدواب عليها وجعل خلالها وسطها انهارا جارية وجعل لها
رواسي جبالا لئلا تكون فيها المعادن وينبع من حضيضها المنابع وجعل بين البحرين العذب والملح او بحيي
الفارس والروم حاجزا برزخا وقدرة تمنع بغي احدهما في الاخر اءله مع الله بل اكثرهم لا يعلمون الحق فيشركون به
ام من يجيب المضطر اذا دعاه المضطر الذي احوجته شدة ما به الي الالجاء الي الله من الاضطرار وهي افتعال من
الضرورة واللام فيه للجنس لا للاستغراق فلا يلزم منه اجابة كل مضطر ويكشف السوء ويدفع عن الانسان
ما يسوءه ويجعلكم خلفاء الارض خلفا فيها بان ورثكم مكانها والتصرف فيها من قبلكم اءله مع الله الذي
خصكم بهذه النعم العامة والخاصة قليلا ما تذكرون اي تذكرون الا تذكرا قليلا وما مزيدة والمراد بالقلة
العدم والحقارة المزيحة للغاية وقرا ابو عمرو ورويس بالياء وحمزة والكسائي وحفص بالتاء وتخفيف الذال
ام من يهديكم في ظلمات البر والبحر بالنجوم وعلامات الارض والظلمات ظلمات الليالي اضافها الي البر
والبحر للابسة او مشيهات الطرق يقال طريق ظلماء وعمياء للتي لا منار بها ومن يرسل الرياح بشرا بين يدي
رحمته يعني المطر ولوضح ان السبب الاكثري في تكون الرياح معاودة الابخرة الصاعدة من الطبقة
الباردة لانكاسها وحرها وتموجهما الهواء فلا شك ان الاسباب الفاعلية والقابلية لذلك من خلق الله والفاعل
للسبب فاعل للمسبب اءله مع الله يقدر علي شئ من ذلك تعالي الله عما يشركون تعالي الخالق القادر عن مشاركة

العاجز

العاجز المخلوق ام من يبدؤا الخلق ثم يعيده والكفرة وان انكروا الاعادة فهم محجوجون بالحجج الدالة عليها
ومن يرزقكم من السماء والارض اي باسباب سماوية وارضية اءله مع الله يفعل مثل ذلك قل هاتوا
برهانكم علي ان غيره يقدر علي شئ من ذلك ان كنتم صادقين في اشراكم فان كمال القدرة من لوازم الالوهية
قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله لما بين اختصاصه بالقدرة التامة الفايقة العامة اتبعه
ما هو كالملازم له وهو التفرد بعلم الغيب والاستثناء منقطع ورفع المستثني علي اللغة التميمية للدلالة علي انه تع
ان كان من في السموات والارض فنفيها من يعلم الغيب بالغة في نفيه عنهم او متصل علي ان المراد من في
السموات والارض من تتعلق علمه بها واطلع عليها اطلاع الحاضر فيها فانه يعم الله تعالي واولي العلم من خلقه
وهو موصول او موصوف وما يشعرون ايان يبعثون متي يقعون مركبة من اي وآن وقرئت بكسر الهمزة
والضم لمن وقيل للكفرة بل ادارك علمهم في الآخرة لما نفي عنهم علم الغيب واكد ذلك بنفي شعورهم بما هو آكد
لاحالة بالغ بان اضرب عنه وبين ان ما اثبتي وتكامل فيه اسباب علمهم من الحجج والآيات وهو ان اتيانه كائن
لاحالة لا يعلمونه كما ينبغي بل هم في شك منها لكن تحيرهم في امر لا يحد عليه دليلا بل هم منها عمون لا يدركون
دلايلها لاختلال بصيرتهم وهذا وان اختص بالمشركين ممن في السموات والارض نسب الي جميعهم كما
ينسند فعل البعض الي الكل والاضرابات الثلث تنزيل لاحوالهم وقيل الاول اضراب عن نفي الشعور
بوقت الاتيان عنهم ووصفهم باستحكام علمهم في امر الآخرة تهكما بهم وقيل ادرك بمعني اتبي واضمحل من
قولهم ادركت الثمرة لانتهائك غايتها التي عندها تعدم وقرا نافع وابن عامر وحمزة والكسائي بل ادارك
بمعني تتابع حتي استحكم اءتتابع حتي انقطع من تدارك بني فلان اذا تتابعوا في الهلاك وابو بكر ادرك واصله
تفاعل وانفعل وقرئ بل ادرك بهمزتين وادرك بالف بينهما وبل ادرك وبل تدارك وبلي ادرك وام ادرك
وام تدارك وما فيه استفهام صريح او مضمن من ذلك فانكاره ما فيه بلي فانات لشعورهم وتفسيرها بالاوكد
علي التهكم وما بعده اضراب عن التفسيرها بالغة في نفيه ودلالة علي ان شعورهم بها انهم ستكون منها بل انهم منها
عمون اوزد لشعورهم وقال الذين كفروا اءذا كنا ترابا وآباؤنا انا لمخرجون كالبيان لعجزهم والعامل في
اذا ما دل عليه انا لمخرجون وهو نخرج لا مخرجون لان كلا من الهمزة وان واللام مانعة من عمله فيما قبلها
وتكرير الهمزة للمبالغة في الانكار والمراد بالاخراج الاخراج من الاحداث او من حال الفناء الي الحيوة لقد وعدنا
هذا نحن وآباؤنا من قبل من قبل وعد محمد صلي الله عليه وسلم وتقديم هذا علي نحن لان المقصود بالذكر هو الوعد
وحيث اخر هذا فالمقصود به المبعوث ان هذا الا اساطير الاولين التي هي كالاسماء قل سيروا في الارض
فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين تهديدهم علي التكذيب وتخويف بان يزل بهم مثل ما نزل بالمكذبين

قبلهم والتغير عنهم بالمجرمين ليكون لطفا للمؤمنين في تركها والجرائم **ولا تحزن عليهم** على تكذيبهم واعراضهم **ولا تك في ضيق** في حرج صدر وقرأ ابن كثير بكسر الضاد وهما لغتان وقرئ ضيق اي امر ضيق **مما يمكرون** من مكرهم فان الله يعصمك من الناس **ويقولون متى هذا الوعد** العذاب الموعود **ان كنتم صادقين قل عسى ان يكون ردف لكم** تبعكم واللام مزيدة للتاكيد او الفعل مضمن معنى فعل يعدي باللام مثل دنا وقرئ بالفتح وهو مبدء لغة **بعض الذي تستعجلون** حلوله وهو عذاب يوم بدر وعسى ولعل وسوف في مواعيد الملوك كالجزم بها وانما يطلقونها اظهارا لوقارهم واشعارا بان الرمز منهم كالتصريح من غيرهم وعليه جرى وعد الله ووعيده **وان ربك لذو فضل على الناس** بتاخير عقوبتهم على المعاصي والفضل والفاضلة الانضال وجمعها فضول وفواضل **ولكن اكثرهم لا يشكرون** لا يعرفون حق النعمة فيه فلا يشكرونه بل يستعجلون بجهلهم وقوعه **وان ربك ليعلم ما تكن** صدورهم ما تخفيه وقرئ بفتح التاء من كننت اي سترت **وما يعلنون** من عداوتك فنجازيهم عليه **وما من غائبة في السماء والارض** خافية فيهما وهما من الصفات الغالبة والتاء فيهما للمبالغة كما في الراوية او اسمان لما يغيب ويخفى كالناء في عاقبة وعافية **الا في كتاب مبين** بين او مبين ما فيه لمن يطالعه والمراد اللوح او القضاء على الاستعارة **ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه يختلفون** كالتشبيه والتنزيه واحوال الجنة والنار وعزير والمسيح **وانه لهدى ورحمة للمؤمنين** فانهم المنتفعون به **ان ربك يقضي بينهم** بين بني اسرائيل **بحكمه** بما يحكم به وهو الحق او بحكمته ويدل عليه انه قرئ بحكمه **وهو العزيز** فلا يرد قضاءه **العليم** بحقيقة ما يقضي فيه وحكمته **فتوكل على الله** ولا تبال بعداوتهم **انك على الحق المبين** وصاحب الحق حقيق بالوثوق بحفظه ونصره **انك لا تسمع الموتى** تعليل آخر للامر بالتوكل من حيث انه يقطع طمعه عن متابعتهم ومعاضدتهم راسا وانما شبههم بالموتى لعدم انتفاعهم بسماع ما يتلى عليهم كما شبههم بالصم في قوله **ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين** فان اسماعهم في هذه الحالة ابعد وقرأ ابن كثير ولا يسمع الصم **وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم** حيث الهداية لا يحصل الا بالبصر او تسمع اي ما يجدي اسماعك **الا من يؤمن بآياتنا** من هو في علم الله كذلك فهم **مسلمون** مخلصون من اسلم وجهه لله **واذا وقع القول عليهم** اذا دنا ووقع معناه وهو ما وعدوا به من البعث والعذاب **اخرجنا لهم دابة من الارض** وهي الجساسة روي ان طولها ستون ذراعا ولها قوائم ووبر وريش وجناح لا يفوتها هارب ولا يدركها طالب وروي انه عليه السلام سئل عن مخرجها فقال من اعظم المساجد حرمة على الله يعني المسجد الحرام **تكلمهم** من الكلام وقيل من الكلم اذ قرئ تكلمهم وروي انها تخرج ومعها عصى موسى وخاتم سليمان فتنكت بالعصا في منخر المؤمن نكتة بيضاء فيفتض وجهه وبالخاتم في انف الكافر نكتة سوداء

نسود

نضح الجيم موضع بجرى الرجل
وهو الجبهة حيث يصيبه
مذب البحر ٥

فان علت الكلام في قوله ان الاذان بعد الموت ليس بمشروع
الكلام ان الاذان مشروع في الجملة لكن لا على الميت
بل على من يحضر جنازته ٥

فان قلت ما جاء به يوم القيامة هو الايمان
جعلت كل من الآيات والارادي من
الكلام ٥

ما نافية او استفهامية ٥

ما تابعة اذا اريد بالموصول يوم القيمة ويجوز النصب
الثانية كما قبلها على حذف الجار ٥

اعلم انه تعالى لما تكلم في علامات القيمة
شرع بعد ذلك في احوال المكلفين بتمام
امر عاشيا اما المطيع فهو الذي
جاء بالحسنة ٥

تفسير وجهه **انا الناس كانوا بآياتنا** اخر وجها وسايراحوالها فانها من آيات الله تع وقيل القرآن **لا يوقنون** لا يتدبرون وهي حكاية بمعنى قولها او حكايتها لقول الله او علة اخر وجها او يكلمها الله على حذف الجار وقرأ الكوفيون ان بالفتح **ويوم نحشر من كل امة فوجا** يعني يوم القيمة **ممن يكذب بآياتنا** يمان للفوج اي فوجا مكذبين ومن الاولى للتبعيض لان انة كل نبي واهل كل قرن شامل للصدقين والمكذبين **فهم يوزعون** تحبس اولهم على آخرهم ليتلاحقوا وهو عبارة عن كثرة عددهم وتباعد اطرافهم **حتى اذا جاءوا** الى المحشر **قال اكذبتم بآياتي ولم تحيطوا بها علما** والواو للحال اي اكذبتم بها بادي الراي غير ناظرين فيها نظرا يحيط علمكم بكنهها وانها حقيقة بالتصديق او التكذيب او للعطف اي اجمعتم بين التكذيب بها وعدم الفاء الاذهان لتحقيقها **ام ماذا كنتم تعملون** ام اي شئ كنتم تعملونه بعد ذلك وهو للتبكيت اذ لم تفعلوا غير التكذيب من الجهل فلا يقدرون عليها ان يقولوا فعلنا غيره لذلك **ووقع القول عليهم** حل بهم العذاب الموعود وهو كونهم في النار بعد ذلك **بما ظلموا** بسبب ظلمهم وهو التكذيب **بآيات الله فهم لا ينطقون** باعتذار لشغلهم بالعذاب **الم يروا** ليتحقق لهم التوحيد ويرشدهم الى تجويز الحشر بعثة الرسل لان تعاقب النور والظلمة على وجه مخصوص غير متعين بذاته لا يكون الا بقدرة قاهر فان من قدر على ابدال الظلمة بالنور في مادة واحدة قدر على ابدال الموت بالحيوة في مواد الابدان وان من جعل النهار ليبصر فيه سببا من اسباب معاشهم لعله لا يخل بما هو مناط جميع مصالحهم في معاشهم ومعادهم **انا جعلنا الليل ليسكنوا فيه** بالنوم والقرار **والنهار مبصرا** فاتا صله ليبصر فيه فبولغ فيه بجعل الابصار حالا من احواله المجعول عليها بحيث لا ينفك عنها **ان في ذلك لآيات** لقوم يؤمنون لدلالتها على الامور الثلثة النوم والقرار والابصار **ويوم ينفخ في الصور** في الصور والقرن وقيل انه تمثيل لانبعاث الموتى بانبعاث الجيش اذا نفخ في البوق **ففزع من في السموات ومن في الارض** من الهول وعبر عنه بالماضي لتحقق وقوعه **الا من شاء الله** ان لا يفزع بان ثبت قلبه قيل هم جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل وقيل الحور والخزنة وحملة العرش وقيل الشهداء وقيل موسى لانه صعق مرة ولعل المراد ما يعم ذلك **وكل اتوه** حاضرون الموقف بعد النفخة الثانية او راجعون الى امره وقرا حمزة وحفص اتوه على الفعل وقرا تاء على توحيد لفظ الكل **داخرين** صاغرين وقرئ دخرين **وترى الجبال تحسبها جامدة** ثابتة في مكانها **وهي تمر مر السحاب** في السرعة وذلك لان الاجرام الكبار اذا تحركت في سمت واحد فلا يكاد يتبين حركتها **صنع الله** مصدر مؤكد لنفسه وهو مضمون الجملة المتقدمة كقوله وعد الله **الذي اتقن كل شيء** احكم خلقه وسواه على ما ينبغي **انه خبير بما تفعلون** عالم بظواهر الافعال وبواطنها فيجازيهم عليها كما قال **من جاء بالحسنة فله خير منها** اوثبت له الشريف بالخسيس والباقي بالفاني وسبعمائة بواحدة

وقيل خير منها اي خير حاصل من جهتها وهو الجنة وقرا ابن كثير وابو عمرو وهشام خيبن بما يفعلون بالياء والباقون
بالتاء وهم من فزع يومئذ آمنون يعني برخوف عذاب يوم القيمة وبالاول ما يلحق الانسان من
التهيب لما يرى من الاهوال والعظايم ولذلك يعم المؤمن والكافر وقرا الكوفيون بالتنوين لان المراد
فزع واحد من افراع ذلك اليوم وامن يعدي بالجار ونفسه كقوله أأمنتم من في السماء ومن جاء بالسيئة قيل
بالشرك فكبت وجوههم في النار فكبوا فيها على وجوههم ويجوز ان يراد بالوجوه انفسهم كما اريدت
بالايدي في قوله ولا تلقوا بايديكم هل تجزون الا ما كنتم تعملون على الالتفات او باضمار القول اي قيل
لهم ذلك انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة الذي حرمها امر الرسول بان يقول لهم ذلك بعد
ما بين المبدا والمعاد وشرح اقوال القيمة اشعارا بانه قد اتم الدعوة وقد كملت وما عليه بعد الا الاشتغال
بشانه والاستغراق في عبادة ربه وتخصيص مكة بهذه الاضافة تشريف لها وتعظيم لشانها وقرئ التي
حرمها وله كل شيء خلقا وملكا وامرت ان اكون من المسلمين المنقادين او الثابتين على ملة الاسلام
وان اتلوا القرآن وان اواظب على تلاوته لينكشف لي حقايقه في تلاوته شيئا فشيئا او اتباعه وقرئ
فقل عليهم وان اتل فمن اهتدى باتباعه اياي في ذلك فانما يهتدي لنفسه فان منافعه عايدة اليه
ومن ضل فلا تبعتي فقل انما انا من المنذرين فلا علي من وبال ضلاله شيء انما علي الرسول الا البلاغ
وقد بلغت وقل الحمد لله على نعمة النبوة او على ما علمني ووفقني للعمل به سيريكم آياته القاهرة في الدنيا
كوقعة بدر وخروج دابة الارض او في الآخرة فتعرفونها تعرفون انها آيات الله ولكن حين لا ينفعكم
المعرفة وما ربك بغافل عما تعملون فلا تحسبوا ان تاخير عذابكم لغفلته عن اعمالكم وقرئ بالياء على التي
صلى الله عليه وسلم من قرا سورة طس كان له من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق سليمان وكذب به وهود
وصالحا وابرهيم وشعيبا ويخرج من قبره وهو ينادي لا اله الا الله سورة القصص مكية وقيل الا قوله
الذين آتيناهم الكتاب الى قوله الجاهلين وهي ثمان وثمانون آية
بسم الله الرحمن الرحيم طسم تلك آيات الكتاب المبين نتلو عليك نقرأ بتوارد
جبريل ويجوز ان يكون بمعنى نتلوه مجازا من بناء موسى وفرعون بعض بنائها مفعول تتلو بالحق محقين
لقوم يؤمنون لانهم المنتفعون به ان فرعون علا في الارض استيناف مبين لذلك البعض والارض ارض مصر
وجعل اهلها شيعا فرقا يشيعونه فيما يريد او يشيع بعضهم بعضا في طاعته او اصنافا في استخدامه استعمل
كل صنف في عمل واخرا بانا غريبا بينهم العداوة كيلا يتفقوا عليه يستضعف طايفة منهم وهو بنو
اسرايل والجملة حال من فاعل جعل او صفة شيعا او استيناف وقوله يذبح ابناءهم ويستحيي نساءهم

نزل

في قوله هذه البلدة
هذا ما ذكرناه ان
المعظم كما يشرع عن
البعد تشرع عن القرب
والماخذ مختلف في تقرير
كلام صاحب المفتاح ومهما
انضم اليه ان تقريب المعظم
لتعظيم واي تعظيم ه ن

نسخة صحيحة

بدل انها كان ذلك لان كاهنا قال له يولد مولود في بني اسرايل يذهب ملكك على يده وذلك كان من غاية حمقه
فانه لو صدق لم يندفع بالقتل وان كذب فما وجهه انه كان من المفسدين فلذلك اجترا على قتل خلق كثير
من اولاد الانبياء لتخيل فاسد ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ان نتفضل عليهم بانقاذهم
من باسه ونريد حكاية حال ماضية معطوفة على ان فرعون علا من حيث انها واقعات تفسير للبناء او حال
من يستضعف ولا يلزم من مقارنة الارادة للاستضعاف مقارنة المراد له لجواز ان يكون تعلق الارادة حينئذ
تعلقا استقباليا مع ان منة الله بخلاصهم لما كانت قريبة الوقوع منه جاز ان يجري مجرى المقارن ونجعلهم
ايمة متقدمين في امر الدارين ونجعلهم الوارثين لما كانت في ملكة فرعون وقومه ونمكن لهم في الارض ارض
مصر والشام واصل التمكين ان يجعل للشيء مكانا يتمكن فيه ثم استعير للتسليط واطلاق الامر ونري فرعون وهامان
وجنودهما من بني اسرايل ما كانوا يحذرون من ذهاب ملكهم وهلاكهم على يد مولود منهم وقرئ ونري ونري
بالياء وفرعون وهامان وجنودهما بالرفع واوحينا الى ام موسى بالهام او رؤيا ان ارضعيه ما امكنك
اخفاؤه فاذا خفت عليه بان يحس به فالقيه في اليم في البحر يعني النيل ولا تخافي عليه ضيعة ولا شدة
ولا تحزني بفراقه انا رادوه اليك عن قريب بحيث تامنين عليه وجاعلوه من المرسلين روي انها لما ضربها
الطلق دعت قابلة من الموكلات بحبالى بني اسرايل فعالجتها فلما وقع موسى على الارض هالها نور بين عينيه
وارتعشت مفاصلها ودخل حبه قلبها بحيث منعها عن الاستاية فارضعته ثلثة اشهر ثم الح فرعون في طلب
المواليد واجتهد العيون في تفحصها فاخذت له تابوتا فقذفته في النيل فالتقطه آل فرعون ليكون لهم
عدوا وحزنا تعليل لالتقاطهم اياه بما هو عاقبته ومؤداه تشبيها له بالغرض الحامل عليه وقرا حمزة حزنا ان
فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطيين في كل شيء فليس ببدع منهم ان قتلوا الوفا لاجله ثم اخذوه
ويتربونه ليكبر ويفعل بهم ما كانوا يحذرون او قبل مذنبين نعاقبهم الله به بان ربي عدوهم على ايديهم فالجملة
اعتراض لتاكيد خطاهم او لبيان الموجب لما ابتلوا به وقرئ خاطين تخفيف خاطين او خاطين الصواب
الى الخطا وقالت امرات فرعون اي لفرعون حين اخرجته من التابوت قرت عين لي ولك هو قرة عين
لما لانها لما راياه اخرج من التابوت اجتاء او لانه كانت له ابنة برصاء وعالجها الاطباء بريق حيوان
يجري شبه الانسان فلطخت بها بريقه فبرات وفي الحديث انه قال لكل لابي ولو قال لي كما هو لكل هذا امه
كما هداها لا تقتلوه خطاب بلفظ الجمع للتعظيم عسى ان ينفعنا فانه فيه مخايل اليمن ودلايل النفع وذلك
لما راات من نور بين عينيه وارتضاعه ابهامه لبنا وبزه البرهاء بريقه او نتبناه فانه اهله
وهم لا يشعرون حال من الملتقطين او من القايلة والمقول له اي وهم لا يشعرون انهم على الخطا في

نزل

اي آل فرعون وقيل الكلام فالتقطه آل فرعون
ليكون لهم عدوا وحزنا وقالت امرات فرعون كذا وهم لا يشعرون
انهم على خطا عظيم في المقاطة وربما الفتهم منه وبنته وقيل
ان فرعون جملة اعتراضية واضيفت المعطوف والمعطوف
عليه لشدة التلازم وما احسن نظم هذا الكلام
عند الرماني بعلم محاسن النظم
ه ك

نسخة صحيحة

قال الخفاجي وكحاي بالياء المثناة
من تحت وفتح الراء وتشديد الحاء المهملة
وفتح الياء وتخفيف الميم ه و

قال الخفاجي سمع احزاني بحاء مهملة فراجعني الكلام
العاصي اعلاه فقال استبدان هذا كلام رب
الجليلة انه راى صفة امك ونبيان وخراب ديارك
فالقيه اليم موسى خبر ان ارضعيه امرا فاخفت عليه خبر
فالقيه امر ولا تخافي ولا تحزني نهيان ان رادوه اليك
وجاعلوه من المرسلين بشارتان ه ه

نسخة صحيحة

نزل على هذا استيناف تعليلي قال سبحانه وتعالى
ان اللام في قوله لكون على الظاهر كما قيل تجوز وتمثيل
ما نفى لكن موسى عدوا لهم وحزنا لا لهم كما زعم
خاطئين بحيث يجهلون ويخطئون في مثل هذا الامر الجلي
افاده هذا المعنى مع زيادة تحقيق
لهم والله اعلم ه ن

التقاطه او في طمع النفع منه والتبني له او من ضمير احدي تخذه على ان الضمير للناس اي وهم لا يشعرون
لغيرنا وقد تبنيناه واصبح فؤاد ام موسى فارغا صفرا من العقل لما دهمها من الخوف حين سمعت بوقوعه في
يد فرعون كقوله واياد نهم هواء اي خلاء لا عقول فيها وقيل انه قرئ فرغا من قولهم دماؤهم
بينهم فرغ اي هدرا ومن الهم لفرط وثوقها بوعد الله او لسماعها ان فرعون عطف عليه وتبناه ان كادت
لتبدي به انها كادت لتظهر بموسى اي بامره وقصته من فرط الفجعة او الفرح بتبنيه لولا ان ربطنا
على قلبها بالصبر والثبات لتكون من المؤمنين من المصدقين بوعد الله او من الواثقين بحفظ لابنها فرعون
وعطفه وقرئ لموسى اجراء للفعة في جارا لوا وبجري ضمتها في استدعاء همزها همن وان وجو وهو علة
الربط وجواب لو لا محذوف دل عليه ما قبله وقالت لاخته مريم قصيه اتبعي اثره وتتبعي خبره
فبصرت به عن جنب عن بعد وقرئ عن جانب وعن جنب وهو بمعناه وهم لا يشعرون انها تقص او انها
اخته وحرمنا عليه المراضع ونمنعناه ان يرتضع من المرضعات جمع مرضع او مرتضع وهو الرضاع او
موضعه يعني الثدي من قبل قصصها اثره فقالت هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه لكم لاجلكم
وهم لنا ناصحون لا يقصرون في ارضاعه وتربيته روي ان هامان لما سمعه قال انها لتعرفه
واهله فخذوها حتى تخبرنا بحاله فقالت انما اردت وهم للملك ناصحون فارسلها فرعون فاتت
بمن يكفله فاتت بامها وموسى على يد فرعون يبكي وهو يعلله فلما وجد ريحها استانس والتقم ثديها
فقال لها من انت منه فقد ابى كل ثدي الا ثديك فقالت اني امرأة طيبة اللبن لا اوتى بصبي
الا تعلق بثديه فدفعه اليها واجري عليها فرجعت به الى بيتها من يومها وهو قوله فرددناه الى امه كي تقر
عينها بولدها ولا تحزن بفراقه ولتعلم ان وعد الله حق علم مشاهدة ولكن اكثرهم لا يعلمون
ان موعده حق فيرتابون فيه او ان الغرض الاصلي من الرد علمها بذلك وما سواه تبع وفيه تعريض بما فرط
منها حين سمعت بوقوعه في يد فرعون ولما بلغ اشده مبلغه الذي لاين يد على نشوء وذلك من ثلثين
الى اربعين سنة فان الفتل يكمل حينئذ وروي انه لم يبعث نبي الا على راس الاربعين واستوى قده
او عقله آتيناه حكما نبوة وعلما بالدين او علم الحكماء والعلماء وسنهم قبل استنبائه فلا يتوغل ولا يتعمل
ما يستجهل فيه وهو وفق لنظم القصة لان الاستنباء بعد الهجرة في المراجعة وكذلك مثل ذلك الذي فعلنا
بموسى وامه نجزي المحسنين على احسانهم ودخل المدينة ودخل مصر آتيا الى قصر فرعون وقيل منفا قرية
او عين الشمس من نواحيها على حين غفلة من اهلها في وقت لا يعتاد دخولها ولا يتوقعونه فيه
قيل كان وقت القيلولة وقيل بين العشائين فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه

احد ضميري هم

التحريم استارة بعد

طيبة الريح

احدهما

احدهما من شايعه على دينه وهم بنو اسرائيل والآخر من مخالفيه وهم القبط والاشارة على الحكاية
فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه فسأله ان يغيثه بالاعانة ولذلك عدي بعلى وقرئ
باستغاثه فوكزه موسى فضرب القبطي بجمع كفه وقرئ فلكزه اي ضرب بصدر فقضى عليه الموت
فقتله واصله فاتى حيوته من قوله وقضينا اليه ذلك الامر قال هذا من عمل الشيطان لانه لم يؤمر
بقتل الكفار او لانه كان مأمونا فيهم فلم يكن له اغتيالهم ولا يقدح ذلك في عصمته لكونه خطأ وانما
عده من عمل الشيطان وسماه ظلما واستغفر عنه على عادتهم في استعظام محقرات فرطت منهم انه عدو مضل
مبين ظاهر العداوة قال رب اني ظلمت نفسي بقتله فاغفر لي ذنبي فغفر له لاستغفاره انه هو الغفور
لذنوب عباده الرحيم بهم قال رب بما انعمت علي قسم محذوف الجواب اي اقسم بانعامك علي بالمغفرة
وغيرها لا اتوبن فلن اكون ظهيرا للمجرمين او استطاف اي تحقانعامك علي اعصمني فلن اكون معينا لمن
اذنب معاونته الى جرم وعن ابن عباس رضي الله عنه لم يستثن فابتلي به مرة اخرى وقيل معناه بما انعمت
علي من القوة اعين اوليائك فلن استعمل بها في مظاهرة اعدائك فاصبح في المدينة خائفا يترقب يترصد
الاستقادة فاذا الذي استنصره بالامس يستصرخه يستغيثه يشتق من الصراخ قال له موسى انك لغوي
مبين بين الغواية لانك تتبت لرجل رجلا آخر فلما ان اراد ان يبطش بالذي هو عدو لهما
لموسى والاسرائيلي لانه لم يكن على دينهما ولان القبط كانوا اعداء بني اسرائيل قال يا موسى اتريد ان تقتلني
كما قتلت نفسا بالامس قاله الاسرائيلي لانه لما سمعه غويا ظن انه يبطش عليه او القبطي وكانه توهم
من قوله انه الذي قتل القبطي بالامس لهذا الاسرائيلي انه يريد ما تريد الا ان تكون جبارا في الارض
تتطاول على الناس ولا تنظر العواقب وما تريد ان تكون من المصلحين بين الناس فتدفع التخاصم بالتي
هي احسن ولما قال هذا انتشر الحديث وارتقى الى فرعون وملائه فهموا بقتله فخرج مؤمن من آل فرعون
وهو ابن عمه لخبر كما قال وجاء رجل من اقصى المدينة يسعى يسرع صفة لرجل او حال منه اذ اجعل من اقصى
المدينة صفة له لاصلة لجاء لان تخصيصه بها لحقه بالمعارف قال يا موسى ان الملا يأتمرون بك
ليقتلوك يتشاورون بسببك وانما التشاور ايتمارا لان كلا من المتشاورين يأمر الآخر ويأتمر فاخرج اني
لك من الناصحين اللام للبيان وليس صلة للناصحين لان معمول الصلة لا يتقدم الموصول فخرج منها
من المدينة خائفا يترقب لحوق طالب قال رب نجني من القوم الظالمين خلصني منهم واحفظني من
لحوقهم ولما توجه تلقاء مدين قبالة مدين قرية شعيب سميت باسم مدين بن ابراهيم ولم يكن في
سلطان فرعون وكان بينها وبين مصر مسيرة ثمان قال عسى ربي ان يهديني سواء السبيل توكلا على الله

لانه اذا جعل صلة لجاء
الخ يلزم ان لا يبقى الا
البعض ٥ ك

تدبيق عن الراغب ان القضاء فصل الامر على الاحكام ذلك
او فعل كل منها يسمى قضاء وبحسب الآلي وشرعي عن قضى زيد
ان لا تعبدوا الا اياه اي امر بعبادته ينقل بالحق قال
ربغير عن الحتم من دنيا وقيل قضى بمعنى الحكم
فصل الت بتنقل قضى بمعنى امر ومنهم من يتنقل قضى بمعنى
نفسه ان لا يكمل عن العدى او تقبل قابل
معناه منهم من ثبات ٥

في مقابلة قسم ظاهر انه ليس بقسم
وقيل انه قسم استطاف واضمت عليك لتفعلن
لك ان توسع فالاول لا يؤتى بصيغة المستقبل
والثاني مما يؤتى بها كذا في شرح الكشاف
ما يقسم عليه ٥ ف

وحسن ظن به وكان لا يعرف الطرق فعن له تلك طرق فاخذني اوسطها وجاء الطلاب عقبه فاخذوا
في الآخرين ولما ورد ماء مدين وصل اليه وهو بئر كانوا يسقون منها وجد عليه وجد فوق شفيرها امة
من الناس جماعة كثيرة مختلفين يسقون مواشيهم ووجد من دونهم في مكان اسفل من مكانهم امراتين تذودان
تمنعان غنمهما من الماء ليلا يختلط باغنامهم قال ما خطبكما ما شانكما تذودان قالتا لا نسقي حتى يصدر
الرعاء يصرف الرعاة مواشيهم عن الماء حذرا عن مزاحمة الرجال وحذف المفعول لان الغرض هو بيان ما يدل
على عفتهما ويدعو الى التسقي لهما ثم دونه وقرا ابو عمرو وابن عامر يصدر اي يصرف وقرئ الرعاء بالضم
وهو اسم جمع كالرخال وابونا شيخ كبير كبر السن لا يستطيع ان يخرج للتسقي فيرسلنا اضطرارا فسقى لهما
مواشيهما رحمة عليهما قيل كانت الرعاة يضعون على راس البئر حجرا لا يقله الا سبعة رجال او اكثر فاقله وحده
مع ما كان به من الوصب والجوع وجراحة القدم وقيل كانت بئرا اخرى عليها صخرة نوضعها واستقى منها ثم تولى
الى الظل فقال رب اني لما انزلت الي من خير قليل او كثير وحمله الاكثرون على الطعام فقيرا
محتاج سائل ولذلك عدي باللام وقيل معناه اني لما انزلت الي من خير الدين صرت فقيرا الى الدنيا لانه كان
في سعة عند فرعون والغرض منه اظهار التجلد والشكر على ذلك فجاءته احديهما تمشي على استحياء
اي مستحيية متخفرة قيل كانت الصغرى منهما وقيل الكبرى واسمها صفورا او صفرا وهي التي تزوجها موسى
قالت ان ابي يدعوك ليجزيك ليكافيك اجر ما سقيت لنا اجرا سقيك لنا ولعل موسى انما اجابها ليتبرك
بدعوة الشيخ وليستظهر بمعرفته لاطعامها وفي الاثر روي انه لما جاءه قدم اليه طعاما فاشمئز عنه وقال انا اهل
بيت لا نبيع ديننا بالدنيا حتى قال شعيب هذه عادتنا مع كل من ينزل بنا هذا وان من فعل معروفا فاهدي لثيم يحتم
اخذه فلما جاءه وقص عليه القصص قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين يريد فرعون وقومه قالت
احديهما يعني التي استدعته يا ابت استاجره لرعي الغنم ان خير من استاجرت القوي الامين تعليل
جامع يجري مجرى الدليل على انه حقيق بالاستيجار وللمبالغة فيه جعل خبرا لهما وذكر الفعل بلفظ الماضي للدلالة
على انه امين مجرب معروف وروي ان شعيبا قال لها وما اعلمك بقوته وامانته فذكرت اقلاله الحجر
وانه صوب راسه حتى بلغته رسالته وامرها بالمشي خلفه قال اني اريد ان انكحك احدى ابنتي هاتين
على ان تاجرني ان تاجر نفسك مني او تكون لي اجيرا او تثيبني من اجرك الله ثماني حجج ظرف على الاول ومفعوله
على الثالث باضمار مضاف اي رعية ثماني حجج فان اتممت عشرا عمل عشر حجج فمن عندك فاتمامه من عندك
تفضلا لا من عندي الزاما عليك وهذا استدعاء للعقد لا نفسه فلعله جرى على اجرة معينة وبهر آخرا
ويرغبه الاجل الاول ووعد له ان يوفي الاخيران تيسر له قبل العقد وكانت الاغنام للمرة الواحدة مع انه يمكن

اختلاف

سمي المنصوص مصدرا لنقص نصه وضعف
اي ملاء الضرع والبطان

اختلاف الشرائع في ذلك وما اريد ان اشق عليك بالزام اتمام العشرة او المناقشة في مراعاة الاوقات
واستيفاء الاعمال واشتقاق المشقة من الشق فان ما يصعب عليك يشق عليك اعتقادك في طاعتنا ورايك
في مرادتنا ستجدني ان شاء الله من الصالحين في حسن المعاملة ولين الجانب والوفاء بالمعاهدة قال
ذلك بيني وبينك اي ذلك الذي عاهدتني فيه قائم بيننا لا نخرج عنه ايما الاجلين اطولهما او اقصرهما قضيت
فلا عدوان علي لا يعتدى علي بطلب الزيادة فكما لا اطالب بالزيادة على العشر لا اطالب بالزيادة
على الثماني او فلا اكون معتديا بترك الزيادة عليه كتولك لا اثم علي وهو ابلغ في اثبات الحزة وتساوي
الاجلين في القضاء من ان يقال ان قضيت الاقصر فلا عدوان علي وقرئ ايما كنت قرئت نصرا والتماكين
ايهما علي من الغيث استهلت مقاطره واي الاجلين ما قضيت فيكون ما مزيدة لتاكيد الفعل اي اي الاجلين
جرت عنهي لقضائه وعدوان بالكسر والله على ما نقول من المشارطة وكيل شاهد حفيظ فلما قضى موسى
الاجل وسار باهله بامراته روي انه قضى اقصى الاجلين ومكث عنده بعده كذلك عشرا آخر ثم عزم على الرجوع
آنس من جانب الطور نارا ابصر من الجهة التي تلي الطور قال لاهله امكثوا اني آنست نارا لعلي آتيكم منها بخبر
عن الطريق او جذوة عود غليظ سواء كان في راسه نار او لم يكن قالت بات حوالي ليلي يلتمسها جزل
الحذي غير خوار ولا دعر والقي على قيس من النار رجذوة شديدا عليها حرها والتهابها ولذلك بينه بقوله من
النار وقرا عاصم بالفتح وحمزة بالضم وكلها لغات لعلكم تصطلون تستدفئون بها فلما اتاها نودي من
شاطئ الوادي الايمن اناه الدنو من الشاطئ الايمن لموسى في البقعة المباركة متصل بالشاطئ او صلة
لنودي من الشجرة بدل من شاطئ بدل الاشتمال لانها كانت نابتة على الشاطئ ان يا موسى اي يا موسى
اني انا الله رب العالمين هذا وان خالف ما في طه والنمل في اللفظ فهو طبقه في المقصود وان الق
عصاك فلما راها تهتز اي فالقاها فصارت ثعبانا واهتزت فلما راها تهتز كانها جان في الهيئة والخفة
او في السرعة ولى مدبرا لما رآها من الخوف ولم يعقب ولم يرجع يا موسى نودي يا موسى اقبل ولا تخف انك
من الآمنين عن المخاوف فانه لا يخاف لدي المرسلون اسلك يدك في جيبك ادخلها تخرج بيضاء من غير سوء
عيب واضمم اليك جناحك يدك المبسوطتين تتقي بهما الحية كالخايف المفزع بادخال اليسرى تحت
العضد اليسرى وبالعكس وبادخالها في الجيب فيكون تكرير العرض آخره هو ان يكون ذلك في وجه العدو
اظهارا لجراءة ومبادرة لظهور معجزة ويجوز ان يراد بالضم الجلد والشد عند انقلاب العصا حية
من حال الطائر فانه اذا اخاف نشر جناحيه واذا امن واطمان ضمهما اليه من الرهب من اجل الرهب اي
اذا اعتراك الخوف فافعل ذلك تجلدا وضبطا لنفسك وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي وابو بكر بفتح الراء وسكون

انما سمي الملك ملكا لاستقلال التوفيق
كما في قولهم الملوف انشأ الله ٥
انتظم الاضطجاع في مهلة ويروى يصل بالباء الضم
واراد بالتماكين التوني واستهلت دموعه والتهلت سالت
وهو اول المطر واستهلت السحابة وقيل هو صوت وقع المطر فكانها اراد استهل الصبي
والمناطر جمع ماطر وهي الغاية التي فيها ماطر
والاكنة لا اراك ان انتما محذف وايصل
في مواطن راجع الى ما في ٥ ف
الحمالة الجاري اللاتي تطلق الحطب لحوار الحطب
ايام بس العظيم والحوار الضعيف بين الحوزين قال
نعم حوار رديء حوار والدعر مصدر دعر دعرا مثل
عود ودعر دعرا كثير الدخان ٥
الجذوة قبسة النفس قال الخطبي
الجذوة بالضم ما يوقد عليها والتبا بها الالتهاب
من النيران استعاذ بالله وهما ملتبسان بالضم
ضحيح نار الحطب الاول على ان الجذوة
استعيذ بالله الاول على ان الجذوة
الخفيفة والثاني على ان الجذوة
الثاني في عالمان الجذوة ما يؤتى على
راسها نار ٥

الهاء وقرئ بضمهما وقراءة حفص هـ بالفتح والسكون والكل لغات فذانك اشارة الى العصا واليد وشدده ابن كثير وابو عمرو وورش برهانان حجتان وبرهانان فعلان لقولهم ابرّ الرجل اذا جاء بالبرهان من قولهم برّه الرجل اذا ابيضّ ويقال برهاء وبرهرهة للمرأة البيضاء وقيل فعلال من قولهم برهن من ربك مرسلا بهما الى فرعون وملائه وقومه انهم كانوا قوما فاسقين فكانوا احقاء بان يرسل اليهم قال رب اني قتلت منهم نفسا فاخاف ان يقتلون بها واخي هرون هو افصح مني لسانا فارسله معي ردءا معينا وهو في الاصل اسم ما يعان به كالدفء وقراءة نافع ردا بالتخفيف يصدقني يلخص الحق وتقرير الحجة وتزييف الشبهة اني اخاف ان يكذبون ولساني لا يطاوعني عند المحاجة وقيل المراد تصديق القوم لتقريره وتوضيحه لكنه اسند اليه اسناد الفعل الى السبب وقراءة عاصم وحمزة يصدقني بالرفع على انه صفة والجواب محذوف قال سنشد عضدك باخيك سنقويك به فان قوة الشخص بشدة اليد على مزاولة الامور ولذلك يعبر عنه باليد وشدتها بشدة العضد ونجعل لكما سلطانا غلبة او حجة فلا يصلون اليكما باستيلاء او حجاج بآياتنا متعلق بمحذوف اي اذهبا بآياتنا او نجعل اي تسلطكما بها او بمعنى لا يصلون اي تمتنعون منهم او قسم جوابه لا يصلون او بيانا للغالبون في قوله انتما ومن اتبعكما الغالبون بمعنى انه صلة لما بينه او صلة لا على ان اللام للتعريف لا بمعنى الذي فلما جاءهم موسى بآياتنا بينات قالوا ما هذا الا سحر مفترى سحر تخيلته لم يعمل قبل مثله او سحر تعمله ثم تفتريه على الله او سحر موصوف بالافتراء كسائر انواع السحر وما سمعنا بهذا يعنون السحر او ادعاء النبوة في آبائنا الاولين كائنا في ايامهم وقال موسى ربي اعلم بمن جاء بالهدى من عنده يعلم اني محق وانتم مبطلون وقراءة ابن كثير قال بغير الواو لانه قالجوابا لمقالهم ووجه العطف ان المراد حكاية التولين ليوازن الناظر بينهما فيتميز صحيحها من الفاسد ومن تكون له عاقبة الدار العاقبة المحمودة فان المراد بالدار الدنيا وعاقبتها الاصلية هي الجنة لانها خلقت مجازا الى الآخرة والمقصود منها بالذات هو الثواب والعقاب انما تصدرت بالرض وقراءة حمزة والكسائي يكون بالياء انه لا يفلح الظالمون لا يفوزون بالهدى في الدنيا وحسن العاقبة في العقبى وقال فرعون يا ايها الملا ما علمت لكم من اله غيري نفى علمه بالاله غيره دون وجوده اذ لم يكن عنده ما يقتضي الجزم بعدمه ولذلك امر ببناء الصرح ليصعد اليه ويطلع على الحال بقوله فاوقد لي يا هامان على الطين فاجعل لي صرحا لعلي اطلع الى اله موسى كانه توهم انه لو كان لكان جسما في السماء يمكن الترقي اليه ثم قال واني لاظنه من الكاذبين او اراد ان يبني له رصدية يرصد منها اوضاع الكواكب فيري هل فيها ما يدل على نبوة رسوله ويتدله دولة وقيل المراد بنفي العلم نفي المعلوم كقوله اتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض فان معناه بما ليس فيهن وهذا من خواص العلوم الفعلية فانها

لازمة لتحقق معلوماتها فيلزم من انتفائها انتفاءها ولا كذلك العلوم الانفعالية قيل اول من اتخذ الآجر فرعون ولذلك امر باتخاذه على وجه يتضمن تعليم الصنعة مع ما فيه من تعظيم ولذلك نادى هامان باسمه بيانا في وسط الكلام واستكبر هو وجنوده في الارض بغير الحق بغير استحقاق وظنوا انهم الينا لا يرجعون بالنشور وقرأ نافع وحمزة والكسائي بفتح الياء وكسر الجيم فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم كما مر بيانه وفيه فخامة وتعظيم لشان الآخذ واستحقار للماخوذين كانه اخذهم مع كثرتهم في كف وطرحهم في اليم ونظائره وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه فانظر يا محمد كيف كان عاقبة الظالمين وحذر قومك عن مثلها وجعلناهم ائمة قدوة للضلال بالحمل على الاضلال وقيل بالتسمية كقوله وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا او بمنع الالطاف الصارفة عنه يدعون الى النار الى موجباتها من الكفر والمعاصي ويوم القيمة لا ينصرون بدفع العذاب عنهم واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة طردا عن الرحمة او لعن اللاعنين يلعنهم الملائكة والمؤمنون ويوم القيمة هم من المقبوحين من المطرودين او ممن قبح وجوههم ولقد آتينا موسى الكتاب التورية من بعد ما اهلكنا القرون الاولى اقواما نوح وهود وصالح ولوط بصائر للناس انوارا للقلوب بهم يتبصر بها الحقايق ويتميز بين الحق والباطل وهدى الى الشرايع التي هي سبل الله ورحمة لانهم لو عملوا بها نالوا رحمة الله لعلهم يتذكرون ليكونوا على حال يرجى منهم التذكر وتدفعهم بالارادة وفيه ما عرفت وما كنت بجانب الغربي يريد الوادي او الطور فانه كان في شق الغرب من مقام موسى والجانب الغربي منه والخطاب لرسول الله اي ما كنت حاضرا اذ قضينا الى موسى الامر اذ اوحينا اليه الامر الذي اردنا تقريبه وما كنت من الشاهدين للوحي اليه او على الموحى اليه وهم السبعون المختارون للميقات والمراد الدلالة على ان اخبارك عن ذلك من قبيل الاخبار عن المغيبات التي لا تعرف الا بالوحي ولذلك استدرك عنه بقوله ولكنا انشانا قرونا مخالفة بعد موسى فتطاول عليهم المدد فحرفت الاخبار وغيرت الشرائع واندرست العلوم فحذف المستدرك واقام سببه مقامه وما كنت ثاويا مقيما في اهل مدين شعيب والمؤمنين به تتلوا عليهم تقرأ عليهم تعلما منه آياتنا التي فيها قصتهم ولكنا كنا مرسلين اياك مخبرين لك بها وما كنت بجانب الطور اذ نادينا لعل المراد به وقت ما اعطاه التورية وبالاولى حيثما استبناه لانها المذكوران في القصة ولكن رحمة من ربك ولكن علمناك رحمة وقرئت بالرفع على هذه رحمة لتنذر قوما متعلق بالفعل المحذوف ما اتيهم من نذير من قبلك لقوم عهد في فترة بينك وبين عيسى وهي خمسمائة وخمسون سنة او بينك وبين اسمعيل على ان دعوة موسى وعيسى كانت مختصة ببني اسرائيل وما حولهم لعلهم يتذكرون يتعظون ولولا ان تصيبهم مصيبة

بما قدمت ايديهم فيقولوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا لولا الاولى امتناعية والثانى تحضيضية واقعة
في سياقها لانها مما أجيبت بها الفاء وتشبيهها بالام مفعول يقولوا المعطوف على تصيبهم بالفاء المعطية
معنى السببية المبنية على ان المقول هو المقصود بان يكون سببا لانتفاء ما يجاب به وانه لا يصدر عنهم حتى
لا يلجاء هم العقوبة والجواب محذوف والمعنى لولا توهم اذا اصابتهم عقوبة بسبب كفرهم ومعاصيهم ربنا
هلا ارسلت الينا رسولا يبلغنا آياتك فنتبعها ونكون من المصدقين ما ارسلناك اي انما ارسلناك قطعا لعذرهم
والزاما للحجة عليهم فتتبع آياتك يعني الرسول المصدق بنوع من المعجزات ونكون من المؤمنين فلما جاءهم الحق
من عندنا قالوا لولا اوتي مثل ما اوتي موسى من الكتاب جملة واليد والعصا وغيرها اقترحوا تعنتا
اولم يكفروا بما اوتي موسى من قبل يعني ابناء جنسهم في الرأي والمذهب وهم كفرة زمان موسى وكان فرعون
غرقهم او اولاد عاد قالوا سحران يعنون موسى وهرون او موسى ومحمدا تظاهرا تعاونا وبالظاء تلك الحواشي
او توافقا الكتابين وقرأ الكوفيون سحران بتنديد مضاف او جعلهما سحرين مبالغة او اسناد تظاهرهما
الى فعلهما دلالة على سبب الاعجاز وقرئ اظاهرا على الادغام وقالوا انا بكل كافرون اي بكل منهما
او بكل الانبياء قل فاتوا بكتاب من عند الله هو اهدى منهما مما نزل على موسى وعلي واضمارها لدلالة المعنى
وهو يريدان المراد بساحرين موسى ومحمد ابتغه ان كنتم صادقين انا ساحران مختلفان وهذا من الشروط
التي يراد بها الالزام والتبكيت ولعل تجيء حرف الشك للتهكم بهم فان لم يستجيبوا لك دعاءك الى الايمان بالكتاب
الاهدى نحذف المفعول للعلم به ولان فعل الاستجابة يعدى بنفسه الى الدعاء وباللام الى الداعي فاذا
عدي اليه حذف الدعاء غالبا كقوله وداعي دعى بان يجيب الى الذي فلم يستجب عنده ذلك يجب فاعلم انما
يتبعون اهواءهم اذ لو اتبعوا حجة لانا توابها ومن اظلم ممن اتبع هواه استفهام بمعنى النفي بغير هدى من الله في
موضع الحال للتوكيد والتقييد فان هوى النفس قد توافق الحق ان الله لا يهدي القوم الظالمين الذين
ظلموا انفسهم بالانهماك في اتباع الهوى ولقد وصلنا لهم القول اتبعنا بعضه بعضا في الانزال ليتصل التذكير
او في النظم ليتقرر الدعوة بالحجة والمواعظ بالمواعيد والنصائح بالعبر لعلهم يتذكرون فيؤمنون
ويطيعون الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون نزلت في مؤمني اهل الكتاب وقيل في اربعين
من اهل الانجيل اثنان وثلثون جاؤا مع جعفر من الحبشة وثمانية من الشام والضمير في من قبله للقرآن كالضمير
في واذا يتلى عليهم قالوا آمنا به اي بانه كلام الله انه الحق من ربنا استيناف ببيان ما اوجب ايمانهم به
انا كنا من قبله مسلمين استيناف آخر للدلالة على ان ايمانهم به ليس مما احدث حينئذ وانما هو امر قديم
عهده لما رأوا ذكره في الكتب المتقدمة وكونهم على دين الاسلام قبل نزوله للقرآن او تلاوته عليهم باعتقادهم

صحته في الجملة اولئك يؤتون اجرهم مرتين مرة على ايمانهم بكتابهم ومرة على ايمانهم بالقرآن بما صبروا
بصبرهم وثباتهم على الايمان او على الايمان بالقرآن قبل النزول وبعده او على اذى من هاجرهم من اهل
دينهم ويدرؤن بالحسنة السيئة ويدفعون بالطاعة المعصية لقوله عليه الصلوة والسلام اتبع الحسنة
السيئة تمحها ومما رزقناهم ينفقون في سبيل الخير واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه تكرما وقالوا للاغين
لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم متاركة لهم وتوديعا ودعاء لهم بالسلامة عما هم فيه لا نبتغي الجاهلين
لا نطلب صحبتهم ولا نريدها انك لا تهدي من احببت لا تقدر ان تدخله في الاسلام ولكن الله يهدي من يشاء
فيدخله في الاسلام وهو اعلم بالمهتدين بالمستعدين لذلك والجمهور على انها نزلت في ابي طالب فانه لما احتضر
جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا عم قل لا اله الا الله كلمة احاج لك بها عند الله قال يا ابن اخي قد علمت
انك صادق ولكني اكره ان يقال فزع عند الموت وقالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف من ارضنا نخرج منها
نزلت في الحارث بن عثمان بن نوفل بن عبد مناف اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال لئن نعلم انك على الحق ولكنا
نخاف ان اتبعناك وخالفنا العرب وانما نحن اكلة الراس ان يتخطفونا من ارضنا فرد الله عليهم بقوله اولم نمكن
لهم حرما آمنا اولم نجعل مكانهم حرما امنا من حرمة البيت الذي به يتناجر العرب حوله وهم آمنون فيه
يجبى اليه يجلب اليه ويجمع فيه وقرأ نافع ويعقوب في رواية بالتاء ثمرات كل شيء من كل اوب رزقا من لدنا
فاذا كان هذا حالهم وهم عبدة الاصنام فكيف تفرضهم للتخوف والتخطف اذا اضافوا الى حرمة البيت حرمة
التوحيد ولكن اكثرهم لا يعلمون جملة لا يتفطنون له ولا يتفكرون ليعلموا وقيل انه متعلق بقوله من لدنا
اي قليل منهم يتدبرون فيعلمون ان ذلك رزق من عند الله اذ لو علموا لما خافوا غيره واطلب رزقا
على المصدر من معنى يجبى او الحال من الثمرات لتخصصها بالاضافة ثم بين ان الامر بالعكس فانهم حمقى
بان يخافوا من باس الله على ما هم عليه بقوله وكم اهلكنا من قرية بطرت معيشتها اي وكم من اهل قرية كانت
حالهم كحالكم في الامن وخفض العيش حتى اشروا فدمر الله عليهم وخرب ديارهم فتلك مساكنهم خاوية
لم تسكن من بعدهم الا سكنى اذ لا يسكنها الا المارة يوما او بعض يوم او لا يبقى من يسكنها الا قليلا من شعوب
معاصيهم وكنا نحن الوارثين منهم اذ لم يخلفهم احد يتصرف تصرفهم في ديارهم وسايرين متصرفاتهم واسباب معيشتها
بنزع الخافض او بجعلها ظرفا بنفسها كقوله زيد ظني مقيم او باضمار زمان مضاف اليه او منصوبا على تضمين
بطرت معنى كفرت وما كان ربك وما كانت عادته مهلك القرى حتى يبعث في امها في اصلها التي هي اعلاها
لان اهلها يكون اعقل واجل رسولا يتلو عليهم آياتنا الزاما للحجة وقطعا للمعذرة وما كنا مهلكي القرى
الا واهلها ظالمون بتكذيب الرسل والعتو في الكفر وما اوتيتم من شيء من اسباب الدنيا فمتاع الحيوة

رويناه في صحيح البخاري عن ابن المسيب عن ابيه ان ابا طالب
لما حضرته الوفاة دخل عليه النبي صلعم وعنده ابو جهل
وعبد الله بن ابية يا ابا طالب ترغب عن ملة عبد المطلب
فلم يزالا يكلمانه حتى قال آخر شيء كلمهم به على ملة عبد
المطلب فقال النبي صلعم لاستغفرن لك ما لم انه عنك فنزلت
والتهى عن ذلك وعن مسلم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم لعمه
عند الموت قل لا اله الا الله اشهد لك يوم القيمة فابى
فانزل الله انك لا تهدي من احببت ٥ ط

اعلم ان منشأ الجواب الثالث عن تلك الشبهة
ان حاصل شبهتهم ان قالوا تركنا الدين
ليلا يفوتنا الدنيا فبين ان ذلك خطأ
عظيم لان ما عند الله خير
وابقى ٥ م

الدنيا وزينتها تتمتعون وتتزينون به مدة حيوتكم المنقضية وما عند الله وهو ثوابه خير في نفسه من ذلك لانه لذة خالصة وبهجة كاملة وابقى لانه ابدي افلا تعقلون لتستبدلوا الذي هو ادنى بالذي هو خير وقرئ بالياء وهو ابلغ في الموعظة افمن وعدناه وعدا حسنا وعدا بالجنة فان حسن الوعد بحسن الموعود نهو لا يتهيأ مدرك لا محالة لامتناع الخلف في وعده ولذلك عطفه بالفاء المعطية معنى السببية كمن متعناه متاع الحيوة الدنيا الذي هو مستتبع بالآلام مكدر بالمتاعب مستعقب للتحسر على الانقطاع ثم هو يوم القيمة من المحضرين للحساب او العذاب وثم للتراخي في الزمان او الرتبة وقرأ نافع وابن عامر في رواية والكسائي ثم هو بسكون الهاء تشبيها للمنفصل بالمتصل وهذه الآية كالنتيجة للتي قبلها ولذلك رتب عليها بالفاء ويوم يناديهم عطف على يوم القيمة او منصوب باذكر فيقول اين شركائي الذين كنتم تزعمون اي الذين كنتم تزعمونهم شركائي فحذف المفعولان لدلالة الكلام عليهما وقال الذين حق عليهم القول بثبوت مقتضاه وحصوله مواده وهو قوله لاملئن جهنم من الجنة والناس اجمعين وغيره من آيات الوعيد ربنا هؤلاء الذين اغوينا اي هؤلاء هم الذين اغويناهم فحذف الراجع الى الموصول اغويناهم كما غوينا اي اغويناهم فغووا اغيا مثل ما غوينا وهو استيناف للدلالة على انهم غووا باختيارهم وانهم لم يفعلوا بهم الا وسوسة وتسويلا ويجوز ان يكون الذين صفة واغويناهم الخبر لاجل ما اتصل به فافاده زيادة على الصفة وهو ان كانت فضلة لكنه صار من اللوازم تبرانا اليك منهم وما اختاروه من الكفر هوي منهم وهو تعريض للجملة المتقدمة ولذلك خلت عن العاطف وكنا ما كانوا ايانا يعبدون اي ما كانوا يعبدوننا وانما كانوا يعبدون اهواءهم وقيل ما مصدرية متصلة بقبرانا اي تبرانا من عبادتهم ايانا وقيل ادعوا شركاءكم من فرط الحيرة فلم يستجيبوا لهم لعجزهم عن الاجابة والتصرف وراوا العذاب لاربابهم لو انهم كانوا يهتدون لوجه من الحيل يدفعون به من العذاب او الى الحق لما راوا العذاب وقيل لو للتمني اي تمنوا انهم كانوا مهتدين ويوم يناديهم فيقول ماذا اجبتم المرسلين عطف على الاول فانه قد يسال اولا عن اشراكهم به ثم عن تكذيبهم الانبياء فعميت عليهم الانباء يومئذ فصارت الانباء كالعمي عليهم لانتهاضي اليهم واصلة فعموا عن الانباء ولكنه عكس مبالغة ودلالة على ان بالحصر الذهن انما ينقض ورد عليه من خارج فاذا اخطاه لم يكن له حيلة الى التحضار والجواب بالانباء ما اجابوا به الرسل وما يعمها واذا كانت الرسل يتتعتعون في الجواب عن مثل ذلك من الهول ويفوضون الى علم الله تعالى فما ظنكم بالضلال من امهم وتعدية الفعل بعلى لتضمنه معنى الخفاء فهم لا يتساءلون لا يسال بعضهم بعضا عن الجواب لفرط الدهشة او العلم بانه مثله فاما من تاب عن الشرك وآمن وعمل صالحا وجمع بين الايمان والعمل فعسى ان يكون من المفلحين عند الله وعسى تحقيق على عادة الكرام اذا ترجى من النايب بمعنى فليتوقع ان يفلح

ربك يخلق ما يشاء ويختار لا موجب عليه ولا مانع له ما كان لهم الخيرة اي التخير كالطيرة بمعنى التطير وظاهره نفي الاختيار عنهم رأسا والامر كذلك عند التحقيق فان اختيار العباد مخلوق باختيار الله تعالى منوط بدواع لا اختيار لهم فيها وقيل المراد انه ليس لاحد من خلقه ان يختار عليه ولذلك خلى عن العاطف ويؤيده ما روي انه نزل في قولهم لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وقيل ما موصول به منصوب ليختار والراجع اليه محذوف والمعنى ويختار الذي كان لهم فيه الخيرة اي الخير والصلاح سبحان الله تنزيها له ان ينازعه احد او يراجع اختياره اختياره وتعالى عما يشركون عن اشراكهم او مشاركة ما يشركونه به وربك يعلم ما تكن صدورهم كعداوة الرسول وحقده وما يعلنون كالطعن فيه وهو الله المستحق للعبادة لا اله الا هو لا احد يستحقها الا هو له الحمد في الاولى والآخرة لانه المولي للنعم كلها عاجلها وآجلها يحمده المؤمنون في الآخرة كما حمدوه في الدنيا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن الحمد لله الذي صدقنا وعده اتيانا بفضله والتذاذا بحمده وله الحكم القضاء النافذ في كل شيء واليه ترجعون بالنشور قل ارايتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا دايما من السرد وهو المبالغة واللام مزيدة كلام ولابصالي يوم القيمة باسكان الشمس تحت الارض او تحريكها حول الافق الغاير من اله غير الله يأتيكم بضياء كانوحه هل اله فذكر بمن على زعمهم ان غير الهة وعن ابن كثير بضياء بهمزتين افلا تسمعون سماع تدبر واستبصار قل ارايتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيمة باسكانها في وسط السماء او تحريكها على مدار فوق الافق من اله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه استراحة عن متاعب الاشغال ولعله لم يصف الضياء بما يقابله لان الضوء نعمة في ذاته مقصودة بنفسه ولا كذلك الليل ولان منافع الضوء اكثر مما يقابله ولذلك قرن به افلا تسمعون وبالليل افلا تبصرون لان استفادة العقل من السمع اكثر من استفادته من البصر ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه في الليل ولتبتغوا من فضله في النهار بانواع المكاسب ولعلكم تشكرون ولكي تعرفوا نعمة الله في ذلك فتشكروا عليها ويوم يناديهم فيقول اين شركائي الذين كنتم تزعمون تقريع بعد تقريع للاشعار بانه لا شيء اجلب لغضب الله من الاشراك به او الاول لتقرير فساد رأيهم والثاني لبيان انه لم يكن عن سند وانما كان محض تشهي وهوى ونزعنا واخرجنا من كل امة شهيدا وهو نبيهم ليشهد عليهم بما كانوا عليه فقلنا للامم هاتوا برهانكم على صحة ما كنتم تدينون به فعلموا حينئذ ان الحق لله في الالهية لا يشاركه فيها احد وضل عنهم وغاب عنهم غيبة الضايع ما كانوا يفترون من الباطل ان قارون كان من قوم موسى كان ابن عمه يصهر بن قاهث بن لاوي وكان من آمن به فبغى عليهم فطلب الفضل عليهم وان يكونوا تحت امره او تكبر عليهم او ظلمهم قيل وذلك حين ملكه فرعون على بني اسرائيل وحسدهم لحالته لما روي انه قال

لموسى لكل الرسالة وهارون المجموع وانا في غير شيء الى ميتي اصر وآتيناه من الكنوز من الاموال المدخرة ما ان
مفاتحه مفاتيح صناديقه جمع مفتح بالكسر وهو ما يفتح به وقيل خزائنه وقياس واحدها الفتح لتنوء بالعصبة
اولي القوة جر والجملة صلة ما وهو ثاني مفعولي آتى وناء به الحمل اذا اثقله حتى أماله والعصبة والعصابة
الجماعة الكثيرة واعصوصبوا اجتمعوا وقرئ لتنوء بالياء على اعطاء المضاف حكم المضاف اليه اذ قال له قومه
منصوب بتنوء لا تفرح لا تبطر والفرح بالدنيا مذموم مطلقا لانه نتيجة حبها والرضى بها والذهول عن ذمها بان
فان العلم بانها مانعة من اللذة مفارقة لا محالة يوجب الترح كما قال اشد الغم عندي في سرور تيقن عنه
صاحبه اثنا لا ولذ لكذا قالته ولا تفرحوا بما آتاكم وعلل النهي ههنا بكونه مانعا من محبة الله فقال ان الله
لا يحب الفرحين اي بحطام الدنيا وابتغ فيما آتاك الله من النعيم الدار الآخرة بصرفه فيما يوجبها لك فان المقصود
منه ان يكون وصلة الى الدار لا تنس ولا تترك ترك المنتهي نصيبك من الدنيا وهو ان تحصل بها آخرتك او تاخذ
منها ما يكفيك واحسن الى عباد الله كما احسن الله اليك فيما انعم عليك وقيل احسن بالشكر والطاعة كما
احسن اليك بالانعام ولا تبغ الفساد في الارض بنهي عما كان من الظلم والبغي ان الله لا يحب المفسدين لسوء
افعالهم قال انما اوتيته على علم عندي فضلت به على الناس واستوجبت به التفوق عليهم بالجاه والمال وعلى علم
في موضع الحال وهو علم التوراة وكان اعلمهم بها وقيل علم الكيمياء وقيل علم التجارة والدهقنة وسائر المكاسب
وقيل علم بكنوز يوسف وعندي صفة لما او متعلق باوتيته كقولك هذا عندي اي في ظني واعتقادي او لم يعلم
ان الله قد اهلك من قبله من القرون من هو اشد منه قوة واكثر جمعا تعجب وتوبيخ على اغتراره بقوته وكثرة
ماله مع علمه بذلك لانه قرأه في التوراة وسمعه من حفاظ التواريخ او رد لادعائه العلم وتعظيمه به ينفي هذا
العلم منه اي عندي مثل ذلك العلم الذي ادعى وما يعلم هذا حتى يقي به نفسه مصارع الهالكين ولا يسأل عن
ذنوبهم المجرمون سؤال استعلام فانه قد مطلع عليها او معاتبة فانهم يعذبون بها بغتة كانه لما هدد قارون
بذكر اهلاك من قبله ممن كانوا اقوى منه واغنى اكد ذلك بان بين انه لم يكن ما يخصهم بل الله مطلع على ذنوب
المجرمين كلهم معاقبهم عليها لا محالة فخرج على قومه في زينته كما قيل انه خرج على بغلة شهباء عليه الارجوان وعليها
سرج من ذهب ومعه اربعة آلاف على زيه قال الذين يريدون الحيوة الدنيا كما هو عادة الناس من الرغبة
يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون تمنوا مثله لا عينه حذرا عن الحسد انه لذو حظ عظيم من الدنيا وقال الذين
اوتوا العلم باحوال الآخرة للمتمنين ويلكم دعاء بالهلاك استعمل للزجر عما لا يرتضى ثواب الله في الآخرة
خير لمن آمن وعمل صالحا مما اوتي قارون بل من الدنيا وما فيها ولا يلقاها الضمير للكلمة التي تكلم بها العلماء
او للثواب فانه بمعنى المثوبة او الجنة او للايمان والعمل الصالح فانهما في معنى السيرة والطريقة الا الصابرون

على الطاعات وعن المعاصي فخسفنا به وبداره الارض روي انه كان يؤذي موسى عليه الصلوة والسلام كل وقت
وهو يداريه لقرابته حتى نزلت الزكوة فصالحه عن كل الف على واحد فاستكثره فحمد ذلك فبغى موسى بين بني اسرائيل
ليرفضوه بترطيل بقية لتربيه بنفسها فلما كان يوم العيد قام موسى خطيبا فقال لمن سرق قطعناه ومن زنى غير
محصن جلدناه ومن زنى محصنا رجمناه فقال قارون ولو كنت قال ولو كنت قال ان بني اسرائيل يزعمون
انك فجرت بفلانة فاستحضرت فناشدها موسى بالله ان تصدق فقالت جعل لي قارون جعلا على ان اريك
بنفسي فخر موسى شاكيا عنه الى ربه فاوحي اليه ان مري الارض بما شئت فقال يا ارض خذيه فاخذته الى
ركبته ثم قال خذيه فاخذته الى وسطه ثم قال خذيه فاخذته الى عنقه ثم قال خذيه فخسفت به وكان قارون
يتضرع اليه في هذه الاحوال فلم يرحمه فاوحى الله اليه ما افظك استرحمك مرارا فلم ترحمه وعزتي وجلالي
لو دعاني مرة لاجبته ثم قال يا بني اسرائيل انما فعلت ليرثه فدعا الله حتى خسف بداره واهله فما كان له من فئة
اعوان ينصرونه من فاءت راسه اذا بدلته ينصرونه من دون الله فيدفعون عنه عذابه وما كان من
المنتصرين الممتنعين عنه من تولهم نصر من عدوه فاشعر اذا منعه منه فاشبع واصبح الذين تمنوا مكانه
منزلته بالامس منذ زمان قريب يقولون ويكان الله يبسط الرزق لمن يشآء من عباده ويقدر
يبسط ويقدر بمقتضى مشيته لا لكرامة يقتضي البسط ولا لهوان يوجب التضييق ويكان عند البصريين
مركب من وي للتعجب وكان للتشبيه والمعنى ما اشبه الامر ان الله يبسط وقيل من ويك بمعنى ويلك
وان تقديره ويكا علم ان الله لولا ان من الله علينا فلم يعطنا ما تمنينا لخسف بنا لتوليدنا فينا ما ولد فيه
لخسف بنا لاجله ويكانه لا يفلح الكافرون لنعمة الله او المكذبون برسله وبما وعد لهم من ثواب الآخرة
تلك الدار الآخرة اشارة تعظيم كانه قال تلك التي سمعت خبرها وبلغك وصفها والدار صفة والخبر نجعلها
للذين لا يريدون علوا في الارض غلبة وقهرا ولا فسادا ظلما على الناس كما اراد فرعون وقارون
والعاقبة المحمودة للمتقين ما لا يرضاه الله من جاء بالحسنة فله خير منها ذاتا وقدرا وصفا ومن جاء بالسيئة
فلا يجزى الذين عملوا السيئات وضع فيه الظاهر موضع الضمير تهجينا لحالهم بتكرير اسناد السيئة اليهم
الا ما كانوا يعملون اي الا مثل ما كانوا يعملون فحذف المثل واقام مقامه ما كانوا يعملون مبالغة في المماثلة
ان الذي فرض عليك القرآن اوجب عليك تلاوته وتبليغه والعمل بما فيه لرادك الى معاد اي معاد وهو
المقام المحمود الذي وعدك ان يبعثك فيه او مكة التي اعتدت بها على انها من العادة وردة اليها يوم الفتح
كانه لما حكم بان العاقبة للمتقين اكد ذلك بوعد المحسنين ووعيد المسيئين ووعده بالعاقبة الحسنى في
الدارين روي انه لما بلغ الجحفة في مهاجره اشتاق الى مولده ومولد آبائه فنزلت قل ربي اعلم من جاء بالهدى

الظالمين الصرفا كان حبس النفس وصرفها عن الشهوات وكذلك كل قوة تقول على ما قسم الله من الفضيل
عن الكثير ٥ ف

ليس لمن تعالى لما بين ان الدار الآخرة
يجزي بها المحسنين بين من يدخل الجنة
ثم قال لرسوله صلى الله عليه وسلم

وما يستحقه من الثواب والنصر ومن منصب بفعل يشرح اعلم ومن هو في ضلال مبين وما استحقه من العذاب والاذلال يعني به نفسه والمشركين وهو تقرير للوعد السابق وكذا قوله وما كنت ترجوا ان يلقى اليك الكتاب اي سيردك الى معادك كما القى اليك الكتاب اليك وما كنت ترجو الا رحمة من ربك ولكن القاه رحمة منه ويجوز ان يكون استثناء محمولا على المعنى كانه قال وما القي اليك الكتاب الا رحمة اي لاجل الرحم فلا تكونن ظهيرا للكافرين بمداراتهم والتحفل عنهم والاجابة الى طلبتهم ولا يصدنك عن آيات الله عن قراءتها والعمل بها بعد اذ انزلت اليك وقرئ يصدنك من صد وادع الى ربك الى عبادته وتوحيده فلا تكونن من المشركين بمساعدتهم ولا تدع مع الله الها آخر هذا وما قبله للتهييج وقطع اطماع المشركين عن مساعدتهم لا اله الا هو كل شيء هالك الا وجهه الا اذا فان ما عداه ممكن هالك في حد ذاته معدوم له الحكم القضاء النافذ في الخلق واليه ترجعون للجزاء بالحق عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ طسم القصص كان له من الاجر بعدد من صدق موسى وكذب ولم يبق ملك في السموات والارض الا شهد له يوم القيمة انه كان صادقا

سورة العنكبوت مكية وهي تسع وستون آية

بسم الله الرحمن الرحيم الم سبق القول فيه ووقوع الاستفهام بعده دليل استقلاله بنفسه او بما يتمها من الظاعات ونجزيهم احسن الذي كانوا يعملون اي احسن جزاء اعمالهم ووصينا الانسان بوالديه حسنا بلغاية فعلا ذا حسن او كانه في ذاته حسن لفرط حسنه ووصى يجري مجرى امر معنى ونصرفا وقيل هو بمعنى قال اي وقلنا له احسن بوالديك حسنا وقيل حسنا منتصب بفعل مضمر على تقدير قوله منسر للتوصية اي قلنا اولهما افعل بهما حسنا وهما وفق لما بعده وعليه يحسن الوقف على بوالديه وقرئ حسنا واحسانا وان جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم بالهيته عبر عن نفيها بنفي العلم بها اشعارا بان ما لا يعلم صحته لا يجوز اتباعه وان لم يعلم بطلانه فضلا عما علم بطلانه فلا تطعهما في ذلك فانه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ولا بد من اضمار القول ان لم يضمر قبل الى مرجعكم مرجع من آمن منكم ومن اشرك ومن بر بوالديه ومن عق فانبئكم بما كنتم تعملون بالجزاء عليه والآية نزلت في سعد بن ابي وقاص وامه حمنة فانها لما سمعت باسلامه حلفت ان لا تستظل من الضح ولا تطعم ولا تشرب حتى يرتد ولبثت ثلثة ايام وكذا اللتي في لقمان والاحقاف والذين آمنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم في الصالحين في جملتهم والكمال في الصلاح منتهى درجات المؤمنين ومنتهى ابناء الله المرسلين او في مدخلهم وهي الجنة ومن الناس من يقول آمنا بالله فاذا اوذي في الله بان عذبهم الكفرة على الايمان جعل فتنة الناس ما يصيبهم من اذيتهم في الصرف عن الايمان كعذاب الله في الصرف عن الكفر ولئن جاء نصر من ربك فتح وغنيمة ليقولن انا كنا معكم في الدين فاشركوا نائبه والمراد المنافقون او قوم ضعفة

وما يستحقه من الثواب والنصر ومن منصب بفعل يشرح اعلم ومن هو في ضلال مبين وما استحقه من العذاب والاذلال يعني به نفسه والمشركين وهو تقرير للوعد السابق وكذا قوله وما كنت ترجوا ان يلقى اليك الكتاب اي سيردك الى معادك كما القى اليك الكتاب اليك وما كنت ترجو الا رحمة من ربك ولكن القاه رحمة منه ويجوز ان يكون استثناء محمولا على المعنى كانه قال وما القي اليك الكتاب الا رحمة اي لاجل الرحم فلا تكونن ظهيرا للكافرين بمداراتهم والتحفل عنهم والاجابة الى طلبتهم ولا يصدنك عن آيات الله عن قراءتها والعمل بها بعد اذ انزلت اليك وقرئ يصدنك من صد وادع الى ربك الى عبادته وتوحيده فلا تكونن من المشركين بمساعدتهم ولا تدع مع الله الها آخر هذا وما قبله للتهييج وقطع اطماع المشركين عن مساعدتهم لا اله الا هو كل شيء هالك الا وجهه الا اذا فان ما عداه ممكن هالك في حد ذاته معدوم له الحكم القضاء النافذ في الخلق واليه ترجعون للجزاء بالحق عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ طسم القصص كان له من الاجر بعدد من صدق موسى وكذب ولم يبق ملك في السموات والارض الا شهد له يوم القيمة انه كان صادقا

سورة العنكبوت مكية وهي تسع وستون آية

بسم الله الرحمن الرحيم الم سبق القول فيه ووقوع الاستفهام بعده دليل استقلاله بنفسه او بما يتمها من الظاعات ونجزيهم احسن الذي كانوا يعملون اي احسن جزاء اعمالهم ووصينا الانسان بوالديه حسنا بلغاية فعلا ذا حسن او كانه في ذاته حسن لفرط حسنه ووصى يجري مجرى امر معنى ونصرفا وقيل هو بمعنى قال اي وقلنا له احسن بوالديك حسنا وقيل حسنا منتصب بفعل مضمر على تقدير قوله منسر للتوصية اي قلنا اولهما افعل بهما حسنا وهما وفق لما بعده وعليه يحسن الوقف على بوالديه وقرئ حسنا واحسانا وان جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم بالهيته عبر عن نفيها بنفي العلم بها اشعارا بان ما لا يعلم صحته لا يجوز اتباعه وان لم يعلم بطلانه فضلا عما علم بطلانه فلا تطعهما في ذلك فانه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ولا بد من اضمار القول ان لم يضمر قبل الى مرجعكم مرجع من آمن منكم ومن اشرك ومن بر بوالديه ومن عق فانبئكم بما كنتم تعملون بالجزاء عليه والآية نزلت في سعد بن ابي وقاص وامه حمنة فانها لما سمعت باسلامه حلفت ان لا تستظل من الضح ولا تطعم ولا تشرب حتى يرتد ولبثت ثلثة ايام وكذا اللتي في لقمان والاحقاف والذين آمنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم في الصالحين في جملتهم والكمال في الصلاح منتهى درجات المؤمنين ومنتهى ابناء الله المرسلين او في مدخلهم وهي الجنة ومن الناس من يقول آمنا بالله فاذا اوذي في الله بان عذبهم الكفرة على الايمان جعل فتنة الناس ما يصيبهم من اذيتهم في الصرف عن الايمان كعذاب الله في الصرف عن الكفر ولئن جاء نصر من ربك فتح وغنيمة ليقولن انا كنا معكم في الدين فاشركوا نائبه والمراد المنافقون او قوم ضعفة

ايمانهم فارتد وامن اذوي المشركين ويؤيد الاول اوليس الله باعلم بما في صدور العالمين من الاخلاص و
النفاق وليعلمن الله الذين آمنوا بتلوبهم وليعلمن المنافقين فيجازي الفريقين وقال الذين كفروا
للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا الذي نسلكه في ديننا ولنحمل خطاياكم ان كان وكل خطيئة اوان كان بعث
ومواخذة وانما امروا انفسهم بالحمل عاطفين على امرهم بالاتباع مبالغة في تعليق الحمل بالاتباع والوعد
تخييف الاوزار عنهم ان كان تشجيعا لهم عليه وبهذا الاعتبار ردّ عليهم وكذبهم بقوله وما هم بحاملين
من خطاياهم من شيء انهم لكاذبون من الاولى للتبيين والثانية مزيدة والتقدير وما هم بحاملين شيئا
من خطاياهم وليحملن اثقالهم اثقالا ما اقترفته انفسهم واثقالا مع اثقالهم واثقالا اخر معها لما
تسببوا له بالاضلال والحمل على المعاصي من غير ان ينقص من اثقال من تبعهم شيء وليسئلن يوم القيمة
سؤال تقريع وتبكيت عما كانوا يفترون من الاباطيل التي اضلوا بها ولقد ارسلنا نوحا الى قومه
فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما بعد المبعث اذ روي انه بعث على راس اربعين ودعا قومه
تسعمائة وخمسين وعاش بعد الطوفان ستين ولعل اختيار هذه العبارة للدلالة على كمال العدد فان تسعمائة
وخمسين قد يطلق على ما يقرب منه ولما في ذكر الالف من تحميل طول المدة الى السامع فان المقصود من القصة
تسلية رسول الله صلعم وتثبيته على ما يكابد من الكفرة واختلاف المميزين لما في التكرير من البشاعة فاخذهم
الطوفان طوفان الماء وهو لما طاف بكثرة من سيل وظالمون اي نحو هما وهم ظالمون بالكفر فانجيناه
اي نوحا واصحاب السفينة ومن اركب معه من اولاده واتباعه وكانوا ثمانين وقيل ثمانية وسبعون
وقيل عشرة نصفهم ذكور ونصفهم اناث وجعلناها اي السفينة او الحادثة آية للعالمين يتعظون
ويستدلون بها وابراهيم عطف على نوحا او نصب باضمار اذكر وقرئ بالرفع على تمدين ومن المرسلين ابراهيم
اذ قال لقومه اعبدوا الله ظرف لارسلنا اي ارسلناه حين كمل عقله وتم نظره بحيث عرف الحق وامر الناس
او بدل منه بدل الاشتمال ان تدبر باذكر واتقوه ذلكم خير لكم مما انتم عليه ان كنتم تعلمون الخير والشر وتميزون
ما هو خير مما هو شر او كنتم تنظرون في الامور بنظر العلم دون نظر الجهل انما تعبدون من دون الله اوثانا
وتخلقون افكا وتكذبون كذبا في تسميتها آلهة وادعاء شفاعتها عند الله او تعملونها وتحققونها وهو
استدلال على شرانه ما هم عليه من حيث انه زور وباطل وقرئ تخلقون من خلق للتكثير وتخلقون من تخلق
للتكلف وافكا على انه مصدر كالكذب او نعت بمعنى خلقا ذا افك ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون
لكم رزقا دليل ثان على شرانه ذلك من حيث انه لا يجدي بطائل ورزقا يحتمل المصدر بمعنى لا يستطيعون ان
يرزقوكم وان يراد المرزوق وتكيره للتعميم فابتغوا عند الله الرزق كله فانه المالك له واعبدوه واشكروا له

شيء الى مطالبكم بعبادته متيقنين لما تختلكم من النعم لتشكروا او مستعدين للقائه بها فانه اليه ترجعون
وقرئ بفتح التاء وان تكذبوا وان تكذبوني فقد كذب امم من قبلكم من قبلي من الرسل فلم يضرهم تكذيبهم وانما
ضر انفسهم حيث تسببوا لما حل بهم من العذاب فكذا تكذيبكم وما على الرسول الا البلاغ المبين الذي زال
عنه الشك وما عليه ان يصدق ولا يكذب فالآية وما بعدها من جملة قصة ابراهيم الى قوله فما كان جواب
قومه ويحتمل ان يكون اعتراضا بذكر ما ان النبي صلى الله عليه وسلم وقريش وهدم مذهبهم والوعيد على سوء
صنيعهم توسطت بين طرفي قصته من حيث ان مساقها لتسلية الرسول عليه الصلوة والسلام والتنفيس عنه
بان اباه خليل الله كان مثلوا بحق ما يثنى به من شرك القوم وتكذيبهم وتشبيه حالهم بحال ابراهيم في قومه
اولم يروا كيف يبدئ الله الخلق من مادة وغيرها وقراجزة والكسائي وابو بكر بالتاء على تقدير القول
وقرئ بدأ ثم يعيده اخبارا بالاعادة بعد الموت معطوف على ولم يروا لا على يبدئ فان الرؤية غير
واقعة عليه ويجوز ان يتأول الاعادة بان يثني في كل سنة مثل ما كان في السنة السابقة من النبات
والثمار ونحوهما ويعطف على يبدئ ان ذلك الاشارة الى الاعادة او الى ما ذكر من الامرين على الله يسير
او لا يستقر في فعله الى شيء قل سيروا في الارض حكاية كلام الله لابراهيم او محمد عليهما السلام فانظروا كيف
بدأ الخلق على اختلاف الاجناس والاحوال ثم الله ينشئ النشأة الآخرة بعد النشأة الاولى التي هي الابداء
فانه والاعادة نشأتان من حيث ان كلا اختراع واخراج من العدم والانصاح باسم الله مع ايقاعه مبتدأ
بعد اضماره في بدأ والتياس الاعتضاد عليه للدلالة على ان المقصود بيان الاعادة وان من عرف بالقدرة
على الابداء ينبغي ان يحكم له بالقدرة على الاعادة لانها اهون والكلام في العطف ما مر وقرئ والنشأة
كالرأفة ان الله على كل شيء قدير لان قدرته لذاته ونسبة ذاته الى كل الممكنات على سواء فيقدر على النشأة
الاخرى كما قدر على النشأة الاولى يعذب من يشاء تعذيبه ويرحم من يشاء رحمته واليه تقلبون ترددون
وما انتم بمعجزين ربكم عن ادراككم في الارض ولا في السماء ان فررتم من قضائه بالتواري في الارض
او الهبوط في مهاويها والتحصن في السماء او الفلاع النائية فيها وقيل ولا من في السماء كقوله احسان شعر
ابن بجوز سهولا لله منكم ومبيد حوله ونيصره سواه وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير يحرسكم عن بلائه
يظهر من الارض وينزل من السماء ويدفعه عنكم والذين كفروا بآيات الله بدلائل وحدانيته او بكتبه
ولقائه بالبعث اولئك يئسوا من رحمتي اي ييأسون منها يوم القيمة فعبر عنه بالماضي للتحقق والمبالغة
او ايسوا في الدنيا لانكار البعث والجزاء واولئك لهم عذاب اليم بكفرهم فما كان جواب قومه قوم
ابراهيم له وقرئ بالرفع على انه الاسم والجزاء الا ان قالوا اقتلوه او حرقوه وكان ذلك قول بعضهم لكن لما قيل

مشكلين

فيهم ورضي به الباقون اسند الي كلهم فانجاه الله من النار اي تقذفوه في النار فانجاه الله منها بان جعلها
عليه بردا وسلاما ان في ذلك في انجائه منها لآيات هي حنظه من اذى النار واخماد هامع عظمها في زمان
يسير والنشاء روض مكانها لقوم يؤمنون لانهم المنتفعون بالتخصص عنها والتامل فيها وقال انما اتخذتم
من دون الله اوثانا مودة بينكم في الحيوة الدنيا اي لتوادوا بينكم وتواصلوا لاجتماعكم على عبادتها
وثاني مفعولي اتخذتم محذوف ويجوز ان يكون المفعول الثاني بتقدير مضاف اوتاويلها بالمودة
اي اتخذتم اوثانا سبب المودة بينكم وقرا هانافع وابن عامر وابوبكر مودة ناصبة بينكم والوجه ما سبق
وابن كثير وابوعمرو والكسائي ورويس مرفوعة مضافة على انه خبر مبتدا محذوف اي هي مودة او سبب
مودة بينكم والجملة صفة اوثانا او خبر ان على ان ما مصدرية او موصولة والعايد محذوف وهو المفعول
الاول وقرئ مرفوعة منونة ومضافة بفتح بينكم كما قرئ لقد تقطع بينكم وقرئ انما مودة بينكم ثم يوم
القيمة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا اي يتبرا المتاكر والمتلاعن بينكم وبين الاوثان على تغليب
المخاطبين كقوله ويكونون عليهم ضدا وماويكم النار وما لكم من ناصرين يخلصونكم منها فآمن له لوط
هو ابن اخته واول من آمن به وقيل انه آمن به حين رآي النار لم تحرقه وقال اني مهاجر من قومي الى ربي
اليحيث امرني ربي انه هو العزيز الذي يمنعني من اعدايي الحكيم الذي لايامرني الا بما فيه صلاحي رُوي انه
هاجر من كوثى سواد الكوفة مع لوط وامراته سارة ابنة عمه الى حران ثم منها الى الشام فنزل فلسطين ونزل
لوط سدوم ووهبنا له اسحق ويعقوب ولدا ونافلة حين آيس عن الولادة من عجوز عاقر ولذلك لم يذكر
اسمعيل وجعلنا في ذريته النبوة فكل من الانبياء والكتاب من بني يعقوب الجنس ليتناول الكتب الاربعة
وآتيناه اجره على هجرته الينا في الدنيا باعطاء الولد في غير اوانه والذرية الطيبة واستمرار النبوة فيهم
وانما اهل الملل الثلاث والثناء والصلوة عليه آخر الدهر وانه في الآخرة لمن الصالحين ليبي عداد الكاملين
في الصلاح ولوطا عطف على ابرهيم او على ما عطف عليه اذ قال لقومه انكم لتاتون الفاحشة الفعلة
البالغة في القبح ما سبقكم بها من احد من العالمين استيناف مقرر لفاحشتها من حيث انها ما شاركت
منه الطباع وتحاشت عنه النفوس حتى اقدموا عليها لخبث طينتهم انكم لتاتون الرجال وتقطعون السبيل
وتقترضون للسابلة بالقتل واخذ المال او بالفاحشة حتى انقطعت الطرق او تقطعون سبيل النسل بالاعراض
عن الحرث واتيان ما ليس بحرث وتاتون في ناديكم في مجالسكم الغاصة ولا يقال للنادي الا ما فيه اهله
المنكر كالجماع والضراط وحل الازار وغيرها من القبايح عدم مبالاة بها وقيل الخذف وري البنادق
فما كان جواب قومه الا ان قالوا ائتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين في استبطاء ذلك او في

دعوة

دعوة النبوة المختومة من التوبيخ قال رب انصرني بانزال العذاب على القوم المفسدين بابتداع الفاحشة
وسنها لمن بعدهم وصفهم بذلك مبالغة في استنزال العذاب واشعارا بانهم احقاء بان تحل بهم العذاب ولما
جاءت رسلنا ابرهيم بالبشرى بالعشارة بالولد والنافلة قالوا انا مهلكوا اهل هذه القرية قرية سدوم
والاضافة لفظية لان المعنى الاستقبال ان اهلها كانوا ظالمين تعليل لاهلاكهم باصرارهم وتماديهم في
ظلمهم الذي هو الكفر وانواع المعاصي قال ان فيها لوطا اعتراض عليهم بان فيها من لم يظلم او معارضه
للموجب بالمانع بهو كون البني من اظهرهم قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله تسليم لتوله مع ادعاء فريد
العلم به وانهم ما كانوا غافلين عنه وجواب عنه بتخصيص الاهل بمن عداه واهله اوتاقيت الاهلاك باخراجهم
عنها وفيه تاخير البيان عن الخطاب الا امراته كانت من الغابرين الباقين في العذاب او القرية ولما ان
جاءت رسلنا لوطا سيئ بهم جاءته المساءة والغم بسببهم مخافة ان يقصدهم قومه بسوء وان صلة لتاكيد
الفعلين واتصالهما وضاق بهم ذرعا وضاق بشانهم وتدبيرامرهم ذرعه اي طاقته كقولهم ضاقت يده وبازاءه
رحب ذرعه بكذا اذا كان مطيقا له وذلك لان طويل الذراع ينال ما لا ينال قصير الذراع وقالوا لما رات فيه اثر
الضجرة لا تخف ولا تحزن على تهكمهم منها انا منجوك واهلك الا امراتك كانت من الغابرين وقرا حمزة
وابن كثير والكسائي ويعقوب لننجينه وننجوك بالتخفيف ووافقهم ابوبكر في الثاني وموضع الكاف
على الخفض بالجر ونصب اهلك بانه مفعل اوبانه عطف على محلها باعتبار الاصل انا منزلون على اهل
هذه القرية رجزا من السماء عذابا منها سمي بذلك لانه تتلاقى المعذب من قولهم ارتجز اذا ارتجس اي
اضطرب وقرا ابن عامر منزلون بالتشديد بما كانوا يفسقون بسبب فسقهم ولقد تركنا منها آية بينة
هي حكايتها الشايعة او آثار الديار الخربة وقيل الحجارة فانها كانت باقية بعد وقيل بقية انهارها المسودة
لقوم يعقلون يستعملون عقولهم في الاستبصار والاعتبار وهو متعلق بتركنا او آية والى مدين اخاهم
شعيبا فقال يا قوم اعبدوا الله وارجوا اليوم الآخر وافعلوا ما ترجون به ثوابه فاقيم المسبب مقام السبب
وقيل انه من الرجاء بمعنى الخوف ولا تعثوا في الارض مفسدين فكذبوه فاخذتهم الرجفة الزلزلة الشديدة
وقيل صيحة جبرئيل لان القلوب ترجف بها فاصبحوا في دارهم في بلدهم او دورهم ولم يجمع لامن اللبس
جاثمين باركين على الركب مبتين وعادا وثمود امنصوبان باضمار اذكر او فعلوا دل عليه ما قبله مثل اهلكنا وقرا
حمزة وحفص ويعقوب وثمود غير مصروف على تاويل القبيلة وقد تبين لكم من مساكنهم اي تبين لكم بعض مساكنهم
او اهلاكهم من جهة مساكنهم اذ انظرتم اليها عند مروركم بها وزين لهم الشيطان اعمالهم من الكفر والمعاصي
فصدهم عن السبيل السوي الذي بين الرشد لهم وكانوا مستبصرين متمكنين من النظر والاستبصار لكنهم

لجوا حتى هلكوا وقارون وفرعون وهامان معطوف على عاد او تقديم قارون لشرف نسبه ولقد جاءهم
موسى بالبينات فاستكبروا في الارض وما كانوا سابقين فائتين بل ادركهم امر الله من سبق طالبه اذا
فاته فكلا من المذكورين اخذنا بذنبه عاقبنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا ريحا عاصفا فيها حصباء او
ملكا رماهم بها كقوم لوط ومنهم من اخذته الصيحة كمدين وثمود ومنهم من خسفنا به الارض كقارون ومنهم
من اغرقنا كقوم نوح وفرعون وقومه وما كان الله ليظلمهم ليعاملهم معاملة الظالم فيعاقبهم بغير جرم اذ ليس
ذلك من عادته ولكن كانوا انفسهم يظلمون بالتعريض للعذاب مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء فيما
اتخذوه معتمدا مستكنا كمثل العنكبوت اتخذت بيتا فيما نسجه من الوهن والخور بل ذاك اوهن فان لهذا
حقيقة واشفاعاتنا او مثلهم بالاضافة الى الموحد كمثله بالاضافة الى رجل بنا بيتا من حجر او جص والعنكبوت
يقع على الواحد والجمع والمذكر والمؤنث والتاء فيه كتاء طاغوت ويجمع على عناكب وعناكب وعكاب وعكبة
واعكب وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت لا بيت اوهن اذ اقل وقاية للحر والبرد منه لو كانوا يعلمون
يرجعون الى علم لعلموا ان هذا مثلهم او ان دينهم او هي من ذلك ويجوز ان يكون المراد ببيت العنكبوت دينهم
سماه به تحقيقا للتمثيل فيكون المعنى وان اوهن ما يعتمد به في الدين دينهم ان الله يعلم ما تدعون من دونه من شيء
على اضمار القول اي قل للكفرة ان الله يعلم وقرأ البصريان ويعقوب بالياء حملا على ما قبله وما استفهامية
منصوبة بتدعون ويعلم معلقة عنها ومن للتبيين او نافية ومن مزيدة وشيء مفعول يدعون او مصدر ز
وشيء مصدر او موصولة مفعول ليعلم ومفعول يدعون عايد المحذوف والكلام على الاولين تجهيل لهم
وتوكيد للمثل وعلى الآخرين وعيد لهم وهو العزيز الحكيم تعليل على المعنيين فان من فرط الفساد اشرك ما لا يسوى
شيئا من هذا شانه وان ايجاد بالاضافة الى القادر القاهر على كل شيء البالغ في العلم والاتقان النهاية
الغاية كالمعدوم وان من صفته قدر على مجازاتهم وتلك الامثال يعني هذا المثل ونظائره نضربها للناس
تقريب لما بعد من افهامهم وما يعقلها ولا يعقل حسنها وفايدتها الا العالمون الذين يتدبرون الاشياء
على ما ينبغي وعنه عليه الصلوة والسلام انه تلا هذه الآية فقال العالم من عقل عن الله فعمل بطاعته واجتنب
سخطه خلق الله السموات والارض بالحق محقا غير قاصد به باطلا فان المقصود بالذات من خلقها افاضة الخير
والدلالة على ذاته وصفاته كما اشار اليه بقوله ان في ذلك لآية للمؤمنين لانهم المنتفعون بها اتل ما اوحي اليك
من الكتاب تقربا الى الله بقراءته وتحفظا لالفاظه واستكشافا لمعانيه فان التارئ المتامل قد ينكشف له
بالتكرار ما لم ينكشف له اول ما قرع سمعه واقم الصلوة ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر بان يكون
سببا للانتهاء عن المعاصي حال الاشتغال بها وغيرها من حيث انها تذكر الله وتورث للنفس خشية منه روي

ان فتى

ان فتى من الانصار كان يصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوات ولا يدع شيئا من الفواحش الا ركبه
فوصف له فقال ان صلوته ستنهاه فلم يلبث ان تاب ولذكر الله اكبر وللصلوة اكبر من ساير الطاعات ولما
عبر عنها به للتعليل بان اشتمالها على ذكره هي العمدة في كونها مفضلة على الحسنات ناهية عن السيئات
او لذكر الله اياكم برحمته اكبر من ذكركم اياه بطاعته والله يعلم ما تصنعون منه ومن ساير الطاعات فيجازيكم
به احسن المجازاة ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن الا بالخصلة التي هي احسن كالمعارضة
الخشنة باللين والغضب بالكظم والمشاغبة بالنصح وقيل هو منسوخ بآية السيف اذ لا مجادلة اشد منه
وجوابه انه آخر الدواء وقيل المراد به نقض العهد منهم الا الذين ظلموا منهم بالافراط في الاعتداء والعناد
او باثبات الولد وقولهم يد الله مغلولة او بنبذ العهد ومنع الجزية وقولوا آمنا بالذي انزل الينا وانزل
اليكم هو من المجادلة التي هي احسن وعن النبي صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا
آمنا بالله وكتبه ورسله فان قالوا باطلا لم تصدقوهم وان قالوا حقا لم تكذبوهم والهنا والهكم واحد ونحن له
مسلمون مطيعون له خاصة وفيه تعريض باتخاذهم احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله وكذلك ومثل
ذلك الانزال انزلنا اليك الكتاب وحيا مصدقا لسايرالكتب الالهية وهو تحقيق لقوله فالذين آتيناهم
الكتاب يؤمنون به هم عبدالله بن سلام واضرابه او من تقدم عهد الرسول من اهل الكتاب ومن هؤلاء
ومن العرب او اهل مكة او ممن في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم من الكتابيين من يؤمن به بالقرآن وما يجحد
بآياتنا مع ظهورها وقيام الحجة عليها الا الكافرون الا المتوغلون في الكفر فانزجر هم به يمنعهم عن
التامل فيما يبند لهم صدقها لكونها معجزة بالاضافة الى الرسول كما اشار اليه بقوله وما كنت تتلوا من قبله
من كتاب ولا تخطه بيمينك فان ظهور هذا الكتاب الجامع لانواع العلوم الشريفة على اي لم يعرف بالقراءة و
التعلم خارق للعادة وذكر اليمين زيادة تصوير للنفي ونفي للتجوز في الاسناد اذا لارتاب المبطلون اي لو كنت
ممن يخط ويقرا لقالوا لعله تعلمه والتقطه من كتب الاقدمين وانما تاهم مبطلون لكفرهم او لارتيابهم
باشتباه وجه احد من وجوه الاعجاز المتكاثرة وقيل لارتاب اهل الكتاب لوجدانهم نعتك على خلاف
ما في كتبهم فيكون ابطالا لهم باعتبار الواقع دون المتدرب بل هو بل القرآن آيات بينات في صدور الذين
اوتوا العلم يحفظونه لا يقدر احد على تحريفه وما يجحد بآياتنا الا الظالمون الا المتوغلون في الظلم بالمكابرة
بعد وضوح دلايل اعجازها حتى لم يعتد بها وقالوا لولا انزل عليه آيات من ربه مثل ناقة صالح وعصا موسى
وما ين عيسى وقرأ نافع وابن عامر والبصريان وحفص آيات قل انما الآيات عند الله ينزلها كما يشاء
لست الكما فآتيكم بما تقترحونه وانما انا نذير مبين ليس من شاني الا الانذار وابانته بما اعطيت من

٥ ط

الآيات ام لم يكفهم آية مغنية عما اقترحوه انا انزلنا عليك الكتاب تتلى عليهم تدوم تلاوته عليهم متحدين به فلا يزال معهم آية ثابتة لا تضمحل بخلاف سائر الآيات او تتلى عليهم يعني اليهود تحقيق ما في ايديهم من نعتك وانعت دينك ان في ذلك في ذلك الكتاب الذي هو آية مستمرة وحجة بينة لرحمة لنعمة عظيمة وذكرى لقوم يؤمنون وتذكرة لمن همة الايمان دون التعنت وقيل ان ناسا من المسلمين اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بكفر كتب فيها بعض ما يقول اليهود فقال كفى بها ضلالة قوم ان يرغبوا عما جاءهم به نبيهم الى ما جاء به غير نبيهم فنزلت قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا بصدقي وتصديقي بالمعجزات او تسليفي ما ارسلت به اليكم ونصحي ومقابلتكم اياي بالتكذيب والتعنت يعلم ما في السموات والارض فلا يخفى عليه حالي وحالكم والذين آمنوا بالباطل وهو ما يعبد من دون الله وكفروا بالله منكم اولئك هم الخاسرون في صفقتهم حيث اشتروا الكفر بالايمان ويستعجلونك بالعذاب بقولهم اسقط علينا حجارة من السماء ولولا اجل مسمى لكل عذاب او قوم لجاءهم العذاب عاجلا وليأتينهم بغتة فجاءة في الدنيا كوقعة بدر او الآخرة عند نزول الموت بهم وهم لا يشعرون بإتيانه يستعجلونك بالعذاب وان جهنم لمحيطة بالكافرين ستحيط بهم يوم يأتيهم العذاب وهي كالمحيط بهم الان لاحاطة الكفر والمعاصي التي توجبها واللام للعهد على وضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على موجب الاحاطة او للجنس فيكون اشد لا لايجاب الجنس على حكمهم يوم يغشيهم العذاب ظرف لمحيطة او مقدر مثل كان كيت وكيت من فوقهم ومن تحت ارجلهم من جميع جوانبهم ويقول الله او بعض ملائكته بامر لقراءة ابن كثير وابن عامر والبصريين بالنون ذوقوا ما كنتم تعملون اي جزاءه يا عبادي الذين آمنوا ان ارضي واسعة فايايّ فاعبدون اي اذا لم يتسهل لكم العبادة في بلدة ولم يتيسر لكم اظهار دينكم فهاجروا الي حيث تتهيأ لكم دينكم ذلك وعنه عليه الصلوة والسلام من فر بدينه من ارض الى ارض ولو كان شبرا استوجب الجنة وكان رفيق ابرهيم ومحمد عليهما السلام والفاء جواب شرط محذوف اذ المعنى ان ارضي واسعة ان لم تخلصوا العبادة لي في ارض فاخلصوها في غيرها كل نفس ذائقة الموت ثم اليها ترجعون للجزاء ومن هذا عاقبته ينبغي ان يجتهد في الاستعداد له والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم لننزلنهم من الجنة غرفا علالي وقرئ لنثوينهم اي لنعطينهم من الثواء فيكون انتصاب غرفا لاجرائه مجرى لننزلنهم او نزع الخافض او تشبيه الظرف المؤقت بالمبهم تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نعم اجر العاملين وقرئ فنعم والمخصوص بالمدح محذوف دل عليه ما قبله الذين صبروا على اذية المشركين والهجرة للدين الى غيرة لكل من المحن والمشاق وعلى ربهم يتوكلون ولا يتوكلون الا على الله وكاين من دابة لا تحمل رزقها لا تطيق حمله لضعفها او لا تدخره وانما تصبح ولا معيشة عندها الله يرزقها وايّاكم ثم انها مع ضعفها وتوكلها

وايّاكم مع قوتكم واجتهادكم سواء في انه لا يرزقها وايّاكم الا الله لان رزق الكل باسباب هو المسبب لها وحده فلا تخافوا على معاشكم بالهجرة فانهم لما امروا بالهجرة قال بعضهم كيف نقدم بلدة ليس لنا فيها معيشة فنزلت وهو السميع لقولكم هذا العليم بضميركم ولئن سألتهم من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر المسئول عنهم اهل مكة ليقولن الله لما تقدم في العقول وجوب انتهاء الممكنات الى واحد واجب الوجود فانى يؤفكون يصرفون عن توحيده بعد اقرارهم بذلك الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له يحتمل ان يكون الموسع له والمضيق عليه واحدا على ان البسط والقبض بالبسط على التعاقب وان لا يكون على وضع الضمير موضع من يشاء وابهامه لان من يشاء مبهم ان الله بكل شيء عليم يعلم مصالحهم ومفاسدهم ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فاحيى به الارض بعد موتها ليقولن الله معترفين بانه الموجد للممكنات باسرها واصولها وفروعها ثم انهم ليشركون به بعض مخلوقاته الذي لا يقدر على شيء من ذلك قل الحمد لله على ما عصمك من مثل هذه الضلالة او على تصديقك واظهار حجتك بل اكثرهم لا يعقلون فيتناقضون حيث يقرون بانه المبدأ لكل ما عداه ثم يشركون به الصنم وقيل لا يعقلون ما تريد بتحميدك عند مقالهم وما هذه الحياة الدنيا اشارة تحقير وكيف لا وهي لا تزن عند الله جناح بعوضة الا لهو ولعب الا كما تلهي ويلعب به الصبيان ويجتمعون عليه ويتهجون به ساعة ثم يتفرقون متعبين وان الدار الآخرة لهي الحيوان لهي دار الحيوان الحقيقية لاستتباع طريان الموت عليها اوهي في ذاتها حيوان للمبالغة والحيوان مصدر حيي سمي به ذو الحيوة واصله حيوان فقلبت الياء الثانية واوا وهو ابلغ من الحيوة لما في بناء فعلان من الحركة والاضطراب اللازم للحيوة ولذلك اختير عليها ههنا لو كانوا يعلمون لم يؤثروا عليها الدنيا التي اصلها عدم الحيوة والحيوة فيها عارضة سريعة الزوال فاذا ركبوا في الفلك متصل بما دل عليه شرح حالهم اي على ما وصفوا به من الشرك فاذا ركبوا البحر دعوا الله مخلصين له الدين كائنين في صورة من اخلص دينه من المؤمنين حيث لا يذكرون الا الله ولا يدعون سواه لعلمهم بانه لا يكشف الشدايد الا هو فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون فاجئوا المعاودة الى الشرك ليكفروا بما آتيناهم اللام فيه لام كي اي يشركون ليكونوا كافرين بشركهم نعمة النجاة وليتمتعوا باجتماعهم على عبادة الاصنام وتمادهم عليها او لام الامر على التهديد ويؤيده قراءة ابن كثير وحمزة والكسائي وقالون عن نافع وليتمتعوا بالتسكون فسوف يعلمون عاقبة ذلك حين يعاقبون اولم يروا يعني اهل مكة انا جعلنا حرما آمنا اي جعلنا بلدهم مصونا عن النهب والتقدي آمنا اهله عن القتل والسبي ويتخطف الناس من حولهم يختلسون فلا وسبيا اذ كانت العرب حوله في تغاور وتناهب افبالباطل يؤمنون بالاصنام او بالشيطان او بما لا يقدر على شيء من ذلك وبنعمة الله يكفرون بجحد ما يجب شكره من التوحيد وغيره من النعم الكثيرة التي لا يحيط بها الحصر

٥٥

عليها الا الله بالصنم او الشيطان يؤمنون وبنعمة الله يكفرون حيث اشركوا به غيره وتقديم الصلتين للاهتمام
او الاختصاص على طريق المبالغة ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا بان زعم ان له شريكا او كذب بالحق
لما جاءه يعني الرسول او الكتاب وفي لما تسفيه لهم بان لم يتوقفوا ولم يتأملوا وقت مجيء جاءهم بل سارعوا
الى التكذيب اول ما سمعوه اليس في جهنم مثوى للكافرين تقرير لثواءهم كقولك اليس شعر
الستم خير من ركب المطايا اي الا يستوجبون الثواء فيها وقد افترى واستحق هذا الكذب على الله وكذبوا بالحق
مثل هذا التكذيب او لاجترائهم اي الم يعلموا ان في جهنم مثوى للكافرين حتى اجترؤا هذه الجرأة
والذين جاهدوا فينا في حقنا فاطلاق المجاهدة ليعم جهاد الاعادي الظاهرة والباطنة بانواعه
لنهدينهم سبلنا سبل الوصول الينا والوصول الى جوارنا او لنزيدنهم هداية الى سبل الخير وتوفيقا لسلوكها
لقوله والذين اهتدوا زادهم هدى وفي الحديث من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم وان الله لمع المحسنين
بالنصرة والاعانة قال عليه الصلوة والسلام من قرأ سورة العنكبوت كان له من الاجر عشر حسنات بعدد
كل المؤمنين والمنافقين سورة الروم مكية الا قوله فسبحان الله وهي ستون او تسع وخمسون آية
بسم الله الرحمن الرحيم الم غلبت الروم في ادنى الارض ارض العرب منهم لانها
الارض المعهودة عندهم ادنى ارضهم من العرب واللام بدل من الاضافة وهم من بعد غلبهم من
اضافة المصدر الى المفعول وقرئ غَلَبِهم وهو كالجَلَب والجَلْب سيغلبون في بضع سنين روي ان
فارس غزوا الروم فوافوهم باذرعات وبصرى وقيل بالجزيرة وهو ادنى ارض الروم من الفارس فغلبوا
عليهم وبلغ الخبر مكة ففرح المشركون وشمتوا بالمسلمين وقالوا انتم والنصارى اهل كتاب ونحن وفارس
اميون وقد ظفر اخواننا على اخوانكم ولنظهرن عليكم فنزلت فقال لهم ابو بكر لا يقرن الله اعينكم فوالله ليظهرن
الروم على فارس بعد بضع سنين فقال له ابي بن خلف كذبت اجعل بيننا اجلا اناحبك عليه فناحبه
على عشر قلائص من كل واحد منهما وجعلا الاجل ثلث سنين فاخبر ابو بكر رسول الله صلعم فقال البضع ما بين
الثلث الى التسع وزايد في الخطر ومادّ في الاجل فجعلها مائة قلوص الى تسع سنين ومات ابي
من جرح رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد قفوله من احد وظهرت الروم على فارس يوم الحديبية فاخذ ابو بكر
الخطر من ورثة ابي وجاء به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تصدق به واستدل به الحنفية على جواز
العقود الفاسدة في دار الحرب فاجيب بانه كان قبل تحريم القمار والآية من دلايل النبوة لانها اخبار
عن الغيب وقرئ غُلِبَتْ بالفتح ويُغلبون بالضم ومعناه ان الروم غلبوا على ريف الشام والمسلمون
سيغلبونهم وفي السنة التاسعة من نزوله غزاهم المسلمون وفتحوا بعض بلادهم وعلى هذا يكون

لغة

اضافة الغلب الى الفاعل لله الامر من قبل ومن بعد من قبل كونهم غالبين وهو وقت كونهم مغلوبين
ومن بعد كونهم مغلوبين وهو وقت كونهم غالبين اي لا لاحد من قبل ومن بعد حين غلبوا وحين يغلبون ليس شيء منها الا
بقضائه وقرئ من قبل ومن بعد من غير تقدير مضاف اليه كانه قيل قبلا وبعدا اي اذ لا وآخر اويومئذ
ويوم يغلب الروم يفرح المؤمنون بنصر الله من كتاب لما فيه من انقلاب التمثل وظهور صدقهم
فيما اخبر به المشركين وغلبتهم في بضعها نهم وازدياد شماتتهم وثباتهم في دينهم وقيل بنصر الله المؤمنين باظهار
صدقهم او بان ولي بعض اعدائهم بعضا حتى تفانوا ينصر من يشاء ينصر هؤلاء تارة وهؤلاء اخرى وهو
العزيز الرحيم يشفي من عباده بالنصر عليهم تارة ويتفضل عليهم بنصرهم اخرى وعد الله مصدر مؤكد
لنفسه لان ما قبله في معنى الوعد لا يخلف الله وعده لامتناع الكذب عليه ولكن اكثر الناس لا يعلمون
وعده ولا صحته وعن جهلهم وعدم تفكرهم يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا ما يشاهدونه منها والتمتع بخادعها
وهم عن الآخرة التي هي غايتها والمقصودة منها هم غافلون لا تخطر ببالهم وهم الثانية تكرير للاولى او
ابتداء وغافلون خبره والجملة خبر الاولى وهو على الوجهين ناد على تمكن غفلتهم عن الآخرة المحققة
المقتضي لجلة المتقدمة المبدلة من قوله لا يعلمون تقريرا لجالتهم وتشبيها لهم بالحيوانات المنصور ادراكها
من الدنيا بعض ظاهرها فان من العلم بظاهرها معرفة حقايقها وخصايصها وافعالها و
اسبابها وكيفية صدورها عنها وكيفية التصرف فيها ولذلك قال ظاهرا وانما باطنها انها مجاز الى الآخرة
ووصلة الى نيلها وانموذج لاحوالها واشعارا بانه لا فرق بين عدم العلم والعلم الذي يختص بظاهر الدنيا
او لم يتفكروا في انفسهم او لم يحدثوا التفكر فيها او لم يتفكروا في امر انفسهم فانها اقرب اليهم من غيرها ومرآة
يتجلى فيها للمستبصر ما يتجلى له في المكنات باسرها ليتحقق لقدرة مبدعها على اعادتها قد بين على ابدانها
ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق متعلق بقول او علم محذوف يدل عليه الكلام
واجل مسمى تنتهي عنده ولا يبقى بعده وان كثيرا من الناس بلقاء ربهم بلقاء جزائه عند انقضاء تمام
الاجل المسمى او قيام الساعة لكافرون جاحدون يحسبون ان الدنيا ابدية وان الآخرة لا تكون او لم
يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم تقرير لسيرهم في اقطار الارض ونظرهم
الى آثار المدمرين قبلهم كانوا اشد منهم قوة كعاد وثمود واثاروا الارض قلبوا وجهها لاستنباط المياه
واستخراج المعادن وزرع البذور وغيرها وعمروها وعمروا الارض اكثر مما عمروها من عمارة اهل مكة
اياها فانهم اهل واد غير ذي زرع لا تبسط لهم في غيرها وفيه تهكم بهم من حيث انهم مغترون بالدنيا
مفتخرون بها وهم اضعف حالا فيها او مدارها على التبسط في البلاد والتسلط على العباد والتصرف

في تطاول الارض بانواع النعمات وهم ضعفاء المجبون الى واد لا ينبغ لها وجاءتهم رسلهم بالبينات بالمعجزات
اما الآيات الواضحات فما كان الله ليظلم ليفعل بهم ما يفعل الظلمة فيدمرهم من غير جرم ولا تذكير ولكن
كانوا انفسهم يظلمون حيث عملوا ما ادى الى تدميرهم ثم كان عاقبة الذين اساؤا السوءى اي ثم كان
عاقبتهم العقوبة السوءى او الخصلة السوءى فوضع الظاهر موضع الضمير للدلالة على ما اقتضى ان يكون
تلك عاقبتهم وانهم جاوزا بمثل فعالهم والسوءى تانيث اسوا كالحسنى او مصدر كالبشرى نعت بها
ان كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزءون علة او بدل او عطف بيان للسوءى او خبر كان والسوءى
مصدر اساؤا او مفعوله بمعنى ثم كان عاقبة الذين اقترفوا الخطيئة ان طبع الله على قلوبهم حتى كذبوا
الآيات واستهزؤا بها ويجوز ان يكون السوءى صلة الفعل وان كذبوا بدلا بعدا والخبر محذوف للابهام
والتهويل وان يكون ان منتزعة لان الاساءة اذا كانت مفسرة بالتكذيب والاستهزاء كانت متضمنة معنى
القول وقرأ ابن عامر والكوفيون عاقبة بالنصب على ان الاسم السوءى وان كذبوا على الوجوه المذكورة
الله يبدأ الخلق يفيئهم ثم يعيده يعيدهم ثم اليه ترجعون للجزاء والعدول الى الخطاب للمبالغة
في المقصود وقرأ ابو بكر وابو عمر ويروح بالياء على الاصل ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون
يسكتون تحيرين آيسين يقال ناظرته فابلس اذا سكت وايس من ان يحتج ومنه البلاس لمسوح التي
لانعومة وقرئ بفتح اللام من ابلسه اذا اسكته ولم يكن لهم من شركائهم ممن اشركوهم بالله شفعاء يخلصونهم
من عذاب الله ويجيئه بلفظ الماضي لتحققه وكانوا بشركائهم كافرين يكفرون بالهتهم حين تبين لهم
وقيل كانوا في الدنيا كافرين بسببهم وكتب في المصحف شفعؤا وعلى ابني اسرائيل بالواو والسوا بالالف
اشباعا للهمزة على صورة الحرف الذي منه حركتها ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون اي المؤمنون
والكافرون لقوله فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة اي روضة ارض ذات ازهار وانهار يحبرون
يسرون سرورا تهللت له وجوههم واما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة فاولئك في العذاب
محضرون مدخلون لا يغيبون عنه فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات و
الارض وعشيا وحين تظهرون اخبار في معنى الامر بتنزيه الله تعالى عليه في هذه الاوقات
التي يظهر فيها قدرته ويتجدد فيها نعمه او دلالة على ان ما يحدث فيها من الشواهد الناطقة بتنزيهه
واستحقاقه الحمد من لدن اهل السموات والارض وتخصيص التسبيح بالمساء والصباح لان اناء
القدرة والفطرة فيهما اظهر وتخصيص الحمد بالعشي الذي هو آخر النهار من عشي العين اذا انتقص نورها
والظهيرة التي هي وسطه لان بجدة النعم فيها اكثر ويجوز ان يكون عشيا معطوفا على حين تمسون وقوله

٢٧٠

وله الحمد في السموات والارض اعتراضا وعن ابن عباس رضي الله عنه ان الآية جامعة للصلوات الخمس
تمسون صلاة المغرب والعشاء وتصبحون صلاة الفجر وعشيا صلاة العصر وتظهرون صلاة الظهر
ولذلك زعم الحسن انها مدنية لانه كان يقول كان الواجب بمكة ركعتين في اي وقت اتفقت وانما فرضت
الخمس بالمدينة والاكثر على انها نزلت بمكة وعنه عليه الصلاة والسلام من سره ان يكال له بالقفيز
الاوفى فليقل سبحان الله حين تمسون وحين الآية وعنه من قال حين يصبح سبحان الله حين تمسون
الى قوله وكذلك تخرجون ادرك ما فاته في ليلته ومن قال حين يمسي ادرك ما فاته في يومه وقرئ حينا
تمسون وحينا تصبحون اي تمسون فيه وتصبحون فيه يخرج الحي من الميت كالانسان من النطفة والطائر
من البيضة ويخرج الميت من الحي النطفة والبيضة او يعقب الحيوان الموت وبالعكس ويحيي الارض بالنبات
بعد يبوستها وكذلك ومثل ذلك الاخراج تخرجون من قبوركم فانه ايضا تعقيب الحيوة الموت وقراءة
والكسائي بفتح التاء ومن آياته ان خلقكم من تراب اي في اصل الانشاء لانه خلق اصلهم منه ثم اذا
انتم بشر تنتشرون ثم فاجأتم وقت كونكم بشرا منتشرين في الارض ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم
ازواجا لانه حواء خلقت من ضلع آدم وسائر النساء خلقن من نطف الرجال ولانهن من جنسهم لان جنس آخر
لتسكنوا اليها لتميلوا اليها وتالفوا بها فان الجنسية علة الضم والاختلاف سبب للتنافر وجعل بينكم
اي بين الرجال والنساء او بين افراد الجنس مودة ورحمة بواسطة الزواج حالا التشق وغيرها بخلاف سائر
الحيوانات نظما لامر المعاش وبانا تعيش الانسان متوقف على التعارف والتعاون المحوج الى التواد والتراحم
وقيل المودة كناية عن الجماع والرحمة عن الولد كقوله ورحمة منا ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون فيعلمون
ما في ذلك من الحكم ومن آياته خلق السموات والارض واختلاف السنتكم لغاتكم بان علم كل صنف لغة
اوالهمه وضعها وقدر عليها او اجناس نطقكم واشكاله فانه لا تكاد تسمع منطقين متساويين في الكيفية
والوانكم بياض الجلد وسواده او تخطيطات الاعضاء وهيآتها والوانها وخلاها بحيث وقع التمايز والتعارف
حتى ان المتآمين مع توافق موادهما واسبابهما والامور الملائمة لهما في التخليق يختلفان في شيء من ذلك
لا محالة ان في ذلك لآيات للعالمين لايكادون يخفى على عاقل من ذلك او انس اوجن وقراحفص بكسر اللام ويؤيده
قوله وما يعقلها الا العالمون ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله منامكم في الزمانين
لاستراحة القوى النفسانية وقوة القوى الطبيعية وطلب معاشكم فيهما او منامكم بالليل وابتغاؤكم بالنهار
لف ونظم بين الزمانين والفعلين بعاطفين اشعارا بان كلا من الزمانين مما اختص باحدهما
فهو صالح للآخر عند الحاجة ويؤيد سائر الآيات الواردة فيه ان في ذلك لآيات لقوم يسمعون

للتنافر فانه قائم ولنحصل كمال التناسب
ربما ينبغي ان يقال ان الانسان وسائر الحيوانات
عليهي جليلة ٥

لما بين دلالة الانفس ذكر دلايل الآفاق
ما ظهرها خلق السماء والارض ٥

للذكر بعض العرضيات
الثابتة وهما الاختلاف بالليل
والنوم بالليل والحركة طلبا للرزق
بالنهار فذكر بعض الدلائل ٥

سماع تفهم واستبصار فان الحكمة فيه ظاهرة ومن آياته يريكم البرق متعد بان كقوله ثم اذا انتم منه تخرجون وان اشهد اللغات هل انت محلدي او الفعل فيه منزل منزلة المصدر كقولهم تسمع بالمعيدي خير من ان تراه او صفة لمحذوف تقديره آية يريكم بها البرق كقوله ثم انا الدهر ارمي ان منها آموت واخرى ابتغي العيش اكدح خوفا من الصاعقة او للمسافر وطمعا في الغيث او للقيم ونصبهما على العلة لفعل يلزم المذكور فان ارائهم يستلزم رؤيتهم اولا على تقدير مضاف بمعنى ارادة خوف وطمع او تاويل الخوف والطمع بالاخافة والاطماع كقولك فعلته زعما للشيطان او على الحال بمعنى كلمته شفاها وينزل من السماء ماء ء وقرئ بالتشديد فيحيي به الارض بالنبات بعد موتها جدبها ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون يستعملون عقولهم في استنباط اسبابها وكيفية تكونها ليظهر لهم كمال قدرة الصانع وحكمته ومن آياته ان تقوم السماء والارض بامره قيامها باقامته لهما وارادته لبقائهما الى حينهما المعينين من غير ميل محسوس والتعبير بالامر للدلالة في كمال القدرة والغنى عن الالة ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا انتم تخرجون عطف على ان تقوم على تاويل مفرد كانه قيل ومن آياته قيام السموات والارض بامره ثم خروجكم من القبور اذا دعاكم دعوة واحدة فيقول ايها الموتى اخرجوا والمراد تشبيه سرعة ترتب حصول ذلك على تعلق ارادته بلا توقف واحتياج الى تجشم عمل بسرعة ترتب اجابة الداعي المطاع على دعائه ثم انما التراخي زمانه او لعظم مابينه وبين متعلق بدعائه كقوله دعوة من اسفل الوادي نطلع الى لا تخرجون لان ما بعد اذا لا يعمل فيما قبلها واذ الثانية للمفاجاة ولذلك ناب مناب الفاء في جواب الاولى وله من في السموات والارض كل له قانتون منقادون لفعلهم لا يمتنعون عليه وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده بعد هلاكهم وهو هون عليه والاعادة اسهل عليه من الابتداء بالاضافة الى قدركم والقياس على اصولكم والا فهما عليه سواء ولذلك قيل الها المخلق وقيل الهون بمعنى هين وتذكير هو لان الاعادة بمعنى ان يعيد وله المثل الوصف العجيب الشان كالقدرة العامة في الحكمة التامة ومن فسر بقول لا اله الا الله اراد به الوصف بالوحدانية الاعلى الذي ليس لغيره مايساويه في اويضاهيه في السموات والارض يصف به مايفهما ولا لفظا وهو الغني القادر الذي لا يعجز عن ابداء ممكن واعادته الحكيم الذي يجري الافعال على مقتضى حكمته ضرب لكم مثلا من انفسكم منتزعا مما احوالها اليتي هي اقرب الامور اليكم هل لكم مما ملكت ايمانكم من شركاء فيما رزقناكم من الاموال فيكون لهم فيما انتم فيه سواء فتكونون انتم وهم فيه شرع يتصرفون فيه كتصرفكم مع انهم بشر مثلكم وانها مملوكة لكم ومن الاولى للابتداء في والثانية للتبعيض والثالثة مزيدة لتاكيد الاستفهام الجاري مجرى النفي تخافونهم ان تستبدوا بالتصرف فيها كخيفتكم انفسكم كما يخاف الاحرار بعضهم عن بعض كذلك مثل ذلك التفصيل نفصل الآيات نبينها فان التفصيل

الوعاء حضر

اى لا يجوز ان يشرك بالمالك مملوك ولكن الذين اشركوا اتبعوا اهواءهم من غير علم واتبعوا اشركاء من غير دليل ثم بين ان ذلك بارادة الله بقوله فمن يهدي من اضل الله اى عن لا اضلهم الله فلا هادي لهم فينبغي ان لا يحزنكم تولهم ٥

متابكشف المعاني ويوضحها لقوم يعقلون يستعملون عقولهم في تدبر الامثال بل اتبع الذين ظلموا بالاشراك اهواءهم بغير علم جاهلين لا يكفهم شيء فان العالم اذا اتبع هواه وتمادى عد عالما فمن يهدي من اضل الله من يقدر على هدايته وما لهم من ناصرين يخلصونهم من الضلالة ويحفظونهم عن آفاتها فاقم وجهك للدين حنيفا فقوم لوجهك للدين او غير ملتفت او ملتفت عنه وهو تمثيل للاقبال والاستقامة عليه والاهتمام به فطرة الله خلقته نصب على الاغراء او المصدر لما دل عليه ما بعدها التي فطر الناس عليها خلقهم عليها وهي قبولهم للحق وتمكنهم من ادراكه او ملة الاسلام فانهم لو خلوا وما اختاروا عليه ادى بهم اليها وقيل العهد الماخوذ من آدم وذريته لا تبديل لخلق الله لا يقدر احد ان يغيره او ما ينبغي ان يغير ذلك اشارة الى الدين المامور باقامة الوجه له او الفطرة ان فسرت الملة به الدين القيم المستوي الذي لا عوج فيه ولكن اكثر الناس لا يعلمون استقامة لعدم تدبرهم منيبين اليه راجعين اليه من اناب اذا رجع مرة بعد اخرى وقيل منقطعين اليه من الناب وهو حال عن الضمير في الناصب المقدر لفطرة الله او في اقم لان الآية خطاب للرسول والامة لقوله واتقوه واقيموا الصلوة ولا تكونوا من المشركين عبر انها صدرت بخطاب الرسول تعظيما له من الذين فرقوا دينهم بدل من المشركين وتفريقهم اختلافهم فيما يعبدونه على اختلاف اهوائهم وتراجزة والكهانة تارة وتعيينهم تركوا دينهم الذي امروا به وكانوا شيعا فرقا يشايع كل امامها الذي اضل دينها كل حزب بما لديهم فرحون مسرورون ظنا باتة الحق ويجوز ان يجعل فرحون صفة كل على ان الجزء من الذين فرقوا واذا مس الناس ضر شدة دعوا ربهم منيبين اليه راجعين اليه من دعاء غيره ثم اذا اذاقهم منه رحمة خلاصا من تلك الشدة اذا فريق منهم بربهم يشركون فاجاء فريق منهم الاشراك بربهم الذي عافاهم ليكفروا بما آتيناهم اللام فيه للعاقبة وقيل للامر بمعنى التهديد لقوله فتمتعوا فسوف تعلمون وقرئ بالتاء على الالتفات فيه بالغة وقرئ وليتمتعوا فسوف يعلمون عاقبة تمتعكم وقرئ بالياء على ان تمتعوا ماض ام انزلنا عليهم سلطانا حجة وقيل ذا سلطان اي ملكا معه برهان فهو يتكلم تكلم دلالة كقوله كتابا ينطق عليكم بالحق او نطق بما كانوا به يشركون باشراكهم وصحته او بالامر الذي بسببه يشركون به والوهيته واذا اذقنا الناس رحمة نعمة من صحة وسعة فرحوا بها بطرا بسببها وان تصبهم سيئة شدة بما قدمت ايديهم بشؤم معاصيهم اذا هم يقنطون فاجاؤا القنوط من رحمته اولم يروا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر فما لهم لم يشكروا ولم يحتسبوا في الضراء كالمؤمنين ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون يستدلون بها على كمال القدرة والحكمة فآت ذا القربى حقه كصلة الرحم واحتج به الحنيفة على وجوب النفقة للمحارم وهو غير مشعر به والمسكين وابن السبيل ما وظف طهما من الزكوة والخطاب للنبي او لمن بسط له ولذلك رتب على ما قبله بالفاء ذلك خير للذين

لما بين التوحيد بالدليل بين ان الحامل للمشركين على الشرك اتباع الهوى بغير علم وبين ان ذلك لا يكون عذرا في الشرك بالاستدلال بالفطرة وان كانوا لا يشركون عند الالجاء ويدعون الله وحده كما قال فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين الآية ٥

لما بين ان الكفار يفرحون عند الرخاء ويقنطون عند الشدة وان ذلك لا يليق بحالهم بين ان ذلك بارادة الله بقوله فمن يهدي من اضله الله اى عن لا اضلهم الله فلا هادي لهم فينبغي ان لا يحزنكم تولهم ٥

لما بين التوحيد بالدليل بين ان الحامل للمشركين على الشرك اتباع الهوى بغير علم وبين ان ذلك لا يكون عذرا في الشرك بالاستدلال بالفطرة وان كانوا لا يشركون عند الالجاء ويدعون الله وحده كما قال فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين الآية ٥

لما بين ان الكفار يفرحون عند الرخاء ويقنطون عند الشدة وان ذلك لا يليق بحالهم بين ان ذلك بارادة الله بقوله فمن يهدي من اضله الله اى عن لا اضلهم الله فلا هادي لهم فينبغي ان لا يحزنكم تولهم ٥

يريدون وجه الله ذاته اوجهته اي يقصدون اياه بعبودتهم خالصا اوجهة التقرب الى الله لاجهة اخرى
واولئك هم المفلحون حيث حصلوا ما بسط لهم النعيم المقيم وما آتيتم من ربوا زيادة محرمة في المعاملة او
عطية يتوقع بها مزيد مكافاة وقرا ابن كثير بالقصر بمعنى ما جئتم به من اعطاء ربوا ليربو في اموال الناس ليزيد
ويزكو في اموالهم فلا يربو عند الله فلا يزكو عنده ولا يثاب فيه وقرا نافع ويعقوب لتربوا اي لتزيدوا او
لتصيروا ذوي اربى وما آتيتم من زكوة تريدون وجه الله تبتغون به وجهه خالصا فاولئك هم المضعفون
ذوو الاضعاف من الثواب ونظير المضعف المقوي والموسر لذي الثروة واليسار والذين ضعفوا ثوابهم او
اموالهم بركة الزكوة وقري بفتح العين وتخفيف عن سنن المثابة عباءً ونظما للما لغة والالتفات فيه
للتعظيم كانه خاطب به الملايكة وخواص الخلق تعريفا لحالهم او للتفخيم كانه قال فمن فعل ذلك فاولئك
هم المضعفون والراجع منه محذوف ان جعلت ما موصولة تقديره المضعفون به او فتؤتوه اولئك هم
المضعفون الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء اثبت له
لوازم الالوهية ونفاها راسا اعقب اتخاذهم شركاء من الاصنام وغيرها موكدا بالانكار على ما دل عليه بالبرهان
والعيان ووقع عليه الوفاق ثم استنزه من ذلك تقدسه عن ان يكون له شركاء فقال سبحانه وتعالى عما يشركون
ويجوز ان يكون الموصول صفة والجر هل من شركائكم والرابط من ولكم لانه بمعنى من افعاله ومن الاولى
والثانية تبيضان شيوع الحكم في جنس الشركاء والافعال والثالثة مزيدة لتعميم المنفي وكلها مستقلة
بتاكيد لتجيز الشركاء ظهر الفساد في البر والبحر كالجدب والموتان وكثرة الحرق والغرق واخفاق الغايبة
ومحق البركات وكثرة المضار او الضلالة والظلم وقيل المراد بالبحر قري السواحل وقري والمجور بما كسبت
ايدي الناس بشوم معاصيهم او بكسبهم اياه وقيل الفساد في البر بقتل قابيل اخاه وفي البحر بان جلندي
كان ياخذ كل سفينة غصبا ليذيقهم بعض الذي عملوا بعض جزائه فان تمامه في الآخرة واللام للعلة او للعاقبة
وعن ابن كثير ويعقوب لنذيقهم بالنون لعلهم يرجعون عما هم عليه قل سيروا في الارض فانظروا كيف
كان عاقبة الذين من قبل ليشاهدوا مصداق ذلك ويحققوا صدقه كان اكثرهم مشركين استيناف للدلالة
على ان سوء عاقبتهم كان لشيوع الشرك وغلبته فيهم او كان للشرك في اكثرهم وما دونه من المعاصي في قليل
منهم فاقم وجهك للدين القيم البليغ الاستقامة من قبل ان ياتي يوم لا مرد له لا يقدر احد ان يرده
من الله يتعلق بيات او بمرد ويجوز ان يتعلق بمرد لانه مصدر على معنى لا يرده الله لتعلق ارادته القديمة بمجيئه يومئذ
يصدعون يتصدعون اي يتفرقون فريق في الجنة وفريق في السعير كما قال من كفر فعليه كفره اي وباله
وهو النار المؤبدة ومن عمل صالحا فلانفسهم يمهدون يسوون منزلا في الجنة وتقديم الظرف في الموضعين

للدلالة

للدلالة على الاختصاص ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضله علة ليمهدون او ليصدعون والاقتصار
على جزاء المؤمنين للاشعار بانه المقصود بالذات والاكتفاء على محوي قوله انه لا يحب الكافرين فان فيه اثبات
البغض لهم والحجة للمؤمنين وتاكيد اختصاص الصلاح المفهوم من تركيبهم الى التصريح بهم تعليل وقوله
من فضله دال على ان الاثابة تفضل محض وتاويله بالعطاء او الزيادة على الثواب عدول عن الظاهر ومن
آياته ان يرسل الرياح الشمال والصبا والجنوب فانها رياح الرحمة واما الدبور فريح العذاب ومنه قوله
عليه الصلوة والسلام اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا وقرا ابن كثير ونحمزة والكسائي الريح على ارادة الجنس
مبشرات بالمطر وليذيقكم من رحمته يعني المنافع النابعة لها وقيل الخصب التابع لنزول المطر المسبب عنها
او الروح الذي هو مع هبوبها والعطف على علة محذوفة دل عليه مبشرات او عليها باعتبار المعنى او على
يرسل باضمار فعل معلل دل عليه ولتجري الفلك بامره ولتبتغوا من فضله يعني تجارة البحر ولعلكم تشكرون
ولتشكروا نعمة الله فيها ولقد ارسلنا من قبلك رسلا الى قومهم فجاءوهم بالبينات فانتقمنا من الذين
اجرموا بالتدمير وكان حقا علينا نصر المؤمنين اشعار بان الانتقام لهم واظهار لكرامتهم حيث جعلوهم
مستحقين على الله ان ينصرهم وعنه عليه الصلوة والسلام ما من امرء مسلم يرد عن عرض اخيه الا كان حقا
على الله ان يرد عنه نار جهنم ثم تلا ذلك وقد يوقف على حقا على انه متعلق بالاستقام الله الذي يرسل الرياح فتثير
سحابا فيبسطه متصلا تارة في السماء كيف يشاء سايرا وواقفا مطبقا وغير مطبق من جانب
دون جانب الى غير ذلك ويجعله كسفا قطعا تارة اخرى وقري ابن عامر بالسكون على انه مخفف او جمع
كسفة او مصدر وصف به فترى الودق المطر يخرج من خلاله في التارتين فاذا اصاب به من يشاء من عباده
يعني بلادهم واراضيهم اذا هم يستبشرون بمجيء الخصب وان كانوا من قبل ان ينزل عليهم المطر من قبله
تكرير للتاكيد والدلالة على تطاول عهدهم بالمطر واستحكام يأسهم وقيل الضمير للسحاب او الارسال
للبلسنين لا يسين فانظر الى آثار رحمة الله اثر الغيث من النبات والاشجار وانواع الثمار ولذلك جمعه
ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص كيف يحيي الارض بعد موتها وقري بالتاء على اسناده الى ضمير
الرحمة ان ذلك يعني الذي قدر على احياء الارض بعد موتها لمحيي الموتى لقادر على احيائهم فانه احداث
مثل ما كان في مواد ابدانهم من القوى كما ان احياء الارض احداث مثل ما كان فيها من القوى النباتية
هذا ومن المحتمل ان يكون من الكائنات الآهنة ما يكون من مواد ما تفتت وتبددت من جنسها في بعض
الاعوام التالفة وهو على كل شيء قدير لان نسبة قدرته الى جميع الممكنات على سواء فراوه مصفرا اذا راوا
الاثر او الزرع فانه مدلول عليه بما تقدم وقيل السحاب لانه اذا كان مصفرا لم يمطر واللام موطئة للقسم وجملة القسم على

قال الامام وفيه الآية لطيفة وهي ان الله تم
عند ما اسند الكفر والايمان الى العبد
تمم الكافر عند ما اسند اليه الجزاء الى نفسه
تمم المومن لان قوله من كفر وعيد للمكلف
ليسمع عما يفضي فيستفيده من الشر وقوله ومن عمل
صالحا تحريض له ترغيبا فيه الخ ليوصله الى
الثواب والاقتاء متقدم واما عند الجزاء ابتداء
بالاحسان اظهارا للكرم والرحمة ٥ ط

انعاما وبامره لان الريح قد تهب ولا تكون
سواسية فلا يدمن انضمام ارادته تعالى
وامره للريح حتى تبالي المطلوب وقيل اراد
انه من امور الله التي لا يقدر عليها غيره ولكن
اسنده ٥ ف

ما ينبغي لهم عند توقع الخير منهم من
ان يكون حالهم بالياس الا يدرون
عند ما يشاهدون اثر رحمة الله
كيف يحييها بعد موتها
الحال ٥ ابي السعود

ولئن ارسلنا ريحا

حرف الشرط وقوله لظلوا من بعده يكفرون جواب سدّ مسدّ الجزاء ولذلك فتح بالاستقبال وهذه الآيات ناعية على الكفار بقلة تفكرهم وعدم تدبرهم وسرعة تركهم لعدم تفكرهم وسوء رايهم فان النظر السوي يقتضي ان يتوكلوا على الله ويلتجئوا اليه بالاستغفار اذا احتبس القطر عنهم ولم يأسوا من رحمته وان يبادروا الى الشكر والاستدامة بالطاعة اذا اصابهم برحمته ولم يفطروا في الاستبشار وان يصبروا على بلائه اذا اضرب زروعهم بالاصفرار ولم يكفروا نعمه فانك لا تسمع الموتى وهم مثلهم لما سدّوا عن الحق مشاعرهم ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين تيئيد الحكم به ليكون اشدّ استحالة فان الاصم المقبل وان لم يسمع الكلام تتفطن منه بواسطة الحركات شيئا وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم تمامهم عميا لفقدهم المقصود الحقيقي من الابصار او العمى قلوبهم ان تسمع الا من يؤمن بآياتنا فان ايمانهم يدعوهم الى تلقي اللفظ وتدبر المعنى ويجوز ان يراد بالمؤمن المشارف للايمان فهم مسلمون لما يامرهم به الله الذي خلقكم من ضعف اي ابتداء كم ضعفاء وجعل الضعف اساس امركم كقوله خلق الانسان من عجل او خلقكم من اصل ضعيف هو النطفة ثم جعل من بعد ضعف قوة وذلك اذا بلغتم الحلم او تعلق بابدانكم الروح ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة اذا اخذ منكم السن وفتح عاصم جمزة الضاد في جميعها والقهم اقوى لقول ابن عمر قراءتها على رسول الله صلى الله عليه وسلم من ضعف فاقرانى من ضُعف وهما لغتان كالفقر والفُقر والشكس مع النكير لان المتاخر ليس عين المتقدم يخلق ما يشاء من ضعف وقوة وشيبة وشَيْبَة وهو العليم القدير فان التردد في الاحوال المختلفة مع امكان غيرها دليل العلم والقدرة ويوم تقوم الساعة القيامة سميت بها لانها تقوم في آخر ساعة من ساعات الدنيا او لانها تقع بغتة وصارت علما لها بالغلبة كالكوكب للزهرة يقسم المجرمون ما لبثوا في الدنيا او في القبور او فيما بين فناء الدنيا والبعث وانقطاع عذابهم وفي الحديث ما بين فناء الدنيا والبعث اربعون وهو محمل للساعات والايام والاعوام غير ساعة استقلوا مدة لبثهم اضافة الى مدة عذابهم في الآخرة او ليسوا كذلك مثل ذلك الصرف عن الصدق والتحقيق كانوا يؤفكون يصرفون في الدنيا وقال الذين اوتوا العلم والايمان من الملائكة او الانس لقد لبثتم في كتاب الله في علمه او قضائه او ما كتبه لكم اي اوجبه او اللوح او القرآن وهو قوله من ورائهم برزخ الى يوم البعث ردوا بذلك ما قالوه وحكموا عليه فهذا يوم البعث الذي انكرتموه ولكنكم كنتم لا تعلمون انه حق فتقريعكم في النظر والفاء لجواب شرط محذوف تقديره ان كنتم منكرين البعث فهذا يوم ابي نقد تبين بطلان انكاركم فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم وقرأ الكوفيون بالياء لان للعذرة بمعنى العذر اولان تانيثها غير حقيقي وقد فصل بينهما ولا هم يستعتبون لا يدعون الى ما يقتضي اعتابهم اي ازالة عتبهم من التوبة والطاعة كما دعوا اليه

في الدنيا

في الدنيا من قولهم استعتبني فلان فاعتبته اي استرضاني فارضيته ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل ولقد وصفنا لهم فيه بانواع الصفات التي هي في الغرابة كالامثال مثل صفة المبعوثين يوم القيمة وما يقولون وما يتمثل لهم وما لا يكون لهم من الاشفاع بالمعذرة والاستعتاب او تمثيلا لهم من كل مثل ينبههم على التوحيد والبعث وصدق الرسول ولئن جئتهم بآية من آيات القرآن ليقولن الذين كفروا من فرط عنادهم وقساوة قلوبهم ان انتم الا مبطلون مزورون كذلك مثل ذلك الطبع يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون لا يطلبون العلم ويصرون على خرافات اعتقدوها فان الجهل المركب يمنع ادراك الحق ويوجب تكذيب الحق فاصبر على اذاهم ان وعد الله بنصرتك واظهار دينك على الدين كله حق لا بد من اتيانه ولا يستخفنك ولا يحملنك على الخفة والقلق الذين لا يوقنون بتكذيبهم وامانيهم فانهم شاكون ضالون لا يستبدع منهم ذلك وعن يعقوب تخفيف النون وقرئ لا يستخفنك اي لا يزعجونك فيكونوا احق بكل من المؤمنين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الروم كان له من الاجر عشر حسنات بعدد كل ملك يسبح الله بين السماء والارض وادرك ما ضيع في يومه وليلته سورة لقمان مكية وقيل الا ثلاث آيات وهي الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة فان وجوبهما بالمدينة وهو ضعيف لانه لا بناء في شرعيتها بمكة وقيل الا ثلثمائة من قوله ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام وهي اربع وثلثون آية وقيل ثلث وثلثون آية بسم الله الرحمن الرحيم الم تلك آيات الكتاب الحكيم سبق بيانه في يونس هدى ورحمة للمحسنين حالان من الآيات والعامل فيهما معنى الاشارة ورفعهما حمزة على الخبر بعد الخبر او الخبر المحذوف الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم بالآخرة هم يوقنون بيان لاحسانهم او تخصيص لهذه الثلثة من شعبه لفضل عناد بها وتكرير الضمير للتوكيد ولما حيل بينه وبين خبره اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون لاجتماعهم العقيدة الحقة والعمل الصالح ومن الناس من يشتري لهو الحديث ما يلهي عما يعني كالاحاديث التي لا اصل لها والاساطير التي لا اعتبار فيها والمضاحيك والاضافة بمعنى التبيين فان اراد بالحديث المنكر وبتعميضه ان اراد به الاعم منه وقيل نزلت في النضر بن الحارث اشترى كتب الاعاجم وكان يحدث بها قريشا ويقول ان كان محمد يحدثكم بحديث عاد وثمود فانا احدثكم بحديث رستم واسفنديار والاكاسرة وقيل كان يشتري القيان ويحملهن على معاشر من اراد الاسلام ومنعه عنه ليضل عن سبيل الله دينه او قراءته كتابه وقرا ابن كثير وابو عمرو بفتح الياء بمعنى ليثبت على ضلاله ويزيد فيه بغير علم بحال ما يشتريه او بالتجارة حيث استبدل اللهو بقراءة القرآن ويتخذها هزوا ويتخذ السبيل بالرفع والنصب حمزة والكسائي ويعقوب

لما رد عليهم النضر في السورة رد عليها بنوع من ذلك وامر بالصبر ان الآية نزلت في رجل يهودي كان يختلف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم ثم ان بعض اليهود زين له ان يعارض القرآن بنحو من كلامه فنزلت ويقال نزلت في النضر بن الحارث وقد مر ذكره بصدد ترجمة الرسم ف

وجه ارتباط اول هذه السورة بآخر ما قبلها ان الله تعالى لما قال ضربنا في هذا القرآن من كل مثل اشارة الى كونه معجزة وقال ولئن جئتهم بآية اشارة الى انهم يكذبون بالآيات بين ذلك بقوله الم تلك آيات الكتاب الحكيم اي هذه آيات وهم لو نظروا بعين البصيرة لعلموا انها معجزة بعد سماعها ثم بين ذلك بقوله ومن الناس من يشتري لهو الحديث اي يستبدل بآياتنا اساطير الاولين ثم بين ان من تلى عليه آياتنا ولى مستكبرا هديا اى بيانا وفرقانا ٥ م

من وهي ٥

كانه قيل ومن الناس من يشتري بعض الحديث الذي هو اللهو ٥ ك والوزن بين الوجهين بناء الآية انه على هذا الوجه لا يحتاج الى تقدير الحذف بالمنكر منه كما في الوجه الاول لان الحديث الذي هو اللهو لا يكون الا منكرا وعلى الاول لما اريد بعض اللهو بعضه عن بعض وجب ان يقيد الحديث بالمنكر لانه اللهو الدنيوي ٥ والله اعلم ٥ ف

ويخفضها على البشرى اى من البشرى لها على
الصلة ليس باجنبى والباء يجيء بمعنى من
كما هنا ٥ ط

وخفض عطفا على ليضل اولئك لهم عذاب مهين لاهاشم الحق باستيثار الباطل عليه واذا تتلى عليه آياتنا ولى مستكبرا متكبرا لا يعبأ بها كان لم يسمعها شابها حاله حال من لم يسمعها كان في اذنيه وقرا شابها من في اذنه ثقل لا يتقدران يسمع والاولى حال من المستكن في ولى ومستكبرا والثانية بدل منها او حال من المستكن في لم يسمعها ويجوز ان يكونا اسنيا نين وقرا نائم في اذنيه فبشره بعذاب اليم اعلم باناط العذاب بحقه لاحالة وذكر البشارة على التهكم ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم اى لهم نعيم جنات تعكس للبالغة خالدين فيها حال من الضمير في لهم او من جنات والعامل ما تعلق به اللام وعد الله حقا مصدران مؤكدان الاول لنسبته والثاني لغيره لان قوله لهم جنات وعد وليس كل وعد حقا وهو العزيز الذي لا يغلب شيء فيمنعه عن انجاز وعده ووعيده الحكيم الذي لا يفعل الا ما يستدعيه حكمته خلق السموات بغير عمد ترونها استيناف وتقدم سبق في الرعد والقى في الارض رواسي جبالا شوامخ ان تميد بكم كراهة ان تميد بكم فان بساطة اجزائها يقتضي تبدل احيازها واوضاعها لاشتباع اختصاص كل منها لذاته او لشيء من لوازمه تخيير ووضع معينين وبث فيها من كل دابة وانزلنا من السماء ماء فانبتنا فيها من كل زوج كريم من كل صنف كثير المنفعة وكانه استدل بذلك على عزته التي هي كمال القدرة بحكمته التي هي كمال العلم ومهد به قاعدة التوحيد وقررها بقوله هذا خلق الله فاروني ماذا خلق الذين من دونه هذا الذي ذكر مخلوقه فاذا خلقآلهتكم حتى تستحق مشاركته وماذا نصب لخلق اما يرتفع بالابتداء وخبره بالصلة او بفعل مضمر يفسره ما روني معلق عنه بل الظالمون في ضلال مبين اضراب عن تبكيتهم الى التسجيل عليهم بالضلال الذي لا يخفى على ناظر ووضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على انهم ظالمون باشراكهم ولقد آتينا لقمن الحكمة يعني لقمان ابن باعورا من اولاد آزر ابن اخت ايوب او خالته وعاش حتى ادرك داود واخذ منه العلم وكان يفتي قبل بعثه والجمهور على انه كان حكيما ولم يكن نبيا والحكمة في عرف العلماء استكمال النفس الانسانية بانقاش العلوم النظرية والكتساب الملكة الفاضلة على الافعال الفاضلة على قدر طاقتها ومن حكمته انه سحب داود شهورا وكان يسرد الدرع فلم يسأله عنها فلما فرغها لبسها وقال نعم لبوس للحرب انت فقال الصمت حكم وقليل فاعلوه وان داود قال له يوما كيف اصبحت فقال اصبحت في يدي غيري فتفكر داود فيه فصنع صنعة ما وامر بان يذبح شاة ويأتي باطيب مضغتين منها فاتى باللسان والقلب ثم بعد ايام امر بان يأتي باخبث مضغتين منها فاتى بهما ايضا فسأله عن ذلك فقال هما اطيب شيء اذا طابا واخبث شيء اذا خبثا ان اشكر لله لان اشكر اما اي اشكر فان ايتاء الحكمة في معنى القول ومن يشكر فانما يشكر لنفسه لان نفعه عايد اليها وهو دوام النعمة واستحقاق المزيد ومن كفر فان الله غني لا يحتاج الى الشكر حميد حقيق بالحمد وان لم يحمد او محمود

من ان يا لشكر لا ينفع الا الشاكر
من شكر فانما شكر لنفسه وبين ان
بالكفر لن لا يضره غير الكافر بقوله
ومن كفر فان الله غني حميد ٥

نطق

ونطق بجمع جميع مخلوقاته بلسان الحال واذ قال لقمان لابنه وهو يعظه اتعظه او اشكم او ماتان يا بني تصغير اشفاق لا تشرك بالله قيل كان كافرا فما زال به حتى اسلم ومن وقف على لا تشرك جعل بالله قسما ان الشرك لظلم عظيم لانه تسوية بين من لا نعمة الا منه ومن لا نعمة منه ووصينا الانسان بوالديه حملته امه وهنا وات وهن او تهن وهنا على وهن اي تضعف ضعفا فوق ضعف فانها لا يزال يتزايد ضعفها والجملة في موضع الحال وقرئ بالتحريك يقال وهن يهن وهنا ووهن يوهن وهنا ونصاله في عامين وفطامه في انقضاء عامين وكانت رضعته في تلك المدة وقرئ وفصله فيه دليل على ان اقصى مدة الرضاع حولان ان اشكر لي ولوالديك تفسير لوصينا او علة له او بدل من والديه بدل الاشتمال وذكر الحمل والفصال في البين اعتراض مؤكد للتوصية في حقها خصوصا ومن ثم قال عليه الصلوة والسلام لمن قال له من ابر اماك ثم اماك ثم اماك ثم ابك ثم ادناك ادناك قال فقلت ثم من قال امك قال قلت ثم من قال امك قال امك ثم الاقرب فالاقرب ولا يخفى ما وراء هذا الترتيب من حسن الادب اليها الى مصيركم فاحاسبك على شركك وكفرك وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم باستحقاقه الاشراك تعليلا لهما وقيل اراد وبنفي العلم به نفيه فلا تطعهما في ذلك وصاحبهما في الدنيا معروفا صحابا معروفا بر تنصيه الشرع وتقتضيه الكرم واتبع في الدين سبيل من انابني بالتوحيد والاخلاص في الطاعة ثم الي رجعكم مرجعك ومرجعهما فانبئكم بما كنتم تعملون بان اجازيك على ايمانك واجازيهما على كفرهما والايتان معترضتان في تضاعيف وصية لقمان تاكيدا لما فيها من النهي عن الشرك كانه قال وقد وصينا مثل ما وصى به وذكر الوالدين للمبالغة فيه في ذلك فانهما مع انهما تلوا الباري في استحقاق التعظيم والطاعة لا يجوز ان يستحقا في الاشراك فما ظنك بغيرهما وفي ذلك لهما في سعد بن ابي وقاص وامه مكث لا سلامه ثلاثة ايام تطعم فيها شيئا ولذلك قيل من اناب اليه ابو بكر فانه اسلم بدعوته يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل اي ان الخصلة من الاساءة او الاحسان ان تك مثقالا في الصغر كحبة الخردل ورفع نافع مثقالا على ان الها ضمير القصة وكان تامة وتانيثها لاضافة المثقال الى الحبة كقول الشاعر كما شرقت صدر القناة من الدم اولان المراد بالحسنة والسيئة فتكن في صخرة او في السموات او في الارض في اخفى مكان واحرز كجوف صخرة او اعلاه كمذهب السموات او اسفله كتقعر الارض وقرئ بكسر الكاف من وكن الطائر اذا استتر في وكنه يات بها الله يحضر بها فيحاسب عليها ان الله لطيف يصل علمه الى كل خفي خبير عالم بكنهه يا بني اقم الصلوة تكميلا لنفسك وامر بالمعروف وانه عن المنكر تكميلا لغيرك واصبر على ما اصابك من الشدايد سيما في ذلك ان ذلك الاشارة الى الصبر او الى كل امر من عزم الامور مما عزم الله من الامور اي قطعه قطع ايجاب مصدر اطلق للمفعول ويجوز ان يكون بمعنى الفاعل من قوله فاذا عزم الامر اي جد ولا تصعر خدك للناس لا تملهم عنهم ولا تقابلهم صفحة وجهك كما يفعله المتكبر ون من الصعر وهو داء يعتري البعير فيلوي عنقه وقرأ نافع وابو عمرو وحمزة والكسائي

عن الترمذي عن ابن عمر عن جده قال قلت
يا رسول الله من ابر قال امك قال قلت ثم من قال
امك قال قلت ثم من قال امك قال قلت ثم من
قال ابالك ثم الاقرب فالاقرب ولا يخفى ما ورد
قريب منه ٥ ط

للما منعه عن الشرك وخفف بعد ما امر ونهى
ليقرر امر التوحيد ونهي الشرك ويدل على ان
تعلمون رفع لانه لم يقصد به ان يقع
فعل له فيعمل فيه بخلاف قوله
ما بني الآية ٥

للما منعه عن الشرك وخفف بعد ما امر ونهى
ليقرر امر التوحيد ونهي الشرك ويدل على ان
تعلمون رفع لانه لم يقصد به ان يقع
فعل له فيعمل فيه بخلاف قوله
ما بني الآية ٥

ان ما تنكرون من الشرك وعبادة غير الله وتقولون
غلطا وجهلا انه كان لآبائكم كانوا يعبدون الله
وحده ولا يشركون به شيئا ويقولون ما نعبدهم
الا ليقربونا الى الله زلفى فانكروا عليهم
ذلك ٥ ط

ولا تصاعر وقرئ ولا تصعر والكل واحد مثل علاه وعلاه وعالاه ولا تمش في الارض مرحا اي ذا مرح او وقع موقع الحال او مرح مرحا او لاجل المرح وهو البطر ان الله لا يحب كل مختال فخور علة للنهي وتاخير الفخور وهو مقابل للمصعر خده والمختال للماشي مرحا ليوافق رؤس الآي واقصد في مشيك توسط فيه بين الدبيب والايراع وعنه عليه الصلوة والسلام سرعة المشي تذهب بهاء المؤمن وقوله عايشة رضي الله عنها كان اذا مشى اسرع فالمراد ما فوق دبيب المقاوت وقرئ بقطع الهمزة من اقصد الرامي اذا سدد سهمه نحو الرمية واغضض صوتك وانقص منه واقصر ان انكر الاصوات اوحشها لصوت الحمير والحمار مثل في الذم سيما نهاقه ولذلك كني عنه فيقال طويل الاذنين وفي تمثيل الصوت المرتفع بصوته ثم اخراجه مخرج الاستعارة مبالغة شديدة وتوحيد الصوت لان المراد تفضيل الجنس في النكر دون الاحاد او لانه مصدر في الاصل

ألم تروا أن الله سخر لكم ما في السموات بان جعله اسبابا محصلة لمنافعكم وما في الارض بان مكنكم من الانتفاع به بوسط او بغير وسط واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة محسوسة ومعقولة ما تعرفونه وما لا تعرفونه وقد مر شرح النعمة وتفصيلها في الفاتحة وقرئ واصبغ بالابدال وهو جار في كل بين اجتمع مع الغين او الخاء او القاف كصلح وصقر وقرأ نافع وابن عمرو وحفص نعمه بالجمع والاضافة ومن الناس من يجادل في الله في توحيده وصفاته بغير علم مستفاد من دليل ولا هدى راجع الى رسول ولا كتاب منير انزله الله بل بالتقليد كما قال واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا وهو منع صحيح من التقليد في الاصول اولو كان الشيطان يدعوهم يحتمل ان يكون الضمير لهم ولآبائهم الى عذاب السعير الى ما يؤول اليه من التقليد اما الاشراك وجواب لو محذوف مثل لاتبعوه والاستفهام للانكار والتعجب ومن يسلم وجهه الى الله بان فوض امره اليه واقبل بشراشره عليه من اسلمت المتاع الى الزبون ويؤيده القراءة بالتشديد وحيث عدي باللام فلتضمن معنى الاخلاص وهو محسن في عمله فقد استمسك بالعروة الوثقى تعلق باوثق ما يتعلق به وهو تمثيل للمتوكل المشتغل بالطاعة بمن اراد ان يترقى شاهق جبل فتمسك باوثق عرى الجبل المتدلي منه والى الله عاقبة الامور اذ الكل صائر اليه ومن كفر فلا يحزنك كفره فانه لا يضرك في الدنيا وقربنا ولا يحزنك من آخر ولیس بمستبعض لينا مرجعهم في الدارين فنبئهم بما عملوا بالاهلاك والتعذيب ان الله عليم بذات الصدور فمجازيه عليه فضلا عما في الظاهر نمتعهم قليلا تمتيعا او زمانا قليلا فان ما يزول وبالنسبة الى ما يدوم قليل ثم نضطرهم الى عذاب غليظ يثقل عليهم ثقل الاجرام الغلاظ او ينضم الى الاحراق الضغط ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله لوضوح الدليل المانع من اسناد الخلق الى غيره بحيث اضطروا الى اذعانه قل الحمد لله على الزامهم والجائهم الى الاعتراف

بما يوجب بطلان اعتقادهم بل اكثرهم لا يعلمون ان ذلك يلزمهم لله ما في السموات والارض لا يستحق العبادة فيهما غيره ان الله هو الغني عن حمد الحامدين الحميد المستحق للحمد وان لم يحمد ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام ولو ثبت كون الاشجار اقلاما وتوحيد شجرة لان المراد تفصيل الاحاد والبحر يمده من بعده سبعة ابحر والبحر المحيط بسبعة بدا ممدودة بسبعة ابحر فاغنى عن ذكر المداد بمده لانه من مدّ الدواة وامتدها ورفعه للعطف على محل ان ومعمولها ويمده حال او الابتداء على انه مستانف والواو للحال او نصبه البصريان بالعطف على اسم ان او اضمار فعل يفسره يمده وقرئ يمدّه ويمدّه بالياء والتاء ما نفدت كلمات الله بكتبها تلك الاقلام بذلك المداد وانما جمع القلة للاشعار بان ذلك لا ينبغي بالقليل فكيف بالكثير ان الله عزيز لا يعجزه شيء حكيم لا يخرج من علمه وحكمته امر والآية جواب لليهود سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم اوامر وا قريشا ان يسالوه عن قوله وما اوتيتم من العلم الا قليلا وقد انزل التوراة وفيها علم كل شيء ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة الا كخلقها وبعثها اذ لا يشغله شان عن شان لانه يكفي لوجود الكل تعلق ارادته الذاتية مع قدرته الذاتية كما قال انما امرنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون ان الله سميع يسمع كل مسموع بصير يبصر كل مبصر لا يشغله ادراك بعضها عن بعض فكذلك خلق الميسر ان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري كل من الليل والنهار يجري في فلكه الى اجل مسمى الى منتهى معلوم الشمس الى آخر السنة والقمر الى آخر الشهر وقيل الى يوم القيمة والعطف بثم على قوله لاجل مسمى ان الاجل ههنا منتهى الجري وثم عرضه حقيقة او مجازا وكلا المعنيين حاصل في الغايات وان الله بما تعملون خبير عالم بكنه ذلك اشارة الى الذي ذكر من سعة العلم وشمول القدرة وعجايب الصنع واختصاص الباري بها بان الله هو الحق لسبب انه الثابت في ذاته الواجب من جميع جهاته او الثابت الهيته وان ما تدعون من دونه الباطل المعدوم في حد ذاته لا يوجد ولا يتصرف الا بجعله او الباطل الهيته وقرأ البصريون والكوفيون غير ابي بكر بالياء وان الله هو العلي الكبير متعال على كل شيء ومتسلط عليه الم تر ان الفلك تجري في البحر بنعمة الله باحسانه في تسهيله اسبابه وهو استشهاد آخر على باهر قدرته وكمال حكمته وشمول انعامه والباء للصلة او الحال وقرئ الفلك بالتثقيل ونعمات الله بسكون العين وقد جوز في مثله الكسر والفتح والسكون ليريكم من آياته دلائله ان في ذلك لآيات لكل صبار على المشاق فيتعب نفسه بالتفكر في الآفاق والانفس شكور يعرف النعم ويتعرف مانحها او للمؤمنين فان الايمان نصفان نصف شكر ونصف صبر واذا غشيهم علاهم وغطاهم موج كالظلل كما يظل من جبل او سحاب اوغيرهما وقرئ كالظلال جمع ظلة كقلة وقلال دعوا الله مخلصين له الدين لزوال ما ينازع الفطرة من الهوى والتقليد بما دهاهم من الخوف الشديد فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد

Bibliotheca Alexandrina

متعلم على الطريق القصد الذي هو التوحيد او متوسط في الكفر لانزجار بعض الانزجار وما يجحد بآياتنا
الا كل ختار غدار فانه نقض للعهد الفطري او ما كان في البحر ما لم تحترز شد الغدر كفور للنعم يا ايها الناس
اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده لا يقضي عنه وقرئ لا يجزئ من اجزء اذا اغنى والراجع الى الموصوف
محذوف اي لا يجزي فيه ولا مولود عطف على والد او مبتدا خبره هو جار عن والده شيئا وتغيير النظم للدلالة
على ان المولود اولى بان لا يجزي وقطع طمع من توقع من المؤمن ان ينفع اباه الكافر في الآخرة ان وعد الله
بالثواب والعقاب حق لا يمكن خلفه فلا تغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور الشيطان بان
يرجيكم التوبة والمغفرة يجترئكم على المعاصي ان الله عنده علم الساعة علم وقت قيامها لما روي ان الحرث
عمرو اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال متى قيام الساعة واني قد القيت حبا في الارض فمتى السماء تمطر وحمل
امراتي ذكرا واني وما اعمل غدا واين اموت فنزلت وعنه عليه الصلوة والسلام مفاتح الغيب خمس وتلا هذه
الآية وينزل الغيث في اباته المقدر له والمحل المعين له في علمه وقرا نافع وابن عامر وعاصم بالتشديد ويعلم
ما في الارحام اذكرام انثى اتام ناقص وما تدري نفس ما ذا تكسب غدا من خير او شر وربما تعزم على شيء
وتفعل خلافه وما تدري نفس باي ارض تموت كما لا تدري في اي وقت تموت روي ان ملك الموت
مر على سليمان فجعل ينظر الى رجل من جلسائه يديم النظر اليه فقال الرجل من هذا قال ملك الموت فقال
كانه يريدني فمر الريح ان تحملني وتلقيني بالهند ففعل فقال الملك كان دوام نظري اليه تعجبا منه اذ امرت
ان اقبض روحه بالهند وهو عندك وانما جعل العلم لله والدراية للعبد لان فيها معنى الحيلة فيشعر بالفرق
بين العلمين ويدل على انه عمل حيلة وابعد فيها وسعه لم يعرف ما هو الحق به من كسبه وعاقبت فكيف بغيره
مما لم ينصب له دليلا عليه وقرئ باية ارض وشبهه سيبويه بما ينثها بتاء ثبت كلي في كلتهن ان الله عليم يعلم
الاشياء كلها خبير يعلم بواطنها كما يعلم ظواهرها وعنه عليه الصلوة والسلم من قرا سورة لقمان كان له
لقمان رفيقا يوم القيمة واعطي من الحسنات عشر امثال عباده من عمل بالمعروف ونهى عن المنكر سورة السجدة
مكية وهي ثلثون اية وقيل تسع وعشرون بسم الله الرحمن الرحيم
الم ان جعل اسما للسورة او القرآن فمبتدا خبره تنزيل الكتاب على ان التنزيل بمعنى المنزل وان جعل تعديدا
للحروف كان تنزيل خبر مبتدا محذوف او مبتدا خبره لا ريب فيه فيكون من رب العالمين حالا من الضمير
في فيه لان المصدر لا يعمل فيما بعد الخبر ويجوز ان يكون خبرا ثانيا ولا ريب فيه حال من الكتاب او
اعتراض والضمير في فيه للمضمون الجملة ويؤيده قوله ام يقولون افتراه فانه انكار لكونه من رب العالمين
بل هو الحق من ربك فانه تقرير له ونظم الكتاب على هذا انه اشار اولا الى اعجازه ثم رتب عليه ان تنزيله

من رب العالمين وقرر ذلك بنفي الريب عنه ثم اضرب عن ذلك الى ما يقولون فيه على خلاف ذلك انكارا له
وتعجيبا منه فان ام منقطعة ثم اضرب عنه الى اثبات الحق المنزل من الله وبين المقصود من تنزيله فقال
لتنذر قوما ما اتيهم من نذير من قبلك اذ كانوا اهل الفترة لعلهم يهتدون بانذارك اياهم الله الذي
خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش مر بيانه في الاعراف ما لكم من دونه
من ولي ولا شفيع ما لكم اذا جاوزتم رضا الله احد ينصركم ويشفع لكم او ما لكم سواه ولي ولا شفيع
بل هو الذي يتولى مصالحكم وينصركم في مواطن نصركم على ان الشفيع يتجوز به للناصر فاذا خذلكم لم يبق لكم ولي
ولا ناصر افلا تتذكرون بمواعظ الله يدبر الامر من السماء الى الارض يدبر امر الدنيا باسباب سماوية كالملائكة
وغيرها نازلة آثارها الى الارض ثم يعرج اليه ثم يصعد اليه وثبت في علمه موجودا في يوم كان مقداره الف سنة
مما تعدون في برهة من الزمان متطاولة يعني بذلك استطالة ما بين التدبير والوقوع وقيل يدبر الامر
باظهاره في اللوح فينزل به الملك ثم يعرج اليه في زمان هو كالف سنة لان مسافة نزوله وعروجه مسيرة
الف سنة فان ما بين السماء والارض مسيرة خمسمائة سنة وقيل يقضي قضاء الف سنة فينزل به الملك ثم
يعرج بعد الالف لالف آخر وقيل يدبر الامر الي قيام الساعة ثم يعرج اليه الامر كله يوم القيمة وقيل يدبر
الماموربه من الطاعات منزلا من السماء الى الارض بالوحي ثم لا يعرج اليه خالصا كما يرتضيه اتباعي مدبر
متطاولة لقلة المخلصين والاعمال الخلص وقرئ يعرج ويعدون فذلك عالم الغيب والشهادة يدبر امرهما
على وفق الحكمة العزيز الغالب على امره الرحيم على العباد في تدبيره وفيه ايماء بانه يرى اعمى المصالح تفضلا واحسانا
الذي احسن كل شيء خلقه خلقه موفرا عليه ما يستعد ويليق به على وفق الحكمة والمصلحة وخلقه بدل
من كل بدل الاشتمال وقيل علم كيف يخلقه من قولهم الرء ما يحسنه اي يحسن معرفته وخلقه مفعول ثان وقرا
نافع واكلوفيون بفتح اللام على الوصف فالثاني على الاول لمخصوص بمنفصل وعلى الثاني بمتصل وبدا خلق
الانسان يعني آدم من طين ثم جعل نسله ذريته سميت بها لانها تسل منه اي تنفصل من سلالة من ماء
مهين متهن ثم سواه قومه بتصوير اعضائه على ما ينبغي ونفخ فيه من روحه اضافه الى نفسه تشريفا واشعارا
بانه خلق عجيب وان له شانا له مناسبة ما الى الحضرة الربوبية ولاجله من عرف نفسه عرف ربه وجعل لكم السمع
والابصار والافئدة خصوصا لتسمعوا وتبصروا وتعقلوا قليلا ما تشكرون تشكرون شكرا قليلا وقالوا
ءاذا ضللنا في الارض اي صرنا ترابا مخلوطا بتراب الارض لا يتميز منه او غبنا فيها وقرئ ضللنا بالكسر من ضل
يضل وضللنا من ضل اللحم اذا انتن وقرا ابن عامر اذا على الخبر والعامل فيه ما دل عليه انا لفي خلق جديد
وهو يبعثنا ونجدد خلقنا وقراء نافع والكسائي ويعقوب انا على الخبر والتابل ابي بن خلف واسناده الى

جميعهم رضاهم به بل هم بلقاء ربهم بالبعث او بتلقي ملك الموت وما بعد كافرون جاحدون قل يتوفيكم
يتوفى نفوسكم لا يترك منها شيئا او لا يبقي منكم احدا والتفعل والاستفعال يلتقيان كثيرا كشتقصته واستقصته
وتعجلته واستعجلته ملك الموت الذي وكل بكم بقبض ارواحكم واحصاء آجالكم ثم الى ربكم ترجعون للحساب
والجزاء ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم من الحياء والحزي ربنا قابلين ربنا ابصرنا ما وعدتنا
وسمعنا منك تصديق رسلك فارجعنا الى الدنيا نعمل صالحا انا موقنون او لم يبق لنا شك بما شاهدناه وجواب
لو محذوف يقدر بنحو لرايت امرا فظيعا ان يكون للتمني والمضي فيها وفي اذ لان الثابت في علم الله بمنزلة
الواقع ولا يقدر لترى مفعول لان المعنى لو يكون منك رؤية في هذا الوقت او يقدر ما دل عليه صلة
اذ والخطاب للرسول او لكل واحد ولو شئنا لآتينا كل نفس هديها ما تهتدي به الى الايمان والعمل
الصالح بالتوفيق له ولكن حق القول مني بث قضايي وسبق وعيدي وهو لاملان جهنم من الجنة
والناس اجمعين وذلك تصريح بعدم ايمانهم لعدم المشية المسببة عن سبق الحكم بانهم من اهل النار ولا
يدفعه جعل ذوق العذاب سببا عن نسيانهم العاقبة وعدم تفكرهم فيها بقوله فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم
هذا فانه من الوسايط والاسباب المقتضية له انا نسيناكم تركناكم من الرحمة او في العذاب تركي المقتضي
مبني استيناف وبناء الفعل على ان واسمها تشديد في الانتقام منهم وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون
كرر الامر للتاكيد ولما يلابسه من التصريح بمفعوله وتعليله بافعالهم السيئة من التكذيب والمعاصي كما علله
بتركهم تدبر امر العاقبة والتفكر فيه دلالة على ان كلا منهما يقتضي ذلك انما يؤمن بآياتنا الذين اذا
ذكروا بها وعظوا بها خروا سجدا خوفا من عذاب الله وسبحوا تنزهوا عما لا يليق بها كالعجز عن البعث بحمد
ربهم حامدين له خوفا من عذاب الله وشكرا على ما وفقهم للاسلام وآتاهم الهدى وهم لا يستكبرون
عن الايمان والطاعة كما يفعل من يصر مستكبرا تجافى جنوبهم تتنح وتتجافى عن المضاجع الفرش ومواضع
النوم يدعون ربهم داعين اياه خوفا من سخطه وطمعا في رحمته وعن النبي صلى الله عليه وسلم في تفسيرها
قيام العبد من الليل وعنه عليه الصلوة والسلام اذا جمع الاولين والآخرين جاء منادٍ ينادي بصوت
يسمع الخلايق كلهم سيعلم اهل الجمع اليوم من اولى بالكرم ثم يرجع فينادي ليقم الذين كانت تتجافى جنوبهم
عن المضاجع فيقومون وهم قليل ثم يرجع فينادي ليقم الذين كانوا يحمدون في الباساء والضراء فيقومون
وهم قليل فيمرون جميعا الى الجنة ثم يحاسب سائر الناس وقيل كان ناس من الصحابة يصلون من المغرب
الى العشاء فنزلت فيهم ومما رزقناهم ينفقون في وجوه الخير فلا تعلم نفس ما اخفي لهم لا ملك مقرب
ولا نبي مرسل من قرة اعين مما يقر به عيونهم وعنه عليه الصلوة والسلام يقول الله اعددت لعبادي

الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بله ما اطلعتم عليه ايها الثقلان فلا تعلم نفس
ما اخفي لهم من قرة اعين وقراءة حمزة ويعقوب اخفي على ان مضارع اخفيت وقرئ يخفي واخفي والفاعل للكل
هو الله وقرئت اعين لاختلاف انواعها والعلم بمعنى المعرفة وما موصولة او استفهامية معلق عنها الفعل
جزاء بما كانوا يعملون اي اجروا جزاء واخفي للجزاء فان اخفاءه لعلو شانه وقيل هذا القوم اخفوا اعمالهم
فاخفي الله ثوابهم افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون في الشرف والمثوبة تاكيد وتصريح والجمع
للحمل على المعنى اما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات الماوي فانها الماوي الحقيقي والدنيا
متزلا مرتحلا عنها لا محالة وقيل الماوي جنة من الجنان نزلا سبق في آل عمران بما كانوا يعملون بسبب اعمالهم
او على اعمالهم واما الذين فسقوا فمأويهم النار ومكان جنة المأوى للمؤمنين كلما ارادوا ان يخرجوا منها
اعيدوا فيها عبارة عن خلودهم فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون اهانة لهم وزيادة
لغيظهم ولنذيقنهم من العذاب الادنى عذاب الدنيا بدليل ما يحل بهم سنة سبع سنين والقتل والاسر
دون العذاب الاكبر عذاب الآخرة لعلهم لعل من بقي منهم يرجعون يتوبون عن الكفر روي ان وليد بن عتبة
فاخر عليا يوم بدر فنزلت هذه الآيات ومن اظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم اعرض عنها فلم يتفكر فيها ولم
لاستبعاد الاعراض عنها مع فرط وضوحها وارشادها الى اسباب السعادة بعد التذكير بها عقلا كما في بيت
الحماسة ولا يكشف الغماء الا ابن حرة يرى غمرات الموت ثم يزورها انا من المجرمين منتقمون نكيف من
كان اظلم كل ظالم ولقد آتينا موسى الكتاب كما آتيناك فلا تكن في مرية في شك من لقائه من لقايك الكتاب
لقوله وانك لتلقى القرآن فانا آتيناك من الكتاب مثل ما آتيناه منه فليس ذلك ببدع لم يكن قط حتى تتابه
او من لقاء موسى الكتاب او من لقايك موسى وعنه عليه الصلوة والسلام رايت ليلة اسري بي موسى عليه السلام
رجلا آدم طوالا اجعد كانه من رجال شنوءة وجعلناه اي المنزل على موسى هدى لبني اسرائيل وجعلنا
منهم ائمة يهدون الناس الى ما يليه من الحكم والاحكام بامرنا اياهم به او بتوفيقنا له لما صبروا وقرئ
صبروا بالكسائي ورويس لما صبروا اي لصبرهم على الطاعة او عن الدنيا وكانوا بآياتنا يوقنون لامعانهم
فيها النظر ان ربك هو يفصل بينهم يوم القيمة يقضي فيميز الحق من الباطل بتعيين المحق من المبطل فيما كانوا
فيه يختلفون من امر الدين او امر يهد لهم الواو للعطف على مقدر من جنس المعطوف والفاعل ضمير ما دل عليه
كم اهلكنا من قبلهم من القرون اي كثرة من اهلكناهم من القرون الماضية او ضمير الله بدليل القراءة بالنون
في مساكنهم يعني اهل مكة يمرون في متاجرهم على ديارهم وقرئ بالتشديد ان في ذلك لآيات افلا يسمعون
سماع تدبر واتعاظ اولم يروا انا نسوق الماء الى الارض الجرز التي جرز نباتها اي قطع وازيل لا انبت لقوله

الله

فخرج به زرعًا وقيل اسم موضع باليمن ناكل منه من الزرع انعامهم كالتبن والورق وانفسهم كالحب والقر
افلا يبصرون فيستدلون به على كمال قدرته وفضله ويقولون متى هذا الفتح النصر او الفصل بالحكومة
من قوله ربنا افتح بيننا ان كنتم صادقين في الوعد به قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم ولا هم
ينظرون وهو يوم القيمة فانه يوم نصر المسلمين على الكفرة والفصل بينهم وقيل يوم بدر او فتح مكة والمراد بالذين
كفروا المقتولون منهم فيه فانه لا ينفعهم ايمانهم حال القتل ولا يمهلون وانطباقه جوابا عن سؤالهم من
حيث المعنى باعتبار ما عرف من غرضهم فانهم لما اراد به الاستعجال تكذيبا واستهزاء اجيبوا بما يمنع
الاستعجال فاعرض عنهم ولا تبال بتكذيبهم وقيل هو منسوخ بآية السيف وانتظر النصرة عليهم انهم منتظرون
الغلبة عليك وقرئ بالنون على انهم اجتراء بان ينتظر هلاكهم امانا للملائكة ينتظرون عن النبي صلى الله
عليه وسلم من قرأ الم تنزيل وتبارك الذي بيده الملك اعطي من الاجر كما احيى ليلة القدر وعنه من قرأ الم تنزيل
في بيته لم يدخل الشيطان بيته ثلثة ايام سورة الاحزاب مدنية وهي ثلث وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبي اتق الله ناداه بالنبي وامر بالتقوى تعظيما له وتفخيما لشان التقوى والمراد به الامر بالثبات عليه ليكون مانعا له عما نهي عنه بقوله ولا تطع الكافرين
والمنافقين اي فيما يعود بوهن في الدين روي ان ابا سفيان وعكرمة بن ابي جهل وابا الاعور السلمي
قدموا عليه في المعاودة التي كانت بينه وبينهم وقام معهم ابن ابي وعتب بن قشير وجد بن قيس فقالوا ارفض
ذكر آلهتنا وقل ان لها شفاعة وندعك وربك فنزلت ان الله كان عليما بالمصالح والمفاسد حكيما لا يحكم الا بما تقتضيه
الحكمة واتبع ما يوحى اليك من ربك كالنهي عن طاعتهم ان الله كان بما تعملون خبيرا فمن اليك ما يصلحه وتغني
من الاستماع الى الكفرة وقرأ ابو عمرو وبالياء على ان الواو ضمير الكفرة والمنافقين اي ان الله خبير بكيدهم
فيدفعها عنك وتوكل على الله وكل امرك الى تدبيره وكفى بالله وكيلا موكولا اليه الامور كلها ما جعل الله لرجل
من قلبين في جوفه اي ما جمع قلبين في جوف لان القلب بعدن الروح الحيواني المتعلق للنفس الانساني
اولا ومنبع القوى بأسرها وهي بمنع التعدد وما جعل ازواجكم اللائي تظاهرون منهن امهاتكم وما جعل
ادعياءكم ابناءكم وما جعل الزوجية والامومة في امراة ولا الدعوة والبنوة في رجل والمراد بذلك رد ما كانت
العرب تزعم من ان اللبيب الاريب فيه قلبان ولذلك قيل لابي معمر ذي القلبين اسد الفهري ذو القلبين و
الزوجة المظاهر عنها كالام ودعي الرجل ابنه ولذلك كانوا يقولون لزيد بن حارثة الكلبي عتيق رسول الله
صلى الله عليه وسلم ابن محمد او المراد نفي الامومة والبنوة عن المظاهر عنها والمتبنى ونفي القلبين لتمهيد اصل
يحملان عليه والمعنى كما لم يجعل الله قلبين في جوف لاد اية الى تناقض وهو ان يكون كل منهما اصلا لكل القوى

كالحب

عن ابن عباس ان الارض الجرداء سميت بذلك لانها لا تنبت شيئا

وذلك

وغيرها ولم يجعل الزوجة والدعي اللذين لا ولادة بينهما وبينه امة وابنه اللذين بينهما وبينه ولادة وقرأ ابو عمرو
اللائي بالياء وحده على اصله اللاء بهمز فخففت وعن الحجازيين مثله وعنهما عن يعقوب بالهمز وحده
واصل تظهرون تتظهرون فادغمت التاء الثانية في الظاء وقرأ ابن عامر تظاهرون بالادغام وحمزة
والكسائي بالحذف وعاصم تظاهرون وقرئ تظهرون من ظهر وقرئ تظهرون من ظهر بمعنى ظاهر كعقد بمعنى عاقد وتظهرون
من الظهور وبمعنى الظهار بان تقول للزوجة انت علي كظهر امي ماخوذ من الظهر باعتبار اللفظ كالتلبية
من لبيك وتعديته بمن لتضمنه معنى التجنب لانه كان طلاقا في الجاهلية وهو في الاسلام يقتضي الطلاق
او الحرمة الى اداء الكفارة كما عدي آلى بها وهو بمعنى حلف وذكر الظهر للكناية عن البطن الذي هو عمود
فان ركوب يقارب ذكر الفرج او للتغليظ في التحريم فانهم كانوا يحرمون اتيان المراة نظرها الى السماء
والادعياء جمع دعي على الشذوذ وكانه شبه بفعيل بمعنى فاعل فجمع جمعه ذلكم اشارة الى كل ماذكر
او الى الاخير قولكم بافواهكم لا حقيقة له في الاعيان كقول الهادي والله يقول الحق ما لا حقيقة عينية
مطابقة له وهو يهدي السبيل سبيل الحق ادعوهم لآبائهم انسبوهم اليهم وهو افراد للمقصود من اقواله
الحقة وقوله هو اقسط عند الله تعليل له والضمير لمصدر ادعوا واقسط افعل تفضيل تصدق به الزيادة مطلقا
من القسط بمعنى العدل ومعناه البالغ في الصدق فان لم تعلموا آباءهم فتنسبوهم اليهم فاخوانكم في الدين
فهم اخوانكم في الدين ومواليكم واولياءكم فيه فقولوا هذا اخي ومولاي بهذا التاويل وليس عليكم جناح
فيما اخطاتم به ولا اثم عليكم فيما تعلمتم من ذلك مخطئين قبل النهي او بعده على النسيان او سبق اللسان
ولكن ما تعمدت قلوبكم ولكن الجناح فيما تعمدت قلوبكم او وليكن ما تعمدت فيه الجناح وكان الله غفورا
رحيما لعفوه عن المخطي واعلم ان النبي لا عبرة له عندنا وعند ابي حنيفة يوجب عتق مملوكه وثبت النسب المجهول
الذي يمكن الحاقه به النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم في الامور كلها فانه لا يامرهم ولا يرضى منهم الا بما فيه صلاحهم
وبحاكمهم بخلاف النفس فلذلك طلق فيجب عليهم ان يكون احب اليهم من انفسهم وامره انفذ عليهم من امرها وشفقتهم عليه
اتم من شفقتهم عليها روي انه عليه الصلوة والسلام اراد غزوة تبوك فامر الناس بالخروج فقال ناس نستاذن
آباءنا وامهاتنا فنزلت وقرئ وهو اب لهم اي في الدين فان كل نبي ابو امته من حيث انه اصل فيما به الحيوة
الابدية ولذلك صار المؤمنون اخوة وازواجه امهاتهم منزلات منزلتهن في التحريم واستحقاق التعظيم وفيما عدا
ذلك نكاحا اجنبيات ولذلك قالت عايشة لسنا امهات النساء وانما نحن امهات الرجال واولوا الارحام وهو والقربات بعضهم اولى
ببعض في التوارث وهو نسخ لما كان في صدر الاسلام من التوارث بالهجرة والموالاة في الدين في كتاب الله
في اللوح او فيما انزل وهو هذه الآية او آية المواريث او فيما فرض الله من المؤمنين والمهاجرين بيان للاولى

الى الاولياء من غير
تخلف حلفائهم
والبانون

ان كان وقيل الله بالنص من غير
الميراث بالهجرة والباقون
بالنص وبما بعدها الحالفين ٥

فان ما بالجمع على الاصل بالكاف من قبيل
بعض فاضل كتبي والنساء وبني واشباه ٥

كان ما صفة لمحذوف اي شيئا كان من شيء
لا يزول محل الاضافة بالكثرة والاضافة الاعم اي جنسه ولو بعض
فيصح ان يعود ان كان من شيء ان يكون ابنا الذكران
وعندهما حبيبه لا يعيش

ابنا لم ينبت شعره حتى ان من كان صغيرا بان
عشرين سنة ان كان لا يعيش ان كان
لا يزول محل الاضافة بالكثرة والاضافة الاعم اي جنسه ولو بعض
فيصح ان يعود ان كان من شيء ان يكون ابنا الذكران
وعندهما حبيبه لا يعيش

الى الاولياء من غير
بعضهم اولى بان يرث
بعض من الاجانب
٥ كل

الارحام اوصلة لاولى اي اولوا الارحام بحق القرابة اَوْلى بالميراث من المومنين بحق الدين والمهاجرين بحق الهجرة الا ان تفعلوا الى اوليائكم معروفًا استثناء عن اعم ما يُقدَّر الاولوية فيه من النفع والمراد بفعل المعروف التوصية او منقطع كان ذلك في الكتاب مسطورًا كان ما ذكر في الآيتين ثابتًا في اللوح او القرآن وقيل في التوراة واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم متعلق باذكر ويشاركهم عهودهم بتبليغ الرسالة والدعاء الى الدين القويم ومنك ومن نوح وابرهيم وموسى وعيسى بن مريم خصهم بالذكر لانهم مشاهير ارباب الشرايع وقدم نبينا تعظيمًا واخذنا منهم ميثاقًا غليظًا عظيم الشان اوموكدا باليمين والتكرير لبيان هذا الوصف ليسال الصادقين عن صدقهم اي فعلنا ذلك ليسال الله يوم القيمة الانبياء الذين صدقوا عهدهم بما قالوه لقومهم او تصديقهم اياهم تكميلا لهم او المصدقين لهم عن تصديقهم فان مُصدِّق الصادق صادق او المومنين الذين صدقوا عهدهم حين اشهدهم على انفسهم عن صدقهم عهدهم واعد للكافرين عذابًا اليمًا عطف على اخذنا من جهة ان بعثة الرسل واخذ الميثاق منهم لاثابة المومنين او على ما دلّ عليه ليسال الكافرين واعد للكافرين يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود يعني الاحزاب وهم قريش وغطفان ويهود قريظة والنضير فكانوا زهاء اثني عشر الفا فارسلنا عليهم ريحًا ريح الصبا وجنودًا لم تروها الملايكة روي انه لما سمع باقبالهم ضرب الخندق على المدينة ثم خرج اليهم في ثلثة آلاف والخندق بينه وبينهم وبقي على الفريقين قريب شهر لا حرب بينهم الا الترامي بالنبل والحجارة حتى بعث الله عليهم صبا باردة في ليلة شاتية فاخصرتهم وسفت التراب في وجوههم واطفات نيرانهم وقلعت خيامهم وماجت الخيل بعضها في بعض وكبرت الملايكة في جوانب المعسكر فقال طليحة بن خويلد الاسدي اما محمد فقد بدأكم بالسحر فالنجا النجا فانهزموا من غير قتال وكان الله بما تعملون من حفر الخندق وقرا البصريان بالياء اي بما يعمل المشركون من التحزب والمحاربة بصيرا وايّاما اذ جاءوكم بدل من اذ جاءتكم من فوقكم من اعلى الوادي من قبل المشرق بنو غطفان ومن اسفل منكم من اسفل الوادي من قبل المغرب قريش واذ زاغت الابصار مالت عن مستوي نظرها حيرة وشخوصًا وبلغت القلوب الحناجر جمع حنجرة وهي رأس المجرة من سدة الفم فترتفع بارتفاعها الى رأس المجرة وهي منتهى الحلقوم ومدخل الطعام والشراب وتظنون بالله الظنونا الانواع من الظن فظن المخلصون الثبت القلوب ان الله يخرج وعده في اعلاء دينه او توبيخهم فخافوا الزلل لضعف الاحتمال والضعفاء والقلوب والمنافقون على ما حكي عنهم والالف مزيدة في امثاله تشبيها للفواصل بالقوافي وقد اجري نافع وابن عامر وابو بكر فيها الوصل مجرى الوقف ولم يزدها ابو عمرو وحمزة ويعقوب مطلقا وهو القياس هنالك ابتلي المومنون اختبروا فظهر المخلص من المنافق والثابت من المتزلزل وزلزلوا زلزالا شديدًا من شدة الفزع وقرئ زُلزلوا بالفتح واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ضعف اعتقاد

الارحام اوصلة لاولى اي اولوا الارحام بحق القرابة اَوْلى بالميراث من المومنين بحق الدين والمهاجرين بحق الهجرة الا ان تفعلوا الى اوليائكم معروفًا استثناء عن اعم ما يُقدَّر الاولوية فيه من النفع والمراد بفعل المعروف التوصية او منقطع كان ذلك في الكتاب مسطورًا كان ما ذكر في الآيتين ثابتًا في اللوح او القرآن وقيل في التوراة واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم متعلق باذكر ويشاركهم عهودهم بتبليغ الرسالة والدعاء الى الدين القويم ومنك ومن نوح وابرهيم وموسى وعيسى بن مريم خصهم بالذكر لانهم مشاهير ارباب الشرايع وقدم نبينا تعظيمًا واخذنا منهم ميثاقًا غليظًا عظيم الشان اوموكدا باليمين والتكرير لبيان هذا الوصف ليسال الصادقين عن صدقهم اي فعلنا ذلك ليسال الله يوم القيمة الانبياء الذين صدقوا عهدهم بما قالوه لقومهم او تصديقهم اياهم تكميلا لهم او المصدقين لهم عن تصديقهم فان مُصدِّق الصادق صادق او المومنين الذين صدقوا عهدهم حين اشهدهم على انفسهم عن صدقهم عهدهم واعد للكافرين عذابًا اليمًا عطف على اخذنا من جهة ان بعثة الرسل واخذ الميثاق منهم لاثابة المومنين او على ما دلّ عليه ليسال الكافرين واعد للكافرين يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود يعني الاحزاب وهم قريش وغطفان ويهود قريظة والنضير فكانوا زهاء اثني عشر الفا فارسلنا عليهم ريحًا ريح الصبا وجنودًا لم تروها الملايكة روي انه لما سمع باقبالهم ضرب الخندق على المدينة ثم خرج اليهم في ثلثة آلاف والخندق بينه وبينهم وبقي على الفريقين قريب شهر لا حرب بينهم الا الترامي بالنبل والحجارة حتى بعث الله عليهم صبا باردة في ليلة شاتية فاخصرتهم وسفت التراب في وجوههم واطفات نيرانهم وقلعت خيامهم وماجت الخيل بعضها في بعض وكبرت الملايكة في جوانب المعسكر فقال طليحة بن خويلد الاسدي اما محمد فقد بدأكم بالسحر فالنجا النجا فانهزموا من غير قتال وكان الله بما تعملون من حفر الخندق وقرا البصريان بالياء اي بما يعمل المشركون من التحزب والمحاربة بصيرا وايّاما اذ جاءوكم بدل من اذ جاءتكم من فوقكم من اعلى الوادي من قبل المشرق بنو غطفان ومن اسفل منكم من اسفل الوادي من قبل المغرب قريش واذ زاغت الابصار مالت عن مستوي نظرها حيرة وشخوصًا وبلغت القلوب الحناجر جمع حنجرة وهي رأس المجرة من سدة الفم فترتفع بارتفاعها الى رأس المجرة وهي منتهى الحلقوم ومدخل الطعام والشراب وتظنون بالله الظنونا الانواع من الظن فظن المخلصون الثبت القلوب ان الله يخرج وعده في اعلاء دينه او توبيخهم فخافوا الزلل لضعف الاحتمال والضعفاء والقلوب والمنافقون على ما حكي عنهم والالف مزيدة في امثاله تشبيها للفواصل بالقوافي وقد اجري نافع وابن عامر وابو بكر فيها الوصل مجرى الوقف ولم يزدها ابو عمرو وحمزة ويعقوب مطلقا وهو القياس هنالك ابتلي المومنون اختبروا فظهر المخلص من المنافق والثابت من المتزلزل وزلزلوا زلزالا شديدًا من شدة الفزع وقرئ زُلزلوا بالفتح واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ضعف اعتقاد

ما وعدنا الله ورسوله من الظفر واعلاء الدين الا غرورا وعدا باطلا قيل قاله معتب ابن قشير قال يعدنا محمد فتح فارس والروم واحدنا لا يقدر ان يتبرز فرقا ما هذا الا وعد غرور واذ قالت طائفة منهم يعني اوس ابن قيظي وابتاعه يا اهل يثرب اهل مدينة وقيل هو اسم ارض وقعت المدينة في ناحية منها لا مقام لكم لا موضع قيام لكم ههنا وقرا حفص بالفتح على انه مكان او مصدر من قام فارجعوا الى منازلكم هاربين وقيل المعنى لا مقام لكم على دين محمد صلى الله عليه وسلم فارجعوا الى الشرك واسلموا لتسلموا ولا مقام لكم بيثرب فارجعوا كفارا ليكنكم المقام بها ويستاذن فريق منهم النبي للرجوع يقولون ان بيوتنا عورة غير حصينة واصلها الخلل ويجوز ان يكون تخفيف العورة من عورت الدار اذا اختلت وتدقريت بها وما هي بعورة بل هي حصينة ان يريدون الا فرارا اي ما يريدون بذلك الا الفرار من القتال ولو دخلت عليهم دخلت المدينة او بيوتهم من اقطارها من جوانبها وخذف الفاعل للايذان بان دخول هولاء المتحزبين عليهم ودخول غيرهم من العساكر سيان في اقتضاء الحكم المرتب عليه ثم سيلوا الفتنة الردة ومقاتلة المسلمين لاتوها لاعطوها وقرا المجازيون بالقصر يعني لجاوها وفعلوها وما تلبثوا بها بالفتنة اي باعطائها الا يسيرا ريثما السوال والجواب وقيل وما التوا بالمدينة بعد الارتداد الا يسيرا ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الادبار يعني بني حارثة عاهدوا رسول الله يوم احد حين فشلوا ثم تابوا ان لا يعودوا لمثله وكان عهد الله مسئولا عن الوفاء به مجازى عليه قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل فانه لابد لكل شخص من حتف انف او قتل في وقت معين سبق به القضاء وجرى عليه القلم واذا لا تمتعون الا قليلا اي وان نفعكم الفرار مثلا فشُبِّعتم بالتاخير لم يكن ذلك التمتيع الا تمتيعا او زمانا قليلا قل من ذا الذي يعصمكم من الله ان اراد بكم سوءا او اراد بكم رحمة اي ويصيبكم بسوء ان اراد بكم رحمة فاختصر الكلام كما في قوله متقلدا سيفا ورمحا احمل الثاني على الاول لما في العصمة من معنى المنع ولا يجدون لهم من دون الله وليا ينفعهم ولا نصيرا يدفع الضر عنهم قد يعلم الله المعوقين منكم المثبطين عن رسول الله وهم المنافقون والقائلين لاخوانهم من ساكني المدينة هلم الينا قربوا انفسكم الينا وقد ذكر اصله في الانعام ولا ياتون الباس الا قليلا الا اتيانا او زمانا او باسا قليلا فانهم يعتذرون ويثبطون ما امكن لهم او يخرجون مع المومنين ولكن لا يقاتلون الا قليلا لقوله وما قاتلوا الا قليلا وقيل انه من تتمة كلامهم ومعناه ولا ياتي اصحاب محمد حرب الاحزاب الا بانا ومونهم الا قليلا اشحة عليكم جمع شحيح حال من فاعل ياتون او المعوقين او على المعاونة او النفقة في سبيل الله او الظفر والغنيمة جمع بحيح ونصبها على الحال من فاعل ياتون او المعوقين او على الذم فاذا جاء الخوف رايتهم ينظرون اليك تدور اعينهم في احداقهم كالذي يغشى عليه كنظر المغشي عليه او كدوران عينه او مشبهين به او مشبهة بعينه من الموت من معالجة سكرات الموت خوفا ولواذا بان

ما وعدنا الله ورسوله من الظفر واعلاء الدين الا غرورا وعدا باطلا قيل قاله معتب ابن قشير قال يعدنا محمد فتح فارس والروم واحدنا لا يقدر ان يتبرز فرقا ما هذا الا وعد غرور واذ قالت طائفة منهم يعني اوس ابن قيظي وابتاعه يا اهل يثرب اهل مدينة وقيل هو اسم ارض وقعت المدينة في ناحية منها لا مقام لكم لا موضع قيام لكم ههنا وقرا حفص بالفتح على انه مكان او مصدر من قام فارجعوا الى منازلكم هاربين وقيل المعنى لا مقام لكم على دين محمد صلى الله عليه وسلم فارجعوا الى الشرك واسلموا لتسلموا ولا مقام لكم بيثرب فارجعوا كفارا ليكنكم المقام بها ويستاذن فريق منهم النبي للرجوع يقولون ان بيوتنا عورة غير حصينة واصلها الخلل ويجوز ان يكون تخفيف العورة من عورت الدار اذا اختلت وتدقريت بها وما هي بعورة بل هي حصينة ان يريدون الا فرارا اي ما يريدون بذلك الا الفرار من القتال ولو دخلت عليهم دخلت المدينة او بيوتهم من اقطارها من جوانبها وخذف الفاعل للايذان بان دخول هولاء المتحزبين عليهم ودخول غيرهم من العساكر سيان في اقتضاء الحكم المرتب عليه ثم سيلوا الفتنة الردة ومقاتلة المسلمين لاتوها لاعطوها وقرا المجازيون بالقصر يعني لجاوها وفعلوها وما تلبثوا بها بالفتنة اي باعطائها الا يسيرا ريثما السوال والجواب وقيل وما التوا بالمدينة بعد الارتداد الا يسيرا ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الادبار يعني بني حارثة عاهدوا رسول الله يوم احد حين فشلوا ثم تابوا ان لا يعودوا لمثله وكان عهد الله مسئولا عن الوفاء به مجازى عليه قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل فانه لابد لكل شخص من حتف انف او قتل في وقت معين سبق به القضاء وجرى عليه القلم واذا لا تمتعون الا قليلا اي وان نفعكم الفرار مثلا فشُبِّعتم بالتاخير لم يكن ذلك التمتيع الا تمتيعا او زمانا قليلا قل من ذا الذي يعصمكم من الله ان اراد بكم سوءا او اراد بكم رحمة اي ويصيبكم بسوء ان اراد بكم رحمة فاختصر الكلام كما في قوله متقلدا سيفا ورمحا احمل الثاني على الاول لما في العصمة من معنى المنع ولا يجدون لهم من دون الله وليا ينفعهم ولا نصيرا يدفع الضر عنهم قد يعلم الله المعوقين منكم المثبطين عن رسول الله وهم المنافقون والقائلين لاخوانهم من ساكني المدينة هلم الينا قربوا انفسكم الينا وقد ذكر اصله في الانعام ولا ياتون الباس الا قليلا الا اتيانا او زمانا او باسا قليلا فانهم يعتذرون ويثبطون ما امكن لهم او يخرجون مع المومنين ولكن لا يقاتلون الا قليلا لقوله وما قاتلوا الا قليلا وقيل انه من تتمة كلامهم ومعناه ولا ياتي اصحاب محمد حرب الاحزاب الا بانا ومونهم الا قليلا اشحة عليكم جمع شحيح حال من فاعل ياتون او المعوقين او على المعاونة او النفقة في سبيل الله او الظفر والغنيمة جمع بحيح ونصبها على الحال من فاعل ياتون او المعوقين او على الذم فاذا جاء الخوف رايتهم ينظرون اليك تدور اعينهم في احداقهم كالذي يغشى عليه كنظر المغشي عليه او كدوران عينه او مشبهين به او مشبهة بعينه من الموت من معالجة سكرات الموت خوفا ولواذا بان

فاذا ذهب الخوف وحيزت الغنايم سلقوكم ضربوكم بالسنة حداد ذربة يطلبون الغنيمة والسلق البسط بقهر اليد او اللسان اشحة على الخير نصب على الحال او الذم ويؤيده قراءة الرفع وليس تكريرا لان كلا منهما مقيد من وجه اولئك لم يؤمنوا اخلاصا فاحبط الله اعمالهم فاظهر بطلانها او لم يثبت لهم اعمال يبطل او ابطل بصنيعهم ونياتهم وكان ذلك الاحباط على الله يسيرا هينا لتعلق الارادة به وعدم مايمنعه من يحسبون الاحزاب لم يذهبوا اي هؤلاء لجبنهم يظنون ان الاحزاب لم يبرحوا وقد انهزموا فقرروا الى داخل المدينة وان يات الاحزاب كرة ثانية يودوا لو انهم بادون في الاعراب متنحون انهم خارجون الى البدو حاصلون بين الاعراب يسئلون كل قادم من جانب المدينة عن انبائكم عما جرى عليكم ولو كانوا فيكم هذه الكرة ولم يرجعوا الى المدينة وكان قتال ما قاتلوا الا قليلا رياء وخوفا عن التعيير لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة خصلة حسنة من حقها ان يؤتسى بها كائنا في الحرب ومقاساة الشدايد او هو في نفسه قدوة يحسن التأسي به كتب لكل في البيضة عشرون منا حديدا اي هي في نفسها هذا القدر من الحديد وقراء عاصم بضم الهمزة وهو لغة فيه لمن كان يرجو الله واليوم الآخر اي ثواب الله او لقاءه ونعيم الآخرة او ايام الله واليوم الآخر خصوصا وقيل هذا هو كتوكل ارجو زيدا وفضله فان اليوم الآخر داخل فيها والرجاء يحتمل الامل والخوف ولمن كان صلة لحسنة او صفة لها وقيل بدل من لكم والاكثر على ان الضمير المخاطب لا يبدل منه وذكر الله كثيرا وقرن بالرجاء كثرة الذكر المؤدية الى ملازمة الطاعة فان المؤتسي بالرسول من كان كذلك ولما رأى المؤمنون الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله بقوله تع ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم الآية وقوله عليه السلام سيشتد الامر باجتماع الاحزاب عليكم والعاقبة لكم عليهم وقوله عليه السلام انهم سيردون اليكم بعد تسع او عشر وصدق الله ورسوله وظهر صدق خبر الله ورسوله او صدقا في النصرة والثواب كما صدقا في البلاء او اظهارا للامر للتعظيم وما زادهم فيه ضمير لما رأوا او الخطب او البلاء الا ايمانا بالله ومواعيده وتسليما لاوامره ومقاديره من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه من الثبات مع الرسول والمقاتلة لاعلاء الدين من صدقني اذا قال لك الصدق فان العاهد اذا وفى بعهده فقد صدق فيه فمنهم من قضى نحبه نذره بان قاتل حتى استشهد كحمزة ومصعب بن عمير وانس بن النضر والنحب النذر استعير للموت لانه كنذر لازم في رقبة كل حيوان ومنهم من ينتظر الشهادة كعثمان وطلحة وما بدلوا العهد ولا غيروه تبديلا شيئا من التبديل روي ان طلحة ثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد حتى شلت يده فقال عليه الصلوة والسلام اوجب طلحة وفيه تعريض لاهل النفاق ومرض القلب بالتبديل وقوله ليجزي الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين ان شاء او يتوب عليهم تعليل للمنطوق والمعرض به فكان المنافقين قصدوا بالتبديل عاقبة السوء كما قصد

المخلصون

الخلص الخلاء ما فيه سعة مطلقا

يقع الملائمة الامر ٢٥

صحاح الشيء ما فيه سعة علا الذي كما ينبغي ويقال ذهب صحاح الدنيا اي كما ينبغي بعضها وقيل كلها اسماء ف

المخلصون بالثبات والوفاء العاقبة الحسنى والتوبة عليهم مشروطة بتوبتهم او المراد به التوفيق للتوبة ان الله كان غفورا رحيما لمن تاب ورد الله الذين كفروا يعني الاحزاب بغيظهم مغيظين لم ينالوا خيرا غير ظافرين وهما حالان بتداخل او تعاقب وكفى الله المؤمنين القتال بالريح والملايكة وكان الله قويا على احداث مايريد عزيزا غالبا على كل شيء وانزل الذين ظاهروهم ظاهروا الاحزاب من اهل الكتاب يعني قريظة من صياصيهم من حصونهم جمع صيصية وهي ما يحصن به ولذلك يقال لقرن الثور والظبي وشوكة الديك وقذف في قلوبهم الرعب الخوف وقرئ بالضم فريقا تقتلون وتأسرون فريقا وقرئ بضم السين روي ان جبريل اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم صبيحة الليلة التي انهزم فيها الاحزاب فقال اتضع لامتك والملايكة لم تضعوا السلاح ان الله يأمرك بالسير الى بني قريظة وانا عامد اليهم فاذن في الناس ان لا يصلوا العصر الا بني قريظة فحاصرهم احدى وعشرين او خمسا وعشرين حتى جهدهم الحصار فقال لهم تنزلون على حكمي فابوا فقال على حكم سعد بن معاذ فرضوا به فحكم سعد بقتل مقاتليهم وسبي ذراريهم ونسايهم فكبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال حكمت بحكم الله فوق سبعة ارقعة فقتل منهم سبعمائة او اكثر واسر منهم سبعمائة واورثكم ارضهم مزارعهم وديارهم حصونهم واموالهم نقودهم ومواشيهم وانا تهم روي انه صلى الله عليه وسلم جعل عقارهم للمهاجرين فتكلم فيه الانصار فقالوا لنكم في منازلكم فقال اعمر اما تخمس كما خمست يوم بدر فقال لا انما جعلت هذه لي طعمة وارضا لم تطوها كفارس والروم وقيل خيبر وقيل كل ارض تفتح الى يوم القيمة وكان الله على كل شيء قديرا فيقدر على ذلك يا ايها النبي قل لازواجك ان كنتن تردن الحيوة الدنيا السعة والتنعم فيها وزينتها وزخارفها فتعالين امتعكن اعطكن المتعة واسرحكن سراحا جميلا طلاقا من غير ضرار وبدعة روي انهن سألنه يثاب الزينة وزيادة النفقة فنزلت فبداء بعايشة فخيرها فاختارت الله ورسوله ثم اختارت الباقيات اختيارها فشكر الله ذلك فانزل لا يحل لك النساء من بعد وتعليق التسريح بارادتهن الدنيا وجعلها قسيما لارادتهن الرسول يدل على ان المخيرة اذا اختارت زوجها لم تطلق خلافا لزيد والحسن ومالك واحدي الروايتين عن علي وروي قول عايشة خيرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخترناه ولم يعد طلاقا وتقديم التمتيع على التسريح المسبب عنه من الكرم وحسن الخلق وقيل لان الفرقة كانت بارادتهن كاختيار المخيرة نفسها فانه طلقة رجعية عندنا وبائنة عند الحنفية واختلف في وجوب المدخول بها وليس فيه ما يدل عليه وقرئ اسرحكن بالرفع على الاستيناف وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فان الله اعد للمحسنات منكن اجرا عظيما يستحقرون الدنيا وزينتها دون الثبات على الاسلام والعمل الصالح يا نساء النبي من يات منكن بفاحشة بكبيرة بينة ظاهر قبحها يضاعف لها العذاب ضعفين ضعفي عذاب غيرهن اي مثليه لان الذنب منهن اقبح فزيادة قبحه تستدعي زيادة

الرئيف الكثير ما فيه سعة مطلقا

يقع الملائمة الامر ٢٥

وجه التعلق مؤنث كارم الاخلاق مخصة بنساء سنين التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله والى هذا اشار عليه بقوله الصادق وما ملكت ايمانكم ثم ان الله تعالى لما ارشد نبيه صلى الله عليه وسلم الى ما يتعلق بجانب المعظم امره بذكر ما يتعلق بالشفقة ويدا بالزوجات فانهن اولى الناس بالشفقة ولهذا قدمهن في الذكر

الشفقة ٢٥

لما اخترارهن النبي واخترن الله ورسوله اذهبن الله ويعدهن على التقوى ما وعدهن النبي ويقع لين من الفاحشة التي يسوء النبي ويقع لين من الفاحشة التي ما اصيب على الروح من كل ما ياتي به زوجة واوعدهن بتضعيف العذاب ٢٥

فضل المذنب والنعمة عليه ولذلك جعل حد الحر ضعفي حد العبد وعوتب الانبياء بما لا يعاتب به غيرهم وقرأ البصريان يضعف وابن كثير وابن عامر تضعف بالتوين وبناء الفاعل ونصب العذاب وكان ذلك على الله يسيرا لا يعيقه عن التضعيف كونهن نساء النبي وكيف وهو بسببه ومن يقنت منكن ومن يدم على الطاعة لله ورسوله ولعل وكرامة للتعظيم لقوله وتعمل صالحا نؤتها اجرها مرتين مرتين على الطاعة ومرتين على طلبتهن رضا النبي صلى الله عليه وسلم بالقناعة وحسن المعاشرة وقرا حمزة والكسائي ويعمل بالياء ايضا حملا على لفظ من ويؤتها على ان فيه ضمير اسم الله واعتدنا لهما رزقا كريما في الجنة زيادة على اجرها يا نساء النبي لستن كاحد من النساء اصل احد وحد بمعنى الواحد ثم وضع في النفي العام مستويا فيه المذكر والمؤنث والواحد والكثير والمعنى لستن كجماعة واحدة من جماعات النساء في الفضل ان اتقيتن مخالفة حكم الله ورضا رسوله فلا تخضعن بالقول فلا تلن القول للرجال بتوليكن خاضعا ليتأسى مثل قول المريبات فيطمع الذي في قلبه مرض فجور وقرئ بالجزم عطفا على محل النهي على انه نهي مريض القلب عن الطمع عقيب نهيهن عن الخضوع بالقول وقلن قولا معروفا حسنا بعيدا عن الريبة وقرن في بيوتكن من وقر يقر وقارا او من قر يقر حذفت الاولى من رأي اقررن ونقلت كسرتها الى القاف فاستغني عن همزة الوصل وبنوبن قراءة نافع وعاصم بالفتح من اقررن وهو لغة فيه ويحتمل ان يكون من قار يقار اذا اجتمع ولا تبرجن ولا تتبخترن في مشيكن بترج الجاهلية الاولى ترجا مثل يترج النساء في ايام الجاهلية القديم وقيل هي ما بين آدم ونوح وقيل الزمان الذي ولد فيه ابراهيم كانت المرأة يلبس درعا من اللؤلؤ فتمشي وسط الطريق تعرض نفسها على الرجال والجاهلية الاخرى ما بين عيسى ومحمد عليهما السلام وقيل الجاهلية الاولى جاهلية الكفر قبل الاسلام والجاهلية الاخرى جاهلية الفسوق في الاسلام ويعضده قوله عليه السلام لابي الدرداء انك جاهلية قال جاهلية كفر او اسلام قال جاهلية الكفر واقمن الصلوة وآتين الزكوة واطعن الله ورسوله في سائر ما امرتن به ونهاكن عنه انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس الذنب المدنس لفرضكم وهو تعليل لامرهن ونهيهن على الاستيناف ولذلك عمم الحكم اهل البيت نصب على النداء او المدح ويطهركم عن المعاصي تطهيرا واستعارة الرجس للمعصية والترشيح بالتطهير للتنفير عنها وتخصيص الشيعة اهل البيت بفاطمة وعلي وابنيهما رضي الله عنهم لما روي انه عليه الصلوة والسلام خرج ذات غدوة وعليه مرط مرحل من شعر اسود فجلس فاطمة فادخلها فيه ثم جاء علي فادخله فيه ثم جاء الحسن والحسين فادخلهما فيه ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت والاحتجاج بذلك على عصمتهم وكون اجماعهم حجة ضعيف لان التخصيص بهم لا ينافي سبق ما قبل الآية وما بعدها والحديث يقتضي انهم اهل البيت لا انه ليس غيرهم واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله

والحكمة

والحكمة من الكتاب الجامع بين الامرين وهو تذكيرهن بما انعم عليهن حيث جعلن اهل بيت النبوة ومهبط الوحي وما شاهدن من بركاته الوحي مما يوجب قوة الايمان والحرص على الطاعة حثا على الانتهاء والايتمار فيما كلفن به ان الله كان لطيفا خبيرا يعلم ويدبر ما يصلح في الدين ولذلك خيركن ووعظكن او يعلم من يصلح لنبوته ومن يصلح ان يكون اهل بيته ان المسلمين والمسلمات الداخلين في السلم المنقادين لحكم الله والمؤمنين والمؤمنات المصدقين بما يجب ان يصدق والقانتين والقانتات المداومين على الطاعة والصادقين والصادقات في القول والعمل والصابرين والصابرات على الطاعة وعن المعاصي والخاشعين والخاشعات المتواضعين لله بقلوبهم وجوارحهم والمتصدقين والمتصدقات بما وجب في مالهم والصائمين والصائمات اي الصوم المفروض والحافظين فروجهم والحافظات عن الحرام والذاكرين الله كثيرا والذاكرات بقلوبهم والسنتهم اعد الله لهم مغفرة لما فرط من الصغائر لانهن مكفرات واجرا عظيما على طاعتهم والآية وعدلهن ولا شاهد لهن على الطاعة والتدرع بهذه الخصال روي ان ازواج النبي صلى الله عليه وسلم قلن يا رسول الله ذكر الله الرجال في القرآن بخير فما فينا خير نذكر به فنزلت وقيل لما نزلت قال نساء المسلمين فما نزل فينا شيء فنزلت وعطف الاناث على الذكور لاختلاف الجنسين وهو ضروري وعطف الزوجين على الزوجين لتغاير الوصفين فليس بضروري ولذلك ترك في قوله مسلمات مؤمنات وفائدة الدلالة على ان اعداد المعد لهم للجمع من هذه الصفات وما كان لمؤمن ولا مؤمنة ما صح له اذا قضى الله ورسوله امرا اي قضى رسول الله وكرر الله لتعظيم امره والاشعار بان قضاءه قضاء الله لانه نزل في زينب بنت جحش بنت عمته اميمة بنت عبد المطلب خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيد بن حارثة فابت هي واخوها عبد الله وقيل في ام كلثوم بنت عقبة وهبت نفسها للنبي فزوجها من زيد ان يكون لهم الخيرة من امرهم ان يختاروا من امرهم شيئا بل يجب عليهم ان يجعلوا اختيارهم تبعا لاختيار الله ورسوله والخيرة ما يختار وجمع الضمير الاول لعموم مؤمن ومؤمنة من حيث انها في سياق النفي وجمع الثاني للتعظيم وقرا الكوفيون بالياء ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا بينا بين الاخر عن الصواب واذ تقول للذي انعم الله عليه بتوفيقه للاسلام وتوفيقك لعتقه واختصاصه وانعمت عليه بما وفقك الله فيه وهو زيد بن حارثة امسك عليك زوجك زينب واذكر لك انه عليه السلام ابصرها بعد ما انكحها اياه فوقعت في نفسه فقال سبحان الله مقلب القلوب وسمعت زينب بالتسبيحة فذكرت لزيد فعظم ذلك ووقع في نفسه كراهة صحبتها فاتى النبي صلى الله عليه وسلم وقال اريد ان افارق صاحبتي فقال مالك ارابك منها شيء قال لا والله ما رايت منها الا خيرا ولكنها تشرف علي تعظم علي فقال له امسك عليك زوجك واتق الله في امرها فلا تطلقها ضرارا او تتعلل بتكبرها وتخفي في نفسك ما الله مبديه وهو

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

نكاحها ان طلقها او ارادة طلاقها وتخشى الناس تعيرهم اياك به والله احق ان تخشاه ان كان فيه ما يخشى
والواو للحال اوليست المعاتبة على الاخفاء وحده فانه وحده حسن بل على الاخفاء مخافة قالة الناس و
اظهار ما ينافي ذلك فان الاولى في امثال ذلك ان يصمت او يفوض الامر الى الله فلما قضى زيد منها
وطرا حاجة بحيث ملكها ولم يبق له فيها حاجة وطلقها وانقضت عدتها زوجناكها وقيل قضاء الوطر كناية
عن الطلاق مثل لا حاجة لي فيك وقرئ زوجتكها والمعنى انه امر تزويجها منه اوجعلها زوجته بلا واسطة
عقد ويؤيده انها كانت تقول لسائر نساء النبي ان الله تولى انكاحي وانتن زوجكن اولياؤكن وقيل
كان السفير في خطبتها وذلك ابتلاء عظيم وشاهد بين على قوة ايمانه كيلا يكون على المؤمنين حرج في
ازواج ادعيائهم اذا قضوا منهن وطرا علة للتزويج وهو دليل على ان حكم وحكم الامة واحد الا ما
خصه الدليل وكان امر الله امره الذي يريده مفعولا مكونا لا محالة كما كان تزويج زينب ما كان على
النبي من حرج فيما فرض الله له قسم له وقدر من قولهم فرض له في الديوان ومنه فروض العسكر لارزاقهم
سنة الله سن ذلك سنة في الذين خلوا من قبل من الانبياء وهو نفي الحرج عنهم فيما اباح لهم
وكان امر الله قدرا مقدورا قضاء مقضيا وحكما مبتوتا الذين يبلغون رسالات الله صفة للذين
خلوا او مدح لهم منصوب او مرفوع او في رسالة الله ويخشونه ولا يخشون احدا الا الله تعريض
بعد تصريح وكفى بالله حسيبا كافيا للخائف او محاسبا فينبغي ان لا يخشى الا سخطه ما كان محمد ابا احد
من رجالكم على الحقيقة فيثبت بينه وبينه ما بين الوالد والولد من حرمة المصاهرة وغيرها ولا يتحقق
بكونه ابا للطاهر والقاسم وابراهيم لانهم لم يبلغوا مبلغ الرجال ولو بلغوا كانوا من رجاله لا رجالهم ولكن
رسول الله وكل رسول ابو امته لا مطلقا من حيث انه شفيق ناصح لهم واجب التوقير والطاعة عليهم وزيد
منهم وليس بينه وبينه ولادة وقرئ رسولُ الله بالرفع على انه خبر محذوف ولكن بالتشديد على حذف
الجزاي ولكن رسول الله اب من غير وارثة اذ لم يعش له ولد ذكر وخاتم النبيين وآخرهم الذي ختمهم
او ختموا به على قراءة عاصم بالفتح ولو كان لابن بالغ لاتى نصبه ان يكون نبيا كما قال عليه الصلوة والسلام
في ابراهيم حين توفي لو عاش لكان نبيا ولا يقدح فيه نزول عيسى بعد لانه اذا نزل كان على دينه مع ان
المراد انه آخر من نبئ وكان الله بكل شيء عليما فيعلم من يليق بان يختم به النبوة وكيف ينبغي شانه يا ايها
الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا يغلب الاوقات ويعم انواع ما هو اهله من التدريس والتحميد والتهليل
والتمجيد وسبحوه بكرة واصيلا اول النهار وآخره خصوصا وتخصيصهما بالذكر للدلالة على فضلهما على سائر
الاوقات لكونهما مشهودين كاقراء التسبيح من جملة الاذكار لدلالة العمدة فيها وقيل للتعليل توجهان

عمومه

اليها

وذكر في الكشاف ان الصلوة من الله الرحمة ومن الملائكة والناس الدعاء وفرق بينهما بان الرحمة تعدى بنفسها والدعاء باللام وفي

اليهما وقيل المراد بالتسبيح الصلوة هو الذي يصلي عليكم بالرحمة وملائكته بالاستغفار لكم والاهتمام
بما يصلحكم والمراد بالصلوة المشترك وهو العناية بصلاح امركم وظهور شرفكم مستعار من الصلوين
وقيل الترحم والانعطاف المعنوي ماخوذ من الصلوة المشتملة على الانعطاف الصوري الذي هو الركوع
والتعبد واستغفار الملائكة ودعاءهم للمؤمنين ترحم عليهم سيما وهو سبب للرحمة من حيث انهم مجابوا
الدعوة ليخرجكم من الظلمات الى النور من ظلمات الكفر والمعصية الى نور الايمان والطاعة وكان
بالمؤمنين رحيما حتى اعتنى بصلاح امرهم وانافة قدرهم واستعمل في ذلك ملائكة المقربين تحيتهم
من اضافة المصدر الى المفعول اي يحيونهم يوم يلقونه يوم لقائه عند الموت او الخروج عن القبر او دخول
الجنة سلام اخبار بالسلامة عن كل مكروه وآفة واعد لهم اجرا كريما هي الجنة ولعل اختلاف النظم
لمحافظة الفواصل والمبالغة فيما هو المهم يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا على من بعثت اليهم بتصديقهم
وتكذيبهم وبحالتهم وضلالهم وهو حال مقدرة ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله الى الاقرار به والتوحيد
وما يجب الايمان به من صفاته باذنه بتيسيره وما طلق له من حيث انه من اسبابه ويقدر به الدعوة ايذانا بانه
امر صعب لا يتاتى الا بمعونة من جناب قدسه وسراجا منيرا يستضاء به عن ظلمات الجهالة ويقتبس من
نوره انوار البصائر وبشر المؤمنين بان لهم فضلا كبيرا على سائر الامم او على اجزاعاهم ولعله معطوف
على محذوف مثل فراقب احوال امتك ولا تطع الكافرين والمنافقين تهييج له على ما هو عليه من مخالفتهم
ودع اذاهم ايذاءهم اياك ولا تحتفل به او ايذائك اياهم مجازاة او مواخذة على كفرهم ولذلك قيل انه
منسوخ وتوكل على الله فانه يكفيكم وكفى بالله وكيلا موكولا اليه الامر في الاحوال كلها ولعله تعالى
لما وصفه بخمس صفات قابل كلا منها بخطاب يناسبه فحذف مقابل الشاهد وهو الامر بالمراقبة لان
ما بعده كالتفصيل له وقابل المبشر بالامر بتبشير المؤمنين والنذير بالنهي عن مراقبة الكفار والمبالاة
باذاهم والداعي الى الله بتيسيره بالامر بالتوكل عليه والسراج المنير بالاكتفاء به فان من اناره الله برهانا
على جميع خلقه كان حقيقا بان يكتفى به من غيره يا ايها الذين آمنوا اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن
من قبل ان تمسوهن بجامعوهن فما لكم عليهن من عدة ايام يتربص فيها بانفسهن تعتدونها تستوفون
عددها من عددت الدراهم فاعتدها كيتولك كلته فاكاله او تعدونها والاسناد الى الرجال للدلالة على
ان العدة حق الازواج كما اشعر به فما لكم وعن ابن كثير تعتدونها مخففا على ابدال احد الدالين بالتاء او
على انه من الاعتداد بمعنى تعتدون فيها وظاهره يقتضي عدم وجوب العدة بمجرد الخلوة وتخصيص المؤمنات
والحكم عام للتنبيه على ان من شان المؤمن ان لا ينكح الا مؤمنة تحريا للنطفة وفائدة ثم اناحة ما عسى

ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة
وذكر في الكشاف ان الصلوة من الله الرحمة ومن الملائكة والناس الدعاء وفرق بينهما بان الرحمة تعدى بنفسها والدعاء باللام وفي
ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة
وذكر في الكشاف ان الصلوة من الله الرحمة ومن الملائكة والناس الدعاء وفرق بينهما بان الرحمة تعدى بنفسها والدعاء باللام وفي
ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة
وذكر في الكشاف ان الصلوة من الله الرحمة ومن الملائكة والناس الدعاء وفرق بينهما بان الرحمة تعدى بنفسها والدعاء باللام وفي

يتوهم انه تراخي الطلاق ريثما يمكن الاصابة كما يؤثر في النسب يؤثر في العدة فتعتدون ايان لم يكن مفروضا
لها فان الواجب للمفوضة لها نصف المفروض دون المتعة وهي سنة ويجوز ان يأول التمتيع بما يعمهما
اما الامر المشترك بين الوجوب والندب فان المتعة سنة للمفوض لها وسرحوهن اخرجوهن من منازلكم
اذ ليس لكم عليهن عدة سراحا جميلا من غير ضرار ولا منع حق ولا يجوز تفسيره بالطلاق السني لانه ترتب
على الطلاق والضمير لغير المدخول بهن يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك اللاتي آتيت اجورهن
مهورهن لان المهاجر على البضع وتقييد الاحلال له باعطائها معجلة لا للتوقف الحل عليه بل لايثار الافضل
له كتقييد احلال المملوكة بكونها مسبية بقوله وما ملكت يمينك مما افاء الله عليك فان الشراء لا يتحقق
بدون امرها وما جرى عليها وتقييد الترايب بكونها مهاجرات معه في قوله وبنات عمك وبنات عماتك
وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتي هاجرن معك ويحتمل تقييد الحل بذلك في حقه خاصة
ويعضده قول ام هاني بنت ابي طالب خطبني رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتذرت اليه فعذرني ثم
انزل الله هذه الآيات فلم احل له لاني لم اهاجر معه كنت من الطلقاء وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها
للنبي نصب بفعل شرط ما قبله او عطف على ما سبق ولا يدفعه التقييد بان التي للاستقبال فان المعنى
بالاحلال الاعلام بالحل اي اعلمناك حل امرأة مؤمنة تهب لك نفسها ولا تطلب مهرا ان اتفق ولذلك
نكرها واختلف في انعقاد ذلك والقائل به ذكر ربعا ميمونة بنت الحارث وزينب بنت خزيمة الانصارية
وام شريك بنت جابر وخولة بنت حكيم وقرئ ان بالفتح اي لان وهبت او متى ان وهبت كقولك اجلس
ما دام زيد جالسا ان اراد النبي ان يستنكحها شرط للشرط الاول في استجاب الحل فان هبتها نفسها منه
لا توجب له حلها الا باراداته نكاحها فانها جارية مجرى التوكيل والعدول عن الخطاب الى الغيبة بلفظ
النبي مكررا ثم الرجوع اليه في قوله خالصة لك من دون المؤمنين ايذان بانه مما خص به لشرف نبوته
وتقرير لاستحقاقه الكرامة لاجله واحتج به اصحابنا على ان النكاح لا ينعقد بلفظ الهبة لان اللفظ تابع
للمعنى وقد خص عليه الصلوة والسلام بالمعنى فيخص باللفظ والاستنكاح طلب النكاح والرغبة فيه وخالصة
مصدر مؤكد اي خلص حلالها او احلال ما احللنا لك على التقييد المذكور خلوصا لك او حال من الضمير في
وهبت او صفة لمصدر محذوف اي هبة خالصة قد علمنا ما فرضنا عليهم في ازواجهم من شرايط العقد وحقوق
المهر بالوطي حيث لم يتم والقسم وما ملكت ايمانهم من توسيع الامر فيها انه كيف ينبغي ان يفرض عليهم
والجملة اعتراض بين قوله لكيلا يكون عليك حرج وتعليله وهو خالصة للدلالة على ان الفرق بينه وبين
المؤمنين في نحو ذلك لا لمجرد قصد التوسيع عليه بل لمعان يقتضي التوسيع عليه والتضييق عليهم تارة

وبالعكس

روي انه اربعي نسوة وجويرية وصفية وميمونة
وام حبيبة فكان يقسم لهن ما شاء كما شاء وكانت
ممن آوى اليه عائشة وصفية وام سلمة وزينب
ابرجي فخمسا وآوى اربعا ٥ ك

اي بالنكاح فان ملك الرقبة لا يوجب حل الاستمتاع
سورة نسب زعمه ام سلمة بنت ابي امية صفية بنت
حيي البرني من ولد هرون اخي موسى عليهما السلام
بجيم الاسد من جرير بنت الحارث المصطلقية ٥ ك

وبالعكس اخري وكان الله غفورا لما يصدر التحرز عنه رحيما بالتوسعة في مظان الحرج ترجي من تشاء منهن
تؤخرها وتترك مضاجعتها وتؤوي اليك من تشاء وتضم اليك وتضاجعها او تطلق من تشاء وقرا حمزة
والكسائي وحفص ترجي بالياء والمعنى واحد ومن ابتغيت طلبت ممن عزلت طلقة او الرجعة فلا جناح عليك في شيء من ذلك
ذلك ادنى ان تقر اعينهن ولا يحزن ويرضين بما آتيتهن كلهن ذلك التفويض الى مشيتك اقرب الى قرة
عيونهن وقلة حزنهن ورضاهن جميعا لانه حكم كلهن فيه سواء ثم ان سويت بينهن وجدت ذلك
تفضلا منك وان بحثت بعضهن على انه بحكم الله فيطمأن نفوسهن وقرئ تقر بضم التاء وا عينهن بالنصب
وتقر على البناء للمفعول وكلهن تاكيد تون يرضين وقرئ بالنصب تاكيدا لهن والله يعلم ما في قلوبكم
فاجتهدوا في احسانه وكان الله عليما بذات الصدور حليما لا يعاجل بالعقوبة فهو حقيق بان تتقى لا تحل
لك النساء بالياء لان تانيثهن غير حقيقي وقرا البصريان بالتاء من بعد من بعد التسع وهو في حقه
كالاربع في حقنا او من بعد اليوم حتى لو مات واحدة لم يحل لك نكاح اخري ولا ان تبدل بهن من ازواج
فتطلق واحدة وتنكح مكانها اخري ومن مزيدة لتاكيد الاستغراق ولو اعجبك حسنهن حسن الازواج
المستبدلة وهو حال من فاعل يتبدل دون مفعوله وهو من ازواج لتوغله في التنكير وتقديره مفروضا اعجابك
بهن واختلف في ان الآية محكمة او منسوخة بقوله ترجي من تشاء منهن وتؤوي اليك من تشاء على المعنى
الثاني فانه وان تقدمها تلاوة فهو متاخر نزولا وقيل المعنى لا يحل لك النساء من بعد الاجناس الاربعة
اللاتي نص احلالهن لك ولا ان تبدل بهن ازواجا من اجناس اخر الا ما ملكت يمينك استثناء من النساء
لانه يتناول الازواج والاماء وقيل منقطع وكان الله على كل شيء رقيبا فتحفظوا امركم ولا تخطوا ما حد لكم
يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم الا وقت ان يؤذن لكم اما لا ماذونا لكم
الى طعام متعلق بيؤذن لانه متضمن معنى يدعى للاشعار بانه لا يحسن الدخول على الطعام من غير دعوة
وان اذن كما اشعر به قوله غير ناظرين اناه غير منتظرين وقته او ادراكه حال من فاعل لا تدخلوا والمجرور
في لكم وقرئ بالجر صفة لطعام فيكون جاريا على غير من هو له بلا ابراز الضمير وهو غير جايز عند البصريين
وقد اجازه الكسائي اناه لانه مصدر اني الطعام اذا ادرك ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاطعموا
فانتشروا ولا تمكثوا الآية خطاب لقوم كانوا يتحينون طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم فيدخلون
ويقعدون منتظرين ادراكه مخصوصة بهم وبامثالهم والا لما جاز لاحد ان يدخل بيوته بالاذن لغير الطعام ولا
اللبث بعد الطعام لهم ولا مستانسين لحديث لحديث بعضكم بعضا او لحديث اهل البيت بالتسمع لعطف
على ناظرين او مقدر بفعل محذوف اي ولا تدخلوا ولا تمكثوا مستانسين ان ذلكم اللبث كان يؤذي النبي

ومعناه لا تدخلوا يا هؤلاء المحبون
للطعام الا ان يؤذن لكم للطعام
غير ناظرين اناه ٥ ك

تاكيد تمثيلي لنهي النساء ان ينكاح بالهيئات
انا ارسلناك شاهدا لنا على امتك بالتبليغ
الى الله للمؤمنين بشيرا بالثواب للمطيع ونذيرا
بالعقاب للعاصي وسراجا منيرا بالبراهين
ارشادا لهم ربانا لك الحمد على ما اكرمتنا به
الاحتلام ٥ ك

لتضيق المنزل عليه وعلى اهله واشغاله فيما لا يعنيه فيستحيي منكم فما خراجكم لقوله والله لا يستحيي من الحق
يعني اذا خراجكم حق ينبغي ان لا يترك حياء كما لم يتركه الله ترك الحيي فامركم بالخروج وقري لا يستحي بحذف
الياء الاولى والقاء حركتها الى الحاء واذا سألتموهن متاعا شيئا ينتفع به فاسئلوهن المتاع من وراء حجاب
سبب روي ان عمر رضي الله عنه قال يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو امرت امهات المؤمنين بالحجاب
فنزلت وقيل انه عليه الصلوة والسلام كان يطعم ومعه بعض اصحابه فاصابت يد رجل عايشة فكره النبي ذلك
فنزلت ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن من الخواطر الشيطانية وما كان لكم وما صح لكم ان توذوا رسول الله
ان تفعلوا ما يكرهه ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا من بعد وفاته او فراقه وخص التي لم يدخل بها
لما روي ان اشعث بن قيس تزوج المستعيذة في ايام عمر فهم برجمها فاخبر بانه عليه الصلوة والسلام فارقها
قبل ان يمسها فترك من غير كفارة ان ذلكم يعني ايذاءه ونكاح نسائه كان عند الله عظيما ذنبا عظيما وفيه تعظيم من
الله لرسوله وايجاب لحرمته حيا وميتا ولذلك بالغ في الوعيد عليه فقال ان تبدوا شيئا لنكاحهن على السنتكم
او تخفوه في صدوركم فان الله كان بكل شيء عليما فيعلم ذلك فيجازيكم به وفي التعميم مع البرهان على المقصود
مزيد تهويل وهبالغة في الوعيد لا جناح عليهن في آبائهن ولا ابنائهن ولا اخوانهن ولا ابناء
اخوانهن ولا ابناء اخواتهن استئناف لمن لا يجب الاحتجاب عنهم لما روي انه لما نزلت آية الحجاب
قال الآباء والابناء والاقارب يا رسول الله أو نكلمهن ايضا من وراء حجاب فنزلت وانما لم يذكر العم والخال
لانهما بمنزلة الوالدين ولذلك سمي العم ابا في قوله وآله آبائك ابرهيم واسمعيل واسحق او لانه ذكر تركا للاحتجاب
عنهما مخافة ان يصفا لابنائهما ولا نسائهن يعني النساء المؤمنات ولا ما ملكت ايمانهن من العبيد والاماء
وقيل من الاماء خاصة وقد مر في سورة النور واتقين الله فيما امرتن به ان الله على كل شيء شهيدا لا يخفى عليه
خافية ان الله وملائكته يصلون على النبي يعتنون باظهار شرفه وتعظيم شانه يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه
اعتنوا انتم ايضا فانكم اولى بذلك وقولوا اللهم صل على محمد وسلموا تسليما وقولوا السلام عليك ايها النبي وقيل
وانقادوا لاوامره والآية يدل على وجوب الصلوة والسلام عليه في الجملة وقيل يجب الصلوة كلما جري ذكره
لقوله عليه السلام رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي وقوله من ذكرت عنده فلم يصل علي فدخل النار
فابعده الله ويجوز الصلوة على غيره تبعا ويكره استقلالا لانه في العرف صار شعارا لذكر الرسل ولذلك كره ان
يقال محمد عز وجل وان كان عزيزا جليلا إن الذين يؤذون الله ورسوله يرتكبون ما يكرههما نه من الكفر والمعاصي
او يؤذون رسول الله بكسر رباعيته وقولهم شاعر مجنون ونحو ذلك وذكر الله للتعظيم له ومن جوز اطلاق اللفظ
الواحد على معنيين فسره بالمعنيين باعتبار المعمولين لعنهم الله ابعدهم من رحمته في الدنيا والآخرة واعد لهم

عذابا مهينا يهينهم مع الايلام والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا بغير جناية استحقوا بها
فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا ظاهرا قيل انتهارات في المنافقين يؤذون عليا رضي الله عنه وقيل في اهل
الافك وقيل في زناة كانوا يتبعون النساء وهن كارهات يا ايها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء
المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن يغطين وجوههن وابدانهن بملاحفهن اذا برزن لحاجة ومن
للتبعيض فان المرأة ترخي جلبابها وتلقع بعض ذلك اوفي ان يعرفن يتزين من الاماء والقينات فلا
يؤذين فلا يتعرض لهن اهل الريبة بالتعرض لهن وكان الله غفورا لما سلف رحيما بعباده حيث يراعي مصالحهم
حتى الجزئيات منها لئن لم ينته المنافقون عن نفاقهم والذين في قلوبهم مرض ضعف ايمان وقلة ثبات
عليه او فجور عن تزلزلهم في الدين او فجورهم والمرجفون في المدينة يرجفون اخبارا لسوء عن سرايا
المسلمين ونحوها من ارجافهم واصله التحريك من الرجفة وهي الزلزلة سمي به الاخبار الكاذبة لكونه تزلزلا
غير ثابت لنغرينك بهم لنامرنك بقتالهم واجلائهم او ما يضطرهم الى طلب الجلاء ثم لا يجاورونك عطف على
لنغرينك وثم للدلالة على ان الجلاء بمفارقة جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم اعظم ما يصيبهم فيها في المدينة
الا قليلا زمانا او جوارا قليلا ملعونين نصب على الشتم او الحال او الاستثناء شامل ايضا اي لا يجاورونك
الا ملعونين ولا يجوز ان ينتصب عن قوله ايما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا لان ما بعد كلمة الشرط لا يعمل
فيما قبلها سنة الله في الذين خلوا من قبل مصدر مؤكد اي سن الله ذلك في الامم الماضية وهو ان يقتل
الدين نافقوا الانبياء وسعوا في دهنم بالارجاف ونحوه ايما ثقفوا اولن تجد لسنة الله تبديلا لانه لا يبدلها
ولا يقدر احد ان يبدلها يسألك الناس عن الساعة عن وقت قيامها استهزاء وتعنتا او امتحانا قل انما علمها
عند الله لم يطلع عليه ملكا ولا نبيا وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا شيئا قريبا او يكون الساعة عن قريب
واشصابه على الظرف ويجوز ان يكون الذكير لان الساعة في معنى اليوم وفيه تهديد للمستعجلين واسكات
للمتعنتين إن الله لعن الكافرين واعدهم سعيرا نارا شديدة الايقاد خالدين فيها ابدا لا يجدون وليا يحفظهم
ولا نصيرا يدفع العذاب عنهم يوم تقلب وجوههم في النار تصرف من حمة الى جهنم كاللحم يشوي بالنار او من
حال الى حال وقري تقلب بمعنى تتقلب وتقلب ومتعلق الظرف يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا
فلن نبلى بهذا العذاب وقالوا ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا يعنون قادتهم الذين لقنوهم الكفر وقراء
ابن عامر وسادتنا على جمع الجمع للدلالة على الكثرة فاضلونا السبيلا بما زينوا لنا ربنا آتهم ضعفين
من العذاب مثلي ما اوتينا منه لانهم ضلوا واضلوا والعنهم لعنا كثيرا اكثر العدد وقراءاصم بالباء اي لعنا
هو اشد اللعن واعظه يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا فاطهر لاتهمين

٢٢٤ ٢٢٥

قولهم يعني مؤداه ومضمونه وذلك ان قارون حرض امراة على قذفه بنفسها فعصمه الله كما مر في القصص واتهم
الناس بقتل هارون لما خرج معه الى الطور فمات هناك فحملته الملائكة ومروا بهم حتى راؤه غير مقتول
وقيل احياه الله فاخبرهم ببراءته او قرفوه بعيب في بدنه من برص او ادرة لفرط تستره حياء فاطلعهم الله على انه
بري منه وكان عند الله وجيها ذا قربة ووجاهة منه وقربي كان عبدا لله وجيها يا ايها الذين آمنوا
اتقوا الله في ارتكاب ما يكرهه فضلا عما يوذي رسوله وقولوا قولا سديدا قاصدا الى الحق من سدد سهمه
سدادا والمراد النهي عن ضد كحديث زينب من غير قصد يصلح لكم اعمالكم يوفقكم للاعمال الصالحة
او يصلحها بالقبول والاثابة عليها ويغفر لكم ذنوبكم ويجعلها مكفرة باستقامتكم في القول والعمل ومن يطع الله
ورسوله في الاوامر والنواهي فقد فاز فوزا عظيما يعيش في الدنيا حميدا وفي الآخرة سعيدا انا عرضنا
الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان تقرير
للوعد السابق بتعظيم الطاعة وتفخيمها امانة من حيث انها واجبة الاداء والمعنى انها لعظمة شانها بحيث لو
عرضت على هذه الاجرام العظام مكانت ذات شعور وادراك لابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان
مع ضعف بنيته ورخاوة قوته لاجرم فاز الراعي لها والقائم بحقها بخير الدارين انه كان ظلوما حيث لم يؤد
ولم يراع حقها جهولا بكنه عاقبتها وهذا وصف للجنس باعتبار الاغلب وقيل المراد بالامانة الطاعة التي تعم
الطبيعية والاختيارية وبعرضها استدعاؤها الذي يعم طلب الفعل من المختار واراءة صدور من غيره ومحلها
الخيانة فيها والامتناع عن اداتها ومنه قولهم حامل الامانة ومحتملها لمن لا يؤديها فيراوده منه فيكون الاباء
عنه اتيانا بما يمكن ان ياتي منه والظلم والجهالة بالخيانة والتقصير وقيل انه تمثيل لما خلق هذه الاجرام خلق
فيها فهما وقال لها اني فرضت فريضة وخلقت جنة لمن اطاعني فيها وثوابا لمن عصاني فمن يحمل
على ما خلقتنا لاتحمل فريضة ولا ابغي ثوابا ولا اعتبابا ولما خلق آدم عرض عليه مثل ذلك فتحمله وكان ظلوما
لنفسه بتحمله ما يشق عليها جهولا بوخامة عاقبته ولعل المراد بالامانة العقل او التكليف وبعرضها عليهن
اعتبارها بالاضافة الى استعدادهن وبإبائهن الاباء الطبيعي الذي هو عدم المقابلة والاستعداد
وبحمل الانسان قابليته واستعداده لها وكونه ظلوما جهولا لما غلب عليه من القوة الغضبية والشهوية وعلى
هذا يحسن ان يكون علة للحمل عليه فان من فوائد العقل ان يكون مهيمنا على القوتين حافظا لهما عن
التعدي ومجاوزة الحد ومعظم مقصود التكليف تعديلها وكسر سورتهما ليعذب الله المنافقين والمنافقات
والمشركين والمشركات ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات تعليل للحمل من حيث انه نتيجة كالتاديب
للضرب في ضربته تاديبا وذكر التوبة في الوعد اشعارا بان كونهم ظلوما جهولا في جبلتهم لا يخليهم عن فرطات

وكان الله غفورا رحيما حيث تاب على فرطاتهم واثاب بالفوز على طاعاتهم قال عليه الصلوة والسلام من قرا
سورة الاحزاب علمها اهله وما ملكت يمينه اعطي الامان من عذاب القبر سورة سبا مكية وقيل
الا ترى الذين اوتوا العلم الآية وآيها خمس واربعون بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الارض خلقا وملكا فله الحمد في الدنيا لكمال قدرته وعلى قيام
نعمته وله الحمد في الآخرة لان ما في الآخرة ايضا كذلك وليس هذا من عطف المقيد على المطلق فان التعريف
يدل على ان المنعم بالنعم الدينوية قبل الحمد بها وتقديم الصلة للاختصاص فان النعم الدينوية قد يكون بوساطة
من يستحق الحمد لاجلها ولا كذلك نعم الآخرة وهو الحكيم الذي احكم امور الدارين الخبير بسواطن الاشياء يعلم
ما يلج في الارض كالغيث ينفذ في موضع وينبع في آخر وكالكنوز والدفائن والاموات وما يخرج منها
كالحيوان والنبات والغدران وماء العيون وما ينزل من السماء كالملائكة والكتب والمقادير والارزاق و
الانداء والصواعق وما يعرج فيها كالملائكة واعمال العباد والابخرة والادخنة وهو الرحيم الغفور للمقصرين
في شكر نعمته مع كثرتها او في الآخرة مع ما له من سوابق هذه النعم الغائية للحصر وقال الذين كفروا
لا تاتينا الساعة انكارا لمجيئها او استبطاء لاستبعاد بالوعد قل بلى لي وربي رد لكلامهم واثبات لما نفوه وربي
لتاتينكم عالم الغيب تكرير لايجابه مؤكدا بالقسم مقررا للوصف المقسم به بصفات تقرر امكانه وتعني استبعادا
على ما مر بقراءة حمزة والكسائي علام الغيب للمبالغة وناقع وابن عامر ويعقوب عالم الغيب بالرفع على انه
خبر محذوف او مبتدا خبره لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض وقراء الكسائي لا يعزب
بالكسر ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين جملة مؤكدة لنفي العزوب ورفعهما بالابتداء ويونس
القراءة بالفتح على نفي الجنس ولا يجوز عطف المرفوع على مثقال والمفتوح على ذرة بان فتح في موضع الجر
لامتناع الصرف لان الاستثناء يمنعه اللهم الا اذا جعل الضمير في عنه للغيب وجعل المثبت في اللوح
خارجا عنه لظهوره على المطالعين لم يكن المعنى لا ينفصل عنا لغيب شيء الا مسطور في اللوح ليجزي الذين
آمنوا وعملوا الصالحات علة لقوله لتاتينكم وبيان لما يقتضي اتيانها اولئك لهم مغفرة ورزق كريم
لا تعب فيه ولا من عليه والذين سعوا في آياتنا بالابطال تزهيد الناس فيها معاجزين مسابقين
كي يفوتونا فيها وقرا ابن كثير وابو عمرو معجزين اي مثبطين عن الايمان من اراده اولئك لهم عذاب من رجز
من سيئ العذاب اليم مؤلم ورفعه ابن كثير ويعقوب وحفص ويرى الذين اوتوا العلم ويعلم اولوا العلم
من الصحابة او من اسلم منهم من الامة او من مسلمي اهل الكتاب الذي انزل اليك من ربك القرآن هو الحق ومن
رفع الحق جعل هو ضميرا مبتدا والحق خبره والجملة ثاني مفعولي يرى وهو مرفوع مستانف للاستشهاد باولي

العلم على الجهلة الساعين في الآيات وقيل منصوب معطوف على ليجزي اي وليعلم اولوا العلم عند مجيئ الساعة انه الحق عيانا كما علموه الآن برهانا ويهدي الى صراط العزيز الحميد الذي هو الله المتدرع بلباس التقوى وقال الذين كفروا قال بعضهم لبعض هل ندلكم على رجل يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم ينبئكم بحديث عجيب الاعاجيب اذا مزقتم كل ممزق انكم لفي خلق جديد انكم لتنشأون خلقا جديدا بعد ان تمزق اجسادكم كل تمزيق وتفريق بحيث تصيرترابا وتقديم الظرف للدلالة على البعد والمبالغة فيه وعامل محذوف دل عليه ما بعده فان ما قبل لم يقارنه وما بعد مضاف اليه او مجيء بينه وبينه بان وممزق يحتمل ان يكون مكانا بمعنى اذا مزقتم وذهبت بكم السيول كل مذهب وطرحته كل مطرح وجديد بمعنى فاعل من جد فهو جديد كحذر فهو حديد وقيل بمعنى مفعول من جد النساج الثوب اذا قطعه افترى على الله كذبا ام به جنة جنون يوهمه ذلك ويلقيه على لسانه واستدل بجعلهم اياه قسيم الافتراء غير معتدين بصدقه على ان بين الصدق والكذب واسطة وهو كل خبر لا يكون عن بصيرة بالمخبر عنه وضعفه بين لان الافتراء اخص من الكذب بل الذين لا يؤمنون بالآخرة في العذاب والضلال البعيد رد من الله عليهم تزييدهم واثبات لهم ما هو اقطع من التسمين وهو الضلال البعيد عن الصواب بحيث لا يرجى الخلاص منه وما هو مواد من العذاب وجعله رسيلا في الوقوع ومقدما عليه في اللفظ للمبالغة في استحقاقهم له والبعيد في الاصل صفة الضال ووصف الضلال به على الاسناد المجازي افلم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض ان نشأ نخسف بهم الارض او نسقط عليهم كسفا من السماء تذكير بما يعاينونه تمايدل على كمال قدرة الله وما يحتمل فيه ازاحة لاستحالتهم الاحياء حتى جعلوا افتراء وهزؤا وتهديدا عليها والمعنى اعموا فلم ينظروا الى ما احاط بجوانبهم من السماء والارض ولم يتفكروا انهم اشد خلقا ام هي وانا ان نشأ نخسف بهم او نسقط عليهم كسفا لتكذيبهم بالآيات بعد ظهور البينات وتزاحمها والكسائي ينشأ ويخسف ويسقط بالياء لقوله افترى على الله وحفص كسفا بالتحريك ان في ذلك النظر والفكر فيهما ومايدلان عليه لآية لدلالة لكل عبد منيب راجع الى ربه فانه يكون كثير التامل في امره ولقد آتينا داود منا فضلا اي على سائر الانبياء وهو مادل بعدا وعلى سائر الناس فيندرج فيه النبوة والكتاب والملك والصوت الحسن يا جبال اوبي معه ترجيعي معه التسبيح على الذنب او التوحة وذلك اما بخلق صوت مثل صوته فيها او بحملها اياه على التسبيح اذا تامل ما فيها او بسيري معه حيث سار وقرئ أوبي من الاوب اي ارجعي في التسبيح كلما رجع فيه وهو يدل من فضلا او من آتينا باضمار قولنا او قلنا والطير عطف على محل الجبال ويؤيده القراءة بالرفع عطفا على لفظها تشبيها للحركة البنائية العارضة بحركة الاعراب او على فضلا او منصوبا معه لاوبي وعلى هذا

يجوز ان يكون الرفع بالعطف على ضمير وكان الاصل ولقد آتيناه داود منا فضلا تاويب الجبال والطير فبدل به هذا النظم لما فيه من الفخامة والدلالة على عظمة شانه وكبرياء سلطانه حيث جعل الجبال والطيور كالعقلاء المنقادين لامره في نفاذ مشيته فيها والنا له الحديد جعلناه في يده كالشمع يصرفه كيف يشاء من غير احماء وطرق بالآلة او بقوته ان اعمل امرناه ان اعمل وان مفسرة او مصدرية سابغات دروعا واسعات وقرئ صابغات وهو اول من اتخذها وقدر في السرد وقدر في نسجها بحيث يتناسب حلقها او قدر مسامرها فلا تجعلها دقاقا فتقلق ولا غلاظا فتخرق وردبان دروعهم يكن مستمرة وفي يديه قوله والنا له الحديد واعملوا صالحا التفات فيه لداود عليه السلام واهله اني بما تعملون بصير فاجازيكم عليه ولسليمان الريح اي وسخرنا له الريح وقرئ الريح والرياح بالرفع اي لسليمان الريح مسخرة غدوها شهر ورواحها شهر جريها بالغداة مسيرة شهر وبالعشي كذلك وقرئ غدوتها ورواحتها واسلنا له عين القطر النحاس المذاب اسالة من معدنه فنبع منه نبوع الماء من الينبوع ولذلك سماه عينا وكان ذلك باليمن ومن الجن من يعمل بين يديه عطف على الريح او من الجن حال مقدمة او جملة من مبتدا وخبر باذن ربه بامره ومن يزغ منهم ومن يعدل منهم عن امرنا عما امرناه من طاعة سليمان وقرئ يزغ من ازاغه نذقه من عذاب السعير عذاب الآخرة يعملون له ما يشاء من محاريب قصور حصينة ومساكن شريفة سميت بها لانها يذب عنها ويحارب عليها وتماثيل وصورا وتماثيل للملائكة والانبياء على ما اعتاد وا من العبادات ليراها الناس فيعبدوا ويحبوا عبادتهم وحرمة التصاوير شرع محمد وروي انهم عملوا آسدين في اسفل كرسيه ونسرين فوقه فاذا اراد ان يصعد بسط الاسدان له ذراعيها واذا قعد اظلله النسران باجنحتهما وجفان كالجواب كالجياض لكبارها وقصاع راسيات ثابتات على الاناني لا تزال عنها لعظمها اعملوا آل داود شكرا حكاية لما قيل لهم وشكرا نصب على العلة اي اعملوا له واعبدوه شكرا او المصدر لان العمل له شكرا او الوصف له او الحال او المفعول به وقليل من عبادي الشكور المتوفر على اداء الشكر بقلبه ولسانه وجوارحه في اكثر اوقاته ومع ذلك لا يوفي حقه لان توفيقه للشكر نعمة تستدعي شكرا آخر لا الى نهاية ولذلك قيل الشكور من يرى عجزه عن الشكر فلما قضينا عليه الموت اي على سليمان ما دلهم على موته ما دل الجن وقيل آلة الارض اي الارضة اضيفت الى فعلها وقرئ بفتح الراء وهو تاثر الخشبة من فعلها يقال ارضت الارضة الخشبة ارضا فارضت ارضا مثل اكلت القوارح الاسنان اكلا فاكلت اكلا تاكل منسأته عصاه من نسات البعير اذا طردته لانها تطرد بها وقرئ بفتح الميم وتخفيف الهمزة قلبا وحذفا على غير قياس او القياس اخراجها بين بين وهمزة أي طرف عصاه مشتقا من سأة القوس وفيه لغتان كما في تخمة وتخمة

فلما خر تبينت الجن علت الجن بعد التباس الامر عليهم ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين
انهم لو كانوا يعلمون الغيب كما يزعمون تعليلا موته حينما وقع فلم يلبثوا بعده حولا في تحيره الى ان خر ادراك
الجن وان بمعنى في حيزه بدل منه اي ظهرت الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب وذلك ان داود
اسس بيت المقدس في موضع فسطاط موسى عليه السلام فمات عليه السلام قبل تمامه فوصى به الى سليمان فاستعمل
الجن فيه فلم يتم بعد اذ دنا اجله فاعلم به فاراد ان يخفي عليهم موته ليتموه فدعاهم فبنى عليه صرحا من
قوارير ليس له باب فقام يصلي متكئا على عصاه فقبض روحه وهو متكئ عليها فبقي كذلك حتى اكلتها الارضة
فخر ثم فتحوا عنه واراد وا ان يعرفوا وقت موته فوضعوا الارضة على العصا فاكلت يوما وليلة متدارا فحسبوا
على ذلك فوجدوه قد مات منذ سنة وكان عمره ثلثا وخمسين سنة وملكه وهو ابن ثلث عشرة سنة وابتداء
عمارة بيت المقدس لاربع مضين من ملكه لقد كان لسبإ لاولاد سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان
ومنع الصرف عند ابن كيسان وابي عمرو لانه صار اسم القبيلة وعند ابن كيسان قلبت همزته الفا ولعله اخرجه بين بين
فلم يؤده الراوي كما وجب في مسكنهم في موضع سكناهم وهي باليمن يقال لها مارب بينها وبين صنعاء
مسيرة ثلث وقراءة حمزة وحفص بالافراد والفتح والكسائي بالكسر حملا على ما شذ من القياس كالمسجد والمطلع
آية علامة دالة على وجود الصانع القادر وانه قادر على ما يشاء من الامور العجيبة تجاز للمحسن والمسيء
معاضدة للبرهان السابق كما في قصتي داود وسليمان جنتان بدل من آية او خبر محذوف تقديره الآية
جنتان وقرئ بالنصب على المدح والمراد جماعتان من البساتين عن يمين وشمال جماعة عن يمين بلدهم وجماعة
عن شمالها كل واحدة منهما في تقاربها وتضايقها كانه جنة واحدة او لستانا كل رجل منهم عن يمين مسكنه
وعن شماله كلوا من رزق ربكم واشكروا له حكاية لما قال لهم بنبيهم او لسان الحال او دلالة بانهم كانوا
احقاء بان يقال لهم ذلك بلدة طيبة ورب غفور استيناف للدلالة على موجبا الشكر اي هذه البلدة
التي فيها رزقكم بلدة طيبة وربكم الذي رزقكم وطلب شكركم رب غفور فرطات من يشكره وقرئ الكل
بالنصب على المدح وقيل كانت اخصب البلاد واطيبها لم يكن فيها عاهة ولا هامة فاعرضوا عن الشكر فارسلنا
عليهم سيل العرم سيل لامر العرم اي الصعب من عرم الرجل فهو عارم وعرم اذا شرس خلقه وصعب المطلب
الشديد او الجرذ اضاف اليه السيل لانه ثقب عليهم سكرا ضربت لهم بلقيس فحبست به ماء السيل وتركت فيه ثقبا
على مقدار ما يحتاجون اليه او المسناة التي عقدت سكرا على انه جمع عرمة وهي المجانة المركومة وقيل اسم واد
جاء السيل من فوقه وكان ذلك بين عيسى ومحمد عليهما الصلوة والسلام وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي اكل خمط
من بشع فان الخمط كل نبت اخذ طعما من مرارة وقيل الاراك او كل شجرة لا شوك له والتقدير ذواتي اكل خمط

فلما خر تبينت الجن علت الجن بعد التباس الامر عليهم ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين
انهم لو كانوا يعلمون الغيب كما يزعمون تعليلا موته حينما وقع فلم يلبثوا بعده حولا في تحيره الى ان خر ادراك
الجن وان بمعنى في حيزه بدل منه اي ظهرت الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب وذلك ان داود
اسس بيت المقدس في موضع فسطاط موسى عليه السلام فمات عليه السلام قبل تمامه فوصى به الى سليمان فاستعمل
الجن فيه فلم يتم بعد اذ دنا اجله فاعلم به فاراد ان يخفي عليهم موته ليتموه فدعاهم فبنى عليه صرحا من
قوارير ليس له باب فقام يصلي متكئا على عصاه فقبض روحه وهو متكئ عليها فبقي كذلك حتى اكلتها الارضة
فخر ثم فتحوا عنه واراد وا ان يعرفوا وقت موته فوضعوا الارضة على العصا فاكلت يوما وليلة متدارا فحسبوا
على ذلك فوجدوه قد مات منذ سنة وكان عمره ثلثا وخمسين سنة وملكه وهو ابن ثلث عشرة سنة وابتداء
عمارة بيت المقدس لاربع مضين من ملكه لقد كان لسبإ لاولاد سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان
ومنع الصرف عند ابن كيسان وابي عمرو لانه صار اسم القبيلة وعند ابن كيسان قلبت همزته الفا ولعله اخرجه بين بين
فلم يؤده الراوي كما وجب في مسكنهم في موضع سكناهم وهي باليمن يقال لها مارب بينها وبين صنعاء
مسيرة ثلث وقراءة حمزة وحفص بالافراد والفتح والكسائي بالكسر حملا على ما شذ من القياس كالمسجد والمطلع
آية علامة دالة على وجود الصانع القادر وانه قادر على ما يشاء من الامور العجيبة تجاز للمحسن والمسيء
معاضدة للبرهان السابق كما في قصتي داود وسليمان جنتان بدل من آية او خبر محذوف تقديره الآية
جنتان وقرئ بالنصب على المدح والمراد جماعتان من البساتين عن يمين وشمال جماعة عن يمين بلدهم وجماعة
عن شمالها كل واحدة منهما في تقاربها وتضايقها كانه جنة واحدة او لستانا كل رجل منهم عن يمين مسكنه
وعن شماله كلوا من رزق ربكم واشكروا له حكاية لما قال لهم بنبيهم او لسان الحال او دلالة بانهم كانوا
احقاء بان يقال لهم ذلك بلدة طيبة ورب غفور استيناف للدلالة على موجبا الشكر اي هذه البلدة
التي فيها رزقكم بلدة طيبة وربكم الذي رزقكم وطلب شكركم رب غفور فرطات من يشكره وقرئ الكل
بالنصب على المدح وقيل كانت اخصب البلاد واطيبها لم يكن فيها عاهة ولا هامة فاعرضوا عن الشكر فارسلنا
عليهم سيل العرم سيل لامر العرم اي الصعب من عرم الرجل فهو عارم وعرم اذا شرس خلقه وصعب المطلب
الشديد او الجرذ اضاف اليه السيل لانه ثقب عليهم سكرا ضربت لهم بلقيس فحبست به ماء السيل وتركت فيه ثقبا
على مقدار ما يحتاجون اليه او المسناة التي عقدت سكرا على انه جمع عرمة وهي المجانة المركومة وقيل اسم واد
جاء السيل من فوقه وكان ذلك بين عيسى ومحمد عليهما الصلوة والسلام وبدلناهم بجنتيهم ذواتي اكل خمط
من بشع فان الخمط كل نبت اخذ طعما من مرارة وقيل الاراك او كل شجرة لا شوك له والتقدير ذواتي اكل خمط

حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه في كونه بدلا او عطف بيان واثل وشيء من سدر قليل معطوفان
على اكل لا على خمط فان الاثل هو الطرفاء ولا ثمر له وقريا بالنصب عطفا على جنتين ووصف السدر بالقلة
فان جناه وهو النبق مما يطيب اكله ولذلك يغرس في البساتين وتسمية البدل جنتين للمشاكلة والتهكم ذلك
جزيناهم بما كفروا بكفرانهم النعمة او بكفرهم بالرسل اذ روي انه بعث اليهم ثلثة عشر نبيا فكذبوهم وتقديم
المفعول للتعظيم لا للتخصيص وهل نجازي الا الكفور وهل يجازي بمثل فعلنا بهم الا البليغ في الكفران
او الكفر وقرا حمزة والكسائي ويعقوب وحفص نجازي بالنون والكفور بالنصب وجعلنا بينهم وبين
القرى التي باركنا فيها بالتوسعة على اهلها وهي قرى الشام قرى ظاهرة متواصلة يظهر بعضها لبعض او راكبة
متن الطريق ظاهرة لابناء السبل وقدرنا فيها السير بحيث يقيل القادي في قرية ويبيت الرائح في قرية
الى ان يبلغ الشام سيروا فيها على اراده القول بلسان المقال والحال ليالي واياما تمشون فيها من ليل ونهار
آمنين لا يختلف الامن فيها باختلاف الاوقات او سيروا آمنين وان طالت مدة سفركم فيها او سيروا
فيها ليالي اعمادكم وايامها لا تلقون فيها الا الامن فقالوا ربنا باعد بين اسفارنا اشروا النعمة وملوا العافية
كبني اسرائيل فسالوا الله ان يجعل بينهم وبين الشام مفاوز ليتطاولوا فيها على الفقراء بركوب الرواحل وتزود
الازواد فاجابهم الله تخريب القرى المتوسطة وقرا ابن كثير وابو عمرو بعد ويعقوب ربنا بالرفع باعد
بلفظ الخبر على انه شكوى منهم لبعد سفرهم اثراطا في التزية وعدم الاعتداد بما انعم الله عليهم فيه ومثله
قراءة من قرا ربنا بعد وبعد على النداء واسناد الفعل الى بين وظلموا انفسهم حيث بطروا النعمة اولم يعتدوا
بها فجعلناهم احاديث يتحدث الناس بهم تعجبا وضرب مثل يقولون تفرقوا ايدي سبا ومزقناهم كل ممزق
فرقناهم غاية التفريق حتى لحق غسان منهم بالشام ولخم بمرتب وجذام تهامة والازد بعمان ان في
ذلك فيما ذكر لآيات لكل صبار عن المعاصي شكور على النعم ولقد صدق عليهم ابليس ظنه اي صدق
في ظنه او صدق بظن ظنه مثل نعلبة جهدك ويجوز ان يعدي الفعل اليه بنفسه كما في صدق وعد
لانه نوع من القول وشدد الكوفيون بمعنى حقق ظنه او وجده صادقا وقرئ بنصب ابليس ورفع الظن
مع التشديد بمعنى وجد ظنه صادقا والتخفيف بمعنى قال لهم ظنه الصدق حين خيله اغواءهم وبرفعهما
والتخفيف على الابدال وذلك انما ظنه بالبساتين راى انهما كهم في الشهوات او بني آدم حين رآى اباهم
التي عليه السلام ضعيف العزم او ما ركب فيهم من الشهوة والغضب او سمع من الملائكة استجعل فيها من يفسد
فيها فقال لاضلنهم لاغوينهم فاتبعوه الا فريقا من المؤمنين الا فريقا هم المؤمنون لم يتبعوه وتقليلهم
بالاضافة الى الكفار والا فريقا من فرق المؤمنين لم يتبعوه في العصيان وهم المخلصون وما كان له عليهم

من سلطان تسلط واستيلاء بوسوسة واستغواء الا لنعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو منها في شك الا
ليتعلق علمنا بذلك تعلقا يترتب عليه الجزاء او لنميز المؤمن من الشاك او لنؤمن من قدر ايمانه وليشك ضلاله
والمراد من حصول العلم حصول متعلقه مبالغة وفي نظم الصلتين نكتة لا تخفى وربك على كل شيء حفيظ محافظ
والزينان متآخيتان قل للمشركين ادعوا الذين زعمتم اي زعمتموهم آلهة وهما مفعولا زعم حذف الاول
لطول الموصول بصلته والثاني لتمام صفته مقامه ولا يجوز ان يكون هو مفعول الثاني لانه لا يلتئم مع
الضمير كلاما ولا لا يملكون لانهم لا يزعمونه من دون الله والمعنى ادعوهم فيما يهمكم من جلب نفع او دفع
ضر لعلهم يستجيبون لكم ان صح دعواكم ثم اجاب عنهم اشعارا بتعين الجواب وانه لا يقبل المكابرة فقال
لا يملكون مثقال ذرة من خير او شر في السموات ولا في الارض في امر ما وذكرهما للعموم العرفي او لان
آلهتهم بعضها سماوية كالملائكة والكواكب وبعضها ارضية كالاصنام او لان الاسباب القريبة للشر والخير
سماوية وارضية والجملة استيناف ببيان حالهم وما لهم فيهما من شرك من شركة لا خلقا ولا ملكا وما له
منهم من ظهير يعينه على تدبير امرهما ولا تنفع الشفاعة عنده فلا تشفعهم شفاعة ايضا كما يزعمون اذ لا
تنفع الشفاعة عند الله الا لمن اذن له اذن له ان يشفع او اذن ان يشفع له لعلو شانه ولم يثبت ذلك واللام
على الاول كاللام في قولك الكرم لزيد وعلى الثاني كاللام في جئتك لزيد حتى اذا فزع عن قلوبهم
غاية لمفهوم الكلام من ان ثم توقفا وانتظارا للاذن اي ينتظرون فزعين حتى اذا كشف الفزع عن
قلوب الشافعين والمشفوع لهم بالاذن وقيل الضمير للملائكة وقد تقدم ذكرهم ضمنا وقرأ ابن عامر
ويعقوب فزع على البناء للفاعل وقرئ فرغ اي نفى الوجل من فزع الرائد اذا انفى قالوا قال بعضهم لبعض
ماذا قال ربكم في الشفاعة قالوا قال الحق قالوا قال الحق وهو الاذن بالشفاعة لمن ارتضى وهم المؤمنون
وقرئ الحق بالرفع اي مقول الحق وهو العلي الكبير وما العلق والكبرياء ليس لملك ولا لبني ان يتكلم ذلك
اليوم الا باذنه قل من يرزقكم من السموات والارض يريد به تقرير قوله لا يملكون قل الله اذ لا جواب
سواه وفيه اشعار بانهم ان سكتوا او تلعثموا في الجواب مخافة الالزام فهم مقرون به بقلوبهم وانا
او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين اي وان احد الفريقين من الموحدين المتوحد بالرزق والقدرة
الذاتية بالعبادة والمشركين به الجاهد التارك في ادنى المراتب الامكانية لعلى احد الامرين من الهدى و
الضلال وهو بعد ما تقدم من التقرير البليغ دال على من هو على الهدى ومن هو في الضلال ابلغ من التصريح
لانه في صورة الانصاف المسكت للخصم المشاغب ونظيره قول حسان شعرا تجوع ولست له بكفوء
فشركما الخير كما فداء وقيل انه على اللف وفيه نظر واختلاف الحرفين لان الهادي كمن صعد سنا ناظر

الاشياء ويتطلع عليها او ركب جوادا يركضه حيث يشاء والضال كانه متعسف في ظلام مرتبك انه لا يجري
شيئا او محبوس في مطمورة لا يستطيع ان يتفصى عنها قل لا تسئلون عما اجرمنا ولا نسأل عما تعملون
هذا ادخل في الانصاف وابلغ في الانجاء حيث اسند الاجرام الى انفسهم والعمل الى المخاطبين قل يجمع بيننا
ربنا يوم القيمة ثم يفتح بيننا بالحق يحكم ويفصل بان يدخل المحقين الجنة والمبطلين النار وهو الفتاح الحاكم
المفصل في القضايا المنغلقة العليم بما ينبغي ان يقضي به قل ارونيَ الذين الحقتم به شركاء كلا ارى باي صفة
الحقتموهم بالله في استحقاق العبادة وهو استفسار عن شبهتهم بعد الزام الحجة عليهم زيادة في تبكيتهم كلا
ردع لهم عن المشاركة بعد ابطال المقايسة بل هو الله العزيز الحكيم الموصوف بالغلبة وكمال القدرة و
الحكمة وهؤلاء الملحدون يتيممون بالذلة شتان بين من قبول العلم والقدرة راسا والضيم لله او للشان وما
ارسلناك الا كافة للناس الا رسالة عامة لهم من الكف فانها اذا عمتهم فقد كفتهم ان يخرج منها احد منهم
او لاجامعا لهم في الابلاغ فهي حال من الكاف والتاء للمبالغة ولا يجوز جعلها حالا من الناس على المختار بشيرا
ونذيرا ولكن اكثر الناس لا يعلمون فيحملهم جهلهم على محادتك ويقولون من فرط جهلهم متى هذا الوعد
يعنون المبشر به والمنذر عنه او الموعود بقولهم يوم يجمع بيننا ربنا ان كنتم صادقين يخاطبون به رسول الله والمؤمنين
قل لكم ميعاد يوم وعد يوم او زمان وعد واضافته الى اليوم للتبيين وتنوينه انه قرئ يوم على البدل وقرئ ميعادُ
يوما باضمار اعني لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون اذا فاجاكم وهو جواب تهديد جاء مطابقا
لما تصدوه بسببهم من التعنت والانكار وقال الذين كفروا لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه
ولا بما تقدمه من الكتب المنزلة على النبي قيل ان كفار مكة سألوا اهل الكتاب عن الرسول فاخبروهم انهم يجدون
نعته في كتبهم فغضبوا وقالوا ذلك وقيل الذي بين يديه يوم القيمة ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم
اي في موضع المحاسبة يرجع بعضهم الى بعض القول يتحاورون ويتراجعون القول يقول الذين استضعفوا
يقول الاتباع للذين استكبروا للرؤساء لولا انتم لولا اضلالكم وصدكم ايانا عن الايمان لكنا مؤمنين باتباع الرسول
قال الذين استكبروا للذين استضعفوا انحن صددناكم عن الهدى بعد اذ جاءكم بل كنتم مجرمين انكروا انهم
كانوا صادين لهم عن الايمان وانبتوا انهم هم الذين صدوا انفسهم حيث اعرضوا عن الهدى وآثروا التقليد عليه
وهذا بناء الانكار على الاسم وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار اضراب عن اضرابهم
اي لم يكن اجرامنا الصادر بل مكركم لنا دأبا ليلا ونهارا حتى اغرتمونا على ان كفرنا بالله ونجعل
له اندادا والعاطف يعطفه على كلامهم الاول واضافة المكر الى الظرف على الاتساع وقرئ مكر الليل بالنصب
على المصدر ومكرُ الليلَ بالتنوين ونصب الظرف ومكر الليل من الكرور واسروا الندامة لما راوا العذاب

واخمد الفريقان النداءة على الضلال والاضلال واخفاها كل عن صاحبه مخافة التعيير واظهروها فانه
من الاضداد اذا الهمزة تصلح للاثبات والسلب كما في أشكيته وجعلنا الاغلال في اعناق الذين كفروا
اي في اعناقهم فجاء بالظاهر شيوعا بذمهم واشعارا بموجب اغلالهم هل يجزون الا ما كانوا يعملون اي لا يفعل
بهم ما يفعل الاجزاء على اعمالهم وتعدية يجزي إنما تقتضي معنى يقتضي او لنزع الخافض وما ارسلنا في قرية
من نذير الا قال مترفوها تسلية لرسول الله تماثي به من قومه وتخصيص المترفين بالتكذيب لان الداعي
المعظم الى التكذيب المناخرة بزخارف الدنيا الانهماك في الشهوات والاستهانة بمن لم يحظ منها ولذلك غلب التفاخر
والتهكم الى التكذيب فقالوا إنا بما ارسلتم به كافرون مقابلة الجمع بالجمع وقالوا نحن اكثر اموالا واولادا
نحن اولى بما تدعونه ان امكن وما نحن بمعذبين إنما لان العذاب لا يكون اولا كما ذكرنا بذلك فلا يهيئنا
بالعذاب قل ردا لحسبانهم ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ولذلك يختلف فيه الاشخاص المتماثلة
في الخصائص والصفات ولو كان ذلك لكرامة وهوان لوجبا نم لم يكن بمشيته ولكن اكثر الناس لا يعلمون
فيظنون ان كثرة الاموال والاولاد للشرف والكرامة وكثيرا ما يكون للاستدراج كما قال وما اموالكم ولا اولادكم
بالتي تقربكم عندنا زلفى قربة والتي إنما لان المراد وما جماعة اموالكم ولا اولادا ولانها صفة محذوف
كالنسوة والخصلة وقرئ بالذي اي بالشيء الذي يقربكم الا من آمن وعمل صالحا استثناء من منعول
يقربكم اي الاموال والاولاد لا يقرب احدا الا المؤمن الصالح الذي ينفق ماله في سبيل الله ويعلم ولده الخير ويرتبه على الصلاح اومن اموالكم واولادكم على حذف المضاف فاولئك لهم جزاء الضعف اي الجازوا
الى عشر امثالها فوقه والاضافة اضافة المصدر الى المفعول وقرئ بالاعمال على الاصل وعن يعقوب رفعهما على
ابدال الضعف ونصب الجزاء على التمييز او المصدر لفعله الذي دل عليه لهم بما عملوا وهم في الغرفات آمنون
من المكاره وقرئ بفتح الراء وسكونها وقرأ حمزة في الغرفة على ارادة الجنس والذين يسعون في آياتنا
بالرد والطعن فيها معاجزين مسابقين لانبيائنا او ظانين انهم يفوتونا اولئك في العذاب محضرون
قل إن ربي يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له يوسع عليه تارة ويضيق عليه اخرى فهذا في شخص
واحد باعتبار وقتين وما سبق في شخصين فلا تكرير وما انفقتم من شيء فهو يخلفه عوضا إما عاجلا او آجلا
وهو خير الرازقين فان غيره وسط في ايصال رزقه لا حقيقة لازقته ويوم نحشرهم جميعا المستكبرين
والمستضعفين ثم نقول للملائكة اهؤلاء إياكم كانوا يعبدون تقريعا للمشركين وتبكيتا لهم واقناطا لهم
عما يتوقعون من شفاعتهم وتخصيص الملائكة لانهم اشرف شركائهم والصالحون للخطاب منهم ولان عبادتهم
مبداء الشرك واصله قالوا سبحانك انت ولينا من دونهم انت الذي تواليه من دوننا لا موالاة بيننا وبينهم

كانهم يتبرؤا بذلك براءتهم عن الرضا بعبادتهم ثم اضربوا عن ذلك ونفوا انهم عبدوهم على الحقيقة بقولهم
بل كانوا يعبدون الجن اي الشياطين حيث اطاعوهم في عبادة غير الله وقيل كانوا يتمثلون لهم ويخيلون
اليهم انهم الملائكة يعبدونها اكثرهم بهم مؤمنون الضمير الاول للانس والثاني للمشركين والاكثر بمعنى الكل
والثاني للجن فاليوم لا يملك بعضكم لبعض نفعا ولا ضرا اذ الامر فيه كله لله لان الدار دار جزاء وهو المجازي
وحده ونقول للذين ظلموا ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون عطف على لا يملك مبين للمقصود
من تهديد او اتتلى عليهم آياتنا بينات قالوا ما هذا إلا رجل يريد ان يصدكم عما كان يعبد آباؤكم وقالوا ما هذا
إلا افك مفترى باضافته الى الله سبحانه وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم لامر النبوة او
للاسلام او للقرآن والاول باعتبار معناه وهذا باعتبار لفظه واعجازه ان هذا إلا سحر مبين ظاهر حيلته
وفي تكرير الفعل والتصريح بذكر الكفرة وما في الآيتين من الاشارة الى القايلين والمقولة فيه وما في لما
من المبادهة الى البت بهذا القول انكار عظيم له وتعجيب بليغ منه وما آتيناهم من كتب يدرسونها قيل على
صحة الاشراك وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير يدعوهم اليه وينذرهم على تركه وقد بان من قبل ان لا وجه له
فمن اين وقع لهم هذه الشبهة وهذا في غاية التجهيل لهم والتسفيه لرايهم ثم هددهم فقال وكذب الذين من قبلهم
كما كذبوا وما بلغوا معشار ما آتيناهم وما بلغ هؤلاء عشر ما آتينا اولئك من القوة وطول العمر وكثرة المال
او ما بلغ اولئك عشر ما آتيناهم هؤلاء من البينات والهدى فكذبوا رسلي فكيف كان نكير فحين كذبوا رسلي
جاءهم انكاري بالتدمير فكيف كان نكيري لهم فليحذر هؤلاء من مثله ولا تكرير في كذب لان الاول
للتكثير والثاني للتكذيب او الاول مطلق والثاني مقيد ولذلك عطف عليها بالفاء قل إنما اعظكم بواحدة
ارشدكم وانصح لكم بخصلة واحدة هي ما دل عليه ان تقوموا لله وهو القيام عن مجلس رسول الله او الانتصاب
في الامر خالصا لوجه الله معرضا عن المراء والتعليد مثنى وفرادى متفرقين اثنين اثنين وواحدا واحدا
فان الاذهان تشوش الخاطر ويخلط القول ثم تتفكروا في امر محمد عليه الصلوة والسلام وما جاء به لتعلموا حقيته
ومحله الجر على البدل او البيان او الرفع او النصب باضمار هو او اعني ما بصاحبكم من جنة فتعلموا انه جنون
يحمله على ذلك او استيناف على ان ما عرفوا من رجاحة عقله كاف في ترجح صدقه فانه لا يدعو ان يتصدى لادعاء
امر خطير وخطب عظيم من غير تحقق وثوق ببرهان يقطع على رؤس الاشهاد ويسلم ويلقي نفسه الى الهلاك
فكيف وقد اتم اليه معجزات كثيرة وقيل ما استفهامية والمعنى ثم تتفكروا اي شيء به من آثار الجنون ان هو
الا نذير لكم بين يدي عذاب شديد قدامه لانه مبعوث في نسم الساعة قل ما سالتكم من اجر اي شيء
سالتكم من اجر على الرسالة فهو لكم والمراد نفي السؤال فانه جعل للتبعي مستلزما لاحد الامرين اما الجزم

الجزء الرابع

وما توقع نفع دنيوي عليه لانه اما ان يكون لغرض وغيره وايا ما كان يلزم احدهما ثم نفى كلا منهما وقيل
ما موصولة مراد بها ما سألهم بقوله ما اسئلكم عليه من اجر الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا لا اسئلكم
عليه اجرا الا المودة في القربى واتخاذ السبيل ينفعهم وقرباه قرباهم ان اجري الا على الله وهو على كل شيء
شهيد مطلع يعلم صدقي وخلوص نيتي قل ان ربي يقذف بالحق يلقيه وينزله على من يجتبيه من عباده
او يرمي به الباطل فيدمغه او يرمي به الى اقطار الآفاق فيكون وعدا باظهار الاسلام وافشائه علام
الغيوب صفة محمولة على محل ان واسمها او بدل من المستكن في يقذف او خبر ثان او خبر محذوف وقرئ
بالنصب صفة لربي او مقدرا باعني والغيوب بالكسر كالبيوت وبالضم كالعشور وبالفتح كالصبور
على انه مبالغة غايب قل جاء الحق اي الاسلام وما يبدئ الباطل وما يعيد وزهق الباطل اي الشرك
بحيث لم يبق له اثر ماخوذ من هلاك الحي فانه اذا هلك لم يبق له ابداء ولا اعادة قال شعر اقفر من اهله عبيد
فاليوم لا يبدي ولا يعيد وقيل الباطل ابليس او الصنم والمعنى لا ينشئ خلقا ولا يعيد او لا يبدي خيرا لاهله
وقيل ما استفهامية منتصبة بما بعدها قل ان ضللت عن الحق فانما اضل على نفسي فان وبال ضلالي عليها
فانه بسببها اذ هي الجاهلة بالذات والامارة بالسوء وبهذا الاعتبار قابل الشرطية بقوله وان اهتديت
فبما يوحي الي ربي فان الاهتداء بهدايته وتوفيقه انه سميع قريب يدرك قول كل ضال ومهتد وفعله
وان اخفاه ولو ترى اذ فزعوا عند الموت او البعث او يوم بدر وجواب لو محذوف مثل لرأيت فظيعا
فلا فوت فلا يفوتون الله بهرب او تحصن واخذوا من مكان قريب من ظهر الارض الى بطنها او من الموقف
الى النار او من صحراء بدر الى القليب والعطف على فزعوا او لا فوت ويؤيده انه قرئ واخذ عطف على
محله اي فلا فوت هناك وهناك اخذ وقالوا آمنا به بمحمد وقد مر ذكره في قوله ما بصاحبكم وانى لهم
التناوش ومن اين لهم ان يتناولوا الايمان تناولا سهلا من مكان بعيد فانه في حيز التكليف وقد بعد عنهم
وهو تمثيل حالهم في الاستخلاص بالايمان بعدما فات عنهم وبعد بحال من يريد ان يتناول الشيء من غلوة
تناوله من ذراع في الاستحالة وقرأ ابو عمرو والكوفيون غير حفص بالهمز على قلب الواو لضمها او انه من نأشت
الشيء اذا طلبته قال رؤبة اقحمني جار ابي الجاموش اليك نأش القدر النؤوش او من نأشت اذا تأخرت ومنه
قوله تمنى نئيشا ان يكون اطاعني وقد حدثت بعد الامور امور فيكون بمعنى التناول من بعد وقد كفروا به
بمحمد او بالعذاب من قبل من قبل ذلك اوان التكليف ويقذفون بالغيب ويرجمون بالظن ويتكلمون
بما لم يظهر لهم في الرسول من المطاعن او في العذاب من البت على نفيه من مكان بعيد من جانب بعيد من
امره وهو الشبه التي تمحلوها في امر الرسول وحال الآخرة كما حكاه من قبل ولعله تمثيل لحالهم في ذلك

بحال من يرمي شيئا لا يراه من مكان بعيد لا مجال للظن في لحوقه وقرئ ويقذفون على ان الشيطان يلقي اليهم
ويلقنهم ذلك والعطف على وقد كفروا على حكاية الحال الماضية او على قالوا فيكون تمثيلا لحالهم بحال القاذف
في تحصيل ما ضيعوه من الايمان في الدنيا وحيل بينهم وبين ما يشتهون من نفع الايمان والنجاة من النار
كما فعل باشياعهم من قبل باشباههم من كفرة الامم الدارجة انهم كانوا في شك مريب موقع في الريبة اوذا
ريبة منقول من المشكك او الشاك نعت به الشك للمبالغة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة سبأ
لم يبق رسول ولا نبي الا كان له يوم القيمة رفيقا ومصافحا سورة الملائكة وهي خمس واربعون آية
بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله فاطر السموات والارض مبدعهما من الفطر
بمعنى الشق كانه شق العدم باخراجهما منه والاضافة محضة لانه بمعنى الماضي جاعل الملائكة رسلا
وسائط بين الله تعالى وبين انبيائه والصالحين من عباده يبلغون اليهم رسالاته بالوحي والالهام
والرؤيا الصادقة او بينه وبين خلقه يوصلون اليهم آثار صنعه اولي اجنحة مثنى وثلاث ورباع
ذوي اجنحة متعددة متفاوتة بتفاوت ما لهم من المراتب ينزلون بها ويعرجون او يسرعون بها نحو ما
وكلهم الله عليه فيتصرفون فيه على ما امرهم به ولعله لم يرد خصوصية الاعداد ونفي ما زاد عليها لما روي
انه عليه الصلوة والسلم رأى جبرئيل ليلة المعراج وله ستمائة جناح يزيد في الخلق ما يشاء استئناف للدلالة
على ان تفاوتهم في ذلك مقتضى مشيته ومؤدى حكمته لا امر يستدعيه ذواتهم لان اختلاف الاصناف
والانواع بالخواص والفصول ان كان لذواتهم المشتركة لزم تنافي لوازم الامور المتفقة وهو محال والآية
متناولة زيادات الصور والمعاني كملاحة الوجه وحسن الصوت وحصافة العقل وسماحة النفس
ان الله على كل شيء قدير وتخصيص بعض الاشياء بالتحصيل دون بعض انما هو من جهة الارادة ما يفتح الله
للناس ما يطلق لهم ويرسل وهو من تجوز السبب للمسبب من رحمة كنعمة وامن وصحة وعلم ونبوة فلا ممسك لها
يحبسها وما يمسك فلا مرسل له يطلقه واختلاف الضميرين لان الموصول الاول مفسر بالرحمة والثاني مطلق
يتناولها والغضب وفي ذلك اشعار بان رحمته سبقت غضبه من بعده من بعد امساكه وهو العزيز
الغالب على ما يشاء ليس لاحد ان ينازعه فيه الحكيم لا يفعل الا بعلم واتقان لما بين انه الموجد للملك
والملكوت والمتصرف فيهما على الاطلاق امر الناس بشكر انعامه فقال يا ايها الناس اذكروا نعمة الله عليكم
احفظوها بمعرفة حقها والاعتراف بها وطاعة موليها ثم انكر ان يكون لغيره في ذلك مدخل فيستحق ان
يشرك به بقوله هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والارض لذلك عقبه لا اله الا هو فانى تؤفكون
فمن اي وجه تصرفون عن التوحيد الى الكفر باشراك غيره به ورفع غير للحمل على محل من خالق بانه وصف

او بدل فان الاستفهام بمعنى النفي او لانه فاعل خالق وجر خبره والكاف تحمل على لفظه وقد نصب على الاستثناء ويرزقكم صفة لخالق او استيناف مقرر له او كلام مبتدء وعلى الاخير يكون الاطلاق هل من خالق ما اعم من الاطلاقه على غير الله وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك اي فتأس بهم في الصبر على تكذيبهم فوضع فقد كذبت موضعه استئنافا بالسبب عن المسبب وتكرير رسل للتعظيم المقتضي زيادة التسلية والحث على المصابرة والى الله ترجع الامور فيجازيكم واياهم على الصبر والتكذيب يا ايها الناس ان وعد الله بالحشر والجزاء حق لا خلف فيه فلا تغرنكم الحيوة الدنيا فيذهلكم التمتع بها عن طلب الآخرة والسعي لها ولا يغرنكم بالله الغرور الشيطان بان يثبطكم المغفرة مع الاصرار على المعصية فانها وان امكن لكن الذنب بهذا التوقع كتناول السم اعتمادا على دفع الطبيعة وقرئ بالضم وهو مصدر او جمع كقعود ان الشيطان لكم عدو عداوة عائنة قديمة فاتخذوه عدوا في عقايدكم وافعالكم وكونوا على حذر منه في مجامع احوالكم انما يدعو حزبه ليكونوا من اصحاب السعير تقرير لعداوته وبيان لغرضه في دعوة شيعته الى اتباع الهوى والركون الى الدنيا الذين كفروا لهم عذاب شديد والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر كبير وعيد لمن اجاب دعاءه ووعد لمن خالفه وتقطع للامر الفارغة وبناء الكلام كله على الايمان والعمل الصالح وقوله افمن زين له سوء عمله فرآه حسنا تقرير له اي افمن زين له سوء عمله بان غلب وهمه وهواه على عقله حتى انعكس رأيه فرأى الباطل حقا والقبيح حسنا كمن لم يزين له بل وفق حتى عرف الحق واستحسن الاعمال واستبصر فحذف الجواب لدلالة ما هي عليه فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء وقيل تتدين افمن زين له سوء عمله ذهبت نفسك عليهم حسرات فحذف الجواب لدلالة فلا تذهب نفسك عليهم حسرات عليه ومعناه فلا تهلك نفسك عليهم للحسرات على غيهم واصرارهم على التكذيب والتات الثلث للسببية غيرات الاولين دخلتا على السبب والثالثة دخلت على المسبب وجمع الحسرات للدلالة على تضاعيف اغمامه على احوالهم اوكثرة مساري انعالهم المقتضية للتاسف وعليهم ليست صلة لها لان صلة المصدر لا تتقدم بل صلة تذهب او بيان للمتحسر عليه ان الله عليم بما يصنعون فيجازيهم عليه والله الذي ارسل الرياح وقرء ابن كثير وحمزة والكسائي الريح فتثير سحابا على حكاية الحال الماضية واستحضارا للتلك الصورة البديعة الدالة على كمال الحكمة ولان المراد بيان احداثها بهذه الخاصية ولذلك اسند اليها ويجوز ان يكون اختلاف الافعال للدلالة على استمرار الامر فسقناه الى بلد ميت فاحيينا به الارض بالمطر النازل منه وذكر السحاب كذكر الرياح فانه سبب السبب او الضمير مطرا بعد موتها بعد يبسها والعدول فيهما من العينة الى ما هو اظهر في الاختصاص لما فيهما من مزيد الصنع كذلك النشور اي مثل احياء الموات نشور الاموات في صحة المقدرة

اوليس بهما الاحتمال اختلاف المادة في المقيس والمقيس عليه وذلك لا مدخل فيها وقيل في كيفية الاحياء فانه يرسل ماء من تحت العرش ينبت منه اجساد الخلق من كان يريد العزة الشرف والمنعة فلله العزة جميعا اي فليطلبها من عنده فان كلمة الله فاستغني بالدليل عن المدلول اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه بيان لما يطلب به العزة وهو التوحيد والعمل الصالح وصعودها اليه مجاز عن قبوله اياها او صعود الكتبة بصحيفتها والمستكن في يرفعه للكلم فان العمل لا يتقبل الا بالتوحيد وقيل انه نصب العمل والعمل فانه يحقق الايمان ويقويه او الله وتخصيص العمل بهذا الشرف لما فيه من الكلفة وقرئ يصعد على البناءين والمصعد هو الله تعالى او المتكلم به او الملك وقيل الكلم الطيب يتناول الذكر والدعاء وقراءة القرآن وعنه عليه السلام هو سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر اذا قالها العبد عرج بها الملك الى السماء فحيا بها وجه الرحمن فان لم يكن عمل صالح لم يقبل والذين يمكرون السيئات الكائنات السيئات يعني مكايد قريش للنبي صلى الله عليه وسلم في دار الندوة وتدارئهم الرأي في احدى ثلث حبسه وقتله واجلائه لهم عذاب شديد لا يوبه دونه بما يمكرون به ومكر اولئك هو يبور يفسد ولا ينفذ لان الامور مقدرة لا تتغير كما دل عليه بقوله والله خلقكم من تراب بخلق آدم منه ثم من نطفة تخلق ذريته منها ثم جعلكم ازواجا ذكرانا واناثا وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه الا معلومة له وما يعمر من معمر وما يعد في عمر من مسن الى الكبر ولا ينقص من عمره من عمر المعمر غيره بان يعطى اعمر منه ناقص من عمر او لا ينقص من عمر المسنين عمر بجعله ناقصا والضمير له وان لم يذكر له لدلالة مقابله عليه او للمعمر على التسامح فيه ثقة بفهم السامع كقولهم لا يطيب الله عبدا ولا يعاقبه الا بحق وقيل الزيادة والنقصان في عمر واحد باعتبار اسباب مختلفة اثبت في اللوح مثل ان يكون فيه ان حج عمرو فعمره ستون سنة والا فاربعون وقيل المراد بالنقصان ما يرى من عمر وينقص فانه يكتب في صحيفة عمر يوما فيوما وعن يعقوب ولا ينقص على بناء الفاعل الا في كتاب هو علم الله او اللوح او الصحيفة ان ذلك على الله يسير اشارة الى الحفظ او الزيادة والنقص وما يستوي البحران هذا عذب فرات سايغ شرابه وهذا ملح اجاج ضرب مثل للمؤمن والكافر والفرات الذي يكسر العطش والسايغ الذي يسهل انحداره والاجاج الذي يحرق بملوحته وقرئ شيغ بالتشديد والتخفيف وملح على فعل ومن كل تاكلون لحما طريا وتستخرجون حلية تلبسونها استطراد في صفة البحرين وما فيهما من النعم او تمام التمثيل والمعنى كما انهما وان اشتركا في بعض المنافع لا يتساويان من حيث انهما لا يتساويان فيما هو المقصود بالذات من الماء فانه خالط احدهما ما افسده وغيره عن كمال فطرته لا يتساوي المؤمن والكافر وان اتفق اشتراكهما في بعض الصفات كالشجاعة والسخاوة لاختلافهما فيما هو الخاصية المطلوبة

وبقاء احدها على النطف الاصلية دون الآخر وتفضيل للاحاج على الكافر مما يشارك العذب من المنافع والمراد بالحلية اللآلي والياقيت وترى الفلك فيه في كل مواخر تشق الماء بجريها لتبتغوا من فضله من فضل الله بالتجارة فيها واللام متعلقة بمواخر ويجوز ان تتعلق بما دل عليه الافعال المذكورة ولعلكم تشكرون على ذلك وحرف الترجي باعتبار ما يقتضيه ظاهر الحال يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وتخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى هي مدة دوران افلاكهما او يوم القيمة ذلكم الله ربكم له الملك الاشارة الى الفاعل لهذه الاشياء وفيها اشعار بانه فاعليته لها موجبة لثبوت الالهية والمتبادرة ويحتمل ان يكون له الملك كلاما مستأنفا في قران والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير للدلالة على تفرده بالالوهية والربوبية والقطمير لفافة النواة ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم لانهم جماد ولو سمعوا على سبيل الفرض ما استجابوا لكم لعدم قدرتهم على الايتاء او لتبرئهم منكم ما تدعونهم ويوم القيمة يكفرون بشرككم باشراككم لهم يقرون ببطلانه او يقولون ما كنتم ايانا تعبدون ولا ينبئك مثل خبير ولا يخبرك بالامر مثل خبير به اخبرك وهو الله سبحانه فانه الخبير به على الحقيقة دون سائر المخبرين والمراد تحقيق ما اخبر به عن حال آلهتهم ونفي ما يدعون لهم يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله في انفسكم وما يعين لكم وتعريف الفقراء للمبالغة في فقرهم كانهم لشدة افتقارهم وكثرة احتياجهم هم الفقراء وان افتقار سائر الخلايق بالاضافة الى فقرهم غير معتد به ولذلك قال وخلق الانسان ضعيفا والله هو الغني الحميد المستغني على الاطلاق المنعم على سائر الموجودات حقيق ان يستحق عليهم الحمد ان يشأ يذهبكم ويات بخلق جديد بقوم آخرين اطوع منكم او بعالم آخر غيرها تقرهون وما ذلك على الله بعزيز بمتعذر او متعسر ولا تزر وازرة وزر اخرى ولا تحمل نفس آثمة اثم نفس اخرى وانما قوله فليحملن اثقالهم مع اثقالهم في الضالين المضلين فانهم يحملون اثقال اضلالهم مع اثقال ضلالهم وكل ذلك اوزارهم ليس فيها شيء من اوزار غيرهم وان تدع مثقلة نفس أثقلها الاوزار الى حملها تحمل بعض اوزارها لا يحمل منه شيء ولم تجب بحمل شيء منه نفي ان يحمل عنها ذنبها كما نفي ان يحمل عليها ذنب غيرها ولو كان ذا قربى ولو كان المدعو ذا قرابتها فاضمر المدعو لدلالة ان تدع عليه وقربى ذو قربى على حذف الخبر وهو لي من جعل كان التامة فانها لا تلائم نظم الكلام انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب غائبين عن عذابه او عن الناس في خلواتهم او غائبا عنهم عذابه واقاموا الصلوة فانهم المنتفعون بالانذار لا غير واختلاف الفعلين لما مر ومن تزكى ومن تطهر عن دنس المعاصي فانما يتزكى لنفسه اذ نفعه لها وقربى من ازكى فانما يزكى وهو

اعتراض

اعتراض مؤكد لحسبتهم وافاتهم الصلة لاتمام جملة التمثيل والى الله المصير فيجازيهم على تركيبهم وما يستوي الاعمى والبصير الكافر والمؤمن وقيل هما مثلان للصنم والله تعالى ولا الظلمات ولا النور ولا الباطل ولا الحق ولا الظل ولا الحرور ولا الثواب ولا العقاب ولا لتأكيد نفي الاستواء وتكريرها على الشيئين لمزيد التأكيد والحرور فعول من الحر غلب على السموم وقيل السموم ما يهب نهارا والحرور ما يهب ليلا وما يستوي الاحياء ولا الاموات تمثيل آخر للمؤمنين والكافرين ابلغ من الاول ولذلك كرر الفعل وقيل العلماء والجهلاء ان الله يسمع من يشاء هدايته فيوفقه لفهم آياته والاتعاظ بعظاته وما انت بمسمع من في القبور تشبيه لتمثيل المصرين على الكفر بالاموات مبالغة في اقناطه عنهم ان انت الا نذير فما عليك الا الانذار واما الاسماع فلا اليك ولا حيلة لك اليه في المطبوع على قلوبهم انا ارسلناك بالحق بحقين او محقا او امرها لا مصحوبا بالحق ويجوز ان يكون صلة لنذيرا اي بشيرا بالوعد الحق ونذيرا بالوعيد الحق وان من امة اهل عصر الا خلا مضى فيها نذير من نبي او عالم ينذر عنه والاكتفاء بذكر العلم بان النذارة قرينة البشارة سيما وقد قرن به من قبل ولات الانذار هو المقصود الاهم من البعثة وان يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات بالمعجزات الشاهدة على نبوتهم وبالزبر وبصحف ابرهيم وبالكتاب المنير كالتوراة والانجيل على ارادة التفصيل دون الجمع ويجوز ان يراد بهما واحد والعطف لتغاير الوصفين ثم اخذت الذين كفروا فكيف كان نكير اي انكاري بالعقوبة الم تر ان الله انزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها اجناسها او اصنافها على ان كلا منها ذو اصناف مختلفة او هيأتها من الصفرة والحمرة ونحوهما ومن الجبال جدد اي ذو جدد اي خطط وطرايق فيقال جدة الحمار للخطة السوداء على ظهره وقرئ جدد بالضم جمع جديد بمعنى الجدة وجدد بتخفيفين وهو الطريق الواضح بيض وحمر مختلف الوانها بالشدة والضعف وغرابيب سود عطف على بيض او على جدد كانه قيل ومن الجبال ذو جدد مختلف اللون ومنها غرابيب متحدة اللون وهو تاكيد مضمر يفسره ما بعده فان الغربيب تاكيد للاسود ومن حق التاكيد ان يتبع المؤكد ونظير ذلك في الصفة قول النابغة والمؤمن العايذات الطير يمسحها وفي مثله مزيد تاكيد لما فيه من التكرير باعتبار الاضمار والاظهار ومن الناس والدواب والانعام مختلف الوانه كذلك كاختلاف الثمار والجبال انما يخشى الله من عباده العلماء اذ شرط الخشية معرفة المخشي والعلم بصفاته وافعاله فمن كان اعلم به كان اخشى منه ولذلك قال عليه الصلوة والسلام اني اخشاكم لله وانا كم له ولهذا اتبعه بذكر ادلة الدالة على كمال قدرته وتقديم المفعول لان المقصود حصر الفاعلية ولو اخر انعكس الامر وقرئ برفع الله ونصب العلماء.

على ان الخشية مستعارة للتعظيم فان المعظم يكون مهيبا ان الله عزيز غفور تعليل لوجوب الخشية
لدلالته على انه معاقب للمصر على طغيانه غفور للتائب عن عصيانه ان الذين يتلون كتاب الله يداومون
قراءته اومتابعته مائة حتى صارت سمة لهم وعنوانا والمراد بكتاب الله القرآن اوجنس كتب الله فيكون
ثناء على المصدقين من الامم بعد اقتصاص حال المكذبين واقاموا الصلوة وانفقوا مما رزقناهم سرا
وعلانية كيف اتفق من غير قصد اليهما وقيل السر في المسنونة والعلانية في المفروضة يرجون تجارة
ثواب بالطاعة وهو خبر ان لن تبور لن تكسد ولن تهلك بالخسران صفة للتجارة وقوله ليوفيهم اجورهم علة
لمدلوله اي ينتفي عنها الكساد وينفق عند الله ليوفيهم بمقابلتها اجورا عمالهم والمدلول عامة من استثالهم نحو
فعلوا ذلك ليوفيهم اوعاقبة ليرجون ويزيدهم من فضله على ما يقابل اعمالهم انه غفور لفرطاتهم شكور لطاعاتهم
اي يجازيهم عليها وهو علة للتوفية والزيادة اوخبر ان ويرجون حال من واو واتلوا والذي اوحينا اليك
من الكتاب يعني القرآن ومن للتبيين او الجنس ومن للتبعيض هو الحق مصدقا لما بين يديه اكدته
مصدقا لما تقدمه من الكتب السماوية حال مؤكدة لان حقيته تستلزم موافقته اياه في العقايد واصول
الاحكام ان الله بعباده لخبير بصير عالم بالبواطن والظواهر فلو كان في احوالك ما ينافي النبوة لم يوح اليك
مثل هذا الكتاب المعجز الذي هو عيار على سايرالكتب وتقديم الخبير للدلالة على ان العمدة في ذلك الامور
الروحانية ثم اورثنا الكتاب حكمنا بتوريثه منك او نورثه فعبر عنه بالماضي لتحققه او ورثناه من الامم
السالفة والعطف على ان الذين يتلون والذي اوحينا اليك اعتراض لبيان كيفية التوريث الذين
اصطفينا من عبادنا يعني علماء الامة من الصحابة ومن بعدهم والامة بارسهم فان الله اصطفاهم
على سايرالامم فمنهم ظالم لنفسه بالتقصير في العمل به ومنهم مقتصد يعمل به في اغلب الاوقات ومنهم
سابق بالخيرات باذن الله بضم التعليم والارشاد الى العمل وقيل الظالم الجاهل والمقتصد المتعلم
والسابق العالم وقيل الظالم المجرم والمقتصد الذي خلط الصالح بالسيي والسابق الذي رجحت حسناته
بحيث صارت سيئاته مكفرة وهو معنى قوله عليه الصلوة والسلام اما الذين سبقوا فاولئك يدخلون
الجنة بغير حساب واما الذين اقتصدوا فيحاسبون حسابا يسيرا واما الذين ظلموا انفسهم فاولئك يحبسون
في طول المحشر ثم يتلقاهم الله برحمته وقيل الظالم الكافر على ان الضمير للعباد وتقديمه لكثرة الظالمين
ولان الظلم بمعنى الجهل والركون الى الهوى مقتضى الجبلة والاقتصاد والسبق عارضان ذلك
هو الفضل الكبير اشارة الى التوريث او الاصطفاء والسبق جنات عدن يدخلونها مبتدا
وخبر والضمير للثلاثة او للذين او للمقتصد والسابق فان المراد بهما الجنس وقرئ جنة عدن

وجنات منصوبة بفعل يفسره الظاهر وقرا ابو عمرو يدخلونها على بناء المفعول يحلون فيها جزئان
او حالان متقدة وقرئ يحلون من حليت المراة فهي حالية من اساور من ذهب من الاولى للتبعيض
والثانية للتبيين ولؤلؤا عطف على ذهب اي من ذهب مرصع باللؤلؤ او من ذهب في صفاء
اللؤلؤ ونصبه نافع وعاصم عطفا على محل من اساور ولباسهم فيها حرير وقالوا الحمد لله الذي
اذهب عنا الحزن همهم من خوف العاقبة او همهم من اجل المعاش وآفاته او من وسوسة ابليس وغيرها
وقرئ الحزن ان ربنا لغفور لذنوب شكور للطيعين الذي احلنا دار المقامة دار الاقامة من فضله
من انعامه وتفضله اذ لا واجب عليه لا يمسنا فيها نصب تعب ولا يمسنا فيها لغوب كلال او لاكليف
فيها ولا كما يتبع نفي النصب نفي ما يتبعه مبالغة والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم لا يحكم
عليهم بموت فيموتوا وليستريحوا ونصبه بإضمار ان وقرئ فيموتون عطفا على يقضى كنوا ولا يذوقون
فيها فيعتذرون ولا يخفف عنهم من عذابها بل كلما خبت زيد اشتعارها كذلك مثل ذلك الجزاء نجزي كل
كفور مبالغ في الكفر او الكفران وقرا ابو عمرو نجزي على بناء المفعول واسناده الى الكل وقرئ
يجازى وهم يصطرخون فيها يستغيثون يتفعلون من الصراخ وهو الصياح استعمل في الاستغاثة لتضمن
المستغيث صوته ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل باضمار القول وتقييد العمل الصالح بالوصف
المذكور للتحسر على ما عملوا من غير الصالح والاعتراف به والاشعار بان استخراجهم لتلافيه وانهم كانوا
يحسبون انه صالح والآن تحقق لهم خلافه اولم نعمركم ما يتذكر فيه وجاءكم النذير جواب من الله وتوبيخ
لهم وما يتذكر فيه تناول كل عمر يمكن المكلف فيه من التفكر والتذكر وقيل ما بين العشرين الى الستين
وعند عليه الصلوة والسلام العمر الذي اعذر الله فيه ابن آدم ستون سنة والعطف على معنى اولم نعمركم فاتعظوا
للتقرير كانه قيل عمرناكم وجاءكم النذير وهو النبي او الكتاب وقيل العقل او الشيب او موت الاقارب
فذوقوا فما للظالمين من نصير يدفع العذاب عنهم ان الله عالم غيب السموات والارض فلا يخفى عليه
خافية فلا يخفى عليه احوالهم انه عليم بذات الصدور تعليل له اذا علم مضمرات الصدور وهي اخفى ما يكون
كان اعلم بغيره هو الذي جعلكم خلايف في الارض يخلف بعضكم بعضا كما يخلف الآباء الابناء او امة
بعد امة خلائف جمع خليفة والخلفاء جمع خليف فمن كفر فعليه كفره جزاء كفره ولا يزيد الكافرين كفرهم
عند ربهم الا مقتا ولا يزيد الكافرين كفرهم الا خسارا بيان له والتكرير للدلالة على ان اقتضاء
الكفر لكل واحد من الامرين مستقل باقتضاء قبحه ووجوب التجنب عنه والمراد بالمقت وهو اشد البغض
مقت الله وبالخسار حسارة الآخرة قل ارايتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله يعني آلهتهم والاضافة

اليهم لانهم جعلوهم شركاء الله او لانفسهم فيما يلكونه ارونى ماذا خلقوا من الارض بدل من ارايتم بدل الاشتمال لانه بمعنى اخبرونى كانه قال اخبرونى عن هؤلاء الشركاء ارونى اى جزء من الارض استبدوا بخلقه ام لهم شرك فى السموات ام لهم شركة مع الله فى خلق السموات فاستحقوا بذلك شركة فى الالهية ذاتية ام آتيناهم كتابا يطق على اننا اتخذنا شركاء فهم على بينة منه على حجة من ذلك الكتاب بان لهم شركة جعلية ويجوز ان يكون هم للمشركين لقوله ام انزلنا عليهم سلطانا وقرا نافع وابن عامر ويعقوب بوحدة على بينات فيكون اياء على ان الشرك خطير لابد فيه من تعاضد الدلايل بل ان يعد الظالمون بعضهم بعضا الا غرورا لما تقرر فى انواع الحج يعنى ذلك اضرب عنه بذكر ما حملهم وهو تغرير الاسلاف الاخلاف والرؤساء الاتباع بانهم شفعاء عند الله يشفعون لهم بالتقرب اليهم ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا كراهة ان تزولا فان الممكن حال بقائه لابد له من حافظ او ممسكهما ان تزولا لان الامساك منع ولئن زالتا ان امسكهما ما امسكهما من احد من بعده من بعد الله او من بعد الزوال والجملة سادة مسد الجوابين وهى الاولى ذايدة والثانية للابتداء انه كان حليما غفورا حيث امسكهما وكانتا جديرتين بان تهدا هدا كما قال تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن اهدى من احدى الامم وذلك ان قريشا لما بلغهم ان اهل الكتاب كذبوا رسلهم قالوا لعمر الله اليهود والنصارى لو انا نا رسول لكونن اهدى من احدى الامم اى من واحدة من الامم اليهود والنصارى وغيرهم او من الامة التى يقال فيها هى احدى الامم تفضيلا لها على غيرها فى الهدى والاستقامة فلما جاءهم نذير يعنى محمد عليه الصلوة والسلام ما زادهم اى النذير او مجيئه على التعقيب الا نفورا ابتداء عما عن الحق استكبارا فى الارض بدل من نفورا او مفعول له ومكر السيئ اصله ومكروا المكر السيئ فحذف الموصوف استقباحا بوصفه ثم بدل ان مع الفعل بالمصدر ثم اضيف ولا يحيق ولا يحيط المكر السيئ الا باهله وهو الماكر وقد حاق بهم يوم بدر وقرئ ولا يحيق المكر اى لا يحيق الله فهل ينظرون ينتظرون الا سنة الاولين سنة الله فيهم تعذيب مكذبيهم فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا اذ لا يبدلها بجعله عين التعذيب ولا يحولها بان ينقله من المكذبين الى غيرهم وقوله اولم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم استشهاد عليهم بما يشاهدونه فى مسايرهم الى الشام واليمن والعراق من آثار الماضين وكانوا اشد منهم قوة وما كان الله ليعجزه من شئ ليسبقه ويفوته فى السموات ولا فى الارض انه كان عليما بالاشياء كلها قديرا عليها ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا من المعاصى ما ترك على ظهرها ظاهر الارض

دابة من نسمة يدب عليها بشؤم معاصيهم وقيل المراد بالدابة الانس وحده لقوله ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى وهو يوم القيمة فاذا جاء اجلهم فان الله كان بعباده بصيرا فيجازيهم على اعمالهم عن النبى صلى الله عليه وسلم من قراء سورة الملايكة دعته ثمانية ابواب الجنة ان ادخل من اى باب شئت سورة يس وعنه عليه السلم تدعى المعمة تعم صاحبها خير الدارين والمعافية والقاضية تدفع عنه كل سوء وتقضى كل حاجة وهى مكية وايها ثلث وثمانون بسم الله الرحمن الرحيم يس كالم فى المعنى والاعراب وقيل معناه يا انسان بلغة طى على ان اصله يا انيسين فاقتصر على شطره لكثرة النداء به كما قيل من الله فى ايمن الله وقرئ بالكسر لجر ويا لفتح على البناء كاين والاعراب على كل ليس وباضمار حرف القسم والفتحة تمنع الصرف وبالضم بناء كحيث اوامرا بامالة هذه ليس وامال الياء حمزة والكسائى وحفص وروح وادغم النون فى واو والقرآن الحكيم ابن عامر والكسائى وابو بكر وورش ويعقوب وبيى واو القسم او العطف ان جعل يس متسما به انك لمن المرسلين على صراط مستقيم لمن الذين ارسلوا على صراط مستقيم وهو التوحيد والاستقامة فى الامور ويجوز ان يكون على صراط خبرا ثانيا او حالا من المستكن فى الجار والمجرور فايدته وصف الشرع بالاستقامة صريحا وان دل عليه لمن المرسلين الزاما تنزيل العزيز الرحيم خبر محذوف والمصدر بمعنى المفعول وقرا ابن عامر وحمزة والكسائى وحفص بالنصب باضمار اعنى او فعل على انه على صله وقرئ بالجر على ابدال من القرآن لتنذر قوما ما تعلق به التنزيل بمعنى لتنذر المرسلين ما انذر آباؤهم قوما غير منذر آباؤهم يعنى آباء هم الاقربين لتطاول المدة فيكون صفة بينة لشدة حاجتهم الى ارساله او الذى انذر آباءهم الابعدون فيكون مفعولا ثانيا لتنذر او انذر آباءهم على المصدر فهم غافلون متعلق بالنفى على الاول اى لم ينذروا فبقوا غافلين وبقوله انك لمن المرسلين على الوجوه الاخر اى ارسلناك لانذارهم فانهم غافلون لقد حق القول على اكثرهم يعنى قوله لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين فهم لا يؤمنون لانهم ممن علم انهم لا يؤمنون انا جعلنا فى اعناقهم اغلالا تقرير لتصميمهم على الكفر والطبع على قلوبهم بحيث لا يغنى عنهم الايات والنذر بتمثيلهم بالذين غلت اعناقهم فبى الى الاذقان والاغلال واصلة الى الاذقان فلا يخليهم يطاطيون فهم مقمحون رافعون رؤسهم غاضون ابصارهم فى انهم لا يلتفتون لنيل الحق ولا يعطفون اعناقهم نحو ولا يطاطيون رؤسهم له وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون وبين احاطهم سدان فغطى ابصارهم بحيث لا يبصرون قدامهم ووراءهم فى انهم محبوسون فى مطمورة الجهالة ممنوعون عن النظر فى الايات والادلة وقرا حمزة والكسائى

وخص سدا بالفتح وهو لغة فيه وقيل ما كان بفعل الناس بالفتح وما كان بخلق الله بالضم وقرئ فاغشيناهم
من العشى وقيل الآيتان في بني مخزوم حلف ابو جهل ان يرضخ راس النبي فاتاه وهو يصلي ومعه حجر ليدمغه
فلما رفع يده انشئت الى عنقه والتزق الحجر بيده حتى فكوه عنها بجهد فرجع الى قومه فاخبرهم فقال مخزومي
آخر انا اقتله بهذا الحجر فذهب واعماه الله وسواء عليهم انذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون سبق في البقرة
انما تنذر انذارا يترتب عليه البغية للرومة من اتبع الذكر اي القرآن بالتأمل فيه والعمل به وخشي الرحمن
بالغيب وخاف عقابه قبل حلوله ومعاينة اهواله او في سريرته ولا يغتر برحمته فانه كما هو الرحمن منتقم
قهار فبشره بمغفرة واجر كريم انا نحن نحيي الموتى الاموات بالبعث واجمالا بالهداية ونكتب
ما قدموا ما اسلفوا من الاعمال الصالحة والطالحة وآثارهم الحسنة كعلم علموه وحبيس وقفوه والسيئة
كاشاعة الباطل وتاسيس ظلم وكل شيء احصيناه في امام مبين يعني اللوح المحفوظ واضرب لهم
مثلا لهم من قولهم هذه الاشياء على ضرب واحد اي مثال واحد وهو يتعدى الى المفعولين لتضمنه معنى الجعل
وهما مثلا اصحاب القرية على حذف مضاف اي اجعل لهم مثل اصحاب القرية مثلا ويجوز ان يقتصر على
واحد ويجعل المقدر بدلا من الملفوظ او بيانا له والقرية انطاكية اذ جاءها المرسلون بدل من اصحاب
القرية والمرسلون رسل عيسى الى اهلها واسناده الى نفسه في قوله اذ ارسلنا اليهم اثنين لانه فعل رسوله
وخليفته وبما يحيى ويونس وقيل غيرهما فكذبوهما فعززنا فقوينا وقراءة ابو بكر مخففا من عزه اذا غلبه
وحذف المفعول لدلالة ما قبله عليه ولان المقصود ذكر المعزز به بثالث وهو شمعون فقالوا انا اليكم
مرسلون وذلك انهم كانوا عبدة اصنام فارسل اليهم عيسى عليه اثنين فلما قربا من المدينة رأيا شيخا
النجار يرعى غنما فسالهما فاخبراه فقال امعكما آية فقالا نشفي المريض وننبرئ الاكمه والابرص وكان له
ولد مريض فمسحاه فبرأ فآمن شيخ وفشا الخبر فشفي على ايديهما خلق وبلغ حديثهما الى الملك وقال لهما
النا آلهة سوى آلهتنا قالا لا من اوجدك وآلهتك قال حتى انظر في امرهما فحبسهما ثم بعث عيسى شمعون فدخل متنكرا
وعاشر اصحاب الملك حتى استانسوا به واوصلوه الى الملك فآنس به فقال له يوما سمعت انك جئت رجلين
فهل سمعت ما يقولان قال لا فدعاهما فقال اشمعون من ارسلكما قالا الله خالق كل شيء وليس له شريك
فقال صفاه واوجزا فما لا يتعلق بالمشاء ويحكم ما يدريد قال وما آيتكما قالا ما يتمنى الملك فدعا بغلام مطموس
العينين فدعوا الله حتى انشق له بصر واخذا بندقتين فوضعا في حدقتيه فصار مقلتين ينظر بهما فقال
شمعون ارايت لو سالت آلهتك حتى تصنع مثل هذا حتى يكون لك ولها الشرف قال ليس لي عنك سر
آلهتنا لا تبصر ولا تسمع ولا تضر ولا تنفع ثم قال ان قدر آلهتكما على احياء ميت فآمنا به فدعوا بغلام مات

منذ

منذ سبعة ايام فدعوا فقام وقال اني دخلت في سبعة اودية من النار وما اخذكم ما انتم فيه فآمنوا
وقال فتحت ابواب السماء فرايت شابا حسنا يشفع طولا الثلثة شمعون وهذان فلما راي شمعون
ان قوله قد اثر فيه نصحه فآمن في جمع ومن لم يؤمن صاح عليهم جبريل فهلكوا قالوا ما انتم الا بشر مثلنا
لا مزية لكم علينا تقتضي اختصاصكم بما تدعون ورفع بشر لاشتماض النفي المقتضي اعمال ما بالا وما
انزل الرحمن من شيء وحي ورسالة ان انتم الا تكذبون في دعوى رسالة قالوا ربنا يعلم انا اليكم
لمرسلون استشهد بعلم الله وهو مجري مجري القسم وزاد ما اللام المؤكدة لانه جواب عن انكارهم
وما علينا الا البلاغ المبين الظاهر البين بالآيات الشاهدة لصحته وهو المحسن للاستشهاد
فانه لا يحسن الا بينة قالوا انا تطيرنا بكم تشاءمنا بكم وذلك لاستغرابهم ما ادعوه واستبعادهم
وشغفهم عنه لئن لم تنتهوا عن مقالتكم هذه لنرجمنكم وليمسنكم منا عذاب اليم قالوا طائركم معكم
سبب شؤمكم معكم وهو سوء عقيدتكم واعمالكم وقرئ طيركم معكم ائن ذكرتم وعظتم به وجواب
الشرط محذوف مثل تطيرتم او توعدتم بالرجم والتعذيب وقد زيد بالف بين الهمزتين وبفتح ان بمعنى
اتطيرتم لان ذكرتم وان وان بمعنى استفهام وائن ذكرتم بمعنى طائركم معكم حيث جرى ذكركم وهو ابلغ
بل انتم قوم مسرفون قوم عادتكم الاسراف في العصيان فمن ثم جاءكم الشوم او في الضلال ولذلك
توعدتم وتشاءمتم لمن يجب ان يكرم ويتبرك به وجاء من اقصى المدينة رجل يسعى هو حبيب النجار وكان
ينحت اصنامهم وهو ممن آمن بمحمد عليه السلم وبينهما ستمائة سنة وقيل كان في غار يعبد الله فلما بلغه
خبر الرسل اتاهم واظهر دينه قال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسئلكم اجرا على النصح وتبليغ
الرسالة وهم مهتدون الى خير الدارين وما لي لا اعبد الذي فطرني على قراءة حمزة فانه يسكن
الياء في الوصل تلطف في الارشاد بابراز في معرض المناصحة لنفسه والمحاض النصح حيث اراد لهم
ما اراد لها والمراد تقريعهم على ترك عبادة خالقهم الى عبادة غيره وقد سبق مثاله واليه ترجعون بالتاء
في التهديد ثم عاد الى المساق الاول فقال اتخذ من دونه آلهة ان يردن الرحمن بضر لا تغن عني
شفاعتهم شيئا لا تشفعني شفاعتهم ولا ينقذون بالنصرة والمظاهرة اني اذا لفي ضلال مبين
فان اتباعها لا ينفع ولا يدفع ضرا بوجه ما على الخالق المقتدر على النفع والضر واشراكه به ضلال
بين لا يخفى على عاقل اني آمنت بربكم الذي خلقكم فاسمعون فاسمعوا ايماني وقيل الخطاب
للرسل فانه لما نصح قومه اخذوا يرجمونه فاسرع نحوهم قبل ان يقتلوه قيل ادخل الجنة قيل له ذلك
لما قتلوه بشرى بانه من اهل الجنة او اكراما واذنا في دخولها كسائر الشهداء او لما هموا بقتله رفعه الله

الى الجنة على ما قاله الحسن وانما لم يقل له لان الغرض بيان المقول دون المقول له فانه معلوم والكلام استيناف في حيز الجواب عن السؤال عن حاله عند لقاء ربه بعد تصلبه في نصرة دينه وذلك قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين فانه جواب عن السؤال عن قوله عند ذلك القول له وانما تمنى علم قومه بحاله ليحملهم على اكتساب مثلها بالتوبة عن الكفر والدخول في الايمان والطاعة على دأب الاولياء في كظم الغيظ والترحم على الاعداء او ليعلموا انهم كانوا على خطأ عظيم في امره وانه كان على حق وقرئ المكرمين وما جرية او مصدرية والباء صلة يعلمون او استفهامية جاءت على الاصل والباء صلة غفر اي باي شيء غفر لي يريد به المهاجرة عن دينهم والمصابرة على اذيتهم وما انزلنا على قومه من بعده من بعد اهلاكه او رفعه من جند من السماء لاهلاكهم كما ارسلنا يوم بدر والخندق قبل كينتا امرهم بصيحة ملك وفيه استحقار لاهلاكهم وايماء بتعظيم الرسول عليه وما كنا منزلين وصالح في حكمنا ان ننزل جندا لاهلاك قومه اذ قدرنا لكل شيء سببا وجعلنا ذلك سببا لاهلاك قومك وقيل ما موصولة معطوفة على جند اي وما كنا منزلين على من قبلهم من حجارة وريح وامطار شديدة ان كانت ما كانت الا صيحة واحدة الا الصيحة صاح بها جبريل وقرئ بالرفع على كان التامة فاذا هم خامدون ميتون شبههم بالنار رمزا الى ان الحي كالنار الساطع والميت كرمادها كما قال لبيد وما المرء الا كالشهاب وضوءه يحور رمادا بعد اذ هو ساطع باحسرة على العباد تعالى نهد من الاحوال التي من حقها ان تحضري فيها وهي ما دل عليها ما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزئون فان المستهزئين بالناصحين المخلصين المنوط بنصحهم خير الدارين احقاء بان يتحسر ويتحسر عليهم وقد تلهفت على حالهم الملائكة والمؤمنون من الثقلين ويجوز ان يكون تحسرا من الله عليهم على سبيل الاستعارة لتعظيم ما جنوه على انفسهم وبنى بدن قراءة يا حسرتا ونصبها لطولها باتحاد المتعلق بها وقيل يا ضمار فعلها والمنادى محذوف وقرئ يا حسرة العباد بالاضافة الى الفاعل او المفعول يا حسرة على العباد باجراء الوصل مجرى الوقف الم يروا الم يعلموا وهو معلق عن قوله كم اهلكنا قبلهم من القرون لان كم لا يعمل فيما قبلها وان كانت خبرية لان اصلها الاستفهام انهم اليهم لا يرجعون بدل من كم على المعنى اي الم يروا كثرة اهلكنا من قبلهم كونهم غير راجعين اليهم وقرئ بالكسر على الاستيناف وان كل لما جميع لدينا محضرون يوم القيمة للجزاء وان مخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة وما مزيدة للتاكيد وقرا ابن عامر وعاصم وحمزة لما بالتشديد بمعنى الا فيكون ان نافية وجميع فعيل بمعنى مفعول ولدينا ظرف له او لمحضرون وآية لهم الارض الميتة وقرا نافع بالتشديد احييناها

خبر للارض والجملة خبر لآية او صفة لها اذ لم يرد بها معينة وهي المخبر بها والمبتدا والآية خبرها او استيناف لبيان كون تلها آية واخرجنا منها حبا جنس الحب فمنه يأكلون قدم الصلة للدلالة على ان الحب معظم ما يؤكل ويعاش به وجعلنا فيها جنات من نخيل واعناب من انواع النخل والعنب وذلك لكثرة جمعها دون الحب فان الدال على الجنس مشعر بالاختلاف ولاكذلك الدال على الانواع وذكر النخيل دون التمور ليطابق الحب والاعناب لاختصاص ثمرها بمزيد النفع وآثار الصنع وفجرنا فيها وقرئ بالتخفيف والمجرد التجيير كالنفع والتشديد لنظار معنى من العيون اي شيئا من العيون فحذف الموصوف واقيمت الصفة مقامه او العيون من مزيدة عند الاخفش ليأكلوا من ثمره ثمر ما ذكر وهو الجنات وقيل الضمير لله على طريقة الالتفات والاضافة اليه لان الثمر بخلقه وقرا حمزة والكسائي بضمتين وهو لغة فيه او جمع ثمار وقرئ بضمة وسكون وما عملته ايديهم عطف على الثمر والمراد ما يتخذ منه كالعصير والدبس ونحوها وقيل ما نافية والمراد ان الثمر يخلق الله لا بفعلهم وبتاييد الاول قراءة الكوفيين غير حفص بلا ها فان حذف من الصلة احسن من غيرها افلا يشكرون امر بالشكر من حيث انه انكار لتركه سبحان الذي خلق الازواج كلها الانواع والاصناف مما تنبت الارض من النبات والحبوب ومن انفسهم الذكور والاناث ومما لا يعلمون وازواجا مما لم يطلعهم الله عليه ولم يجعل لهم طريقا الى معرفته وآية لهم الليل نسلخ منه النهار نزيله ونكشف عن مكانه مستعار من سلخ الجلد والكلام في اعرابه ما سبق فاذا هم مظلمون داخلون في الظلام والشمس تجري لمستقر لها لحد معين تنتهي اليه دورها شبه بمستقر المسافر اذا قطع مسيرة او لكبد السماء فان حركتها في توسط بطيء بحيث يظن ان لها هناك وقفة قال ثور والشمس تجري لها بالنحوس دوم او لا استقرار لها على نهج مخصوص او لمنتهى مقدر لكل يوم من المشارق والمغارب فان لها في دورها ثلثمائة وستين مشرقا ومغربا تطلع كل يوم من مطلع وتغرب من مغرب ثم لا تعود اليهما الى العام القابل او لمنتهى جريها عند خراب العالم وقرئ لا مستقر لها اي لا سكون فانها متحركة دايما ولا مستقر على ان لا بمعنى ليس وذلك الجري على هذا التدبير المتقن للحكم التي يكل الفطن عن احصائها تقدير العزيز الغالب بقدرته على كل مقدور العليم المحيط علمه بكل معلوم والقمر قدرناه قدرنا سيره في منازل وهي ثمانية وعشرون الشرطين البطين الثريا الدبران الهقعة الهنعة الذراع النثرة الطرف الجبهة الزبرة الصرفة العواء السماك الغفر الزبانى الاكليل القلب الشولة النعايم البلدة سعد الذابح سعد بلع سعد السعود سعد الاخبية فرغ الدلو المقدم فرغ الدلو المؤخر الرشا وهو بطن الحوت ينزل كل ليلة في واحدة منها لا يتخطاه ولا يقاصر عنه فاذا كان في آخر منازله وهو الذي يكون فيه قفل الاجتماع دق واستقوس

جزء الارض

وقرأ الكوفيون وابن عامر والتمر بضب الراء حتى عاد كالعرجون كالشمراخ المعوج فعلون من الاعوجاج وهو الاعوجاج وقرئ كالعرجون وهما لغتان كالبزيون والبزيون القديم العتيق وقيل ما مر عليه حولٌ نصاعدا لا الشمس ينبغي لها يصح لها ويتسهل ان تدرك القمر ينبغي لها ان تدرك القمر في سرعة سيره فان ذلك يخل بتكوين البنات وتعيش الحيوان او في آثاره ومنافعه او مكانه بالنزول الى محله او سلطانه تقطس نوره وايلاؤه حرف النفي للشمس لان المعنى انها مسخرة لا يتيسر لها الا ما اريد بها ولا الليل سابق النهار يسبقه فيفوته ولكن يعاقبه وقيل المراد بهما آيتاهما وهما البرزان وبالسبق سبق القمر الى سلطان الشمس فيكون عكسا للاول وتبديل الادراك بالسبق لانه الملايم لسرعة سير وكل وكلهم والتنوين عوض عن المضاف اليه والضمير للشموس والاقمار فان اختلاف الاحوال يوجب تعددا تما في الذات او الى الكواكب فان ذكرهما مشعر بها في فلك يسبحون يسيرون فيه بانبساط وآية لهم انا حملنا ذريتهم اولادهم الذين يعيشونهم الى تجاراتهم اوصبيانهم ونسائهم الذين ليستصحبونهم فان الذرية يقع عليهن لانهن مزارعها وتخصيصهم لان استقرارهم في السفن اشق وتماسكهم فيها اعجب وقرأ نافع وابن عامر ذرياتهم في الفلك المشحون المملوء وقيل المراد فلك نوح وحمل الله ذرياتهم فيها انه حمل فيها آباءهم الاقدمين وفي اصلابهم هم وذرياتهم وتخصيص الذرية لانها ابلغ في الامتنان وادخل في التعجيب مع الايجاز وخلقنا لهم من مثله من مثل الفلك ما يركبون من الابل فانها سفاين البر او من السفن والزوارق وان نشأ نغرقهم فلا صريخ لهم فلا مغيث لهم يحميهم عن الغرق او فلا استغاثة كقولهم اتاهم الصريخ ولا هم ينقذون يخلصون من الموت به الا رحمة منا ومتاعا الا لرحمتنا وتمتيع بالحياة الى حين زمان قدر لآجالهم واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم الوقايع التي خلت والعذاب المعد في الآخرة او نوازل السماء ونوائب الارض كقوله اولم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض او عذاب الدنيا وعذاب الآخرة او عكسه او ما تقدم من الذنوب وما تأخر لعلكم ترحمون لتكونوا راجين رحمة الله وجواب اذا محذوف دل عليه قوله وما تأتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين كأنه قال واذا قيل لهم اتقوا العقاب اعرضوا لانهم اعتادوه وتمرنوا عليه واذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله على محاويجكم قال الذين كفروا بالصانع يعني معطلة كانوا بكة للذين آمنوا تهكما لهم من اقترارهم بيد وتعليقهم الامور بمشيئته انطعم من لو يشاء الله اطعمه على زعمكم وقيل قالوا مشركو قريش حين استطعمهم فقراء المؤمنين ايهاما بان الله لما كان قادرا ان يطعمهم ولم يطعمهم نحن احق بذلك وهذا من فرط جهالتهم فان الله يطعم باسباب منها حث الاغنياء على اطعام الفقراء وتوفيقهم له انتم الا في ضلال بين

حيث امرتمونا بما يخالف مشية الله ويجوز ان يكون جوابا من الله لهم او حكاية لجواب المؤمنين لهم ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين يعنون وعد البعث ما ينظرون ما ينتظرون الا صيحة واحدة وهي النفخة الاولى تأخذهم وهم يخصمون يخاصمون في متاجرهم ومعاملاتهم لا يخطر ببالهم امرها لقوله او تأتيهم الساعة بغتة وهم لا يشعرون واصله يختصمون فسكنت التاء وادغمت ثم كسرت الخاء لالتقاء الساكنين وروي ابو بكر بكسر الياء للاتباع وقرأ ابن كثير وهشام بفتح الخاء على التاء حركة التاء اليه وابو عمرو قالون بمع اختلاس وعن نافع الفتح فيه والاسكان وكانه جوز الجمع بين ساكنين اذا كان الثاني مدغما وقرأ حمزة يخصمون من خصمه اذا جادله فلا يستطيعون توصية في شيء من امورهم ولا الى اهلهم يرجعون فيروا حالهم بل يموتون حيث تبغتهم ونفخ في الصور اي مرة ثانية وقد سبق في سورة المؤمنين فاذا هم من الاجداث من القبور جمع جدث وقرئ بالفاء الى ربهم ينسلون يسرعون وقرئ بالضم قالوا يا ويلنا وقرئ يا ويلتنا من بعثنا من مرقدنا وقرئ من اهبنا من هب من نومه اذا انتبه ومن هبنا بمعنى اهبنا وفيه ترشيح ورمزا واشعارا بانهم لاختلاط عقولهم يظنون انهم كانوا نياما ومن بعثنا ومن هبنا على من الجار والمصدر هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون مبتدأ وخبر وما مصدرية او موصولة محذوف الراجع او هذا صفة لمرقدنا وما وعد خبر محذوف او مبتدأ خبره محذوف اي ما وعد الرحمن وصدق المرسلون حق وهو من كلامهم وقيل جواب الملائكة او المؤمنين عن سؤالهم معدول عن سنة تذكيرا لكفرهم وتقريعا لهم عليه وتنبيها بان الذي يهمهم هو السؤال عن البعث دون الباعث كأنهم قالوا بعثكم الرحمن الذي وعدكم البعث وارسل اليكم الرسل فصدقوكم وليس الامر كما تظنون فانه ليس بعث النائم فيهمكم السؤال عن الباعث وانما هو البعث الاكبر والاهوال ان كانت ما كانت الا صيحة واحدة وهي النفخة الاخيرة وقرئت بالرفع على كان التامة فاذا هم جميع لدينا محضرون بمجرد تلك الصيحة وفي كل ذلك تهوين امر البعث والحشر واستفتاء هما عن الاسباب التي يتوطأ بها فيما يشاهدونه فاليوم لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون الا ما كنتم تعملون حكاية لما يقال لهم حينئذ تصويرا للموعود وتمكينا له في النفوس وكذا قوله ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون متلذذون في النعمة من النكاهة وفي شكر شغل وابهامه تعظيم لما هم فيه من البهجة والتلذذ وتنبيه على انه اعلى مما يحيط به الافهام ويعرب عن كنهه الكلام وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو في شغل بالسكون ويعقوب في رواية فكهون بلا الف وهما خبران لان ويجوز ان يكون في شغل صلة لفاكهون وقرئ فكهون بالضم وهو لغة كنطس ونطس وفاكهين ونكهين على الحال من المستكن في الظرف وشغل بضمتين وفتحة وسكون والكل

هذا اذا لم يعتمد وان التنوع على المأمور والاتفاق المذكور للغائب فيه لان الرد لا حقيقة له وقد مر تمام هذا في الدعوة

هم وازواجهم في ظلال جمع ظل كسحاب او ظلة كقباب وبنوه قراءة حمزة والكسائي في ظلل على الاراىك
على الشرر المزينة متكئون وهم مبتدا وخبره في ظلال وعلى الاراىك حال مستانفة او خبر ثان او متكئون والجار
صلتان له او تاكيد للضمير في شغل وفاكهون وعلى الاراىك متكئون خبر آخر لان وازواجهم عطف على هم
للمشاركة في الاحكام الثلثة وفي ظلال حال ان المعطوف والمعطوف عليه لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون
ما يدعون به لانفسهم يتعللون من الدعاء كاسنوي واجتمل اذا سوى وجمل لنفسه او ما يدعونه كقولك
ارتموا بعيون آمنة او يتمنون من قولهم ادع علي ما شئت بمعنى تمنه علي او ما يدعونه في الدنيا من الجنة
ودرجاتها وما موصولة او موصوفة مرتفعة بالابتداء ولهم خبرها وقوله سلام بدل منها او صفة اخرى
ويجوز ان يكون خبرها او خبر محذوف او مبتدا محذوف الخبر اي ولهم سلام وقرئ بالنصب على المصدر
او الحال اي لهم مرادهم خالصا قولا من رب رحيم اي يقوله الله او يقال لهم قولا كائنا من جهته والمعنى
ان الله يسلم عليهم بواسطة الملايكة او بغير واسطة تعظيما لهم وذلك مطلوبهم ومتمناهم ويحتمل نصبه على
الاختصاص وامتازوا اليوم ايها المجرمون وانفردوا عن المؤمنين وذلك حين يساقون بهم الى الجنة
كقوله ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون وقيل اعتزلوا عن كل خير وتفرقوا في النار فان لكل كافر
بيتا ينفرد به لا يرى ولا يرى الم اعهد اليكم يا بني آدم الا تعبدوا الشيطان من جملة ما يقال لهم
تقريعا والزاما للحجة وعهد اليهم ما نصب لهم من الحجج العقلية والسمعية الآمرة بعبادة الناجزة عن
عبادة غيره وجعلها عبادة الشيطان لانه الآمر بها والمزين لها وقرئ اعهد بكسر حرف المضارعة واحمد
واحد على لغة تميم انه لكم عدو مبين تعليل للنهي عن عبادته بالطاعة فيما يحملهم عليه وان اعبدوني
عطف على ان لا تعبدوا هذا صراط مستقيم اشارة الى ما عهد اليهم او الى عبادته والجملة استيناف لبيان
المقتضي للعهد بشقيه او بالشق الآخر والتكرير للمبالغة والتعظيم او للتعريض فان التوحيد سلوك
بعض الطريق المستقيم ولقد اضل منكم جبلا كثيرا افلم تكونوا تعقلون رجوع الى بيان معاداة
الشيطان مع ظهور عداوته ووضوح اضلاله لمن له ادنى عقل ورأي والجبل الخلق وقرأ يعقوب
بضمتين وابن كثير وحمزة والكسائي بهما مع تخفيف اللام وابن عامر وابو عمرو بضمة وسكون مع التخفيف
والكل لغات وقرئ جلا جمع جبلة كخلق وخلق وجبلا واحدا للاجيال هذه جهنم التي كنتم توعدون
اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون وتواخرها اليوم بكفركم في الدنيا اليوم نختم على افواههم بسنها من
الكلام وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون بظهور آثار المعاصي عليها ودلالتها على
افعالها او بانطاق الله اياها في الحديث انهم يجحدون ويخاصمون فيختم على افواههم وتكلم ايديهم وارجلهم

ولو نشاء لطمسنا على اعينهم لمسخنا اعينهم حتى تصير ممسوحة فاستبقوا الصراط فاستبقوا الطريق
الذي اعتادوا سلوكه واتصابه بنزع الخافض او بتضمين الاستباق معنى الابتدار او جعل المسبوق
اليه مسبوقا على الاتساع او بالظرف فانى يبصرون الطريق وجهة السلوك فضلا عن غيره ولو نشاء
لمسخناهم بتغيير صورهم وابطال قواهم على مكانتهم مكانهم بحيث يخدون فيه وقرأ ابو بكر مكاناتهم
فما استطاعوا مضيا ذهابا ولا يرجعون ولا رجوعا فوضع الفعل موضع المصدر للتواصل وقيل ولا يرجعون
عن تكذيبهم وقرئ مضيا بالياء كما تقدم والمضي والمعنى
انهم بكفرهم ونقضهم ما عهد اليهم احقاء بان يفعل بهم ذلك لكنا لم نفعل لشمول الرحمة لهم وانتضاء
الحكمة امهالهم ومن نعمر ومن نطل عمره ننكسه في الخلق نقلبه فيه فلا يزال ينزايد ضعفه وانتقاص بنيته وقوته
عكس ما كان عليه بدؤه امر وقرأ عاصم وحمزة ننكسه من التنكيس وهو ابلغ والتنكيس انهم افلا يعقلون
ان من قدر على ذلك قدر على الطمس والمسخ فانه مشتمل عليها وزيادة غيرانه على تدريج وقرأ نافع
وابن عامر بروايته ابن ذكوان ويعقوب بالتاء جريا على الخطاب وما علمناه الشعر رد لقولهم ان محمدا
شاعر اي ما علمناه الشعر بتعليم القرآن فانه لا يماثله لفظا ولا معنى لانه غير متقفى ولا موزون وليس
معناه ما يتوخاه الشعراء من التخييلات المرغبة والمنفرة ونحوها وما ينبغي له وما يتاتى له الشعر ولا يتاتى
له ان اراده قرنه على ما اخبرتم طبعه نحو من اربعين سنة وتركه انا ابني لا كذب انا ابن عبد المطلب
وتمثل ببيت طرفة ويأتيك بالاخبار من لم تزود وفي سبل الله ما لقيت اتفاقا من غير تكلف وتصد منه الى ذلك وقد
يقع مثل كثير في تضاعيف المنثورات على ان الخليل ما عد المشطور من الرجز شعرا هذا وقد روي انه
حرك الباءين وكسر التاء الاولى بلا اشباع وسكن الثانية وقيل الضمير للقرآن ان يكون شعرا ان هو
الا ذكر عظة للخلق وارشاد من الله وقرآن مبين كتاب سماوي تتلى في المعابد ظاهر انه ليس كلام
البشر لما فيه من الاعجاز لينذر القرآن او الرسول وبنون قراءة نافع وابن عامر ويعقوب بالتاء من كان
حيا عاقلا فان الغافل كالميت او مؤمنا في علم الله فان الحق الابدية بالايمان وتخصيص الانذار به
لانه المنتفع به ويحق القول ويجب كلمة العذاب على الكافرين المصرين على الكفر وجعلهم في مقابلة
من كان حيا اشعارا بانهم لكفرهم وانسقوط حجتهم وعدم تاملهم اموات في الحقيقة اولم يروا انا خلقنا لهم
مما عملت ايدينا مما تولينا احداثه ولم يقدر على احداثه غير وذكر الايدي واسناد الفعل اليها استعارة
تنبيه بالغة في الاختصاص والتفرد بالاحداث انعاما خصها بالذكر لما فيها من بدايع الفطرة وكثرة
المنافع فهم لها مالكون متملكون تمليكا اياهم وهم متمكنون في ضبطها والتصرف فيها بتسخيرنا اياها لهم

هو صباح الذكر وقيل صباح الفتح وهم النظم الذي ذكره فاتحة الكلام وفي الوجيزة
اهل الوصف الذي هو عليه الكلام الذي هو عليه الكلام الذي هو عليه
قد ذكر ان الله تعالى ذكر في كلامه ذكر اصلين من الاصول الثلثة وفي الوجيزة
والرسالة والمعاد ذكر هنا ذكر الرسالة وما يتعلق بها
اصلوها اليوم وفي الوجيزة ان اصلوها اليوم بحكم ما كنتم تكفرون
وهو ذكر ما يتعلق بالمعاد
وما يصح للقرآن ع

قال الشعر اصبحت لا احمل السلاح ولا اهل راس البعير ان نفرا وذللناهم وصيرناها منقادة لهم
فمنها ركوبهم من ركوبهم وقرئ ركوبتهم وهي بمعناه كالحلوب والحلوبة وقيل جمعه وذكوبهم اي ذو ركوبهم
او ضمن منافعها ركوبهم ومنها يأكلون اي ما يأكلون لحمه ولهم فيها منافع من الجلود والاصواف والاوبار
ومشارب من اللبن جمع مشرب بمعنى الموضع والمصدر افلا يشكرون نعم الله في ذلك اذ لولا خلقته لها
وتذليله اياها كيف امكن التوسل الى تحصيل هذه المنافع الجمة واتخذوا من دون الله آلهة اشركوها
في العبادة بعد ما رأوا منه تلك القدرة الباهرة والنعم المتظاهرة وعلموا انه المتفرد بها لعلهم ينصرون
رجاء ان ينصروهم فيما خربهم من الامور والامر بالعكس لانه لا يستطيعون نصرهم وهم لهم لآلهتهم
جند محضرون معدون لحفظهم والذب عنهم او محضرون اثرهم في النار فلا يحزنك فلا يهمنك وقرئ
بضم الياء من احزن قولهم في الله بنا لالحاد والشرك او فيك بالتكذيب والتعجيز انا نعلم ما يسرون وما
يعلنون فنجازيهم عليه وكفى ذلك ان يتسلى به وهو تعليل للنهي على الاستئناف ولذلك لو قرئ
انا بالفتح على حذف لام التعليل جاز اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين
تسلية ثانية بتهوين ما يقولونه بالنسبة الى انكارهم الحشر وفيه تنبيه بليغ لانكار حيث عجب منه
وجعله اقراطا في الخصومة بينا ومنا قاله مجحودة القدرة على ما هو اهون مما عليه في بداءة خلقته وتناسيه
النعمة التي لا مزيد عليها وهي خلقه من احقر شيء وانهضه شريفا مكرما بالعقل والتكذيب روي ان
ابي بن خلف اتى النبي بعظم بال ففته بيده وقال اترى الله يحيي هذا بعد ما رم فقال عليه السلام نعم
ويبعثك ويدخلك النار فنزلت وقيل معنى فاذا هو خصيم مبين فاذا هو بعد ما كان ماء مهينا مبين منطق
قادر على الخصام معرب عما في نفسه وضرب لنا مثلا اراد عجيبا وهو نفي القدرة على احياء الموتى وتشبيه
خلقته بوصفه بالعجز عما عجز عنه ونسي خلقه خلقنا اياه قال من يحيي العظام وهي رميم منكرا اياتا
مستبعدا له والرميم ما بلي من العظام ولعله فعيل بمعنى فاعل من رم الشيء صار اسما بالغلبة ولذلك لم يؤنث
او بمعنى مفعول من رممته وفيه دليل على ان العظم ذو حياة فيفزعه الموت كسائر الاعضاء قل يحييها
الذي انشأها اول مرة فان قدرته كما كانت لاستتباع التركيب فيه والمادة على حالها في القابلية اللذاتية
لذاتها وهو بكل خلق عليم يعلم تفاصيل المخلوقات وكيفية خلقها فيعلم اجزاء الاشخاص المتفتتة المتبددة
اصولها وفصولها ومواقعها وطرق تميزها وضم بعضها الى بعض على النمط السابق والحالة الاولى
والقوى التي كانت بها او احداث مثلها الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا كالمرخ والعفار
بان يحك المرخ على العفار وهما خضراوان يقطر منهما الماء فيقتدح منه النار فاذا انتم منه توقدون

لا تشكرون في اتيانها وتخرج منه فمن قدر على احداث النار من الشجر الاخضر مع ما فيه من المائية
المضادة لها بكيفيته كان اقدر على اعادة القضاضة فيما كان غضا فيبس وبلي وقرئ من الشجر الخضار
على المعنى كقوله فمالئون منها البطون او ليس الذي خلق السموات والارض مع كبر جرمها وعظم
شانهما بقادر على ان يخلق مثلهم في الصغر والحقارة بالاضافة اليها او مثلهم في اصول الذات و
صفاتها وهو المعاد وعن يعقوب بقادر بلى جواب من الله لتقرير ما بعد النفي مشعرا بانه لا جواب سواه
وهو الخلاق العليم كثير المخلوقات والمعلومات انما امره انما شانه اذا اراد شيئا ان يقول له كن
اي تكوّن فيكون فهو يكون اي يحدث وهو تمثيل لتاثير قدرته في مراده بامر المطاع للمطيع في حصول
المامور من غير امتناع وتوقف وافتقاد الى مزاولة عمل واستعمال آلة تطمأ لمادة الشبهة وهو قياس قدرة الله
تعالى على قدرة الخلق ونصبه ابن عامر والكسائي عطفا على يقول فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء
تنزيه له عما عرض به لهم وتعجيب عما قالوا فيه معلقا بكونه مالكا للملك قادرا على كل شيء واليه ترجعون
وعد ووعيد للمقرين والمنكرين وقرأ يعقوب بفتح التاء وعن ابن عباس كنت لا اعلم ما روي في فضل
يس كيف خصت به فاذا انه لهذه الآية وعنه عليه السلام ان لكل شيء قلبا وقلب القرآن يس من
قرأها يريد بها وجه الله غفر الله له واعطي من الاجر كانما قرأ القرآن اثنتين وعشرين مرة وانما مسلم
قرأ عنده اذا نزل به ملك الموت ليس نزل بكل حرف منها عشرة املاك يقومون بين يديه صفوفا يصلون
عليه ويستغفرون له ويشهدون غسله ويتبعون جنازته ويصلون عليه ويشهدون دفنه وانما مسلم
قرأ يس وهو في سكرات الموت لم يقبض ملك الموت روحه حتى يجيئه رضوان بشربة من الجنة فيشربها
وهو على راسه فيقبض روحه وهو ريان ويكث في قبره وهو ريان ولا يحتاج الى حوض من حياض الانبياء
حتى يدخل الجنة وهو ريان سورة والصافات مكية وآيها احدى او اثنتان ومائة وخمس آية
بسم الله الرحمن الرحيم والصافات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا اقسم بالملائكة
الصافين في مقام العبودية على مراتب باعتبارها يفيض عليهم الانوار الالهية منظرين لامر الله الزاجرين
الاجرام العلوية والسفلية بالتدبير المامور فيها او الناس عن المعاصي بالهام الخير والشياطين عن
التعرض لهم التالين آيات الله مجلا ما قدسه على انبيائه واوليائه او بطوائف الاجرام المتبتة كالصفوف
المرصوصة والارواح المدبرة لها والجواهر القدسية المستغرقة في مجالس القدس يسبحون الليل والنهار
لا يفترون او بنفوس العلماء الصافين في العبادات الزاجرين عن الكفر والفسوق بالحجج والنصائح
التالين آيات الله وشرايعه او بنفوس القراء الصافين في الجهاد الزاجرين الخيل والعدو التالين

ذكرا لله لايشغلهم عنه مبادرة العدد مع العطف لاختلاف الذوات والصفات والمراد ترتيب الوجود
كقوله شعر يالهف زيابة للحارث الصابح فالغانم فالآيب فان الصف كمال والزجر تكميل بالمنع
عن الشر والاساءة الى قبول الخير والتلاوة افاضته والرتبة لقوله عليه الصلوة والسلام رحم الله
المحلقين فالمقصرين عيرانه لفضل المتقدم على المتاخر وهذا بالعكس وادغم ابو عمرو وحمزة التاآت
فيما يليها لتقاربها فانها من طرف اللسان واصول الثنايا إن إلهكم لواحد جواب القسم والفائدة
فيه تعظيم المقسم به وتاكيد المقسم عليه على ما هو المالوف في كلامهم واما تحقيقه فنقوله رب
السموات والارض وما بينهما ورب المشارق فان وجودها وانتظامها على الوجه الاكمل مع امكان غيره دليل وجود
الصانع الحكيم ووحدته على ما مر غير مرة ورب بدل من واحد او خبر ثان او خبر محذوف وما بينهما يتناول
افعال العباد فيدل على انها من خلقه والمشارق مشارق الكواكب او مشارق الشمس في السنة وعبر بالمثناة
وستون تشرق كل يوم في واحد وبحسبها يختلف المغارب ولذلك اكتفى بذكرها مع ان الشروق ادل
على القدرة وابلغ في النعمة وما قيل انها مائة وثمانون انما يصح لو لم تختلف اوقات الاشتمال إنا زينا
السماء الدنيا القربى منكم بزينة الكواكب بزينة هي الكواكب والاضافة للبيان ويعضده قراءة حمزة
ويعقوب وحفص بتنوين زينة وجرا للكواكب على ابدالها منه او بزينة هي لها كاضوائها واوضاعها
او بان زينا الكواكب فيه على اضافة المصدر الى المفعول فانها كما جاءت اسما كالليتة جاءت مصدرا
كالتسبة وينوين قراءة ابي بكر بالشين والنصب على الاصل او بان زينها للكواكب على اضافة الى الفاعل
بدكور الثوابت في الكرة الثامنة وما عدا القمر من السيارات في الست المتوسطة بينها وبين سماء الدنيا
ان تحققوا يتدبر في ذلك فان اهل الارض يرونها باسرها كجواهر مشرقة متلالئة على سطحها الازرق
باشكال مختلفة وحفظا منصوب باضمار فعله او العطف على زينة باعتبار المعنى كانه قال انا طفنا
الكواكب زينة للسماء وحفظا من كل شيطان مارد خارج من الطاعة يرمي الشهب لايسمعون الى الملأ
الاعلى كلام مبتدا لبيان حالهم بعد ما حفظ السماء عنهم ولا يجوز جعله صفة لكل شيطان فانه يقتضي ان
يكون الحفظ من شياطين لا يسمعون ولا علة للحفظ على حذف اللام كما في جئتك ان تكرمني ثم حذف ان
واهدارها كقوله ألا ايهذا الزاجري احضر الوغا فان اجتماع ذلك منكر والضمير لكل باعتبار المعنى وتعدية
السماع بالى لتضمينه معنى الاصغاء مبالغة لنفيه وتهويلا لما يمنعهم عنه ويدل عليه قراءة حمزة والكسائي
وحفص بالتشديد من التسمع وهو تطلب السماع والملأ الاعلى الملائكة او اشرافهم ويقذفون
ويرمون من كل جانب من جوانب السماء إذا قصدوا صعوده دحورا علة اي للدحور وهو الطرد او مصدر لانه

والقذف شقا وبان او حال بمعنى مدحورين او متروع عنه الباء جمع دحر وهو ما يطرح به ويقوى القراءة
بالفتح وهو يحتمل ايضا ان يكون مصدرا كالقبول او صفة له اي قذفا دحورا ولهم عذاب اي عذاب آخر
واصب دايم او شديد وهو عذاب الآخرة الا من خطف الخطفة استثناء من والموصوف محذوف اي
منه والخطف الاختلاس والمراد اختلاس كلام الملائكة مسارقة ولذلك عرف الخطفة وقرئ خطف
بالتشديد مفتوح الخاء ومكسورها واصله اختطف فاتبعه شهاب اتبع بمعنى تبع والشهاب ما يرى
كانه كوكب انقض وما قيل انه بخار يصعد الى الاثير فيشتعل فتحين وان صح لم ينف ذلك اذ ليس فيه
ما يدل على انه ينقض من الفلك ولا في قوله إنا زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين فان كلا
يتم بحصول في الجو العالي فهو مصباح لاهل الارض وزينة للسماء من حيث انه يرى كانه على سطحه ولا يبعد ان يصير
الحادث لما ذكر في بعض الاوقات رجما لشيطان يتصعد الى قرب الفلك للتسمع وما روي ان ذلك حدث
بمولد النبي عليه السلام ان صح فلعل المراد كثرة وقوعه او مصير وحوا واختلف في ان المرجوم يتاذى به
فيرجع او يحترق به لكن قد يصيب الصاعد منه وقد لا يصيب كالموج لراكب السفينة ولذلك لا يرتدعون
عنه راسا ولا يقال إن الشيطان من النار فلا يحترق لانه ليس من النار الصرف كما ان الانسان ليس من
التراب مع ان النار القوية اذا استولت على الضعيفة استهلكتها فاستفتهم فاستخبرهم فاستفت
فاستخبرهم والضمير لمشركي مكة او لبني آدم اهم اشد خلقا ام من خلقنا يعني ما ذكر من الملائكة والسماء والارض
وما بينهما والمشارق والكواكب والشهب الثواقب ومن لتغليب العقلاء ويدل عليه اطلاقه وتبيينه بعد
ذلك وقراءة من قرأ أم من عددنا وقوله إنا خلقناهم من طين لازب فانه الفارق بينهم وبين من
قبلهم كعاد وثمود ولان المراد اثبات المعاد ورد استحالتهم والامر فيه بالاضافة اليهم والى من قبلهم
سواء وتقرير ان استحالة ذلك امتناع العدم قابلية المادة وبعد تهم الاصلية هي الطين اللازب الحاصل
من ضم الجزء المائي الى الجزء الارضي وهما باقيان قابلان للانضمام بعد وقد علم ان الانسان الاول
انما تولد منه انا لاعترافهم بحدث العالم او بقصة آدم وشاهد ط تولد كثير من الحيوانات منه بلا توسط
مواقعة لزمهم ان يجوزوا اعادتهم كذلك وانما لعدم قدرة الفاعل فان من قدر على خلق هذه الاشياء
قدر على ما لا يعتد به بالاضافة اليها سيما ومن ولكل بدأهم اولا وقدرته ذاتية لا تتغير بل عجبت من قدرة
الله وانكارهم للبعث ويسخرون من تجهلك وتقريرك للبعث وقرا حمزة والكسائي بضم التاء اي بلغ كمال قدرتي
وكثر خلايقي آبي تعجبت منها وهؤلاء يجهلهم يسخرون منها او عجبت من ان ينكر البعث ممن هذه افعاله
وهم يسخرون ممن يخوفهم والعجب من الله إما على الفرض والتمثيل او على معنى الاستعظام اللازم له فانه

Princeton University Library

رَوْعة تعتري الانسان عند استعظامه الشيء وقيل انه مشتد بالقول اي قل يا محمد لي عجبت واذا ذكروا
لا يذكرون واذا اُعطوا شيئا لا يتعظون به اذا اذكرهم ما يدل على صحة الحشر لا يتنفعون به لبلادتهم
وقلة فكرهم واذا راوا آية معجزة تدل على صدق التالي به يستسخرون يبالغون في السخرية ويقولون
انه سحر او يستدعي بعضهم من بعض ان يسخر منها وقالوا ان هذا يعنون ما يرونه الا سحر مبين ظاهر
سحريته ايئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون اصله ابنعث اذا متنا فحذفوا العاملة بالامية وقدموا
الظرف وكرروا الهمزة مبالغة في الانكار وما شعروا بان البعث مستنكر في نفسه وفي هذه الحالة اشد
استنكارا فهو ابلغ من قراءة ابن عامر بطرح الهمزة الاولى وقراءة نافع والكسائي ويعقوب بطرح الثانية
أو آباؤنا الاولون عطف على محل ان واسمها او على الضمير في مبعوثون فانه مفصول بضمة همزة الاستفهام
ان يراد الاستبعاد لبعد زمانهم وسكن نافع برواية قالون وابن عامر الواو على معنى الترديد قل نعم
وانتم داخرون صاغرون وانما اكتفى به في الجواب لسبق ما يدل عليه جوابا وقيام المعجز على صدق
المخبر عن وقوعه وقرئ قال اي الله او الرسول ونعم بالكسر وهي لغة فيه فانما هي زجرة واحدة جواب
شرط مقدر اي اذا كان ذلك فانما البعثة زجرة اي صيحة واحدة هي النفخة الثانية من زجر الراعي
نعمه اذا صاح عليها وامرها في الاعادة كما مر كنى في الابداء ولذلك رتب عليها فاذا هم ينظرون فاذا هم
قيام من مراقدهم احياء يبصرون او ينتظرون ما يفعل بهم وقالوا يا ويلنا هذا يوم الدين اليوم الذي
نجازى باعمالنا وقد تم به كلامهم وقوله هذا يوم الفصل الذي كنتم به تكذبون جواب الملائكة وقيل
هو ايضا من كلام بعضهم لبعض والفصل القضاء او الفرق بين المحسن والمسيء احشروا الذين ظلموا
امر الله للملائكة او امر بعضهم لبعض بحشر الظلمة من مقامهم الى الموقف وقيل من الموقف الى الجحيم وازواجهم
اشباههم عابد الصنم مع عبدة الصنم وعابد الكواكب مع عبدتها لقوله وكنتم ازواجا ثلاثة او نسائهم اللاتي
على دينهم او قرناؤهم من الشياطين وما كانوا يعبدون من دون الله من الاصنام وغيرها زيادة في تحسيرهم
وتخجيلهم وهو عام مخصوص بقوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى الآية وفيه دليل على ان الذين ظلموا المشركون
فاهدوهم الى صراط الجحيم فعرفوهم طريقها ليسلكوها وقفوهم احبسوهم في الموقف انهم مسئولون
عن عقايدهم واعمالهم والواو لا يوجب الترتيب مع جواز ان يكون موقفه ما لكم لا تناصرون لا ينصر بعضكم
بعضا بالتخليص وهو توبيخ تقريض وتقريع بل هم اليوم مستسلمون منقادون لمجزهم وانسداد الحيل عليهم
واصل الاستسلام طلب السلامة او متسالمون كانه يسلم بعضهم بعضا ويخذله واقبل بعضهم على بعض يعني
الرؤساء والاتباع او الكهنة والقرناء يتساءلون يسئل بعضهم بعضا للتوبيخ ولذلك فسر بتخاصمون

قالوا انكم كنتم تاتوننا عن اليمين عن اقوى الوجوه وآيمنه او عن الدين او عن الخير كانكم تمنعوننا
نفع الساخ فتبعناكم وهلكنا مستعارا من يمين الانسان الذي هو اقوى الجانبين واشرفه وانفعه ولذلك
سمي يمينا وتيمن بالسانح او عن القوة والقهر فتقسروننا على الضلال او عن الحلف فانهم كانوا يحلفون
لهم انهم على الحق قالوا بل لم تكونوا مؤمنين وما كان لنا عليكم من سلطان بل كنتم قوما طاغين اجابهم
الرؤساء او لا يمنع اضلالهم بانهم كانوا ضالين في انفسهم ثابتا بانهم ما اجبروهم على الكفر اذ لم يكن لهم عليهم
تسلط وانما جنحوا اليه لانهم كانوا قوما مختارين الطغيان فحق علينا قول ربنا انا لذائقون فاغويناكم
انا كنا غاوين ثم بينوا ان ضلالهم افرهبين وقوعهم في العذاب كان امرا مقضيا لا محيص لهم عنه
وان غاية ما فعلوا بهم انهم دعوهم الى الغي لانهم كانوا على الغي فاحبوا ان يكونوا مثلهم وفيه ايماء بان
غوايتهم في الحقيقة ليست من قبلهم اذ لو كان كل غواية لإغواء غاو فمن اغواهم فانهم فان الاتباع والمتبوعين
يومئذ في العذاب مشتركون كما كانوا مشتركين في الغواية انا كذلك مثل ذلك الفعل نفعل بالمجرمين
بالمشركين لقوله انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون اي عن كلمة التوحيد او على من يدعوهم
اليه ويقولون أئنا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون يعنون محمدا عليه السلام بل جاء بالحق وصدق
المرسلين رد عليهم بانه ما جاء به من التوحيد حق قام به البرهان وتطابق عليه المرسلون انكم لذائقوا
العذاب الاليم بالاشراك وتكذيب الرسول وتركي بنصب العذاب على تقدير النون كقوله ولا ذاكر الله
الا قليلا وهو ضعيف في غير المخلى باللام وعلى الاصل وما تجزون الا ما كنتم تعملون الا مثل ما عملتم
الا عباد الله المخلصين استثناء منقطع الا ان يكون الضمير في تجزون لجميع المكلفين فيكون استثناؤهم
عنه باعتبار المماثلة فان ثوابهم مضاعف والمنقطع ايضا بهذا الاعتبار اولئك لهم رزق معلوم خصائصه
من الدوام وتخصص اللذة ولذلك فسره بقوله فواكه فان الفاكهة ما يقصد للتلذذ دون التغذي والقوت
بالعكس واهل الجنة لما اعيدوا على خلقة محكمة محفوظة عن التحلل فكانت ارزاقهم فواكه خالصة وهم
مكرمون في نيل تصل اليهم من غير تعب وسؤال كما عليه رزق الدنيا في جنات النعيم في جنات ليس فيها الا النعيم
وهو ظرف او حال من المستكن في مكرمون او خبر ثان لاولئك على سرر يحتمل الحال والخبر فيكون
حالا من المستكن فيه او في مكرمون وان يتعلق بمتقابلين فيكون حالا من ضمير مكرمون يطاف عليهم
بكاس بانا ء فيه خمر او خمر كقوله وكاس شربت على لذة من معين من شراب معين او ظاهر معين اي ظاهر
للعيون او خارج من العيون وهو صفة الماء من عان الماء اذا نبع وصف به خمر الجنة لانها تجري كالماء
او للاشعار بان ما يكون لهم بمنزلة الشراب جامع لما يطلب من انواع الاشربة لكمال اللذة وكذلك قوله

بيضاء لذة للشاربين وهما ايضا صفتان لكاس ووصفها بلذة اما للمبالغة او لانها تانيث لذ بمعنى لذيذ
كطب وزنه فعل قال اعشى ولذ كطعم الصرخدي تركته بارض العدي من خشية الحدثان لا فيها غول
غايلة كما في خمر الدنيا كالخمار من غاله يغوله اذا افسد ومنه الغول ولا هم عنها ينزفون ليسكرون من نزف
الشارب فهو نزيف ومنزوف اذا ذهب عقله او ذهب بالنبي ومعطوف على ما يغوله لانه من اعظم فساده
كانه جنس برأسه وقرأ حمزة والكسائي بكسر الزاي من انزف الشارب اذا فقد عقله او شرابه واصله
للنداديتال نزف المطعون اذا خرج دمه كله ونزحت الركية حتى نزفتها وعندهم قاصرات الطرف تقصر
ابصارهن على ازواجهن عين بالجر صفة حور جمع عيناء كانهن بيض مكنون بشبههن ببيض النعام المصون
من الغبار ونحوه في الصفاء والبياض المخلوط بادنى صفرة فانه احسن الوان الابدان قال بعضهم
على بعض يتساءلون معطوف على يطاف اي يتشاربون فيتحادثون على الشراب قال ومابنيت من اللذات
الا احاديث الكرام على المدام والتعبير عنه بالماضي للتاكيد فيه فانه اذ تلك اللذات الى العقل وتساؤلهم
عن المعارف والفضايل وما جرى لهم وعليهم في الدنيا قال قائل منهم في مكالمتهم اني كان لي قرين جليس في
الدنيا يقول لي انك لمن المصدقين يوبخني على التصديق بالبعث وقرئ بتشديد الصاد من التصدق
أئنا لمتاركو كتابا وعظاما أئنا لمدينون لمجزيون من الدين بمعنى الجزاء قال اي ذلك القايل هل انتم مطلعون
الى اهل النار لاريكم ذلك القرين وقيل القايل هو الله او بعض الملايكة يقول لهم هل تحبون ان تطلعوا
على اهل النار لاريكم ذلك القرين فتطلعون اين منزلتكم من منزلتهم وعن ابي عمرو مطلعون فاطلع بالتخفيف و
كسر النون وفتح الالف على انه جعل اطلاعهم سبب اطلاعه من حيث ان ادب المجالسة يمنع الاستبداد
او خاطب به الملايكة على وضع المتصل موضع المنفصل كقولهم الفاعلون الخير والآمرون به اشبه اسم
الفاعل بالمضارع فاطلع عليهم فرآه اي قرينه في سواء الجحيم وسطه قال تالله ان كدت لتردين لتهلكني
بالاغواء وقرئ لتغوين وان هي المخففة واللام هي الفارقة ولولا نعمة ربي بالهداية والعصمة لكنت من المحضرين
معك فيها افما نحن بميتين عطف على محذوف اي انحن مخلدون منعمون فما نحن بميتين اي بمن شانه الموت
وقرئ بمايتين الا موتتنا الاولى التي كانت في الدنيا وهي تناولة لما في القبر بعد الاحياء للسؤال
ونصبها على المصدر من اسم الفاعل وقيل على الاستثناء المنقطع وما نحن بمعذبين كالكفار وذلك تمام كلام
القرين تقريعا له او معاودة الى مكالمة جلسايه تحدثا بنعمة الله وتعجبا بها وتعجبا منها وتقريعا للقرين بالتوبيخ
ان هذا لهو الفوز العظيم يحتمل ان يكون من كلامهم وان يكون كلام الله تقرير قوله والاشارة الى ما هم عليه
من النعمة والخلود والامن من العذاب لمثل هذا فليعمل العاملون اي ليتل شكر هذا يجب ان يعمل العاملون

اعلم انه تعالى لما قال لعبده ذكر ثواب اهل الجنة ومنها ذلك
هذا فليعمل العاملون اتبعه قوله اذلك خير نزلا ام شجرة الزقوم
ام رسوله ان يورد ذلك على كفار قومه ليصير ذلك داعيا
لهم على الكفر وكما وصف ما قبل ما على اهل الجنة
ومنازلهم وصف ما يقابله من مراتب اهل النار ومنازلهم ٥ م

لا للخطوط الدنيوية المشوبة بالآلام الشريعة الانصرام وهو ايضا يحتمل الامرين اذلك خير نزلا ام شجرة الزقوم
التي ثمرها نزل اهل النار وانتصاب نزلا على التمييز او الحال وفي ذكره دلالة على ان ما ذكر من النعيم لاهل
الجنة بمنزلة ما يقام للنازل وهم مادون ذلك ما يضر عنه الافهام وكذلك الزقوم لاهل النار وهو اسم شجرة صغيرة
الورق دقيقة مرة يكون بتهامة سميت به الشجرة الموصوفة انا جعلناها فتنة للظالمين محنة وعذابا لهم في
الآخرة وابتلاء في الدنيا فانهم لما سمعوا انها في النار قالوا كيف ذلك والنار تحرق الشجر ولم يعلموا ان من
قدر على خلق نعيش في النار ويلتذ بها فهو اقدر على خلق الشجر في النار وحفظه من الاحراق انها
شجرة تخرج في اصل الجحيم منبتها في قعر جهنم واغصانها يرتفع الى دركاتها طلعها حملها مستعار من طلع
الثمر لمشاركة اياه في الشكل اما الطلوع من الشجر كانه رؤوس الشياطين في تناهي القبح والهول وهو تشبيه
بالمتخيل كتشبيه الغايق في الحسن بالملك وقيل الشياطين حيات هايلة قبيحة المنظر اعرف ولعلها
سميت بها لذلك فانهم لآكلون منها من الشجرة او من طلعها فمالئون منها البطون لغلبة الجوع او الحجر
على اكلها ثم ان لهم عليها اي بعد ما شبعوا منها وغلبهم العطش وطال استسقاؤهم ويجوز ان يكون ثم لما في
شرابهم من مزيد الكراهة والبشاعة لشوبا من حميم لشرابا من غساق او صديد مشوبا بما جميم تقطع
امعاءهم وقرئ بالضم وهو اسم ما يشاب به والاول مصدر سمي به ثم ان مرجعهم مصيرهم لالى الجحيم
الى دركاتها او الى نفسها فان الزقوم والحميم نزل يتقدم اليهم قبل دخولها وقيل الحميم خارج عنها لقوله تع
هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم آن يوردون اليه كما يورد الابل الى
الماء ثم يردون الى الجحيم ويؤيده انه قرئ ثم ان منقلبهم انهم الفوا آباءهم ضالين فهم على آثارهم يهرعون
تعليل لاستحقاقهم تلك الشدايد بتقليد الآباء في الضلال والاهراع الاسراع الشديد كانهم يزعجون
على الاسراع على اثرهم وفيه اشعار بانهم بادروا الى ذلك من غير توقف على نظر وبحث ولقد ضل قبلهم
قبل قومك اكثر الاولين ولقد ارسلنا فيهم منذرين انبياء انذرهم من العواقب فانظر كيف كان
عاقبة المنذرين من السخط والقطاعة الا عباد الله المخلصين الا الذين تنبهوا بانذارهم فاخلصوا
دينهم لله وقرئ بالفتح اي الذين اخلصهم الله لدينه والخطاب مع الرسول والمقصود خطاب قومه فانهم
ايضا سمعوا اخبارهم ورأوا آثارهم ولقد نادينا نوح شروع في تفصيل القصص بعد اجمالها اي ولقد
دعانا حين ايس من قومه فلنعم المجيبون اي فاجبناه احسن الاجابة فوالله لنعم المجيبون نحن فحذف منها
ما حذف لقيام ما يدل عليه ونجيناه واهله من الكرب العظيم من الغرق او اذى قومه وجعلنا ذريته
هم الباقين اذ هلك من عداهم وبقي المتناسلون الى يوم القيمة اذ روي انه مات كل من كان معه في السفينة

غير بنيه وازواجهم وتركنا عليه في الآخرين من الامم سلام على نوح هذا الكلام حيي به على الحكاية و
المعنى يسلمون عليه تسليما وقيل سلام من الله عليه ومفعوله تركنا محذوف مثل الثاء في العالمين متعلق
بالجار والمجرور ومعناه الدعاء بثبوت هذه التحية في الملائكة والثقلين جميعا انا كذلك نجزي المحسنين
تعليل لما فعل بنوح من التكرمة بانه مجازاة له على احسانه انه من عبادنا المؤمنين تعليل لاحسانه بالايمان
اظهارا لجلالة قدرته واصالة امره ثم اغرقنا الآخرين يعني كفار قومه وان من شيعته ممن شايعه في
الايمان واصول الشريعة لابرهيم ولا بعد اتفاق شرعهما في الفروع اوغالبا وكان بينهما الفان وستماية واربعون
سنة وبينهما بيتان هود وصالح اذ جاء ربه متعلق بما في الشيعة من معنى المشابعة او بمحذوف هو اذكر بقلب
سليم من آفات القلوب او من العلايق خالصا لله او مخلصا له وقيل حزين من السليم بمعنى الدين ومعنى المجيء به ربه
اخلاصه له كانه جاء به نحفا اياه اذ قال لابيه وقومه ماذا تعبدون بدل من الاولى او ظرف لجاء او سليم
ائفكا آلهة دون الله تريدون ايفكا تريدون آلهة دون الله افكا فقدم المفعول للعناية ثم المفعول له لان
الاهم ان يقرر انهم على الباطل ومبنى امرهم على الافك ويجوز ان يكون افكا مفعولا به وآلهة بدلا منها على انها افك
في انفسها للمبالغة او المراد بها عبادتها بحذف المضاف اوحالا بمعنى آفكين فما ظنكم برب العالمين بان هو
حقيق بالعبادة لكونه ربا للعالمين حتى تركتم عبادته او اشركتم به غيره او امنتم من عذابه والمعنى انكار ما يوجب
ظنا نضلا من قطع يصده عن عبادته او يجوز الاشراك به او يقتضي الامن من عقابه على طريقة الالزام وهو
كالحجة على ما قبله فنظر نظرة في النجوم فراى ما يعهها وانتصا لانها او في علمها او كتابها ولا مانع منه مع ان
تصد ايهامهم وذلك حين سئلوا ان يعيد معهم فقال اني سقيم اراهم بانه استدل بها لانهم كانوا منجمين
على انه مشارف للسقم ليلا يخرجوه الى معيدهم فانه كان اغلب اسقامهم الطاعون وكانوا يخافون العدوى
او اراد اني سقيم القلب لكفرهم او خايج المزاج عن الاعتدال خرجا قل من يخلو منه او بصدد الموت ومنه المثل
كفى بالسلامة داء وقول لبيد فدعوت ربي بالسلامة جاهدا ليصحني فاذا السلامة داء فتولوا عنه مدبرين
هاربين مخافة العدوى فراغ الى آلهتهم فذهب اليها في خفية من روغة الثعلب واصله الميل بحيلة فقال
اي للاصنام استهزاء الا تاكلون يعني الطعام الذي كان عندهم ما لكم لا تنطقون بجواب فراغ عليهم فمال
عليهم مستخفيا والتعدية بعلى للاستعلاء وانما الميل لمكروه ضربا باليمين مصدر لراغ عليهم ويضربهم ضربا و
تقييده باليمين للدلالة على قوته فان قوة الآلة تستدعي قوة الفعل وقيل باليمين بسبب الحلف وهو
قوله تالله لاكيدن اصنامكم فاقبلوا اليه الى ابرهيم بعد ما رجعوا فراى اصنامهم مكسرة وبحثوا عن كاسرها
وظنوا انه هو كما نرحه في قوله من فعل هذا بآلهتنا الآية يزفون يسرعون من زفيف النعام وقراءة حمزة على بناء

المفعول من أزف اي يحملون على الزفيف ويزفون اي يزف بعضهم بعضا ويزفون من وزف يزف اذا اسرع
ويزفون من زفاه اذا حداه كان بعضهم يزفو بعضا لتسارعهم اليه قال اتعبدون ما تنحتون ما تحتونه
من الاصنام والله خلقكم وما تعملون اي وما تعملونه فان جوهرها بخلقه وشكلها وان كان بفعلهم
ولذلك جعل من اعمالهم فبانتفاء ايلاهم عليه وخلقه ما يتوقف عليه فعلهم من الدواعي والقدر او
عملكم بمعنى معمولكم ليطابق ما تحتون او انه بمعنى الحدث فان فعلهم اذا كان بخلق الله فيهم كان مفعولهم
المتوقف على فعلهم اولى بذلك وبهذا المعنى تمسك به اصحابنا على خلق الاعمال وهم ان يحتجوا على الاول
لما بينهما من حذف او مجاز قالوا ابنوا له بنيانا فالقوه في الجحيم في النار الشديدة من الجحة وهي شدة
التاجج واللام بدل الاضافة اي لجحيم ذلك البنيان فاراد وا به كيدا فانهم لما قهرهم بالحجة قصدوا تعذيبه
بذلك ليلا يظهر للعامة عجزهم فجعلناهم الاسفلين الاذلين بابطال كيدهم وجعله برهانا نايرا على علو
شانه بحيث جعل النار عليه بردا وسلاما وقال اني ذاهب الى ربي الى حيث امرني ربي وهو الشام
او حيث يتفرغ فيه لعبادته سيهدين الى ما فيه صلاح ديني او الى مقصدي وانما تاتي القول لسبق وعده
او لفرط توكله او البناء على عادته معه ولم يكن كذلك حال موسى عليه السلام حين قال عسى ربي ان يهديني
سواء السبيل فلذلك ذكر بصيغة التوقع رب هب لي من الصالحين بعض الصالحين يعينني على الدعوة
والطاعة ويونسني في الغربة يعني الولد لان لفظ الهبة غالب فيه ولقوله فبشرناه بغلام حليم يشرع بالولد
وبانه ذكر يبلغ اوان الحلم فان الصبي لا يوصف بالحلم ويكون حليما واي حلم مثل حلمه حين عرض عليه
ابو الذبح وهو مراهق فقال ستجدني ان شاء الله من الصابرين وقل ما نعت الله بشيا بالحلم لغزة وجوده
غير ابرهيم وابنه عليهما السلام وحالها المذكورة بعد تشهد عليه فلما بلغ معه السعي اي فلما وجد وبلغ ان
يسعى معه في اعماله ومعه متعلق بمحذوف دل عليه السعي لا به لان صلة المصدر لا تتقدم ولا يبلغ فان
بلوغها لم يكن معا كانه قال فلما بلغ السعي فيقابل مع من قبل معه وتخصيصه لان الاب اكمل في الرفق
والاستصلاح له فلا يستسعيه قبل اوانه اولانه استوهبه لذلك وكان له يومئذ ثلاث عشرة سنة
قال يا بني اني اري في المنام اني اذبحك يحتمل انه راى ذلك وانه راى ما هو تعبير وقيل انه راى
ليلة التروية ان قايلا يقول له ان الله يامرك بذبح ابنك فلما اصبح روى انه من الله او من الشيطان فلما امسى
راى مثل ذلك فعرف انه من الله ثم راى مثله في الليلة الثالثة فهم بنحره وقال لذلك ولذلك سميت الايام
الثلثة بالتروية وعرفة والنحر والاظهر ان المخاطب اسمعيل لانه الذي وهب له اثر البحرة ولان البشارة
باسحق بعد معطوفة على البشارة بهذا الغلام ولقوله عليه السلام انا ابن الذبيحين فاحدهما جده

اعلم ان التعوم لما عاتبوا ابرهيم على كسر صنام
دلهم الدليل الدال على فساد المصير الى عبادتها
فقال تعبدون ما تنحتون هم

اسمعيل والاكثر ابو عبد الله فان عبد المطلب نذر ان يذبح ولدا ان سهل الله له حفر زمزم او بلغ بنوه عشرا فلما سهل فخرج السهم على عبد الله ففداه بمائة من الابل ولذلك سنت الدية مائة ولان ذلك كان بمكة وكان قرنا الكبشين معلقين بالكعبة حتى احترقا معها في ايام ابن الزبير ولم يكن اسحق بمكة ولان البشارة باسحق كانت مقرونة بولادة يعقوب منه فلا يناسبها الامر بذبحه مع ما هنا وما روي انه عليه السلام سئل اي النسب اشرف فقال يوسف صديق الله يعقوب اسرائيل الله ابن اسحق ذبيح الله بن ابرهيم خليل الله فالصحيح انه قال يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم والزوائد من الرأوي وما روي ان يعقوب كتب الى يوسف مثل ذلك لم يثبت **فانظر ماذا ترى** من الرأي وانما شاوره فيه وهو حتم ليعلم ما عند فيما نزل من بلاء الله فيثبت قدمه اذ جزع ويأس عليه ان يسلم ويوطن نفسه عليه فيهون ويكتسب المثوبة بالانتياد له قبل نزوله وقراءة حمزة والكسائي ماذا ترئي بضم النون وكسر الراء خالصة والباقون بينهما وابو عمرو قيل فحة الراء وورش بين بين والباقون باخلاص فيهما **قال يا أبت افعل ما تؤمر** اي ما تؤمر به فحذف دفعة او على الترتيب كما عرفت اوامرك على ارادة المأمور به والاضافة الى المأمور ولعلهم فهم من كلامه انه رأى انه يذبحه مأمورا به او علم ان رؤيا الانبياء حق وان مثل ذلك لا يتمالكون عليه الآبامر ولعله الامر به في المنام دون اليقظة ليكون مبادرتهما الى الامتثال ادل على كمال الانتياد والاخلاص ولما ذكر بلفظ المضارع لتكرر الرؤيا **ستجدني ان شاء الله من الصابرين** على الذبح او على قضاء الله **فلما اسلما** استسلما لامر الله او اسلم الذبح نفسه وابرهيم ابنه وتله للجبين على الذبح او على قضاء الله فلما اسلم فلان اذا خلص له فانه سلم من ينازع فيه **وتله للجبين** صرعه على شقه فوضع جبينه على الارض وهو احد جانبي الجبهة وقيل كبه على وجهه باشارته كيلا يرى فيه تغيرا يرق له فلا يذبحه وكان ذلك عند الصخرة بمنى او في الموضع المشرف على مسجد الخيف الذي يخرج فيه اليوم **وناديناه ان يا ابرهيم قد صدقت الرؤيا** بالعزم على الاتيان بالمقدمات وقد روي انه امر السكين بقوة على حلقه مرارا فلم يقطع وجواب لما محذوف تقديره كان ما كان مما ينطق به الحال ولا يحيط به المقال من استبشارهما وشكرهما لله على ما انعم عليهما من دفع البلاء بعد حلوله والتوفيق لما لم يوفق غيرهما لمثله واظهار فضلهما على العالمين مع احراز الثواب العظيم الى غير ذلك **انا كذلك نجزي المحسنين** تعليل لانزاح تلك الشدة عنهما باحسانهما واحتج به من جوز النسخ قبل وقوعه فانه عليه السلام كان مأمورا بالذبح لقوله افعل ما تؤمر ولم يحصل **ان هذا لهو البلاء المبين** الابتلاء البين الذي يتميز فيه المخلص من غيره او المحنة البينة الصعبة فانه لا اصعب منها **وفديناه بذبح** بما يذبح بدل فيتم به النعل **عظيم** عظيم الجثة سمين او عظيم القدر لانه يفدي به ابنا ابن نبي

وبقي

وابن نبي من نسله سيد المرسلين قيل كان كبشا من الجنة وقيل وعلا اهبط عليه من ثبير وروي انه هرب عند الجمرة فرماه بسبع حصيات حتى اخذ فصارت سنة والفادي على الحقيقة ابرهيم وانما قال وفديناه لانه المعطي له والآمر به على التجوز في النداء او الاسناد واستدل به الحنفية على ان من نذر ذبح ولدا لزمه ذبح شاة وليس فيه ما يدل عليه **وتركنا عليه في الآخرين سلام على ابرهيم** سبق بيانه في قصة نوح **كذلك نجزي المحسنين** لعله طرح عنه انا اكتفاء بذكره مرة في هذه القصة **انه من عبادنا المؤمنين** **وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين** مقتضيا بنوته مقدرا كونه من الصالحين وبهذا الاعتبار وقعا حالين ولا حاجة الى وجود المبشر به وقت البشارة فان وجود ذي الحال غير شرط بل الشرط مقارنة تعلق الفعل به للاعتبار والمعنى بالحال فلا حاجة الى تقدير مضاف يجعل عاملا فيهما مثل وبشرناه بوجود اسحق اي بان يوجد اسحق نبيا من الصالحين ومع ذلك لا يصير نظير قوله فادخلوها خالدين فان الداخلين مقدرين خلودهم وقت الدخول واسحق لم يكن مقدرا نبوته نفسه وصلاحها حينما يوجد ومن فسر الغلام باسحق جعل المقصود من البشارة نبوته وفي ذكر الصلاح بعد النبوة تعظيم لشانه وايماء بانه الغاية لها لتضمنها معنى الكمال والتكمل بالفعل على الاطلاق **وباركنا عليه** على ابرهيم في اولاده **وعلى اسحق** بان اخرجنا من صلبه انبياء بني اسرائيل وغيرهم كايوب وشعيب او افضنا عليهما بركات الدين والدنيا وقرئ وبركنا **ومن ذريتهما محسن** في عمله او على نفسه بالايمان والطاعة **وظالم لنفسه** بالكفر والمعاصي **مبين** ظاهر ظلمه وفي ذلك تنبيه على ان النسب لا اثر له في الهدى والضلال وان الظلم في عقابها لا يعود عليهما بنقيصة وعيب **ولقد منا على موسى وهرون** انعمنا عليهما بالنبوة وغيرها من المنافع الدينية والدنيوية **ونجيناهما وقومهما من الكرب العظيم** من تغلب فرعون او الغرق **ونصرناهم فكانوا هم الغالبين** على فرعون وقومه **وآتيناهما الكتاب المستبين** البليغ في بيانه وهو التوراة **وهديناهما الصراط المستقيم** الطريق الموصل الى الحق والصواب **وتركنا عليهما في الآخرين سلام على موسى وهرون انا كذلك نجزي المحسنين انهما من عبادنا المؤمنين** سبق مثله **وان الياس لمن المرسلين** وهو الياس بن ياسين سبط هرون اخي موسى بعث بعد اليسع وقيل ادريس لانه قرئ ادريس وادراس بكاف وفي حرف ابي وان ايليس وقرأ ابن ذكوان مع خلاف عنه بحذف همزة الياس **اذ قال لقومه الا تتقون** عذاب الله **اتدعون بعلا** اتعبدونه او اتطلبون الخير منه وهو اسم صنم كان لاهل بكة من الشام وهو البلد الذي يقال الآن بعلبك وقيل البعل الرب بلغة اليمن والمعنى اتدعون بعض البعول **وتذرون احسن الخالقين** وتتركون عبادته وتعاشرونه الى المتنفي

للانكار المعنى بالهمزة ثم صرح به بقوله الله ربكم وربّ آبائكم الاولين وقراءة الكسائي ويعقوب وحفص بالنصب على البدل فكذبوه فانهم لمحضرون اي في العذاب وانما اطلقه اكتفاء منه بالقرينة او لان الاحضار المطلق مخصوص بالشر عرفا الا عباد الله المخلصين مستثنى من الواو لا من المحضرين لفساد المعنى وتركنا عليه في الآخرين سلام على ياسين لغة في الياس كسينا وسينين قيل جمع له مراد به هو واتباعه كالمهلبيين لكن فيه ان العلم اذا جمع يجب تعريفه باللام او للمنسوب اليه بحذف ياء النسب كالاعجمين وهو قليل مُلبِسٌ وقرأ نافع وابن عامر ويعقوب على اضافة آل الى ياسين لانهما في المصحف مفصولان فيكون ياسين ابا الياس وقيل محمد عليه السلام او القرآن او غيره من كتب الله والكل لا يناسب نظم سايرالقصص ولا قوله انا كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين اذ الظاهر ان الضمير للياس وان لوطا لمن المرسلين اذ نجيناه واهله اجمعين الا عجوزا في الغابرين ثم دمرنا الآخرين سبق بيانه وانكم لتمرون عليهم على منازلهم في متاجركم الى الشام فان سدوم في طريقه مصبحين داخلين في الصبح وبالليل اي وساءة اوقاتا وليلا ولعلها وقعت قريب منزل يمر بها المرتحل عنه صباحا والقاصد لها مساء افلا تعقلون افليس فيكم عقل تعتبرون به وان يونس لمن المرسلين وقرئ بكسر النون اذ ابق هرب واصله الهرب من السيد لكن لما كان هربه من قومه بغير اذن ربه حسن اطلاقه عليه الى الفلك المشحون المملوء فساهم فقارع اهله وكان من المدحضين فصار من المغلوبين بالقرعة واصله المزلق عن مقام الظفر وروي انه لما وعد قومه بالعذاب خرج من بينهم قبل ان يامر الله به فرك السفينة فوقفت فقالوا لعهنا عبد آبق فاقترعوا فخرجت القرعة عليه فقال انا الآبق وزج بنفسه في الماء فالتقمه الحوت فابتلعه من اللقمة وهو يليم داخل في الملامة او آت بما يلام عليه او يليم نفسه وقرئ بالنحو مبينا من يلم كشب في شوب فلولا انه كان من المسبحين الذاكرين الله كثيرا بالتسبيح مدة عمره او في بطن الحوت وهو قوله لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين وقيل من المصلين للبث في بطنه الى يوم يبعثون حيا وقيل ميتا وفيه حث على اكثار الذكر وتعظيم شانه ومن اقبل عليه في السراء اخذ بيده عند الضراء فنبذناه بان طرحناه الحوت على لفظه بالعراء بالمكان الخالي عما يغطيه من شجر وبنى روي ان الحوت سار مع السفينة رافعا راسه يتنفس فيه يونس ويسبح حتى انتهوا الى البر فلفظه واختلف في مدة لبثه فقيل بعض يوم وقيل تلك اياما وقيل سبعة وقيل عشرون وقيل اربعون وهو سقيم مما ناله قيل صار بدنه كبدن الطفل حين يولد وانبتنا عليه اي فوقه مظلة عليه شجرة من يقطين من شجر ينبسط على وجه الارض ولا يقوم على ساقه ينعيل من قطن بالمكان اذا اقام به والاكثر

على انها كانت الدباء عطفته باوراقها عن الذباب فانه لا يقع عليه ويدل عليه انه قيل لرسول الله صلعم انك لتحب القرع قال اجل هي شجرة اخي يونس وقيل التين وقيل الموز يعطي بورقه واستظل باغصانه وانظر على ثماره وارسلناه الى مائة الف هم قومه الذين هرب عنهم وهم اهل نينوى والمراد ما سبق من ارساله او ارسال ثان اليهم او الى غيرهم اوينيدون في مرأى الناظر اي انا نظر اليهم قال هم مائة الف واكثر والمراد الوصف بالكثرة وقرئ بالواو فآمنوا لما رأوا مخايل العذاب فمتعناهم الى حين الى اجالهم المسمى ولعله انما لم يختم قصته وقصة لوط بما ختم به سايرالقصص تفرقة بينهما وبين ارباب الشرايع الكبرى او ليعلم من ارسل او اكتفاء بالتسليم الشامل لكل الرسول المذكورين في آخر السورة فاستفتهم الربك البنات ولهم البنون معطوف على مثله في اول السورة امر رسوله اولا باستفتاء قريش عن وجه انكارهم البعث وساق الكلام في تقرير جاز ما يلايمه من القصص موصولة بعضها ببعض ثم امر باستفتايهم عن وجه القسمة حيث جعلوا لله البنات ولانفسهم البنين في قولهم الملايكة بنات الله وهو لاء زاد واعلى الشرك ضلالا آخر التجسيم وتجويز البنات على الله تعالى فان الولادة مخصوصة بالاجسام الكاينة الفاسدة وتفضيل انفسهم عليه حيث جعلوا اوضع الجنسين له وارفعهما لهم واشنعهم بالملايكة حيث انثوهم ولذلك كذبهم الله تعالى انكارا بعد انكار وابطالا في كتابه مرارا وجعله مما تكاد السموات يتفطرن وتنشق الارض وتخر الجبال هدا والانكار ههنا متصور على الآخرين لاختصاص هذه الطاينة بهما ولان فسادها مما يدركه العامة يقتضي طباعهم حيث جعل العادل للاستفهام على التقسيم ام خلقنا الملايكة اناثا وهم شاهدون وانما خص علم المشاهدة لان اشال ذلك لا يعلم الا به فان الانوثية ليست من لوازم ذواتهم ليمكن معرفتها بالعقل الصرف مع ما فيه من الاستهزاء والاشعار بانهم لفرط جهلهم يبتون به كانهم قد شاهد واخلقهم الا انهم من افكهم ليقولون ولد الله لعدم ما يبتنيه وقيام ما ينبيه وانهم لكاذبون فيما يدعونه به وقرئ ولد الله اي الملايكة ولد فعل بمعنى مفعول يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمونث اصطفى البنات على البنين استفهام انكار واستبعاد والاصطفاء اخذ صفوة الشيء وعن نافع كسر الهمزة على حذف حرف الاستفهام لدلالة ام بعدها عليها او على الابتداء باضمار القول اي لكاذبون في قولهم اصطفى ابعادا من ولد الله فما لكم كيف تحكمون بما لا يرتضيه عقل افلا تذكرون انه منزه عن ذلك ام لكم سلطان مبين حجة واضحة تنزل عليكم من السماء بان الملايكة بناته فاتوا بكتابكم الذي انزل عليكم ان كنتم صادقين في دعواكم وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا يعني الملايكة ذكرهم باسم جنسهم وضعفا منهم ان سلفوا هذه المرتبة وقيل قالوا ان الله صاهر الجن فخرجت الملايكة وقيل قالوا الله والشيطان اخوان

ولقد علمت الجنة انهم ان الكفرة والانس والجن ان فسرت بغير الملايكة لمحضرون في العذاب سبحان الله عما يصفون من الولد والنسب الا عباد الله المخلصين استثناء من المحضرين منقطع او متصل ان فسر الضمير بما يعمهم وما بينهما اعتراض او من يصفون فانكم وما تعبدون عود الى خطابهم ما انتم عليه على الله بفاتنين مفسدين الناس بالاغواء الا من هو صال الجحيم الا من سبق في علمه انه من اهل النار ويصلاها لا محالة والتم ضمير لهم ولآلهتهم غلب فيه المخاطب على الغايب ويجوز ان يكون وما تعبدون لما فيه من معنى المقارنة ساد مسد الجزاي انكم وآلهتكم قرناء لا يزالون تعبدونها ما انتم على ما تعبدونه بفاتنين باحدين على طريقة الفتنة الا ضلا لا ستوجبا النار مثلكم وقري صال بالتم على انه جمع محمول على معنى من ساقط واوه لالتقاء الساكنين او تخفيف صايل على القلب كشاك في شايك او المحذوف منه كالمنتي كما في قولهم باليت به بالة فان اصلها بالية كعافية وما منا الا له مقام معلوم حكاية اعتراف الملايكة بالعبودية للرد على عبدتهم والمعنى وما منا الا له مقام معلوم في المعرفة والعبادة والانتهاء الى امر الله في تدبير العالم لا يتجاوزون فحذف الموصوف واقيمت الصفة مقامه ويحتمل ان يكون هذا وما قبله من قول سبحان الله من كلامهم ليتصل بقوله ولقد علمت الجنة كانه قال ولقد علم الملايكة ان المشركين معذبون بذلك وقالوا سبحان الله شريها له عنه ثم استثنى المخلصين بنزيهة هم منه ثم خاطبوا الكفرة بان الاوثان بذلك لاشقى المقدر ثم اعترفوا بالعبودية وتفاوت ما بينهم فيه وانا لنحن الصافون في اداء الطاعة ومنازل الخدمة وانا لنحن المسبحون المنزهون الله عما لا يليق به ولعل الاولى اشارة الى درجاتهم في الطاعات وهذا في المعارف وما في ان واللام توسيط الفصل من التاكيد والاختصاص لانهم المواظبون على ذلك دايما من غير فترة دون غيرهم وقيل هو من كلام النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين والمعنى وما منا الا له مقام معلوم في الجنة او بين يدي الله في القيمة وانا لنحن الصافون لدنى الصلوة والمنزهون له عن السوء وان كانوا ليقولون اي مشركوا قريش لو ان عندنا ذكرا من الاولين كتابا من الكتب التي نزلت عليهم لكنا عباد الله المخلصين لاخلصنا العبادة له ولم نخالف مثلهم فكفروا به اي لما جاءهم الذكر الذي هو اشرف الانكار والمهين عليها فسوف تعلمون عاقبة كفرهم ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين اي وعدنا لهم بالنصر والغلبة وهو قوله انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون وهو باعتبار الغالب والمتحقق بالذات وانما سماه كلمة وهي كلمات لاشتمالها في معنى واحد مقول عنهم فاعرض عنهم حتى حين هو الموعد لنصرك عليهم وهو يوم بدر وقيل يوم الفتح وابصرهم عما ينالهم حينيذ والمراد بالامر الدلالة على ان ذلك كاين قريب كانه قدامه فسوف يبصرون ما قضينا لك من التاييد والنصرة والثواب في الآخرة وسوف للوعيد لا للتبعيد انبعذابنا يستعجلون روي انه لما نزل

فسوف

فسوف يبصرون قالوا متى هذا فنزل فاذا نزل بساحتهم فاذا نزل العذاب بفنايهم شبه بجيش هجم بغتة بناياهم بغتة وقيل الرسول وقري نزل على اسناده الى الجار والمجرور ونزل اي العذاب فساء صباح المنذرين بئس صباح المنذرين صباحهم واللام للجنس والصباح مستعار من صباح الجيش المبيت لوقت نزول العذاب ولما كثرت فيهم الهجوم والغارة في الصباح سمي الغارة صباحا وان وقعت في وقت آخر وتول عنهم حتى حين وابصر فسوف يبصرون تاكيد الى تاكيد واطلاق بعد تقييد للاشعار بانه يبصر وانهم يبصرون ما لا يحيط به الذكر من اصناف المسرة وانواع المساءة اما الاول لعذاب الدنيا والثاني لعذاب الآخرة سبحان ربك رب العزة عما يصفون عما قاله المشركون فيه على ما حكي في السورة واضافة الرب لاختصاصه اذ لا عزة الا له ولمن اعزه وقد ادرج فيه جملة صفاته السلبية والثبوتية مع الاشعار بالتوحيد وسلام على المرسلين تعميم للرسل بعد تخصيص بعضهم والحمد لله رب العالمين على ما افاض عليهم وعلى من اتبعهم من انعم وحسن العاقبة ولذلك اخر عن التسليم والمراد تعليم المؤمنين كيف يحمدونه ويسلمون على رسله وعن علي من احب ان يكال بالمكيال الاوفى من الاجر يوم القيمة فليكن آخر كلامه من مجلسه سبحان ربك الى آخر السورة وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا والصافات اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد كل حي شيطان وتباعدت عنه مردة الشياطين وبري من الشرك وشهد له حافظاه يوم القيمة انه كان مؤمنا بالمرسلين سورة ص مكية وآيها ست وثمانون او ثمان آية بسم الله الرحمن الرحيم ص قري بالكسر لالتقاء الساكنين وقيل لانه امر من المصاداة بمعنى المعارضة ومنه الصدي فانه يعارض الصوت الاول اي عارض القرآن بعملك وبالفتح لذلك او لحذف حرف القسم وايصال فعله اليه او اضمار والفتح في موضع الجر فانها غير مصروفة لانها علم السورة وبالجر والسكون على تاويل الكتاب والقرآن ذي الذكر الواو للقسم او صلة على ان جعل ص اسما للحرف مذكورا للتحدي او للمذكور بكلام مثل صدق محمد او للسورة خبرا لمحذوف او لفظ الامر والعطف ان جعل متسما به والجواب محذوف دل عليه ما في ص من الدلالة على التحدي او الامر بالمعادلة اي انه لمعجز او لواجب العمل به او ان محمدا لصادق او قوله بل الذين كفروا اي ما كفر به من كفر لخلل وجد فيه بل الذين كفروا به في عزة اي استكبار عن الحق وشقاق خلاف لله ولرسوله ولذلك كفروا به وعلى الاولين الاضراب ايضا من الجواب المقدر ولكن من حيث اشعاره بذلك والمراد بالذكر الموعظة او الشرف او الشهرة او ذكر ما يحتاج اليه في الدين من العقايد والشرايع والمواعيد والتكبر في عزة وشقاق للدلالة على شدتهما وقري في عزة اي في غفلة عما يجب عليهم النظر فيه كم اهلكنا من قبلهم من قرن وعيد لهم على كفرهم به استكبارا وشقاقا فنادوا استغاثة او توبة واستغفارا ولات حين مناص اي ليس الحين حين مناص ولا مني

المشبهة بليس زيدت عليها تاء التاء التي للتاكيد كما زيدت على ربّ وثمّ وخصت بلزوم الاحيان وحذف
احد المنصوبين وقيل هي الثانية للجنس اي ولاحين مناص لهم وقيل للفصل والضبّ باضمار اي ولا ارى
حين مناص وقرئ بالرفع على انه اسم او مبتدا محذوف الخبر اي ليس حين مناص حاصلا لهم اولاحين
مناص كائن لهم وبالكسر كقوله طلبوا صلحنا ولات اوان فاجئنا انّ لات حين بقا اما لان لات
تجر الاحيان كما ان لولا تجر الضمائر في نحو قوله لولاك هذا العالم لم اتجح اولان اوان شبه باذ لانه منقطع
عن الاضافة اذ اصله اوان صلح ثم حمل عليه مناص تنزيلا لما اضيف اليه الظرف منزلة ما بينهما من الاتحاد
اذ اصله حين مناصهم ثم بني الحين لاضافة الى غير متمكن ولات بالكسر لحين ويقف الكوفيّ عليها بالهاء
كالاسماء والبصريّ بالتاء كالافعال وقيل انّ التاء مزيدة على حين لاتصالها بها في الامام ولا يرد عليه ان
خطّ المصحف خارج عن القياس اذ مثله لم يعهد فيه والاصل عتان الا نيما خصّه الدليل والقول الطعون
تحين لامن عاطف والمطعون زمان مناص مطعم والمناص المخامر ناصه ينوصه اذا فاته وعجبوا ان جاءهم
منذر منهم بشر مثلهم اوآتٍ من عدادهم وقال الكافرون وضع فيه الظاهر موضع الضمير غضبا عليهم وذمّا
لهم واشعارا بانّ كفرهم جترهم على هذا القول هذا ساحر فيما يظهر معجزة كذاب فيما يتول على الله اجعل
الآلهة الها واحدا بان جعل الالوهية التي كانت لهم لواحد انّ هذا لشيء عجاب بليغ في التعجب فانه
خلاف ما اطبق عليه آباؤنا وما نشاهد من انّ الواحد لا يفي علمه وقدرته بالاشياء الكثيرة وقرئ شدّدا
وهو ابلغ كرام وكرّام روي انه لما اسلم عمر شقّ ذلك على قريش فأتوا ابا طالب وقالوا انت شيخنا وكبيرنا
وقد علمت ما نعاني من هذا السفيه وانا جئنا لنقضي بيننا وبين ابن اخيك فاستحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال هؤلاء قومك يسألونك السواء فلا تميل كلّ الميل عليهم فقال عليه الصلوة والسلام ما ذا يسألوني
قالوا ارفضنا وارفض ذكر آلهتنا وندعك والهك فقال ارايتم ان اعطيتكم ما سألتم أتعطونني انتم كلمة واحدة
تملكون بها العرب وتدين لكم بها العجم قالوا نعم وعشرا فقال قولوا لا اله الا الله فقاموا وقالوا ذلك
وانطلق الملأ منهم وانطلق ابزاق قريش من مجلس ابي طالب بعد ما بكّتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان امشوا وآيسين بعضهم لبعض امشوا واصبروا واثبتوا على آلهتكم على عبادتها فلا سبيل عليكم مكالمة وانّ
هي المنشرة لان الانطلاق عن مجلس التداول يشعر بالقول وقيل المراد بالانطلاق الاندفاع في القول
وامشوا من مشت المراة اذا كثرت ولادتها ومنه الماشية اي اجتمعوا وقرئ بغير ان وقرئ يمشون ان اصبروا
انّ هذا لشيء يراد انّ هذا الامر الذي من ربّ الزمان يراد بنا فلا مفرّ له وانّ هذا الذي يدعيه من التوحيد
او تقصد من الرياسة والترفع على العرب والعجم لشيء تبغي او يريد كل احد وانّ دينكم يطلب ليوخذ منكم

ما سمعنا بهذا الذي يقوله في الملة الآخرة في الملة التي ادركنا عليها آباءنا او في ملة عيسى التي هي
آخر الملل فانّ النصارى يثلثون ويجوز ان يكون حالا من هذا اي ما سمعنا من اهل الكتاب ولا الكهان
بالتوحيد كائنا في الملة المترقبة انْ هذا الا اختلاق كذب اختلقه انزل عليه الذكر من بيننا
انكار لاختصاصه بالوحي وهو مثلهم اوادون منهم في الشرف والرياسة كقولهم لولا نزل هذا القرآن على
رجل من القريتين عظيم واشال ذلك دليل على ان مبدا تكذيبهم لم يكن الا الحسد وقصور النظر على الحطام الدنيوي
بل هم في شك من ذكري من القرآن او الوحي لشلهم الى التقليد واعراضهم عن الدليل وليس في عتيدهم
ما يثبتون به من قولهم هذا ساحر كذاب ان هذا الا اختلاق بل لما يذوقوا عذاب بل لم يذوقوا عذابي
بعد فاذا ذاقوه زال شكهم والمعنى انهم لا يصدقون به حتى يمسهم العذاب فيلجئهم الى تصديقه ام عندهم
خزائن رحمة ربك العزيز الوهاب بل أعندهم خزائن رحمته حتى يرزقوا النبوة لمن شاؤا ويصرفوها عمن شاؤا فيتخيروا للنبوة بعض عبادهم والمعنى انّ النبوة عطية من الله يتفضل بها على من
يشاء من عباده لا مانع له فانّ الله العزيز اي الغالب الذي لا يغلب الوهاب الذي له ان يهب كل ما يشاء لمن
يشاء ثم رشح ذلك فقال ام لهم ملك السموات والارض وما بينهما كانه لما انكر عليهم التصرف في النبوة بان ليس
عندهم خزائن رحمته التي لا نهاية لها اردف ذلك بانه ليس لهم مدخل في امر هذا العالم الجسماني الذي هو حقير
يسير من خزائنه فمن اين لهم ان يتصرفوا فيها فليرتقوا في الاسباب جواب شرط محذوف اي ان كان لهم ذلك
فليصعدوا في المعارج التي يتوصل بها الى العرش حتى يستووا عليه ويدبروا امر العالم فيمنزلوا الوحي الى
من يستصوبون وهو غاية التهكم به والسبب في الاصل هو الوصلة وقيل المراد بالاسباب السموات لانها
اسباب الحوادث السفلية جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب اي هم جند ما من الكفار المحزبين على
الرسل مهزوم مكسور عما قريب فمن اين لهم تدابير الالوهية والتصرف في الامور الربانية اي فلا تكترث بما
يقولون وما مزيدة للتقليل كقولك اكلت شيئا ما وقيل للتعظيم على الهزء وهو لا يلائم ما بعده وهنالك
اشارة الى حيث وضعوا انفسهم فيه من الاشتباب لمثل هذا القول كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون
ذو الاوتاد والملك الثابت بالاوتاد كقوله ولقد مكنّاهم فيما ان لكم عيشة في ظل ملك ثابت الاوتاد ما خوذ
من ثبات البيت المطنب باوتاده او ذو الجموع الكثيرة سموا بذلك لان بعضهم يشد بعضا كالوتد يشد البناء
وقيل نصب اربع سوار وكان يمدّ يدي المعذب ورجليه اليها ويضرب عليها اوتادا ويتركه حتى يموت
وثمود وقوم لوط واصحاب الايكة واصحاب الغيضة وهم قوم شعيب اولئك الاحزاب يعني المتحزبين على
الرسل الذين جعل الجند المهزوم منهم ان كل الا كذب الرسل بيان لما اسند اليهم من التكذيب على الابهام

تشتمل على انواع من التاكيد ليكون تسجيلا على استحقاقهم العقاب ولذلك رتب عليه فحق عقاب وهو اما
مقابلة الجمع بالجمع او جعل تكذيب الواحد منهم تكذيبا جميعهم وما ينظر هؤلاء وما ينتظر قومك او الاحزاب
فانهم كالحضور لاستحضارهم بالذكر او حضورهم في علم الله الا صيحة واحدة هي النفخة ما لها من فواق
من توقف مقدار فواق وهو ما بين الحلبتين او رجوع وترداد فانه يرجع اللبن الى الضرع وقرا بضم القاف والكسائي
بالضم وهما لغتان وقالوا ربنا عجل لنا قطنا نصيبنا من العذاب الذي توعدنا به او الجنة التي نعد للمؤمنين
وهو من القط اذا قطعه ويقال للصحيفة الجائزة قط لانها قطعة من القرطاس وقد فسر بها اي عجل لنا صحيفة
اعمالنا لننظر فيها قبل يوم الحساب استعجلوا ذلك استهزاء اصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داود واذكرهم
قصته تعظيما للمعصية في اعينهم فانه مع علو شانه واختصاصه بعظايم النعم والكرامات لما اتى صغيرة نزل
عن منزلته وتجهه الملايكة بالفشل والتعريض حتى تنطن واستغفر ربه واناب فما الظن بالكفرة واهل
الطغيان او تذكر قصته وصن نفسك ان تزل فيلقاك ما لقيه من المعاتبة على اهماله عنان نفسه اد في
الاعمال ذا الايد ذا القوة ويقال فلان ايد وذو ايد وآد وآاد بمعنى آء اواب رجاع الى مرضاة الله
وهو دليل للايد دليل على ان المراد به القوة في الدين وكان يصوم يوما ويفطر يوما ويقوم نصف الليل
انا سخرنا الجبال معه يسبحن قد مر تفسيره ويسبحن حال وضع موضع مسبحات لاستحضار الحالة الماضية
والدلالة على تشدد التسبيح حالا بعد حال بالعشي والاشراق ووقت الاشراق وهو حين تشرق الشمس
اي تضيء ويصفو شعاعها وهو وقت الضحى واما شروقها فطلوعها يقال شرقت الشمس ولما تشرق وعن
ام هانئ انه عليه الصلوة والسلام صلى صلوة الضحى وقال هذه صلوة الاشراق وعن ابن عباس رضي
ما عرفت صلوة الضحى الا بهذه الآية والطير محشورة اليه من كل جانب واما يراعى المطابقة بين الحالين
لان الحشر جملة اذ لا يدل على التدرج منه مدرجا وقرئ والطير محشورة بالابتداء والخبر كل له اواب كل واحد من
الجبال او الطير لاجل تسبيحه رجاع الى التسبيح والفرق بينه وبين ما قبله انه يدل على الموافقة في التسبيح وهذا
على المعاونة عليها او كل منهما ومن داود مرجع لله بالتسبيح وشددنا ملكه وقويناه بالهيبة والنصرة وكثرة الجنود
وقرئ بالتشديد للمبالغة وقيل ان رجلا ادعى بقرة على آخر وعجز عن البيان فاوحي اليه ان اقتل المدعى عليه
فاعلمه فقال صدقت اني قتلت اباه عمدا فاخذت البقرة فعظمت بذلك هيبته وآتيناه الحكمة النبوة او كمال
العلم واتقان العمل وفصل الخطاب وفصل الخصام تميز الحق عن الباطل او الكلام الملخص الذي يتبين
المخاطب على المقصود من غير التباس يراعى فيه مضان الفصل والوصل والعطف والاستيناف والاضمار
والاظهار والحذف والتكرار ونحوها وانما سمي به اما بعد لانه يفصل المقصود عما سبق مقدمة له من الحمد

والصلوة

والصلوة وقيل هو الخطاب القصد الذي ليس فيه اختصار مخل ولا اشباع ممل كما جاء في وصف كلام
الرسول عليه الصلوة والسلام نصل لا نزر ولا هذر وهل اتيك نبأ الخصم استفهام معناه التعجب والتشويق
الى استماعه والخصم في الاصل مصدر ولذلك طابق الجمع اذ تسوروا المحراب اذ تصعدوا سوره للغرفة تنزل
من السور كتسنم من السنام واذ متعلق بمحذوف اي بنبأ تحاكم الخصم اذ تسوروا او بالنبأ على ان المراد به الواقع
في عهد داود ان اسند اتي اليه على حذف مضاف اي قصة نبأ الخصم او بالخصم لما فيه من معنى الفعل لا بأتي
لان اتيانه الرسول لم يكن حينئذ اذ دخلوا على داود بدل من اذ الاولى او ظرف لتسوروا ففزع منهم
لانهم نزلوا عليه من فوق في يوم الاحتجاب والحرس على الباب لا يتركون من يدخل عليه فانه كان عليه السلم
جزأ زمانه يوما للعبادة ويوما للقضاء ويوما للوعظ ويوما للاشتغال بخاصته فتسوروا عليه ملايكة
على صور الانسان في يوم الخلوة قالوا لا تخف خصمان نحن فوجان تخاصمنا على تسمية مصاحب الخصم
خصما بغي بعضنا على بعض على الفرض وقصد التعريض ان كانوا ملايكة وهو المشهور فاحكم بيننا بالحق
ولا تشطط ولا تجر في الحكومة وقرئ ولا تشطط اي ولا تبعد عن الحق ولا تشطط ولا تناطط والكل من
معنى الشطط وهو مجاوزة الحد واهدنا الى سواء الصراط الى وسطه وهو العدل ان هذا اخي بالدين
والصحبة له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة هي الانثى من الضان وقد يكنى بها عن المرأة والكناية
والتمثيل فيما يأتي للتعريض ابلغ في المقصود وقرئ تسع وتسعون بفتح التاء وبنعجة بكسر النون فقال
اكفلنيها ملكنيها وحيثني اجعلني اكفلها كما اكفل ما تحت يدي وقيل اجعلها كفلي اي نصيبي وعزني في
الخطاب وغلبني في مخاطبته اياي محاجة بان جاء بحجاج لم اقدر دفعه او في مغالبته اياي في الخطبة
يقال خطبت المرأة وخطبها هو فخاطبني خطابا حيث زوجها دوني وقرئ وعازني في اي غالبني وعزني
على تخفيف عز قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه جواب قسم محذوف قصد به المبالغة في انكار
فعل خليطه وتهجين طمعه ولعله قاله بعد اعترافه او على تقدير صدق المدعي والسؤال مصدر مضاف
الى مفعوله وتعديته الى مفعول آخر بالى لتضمنه معنى الاضافة وان كثيرا من الخلطاء الشركاء الذين خلطوا
اموالهم جمع خليط ليبغي ليتعدى بعضهم على بعض وقرئ بفتح الياء على تقدير النون الخفيفة وحذفها كقوله
اضرب عنك الهموم طارقها وبحذف الياء اكتفاء بالكسر وقليل ما هم اي وهم قليل وما مزيدة للابهام والتعجب من قلتهم وظن داود انما فتناه ابتليناه بالذنب او امتحناه
بتلك الحكومة هل تنبه بها فاستغفر ربه لذنبه وخر راكعا ساجدا على تسمية السجود ركوعا لانه بدله
او خر للسجود راكعا اي مصليا احرم بركعتي الاستغفار وناب ورجع الى الله بالتوبة وانفى ما في هذه

الاشعار بانه عليه السلام وان يكون له ما يفزع وكان له اشاله فنبه الله بهذه القصة فاستغفر وانا ب عنه
وما روي ان بصره وقع على امراة رجل يقال له اوريا فنعتها وسعى في تزوجها وولدت منه سليمان ان صح
فلعله خطب مخطوبته او استنزله عن زوجته وكان ذلك معتادا فيما بينهم وقد رايتي المهاجرين الانصا
بهذا المعنى وما قيل انه ارسل اوريا الى الجهاد مرارا وامر ان يتقدم حتى قتل فتزوجها هزؤ وافتراء
ولذلك قال علي رضي الله عنه من حدث بحديث داود على ما يرويه القصاص جلدته مائة وستين وقيل
ان قوما قصدوا ان يتسلوا فتسوروا المحراب ودخلوا عليه فوجدوا عنده اقواما فتصنعوا بهذا التحاكم
فعلم غرضهم وقصدان يفتتم منهم فظن ان ذلك ابتلاء من الله له فاستغفر ربه مما هم به وانا ب فغفرنا له ذلك
اي ما استغفر عنه وان له عندنا لزلفى لقربة بعد المغفرة وحسن مآب مرجع في الجنة يا داود انا
جعلناك خليفة في الارض استخلفناك على الملك فيها او جعلناك خليفة ممن قبلك من الانبياء القائمين
بالحق فاحكم بين الناس بالحق بحكم الله ولا تتبع الهوى ما تهوى النفس وهو يؤيد ما قيل ان ذنبه
المبادرة الى تصديق المدعي وتظليم الآخر قبل سماعه فيضلك عن سبيل الله ولا يلزم التي نصبها على الحق
ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب بسبب نسيانهم وهو ضلالهم
عن السبيل فان تذكر يقتضي ملازمة الحق ومخالفة الهوى وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا
خلقا باطلا لاحكمة فيه او ذوي باطل بمعنى مبطلين عابثين لقوله وما خلقنا السموات والارض وما
بينهما لاعبين او للباطل الذي هو متابعة الهوى بل للحق الذي هو مقتضى الدليل من التوحيد
والتقدع بالشرع لقوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون على وضعه موضع المصدر مثل هينا ذلك
ظن الذين كفروا الاشارة الى خلقها باطلا والظن بمعنى المظنون فويل للذين كفروا من النار بسبب هذا
الظن ام نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض ام منقطعة والاستفهام فيها لانكار
التسوية بين الحزبين التي هي من لوازم خلقها باطلا ليدل على نفيه وكذا التي في قوله ام نجعل المتقين
كالفجار كانة انكار التسوية اولا بين المؤمنين والكافرين ثم بين المتقين من المؤمنين والمجرمين منهم ويجوز
ان يكون تكريرا للانكار الاول باعتبار وصفين آخرين يمنعان التسوية من الحكيم الرحيم والآية تدل على
صحة القول بالحشر فان التفاضل بينهما انما ان يكون في الدنيا والغالب فيها عكس ما يقتضي الحكمة فيه
او في غيرها وذلك يستدعي ان يكون لهم حال اخرى يجازون فيها كتاب انزلناه اليك مبارك مفاعل
وقرئ بالنصب على الحال ليدبروا آياته ليتفكروا فيها فيعرفوا ما يدبر ظاهرها من التأويلات الصحيحة
والمعاني المستنبطة وقرئ ليتدبروا على الاصل وليتدبر اي انت وعلماء امتك وليتذكر اولوا الالباب

ويتنبه به ذوو العقول السليمة او يستحضروا ما هو المركوز في عقولهم من فرط تمكنهم من معرفته بما نصب عليه من الدلائل
فان الكتب الالهية بيان لما لا يعرف الا من الشرع وارشاد الى ما يستقل به العقل ولعل التدبر للمعلوم الاول
والتذكر للثاني ووهبنا لداود سليمان نعم العبد اي نعم العبد سليمان او ما بعد تعليل للمدح وهو حاله
انه اناب رجاع الى الله بالتوبة او الى التسبيح مرجع له اذ عرض عليه ظرف لاناب او لنعم والضمير لسليمان
عند الجمهور بالعشي بعد الظهر الصافنات الخيل التي يقوم على طرف سنبك يد او رجل وهو
من الصفات المحمودة في الخيل لا يكاد يكون الا في العراب الخلص الجياد جمع جواد او جواد وهو الذي يسرع
في جريه وقيل الذي يجود بالركض وقيل جمع جيد روي انه عليه الصلوة والسلام غزا دمشق ونصيبين واصاب
الف فرس وقيل اصابها ابوه من العمالقة فورثها منه فاستعرضها فلم يزل يعرض عليه حتى غربت الشمس وغفل عن
العصر او عن ورد كان له فاغتم لما فاته واسترد ها فعقرها متقربا لله فقال اني احببت حب الخير عن ذكر
ربي اصل احببت ان يعدى بعلى لانه بمعنى آثرت لكن لما ابيت ناب اثبت عدي تعديته وقيل هي لمعنى
تنا عدت من قولهم مثل بعير السوء اذا اجا اي برك وحب الخير مفعول له والخير المال الكثير والمراد به الخيل التي
شغلته ويحتمل ان سماها خيرا لتعلق الخير بها قال عليه الصلوة والسلام الخيل معقود بنواصيها الخير الى يوم القيمة
حتى توارت بالحجاب اي غربت الشمس شبه غروبها بتواري المتجاوز عن ابصار المتجاوزين بحجاب او اضمارها من غير ذكر لدلالة
العشي عليه ردوها علي القصد للصافنات فطفق مسحا فاخذ يمسح السيف مسحا بالسوق والاعناق اي بسوقها
واعناقها يقطعها من قولهم مسح علاوته اذا ضرب عنقه وقيل جعل يمسح بيده اعناقها وسوقها حبا لها وعنا بن
كثير بالسوق على همز الواو لضمة ما قبلها كما في موسى وعن ابي عمرو بالسوق كما في موسى وقرئ بالساق اكتفاء بالواحد
عن الجمع لامن الالباس ولقد فتنا سليمان والقينا على كرسيه جسدا ثم اناب واظهر ما قيل فيه ما روي
مرفوعا انه قال لاطوفن الليلة على سبعين امراة تاتي كل واحدة بفارس يجاهد في سبيل الله ولم يقل ان شاء الله
فطاف عليهن فلم تحمل الا امراة جاءت بشق رجل فوالذي نفس محمد بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا فرسانا وقيل ولد له
ابن فاجتمعت الشياطين على قتله فعلم ذلك فكان يغذوه في السحاب فما شعر الا ان القي على كرسيه ميتا فتنبه
على خطاياه بان لم يتوكل على الله وقيل عاصيدون من الجراد فتمثل لها فاصاب بنته جرادة فاجتاها وكان لا يرقأ
دمعها جزعا على ابيها فامر الشياطين فمثلوا لها صورته وكانت تغدو اليها وتروح مع ولايدها يسجدون لها كعادتهن
في ملكه فاخر آصف فكسر الصورة وضرب المراة وخرج الى الفلاة باكيا متضرعا وكانت لام ولد اسمها امينة اذا دخل
للقضاء اعطاها خاتمه وكان ملكه فيه فاعطاها يوما تمثل لها بصورته شيطان اسمه صخر واخذ الخاتم فتختم به
وجلس على كرسيه فاجتمع عليه الخلق ونفذ حكمه في كل شيء الا فيه ونسائه وغير سليمان عن هيئته فانا ها الطلب

هذا قول ضعيف ورجم ضعف هذا القول انه عز وجل ذكر ان سليمان عليه السلام انما تعاقب بهذا الفتنة لانه احب حب الخير عن ذكر ربه حتى توارت بالحجاب فكيف يسوغ ان يعاقب على ما امتدحه الله به

الجوبة بالضم مصدر الجواد من الخيل ويدون التاء الجوادة من الناس والجوبة بالفتح مصدر الجيد من الشعر وغيره ٥ س

حب الخير عن ذكر ربي اي احببت حب الخير عن ذكر ربي فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه والمعنى ما هو ظاهر

الخاتم فطردته فعرف ان الخطيئة قد ادركته فكان يدور على البيوت يتكفف حتى مضى اربعون يوما عدد ما عبدت
الصورة في بيته فطار الشيطان وقذف الخاتم في البحر فابتلعته سمكة فوقعت في يده فبقر بطنها فوجد الخاتم
فتختم به وخر ساجدا وعاد اليه الملك فعلى هذا الجسد صخر سمي به وهو جسم لا روح فيه لانه كان متمثلا بما لم يكن
كذلك والخطيئة تغافله عن حال اهله لان اتخاذ التماثيل كان جائزا حينئذ وسجود الصورة بغير علمه لا يضره قال
رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي لا يتسهل له ولا يكون ليكون معجزة لي مناسبة لحالي
او لا ينبغي لاحد ان يسلبه مني بعد هذه السلبة او لا يصح لاحد من بعدي لعظمته كقولك لفلان ما ليس لاحد
من الفضل والمال على ارادة وصف الملك بالعظمة لا ان لا يعطى احد مثله فيكون منافسة وتقديم الاستغفار
على الاستيهاب لمزيد اهتمامه بامر الدين ووجوب تقديم ما يجعل الدعاء بصدد الاجابة انك انت الوهاب
المعطي ما تشاء لمن تشاء فسخرنا له الريح فذللناها لطاعته اجابة لدعوته وقرئ الرياح تجري بامره رخاء
لينة من الرخاوة لا تزعزع او لا تخالف ارادته كالمامور المنقاد حيث اصاب اراد من قولهم اصاب الصواب
فاخطا الجواب والشياطين عطف على الريح كل بناء وغواص بدل منه وآخرين مقرنين في الاصفاد
عطف على كل كانه فصل الشياطين الى عملة استعملهم في الاعمال الشاقة كالبناء والغوص ومردة قرن بعضهم
مع بعض في السلاسل ليكفوا عن الشر ولعل اجسامهم شفافة صلبة فلا ترى ويمكن تقييدها هذا والاقرب
ان المراد تمثيل كفهم عن الشرور بالاقران في الصفد وهو القيد وسمي به العطاء لانه يرتبط بالمنعم عليه وفرقوا
بين فعليهما فقالوا اصفده قيده واصفده اعطاه عكس وعده واوعده وفي ذلك نكتة هذا عطاؤنا اي هذا
الذي اعطيناك من الملك والبسطة والتسلط على ما لم نسلط به غيرك عطاؤنا فامنن او امسك فاعط من
شئت وامنع من شئت بغير حساب حال من المستكن في الامر اي غير محاسب على منه وامساكه لتفويض التصرف فيه
اليك او من العطاء او صلة له وما بينهما اعتراض والمعنى انه عطاء جم لا يكاد يمكن حصره وقيل الاشارة الى تسخير
الشياطين والمراد بالمن والامساك اطلاقهم وابقاؤهم في القيد وان له عندنا لزلفى في الآخرة مع
ما له من الملك العظيم في الدنيا وحسن مآب هو الجنة واذكر عبدنا ايوب هو ابن عيص بن اسحق وامراته
ليا بنت يعقوب اذ نادى ربه بدل من عبدنا وايوب عطف بيان له اني مسني بان مسني الشيطان
بنصب بتعب وعذاب الم وهو حكاية لكلامه الذي ناداه به ولولاها لقال انه مسه والاسناد الى الشيطان
اما لان الله مسه بذلك لما فعل بوسوسته كما قيل انه اعجب بكثرة ماله او استغاثه مظلوم فلم يغثه او كانت مواشيه
في ناحية ملك كافر فداهنه ولم يغزه او لسؤاله امتحانا لصبره فيكون اعترافا بالذنب او مراعاة للادب او لانه
وسوس الى اتباعه حتى رفضوه واخرجوه من ديارهم او لان المراد من النصب والعذاب ما كان يوسوس اليه

في مرضه

في مرضه من عظم البلاء والقنوط من الرحمة ويغريه على الجزع وقرأ يعقوب بفتح النون على المصدر وقرئ بفتحتين
وهو لغة كالرشد والرشد وبضمتين للتثقيل اركض برجلك حكاية لما اجيب به اي اضرب برجلك الارض
هذا مغتسل بارد وشراب اي فضربها فنبعت عين فقيل هذا مغتسل اي ما تغتسل به وتشرب منه فيبرأ
باطنك وظاهرك وقيل نبعت عينان حارة وباردة فاغتسل من الحارة وشرب من الاخرى ووهبنا له
اهله بان جمعناهم عليه بعد تفرقهم او احييناهم بعد موتهم وقيل وهبنا له مثلهم ومثلهم معهم حتى كان له
ضعف ما كان رحمة منا لرحمتنا عليه وذكرى لاولي الالباب وتذكيرا لهم لينتظروا الفرج بالصبر واللجاء
الى الله فيما يحيق بهم وخذ بيدك ضغثا عطف على اركض والضغث الحزمة الصغيرة من الحشيش ونحوه
فاضرب به ولا تحنث روي ان زوجته ليا بنت يعقوب وقيل رحمة بنت افرائيم بن يوسف ذهبت لحاجة
فابطات فحلف ان برئ ضربها مائة ضربة فحلل الله يمينه بذلك وهي رخصة باقية في الحدود انا وجدناه
صابرا فيما اصابه في النفس والاهل والمال ولا يخل به شكواه الى الله من الشيطان فانه لا يسمى جزعا
كتمني العافية وطلب الشفاء مع انه قال ذلك خيفة ان يفتنه او قومه في الدين نعم العبد ايوب انه اواب
مقبل بشراشره على الله واذكر عبادنا ابراهيم واسحق ويعقوب وقرأ ابن كثير عبدنا على ان ابراهيم وحده لمزيد
شرفه عطف بيان له واسحق ويعقوب عطف عليه اولي الايدي والابصار اولي القوة في الطاعة والبصيرة
في الدين او اولي الاعمال الجليلة والعلوم الشريفة فعبر بالايدي عن الاعمال لان اكثرها بمباشرتها وبالابصار
عن المعارف لانها اقوى مباديها وفيه تعريض بالبطلة الجهال انهم كالزمنى والعمات انا اخلصناهم
بخالصة جعلناهم خالصين لنا بخصلة خالصة لا شوب فيها هي ذكرى الدار تذكرهم للآخرة دائما فان
خلوصهم في الطاعة بسببها وذلك لان مطمح نظرهم فيما ياتون به ويذرون جوار الله والفوز بلقائه وذلك
في الآخرة واطلاق الدار للاشعار بانها الدار الحقيقية والدنيا معبر واضاف نافع بخالصة الى ذكرى
للبيان او لانه مصدر بمعنى الخلوص فاضيف الى فاعله وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار لمن المختارين
من امثالهم المصطفين عليهم في الخير جمع خير كشر واشرار وقيل جمع خير او خير على تخفيفه كاموات في جمع
ميت او ميت واذكر اسمعيل واليسع وهو ابن اخطوب استخلفه الياس على بني اسرائيل ثم استنبئ واللام فيه كما في قوله
رايت الوليد بن اليزيد مباركا وقرأ حمزة والكسائي والليسع تشبيها بالمنقول من ليسع من اللسع وذا الكفل
ابن عم يسع او بشر بن ايوب واختلف في نبوته ولقبه فقيل فر اليه مائة نبي من القتل فآواهم وكفلهم وقيل كفل
بعمل رجل صالح كان يصلي كل يوم مائة صلاة وكل اي وكلهم من الاخيار هذا اشارة الى ما تقدم من امورهم
ذكر شرف لهم او نوع من الذكر وهو القرآن ثم شرع في بيان ما اعد لهم ولامثالهم فقال وان للمتقين لحسن مآب

مرجع جنات عدن عطف بيان لحسن مآب وهو من الاعلام الغالبة كعدن التي وعد الرحمن
عباده وانتصب عنها مفتحة لهم الابواب على الحال والعامل فيها ما في للمتقين من معنى الفعل وقرئتا مرفوعتين
على الابتداء والجزء اما تهما جزء المحذوف متكئين فيها يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب حالان متعاقبتان
او متداخلتان من الضمير في لهم لا من المتقين للفصل والاظهر ان يدعون استيناف لبيان حالهم فيها ومتكئين
حال من ضميره والاقتصار على الفاكهة للاشعار بان مطاعمهم لمحض التلذذ فان المتقوي للتحلل ولا تحلل ثم
وعندهم قاصرات الطرف لا ينظرن الى غير ازواجهن اتراب لدات لهم فان التحاب بين الاقران اثبت
او بعضهن لبعض لا عجوز فيهن ولا صبية واشتقاقه من التراب فان سنهم في وقت واحد هذا ما توعدون
ليوم الحساب لاجله فان الحساب علة الوصول الى الجزاء وقرأ ابن كثير وابو عمرو بالياء ليوافق ما قبله ان
هذا لرزقنا ما له من نفاد انقطاع هذا اي الامر هذا او هذا كما ذكر واخذ هذا وان للطاغين لشر
مآب جهنم اعرابه ما سبق يصلونها حال من جهنم بئس المهاد المهد والفرش يستعار من فراش النائم
والمخصوص بالذم محذوف وهو جهنم لقوله لهم من جهنم مهاد هذا فليذوقوه اي ليذوقوا هذا فليذوقوه
او العذاب هذا فليذوقوه ويجوز ان يكون مبتدأ خبره حميم وغساق وهو على الاولين خبر محذوف اي هو
حميم والغساق ما يغسق من صديد اهل النار من غسقت العين اذا سال دمعها وآخر اي مذوق او عذاب
آخر وقراء البصريان اخر اي ومذوقات انواع عذاب اخر من شكله من مثل هذا المذوق او العذاب في
الشدة وتوحيد الضمير على انه لما ذكر او للشراب الشامل للحميم والغساق او الغساق وقرئ بالكسر وهي لغة
ازواج اجناس جمع لاخر او صفة له او للثلاثة او من تتبع بالجار والخبر محذوف مثل لهم هذا فوج مقتحم معكم
حكاية ما يقال للرؤساء الطاغين اذا دخلوا النار واقتحمها اتباعهم فوج تبعهم في الضلال والاقتحام ركوب
الشدة والدخول فيها لا مرحبا بهم دعاء المتبوعين على اتباعهم او صفة لفوج او حال اي مقولا فيهم لا مرحبا
اي ما انتم لهم رحبا وسعة انهم صالوا النار داخلون النار بما عالهم مثلنا قالوا اي الاتباع للرؤساء بل
انتم لا مرحبا بكم بل انتم احق بما قلتم او قبل لنا لضلالكم واضلالكم كما قالوا انتم قدمتموه لنا قدمتم العذاب
او الضلي لنا باغوائنا واغرائنا على ما قدمتم من العقائد الزائغة والاعمال البتيجة فبئس القرار فبئس المقر
جهنم قالوا اي الاتباع ايضا ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا في النار مضاعفا عنا اي ذا ضعف
وذلك ان يزيد على عذابه مثل فيصير ضعفين كقولهم ربنا آتهم ضعفين من العذاب وقالوا اي الطاغون
مالنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار يعنون فقراء المسلمين الذين يستذلونهم ويسخرون بهم اتخذناهم
سخريا صفة اخرى لرجالا وقرأ المجازيان وابن عامر وعاصم بهمزة الاستفهام على انه انكار على انفسهم

وتاب لهم في الاستخبار منهم وقرأ نافع وحمزة والكسائي سخريا بالضم وقد سبق مثله في المؤمنين ام زاغت
مالت عنهم الابصار فلا نراهم وام معادلة لما لنا لا نرى على ان المراد نفي رؤيتهم لعبتهم كانهم قالوا ليسوا
ههنا ام زاغت عنهم ابصارنا او لا نحذناهم على القراءة الثانية بمعنى اي الامرين فعلنا بهم الاستخبار
منهم او تحيرهم فان زيغ الابصار كناية عنه على معنى انكارهما على انفسهم او منقطعة والمراد الدلالة على ان
استزراءهم والاستخبار منهم كان لزيغ ابصارهم وقصور انظارهم على رثاثة حالهم ان ذلك الذي حكينا
عنهم لحق لا بد ان يتكلموا به ثم بين ما هو فقال تخاصم اهل النار وهو بدل من حق او خبر محذوف وقرئ
بالنصب على البدل من ذلك قل يا محمد للمشركين انما انا منذر انذركم عذاب الله وما من آله الا الله الواحد
الذي لا يقبل الشركة والكثرة في ذاته القهار لكل شيء رب السموات والارض وما بينهما انه خلقها والهامها
العزيز الذي لا يغلب اذا عاقب الغفار الذي يغفر ما يشاء من الذنوب لمن يشاء وفي هذه الاوصاف تقرير
للتوحيد ووعد ووعيد للموحدين والمشركين وتنبيه على ما يشعر بالوعيد وتقديمه لان المدعى هو الانذار
قل هو اي ما انبأتكم به من اني نذير من عقوبة من هذه صفته وانه واحد في الوهيته وقيل ما بعده من شأن آدم
بناء عظيم انتم عنه معرضون لتهادي غفلتكم فان العاقل لا يعرض عن مثله كيف وقد قامت عليه الحجج الواضحة
انا على التوحيد فما مر ولما على النبوة فقوله ما كان لي من علم بالملاء الاعلى اذ يختصمون فان اخبان عن
تقاول الملائكة وما جرى بينهم على ما ورد في الكتب المتقدمة من غير سماع ومطالعة كتاب لا يتصور الا بالوحي
واذ متعلق بعلم او محذوف فاذ التقدير من علم بكلام الملاء الاعلى ان يوحى الي الا انما انا نذير مبين اي
لانما كانه لما جوز ان الوحي يأتيه بين بذلك ما هو المقصود به تحقيقا كقوله انما انا منذر ويجوز ان يتنع
باسناد يوحى اليه وقرئ انما بالكسر على الحكاية اذ قال ربك للملائكة اني خالق بشرا من طين بدل من اذ يختصمون
مبين له فان القصة التي دخلت اذ عليها مشتملة على تقاول الملائكة وابليس في خلق آدم واستحقاقه الخلافة
والتجوز على ما مر في البقرة غير انها اختصرت اكتفاء بذلك ناقصا راجعا على ما هو المقصود ههنا وهو انذار المشركين
على استكبارهم على النبي بمثل ما حاق ابليس على استكباره على آدم هذا ومن الجائز ان يكون مقاولة الله ايا هم
بواسطة ملك وان يفسر الملاء الاعلى بما يعم الله والملائكة فاذا سويته عدلت خلقته ونفخت فيه من روحي
واحييته بنفخ الروح فيه واضافة الى نفسه لتشريفه وطهارته فقعوا له خروا له ساجدين تكرمة وتبجيلا له
وقد مر الكلام فيه في البقرة فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس استكبر تعظم وكان وصار من الكافرين
باستكباره امر الله واستكباره عن الطاعة وكان منهم في علم الله قال يا ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت
بيدي خلقته بنفسي من غير توسط كاب وام والتثنية لما في خلقه من مزيد القدرة او اختلاف الفعل وقرئ

على التوبيخ وترتيب الانكار عليه للاشعار بانه المستدعي للتعظيم او بانه الذي تثبت به فيتركه وهو
لا يصلح لمانع اذ للسيد ان يستخدم بعض عبيده بعض سيما وله مزيد اختصاص استكبرت ام كنت من العالين
تكبرت من غير استحقاق او كنت ممن علا واستحق التفوق وقيل استكبرت الآن ام لم تزل كنت من المستكبرين
وقرئ استكبرت بحذف الهمزة لدلالة ام عليها او بمعنى الاخبار قال انا خير منه ابداء للمانع وقوله خلقتني من
نار وخلقته من طين دليل عليه وقد سبق الكلام فيه قال فاخرج منها من الجنة او من السماء او من صورة
الملائكة فانك رجيم مطرود من الرحمة ومحل الكرامة وان عليك لعنتي الى يوم الدين قال رب فانظرني
الى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم مر بيانه في الحجر قال فبعزتك فبسلطانك
وقهرك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين الذين اخلصهم الله لطاعته وعصمهم من الضلالة
او اخلصوا قلوبهم لله على اختلاف القراءتين قال فالحق والحق اقول اي فاحق الحق واقوله وقيل
الحق الاول اسم الله تع ونصبه بحذف حرف القسم كقوله ان عيدك الله ان ندايها وجوابه لاملأن جهنم منك
ومنن تبعك منهم اجمعين وما بينهما اعتراض وهو على الاول جواب محذوف والجملة تفسير للحق المقول
وقرأ عاصم وحمزة برفع الاول على الابتداء اي الحق مني او قسمي او الجزاء اي انا الحق وقرئ ايمن على حذف
الضمير من اقول كعق لعكاظ لم اصنع ومجرورين على اضمار حرف القسم في الاول وحكاية لفظ المقسم به في الثاني
للتوكيد وهو شايع فيه اذا شارك الاول وجر بعضب الثاني وتخريجه على ما ذكرنا والضمير
في منهم للناس اذ الكلام فيهم والمراد بمنك من جنسك ليتناول الشياطين وقيل للثقلين واجمعين تاكيد
او للضميرين قل ما اسئلكم عليه من اجر اي على القرآن او تبليغ الوحي وما انا من المتكلفين المتصنعين بما
لست من اهله على ما عرفتم من حالي فاتحلى النبوة وانتحل القرآن ان هو الا ذكر للعالمين للثقلين ولتعلمن
بناء وهو ما فيه من الوعد والوعيد او صدقه بايتان ذلك بعد حين بعد الموت او يوم القيمة او عند ظهور
الاسلام وفيه تهديد وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة ص كان له بوزن كل جبل تخر الله لداود
عشر حسنات وعصمه ان يصر على ذنب صغير او كبير **سورة الزمر مكية وقيل الا قوله قل يا عبادي**
آية وآيها خمس وسبعون او ثنتان وسبعون بسم الله الرحمن الرحيم
تنزيل الكتاب خبر محذوف مثل هذا او مبتدأ خبره من الله العزيز الحكيم وهو على الاول صلة التنزيل او خبر
ثان او حال عمل فيها معنى الاشارة او التنزيل والظاهر ان الكتاب على الاول التوراة وعلى الثاني
القرآن وقرئ تنزيل بالنصب على اضمار فعل مخوا قرأ والزم انا انزلنا اليك الكتاب بالحق ملتبسا بالحق
او بسبب اثبات الحق واظهاره وتفصيله فاعبد الله مخلصا له الدين محضا له الدين من الشرك والرياء

وقرئ برفع الدين على الاستيناف لتعليل الامر وتقديم الخبر لتاكيد الاختصاص المستفاد من اللام كما صرح به
مؤكدا واجراه مجرى المعلوم المتكرر تحقيقه وتفخيم شانه فقال الا لله الدين الخالص اي الاهو الذي
وجب اختصاصه بان يخلص له الطاعة فانه المتفرد بصفات الالوهية والاطلاع على الاسرار والضمائر
والذين اتخذوا من دونه اولياء يحتمل المتخذين من الكفرة والمتخذين من الملائكة وعيسى والاصنام على حذف
الراجع واضمار المشركين من غير ذكر لدلالة المساق عليهم وهو مبتدأ خبره على الاول ما نعبدهم الا ليقربونا
الى الله زلفى باضمار القول او ان الله يحكم بينهم وهو متعين على الثاني وعلى هذا يكون القول المضمر في
خبره حالا او بدلا من الصلة وزلفى مصدرا وحال وقرئ قالوا ما نعبدهم وما نعبدكم الا ليقربونا حكاية
لما خاطبوا به آلهتهم ونعبدهم بضم النون اتباعا فيما هم فيه يختلفون من الدين باد خال المحق الجنة و
المبطل النار والضمير للكفرة ومتابليهم وقيل لهم ولمعبوديهم فانهم يرجون شفاعتهم وهم يلعنهم ان الله
لا يهدي لا يوفق للاهتداء الى الحق من هو كاذب كفار فانهما تفقدا البصيرة لو اراد الله ان يتخذ ولدا
كما زعموا لاصطفى مما يخلق ما يشاء او لامو جود سواه الا وهو مخلوقه لقيام الدلالة على امتناع وجود
واجبين ووجود اسناد ما عدا الواجب اليه ومن البين ان المخلوق لا يماثل الخالق فيقوم مقام الولد له
ثم قرر ذلك بقوله سبحانه هو الله الواحد القهار فان الالوهية الحقيقية تستتبع الوجوب المستلزم للوجود
الذاتي وهي تنافي المماثلة فضلا عن التوالد لان كل واحد من المثلين مركب من الحقيقة المشتركة والمتعين
المخصوص والقهارية المطلقة تنافي قبول الزوال المحوج الى الولد ثم استدل على ذلك بقوله خلق
السموات والارض بالحق يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل يغشى كل واحد منهما الآخر كانه
يلفه لف اللباس بالملابس او يغيبه كما يغيب الملفوف بالملفوف او يجعله كالرداء او العمامة
تتابع اكوار العمامة وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى هو منتهى دورته او منقطع حركته الا هو العزيز
القادر على كل ممكن الغالب على كل شيء الغفار حيث لم يعاجل بالعقوبة وسلب ما في هذه المنافع من الرحمة
وعموم المنفعة خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها نوع استدلال آخر بما اوجد في العالم السفلي
بعد ذكر ما به من خلق الانسان لانه اقرب واكثر دلالة واعجب وفيه على ما ذكره ثلث دلالات خلق آدم اولا
من عناصر ثم خلق حواء من قصيراه ثم تشعيب الخلق الفائت للحصر منهما وثم للعطف على محذوف وهو
صفة نفس مثل خلقها او على معنى واحدة اي من نفس وحدت ثم جعل منها زوجها فشفعها بها او على خلقكم
لفاوت الآتيين فان الاولى عادة مستمرة دون الثانية وقيل اخرج من ظهره ذريته كالذر ثم خلق منه بعد
ذلك حواء ما نزل لكم وقضى لكم فان قضاياه وقسمه توصف بالنزول من السماء حيث كتب في اللوح او

احدث لكم باسباب نازلة كاسقفة الكواكب والامطار من الانعام ثمانية ازواج ذكرا وانثى من الابل والبقر
والضأن والمعز يخلقكم في بطون امهاتكم بيان لكيفية خلق ما ذكر من الاناسي والانعام اظهارا لما فيها
من عجايب القدرة عبر عنه بالظرف لانه مظنة الخلق وخصهم بالخطاب لانهم المقصودون خلقا من بعد خلق
حيوانا سويا من بعد عظام تكسوها لحما من بعد عظام عارية من بعد مضغ من بعد علق من بعد نطف في ظلمات
ثلث في ظلمة البطن والرحم والمشيمة او الصلب والرحم والبطن ذلكم الذي هذه افعاله الله ربكم هو المستحق
لعبادتكم والمالك له الملك لا اله الا هو لا يشاركه في الخلق غيره فانى تصرفون يعدل بكم عن عبادته
الى الاشراك ان تكفروا فان الله غنى عنكم عن ايمانكم ولا يرضى لعباده الكفر لاستضرارهم به رحمة عليهم
وان تشكروا يرضه لكم لانه سبب فلاحكم وقرأ ابن كثير ونافع في رواية وابو عمرو والكسائي باشباع ضمة
الهاء لانها صارت بحذف الالف موصولة بمتحرك وعن ابي عمرو ويعقوب اسكانها وهو لغة فيها ولا تزر وازرة
وزر اخرى ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون بالمحاسبة والمجازاة انه عليم بذات الصدور فلا يخفى
عليه خافية من اعمالكم واذا مس الانسان ضر دعا ربه منيبا اليه لزوال ما يناوع العقل في الدلالة على
ان مبدأ الكل منه ثم اذا خوله اعطاه من الخول وهو التعهد او الخول وهو الافتخار نعمة منه من الله نسي ما كان
يدعوا اليه نسي الضر الذي كان يدعو الله الى كشفه او ربه الذي كان يتضرع اليه وما سئل الذي في قوله
وما خلق الذكر والانثى من قبل من قبل النعمة وجعل لله اندادا ليضل عن سبيله وقرأ ابن كثير وابو عمرو ورويس
بفتح الياء والضلال والاضلال لما كانا نتيجة جعل صح تعليله بهما وان لم يكونا غرضين قل تمتع بكفرك قليلا
امر تهديد فيه اشعار بان الكفر نوع تشهي لا استدلال واقناط للكافرين من التمتع في الآخرة ولذلك علله بقوله
انك من اصحاب النار على سبيل الاستيناف للمبالغة امن هو قانت قايم بوظايف الطاعات آناء الليل
ساعاته وام منقطعة بمحذوف تقديره الكافر خير ام من هو قانت او منقطعة والمعنى بل امن هو قانت كمن يضاده
وقرأ الحجازيان وحمزة تخفيف اليم بمعنى امن هو قانت لله كمن جعل له اندادا ساجدا وقايما حالان من ضميره
قانت وقرئ يا بالرفع على الجزء بعد الجزء والواو للجمع بين الصفتين يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه في موضع الحال
او الاستيناف للتعليل قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون نفي لاستواء الفريقين باعتبار
القوة العملية على وجه ابلغ لمزيد فضل العلم وقيل تقرير للاول على سبيل التشبيه اى كما لا يستوي العالمون
والجاهلون لا يستوي القانتون والعاصون انما يتذكر اولوا الالباب بامثال هذه البيانات وقرئ
يتذكر بالادغام قل يا عباد الذين آمنوا اتقوا ربكم بلزوم طاعته للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة
اى للذين احسنوا بالطاعات في الدنيا مثوبة حسنة في الآخرة وقيل معناه للذين احسنوا في الدنيا هي الصحة

والعافية وفي هذا بيان لمكان حسنة وارض الله واسعة فلم يتيسر عليه التوفر على الاحسان في وطنه
فليهاجر الى حيث يتمكن منه انما يوفى الصابرون على مشاق الطاعة من احتمال البلاء ومهاجرة الاوطان
اجرهم بغير حساب اجرا لا يهتدي اليه حساب الحساب وفي الحديث انه ينصب الموازين يوم القيمة لاهل
الصلوة والصدقة والحج فيوفون بها اجورهم ولا يوفون لاهل البلاء بل يصب عليهم الاجر صبا حتى تمنى اهل
العافية في الدنيا ان اجسادهم تقرض بالمقاريض مما يذهب به اهل البلاء من الفضل قل اني امرت ان
اعبد الله مخلصا له الدين موحدا له وامرت لان اكون اول المسلمين وامرت بذلك لاجل ان اكون متقدمهم
في الدنيا والآخرة لان قصب السبق في الدين بالاخلاص اولانه اول من اسلم وجهه لله من قريش ومن اسلم
بدينهم والعطف لمغايرة الثاني الاول بتقييده والاشعار بان العبادة المقرونة بالاخلاص وان اقتضت
لذاتها ان يومر بها فهي ايضا يقتضيه لما يلزمه من السبقة في الدين ويجوز ان يجعل اللام مزيدة كما في ردف
لان افعل يكون امرا بالتقديم في الاخلاص والبدأ بنفسه في الدعاء اليه بعد الامر به قل اني اخاف
ان عصيت ربي بترك الاخلاص والميل الى ما انتم عليه من الشرك والرياء عذاب يوم عظيم لعظمة ما فيه
قل الله اعبد مخلصا له ديني امر بالاخبار عن اخلاصه وان يكون مخلصا له دينه بعد الامر بالاخبار عن
كونه مامورا بالعبادة والاخلاص خايفا على المخالفة من العقاب قطعا لاطماعهم ولذلك رتب عليه قوله
فاعبدوا ما شيتم من دونه تهديدا وخذلانا لهم قل ان الخاسرين الكاملين في الخسران الذين خسروا انفسهم
بالضلال واهليهم بالاضلال يوم القيمة حين يدخلون النار بدل الجنة لانهم جمعوا وجوه الخسران وقيل
وخسروا اهليهم لانهم ان كانوا من اهل النار فقد خسروهم كما خسروا انفسهم وان كانوا من اهل الجنة فقد
ذهبوا عنهم ذهابا لا رجوع بعده الا ذلك هو الخسران المبين لمبالغة في خسرانهم لما يدنه من الاستيناف
والتصدير بالا وتوسيط الفصل وتعريف الخسران ووصفه بالمبين لهم من فوقهم ظلل من النار شرح
لخسرانهم ومن تحتهم ظلل اطباق من النار هي ظلل للآخرين ذلك يخوف الله به عباده ذلك العذاب هو الذي
يخوفهم به ليجتنبوا ما يؤدي اليه يا عباد فاتقون ولا تتعرضوا لما يوجب تخطي والذين اجتنبوا الطاغوت
البالغ غاية الطغيان فعلوت منه بتقديم اللام على العين بني للمبالغة في المصدر كالرحموت ثم وصف به
للمبالغة في النعت ولذلك اختص بالشيطان ان يعبدوها بدل الاستيلاء وانابوا الى الله واقبلوا اليه
بشراهم عما سواه لهم البشرى بالثواب على السنة الرسل والملايكة عند حضور الموت فبشر عباد الذين
الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه وضع فيه الظاهر موضع ضمير الذين اجتنبوا للدلالة على مدار
اجتنابهم وانهم نقاد في الدين يميزون بين الحق والباطل ويؤثرون الافضل فالافضل ولذلك الذين

هديهم الله لدينه واولئكهم اولوا الالباب للقول السليمة عن منازعة الوهم والعادة وفي ذلك دلالة على
ان الهداية تحصل بفعل الله وقبول النفس لها افمن حق عليه كلمة العذاب أفأنت تنقذ من في النار جملة
شرطية معطوفة على محذوف ودخل عليه الكلام تقديره أانت مالكامرهم فمن حق عليه العذاب فانت تنقذ
وكررت الهمزة في الجزاء لتاكيد الانكار والاستبعاد ووضع من في النار موضع الضمير لذلك وللدلالة على
من حكم عليه بالعذاب كالواقع فيه لامتناع الخلف فيه وان اجتهاد الرسول في دعائهم الى الايمان سعي في
انقاذهم من النار ويجوز ان يكون أفأنت تنقذ جملة مستانفة للدلالة على ذلك والاشعار بالجزاء المحذوف
لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف علالي بعضها فوق بعض مبنية تبنى بناء المنازل على الارض
تجري من تحتها الانهار اي من تحت تلك الغرف وعد الله مصدر مؤكد لان قوله لهم غرف في معنى الوعد
لا يخلف الله الميعاد لان الخلف نقض وهو على الله محال الم تر ان الله انزل من السماء ماء هو المطر فسلكه
فادخله ينابيع في الارض هو عيونا ومجاريَ كائنة فيها او مياهٍ نابعات فيها اذ الينبوع جاء للمنبع وللنابع
فنصبها على المصدر او الحال ثم يخرج به زرعا مختلفا الوانه اصنافه من بر وشعير وغيرهما او كيفياته من خضرة
وحمرة وغيرهما ثم يهيج يتم جفافه حتى له ان يثور عن منبته فتراه مصفرا من يبسه ثم يجعله حطاما فتاتا ان
في ذلك لذكرى لتذكيرا بائنا لا بد من صانع حكيم مدبر وسواء وبانة مثل الحق الذي فلا يغتر بها لاولي
الالباب اذ لا يتذكر به غيرهم افمن شرح الله صدره للاسلام حتى يمكن فيه بنيس عبر به عن خلق نفسه شديد
الاستعداد لقبوله غير متأبية عنه من حيث ان الصدر محل القلب المبنع للروح المتعلق للنفس القابل للاسلام
فهو على نور من ربه بعني المعرفة والاهتداء الى الحق وعنه عليه الصلوة والسلام اذا دخل النور القلب انشرح
وانفسح فقيل فما علامة ذلك قال الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والتاهب للموت قبل
نزوله وخبر من محذوف دل عليه فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله من اجل ذكره وهو بليغ من ان يكون عن
مكان من لان القاسية من اجل الشيء اشد تاثيرا من قبوله من القاسي عنه لسبب آخر وللمبالغة في وصف ذلك
بالقبول وهؤلاء بالامتناع ذكر شرح الصدر واسنده الى الله وقابله بقساوة القلب واسند اليه اولئك
في ضلال مبين يظهر للناظر بادي نظره والآية نزلت في حمزة وعلي وابي لهب وولده الله نزل احسن الحديث
يعني القرآن روي ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ملوا ملة فقالوا له حدثنا فنزلت وفي الابتداء
باسم الله وبناء نزل عليه تاكيد للاسناد اليه وتفخيم للمنزل واستشهاد على حسنه كتابا متشابها بدل من احسن وحال
منه وتشابهه تشابه اجزائه في الاعجاز وتجاوب النظم وصحة المعنى والدلالة على النافع العامة مثاني
جمع مثنى او مثنى على غير قياس في الجمع وصف به كتابا باعتبار تفاصيله كقولك القرآن سور وآيات والاسلوب

عظام وعروق واعصاب او جعل تمييزا من متشابها كقولك رايت رجلا حسنا شمائل تقشعر منه جلود
الذين يخشون ربهم تسمير خوفا مما فيه من الوعيد وهو مثل في شدة الخوف فان القشعريرة تعتري الجلد عند
مرور المشعوذ وهو لا دوم اليابس بزيادة الراء ليصير بناء كتركيب اقمطر من القمط وهو الشد ثم تلين
جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله بالرحمة وعموم المغفرة والاطلاق للاشعار بان اصل امر الرحمة وان
رحمته سبقت غضبه والتعدية بالى لتضمين معنى السكون والاطمينان وذكر القلوب لتقدم الخشية التي
هي من عوارضها ذلك اي الكتاب هدي الله يهدي به من يشاء هدايته ومن يضلل الله من يخذله فما له
من هاد يخرجهم من الضلالة افمن يتقي بوجهه بجعله درقة يتقي به نفسه لانه يكون به مغلولة يداه الى
عنقه فلا يقدر ان يتقي الا بوجهه سوء العذاب يوم القيمة كمن هو آمن منه فحذف الجر كما حذف في
نظايره وقيل للظالمين اي لهم فوضع الظاهر موضعه تسجيلا عليهم بالظلم واشعارا بالموجب لما يقال لهم
وهو ذوقوا ما كنتم تكسبون اي وبال والوا والحال وقد مقدرة كذب الذين من قبلهم فاتيهم العذاب
من حيث لا يشعرون من الجهة التي لا يخطر ببالهم ان الشر ياتيهم منها فاذاقهم الله الخزي الذل في الحياة
الدنيا كالمسخ والخسف والقتل والسبي والاجلاء ولعذاب الآخرة المعد لهم اكبر لشدته ودوامه لو كانوا
يعلمون لو كانوا من اهل العلم والنظر لعلموا ذلك واعتبروا به ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل
يحتاج اليه الناظر في امر دينه لعلهم يتذكرون يتعظون به قرآنا عربيا حال من هذا والاعتماد فيها على الصفة
كقولك جاءني زيد رجلا صالحا او مدح له غير ذي عوج لا اختلال فيه بوجه ما نحو بالبغ من المستقيم واخص
بالمعاني وقيل بالشك استشهادا بقوله وقد اراك تعين غير ذي عوج من الآلة وقول غيره مكذوب وهو
تخصيص له ببعض مقوله لعلهم يتقون علة اخرى مرتبة على الاولى ضرب الله مثلا للشرك والموحد رجلا
فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل مثل المشرك على ما يقتضيه مذهبه من ان يدعي كل واحد
من معبوديه عبوديته ويتنازعون فيه بعيد يتشاركون فيه جمع مجاذبون يتعاورونه في مهماتهم المختلفة
في تحيره وتوزع قلبه والموحد من خلص لواحد ليس لغيره عليه سبيل ورجلا بدل من مثلا وفيه صلة نزكاء
والتشاكس والتشاكس الاختلاف وقرا نافع وابن عامر والكوفيون سلما بفتحتين وقرئ بفتح السين
وكسرها مع سكون العين وتلكنها مصادر سلم تعت بها او حذف منها اذ ورجل سالم اي ذا مسالمة
وتخصيص الرجل لانه افطن للضرر والنفع هل يستويان مثلا صفة وحالا او نصبه على التمييز ولذلك وحد
وقرئ مثلين للاشعار باختلاف النوع اولان المراد هل يستويان في الوصفين على ان الضمير للمثلين فان
التقدير مثل رجل ومثل رجل الحمد لله كل الحمد لا يشاركه فيه على الحقيقة سواه لانه المنعم بالذات والمالك على

٢١٤

الاطلاق بل اكثرهم لا يعلمون فيشركون به غيره من فرط جهلهم انك ميت وانهم ميتون فان الكل بعد
الموت وفي عداد الموتى وقرئ مايت ومايتون لانه مما يحدث ثم انكم على تغليب المخاطب على الغيب
يوم القيمة عند ربكم تختصمون فتحج عليهم بانك كنت على الحق في التوحيد وكانوا على الباطل في التشريك
واجتهدت في الارشاد والتبليغ وجوابي في التكذيب والعناد ويقتدرون بالاباطيل مثل الطعن فيما سادتنا
ووجدنا آرباء وقيل المراد به الاختصام العام تخاصم الناس بعضهم بعضا في مداراتهم في الدنيا فمن اظلم
ممن كذب على الله باضافة الولد والشريك اليه وكذب بالصدق وهو ما جاء به محمد عليه الصلوة والسلام
اذ جاءه من غير توقف وتفكر في امره اليس في جهنم مثوى للكافرين وذلك يكفيهم مجازاة لاعمالهم
واللام يحتمل العهد والجنس واستدل به على تكفير المبتدعة فانهم مكذبون بما علم صدقه وهو ضعيف
لانه مخصوص بمن فاجاءه ما علم مجيء الرسول به بالتكذيب والذي جاء بالصدق وصدق به للجنس ليتناول
الرسل والمؤمنين لقوله اولئك هم المتقون وقيل هو النبي والمراد هو ومن تبعه كما في قوله ولقد آتينا
لعلهم يهتدون وقيل الجاني هو الرسول والمصدق ابو بكر وذلك يقتضي اضمار الذي وهو غير جائز
وقرئ وصدق به بالتخفيف اي صدق به الناس فاداه اليهم كما نزل او صار صادقا بسببه لانه معجز
يدل على صدقه وصدق به على البناء للمفعول لهم ما يشاؤن عند ربهم في الجنة ذلك جزاء المحسنين
على احسانهم ليكفر الله عنهم اسوأ الذي عملوا خص الاسوء للمبالغة فانه اذا كفر كان غيره اولى بذلك
وللاشعار بانهم لاستعظامهم الذنوب يحسبون انهم مقترفون مذنبون وان ما يقرفونه من الصغاير
اسوء ذنوبهم ويجوز ان يكون بمعنى التي كقولهم الناقص والاحيمر اعد لابي مروان وقرئ اسوأ جمع
سوء ويجزيهم ولنعطيهم ثوابهم باحسن الذي كانوا يعملون فيعد لهم محاسن اعمالهم باحسنها في زيادة
الاجر وعظمه لفرط اخلاصهم فيها اليس الله بكاف عبده استفهام انكار للنفي بالغة في الاثبات والعبد
رسول الله ويحتمل الجنس ويؤيده قراءة حمزة والكسائي عباده وقرئ بالانبياء صلوات الله عليهم ويخوفونك
بالذين من دونه يعني قريشا فانهم قالوا له انا نخاف ان تخبلك آلهتنا ليسلبك اياها وقيل انه بعث خالدا
ليكسر العزى فقال له سادنها احذركها ان لها شدة نعدها لها خالد فهشم انفها فقتلها فنزل تخويف خالد منزلة
تخويفها صلى الله عليه وسلم لانه الآمر بما خوف عليه ومن يضلل الله حتى غفل عن كفايته الله وخوفه مما لا ينفع
ولا يضر فما لمن هاد يهديهم الى الرشاد ومن يهد الله فما من مضل اذ لا راد لفعله كما قال اليس الله
بعزيز غالب منيع ذي انتقام ينتقم من اعدائه ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن
الله لوضوح البرهان على تفرده بالخالقية قل افرأيتم ما تدعون من دون الله ان اراد ني الله بضر هل هن

كاشفات ضره اي ايرايتم بعد ما تحققتم ان خالق العالم هو الله ان اصابكم ان اراد الله ان يصيبني ضرا
هل يكشفنه او اراد ني برحمة ينفع هل هن ممسكات رحمته فيمسكنها عني قل حسبي الله كافيا في اصابة
الخير ودفع الضار فتوكل بهذا التقدير انه التاثير الذي لا مانع لما يريده من خير او شر روي ان النبي صلعم
سالهم فسكتوا فنزلت وانما قال كاشفات وممسكات على ما يصفونها به من الاوثان تبنيها على كمال
ضعفها عليه يتوكل المتوكلون لعلهم بان الكل منه قل يا قوم اعملوا على مكانتكم على حالكم اسم للمكان
استعير للحال كما استعير هنا وحيث من المكان للزمان وقرئ مكاناتكم اني عامل اي على مكانتي فحذف
للاختصار والمبالغة في الوعيد والاشعار بان حاله لا تقف فانه تهديد على مزاولة الايام قوة ونصرة ولذلك
توعدهم بكونه منصورا عليهم في الدارين فقال فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه فان خزي اعدائه
دليل غلبته وقد اخزاهم الله يوم بدر ويحل عليه عذاب مقيم دايم وهو عذاب النار انا انزلنا عليك الكتاب
للناس لاجلهم فانه مناط مصالحهم في معاشهم ومعادهم بالحق ملتبسا به فمن اهتدى فلنفسه فان نفع
به نفسه ومن ضل فانما يضل عليها فان وباله لا يتخطاها وما انت عليهم بوكيل وما وكلت عليهم لتجبرهم
على الهدى وانما امرت بالبلاغ وقد بلغت الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها اي
يقبضها عن الابدان بان يقطع تعلقها عنها وتصرفها فيها اما ظاهرا وباطنا وذلك عند الموت او ظاهرا
لا باطنا وهو في النوم فيمسك التي قضى عليها الموت ولا يردها الى البدن ويرسل الاخرى اي
النائمة الى بدنها عند اليقظة الى اجل مسمى وهو الوقت المضروب لموتها وهو غاية حبس الارواح وما
روي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان في ابن آدم نفسا وروحا بينهما شعاع الشمس فالنفس التي بها
العقل والتمييز والروح التي بها التنفس والحيوة فيتوفيان عند الموت ويتوفى في النوم احدهما دون
النوم قريب مما ذكرنا ان في ذلك في التوفي والامساك والارسال لآيات دالة على كمال قدرته وحكمته
وشمول رحمته لقوم يتفكرون في كيفية تعلقها بالابدان وتوفيها عنها بالكلية حين الموت وامساكها
باقية لا يفنى بفنائها وما يعتريها من السعادة والشقاوة والحكمة في توفيها عن ظاهرها وارسالها حينا
بعد حين الى توفي آجالها ام اتخذوا بل اتخذوا قريش من دون الله شفعاء يشفع لهم عند الله قل اولو
كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون ايتشفعون ولو كانوا على هذه الصفة كما تشاهدونهم جمادات لا تقدر
ولا تعلم قل لله الشفاعة جميعا لعلة رد لما عسى يحسبون به وهو ان الشفعاء اشخاص مقربون هي تماثيلهم
والمعنى انه مالك الشفاعة كلها لا يستطيع احد شفاعة الا باذنه ولا يستقل بها ثم قرر ذلك فقال
له ملك السموات والارض بانه مالك الملك كله لا يملك لاحد ان يتكلم في امر دون اذنه ورضاه

من رحمة الله لا يتاسوا من مغفرته اولا وتفضلا ثانيا إن الله يغفر الذنوب جميعا عفوا ولو بعد تعذيب وتعليل بقوله إنه هو الغفور الرحيم على المبالغة وافادة الحصر والوعد بالرحمة بعد المغفرة وتقديم ما يستدعي عموم المغفرة مما في عبادي من الدلالة على الذلة والاختصاص المقتضيين للترحم وتخصيص ضرر الاسراف بانفسهم والنهي عن القنوط مطلقا عن الرحمة فضلا عن المغفرة واطلاقها وتعليله بان الله يغفر الذنوب ووضع اسم الله موضع الضمير لدلالته على انه المستغني والمنعم على الاطلاق والتاكيد بالجميع وما روي انه عليه الصلوة والسلام قال لما اجنان لي الدنيا وما فيها بها فقال رجل يا رسول الله ومن اشرك فسكت ساعة ثم قال الا من اشرك ثلاث مرات وما روي ان اهل مكة قالوا يزعم محمد ان من عبد الوثن وقتل النفس يغفر له فكيف ولم نهاجر وقد عبدنا الاوثان وقتلنا النفس فنزلت وقيل في عياش والوليد الوليد في جماعة فتنوا فافتتنوا او في الوحشي لا ينفي عمومها وكذا قوله وانيبوا الى ربكم واسلموا له من قبل ان ياتيكم العذاب ثم لا تنصرون فانها لا تدل على حصول المغفرة لكل احد من غير توبة وسبق تعذيب تنفي من التوبة والاخلاص في العمل وتنافي الوعيد بالتعذيب واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم القرآن او المامور به دون المنهي عنه او العزايم دون الرخص والناسخ دون المنسوخ ولعله ما هو المجتبى والمسلم كالانابة والمواظبة على الطاعة من قبل ان ياتيكم العذاب بغتة وانتم لا تشعرون بمجيئه فتندموا ان تقول نفس كراهة ان تقول وشكيرنفس لان القايل بعض والتكثير كقوله الا عشي وربات بيتع لوهتفت اتاني كريم يغض الراس مغضيا حسرتا وقرئ بالياء على الاصل على ما فرطت ما قصرت في جنب الله في جانبه اي في حقه وهو طاعته قال سابق البربري اما تتقين الله في جنب ومن له كبدي حري عليك تقطع وهو كناية نبهما مبالغة كقوله ان الساحة والمروة والندي في قربة ضربت علي ابن الحشرج وقيل في ذاته على تقدير مضاف كالطاعة وقيل في قربة من قوله والصاحب بالجنب وقرئ في ذكر الله وان كنت لمن الساخرين المستهزئين باهله ومحل ان كنت نصب على الحال كانه قال فرطت وانا ساخر او تقول لو ان الله هداني لكنت من المتقين الشرك والمعاصي او تقول حين ترى العذاب لو ان لي كرة فاكون من المحسنين في العقيدة والعمل والله لا يخلو من هذه الاقوال تحسرا وتململا بما لا طايل تحته بلى قد جاءتك آياتي فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين رد من الله عليه لما تضمنه قوله لو ان الله هداني من معنى النفي والفصل عنه لان تقديره ينفي القرائن وتاخير المردود يخل بالنظم المطابق للوجود لانه يتحسر بالتفريط ثم يتعلل بفقد الهداية ثم يتمنى الرجعة وهو لا ينفع تاثير قدرة الله في فعل العبد ولا مانعية من اسناد الفعل اليه كما عرفت

ثم اليه ترجعون يوم القيمة فيكون الملك ايضا حينئذ واذا ذكر الله وحده دون آلهتهم اشمازت نفرت وانقبضت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة واذا ذكر الذين من دونه يعني الاوثان اذا هم يستبشرون لفرط اتنانهم ونسيانهم حق الله ولقد بالغ في الامرين حتى بلغ الغاية فيهما فان الاستبشار ان يمتلئ قلبه سرورا حتى ينبسط لذلك وجهه والاشمئزاز ان يمتلئ غما حتى ينقبض اديم وجهه والعامل في اذا الفاجاة قل اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة التجئ الي الله بالدعاء لما تحيرت في امرهم وعجزت في عنادهم وشدة شكيمتهم فانه القادر على الاشياء والعالم بالاحوال كلها انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون فانت وحدك تقدر ان تحكم بيني وبينهم ولو ان للذين ظلموا ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيمة وعيد شديد واقناط كلي لهم من الخلاص وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون زيادة بما لغة فيه وهو نظير قوله فلا تعلم نفس ما اخفي لهم في الوعد وبدا لهم سيات ما كسبوا سيات اعمالهم او كسبهم حين تعرض صحايفهم وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن واحاط بهم جزاء فاذا مس الانسان ضر دعانا اخبار عن الجنس بما يغلب فيه والعطف على قوله واذا ذكر الله وحده بالفاء لبيان تناقضهم وتعكسهم في التسبب بمعنى انهم يشمئزون عن ذكر الله وحده ويستبشرون بذكر الآلهة فاذا مسهم ضر دعوا من اشمازوا عن ذكره دون من استبشروا بذكره وما بينهما اعتراض مؤكد لانكارهم ذلك عليهم ثم اذا خولناه نعمة اعطيناه اياها تفضلا فان التخويل يختص به منا قال انما اوتيته على علم علي علم مني بوجوه كسبه او باني سأعطاه لما لي من استحقاقه او من الذبي واستيجابي والهاء لما ان جعلت موصولة والا فللنعمة والتذكير لان المراد شيء منها بل هي فتنة امتحان له بها ايشكر فيكفر وهو رد لما قاله وتانيث الضمير باعتبار الخبر او لفظ النعمة وقرئ بالتذكير ولكن اكثرهم لا يعلمون ذلك وهو دليل على ان الانسان للجنس قد قالها الذين من قبلهم الهاء لقوله انما اوتيته على علم لانها كلمة او جملة وقرئ بالتذكير والذين من قبلهم قارون وقومه فانه قاله ورضي به قومه فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون من متاع الدنيا فاصابهم سيات ما كسبوا جزاء سيئات اعمالهم او جزاء اعمالهم سماه سيئة لانه في مقابلة اعمالهم السيئة ردا الى ان جميع اعمالهم كذلك والذين ظلموا بالقنوط من هؤلاء المشركين ومن للبيان او للتبعيض سيصيبهم سيات ما كسبوا كما اصاب اولئك وقد اصابهم فانهم قحطوا سبع سنين وقتل بيدر صناديدهم وما هم بمعجزين فايتين اولم يعلموا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر حيث حبس عنهم الرزق سبعا ثم بسطهم سبعا إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون بان الحوادث كلها من الله بوسط او غيره قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم افرطوا في الجناية عليها بالاسراف في المعاصي واضافة العباد تخصصه بالمؤمنين على ما هو عرف القرآن لا تقنطوا من

وتذكير الخطاب على المعنى وقرئ بالتانيث للتخلص **ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله** بان وصفوه بما لا يجوز كاتخاذ الولد **وجوههم مسودة** بما يناهم من الشدة او بما يتخيل عليها من ظلمة الجهل والجملة حال اذ الظاهر ان ترى من رؤية البصر والكتفى فيها بالضمير عن الواو **اليس في جهنم مثوى** مقام **للمتكبرين** عن الايمان والطاعة وهو تقرير لانهم يرون كذلك **وينجي الله الذين اتقوا** وقرئ وننجي **بمفازتهم** بنجاتهم مفعلة من الفوز وتفسيرها بالنجاة تخصيصها بالهم اقتضاه وبالاستقامة والعمل الصالح اطلاقها على السبب وقرأ الكوفيون غير حفص بالجمع تطبيقا له بالمضاف اليه وبالباء للسببية صلة لنجي او لفعل له **لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون** وهو حال او استيناف لبيان المفازة **الله خالق كل شيء** من خير وشر وايمان وكفر **وهو على كل شيء وكيل** يتولى التصرف فيه **له مقاليد السموات والارض** لا يملك امرها ولا يتمكن من التصرف فيها غيره وهو كناية عن قدرته وحفظه لها وفيها مزيد دلالة على الاختصاص لان الخزائن لا يدخلها ولا يتصرف فيها الا من يدبر منافعها وهو جمع **مقليد** او **مقلاد** قلدته اذا الزمته وقيل جمع اقليد معرب **اكليد** على الشذوذ كما ذكره وعن عثمان رضي الله عنه انه سال النبي صلى الله عليه وسلم عن المقاليد فقال تفسيرها لا اله الا الله والله اكبر وسبحان الله وبحمده واستغفر الله ولا حول ولا قوة الا بالله هو الاول والآخر والظاهر والباطن بيده الخير يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير والمعنى على هذا ان لله هذه الكلمات يوحد بها ويمجد وهي مفاتيح خير السموات والارضين ومن تكلم بها اصابه **والذين كفروا بآيات الله اولئك هم الخاسرون** متصل بقوله وينجي الله الذين اتقوا وما بينهما اعتراض للدلالة على انه مهيمن على العباد ومطلع على افعالهم مجاز عليها وتغيير النظم للاشعار بان العدة في فلاح المؤمنين فضل الله وفي هلاك الكافرين بانهم خسروا انفسهم والتصريح بالوعد والتعريض بالوعيد تقضيه الكرم او بما يليه والمراد بآيات الله دلائل قدرته واستبداده بامر السموات والارض او كلمات توحيده وتمجيده وتخصيص الخسارة بهم لان غيرهم له حظ من الرحمة والثواب **قل افغير الله تامروني اعبد** ايها الجاهلون اي افغير الله اعبد بعد هذه الدلالات والمواعيد وتامروني اعتراض للدلالة على انهم امروه به عيب ذلك وقالوا استلم بعض آلهتنا نؤمن باله لغرط غباوتهم ويجوز ان ينتصب غير بما دل عليه تامروني اعبد لانه بمعنى تعبدون على ان اصله تامروني ان اعبد فحذف ان ورفع كقوله احضر الوغا وبنونين قرأ اعبد بالنصب وقرأ ابن عامر تامروني باظهار النونين على الاصل ونافع بحذف الثانية فانها تحذف كثيرا ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك اي من الرسل **لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين** كلام على سبيل الفرض والمراد تهييج الرسل واقناط الكفرة والاشعار على حكم الامة وافراد المخاطب باعتبار كل واحد واللام الاولى موطئة للقسم والاخريان للجواب واطلاق الاحباط يحتمل ان يكون

من خصايصهم لان شركهم اقبح وان يكون على التقييد بالموت كما صرح به في قوله ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والآخرة وعطف الخسران عليه من عطف المسبب على السبب **بل الله فاعبد** رد لما امروه ولولا دلالة التقديم على الاختصاص لكن كذلك **وكن من الشاكرين** انعامه عليه وفيه اشارة الى موجب الاختصاص **وما قدروا الله حق قدره** ما عظموه حق تعظيمه حيث جعلوا له شريكا ووصفوه بما لا يليق به وقرئ بالتشديد **والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه** تنبيه على عظمته وكمال قدرته وحقارة الافعال العظام التي تتحير فيها الاوهام بالاضافة الى قدرته ودلالة على ان تخريب العالم اهون شيء عليه على طريقة التمثيل والتخيل من غير اعتبار القبضة واليمين حقيقة ولا مجازا كقولهم شابت لمة الليل والقبضة المرة من القبض اطلقت بمعنى القبضة وهي المقدار المقبوض بالكف تسمية بالمصدر او بتقدير ذات قبضة وقرئ بالنصب على الظرف تشبيها للوقت بالمبهم وتاكيد الارض بالجميع لان المراد بها الارضون السبع او جميع ابعاضها البادية والغائرة وقرئ مطويات على انها حال والسموات معطوفة على الارض مطويات في حكمها **سبحانه وتعالى عما يشركون** ما ابعد واعلى من هذه قدرته وعظمته عن اشراكهم او ما يضافون اليه من الشركاء **ونفخ في الصور** يعني المرة الاولى **فصعق من في السموات ومن في الارض** خر ومات او غشيا عليه **الا من شاء الله** قيل جبريل وميكائيل واسرافيل فانهم لا يموتون بعد وقيل حملة العرش **ثم نفخ فيه اخرى** نفخة اخرى وهي تدل على ان المراد بالاولى نفخة في الصور **فاذا هم قيام** قائمون من قبورهم او منتصبون وقرئ بالنصب على ان الخبر **ينظرون** وهو حال من ضمير المعنى **ينظرون** ابصارهم في الجوانب كالمبهوتين او ينتظرون ما يفعل بهم **واشرقت الارض بنور ربها** بما اقام فيها من العدل سماه نورا لانه يزين البقاع ويظهر الحقوق كما تسمى الظلم ظلمة وفي الحديث الظلم ظلمات يوم القيامة ولذلك اضاف اسمه الى الارض او نور خلق فيها بلا توسط اجسام مضيئة ولذلك اضافها الى نفسه **ووضع الكتاب** الحساب والجزاء من وضع المحاسب كتاب المحاسبة بين يديه او صحايف الاعمال في ايدي الثمال واكتفى باسم الجنس عن الجمع وقيل اللوح المحفوظ يقابل به الصحايف **وجيء بالنبيين والشهداء** للامم وعليهم من الملايكة والمؤمنين وقيل المستشهدون **وقضي بينهم** بين العباد **بالحق وهم لا يظلمون** بنقص ثواب او زيادة عقاب على ما جرى به الوعد **ووفيت كل نفس ما عملت** جزاؤه **وهو اعلم بما يفعلون** فلا يفوته شيء من افعالهم ثم تفصل التوفية وقال **وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا** افواجا متفرقة بعضها في اثر بعض على تفاوت قدرهم في الضلالة والشرارة وهي جمع زمرة واشتقاقها من الزمر وهو الصوت اذ الجماعة لا تخلو عنه او من قولهم

الذين يشهدون ٥

ساءة زمن قليلة السعر رجل زمن قليل المروة حتى اذا جاؤها فتحت ابوابها ليدخلوها وحتى هي التي تحكي بعدها الجملة وقال لهم خزنتها تقريعا وتوبيخا الم يأتكم رسل منكم من جنسكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا وقتكم هذا وهو وقت دخولهم النار وفيه دليل على انه لا تكليف قبل الشرع من حيث انهم علموا توبيخهم بإتيان الرسل وتبليغ الكتب قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين كلمة الله بالعذاب علينا وهو الحكم عليهم بالشقاوة وانهم من اهل النار ووضع الظاهر فيه موضع الضمير للدلالة على اختصاص ذلك بالكفرة وقيل هو قوله لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين قيل ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها ابهم القائل لتهويل ما يقال لهم فبئس مثوى المتكبرين اللام فيه للجنس والمخصوص بالذم بئس ذكره ولا يناسبه اشعاره بان مثواهم في النار لتكررهم عن الحق ان يكون دخولهم فيها لان كلمة العذاب حقت عليهم لان تكررهم وسائر معاصيهم مسببة عنه كما قال عليه الصلوة والسلام ان الله اذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل اهل الجنة حتى يموت على عمل من اعمال اهل الجنة فيدخله به الجنة واذا خلق العبد للنار استعمله بعمل اهل النار حتى يموت على عمل من اعمال اهل النار فيدخله به النار وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة اسراعا بهم الى دار الكرامة وقيل سيق ركبانا اذ لا يذهب بهم الا راكبين زمرا على تفاوت مراتبهم في الشرف وعلو الطبقة حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها حذف جواب اذا وجعل فتحت حالا بإضمار قد للدلالة على ان لهم حينئذ من الكرامة والتعظيم ما لا يحيط به الوصف وان ابواب الجنة تفتح لهم قبل مجيئها مسارعة وقال لهم خزنتها سلام عليكم لا يعتريكم بعده مكروه طبتم طهرتم من دنس المعاصي فادخلوها خالدين مقدرين الخلود والفاء للدلالة على ان طيبهم سبب لدخولهم وخلودهم وهو لا يمنع دخول العاصي بعفو لانه مطهر وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده بالبعث والثواب واورثنا الارض يريدون المكان الذي استقروا فيه على الاستعارة وايرانها تمليكا مخلفة عليهم من اعمالهم او تمكينهم من التصرف فيها تمكين الوارث فيما يرثه نتبوأ من الجنة حيث نشاء اي يتبوأ كل منا في اي مقام اراده من الجنة الواسعة مع ان في الجنة مقامات معنوية لا يتمانع واردها فنعم اجر العاملين الجنة وترى الملائكة حافين محدقين من حول العرش اي حوله ومن مزيدة او لابتداء الحفوف يسبحون بحمد ربهم ملتبسين بحمده والجملة حالية ثانية او مقيدة للاولى والمعنى ذاكرين له بصفي جلاله واكرامه تلذذا به وفيه اشعار بان منتهى درجات العليين واعلى لذائذهم هو الاستغراق في صفات الحق وقضي بينهم بالحق اي بين الخلق بادخال بعضهم النار وبعضهم الجنة او بين الملائكة بانا قامتهم في منازلهم على حسب تفاضلهم وقيل الحمد لله رب العالمين اي على ما قضى بيننا بالحق والتالون هم المؤمنون من المقضي منهم او الملائكة وطي ذكرهم لتعينهم وتعظيمهم

عن النبي

عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الزمر لم يقطع الله رجاءه يوم القيمة واعطاه ثواب الخائفين وعنه عليه الصلوة والسلام انه كان يقرأ كل ليلة بني اسرائيل والزمر سورة المؤمر مكية وآيها خمس او ثمان وثمانون بسم الله الرحمن الرحيم حم اماله ابن عامر وحمزة والكسائي وابو بكر صريحا ونافع وابو عمرو بين بين وقرئ بفتح الميم على التحريك لالتقاء الساكنين والنصب باضمار اقرأ ومنع صرفه للتعريف والتانيث او لانها على زنة العجمي كقابيل وهابيل تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم لعل تخصيص الوصفين لما في القرآن من الاعجاز والحكم الدال على القدرة الكاملة والحكمة البالغة غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول اضافات احرى لتحقيق ما فيه من الترغيب والترهيب والحث على ما هو المقصود منه والاضافة حقيقية على انه لم يرد بها زمان مخصوص وقيد بشديد العقاب مشددة او الشديد عقابه فحذف اللام للازدواج وان الالباس او ابداك وجعله وحده بدلا مشتملا للنظم وتوسيط الواوين الاوليين لافادة الجمع بين محو الذنوب وقبول التوبة او تغايرا لوصفين اذ ربما يتوهم الاتحاد او تغاير موقع النعتين لان الغفر هو الستر فيكون لذنب باق وذلك لمن لم يتب فان التائب من الذنب كمن لا ذنب له والتوب مصدر كالتوبة وقيل جمعها والطول الفضل بترك العقاب المستحق وفي توحيد صفة العذاب مفهوما بصفات الرحمة دليل رجحانها لا اله الا هو فيجب الاقبال الكلي على عبادته اليه المصير فمجازي المطيع والعاصي ما يجادل في آيات الله الا الذين كفروا لما حققت ما التنزيل استحال بالكفر على المجادلين فيه بالطعن وادحاض الحق بتمويه وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فانما الجدال فيه تحمل عقده واستنباط حقايقه وقطع تشبثات اهل الزيغ به وقطع مطاعنهم فيه فمن اعظم الطاعات ولذلك قال عليه الصلوة والسلام ان جدالا في القرآن كفر بالتنكير مع انه ليس جدالا فيه على الحقيقة فلا يغررك تقلبهم في البلاد فلا يغررك امهالهم واقبالهم في دنياهم وتقلبهم في بلاد الشام واليمن بالتجارات المربحة فانهم يوشكون عما قريب بكفرهم اخذ من قبلهم كما قال كذبت قبلهم قوم نوح والاحزاب والذين تحزبوا على الرسل وناصبوهم من بعدهم بعد قوم نوح كعاد وثمود وهمت كل امة من هؤلاء برسولهم وترجمة برسولها ليأخذوه ليتمكنوا من اصابته بما اراد وامن تعذيب وقيل الاخذ بمعنى الاسر وجادلوا بالباطل بما لا حقيقة له ليدحضوا به الحق ليزيلوه به فاخذتهم بالاهلاك جزاء لهم فكيف كان عقاب فانكم تمرون على ديارهم وترون اثره وهو تقرير فيه تعجيب وكذلك حقت كلمة ربك وعيده او قضاؤه بالعذاب على الذين كفروا لكفرهم انهم اصحاب النار بدل من كلمة ربك بدل الكل او الاشتمال على اراده

الطول بمعنى الفضل والزيادة يقال طال فلان على فلان يطول طولا ومعنى الانصاف تيار عال عليه ويطول اذا تفضل ٥

فان قلت من اين لمسلم ان لا يفلت من قبضته ولا يفوته هرب ولا حيلة قلت من تحقق ان الكل فانون وان الله هو الباقي المستولي على الاشياء كلها ايقن ان لا مفر من بأسه ولا محيد عنه ولا حيلة في دفعه ولا يغتر بما يرى من تمتع الظلمة في بلاده ٥

الهمزة في الاصل بمعنى الانكار والتوبيخ ٥

اللفظ او المعنى **الذين يحملون العرش ومن حوله** الكروبيون على طبقات الملائكة واوهم وجودًا وحملهم اياه وحفيفهم حوله مجازعن حفظهم وتدبيرهم او كناية عن قربهم من ذي العرش ومكانتهم عنده وتوسطهم في نفاذ امره **يسبحون بحمد ربهم** يذكرون الله بجامع الثناء من صفات الجلال والاكرام وجعل التسبيح اصلا والحمد حالا لان الحمد مقتضى حالهم دون التسبيح **ويؤمنون به** اخر عنهم بالايمان اظهارا للفضله وتعظيما لاهله وسياق الآية لذلك كما صرح به بقوله **ويستغفرون للذين آمنوا** اشعارا بان حملة العرش وسكان الفرش في معرفة سواء ردًا على المجسمة واستغفارهم شفاعتهم وحملهم على التوبة والهامهم بما يوجب المغفرة وفيه تنبيه على ان المشاركة في الايمان توجب النصح والشفقة وان تخالفت الاجناس لانها اقوى المناسبات كما قال انما المؤمنون اخوة **ربنا** اي يقولون ربنا وهو بيان ليستغفرون او حال **وسعت كل شيء رحمة وعلما** اي وسعت رحمته وعلمه فاذيل عز اصله للاغراق في وصفه بالرحمة والعلم والمبالغة في عمومها وتقديم الرحمة لانها المقصودة بالذات ههنا **فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك** للذين علمت منهم التوبة واتباع سبيل الحق **وقهم عذاب الجحيم** واحفظهم عنه وهو تصريح بعد اشعار للتاكيد والدلالة على مدة العذاب **ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم** وعدتهم اياها **ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم** عطف على هم الاول اي ادخلهم ومعهم هؤلاء تتميم لسرورهم اوالثاني في لبيان عموم الوعد وقرئ جنة عدن وصلح بالضم وذريتهم بالتوحيد **انك انت العزيز** الذي لا يتسع عليه مقدور **الحكيم** الذي لا يفعل الا ما يقتضيه حكمته ومن ذلك الوفاء بالوعد **وقهم السيئات** العقوبات او جزاء السيئات وهو تعميم بعد تخصيص او مخصوص بمن صلح او المعاصي في الدنيا لقوله **ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته** اي ومن تقها في الدنيا فقد رحمته في الآخرة كانهم طلبوا السبب بعد ما سألوا المسبب **وذلك هو الفوز العظيم** يعني الرحمة او الوقاية او مجموعهما **إن الذين كفروا ينادون** يوم القيمة فيقال لهم **لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم** اي لمقت الله اياكم اكبر من مقتكم انفسكم الامارة بالسوء **اذ تدعون الى الايمان فتكفرون** ظرف لفعل دل عليه المقت الاول لا له لانه اخر عنه ولا للثاني لان مقتهم انفسهم يوم القيمة حين عاينوا جزاء اعمالها الخبيثة الا ان يؤول بنحو يا لصيغ ضيقت اللبن او تعليل للحكم وزمان المقتين واحد **قالوا ربنا امتنا اثنتين** اماتتين بان خلقتنا امواتا اولا ثم صيرتنا امواتا عند انقضاء آجالنا فان الاماتة جعل الشيء عاريا عن الحياة ابتداء او بتصييرين باختيار كالتغيير والتكبير ولذلك قيل سبحان من صغر البعوض وكبر الفيل وان خص بالتصيير فاختيار الفاعل احد مفعولي تصيير وصرف له من الآخر **واحييتنا اثنتين** احياءة الاولى واحياءة البعث وقيل الاماتة الاولى

عند انصرام الاجل والثانية في القبر بعد الاحياء للسؤال والاحياء الاولى ما في القبر والاحياء الثاني ما في البعث او المقصود اعترافهم بعد المعاينة بما غفلوا عنه ولم يكن ثوابه ولذلك تسبب لقوله **فاعترفنا بذنوبنا** فان اقترافهم لها من اغترارهم بالدنيا وانكارهم للبعث **فهل الى خروج** نوع خروج **من سبيل** طريق نسلكه وذلك انما يقوله من فرط تنوطهم تعللا وتحيرا ولذلك اجيبوا بقوله **ذلكم** الذي انتم فيه **بانه** بسبب انه **اذا دعي الله وحده** متحدا او توحد وحده فحذف الفعل واقيم متامه في الحالية **كفرتم** بالتوحيد **وان يشرك به تؤمنوا** بالاشراك **فالحكم لله** المستحق للعبادة **العلي الكبير** من ان يشرك به ويسوي بغيره حيث حكم عليكم بالعذاب السرمد وعلى من اشرك وسوى به بعض مخلوقاته في استحقاق العبادة **هو الذي يريكم آياته** الدالة على التوحيد وسائر ما يجب ان يعلم تكميلا لنفوسكم **وينزل لكم من السماء رزقا** اسباب رزق كالمطر اعانة لمعاشكم **وما يتذكر** بالآيات التي هي كالمركوز في العقول لظهورها للمغفول عنها للانهماك في التقليد واتباع الهوى **الا من ينيب** يرجع عن الانكار بالاقبال عليها والتفكر فيها فان الجازم بشيء لا يتأمل فيما ينافيه **فادعوا الله مخلصين له الدين** من الشرك **ولو كره الكافرون** اخلاصكم وشق عليهم **رفيع الدرجات ذو العرش** جزآن آخران للدلالة على علو صمديته من حيث المعقول والمحسوس الدال على تفرده في الالوهية فان من ارتفعت درجات كماله بحيث لا يظهر دونها كمال وكان العرش الذي هو اصل العالم الجسماني في قبضة قدرته لا يصح ان يشرك به وقيل الدرجات مراتب المخلوقات او مصاعد الملائكة الى العرش او السموات او درجات الثواب وقرئ رفيع بالنصب على المدح **يلقي الروح من امره** خبر رابع للدلالة على ان الروحانيات ايضا سخرات لامره باظهار آثارها وهو الوحي وتمهيد للنبوة بعد تقرير التوحيد والروح الوحي ومن امره بيانه لانه امر بالخير او مبدءه والامر هو الملك المبلغ **على من يشاء من عباده** يختاره للنبوة وفيه دليل على انها عطائية **لينذر** غاية الالقاء والمستكن فيه لله او لمن والمفعول محذوف **يوم التلاق** يوم القيامة فان فيه تتلاقى الارواح والاجساد واهل السماء والارض والمعبودون والعباد والاعمال **يوم هم بارزون** خارجون عن قبورهم او ظاهرون لا يسترهم شيء او ظاهرة نفوسهم لا يحجبهم غواشي الابدان او اعمالهم وسرائرهم **لا يخفى على الله منهم شيء** من ابدانهم واعمالهم واحوالهم وهو تقرير لقولهم بارزون واستئناف لنحو ما يقوم في الدنيا **لمن الملك اليوم لله الواحد القهار** حكاية لما يسأل عنه في ذلك اليوم وما يجاب به او لما دل عليه ظاهر الحال فيه من زوال الاسباب وارتفاع الوسائط وانقطاع الحال فناطقه بذلك وايا ما كان **اليوم تجزى كل نفس بما كسبت** كائنة نتيجة لما سبق وتحقيقه ان النفوس تكتسب بالعقائد والاعمال هيئات توجب لذتها او المها كلتهما

لا تنفعها في الدنيا لعواقب تشغلها فاذا قامت قيامتها زالت العواقب وادركت لذتها والمها لا ظلم
اليوم بنقص الثواب وزيادة العقاب ان الله سريع الحساب اذ لا يشغله شان عن شان فيصل اليهم
ما يستحقونه سريعا وانذرهم يوم الآزفة اي القيامة سميت بها لازوفها اي قربها او الخطة الآزفة
وهي مشارفتهم النار وقيل الموت اذ القلوب لدى الحناجر فانها ترتفع عن اماكنها فتلتصق بحلوقهم
فلا تعود ترجع ولا تخرج فيستريحوا كاظمين على الغم حال من اصحاب القلوب على المعنى لانه على الاضافة
او منها او من ضميرها في لدى وجمعه لذلك لان الكظم من افعال العقلاء كقوله فظلت اعناقهم
خاضعين او من مفعول انذرهم على انه حال مقدرة ما للظالمين من حميم قريب مشفق ولا شفيع يطاع
ولا شفيع مشفع والضمائر ان كانت للكفار وهو الظاهر كان وضع الظالمين موضع ضميرهم للدلالة
على اختصاص ذلك بهم وانه لظلمهم يعلم خائنة الاعين النظرة الخائنة كالنظرة الثانية الى غير المحرم
واسراق النظر اليه او خيانة الاعين وما تخفي الصدور من الضمائر والجملة خبر خامس للدلالة على انه
ما من خفي الا وهو متعلق العلم والجزاء والله يقضي بالحق لانه المالك الحاكم على الاطلاق فلا يقضي
بشيء الا وهو حقه والذين يدعون من دونه لا يقضون بشيء تهكم بهم لان الجاهل لا يتاتى منه ان يقضي او لا
يقضي وقرأ نافع بالتاء على الالتفات او اضمارا قل ان الله هو السميع البصير تقرير لعلمه بخيانة الاعين
وقضائه بالحق ووعيد لهم على ما يقولون ويفعلون وتعريض بحال ما يدعون من دونه او لم يسيروا
في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم تاكل حال الذين كذبوا الرسل قبلهم كعاد
وثمود كانوا هم اشد منهم قوة قدرة وتمكنا وآثارا جمع بالنصل وحده ان يتبع بين المعربتين لمضارعة افعل
من المعرفة في امتناع دخول اللام عليه وآثارا في الارض مثل القلاع والمدائن الحصينة وقيل المعنى واكثر
آثارا كقولك استقدما سيفا ورمحا فاخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق يمنع العذاب عنهم
ذلك الاخذ بانهم كانت تاتيهم رسلهم بالبينات بالمعجزات او الاحكام الواضحة فكفروا فاخذهم الله
انه قوي متمكن مما يريد غاية التمكن شديد العقاب لا يفوته بعقاب دون عقابه ولقد ارسلنا موسى
بآياتنا يعني المعجزات وسلطان مبين وحجة ظاهرة والعطف لتغاير الوصفين او لافراد بعض المعجزات
كالعصا تنحيصا لشانه الى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب يعنون موسى وفيه تسلية
لرسول الله صلى الله عليه وسلم وبيان لعاقبة من هو اشد الذين كانوا من قبلهم بطشا واقربهم زمانا فلما
جاءهم بالحق من عندنا قالوا اقتلوا ابناء الذين آمنوا معه واستحيوا نساءهم اي اعيدوا عليهم
ما كنتم تفعلون بهم اولا كي يصدوا عن مظاهرة موسى وما كيد الكافرين الا في ضلال في ضياع

ووضع الظاهر فيه موضع الضمير لتعميم الحكم والدلالة على العلة وقال فرعون ذروني اقتل موسى كانوا
يكفونه من قتله ويقولون انه ليس الذي نخافه بل هو ساحر ولو قتلته ظننا انكم غيرتم عن معارضته
بالحجة وتعللة بذلك مع انه سفساف في امور يشي دليل على انه يتقن انه نبي فيخاف من قتله او ظن انه لو حاول
قتله لم يتيسر ويؤيده قوله وليدع ربه فانه تجلد وعدم مبالاة بدعائه اني اخاف ان لم اقتله ان يبدل دينكم
ان تغيروا عليه من عبادة ربه عبادة الاصنام لقوله ويذرك وآلهتك او ان يظهر في الارض الفساد
ما يشق دنياكم من الخارب والتهارج ان لم يقدروا ان يبطل دينكم بالكلية وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو
وابن عامر بالواو على معنى الجمع وابن كثير وابن عامر والكوفيون غير حفص بفتح الياء والهاء ورفع الفساد
وقال موسى اي لقومه لما سمع كلامه اني عذت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب صدر
الكلام بان تاكيدا واشعارا على ان السبب المذكور في دفع الشر هو الاعاذة بالله وخصائص الرب لان
المطلوب هو الحفظ والتربية واضافته اليه واليهم حثا على موافقته لما في تظاهر الارواح من استجلاب
الاجابة ولم يسم فرعون وذكر وصفا يعمه وغيره لتعميم الاستعاذة ومراعاة الحق والدلالة على الحال الحامل
له على القول وقرأ ابو عمرو وحمزة والكسائي عذت وفي الدخان بالادغام وعن نافع مثله وقال رجل مؤمن
من آل فرعون من اقاربه وقيل من متعلق بقوله يكتم ايمانه والرجل اسرائيلي او غريب موحد كان بينهم
اتقتلون رجلا اتقصدون قتله ان يقول لان يقول او وقت ان يقول من غير روية وتامل في امره ربي الله
وحده وهو في الدلالة على الحصر مثل صديقي زيد وقد جاءكم بالبينات المعجزات المتكثرة على صدقه من المعجزات
والاستدلالات من ربكم اضافه اليهم بعد ذكر البينات احتجاجا عليهم واستدراجا لهم الى الاعتراف به
ثم اخذهم بالاحتجاج من باب الاحتياط فقال وان يك كاذبا فعليه كذبه لا يتخطاه وبال كذبه فيحتاج في
دفعه الى قتله وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم فلا اقل من ان يصيبكم بعضه وفيه مبالغة في
التحذير واظهار للانصاف وعدم التعصب ولذلك قدم كونه كاذبا او يصيبكم ما يعدكم من عذاب الدنيا
وهو بعض مواعيده كانه خوفهم بما هو اظهر احتمالا عندهم وتنكير البعض بالكل كقولك لعله شعر
تركك امكنة اذا لم ارضها او تربط بعض النفوس حمامها مردود لانه اراد بالبعض نفسه ان الله لا يهدي
من هو مسرف كذاب احتجاج ثالث بعلة ذات وجهين احدهما انه لو كان مسرفا كذابا لما هداه الله الى
البينات ولما عضده بتلك المعجزات وثانيهما ان من خذله الله واهلكه فلا حاجة لكم الى قتله ولعله اراد به
المعنى الاول وخيل اليهم الثاني ليلين شكيمتهم وعرض به لفرعون بانه مسرف كذاب لا يهديه الله سبيل الصواب
وطريق النجاة يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين غالبين عالين في الارض ارض مصر فمن ينصرنا من باس الله ان جاءنا

اي فلا تفسدوا امركم ولا تتعرضوا لبأسه بقتله فانه ان جاء بامر يستغنا عنه احد وانما ادرج نفسه في القبيل
لانه كان منهم في القرابة او لانهم انه معهم ومساهم فيما ينصح لهم قال فرعون ما اريكم الا ما ارى
واستصوب قتله وما اهديكم وما اعلمكم الا ما علمت من الصواب وقلبي ولساني شواطيان عليه
الا سبيل الرشاد طريق الصواب وقرئ بالتشديد على انه فعال للمبالغة من رشد كعلام او من رشد
كعباد لان من رشد كبار لانه مقصور على السماع او للنسبة الى الرشد كعلوج وبتات وقال الذي آمن يا قوم
اني اخاف عليكم بي تكذيبه والتعرض له مثل يوم الاحزاب مثل ايام الامم الماضية يعني وقايعهم وجمع
الاحزاب مع التفسير اغنى عن جمع اليوم مثل ذاب قوم نوح وعاد وثمود ومثل جزاء ما كانوا عليه وايا ما من الكفر
وايذاء الرسل والذين من بعدهم كقتوم لوط وما الله يريد ظلما للعباد فلا يعاقبهم بغير ذنب ولا يحمل
الظالم منهم بغير انتقام وهو ابلغ من قوله وما ربك بظلام للعبيد من حيث ان المنفي فيه حدوث تعلق ارادته
بالظلم ويا قوم اني اخاف عليكم يوم التناد يوم القيمة ينادي فيه بعضهم بعضا للاستغاثة او يتضاجون
بالويل والثبور او تنادي اصحاب الجنة واصحاب النار كما حكي في الاعراف وقرئ بالتشديد وهو ان
يند بعضهم من بعض كتوحل يوم يفر المرء من اخيه يوم تولون عن الموقف مدبرين منصرفين عنا لى النار
وقيل فارين عنها ما لكم من الله من عاصم يعصمكم من عذابه ومن يضلل الله فما له من هاد ولقد جاءكم اتاكم
يوسف يوسف بن يعقوب على ان فرعونه فرعون موسى او على نسبة احوال الآباء الى الاولاد او سبطه
يوسف بن ابراهيم بن يوسف من قبل موسى بالبينات بالمعجزات فما زلتم في شك مما جاءكم به من امر الدين
حتى اذا هلك مات قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا ضما الى تكذيب رسالته تكذيب رسالة من
بعده اوجزما بان لا يبعث بعد رسول مع الشك في رسالته وقرئ ان يبعث الله على ان بعضهم يقر بعضا
ببعض البعث كذلك مثل ذلك الاضلال يضل الله في العصيان من هو مسرف مرتاب شاك فيما يشهد به البينات
لغلبة الوهم والانهماك في التقليد الذين يجادلون في آيات الله بدل من الموصول الاول لانه بمعنى الجمع بغير سلطان
بغير حجة اتاهم بتقليد او بشبهة داحضة اتيتهم كبر مقتا عند الله وعند الذين آمنوا ومقت من الله ارادته
ان يكون الذين مبتدا وخبره كبر مقتا او بغير سلطان وفاعل كبر كذلك اي كبر مقتا مثل ذلك الجدال فيكون
قوله يطبع الله على كل قلب متكبر جبار استينافا للدلالة على الموجب لجدالهم وقرئ قلب بالتنوين على
وصفه بالتكبر والتجبر لانه سببهما كقولهم رات عيني وسمعتاذني او على حذف مضاف اي على كل ذي قلب
متكبر وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا بناء مكشوفا عاليا من صرح الشيء اذا ظهر لعلي ابلغ الاسباب
الطرق اسباب السموات بيان لها وفي ابهامها ثم ايضاحها تفخيم لشانها وتشويق للسامع الى معرفتها

فاطلع

فاطلع الي آله موسى عطف على ابلغ وقرا حفص بالنصب على جواب الترجي ولعله اراد ان يبني له مرصدا
في موضع عال يرصد منه احوال الكواكب التي هي اسباب سماوية تدل على الحوادث الارضية فيرى هل فيها
ما يدل على ارسال الله اياه او ان يرى فساد قول موسى بانا خباره ذلك من آله السماء ليتوقف على اطلاعه
ووصوله اليه دلائل ولا يتاتى الا بالصعود الى السماء وهو مما لا يقوى عليه الانسان وذلك لجهله
بالله وكينية استبنائه واني لاظنه كاذبا في دعوى الرسالة وكذلك وكمثل ذلك التزيين زين لفرعون
سوء عمله وصد عن السبيل سبيل الرشاد والقاعل على الحقيقة هو الله ويدل عليه انه قرئ وزين
بالفتح وبالقوسط الشيطان وقرا الحجازيان والشامي وابو عمرو وصد على ان فرعون صد الناس
عن الهدى بامثال هذه التمويهات والشبهات ويؤيده وما كيد فرعون الا في تباب اي خسار
وقال الذي آمن يعني مؤمن آل فرعون وقيل موسى يا قوم اتبعون اهدكم بالدلالة سبيل الرشاد سبيلا
يصل سالكه الى المقصود وفيه تعريض بان ما عليه فرعون وقومه سبيل الغي يا قوم انما هذه الحيوة
الدنيا متاع تمتع يسير سرعة زوالها وان الآخرة هي دار القرار لخلودها من عمل سيئة فلا يجزى الا
مثلها عدلا من الله وفيه دليل على ان الجنايات تتفاوت بمثلها ومن عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن
فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب بغير تقدير وموازنة بالعمل بل اضعافا مضاعفة تفضلا
ورحمة ولعل تقسيم العمال وجعل الجزاء اسمية مصدرة باسم الاشارة وتفضيل الثواب لتغليب الرحمة وجعل
العمل عدة والايمان حالا للدلالة على انه شرط في اعتباره العمل وان ثوابه اعلى من ذلك ويا قوم مالي ادعوكم
الى النجاة وتدعونني الى النار تركرر ندائهم ايقاظا لهم عن سنة الغفلة واهتماما بالمنادي له ومبالغة
في توبيخهم على ما يقولون به نصيحة وعطفه على النداء الثاني الداخل على ما هو بيان لما قبله ولذلك
لم يعطف على الاول فان ما بعده ايضا تفسير لها اجمل فيه تصريحا او تفويضا او على الاول تدعونني لاكفر بالله
بدل او بيان فيه تعليل والدعاء كالهداية في التعدية بالي واللام واشرك به ما ليس لي به علم الهية والمراد نفي
المعلوم والاشعار بان الالوهية لا بد لها من برهان واعتقادها لا يصح الا عن ايقان وانا ادعوكم
الى العزيز الغفار المستجمع لصفات الالوهية من كمال القدرة والغلبة وما يتوقف عليه من العلم والارادة
والتمكن من المجازاة والقدرة على التعذيب والغفران لا جرم لا رد لما دعوني اليه وجرم فعل بمعنى حق وفاعله
انما تدعونني اليه ليس له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة اي حق عدم دعوة آلهتكم الى عبادتها اصلا لانها
جمادات ليس لها ما يقتضي الوهيتها او عدم دعوة مستجابة او عدم استجابة دعوتها وقيل جرم بمعنى كسب و
فاعله مستكن فيه اي كسب ذلك الدعاء اليه ان لا دعوة له بمعنى ما حصل من ذلك الا ظهور بطلان دعوته

وقيل تعل من الجحم بمعنى القطع كما ان بئس لابد تعل من البئيد وهو التفريق والمعنى لاقطع لبطلان
دعوى الوهية الاصنام اي لاينقطع في وقت ما ينتبت حقا ويتبين قولهم لاجرم انه يفعل لفائدة
كالرشد والرشد وان مردنا الى الله بالموت وان المسرفين في الضلالة والطغيان كالاشراك وسفك
الدماء هم اصحاب النار ملازموها فستذكرون فسيذكر بعضكم بعضا عند معاينة العذاب ما اقول
لكم من النصيحة وافوض امري الى الله ليعصمني من كل سوء ان الله بصير بالعباد فيجزيهم وكانه جواب
لتوعدهم المفهوم من قوله فوقيه الله سيئات ما مكروا شدايد مكرهم وقيل الضمير لموسى وحاق بآل فرعون
بفرعون وقومه واستغنى بذكره عن ذكرهم للعلم بانه اولى بذلك وقيل بطائفة المؤمن من قومه فانه قرأ الى جبل
فابتعه طايفة فوجدوه يصلي والوحوش صفوف حوله فجعلوا يعبأ فتقلهم سوء العذاب الغرق او القتل والنار
النار يعرضون عليها غدوا وعشيا جملة مستانفة او النار خبر محذوف ويعرضون استيناف للبيان او بدل
ويعرضون حالا منها او من الال وقريء مبنيا على الاختصاص او باضمار فعل ينتسر يعرضون مثل يصلون
فان عرضهم على النار احراقهم بها من قولهم عرض الاسارى على السيف اذا قتلوا به وذلك لارواحهم كما روي
ابن مسعود ان ارواحهم في اجواف طير سود يعرض على النار بكرة وعشيا الى يوم القيمة وذكر الوقتين يحتمل
التخصيص والتاييد وفيه دليل على بقاء النفس وعذاب القبر ويوم تقوم الساعة اي هذا ما دامت الدنيا
فاذا قامت الساعة قيل لهم ادخلوا آل فرعون يا آل فرعون اشد العذاب عذاب جهنم فانه اشد مما كانوا
فيه او اشد عذاب جهنم وقرأ نافع وحمزة والكسائي ويعقوب وحفص ادخلوا على امر الملايكة بادخالهم
النار واذ يتحاجون في النار واذكر وقت تحاجهم فيها ويحتمل العطف على غدوا فيقول الضعفاء للذين
استكبروا تفصيل له انا كنا لكم تبعا اتباعا كالخدم في جمع خادم او وري تبع بمعنى اتباع على الاضمار والمجرور
فهل انتم مغنون عنا نصيبا من النار بالدفع او الحمل ونصيبا مفعول لما دل عليه مغنون او له بالتضمين او
مصدر ركيكا في قوله لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا يكون من صلة لمغنون قال الذين استكبروا
انا كل فيها نحن وانتم فكيف نغني عنكم ولو قدرنا لا غنينا عن انفسنا وقريء كلا على التاكيد لانا بمعنى كلنا وشوينه
عوض المضاف اليه ولا يجوز جعله حالا من المستكن في الظرف فانه لا يعمل في الحال المتقدمة كما يعمل في الظرف
المتقدم كتوكلك كل يوم لك ثوب ان الله قد حكم بين العباد بان ادخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار
ولا معقب لحكمه وقال الذين في النار لخزنة جهنم اي خزنتها ووضع جهنم موضع الضمير للتهويل او لبيان
محلهم فيها اذ يحتمل ان يكون جهنم ابعد دركاتها من قولهم بئر جهنام بعيدة القعر ادعوا ربكم يخفف عنا
يوما قدر يوم من العذاب شيئا من العذاب ويجوز ان يكون المفعول يوما بحذف المضاف ومن العذاب بيان

قالوا اولم تك تاتيكم رسلكم بالبينات اراد وابه انهم للحجة وتوبيخهم على اضاعتهم اوقات الدعاء
وتعطيلهم اسباب الاجابة قالوا بلى قالوا بلى فادعوا فانا لا نجري فيه اولم تؤذن في الدعاء
لامثالكم وفيه اقناط لهم عن الاجابة وما دعاء الكافرين الا في ضلال ضياع لايجاب انا لننصر
رسلنا والذين آمنوا بالحجة والظفر والاشهاد لهم من الكفرة في الحيوة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد
اي في الدارين ولا ينتقض ذلك بما كان لهم من الغلبة احيانا اذ العبرة بالعواقب وغالب الامر والاشهاد
جمع شاهد كصاحب واصحاب والمراد بهم من يقوم يوم القيامة للشهادة على الناس من الملايكة والانبياء و
المؤمنين يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم بدل من الاول وعدم نفع المعذرة لانها باطلة او لانه لا يؤذن
لهم فيعتذرون ولهم اللعنة البعد من الرحمة ولهم سوء الدار جهنم ولقد آتينا موسى الهدى ما يهتدى
به في الدين من المعجزات والصحف والشرايع واورثنا بني اسرايل الكتاب وتركنا بعده من ذلك لتوريثه
هدى وذكرى هداية وتذكرة او هاديا ومذكرا لاولي الالباب لذوي العقول السليمة فاصبر على اذى
المشركين ان وعد الله حق بالنصر لا يخلفه واستشهد بحال موسى وفرعون واستغفر لذنبك وابتل على امر
دينك وتدارك فرطاتك بترك الاولى والاهتمام بامر الهدى بالاستغفار فانه توبة كافية في الفرط ظاهرا
الامر وسبح بحمد ربك بالعشي والابكار ودم على التسبيح والتحميد لربك وقيل صل الهذين الوقتين اذ كان
الواجب بمكة ركعتان بكرة وركعتان عشيا ان الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان اتيهم عام
في كل مجادل لبطل وان نزلت في مشركي مكة او اليهود حين قالوا لست صاحبنا بل هو موسى ابن داود بلغ
سلطانه البر والبحر وتيسر معه الانهار ان في صدورهم الا كبر الا كبرية عن الحق وتعظم عن التفكر والتعلم
او ارادة الرياسة او ان النبوة والملك لا يكون الا لهم ما هم ببالغيه ببالغي دفع الآيات او المراد
فاستعذ بالله فالتجئ اليه انه هو السميع البصير لاقوالكم وافعالكم لخلق السموات والارض اكبر من
خلق الناس فمن قدر على خلقها مع عظمتها اولا من غير اصل قدر على خلق الانسان ثانيا من اصل وهو بيان
لاشكل مايجادلون فيامر التوحيد ولكن اكثر الناس لا يعلمون لانهم لا ينظرون ولا يتأملون لفرط
غفلتهم واتباع اهوائهم وما يستوي الاعمى والبصير الغافل والمستبصر والذين آمنوا وعملوا الصالحات
ولا المسيئ والمحسن والمسيئ فيغبغي ان يكون لهم حال يظهر فيها التفاوت وهي فيما بعد البعث وزيادة
لايء المسيئ لان المقصود نفي المساواة للمحسن فيما له من الفضل والكرامة والعاطف الثاني عطف الموصول
بما عطف عليه على الاعمى والبصير لتغاير الوصفين في المقصود والدلالة بالصراحة والتمثيل قليلا ما تتذكرون
اي تذكرا ما قليلا تتذكرون والخطاب للناس والكفار وقراء الكوفيون بالتاء على تغليب المخاطب والالتفات

اوامر الرسول بالمخاطبة ان الساعة لآتية لاريب فيها في مجيئها لوضوح الدلالة على جوازها واجماع
الرسل على الوعد بوقوعها ولكن اكثر الناس لا يؤمنون لا يصدقون بها لقصور نظرهم على ظاهر ما يحسون
به وقال ربكم ادعوني أستجب لكم أتب لكم لقوله ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون
جهنم داخرين صاغرين وان فسر الدعاء بالسؤال كان الاستكبار الصارف عنه مثلا لانه مستلزم للمبالغة او
المراد بالعبادة الدعاء فانه من ابوابها الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه لتستريحوا فيه بان خلقه
باردا مظلما ليؤدي الى ضعف المحركات وهدوء الحواس والنهار مبصرا يصرفيه او به واسناد الابصار اليه
مجازفيه مبالغة ولذلك عدل به عن التقابل الى الحال ان الله لذو فضل لا يوازيه فضل وللاشعار بهم يتنل
المفضل على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون لجهلهم بالمنعم واعتقادهم مواقع النعم وتكرير الناس للتخصيص
الكم ان بهم ذلكم المخصوص بالافعال المقتضية للالهية والربوبية الله ربكم خالق كل شيء لا اله الا هو
اخبار مترادفة تختص الاخيرة الثابتة وتقررها وقوله خالق بالنصب على الاختصاص فيكون لا اله
الا هو استينافا فاعبدوه كالنتيجة للاوصاف المذكورة فاني تؤفكون فكيف ومن اي وجه تصرفون من
عبادته الى عبادة غيره كذلك يؤفك الذين كانوا بآيات الله يجحدون اي كما افكوا افك عن الحق كل
من جحد بآيات الله ولم يتأملها الله الذي جعل لكم الارض قرارا والسماء بناء استدلال اخر
مخصوصة وصوركم فاحسن صوركم بان خلقكم منتصب القامة بادي البشرة متناسب الاعضاء والتخطيطات
متهيأة لمزاولة الصنايع واكتساب الكمالات ورزقكم من الطيبات اللذائذ ذلكم الله ربكم فتبارك الله
رب العالمين فان كل ما سواه مربوب منتقر بالذات معرض للزوال هو الحي المتفرد بالحيوة الذاتية
لا اله الا هو اذ لا موجود يساويه او يدانيه في ذاته وصفاته فادعوه مخلصين له الدين اي
الطاعة من الشرك والرياء الحمد لله رب العالمين قابلين له قل اني نهيت ان اعبد الذين تدعون
من دون الله لما جاءني البينات من ربي من الحج او من الآيات فانها متقوية لادلة العقل منهد عليها
وامرت ان اسلم لرب العالمين ان انقادا واخلص له ديني هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم
من علقة ثم يخرجكم طفلا اطفالا والتوحيد لارادة الجنس او على تاويل كل واحد منكم ثم لتبلغوا اشدكم
اللام فيه متعلقة بمحذوف تقديره ثم يتيكم لتبلغوا وكذا في قوله ثم لتكونوا شيوخا ويجوز عطفه على لتبلغوا
وقرئ شيوخا بالكسر وشيخا كقوله طفلا ومنكم من يتوفى من قبل من قبل الشيخوخة او بلوغ الاشد ولتبلغوا
وبفعل ذلك لتبلغوا اجلا مسمى هي وقت الموت او القيمة ولعلكم تعقلون ما في ذلك من الحجج والعبر هو الذي
يحيي ويميت فاذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون فلا يحتاج في تكوينه الى عدة وتجشم كلفة

والفاء الاولى للدلالة على ان ذلك نتيجة ما سبق من حيث انه يقتضي قدرة وآية غير متوقفة على العدد و
المواد الم تر الى الذين يجادلون في آيات الله انى يصرفون عن التصديق وتكرير ذم المجادلة لتعدد المجادل
او المجادل فيه او للتاكيد الذين كذبوا بالكتاب بالقرآن او بجنس الكتب السماوية وبما ارسلنا به رسلنا
من سائر الكتب او الوحي والشرايع فسوف يعلمون جزاء تكذيبهم اذ الاغلال في اعناقهم ظرف ليعلمون
او المعنى على الاستقبال والتعبير بلفظ الماضي لتحقيقه والسلاسل عطف على الاغلال او مبتدا خبره يسحبون
في الحميم والعايد محذوف اي يسحبون بها وهو على الاول حال وذي والسلاسل يسحبون بالنصب وفتح
الياء على تقديم المفعول وعطف الفعلية على الاسمية والسلاسل بالجر حملا على المعنى اذ الاغلال في اعناقهم
بمعنى اعناقهم في الاغلال او اضمارا للباء ويدل عليه القراءة به ثم في النار يسجرون يحرقون من سجر التنور
اذا ملاه بالوقود ومنه التسجير للتصديق كانه يجر بالجحيم اي يملاء والمراد تعذيبهم بانواع العذاب يتقلبون
من بعضها الى بعض ثم قيل لهم اينما كنتم تشركون من دون الله قالوا ضلوا عنا غابوا عنا وذلك قبل
ان يقرن بهم الهتهم او ضاعوا عنا فلم نجد منهم ما كنا نتوقع منهم بل لم نكن ندعو من قبل شيئا اي بل تبين لنا
ان لم نكن نعبد شيئا بعبادتهم فانهم ليسوا شيئا يعتد به كذلك كما كذبتم يضل الله الكافرين حتى لا يهتدوا الى شيء ينفعهم في الآخرة او يضلهم عن آلهتهم حتى لو يطلبوا لم يجدوا ذلكم الاضلال بما كنتم تفرحون في الارض بغير الحق وهو الشرك والمعاصي وبما كنتم
تمرحون تتوسعون في الفرح والمرح الى الخطاب للمبالغة في التوبيخ ادخلوا ابواب جهنم الابواب
السبعة المنسومة لكم خالدين فيها مقدرين الخلود فبئس مثوى المتكبرين عن الحق جهنم وكان مقتضى النظم
فبئس مدخل المتكبرين لكن لما كان الدخول المقيد بالخلود سبب الثواء عبر بالمثوى فاصبر ان وعد الله بهلاك
الكفار حق كائن لا محالة فاما نرينك فان نتركك وما مزيدة لتاكيد الشرطية ولذلك لحقت النون الفعل ولا
يلحق مع ان وحدها بعض الذي نعدهم وهو القتل والاسر ونتوفينك قبل ان تراه فالينا يرجعون يوم القيمة
فنجازيهم باعمالهم وهو جواب نتوفينك وجواب نرينك محذوف مثل فذاك ويجوز ان يكون جوابا لهما
بمعنى ان نعذبهم في حيوتك او نمتك فانا نعذبهم في الآخرة اشد العذاب ويدل على شدة الانتقام
بذكر الرجوع في هذا المعرض ولقد ارسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك
اذ قيل عدد الانبياء مائة الف واربعة وعشرون الفا المذكور قصتهم اشخاص معدودة وما كان لرسول ان ياتي
بآية الا باذن الله فان المعجزات عطايا اقتضته حكمته كسائر القسم ليس لهم اختيار في ايثار
بعضها والاستبداد باياتان المقترح بها فاذا جاء امر الله بالعذاب في الدنيا والآخرة قضي بالحق بانجاء

المحق وتعذيب المبطل وخسر هنالك المبطلون المعاندون باقتراح الآيات بعد ظهور ما يفيهم عنها
الله الذي جعل لكم الانعام لتركبوا منها ومنها تاكلون فان من جنسها ما يؤكل كالغنم ومنها ما يؤكل
ويركب وهو الابل والبقر ولكم فيها منافع كالالبان والجلود والاوبار ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم
بالمسافرة عليها وعليها في البر وعلى الفلك في البحر تحملون وانما قال على الفلك ولم يقل في الفلك للمزاوجة
وتغيير النظم في الاكل لانه في حيز الضرورة اذ يقصد به التقيش والتلذذ والركوب والمسافرة عليها قد
يكون لاغراض دينية واجبة او مندوبة او للفرق بين المنفعة والعين ويريكم آياته دلايله الدالة على
كمال قدرته وفرط رحمته فاي آيات الله اي آية آية من تلك الآيات تنكرون فانها لظهورها لا
تقبل الانكار وهو ناصب اي اذ لو قدرته متعلقا بضمير كان الاولى رفعه والتفرقة بالتاء في اي
اغرب منها في الاسماء غير الصفات لابهامه أفلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين
من قبلهم كانوا اكثر منهم واشد قوة وآثارا في الارض ما بقي منهم من القصور والمصانع ونحوها
وقيل آثار اقدامهم في الارض لعظم اجرامهم فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون الاولى نافية او استفهامية
منصوبة باغنى والثانية موصولة او مصدرية مرفوعة به فلما جاءتهم رسلهم بالبينات بالمعجزات
او الايات الواضحات فرحوا بما عندهم من العلم واستخفوا علم الرسل والمراد بالعلم علمائهم الزائغة
وشبههم الداحضة كقولهم لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما اوتي رسل الله علما لن نبعث ولن نعذب وما اظن الساعة
قائمة ونحوها وسماها علما على زعمهم تهكما بهم او علم الانبياء وفرحهم به تحكمهم منه واستهزائهم به وحاق
بهم ما كانوا به يستهزئون وقيل الفرح ايضا للرسل فانهم لما رأوا تمادي جهل الكفار وسوء عاقبتهم
فرحوا بما اوتوا من العلم وشكروا الله عليه وحاق بالكافرين جزاء جهلهم واستهزائهم فلما رأوا بأسنا شدة
عذابنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين يعنون الاصنام فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا
بأسنا لامتناع قبوله حينئذ ولذلك قال لم يك بمعنى لم يتح ولم يستقم والفاء الاولى لان قوله فما اغنى
كالنتيجة لقوله كانوا اكثر منهم والثانية لان قوله فلما جاءتهم كالتفسير لقوله فما اغنى عنهم والباقيتان لان
رؤية الناس مسببة عن مجيء الرسل وامتناع نفع الايمان مسبب عن الرؤية سنة الله التي قد خلت في
عباده اي سن الله ذلك سنة ماضية في العباد وهي من المصادر المؤكدة وخسر هنالك الكافرون
اي وقت رؤيتهم البأس اسم مكان استعير للزمان وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المؤمن لم يبق
روح نبي ولا صديق ولا شهيد ولا مؤمن الا صلى عليه واستغفر له **سورة السجدة مكية**
وآياتها ثلث أو اربع وخمسون بسم الله الرحمن الرحيم حم

تنزيل مبتدأ خبره من الرحمن الرحيم وان جعلته تعديدا للحروف فتنزيل خبر محذوف او مبتدأ
لتخصيصه بالصفة وخبره كتاب وهو على الاولين بدل منه او خبر آخر او خبر محذوف ولعل افتتاح هذه
السور السبع بحم وتسميتها به لكونها مصدرة ببيان الكتاب متشاكلة في النظم والمعنى واضافة التنزيل
الى الرحمن الرحيم للدلالة على انه مناط المصالح الدينية والدنيوية فصلت آياته ميزت باعتبار اللفظ
والمعنى وقرئ فصلت اي فصل بعضها من بعض باختلاف الفواصل والمعاني او فصلت بين الحق والباطل
قرآنا عربيا نصب على المدح او الحال من فصلت او من آياته وفيه اشعار بسهولته قرآنا وفهمه لقوم يعلمون العربية
او لاهل العلم والنظر وهو صفة اخرى لقرآنا او صلة لفصلت او حال مترادفة او متداخلة بشيرا ونذيرا للعاملين به والمخالفين له وقرئا بالرفع على الصفة لكتاب او الخبر لمحذوف فاعرض
اكثرهم عن تدبره وقبوله فهم لا يسمعون سماع تأمل وطاعة وقالوا قلوبنا في اكنة مما تدعونا
اليه اغطية جمع كنان وفي آذاننا وقر صمم واصله الثقل وقرئ بالكسر ومن بيننا وبينك حجاب
يمنعنا عن التواصل ومن للدلالة على ان الحجاب مبتدئ منهم ومنه بحيث استوعب المسافة المتوسطة
ولم يبق فراغ وهذه تمثيلات لنبو قلوبهم عن ادراك ما يدعوهم اليه واعتقادهم وقبح اسماعهم وامتناع
مواصلتهم وموافقتهم للرسول فاعمل على ديننا وفي ابطال امرنا إننا عاملون على ديننا او في ابطال
امرك قل انما أنا بشر مثلكم يوحى إلي انما الهكم اله واحد لست ملكا ولا جنيا لا يمكنكم التلقي منه
ولا ادعوكم الى ما يتبوعه العقول والاسماع وانما ادعوكم الى التوحيد والاستقامة في العمل وقد يدل
عليهما دلائل العقل وشواهد النقل فاستقيموا اليه فاستقيموا في افعالكم متوجهين اليه او فاستووا
اليه بالتوحيد والاخلاص في العمل واستغفروه مما انتم عليه من سوء العقيدة والعمل ثم هدد هم على ذلك
فقال ويل للمشركين من فرط جهالتهم واستخفافهم بالله الذين لا يؤتون الزكوة لبخلهم وعدم اشفاقهم
على الخلق وفي ذلك من اعظم الزواجر وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون بالفروع وقيل معناه لا يفعلون ما يزكي
انفسهم وهو الايمان والطاعة وهم بالآخرة هم كافرون حال مؤكدة بان اتيانهم عن الزكوة لاستغراقهم في
طلب الدنيا وانكارهم للآخرة إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون لا يمن به عليهم من المن
واصله الثقل او القطع من مننت الحبل اذا قطعته وقيل نزلت في المرضى والهرمى اذا عجزوا عن الطاعة كتب
لهم الاجر كما كان يصح ما كانوا يعملون قل أئنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين في مقدارهما من
او يومين وخلق في كل نوع ما خلق في سرع ما يكون ولعل المراد من الارض ما في جهة السفل من
الاجرام البسيطة ومن خلقها في يومين انه خلق لها اصلا مشتركا ثم خلق لها صورا بها صارت انواعا

Bibliotheca Alexandrina

وكفرهم به الحادهم في ذاته وصفاته وتجعلون له اندادًا ولا يصح ان يكون له ند ذلك الذي خلق
الارض في مدة يومين ربّ العالمين خالق جميع ما وجد من الممكنات ومربّيها وجعل فيها رواسي
استيناف غير معطوف على خلق للفصل بما هو خارج عن الصلة من فوقها مرتفعة عليها ليظهر للناظر
ما فيها من وجوه الاستبصار ويكون منافعها معرضة للطلاب وبارك فيها واكثر خيرها بان خلق فيها
انواع النبات والحيوانات وقدر فيها اقواتها اقوات اهلها بان عيّن لكل نوع ما يصلحه ويعيش به
او اقوانا تنشأ منها بان خصّ كل حدث قوت بقطر من اقطارها وقرى وقسم فيها اقواتها في اربعة
ايام في تتمة اربعة ايام كقولك سرت من البصرة الى بغداد في عشرة واليها الكوفة في خمس عشرة ولعلّه قال
ذلك ولم يقل في يومين للاشعار بانها تصلها لليومين الاولين بالترجيح على الثلاثة سواء اي استوت
سواء بمعنى استواء والجملة صفة ايام ويدل عليه قراءة يعقوب بالجر وقيل حال من الضمير في قوانها او في
فيها وقرئ بالرفع على هي سواء للسائلين متعلق بمحذوف تقديره هذا الحصر للسائلين عن مدة خلق
الارض وما فيها او بقدّر اي قدّر فيها الاقوات للطالبين لها ثم استوى الى السماء قصد نحوها
من قولهم استوى الى مكان كذا اذا توجّه اليه توجّها لا يلوي على غيره والظاهر ان ثم لتناوت ما بين
الخلقين لا للتراخي في المدة لقوله والارض بعد ذلك دحيها ودحوها متقدم على خلق الجبال من فوقها
وهي دخان جوهر ظلماني ولعلّه اراد به مادتها او الاجزاء المتصغرة التي ركبت منها فقال لها وللارض
ائتيا بما خلقتكما من التاثير والتأثر وابرزاه او دعاكما من الاوضاع المختلفة والكائنات المتنوعة او ايتيا
في الوجود على ان الخلق السابق بمعنى التقدير او الترتيب للرتبة او الاخبار او ايتيا السماء وحدوثها
وايتيا الارض ليصير هذا خبرا وقد عرفت ما فيه اوليأت كل منكما الاخرى في حدوث ما اريد توليده
منكما وينبغي قراءة آتيا من المواتاة اي ليوافق كل واحدة اختها فيما اردت منكما طوعا او كرها شيئا ما ذلك
او اتيّما والمراد اظهار كمال قدرته ووجوب وقوع مراده لا اثبات الطوع والكره لهما وهما مصدران
وقعا موقع الحال قالتا اتينا طائعين منقادين بالذات والاظهر ان المراد تصوير تاثير قدرته فيهما وتأثرهما
بالذات عنها وتمثيلهما بامر المطاع واجابة المطيع الطايع كقولك لكن فيكون وما قيل انه خاطبهما واقدرهما
على الجواب انما يتصور على الوجه الاول والاخير وانما قال طايعين على المعنى باعتبار كونهما مخاطبتين كقوله
ساجدين فقضيهنّ سبع سموات في يومين قيل خلق السموات يوم الخميس والشمس والقمر
والنجوم مع يوم الجمعة وسبع واوحى في كل سماء امرها شانها وما يأتي فيها بان حملها عليه اختيارا او طبعا وقيل اوحى الى
اهلها ما امر وزيّنا السماء الدنيا بمصابيح فان الكواكب كلها يرى كانها تتلألأ عليها وحفظا اي وحفظناها

سموات حال على الاول وتمييز على الثاني في يومين

واخلق الارض قبل يوم الاحد ويوم الاثنين قال العلماء السماء والى اثبات جسمية اليوم قبل خلق السماء والارض وتقدم الاحد والاثنين والثلثاء والاربعاء مشكل ٥

من الآفات او من المسترقة حفظا وقيل مفعول له على المعنى كانه قال وخصصنا السماء الدنيا بمصابيح زينة وحفظا
ذلك تقدير العزيز العليم البالغ في القدرة والعلم فان اعرضوا عن الايمان بعد هذا البيان فقل انذرتكم
صاعقة فحذرهم ان يصيبهم عذاب شديد الوقع كانه صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود وقرئ صعقة
مثل صعقة عاد وهي المرة من الصعق او الصعق يقال صعقته الصاعقة صعقا وصعق صعقا اذا جاءتهم
الرسل حال من صاعقة عاد ولا يجوز جعله صفة لصاعقة او ظرفا لانذرتكم لفساد المعنى من بين ايديهم
ومن خلفهم من جميع جوانبهم واجتهدوا بهم من كل جهة او من جهة الزمن الماضي بالانذار عما جرى فيه
على الكفار ومن جهة المستقبل بالتحذير عما اعدّ لهم في الآخرة وكل من اللفظين يحتملها او من قبلهم ومن بعدهم
اذ قد بلغهم خبر المتقدمين واخبرهم هود وصالح عن المتأخرين داعين الى الايمان بهم اجمعين ويحتمل
ان يكون عبارة عن الكثرة لقولك اتاه القوم من بين يديه ومن خلفه وامامه وورائه غدا من كل مكان الا تعبدوا الا الله بان لا تعبدوا
او اي لا تعبدوا قالوا لو شاء ربنا ارسال الرسل لانزل ملائكة برسالته فانا بما ارسلتم به على زعمكم
كافرون اذ انتم بشر مثلنا لا تفضلكم علينا فانا عاد فاستكبروا في الارض بغير الحق تعظموا فيها على اهلها
بغير استحقاق وقالوا من اشد منا قوة اغترارا بقوتهم وشوكتهم قيل كان من قوتهم ان الرجل منهم ينبع
الصخرة فيقتلعها بيده اولم يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة قدرة فانه قادر بالذات مقتدر
على ما لا يتناهى فوتي على ما لا يقتدر عليه غيره وكانوا بآياتنا يجحدون يعرفون انها حق وينكرونها وهو
عطف على فاستكبروا فارسلنا عليهم ريحا صرصرا باردة تهلك بشدة بردها من الصر وهو البرد الذي يصر
اي يجمع او شديدة الصوت في هبوبها من الصرير في ايام نحسات جمع نحسة بمعنى نحس نحسا نقيض سعد
سعدا وقراء المجازيان والبصريان بالسكون على التخفيف او النعت على فعل او الوصف بالمصدر قيل كان
آخر شوال من الاربعاء الى الاربعاء وما عذب قوم الا في يوم الاربعاء لنذيقهم عذاب الخزي في
الحيوة الدنيا اضاف العذاب الى الخزي وهو الدال على قصد وصفه به لقوله ولعذاب الآخرة اخزى
وهو في الاصل صفة المعذب وانما وصف به العذاب على الاسناد المجازي للمبالغة وهم لا ينصرون
يدفع العذاب عنهم واما ثمود فهديناهم فذللناهم على الحق بسبب الحجج وارسال الرسل وقرئ ثمود بالنصب
بفعل يفسره ما بعده وصرفنا في الحالين وقتح الثاء فاستحبوا العمى على الهدى فاختاروا الضلالة على
الهدى فاخذتهم صاعقة العذاب الهون صاعقة من السماء فاهلكتهم واضافتها الى العذاب ووصفه
بالهون للمبالغة بما كانوا يكسبون من اختيار الضلالة على الهدى ونجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون
من تلك الصاعقة ويوم يحشر اعداء الله الى النار وقرئ نحشر على البناء للفاعل وهو الله تع وقرأ نافع

الخبر ان قرأ ما قبله فهديناهم ان جعل الاذان بمعنى الاعلام الاستئناف والا فالمحكي الاذان نفسه وقرأ ابن كثير بالنصب على المصدر او الظرف والعامل فيه ما دل عليه الجملة المحكية

وقرأ ابن كثير بالنصب على المصدر او الظرف والعامل فيه ما دل عليه الجملة المحكية

نحشر بالنون مفتوحة وضم الشين ونصب اعداء فهم يوزعون يحبس اولهم على آخرهم ليلا يتفرقوا وهي عبارة عن كثرة اهل النار حتى اذا ما جاؤها اذا حضروها وما مزيدة لتاكيد ايصال الشهادة بالحضور شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون بان ينطقها الله او يظهر عليها آثارا تدل على ما اقترف بها فتنطق بلسان الحال وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا سؤال توبيخ او تعجب ولعل المراد نفس التعجب قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء اي ما نطقنا باختيارنا بل انطقنا الله الذي انطق كل شيء اوليس نطقنا بعجيب من قدرة الله الذي انطق كل حي ولو اول الجواب والنطق بدلالة الحال بقي الشيء عاما في الموجودات الممكنة وهو خلقكم اول مرة واليه ترجعون يحتمل ان يكون تمام كلام الجلود وان يكون استينافا وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم اي كنتم تستترون عن الناس عند ارتكابكم الفواحش مخافة الفضاحة وما ظننتم ان اعضاءكم تشهد عليكم فما استترتم عنها وفيه تنبيه على ان المؤمن ينبغي ان يتحقق انه لا يمر عليه حال الا وعليه رقيب ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون فلذلك اجترأتم على ما فعلتم وذلكم اشارة الى ظنهم هذا وهو مبتدأ وقوله ظنكم الذي ظننتم بربكم اراديكم خبران له ويجوز ان يكون ظنكم بدلا واراديكم خبرا فاصبحتم من الخاسرين اذ صار ما منحوا للاستسعاد به في الدارين سببا لشقاء المنزلين فان يصبروا فالنار مثوى لهم لا خلاص لهم عنها وان يستعتبوا يسألوا العتبى وهو الرجوع الى ما يحبون فما هم من المعتبين المجابين اليها ونظيره قوله حكاية اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص وقرئ وان يستعتبوا فما هم من المعتبين اي ان سئلوا ان يرضوا ربهم فما هم فاعلون لفوات المكنة وقيضنا وقدرنا لهم للكفرة قرناء اخدانا من الشياطين يستولون عليهم استيلاء القيض على البيض وهو القشر وقيل اصل القيض البدل ومنه المقايضة للمعاوضة فزينوا لهم ما بين ايديهم من امر الدنيا واتباع الشهوات وما خلفهم من امر الآخرة وانكاره وحق عليهم القول اي كلمة العذاب في امم في جملة امم كقوله ان تك عن احسن الصنيعة مأفوكا ففي آخرين قد افكوا وهو حال من الضمير المجرور قد خلت من قبلهم من الجن والانس وقد عملوا مثل اعمالهم انهم كانوا خاسرين تعليل لاستحقاقهم العذاب والضمير لهم وللامم وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه وعارضوه بالخرافات او ارفعوا اصواتكم بها لتشوشوا على القارئ وقرئ بضم الغين والمعنى واحد يقال لغي يلغى ولغا يلغو اذا هذى لعلكم تغلبون اي تغلبونه على قراءته فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا المراد بهم هؤلاء القائلون او عامة الكفار ولنجزينهم اسوأ الذي كانوا يعملون سيئات اعمالهم وقد سبق مثله ذلك اشارة الى الاسوأ جزاء اعداء الله خبره النار عطف بيان للجزاء او خبر محذوف لهم فيها في النار دار الخلد

فانها دار اقامتهم وهو كقولك في هذه الدار دار سرور وتعني بالدار عينها على ان المقصود صفة جزاء بما كانوا بآياتنا يجحدون ينكرون الحق او يلغون وذكر الجحود الذي هو سبب اللغو وقال الذين كفروا ربنا ارنا اللذين اضلانا من الجن والانس يعني شيطاني النوعين الحاملين على الضلالة والعصيان وقيل هما ابليس وقابيل فانهما سنا الكفر والقتل وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب وابو بكر ارنا بالتخفيف كفخذ وفخذ نجعلهما تحت اقدامنا ندوسهما انتقاما منهما وقيل نجعلهما في الدرك الاسفل ليكونا من الاسفلين مكانا او ذلا ان الذين قالوا ربنا الله اعترافا بربوبيته واقرارا بوحدانيته ثم استقاموا في العمل وثم لتراخيه عن الاقرار في الرتبة من حيث انه مبدأ الاستقامة اولانها عسر قلما يتبع الاقرار وما روي من الخلفاء الراشدين في معنى الاستقامة من الثبات على الايمان واخلاص العمل واداء الفرائض فجزئياتها تتنزل عليهم الملائكة فيما يعن لهم بما يشرح صدورهم ويدفع عنهم الخوف والحزن او عند الموت او الخروج عن القبر الا تخافوا ما تقدمون عليه ولا تحزنوا على ما خلفتم وان مصدرية او مخففة مقدرة بالباء او مفسرة وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون في الدنيا على لسان الرسل نحن اولياؤكم في الحيوة الدنيا نلهمكم الحق ونحملكم على الخير بدل ما كان الشياطين تفعل بالكفرة وفي الآخرة بالشفاعة والكرامة حيثما تتعادى الكفرة وقرناؤهم ولكم فيها في الآخرة ما تشتهي انفسكم من اللذائذ ولكم فيها ما تدعون ما تتمنون من الدعاء بمعنى الطلب وهو اعم من الاول نزلا من غفور رحيم حال مما تدعون للاشعار بان ما تتمنون بالنسبة الى ما يعطون مما لا يخطر ببالهم كالنزل للضيف ومن احسن قولا ممن دعا الى الله الى عبادته وعمل صالحا فيما بينه وبين ربه وقال انني من المسلمين تفاخرا به او اتخاذا للاسلام دينا ومذهبا من قولهم هذا قول فلان لمذهبه والآية عامة لمن استجمع تلك الصفات وقيل نزلت في النبي صلى الله عليه وسلم وقيل في المؤذنين ولا تستوي الحسنة ولا السيئة في الجزاء وحسن العاقبة ولا الثانية مزيدة لتاكيد النفي ادفع بالتي هي احسن ادفع السيئة حيث اعترضتك بالتي هي احسن منها وهي الحسنة على ان المراد بالاحسن الزائد مطلقا او باحسن ما يمكن دفعها به من الحسنات وانما اخرجه مخرج الاستيناف على انه جواب من قال كيف اصنع للمبالغة ولذلك وضع احسن موضع الحسنة فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم اي اذا فعلت ذلك صار عدوك المشاق مثل الولي الشفيق وما يلقاها وما يلقى هذه السجية وهي مقابلة الاساءة بالاحسان الا الذين صبروا فانها تحبس النفس عن الانتقام وما يلقاها الا ذو حظ عظيم من الخير وكمال النفس وقيل الحظ العظيم الجنة واما ينزغنك من الشيطان نزغ نخس شبه به وسوسته لانها بعث على ما لا ينبغي كالدفع بما هو اسوأ وجعل النزغ نازغا على طريقة جد جده او اريد به نازغ وصفا للشيطان بالمصدر فاستعذ بالله من شره ولا تطعه

انه هو السميع لاستعاذتك العليم بنيتك او بصلاحك ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا
للشمس ولا للقمر لانهما مخلوقان ماموران مثلكم واسجدوا الذي خلقهن الضمير للاربعة المذكورة والمقصود
تعليق الفعل بهما اشعارا بانهما من عداد ما لا يعلم ولا يختار ان كنتم اياه تعبدون فان السجود اخص العبادات
وهو موضع السجود عندنا لاقتران الامر به وعند ابي حنيفة آخر الآية الاخرى لانه تمام المعنى فان استكبروا
عن الامتثال فالذين عند ربك من الملائكة يسبحون له بالليل والنهار اي دايما لقوله وهم لا يسأمون
لا يملون ومن آياته انك ترى الارض خاشعة يابسة متطامنة مستعارة من الخشوع بمعنى التذلل فاذا انزلنا
عليها الماء اهتزت وربت تزخرفت وانتفخت بالنبات وربأت اي زادت ان الذي احياها
بعد موتها لمحيي الموتى انه على كل شيء قدير من الاحياء والاماتة ان الذين يلحدون يميلون عن الاستقامة
في آياتنا بالطعن والتحريف والتاويل الباطل والالحاد فيها لا يخفون علينا فنجازيهم على الحاد هم افمن يلقى
في النار خير ام من يأتي آمنا يوم القيمة قابل الالقاء في النار بالاتيان آمنا مبالغة في الجاد حال المؤمنين
اعملوا ما شئتم تهديد شديد انه بما تعملون بصير يعيد بالجزاء ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم بدل من قوله
ان الذين يلحدون في آياتنا او مستانف وخبران محذوف مثل يعاندون او هالكون او اولئك ينادون والذكر
القرآن وانه لكتاب عزيز كثير النفع عديم النظير او منيع لا يأتي ابطاله وتحريفه لا يأتيه الباطل من بين يديه
ولا من خلفه لا يتطرق اليه الباطل من جهة من الجهات او مما فيه من الاخبار الماضية والامور الآتية تنزيل
من حكيم اي حكيم حميد يحمد كل مخلوق بما ظهر عليه من نعمه ما يقال لك اي ما يقول لك كفار قومك الا ما قد قيل
للرسل من قبلك الا مثل ما قالهم كفار قومهم او ما يقول الله لك الا مثل ما قال لهم ان ربك لذو مغفرة
لانبيائه وذو عقاب اليم لاعدائهم وهو على الثاني يحتمل ان يكون المقول بمعنى ان حاصل ما اوحي اليك واليهم
وعد المؤمن بالمغفرة والكافر بالعقوبة ولو جعلناه قرآنا اعجميا جواب لقولهم هلا نزل القرآن بلغة العجم
والضمير للذكر لقالوا لولا فصلت آياته بينت بلسان نفقهه اعجمي وعربي الكلام اعجمي ومخاطب عربي
انكار مقرر للتخصيص والاعجمي يقال للذي لا يفهم كلامه ولكلامه وقرئ اعجمي وهو منسوب الى العجم والعجمي
على الاخبار وعلى هذا يجوز ان يكون المراد هلا فصلت آياته فجعل بعضها اعجميا لافهام العجم وبعضها عربيا
لافهام العرب والمقصود ابطال مقترحهم باستلزام المحذور او الدلالة على انهم لا يتفكرون عن التعنت في الآيات
كيف جاءت قل هو للذين آمنوا هدى الى الحق وشفاء لما في الصدور من الشك والشبهة والذين لا يؤمنون
مبتدأ خبره في آذانهم وقر على تقدير هو في آذانهم وقر لقوله وهو عليهم عمى وذلك لتصامهم من سماعه وتعاميهم
عما يرون من الآيات ومن جوز العطف على عاملين عطف ذلك على للذين آمنوا هدى اولئك ينادون من مكان بعيد

ايهو

اي هو يمثل لهم في عدم قبولهم واستماعهم لمن ينصح به من مسافة بعيدة ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه
بالتصديق والتكذيب كما اختلف في القرآن ولولا كلمة سبقت من ربك وهي الحكم بالتاخير الى يوم القيامة
حينئذ او تقدير الآجال لقضي بينهم باستيصال المكذبين وانهم وان اليهود او الذين لا يؤمنون لفي
شك منه من التوراة او القرآن مريب موجب للاضطراب من عمل صالحا فلنفسه نفعه ومن اساء
فعليها ضره وما ربك بظلام للعبيد فيعذب بهم ما ليس له ان يفعله اليه يرد علم الساعة اي اذا سئل
عنها اذ لا يعلمها الا هو وما تخرج من ثمرة من اكمامها من اوعيتها جمع كم بالكسر وقرأ نافع وابن عامر
وحفص من ثمرات بالجمع لاختلاف الانواع وقرئ بجمع الضمير ايضا وما تانيثه ومن الاولى زايدة للاستغراق ويحتمل
ان يكون موصولة معطوفة على الساعة ومن بيانية بخلاف قوله وما تحمل من انثى ولا تضع بمكان الا بعلمه
الامتزوجا بعلمه وانتفاحسب تعلقت به ويوم ينادهم اين شركائي بزعمكم قالوا آذناك اعلمناك ما منا من
شهيد من احد يشهد لهم بالشركة اذ بتنا عنهم لما عاينا الحال فيكون السؤال عنهم للتوبيخ او من احد يشاهدهم
لانهم ضلوا عنا وقيل هو قول الشركاء اي ما منا من يشهدهم بانهم كانوا محقين وضل عنهم ما كانوا يدعون
يعبدون من قبل لانفعهم او لا يرونه وظنوا وايقنوا ما لهم من محيص مهرب والظن معلق عنه بحرف النفي
لا يسام الانسان لا يمل من دعاء الخير من طلب السعة في النعمة وقرئ من دعاء بالخير وان مسه الشر
الضيقة فيئوس قنوط من فضل الله ورحمته وهذا صفة الكافر ولقوله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون
وتعدية يؤس في ياسه من جهة البنية والتكرير وما في القنوط من ظهور اثر اليأس ولئن اذقناه رحمة منا من بعد
ضراء مسته بتفريجها عنه ليقولن هذا لي حقي استحقه لما لي من الفضل والعمل او لي دايما لا يزول وما
اظن الساعة قايمة تعليم ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى اي ولئن قامت على التوهم
كان لي عند الله الحالة الحسنى من الكرامة وذلك لاعتقاده ان ما اصابه من نعم الدنيا فلاستحقاق لا ينفك عنه
فلننبئن الذين كفروا فلنخبرنهم بما عملوا بحقيقة اعمالهم وليس نهم عكس ما اعتقدوه فيها ولنذيقنهم من عذاب
غليظ لا يمكنهم التفصي عنه واذا انعمنا على الانسان اعرض عن الشكر ونأى بجانبه وانحرف عنه او ذهب
بنفسه وبنا عده عنه بكليته تكبرا والجانب مجاز عن النفس كالجنب في قوله في جنب الله واذا مسه الشر فذو دعاء
عريض كثير مستفاد من لفظ العرض متبع للاشعار بكثرته واستمراره وهو ابلغ من الطويل اذ الطول اطول الامتدادين
فاذا كان عرضه كذلك فما ظنك بطوله قل ارايتم اخبروني ان كان اي القرآن من عند الله ثم كفرتم به من غير
نظر واتباع دليل من اضل ممن هو في شقاق بعيد اي من اضل منكم فوضع الموصول موضع الضمير
تشجيعا لهم وتعليلا لمزيد ضلالهم سنريهم آياتنا في الآفاق يعني ما اخبرهم النبي صلى الله عليه وسلم

كتبه وكتب ٥

من الحوادث الآتية وآثار النوازل الماضية وما يليق الله له وتخلفانه من التسوح والظهور على ما لكل الشرق والغرب
على وجه خارق للعادة وفي انفسهم ما ظهر فيما بين اهل مكة وما حل بهم او ما في بدن الانسان من عجايب
الصنع الدالة على كمال القدرة حتى يتبين لهم انه الحق الضمير للقرآن او الرسول او التوحيد او الله او لم يكف
بربك اي او لم يكف ربك والباء مزيدة للتاكيد كما تزيد لاحصل الكفاية ولا يكاد يزاد في الفاعل الا مع كفى
انه على كل شيء شهيد بدل منه والمعنى او لم يكفك ان ربك على كل شيء شهيد محقق له يحقق امرك باظهار الآيات
الموعودة كما حقق سايرا الاشياء الموعودة او مطلع فيعلم حالك وحالهم او او لم يكف الانسان زاجرا وعاصما عن المعاصي
انه بكل شيء مطلع على كل شيء لا يخفى عليه خافية الا انهم في مرية شك وقرئ بالضم وهو لغة كمنية وحنينة
من لقاء ربهم بالبعث والجزاء الا انه بكل شيء محيط عالم بجملة الاشياء وتفاصيلها مقتدر عليها لا يفوته
شيء منها عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة السجدة اعطاه الله بكل حرف حسنات سورة عسق
مكية وهي ثلث وخمسون آية وليست سورة الشوري بسم الله الرحمن الرحيم حم عسق
لعل اسمان للسورة ولذلك فصل بينهما وعد آيتين وان كان اسما واحدا لفصل يطابق سايرا لحواميم
وقرئ حم سق كذلك يوحي اليك واليا الذين من قبلك الله العزيز الحكيم اي مثل ما في هذه السورة من
المعاني اوحيا مثل ايحائها اوحى الله اليك واليا الرسل من قبلك واما ذكر بلفظ المضارع على حكاية الحال
الماضية للدلالة على استمرار الوحي وان ايحاء مثله عادته وقرأ ابن كثير يوحى بالفتح على ان كذلك مبتدأ ويوحي
خبره المسند الى ضمير او مصدر ويوحي مسند الى اليك والله مرتفع بما دل عليه يوحى والعزيز الحكيم صفتان لله
مقررتان لعظم شان الموحى به كما مر في السورة السابقة او بالابتداء كما في قراءة نوحي بالنون والعزيز
وما بعده اخبار او العزيز الحكيم صفتان وقوله له ما في السموات وما في الارض وهو العلي العظيم جملتان
وعلى الوجوه الاخر استيناف مقرر لعزته وحكمته تكاد السموات وقرأ نافع والكسائي بالياء يتفطرن تتشققن
من عظمة الله وقيل من دعاء الولد لله وقرأ الضريران وابو بكر يتفطرن والاول ابلغ لانه مطاوع فطرهن وهذا مطاوع
فطر وقرئ تتفطرن بالتاء لتاكيد التانيث وهو نادر من فوقهن اي يبتدئ انفطارهن من جهتهن التي فوقا
وتخصيصها على الاول لان اعظم الآيات وادلها على علو شانها من تلك الجهة وعلى الثاني ليدل على ابتداء
من تحتهن بالطريق الاولى وقيل الضمير للارض فان المراد بها الجنس والملايكة يسبحون بحمد ربهم
ويستغفرون لمن في الارض بالسعي فيما يستدعي مغفرتهم من الشفاعة والاهتمام واعداد الاسباب
المقربة الى الطاعة وذلك في الجملة تعم المؤمن والكافر بل لو قدر الاستغفار بالسعي فيما يدفع الخلل
المتوقع عم الحيوان بل الجماد وحيث خص بالمؤمنين فالمراد به الشفاعة الا ان الله هو الغفور الرحيم

اولياء من مخلوق الاوهون وحظ من رحمته والآية على الاول زيادة تقرير لعظمته وعلى الثاني دلالة على
تقدسه عما نسب اليه وان عدم معاجلتهم بالعقاب على تلك الكلمة الشنعاء باستغفار الملايكة وفرط
غفرانه ورحمته والذين اتخذوا من دونه اولياء شركاء واندادا الله حفيظ عليهم رقيب على احوالهم واعمالهم
فمجازيهم بها وما انت يا محمد عليهم بوكيل بموكول اليه امرهم او بموكول اليه امرهم وكذلك اوحينا اليك قرآنا
عربيا الاشارة الى مصدر يوحي او الى معنى الآية المتقدمة فانه مكرر في القرآن في مواضع جمة فيكون
الكاف مفعولا به وقرآنا عربيا حالا منه لتنذر ام القرى اهل ام القرى وهي مكة ومن حولها من العرب
وتنذر يوم الجمع يوم القيمة يجمع فيه الخلايق والارواح والاشباح والاعمال والاعمال وحذف ثاني مفعولي
الاول واول مفعولي الثاني للتهويل وابهام التعميم وقرئ لينذر بالياء والفعل للقرآن لا ريب فيه اعتراض
لا محل له فريق في الجنة وفريق في السعير اي بعد جمعهم في الموقف يحمون اولا يفرقون والتقدير منهم
فريق والضمير للمجموعين لدلالة الجمع عليه وقرئا منصوبين على الحال منهم اي وينذر يوم جمعهم متفرقين بعضهم
شاذين للتفرق او متفرقين في داري الثواب والعقاب ولو شاء الله لجعلهم امة واحدة مهتدين او
ضالين ولكن يدخل من يشاء في رحمته بالهداية والحمل على الطاعة والظالمون ما لهم من ولي ولا نصير
اي ويدعهم بغير ولي ولا نصير في عذابه ولعل تغيير السبك للمبالغة في الوعيد اذ الكلام في الانذار
ام اتخذوا بل اتخذوا من دونه اولياء كلا اصنام فالله هو الولي جواب شرط محذوف مثل ان اراد اولياء
بحق فالله هو الولي بالحق وهو يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير كالتقرير لكونه حقيقا بالولاية وما
اختلفتم انتم والكفار فيه من شيء من امور الدين او الدنيا فحكمه الى الله مفوض اليه يميز المحق من المبطل
بالنصر او بالاثابة والمعاقبة وقيل وما اختلفتم فيه من تاويل متشابه فارجعوا فيه الى المحكم من كتاب الله ذلكم
الله ربي عليه توكلت في مجامع الامور واليه انيب ارجع في المعضلات فاطر السموات والارض خبر
آخر لذلكم او مبتدا خبره جعل لكم وقرئ بالجر على البدل من الضمير او الوصف لاي الله من انفسكم من جنسكم
ازواجا حواء ومن الانعام ازواجا اي وخلق للانعام من جنسها ازواجا او خلق لكم من الانعام اصنافا
او ذكورا واناثا يذرؤكم يكثركم من الذرء وهو البث وفي معناه الذر والذرو والضمير على الاول للناس والانعام
على تغليب المخاطبين العقلاء فيه في هذا التدبير وهو جعل الناس والانعام ازواجا يكون بينهم توالد
فانه كالمنبع للبث والتكثير ليس كمثله شيء اي ليس مثله شيء ليرد وجوده ويناسبه والمراد من مثله ذاته كما في قولهم مثلك
لا يفعل كذا على قصد المبالغة في نفيه عنه فاذا نفي عمن يناسبه ويسد مسده كان نفيه عنه اولى
ونظيره قوله رقيقة بنت صيفي في سبا عبد المطلب الا وفيهم الطيب الطاهر لداته ومن قال الكاف فيه
زائدة فقد اخطأ لان المعنى ليس مثله شيء وهو اذا اثبت له مثل صفته فكيف
نفسه وهو لا يستلزم وجود المثل
وعلى صفته
وهو السميع البصير

زايدة لغة عيى انه يعطي معنى ليس مثله عيزانه كما ذكرنا وقيل مثله صفته اي ليس كصفته صفة وهو السميع البصير لكل مايسمع ويبصر له مفاتيح السموات والارض خزاينهما يبسط الرزق لمن يشآء ويقدر يوسع ويضيق على وفق مشيته انه بكل شيء عليم فيفعله على ماينبغي شرع لكم من الدين ماوصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابرهيم وموسى وعيسى اي شرع لكم من الدين دين نوح ومحمد ومن بينهما من ارباب الشرايع وهو الاصل المشترك فيما بينهم المستفاد بقوله ان اقيموا الدين وهو الايمان بما يجب تصديقه والطاعة في احكام الله وتحكم النصب على البدلية من مفعول شرع او الرفع على الاستيناف كانه جواب وماذلك المشروع او الجر على البدلية من هآء به ولا تتفرقوا فيه ولا تختلفوا في هذا الاصل اما فروع الشرايع فمختلفة كما قال لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا كبر على المشركين عظم عليهم ماتدعوهم اليه من التوحيد الله يجتبي اليه من يشآء يجتلب اليه والضمير لما تدعوهم او للدين ويهدي اليه بالارشاد والتوفيق من ينيب يقبل اليه وما تفرقوا يعني الامم الثالثة وقيل اهل الكتاب لقوله وما تفرق الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ماجآءهم العلم بان التفرق ضلال متوعد عليه او العلم بمبعث الرسول او اسباب العلم من الرسل والكتب وغيرها فلم يلتفتوا اليها بغيا بينهم عداوة او طلبا للدنيا ولولا كلمة سبقت من ربك بالامهال الى اجل مسمى وهو يوم القيمة او آخر اعمارهم المقدرة لقضي بينهم باستيصال المبطلين حين افترقوا لعظم ما اقترفوا وان الذين اورثوا الكتاب من بعدهم يعني اهل الكتاب الذين كانوا في عهد الرسول او المشركين الذين اورثوا القرآن من بعد اهل الكتاب وقرئ ورثوا ورثوا لفي شك منه من كتابهم لا يعملونه كما هو او لا يؤمنون بحق الايمان او من القرآن مريب موقع في الريبة فلذلك فلاجل ذلك التفرق او الكتاب او العلم الذي اوتيته فادع الى الاتفاق على الملة الحنيفية او الاتباع لما اوتيت وعلى هذا يجوز ان يكون اللام في موضع الى لافادة الصلة والتعليل واستقم كما امرت واستمر على الدعوة كما امرك الله ولا تتبع اهوآءهم الباطلة وقل آمنت بما انزل الله من كتاب يعني جميع الكتب المنزلة لا كالكفار والذين آمنوا ببعض وكفروا ببعض وامرت لاعدل بينكم في تبليغ الشرايع والحكومات فالاول اشارة الى كمال القوة النظرية وهذا اشارة الى كمال القوة العملية الله ربنا وربكم خالق الكل ومتولي امر كل منا اعمالنا ولكم اعمالكم فكل مجازى بعمله لا حجة بيننا وبينكم لا حجاج بعني لا خصومة اذ الحق قد ظهر ولم يبق للمحاجة مجال ولا للخلاف بعد اسوى العناد الله يجمع بيننا يوم القيمة واليه المصير مرجع الكل لفصل القضاء وليس في الآية مايدل على متاركة الكفار دائما حتى يكون منسوخة بآية القتال والذين يحاجون في الله في دينه من بعد ما استجيب له من بعد ما استجاب له

الكل

الناس ودخلوا فيه اومن بعد ما استجاب الله لرسوله فاظهر دينه بنصر يوم بدر اومن بعد ما استجاب لاهل الكتاب بان اقروا بالنبوة واستفتحوا به حجتهم داحضة عند ربهم زايلة باطلة وعليهم غضب بمعاندتهم ولهم عذاب شديد على كفرهم الله الذي انزل الكتاب بحق متلبسا به بيانا من الباطل او ملتبسا بالحق انزال من العنايد والاحكام والميزان الشرع الذي يوزن به الحقوق ويسوي بين الناس والعدل بان انزل الموزون به او آلة الوزن واوحى باعدادها ومايدريك لعل الساعة قريب اتيانها فاتبع الكتاب واعمل بالشرع وراقب على العدل قبل ان يناجئك اليوم الذي يوزن فيه اعمالك ويوفى جزاءك وقيل تذكير القريب لانه بمعنى ذات قرب اولان الساعة بمعنى البعث يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها استهزاء والذين آمنوا مشفقون منها خايفون من اعتيابها لتوقع الثواب ويعلمون انها الحق كاين لا محالة الا ان الذين يمارون في الساعة يجادلون فيها من المرية او من مريت الناقة اذا مسحت ضرعها بشدة للحلب لان كلا من المتجادلين يستخرج ماعند صاحبه بكلام فيه شدة لفي ضلال بعيد عن الحق فان البعث اشد الغايبات الى المحسوسات فمن يهتد لتجويزها فهو بعد عن الاهتداء الى ماوراءه الله لطيف ببعاده يرزقهم بصنوف من البر لا يبلغه الافهام يرزق من يشآء اي يرزقه لما يشاء فيخص كلا من عباده بنوع من البر على ما اقتضته حكمته وهو القوي الباهر القدرة العزيز المنيع الذي لا يغلب من كان يريد حرث الآخرة ثوابها بتشهد بالزرع من حيث ان كلا يحصل بعمل الدنيا ولذا كان يقال الدنيا مزرعة الآخرة والحرث في الاصل الشاء البذر في الارض ويقال للزرع الحاصل منه نزد له في حرثه فنعطه بالواحد عشرا الى سبعمايه فما فوقها ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها شيأ منها على ما قسمناله وما له في الآخرة من نصيب اذ الاعمال بالنيات ولكل امرء ما نوى ام لهم بل الهم شركاء والهمزة للتقرير والتوبيخ وشركاؤهم شياطينهم شرعوا بالميزان لهم من الدين مالم يأذن به الله كالشرك وانكار البعث والعمل للدنيا وقيل شركاؤهم اصنامهم واضافتها اليهم لانهم اتخذوها شركاء واسناد الشرع اليها لانها سبب ضلالتهم وافتانهم بما تدين به او صور من سنه لهم ولولا كلمة الفصل اي القضاء السابق بتاخير الجزاء او العدة بان الفصل يكون يوم القيمة لقضي بينهم بين الكافرين والمؤمنين او المشركين وشركايهم وان الظالمين لهم عذاب اليم وقرئ ان بالفتح عطفا على كلمة الفصل اي ولولا كلمة الفصل وتقدير عذاب الظالمين في الآخرة لقضي بينهم في الدنيا فان العذاب الاليم غالب في عذاب الآخرة ترى الظالمين في القيمة مشفقين خايفين مما كسبوا من السيات وهو واقع بهم اي وبال لا محالة بهم اشفقوا ام لم يشفقوا والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات في اطيب بقاعها وانزهها لهم ما يشآءون عند ربهم اي ما يتشهونه ثابت لهم عند ربهم ذلك اشارة الى ما للمؤمنين هو

عند ربهم تنصر بالظرف فتى لهم ما يشاءون لان المعنى ان يثبت لهم عند الله وقت كرم ما يشاءون لا ان يثبت لهم ما يشاءون عند الله وليت شعري عند الله ويجوز ان يكون خبرا لقوله اعني الذين آمنوا واعمالهم في الدنيا او حالا من الضمير في يشاءون ٥٣

في نسخة ربنا بدل ربكم ٥٢

في نسخة ربنا بدل ربكم ٥٢

الفضل الكبير الذي يصغر دونه ما يغرهم في الدنيا ذلك الذي يبشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات
ذلك الثواب الذي يبشرهم الله به فحذف الجار ثم العايد او ذلك التبشير الذي يبشر الله عباده وقرا ابن
كثير وابو عمر وحمزة والكسايي يبشر الله من ابشر قل لا اسيلكم عليه على ما اتعاطاه من التبليغ والبشارة
اجرا نفعا منكم الا المودة في القربى ان تودوني لقرابتي منكم او تودوا قرابتي وقيل الاستثناء منقطع
والمعنى لا اسيلكم اجرا قط ولكن اساكم المودة وفي القربى حال منها اي الا المودة ثابتة في ذوي القربى
متمكنة في اهلها او في حق القرابة من اجلها كما جاء في الحديث الحب في الله والبغض في الله روي انها لما
نزلت قيل يا رسول الله من قرابتك من هؤلاء قال علي وفاطمة وابناهما وقيل التقرب الى الله تع اي الا
ان تودوا الله ورسوله في تقربكم اليه بالطاعة والعمل الصالح وقري الا مودة في القربى ومن يقترف حسنة
ومن يكتسب طاعة سيما جئ آل الرسول وقيل نزلت في ابي بكر رضي الله عنه ومودته لهم نزد له فيها في الحسنة
حسنا بمضاعفة الثواب وقري نزد له اي يزده الله حسنى ان الله غفور لمن اذنب شكور لمن اطاع بتوفية
الثواب والتفضل عليه بالزيادة ام يقولون بل يقولون افتري على الله كذبا افتري محمد بدعوى النبوة
او القرآن فان يشاء الله يختم على قلبك استبعاد للافتراء عن مثله بالاشعار على انه انما يجري عليه
من كان مختوما على قلبه جاهلا بربه فاما من كان ذا بصيرة ومعرفة فلا وكانه قال ان يشاء الله خذلانك
يختم على قلبك لتجري بالافتراء عليه وقيل يختم على قلبك يمسك القرآن والوحي عنه او يربط عليه بالصبر
فلا يشق عليك اذاهم ويمح الله الباطل ويحق الحق بكلماته انه عليم بذات الصدور استيناف لنفي
الافتراء عما يقوله بانه لو كان مفتريا لمحته اذ من عادته تعالى محو الباطل واثبات الحق بوحيه او بقضايه
او بوعد محق باطلهم واثبات حقه بالقرآن او بقضاياه الذي لا يزول وسقوط الواو من يمح في بعض المصاحف
لاتباع اللفظ كما في قوله ويدع الانسان وهو الذي يقبل التوبة عن عباده بالتجاوز عما نابوا عنه
والتوبة يعدي الى مفعول ثان بمن وعن لتضمنه معنى الاخذ والانابة وقد عرفت حقيقة التوبة وعن علي
رضي الله عنه هي اسم يقع على ستة معان على الماضي من الذنوب التامة ولتضييع الفرايض الاعادة وردّ
المظالم واذابة النفس في الطاعة كما ربيتها في المعصية واذاقتها مرارة الطاعة كما اذقتها حلاوة المعصية
والبكاء بدل كل ضحك ضحكته ويعفو عن السيآت صغيرها وكبيرها لمن شاء ويعلم ما يفعلون فيجازي
ويتجاوز عن اتقان وحكمة وقرا الكوفيون بالتاء غيرا بي بكر ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات
اي يستجيب الله لهم فحذف اللام كما حذف وأذا كالوهم والمراد اجابة الدعاء او الاثابة على الطاعة
فانها كدعاء وطلب لما يترتب عليه ومنه قوله عليه الصلوة والسلام افضل الدعاء الحمد لله او يستجيبون الله

بالطاعة اذا دعاهم اليها ويزيدهم من فضله على ما سالوا او استحقوا او يستوجبوا له بالاستجابة والكافرون
لهم عذاب شديد بدل مما للموصنين من الثواب والتفضل ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض لتكبروا
وتفسدوا فيها بطرا او لبغى بعضهم على بعض استيلاء واستعلاء وهذا على الغالب واصل البغي طلب تجاوز
الاقتصاد فيما يتحرى كميةً او كيفيةً ولكن ينزل بقدر بتقدير ما يشآء ما اقتضته مشيئته الله بعباده خبير بصير
يعلم خفايا امرهم وجلاياها لهم فيقدر لهم ما يناسب شانهم روي ان اهل الصفة تمنوا الغنى فنزلت وقيل
في العرب اذ كانوا اذا اخصبوا اغار بعضهم على بعض واذا اجدبوا انجعوا وهو الذي ينزل الغيث المطر الذي يغيثهم
من الجدب ولذلك خص بالنافع وقرا نافع وابن كثير وابن عامر وعاصم ينزل بالتشديد من بعد ما قنطوا ايسوا
منه وقري بفتح النون وينشر رحمته في كل شيء من السهل والجبل والنبات والحيوان وهو الولي الذي
يتولى عباده وينشر رحمته الحميد المستحق للحمد على ذلك ومن آياته خلق السموات والارض فانها بذاتها
وصفاتها يدل على وجود صانع قادر حكيم وما بث فيهما عطف على السموات او الخلق من دابة من حي على اطلاق
اسم السبب او المسبب او مما يدب على الارض وما يكون في احد الشيئين يصدق انه فيهما في الجملة وهو على جمعهم
اذا يشآء في اي وقت يشآء قدير متمكن منه واذا كما يدخل الماضي يدخل المضارع وما اصابكم من مصيبة فما
كسبت ايديكم بسبب معاصيكم والفاء لان ما شرطية او متضمنة معناه ولم يذكرها نافع وابن عامر استغناء
بما في الباء من معنى السببية ويعفو عن كثير من الذنوب فلا يعاقب عليها والآية مخصوصة بالمجرمين فان
ما اصاب غيرهم فلاسباب اخر منها تعويضه للاجر العظيم بالصبر عليه وما انتم بمعجزين في الارض بفائتين
ما تقضي عليكم من المصايب وما لكم من دون الله من ولي يحرسكم عنها ولا نصير يدفعها عنكم ومن آياته الجوار
السفن الجارية في البحر كالاعلام كالجبال في تلك الحسنا وان صحرا لياتم الهداة به كانه علم في راسه نار
ان يشا يسكن الريح وقري الرياح فيظللن رواكد على ظهره فيبقين ثوابت على ظهر البحر ان في ذلك
لايات لكل صبار شكور لكل من وكل همته وحبس نفسه على النظر في آيات الله والتفكر في الآية او لكل مؤمن
كامل فان الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر او يوبقهن او يهلكهن بارسال الريح العاصفة المغرقة
والمراد اهلاك اهلها بما كسبوا واصله ايرسلها فيوبقهن لانه قسيم يسكن فان اقتضى فيه على المقصود وكما
في قوله ويعف عن كثير اذ المعنى او يرسلها عاصفة فيوبق ناسا بذنوبهم ويعف عن كثير ناسا على المعنى منهم وقري
ويعلم على الاستيناف ويعلم الذين يجادلون في آياتنا عطف على علة مقدرة مثل لينتقم منهم ويعلم او على
الجزاء ونصب نصب الواقع جوابا للاشياء الستة لانه ايضا غير واجب وقرا نافع وابن عامر بالرفع على
الاستيناف وقري بالجزم عطفا على يعف فيكون المعنى ويجمع بين اهلاك قوم وانجاء قوم وتخييب آخرين

مالهم من محيص محيد من العذاب والجملة معلق عنها الفعل فما اوتيتم من شيء فمتاع الحيوة الدنيا تتمتعون
به مدة حيوتكم وما عند الله من ثواب الآخرة خير وابقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون تخلوص نفعه
ودوامه وما الاولى موصولة تضمنت معنى الشرط من حيث ان اتاء ما اوتوا سبب للتمتع بها في الحيوة الدنيا والثانية
التاء في جوابها بخلاف الثانية وعن علي رضي الله عنه تصدق ابو بكر رضي الله عنه بماله كله فلامه قوم فنزلت
والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش واذا ما غضبوا هم يغفرون بما بعده عطف على الذين آمنوا او
مدح منصوبا ومرفوعا وبناء يغفرون على ضمير هم خبرا للدلالة على انهم الاخصاء بالمغفرة حال الغضب والذين
استجابوا لربهم نزلت في الانصار دعاهم رسول الله الى الايمان فاستجابوا له واقاموا الصلوة وامرهم شورى
بينهم ذو شورى لا يتفردون برأي حتى يتشاوروا ويجمعوا عليه وذلك من فرط تدبرهم وتيقظهم في الامور وهو
مصدر كالفتيا بمعنى التشاور ومما رزقناهم ينفقون في سبيل الخير والذين اذا اصابهم البغي هم ينتصرون
على ما جعله الله لهم كراهة التذلل وهو وصفهم بالشجاعة بعد وصفهم بسائر امهات الفضايل وهو لا يخالف
وصفهم بالغفران فان بغي عن عجز المغفور والانتصار عن مقاومة الخصم والحلم عن العاجز محمود وعن
المقتدر مذموم لانه اجرام واغراء على البغي عقب وصفهم بالانتصار للمنع عن التعدي وجزاء سيئة سيئة
مثلها وسمي الثانية سيئة للازدواج او لانها تسوء من تنزل به فمن عفى واصلح بينه وبين عدوه
فاجره على الله عدة مبهمة تدل على عظم الموعود انه لا يحب الظالمين المبتدين بالسيئة والمتجاوزين
في الانتقام ولمن انتصر بعد ظلمه بعد ما ظلم وقدر في يده فاولئك ما عليهم من سبيل بالمعاتبة والمعاقبة
انما السبيل على الذين يظلمون الناس يبتدؤنهم بالاضرار ويطلبون ما لا يستحقونه تجبرا عليهم ويبغون
في الارض بغير الحق اولئك لهم عذاب اليم على ظلمهم وبغيهم ولمن صبر على الاذى وغفر وانتصر ان ذلك
لمن عزم الامور اي ان ذلك منه فحذف كما حذف في قولهم السمن منوان بدرهم للعلم به ومن يضلل الله
فما له من ولي من بعده من ناصر يتولاه من بعد خذلان الله اياه وترى الظالمين لما راوا العذاب حين
ترونه فذكر بلفظ الماضي تحقيقا يقولون هل الى مرد من سبيل اي الى رجعة الى الدنيا وتراهم يعرضون
عليها على النار ويدل عليها العذاب خاشعين متذللين متقاصرين قماءة لحقتهم من الذل ينظرون من طرف
خفي اي ان بتدي نظرهم الى النار من تحريك لاجفانهم ضعيف كالمصبور ينظر الى السيف وقال الذين
آمنوا ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم بالتعريض للعذاب المخلد يوم القيمة ظرف لخسروا
والقول في الدنيا او لمحال اي يقولون اذا راوهم على تلك الحال الا ان الظالمين في عذاب مقيم
تمام كلامهم او تصديق من الله لهم وما كان لهم من اولياء ينصرونهم من دون الله ومن يضلل الله فما له من سبيل

الى الهدى او النجاة استجيبوا لربكم من قبل ان يأتي يوم لا مرد له من الله لا يرده الله من بعد ما حكم به ومن صلة
لمرد وقيل صلة يأتي اي من قبل ان يأتي يوم من الله لا يكن رده ما لكم من ملجإ يومئذ مفر وما لكم من
نكير انكار لما اقترفوه لانه مدون في صحايف اعمالكم تشهد عليه الستكم وجوارحكم فان اعرضوا فما ارسلناك
عليهم حفيظا رقيبا او محاسبا ان عليك الا البلاغ وقد بلغت وانا اذا اذقنا الانسان منا رحمة
فرح بها اراد بالانسان الجنس لتوله وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم فان الانسان كفور بليغ
الكفران ينسى النعمة راسا ويذكر البلية ويعظمها والتي تامل سببها هذا وان اختص بالمجرمين جاز اسناده
الى الجنس لغلبتهم وانذارهم جميعهم فيه وتصدير الشرطية الاولى باذا والثانية بان لان اذاقة النعمة محققة
من حيث انها عادة مقضية بالذات بخلاف اصابة البلية وافامة علة الجزاء مقامه ووضع الظاهر
موضع المضمر في الثانية للدلالة على ان هذا الجنس موسوم بكفران النعمة لله ملك السموات والارض
فله ان يقسم النعمة والبلية كيف شاء يخلق ما يشاء من غير لزوم ومجال اعتراض يهب لمن يشاء اناثا ويهب
لمن يشاء الذكور او يزوجهم ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما بدل من يخلق بدل البعض والمعنى
يجعل احوال العباد في الاولاد مختلفة على مقتضى المشية فيهب لبعض اناثا صرفا واحدا من ذكر او اثنى او الصنفين
جميعا ويقيم آخرين ولعل تقديم الاناث لانها اكثر لتكثير النسل او لان مساق الآية لله لالة على ان الواقع
ما يتعلق به مشية الله لا مشية الانسان والانسان كذلك اولان الكلام في البلاء والعرب تعد هن
بلاء او لتطيب قلوب آبائهن او للمحافظة على الفواصل ولذلك عرف الذكور واجرا التاخير وتغيير الطابق
في الثاني لانه تقسيم المشترك بين القسمين ولم يحتج اليه الرابع لاتصاله بانه قسيم المشترك بين الاقسام
المتقدمة انه عليم قدير فيفعل ما يفعل لحكمة واختيار وما كان لبشر وما صح له ان يكلمه الله الا وحيا
كلاما خفيا يدرك بسرعة لانه تمثيل ليس في ذاته مركبا من حروف مقطعة يتوقف على تموجات متعاقبة
وهو ما يقع للمشافهة به كما روي في حديث المعراج وما وعد به في حديث الرؤية والمهتف به كما اتفق
لموسى عليه السلام في طوى والطور لكن عطف قوله او من وراء حجاب عليه يخصه بالاول فالاية
دليل على جواز الرؤية لا على امتناعها وقيل المراد به الالهام والالقاء في الروع او الوحي به الملك الى
الرسل فيكون المراد بقوله او يرسل رسولا ينوحي باذنه ما يشاء او يرسل اليه بنبا فيبلغ اليه وحيه كما امر
وعلى الاول المراد بارسول الملك الموحي الى الرسول ووحيا بما عطف عليه منتصب بالمصدر لان من وراء
حجاب صفة كلام محذوف والارسال نوع من الكلام ويجوز ان يكون وحيا ويرسل مصدرين ومن
وراء حجاب ظرف وقعت احوالا انه علي عن صفات المخلوقين حكيم حميد يفعل ما يقتضيه حكمته

فتكلم ناتا بوسط وتاتا بغير وسط إما عيانا وإما من وراء حجاب وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا
يعني ما اوحي اليه وسماه روحا لان القلوب تحيى به وقيل جبريل والمعنى ارسلناه اليك بالوحي ما كنت
تدري ما الكتاب ولا الايمان اي قبل الوحي وهو دليل على انه لم يكن متعبدا قبل البعثة بشرع وقيل المراد
هو الايمان بما لا طريق اليه الا السمع ولكن جعلناه نورا اي الروح او الكتاب او الايمان نهدي به من
نشاء من عبادنا بالتوفيق للقبول او النظر فيه وانك لتهدي الى صراط مستقيم هو الاسلام وقرئ لتهدي
اي ليهديك الله صراط الله بدل من الاول الذي له ما في السموات وما في الارض خلقا وملكا الا الى
الله تصير الامور بارتفاع الوسايط والتعلقات وفيه وعد ووعيد للطيعين والمجرمين عن النبي صلعم
من قرا حم عسق كان ممن يصلي الملايكة ويستغفرون له ويستحمون سورة الزخرف مكية وقيل
الا قوله واسئل من ارسلنا وآيها تسع او ثمان وثمانون بسم الله الرحمن الرحيم
حم والكتاب المبين انا جعلناه قرآنا عربيا اقسم بالقرآن على انه جعله قرآنا عربيا وهو من البدايع
لتناسب القسم والمقسم عليه كقولك اي يمين ولعل اقسام الله بالاشياء استشهاد
بما فيها من الدلالة على المقسم عليه والقرآن من حيث انه معجز مبين طرق الهدى ومما يحتاج اليه في الاية
او مبين للعرب يدل على انه بيّن بلغتهم وانا لسيبويه وقيل للواضح لمتدبرين ابو عمرو
والكسائي بالكسر على الاستيناف فيام الكتاب في اللوح المحفوظ فانه اصل الكتب السماوية وقرئ ام الكتاب
بالكسر لدينا محفوظا عندنا عن التغيير لعلي رفيع الشان في الكتب لكونه معجزا من بينها حكيم ذو حكمة بالغة
او محكم لا ينسخه غيره وهما خبران لان في ام الكتاب متعلق بعلي واللام لا يمنعه او حال منه ولدينا بدل منه او
حال من الكتاب افنضرب عنكم الذكر صفحا افنذرؤه ونبعده عنكم مجازا من قولهم ضرب الغرايب عن الحوض
قال طرفة اضرب عنك الهموم طارقها بكل سيف قوس الفرس والفاء للعطف على محذوف اي انهملكم
فنضرب عنكم الذكر صفحا مصدر من غير لفظه فان تنحية الذكر عنهم اعراض او مفعول له او حال بمعنى صافحين
واصله ان تولي الشيء صفحة عنك وقيل انه بمعنى الجانب فيكون ظرفا ويؤيده انه قرئ صفحا وح يحتمل
ان يكون تخفيف صفح جمع صفوح بمعنى صافحين والمراد انكار ان يكون الامر على خلاف ما ذكر من ارسال
الكتاب على غفلتهم لينهمو ان كنتم قوما مسرفين اي لان كنتم وهو في الحقيقة علة مقتضية لترك الاعراض
وقراء نافع وحمزة والكسائي ان بالكسر على ان الجملة شرطية محرجة للمحقق مخرج المشكوك استهجانا لانهم قبلها
دليل الجزاء وكم ارسلنا من نبي في الاولين وما ياتيهم من نبي الا كانوا به يستهزؤن تسلية لرسول
الله عن استهزاء قومه فاهلكنا اشد منهم بطشا اي من القوم المسرفين لان صرف الخطاب عنهم الى

الرسول تجل عنهم ومضى مثل الاولين وسلف في القرآن تفخيم لشانهم وفيه وعيد لهم
بمثل ما جرى على الاولين ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم لعله
لانهم مقرون او معادل عليه اجمالا اقيم مقامه تقريرا لالزام الحجة عليهم فكانهم قالوا الله كما حكي عنهم في مواضع اخر
وهو الذي من صفته ما مر من الصفات ويجوز ان يكون مقولهم وما بعده استيناف الذي جعل لكم
الارض مهدا تستقرون فيها وجعل لكم فيها سبلا تسلكونها لعلكم تهتدون لكي تهتدوا الى مقاصدكم
او الى معرفة الصانع بالنظر في ذلك والذي نزل من السماء ماء بقدر بمقدار تنبع ولا يضر فانشرنا به بلدة
ميتا مال عنه الثماء وتذكير لان البلدة بمعنى البلد والمكان كذلك مثل ذلك الانشاء تخرجون تنشرون
من قبوركم والذي خلق الازواج كلها اصنافا المخلوقات وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون
ما تركبونه على تغليب المتعدي بنفسه على المتعدي بغيره اذ يقال ركبت الدابة وركبت في السفينة او المخلوق
للركوب على المصنوع له او الغالب على النادر ولذلك قال لتستووا على ظهوره اي ظهور ما تركبون وجمعه
للمعنى ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه تذكروها بقلوبكم معترفين بها حامدين عليها وتقولوا سبحان
الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين مطيقين من اقرن الشيء اذا اطاقه واصله وجد قرنيته اذ الصعب لا
يكون قرينة الضعيف وقرئ بالتشديد والمعنى واحد وعنه عليه السلام انه كان اذا وضع رجله في الركاب
قال بسم الله فاذا استوى على الدابة قال الحمد لله على كل حال سبحان الذي سخر لنا هذا الى قوله وانا الى
ربنا لمنقلبون اي راجعون واتصاله بذلك لان الركوب للسفر والنقلة العظمى هو الانقلاب الى الله
او لانه مخطر فينبغي للراكب ان لا يغفل عنه ويستعد للقاء الله وجعلوا له من عباده جزءا متصل بقوله ولئن
سالتهم اي وقد جعلوا له بعد ذلك الاعتراف من عباده ولقد علمت الملايكة انهم لمحضرون
كما سيمي بعضا لانه بضعة من الوالد دلالة على استحالة ان يكون له على الواحد الحق في ذاته وتراجزوا بضمتين ان الانسان
لكفور مبين ظاهر الكفران ومن ذلك نسبة الولد الى الله لانها من ارذل الجهل به والتخيير لشانه ام اتخذ مما يخلق
بنات واصفاكم بالبنين بمعنى الهمزة في ام الانكار والتعجيب من شانهم حيث لم يقنعوا بان جعلوا له جزءا
حتى جعلوا الدون مخلوقاته اجزاءا اخس مما اختيرلهم بالفضل لاشياء ايهم بحيث اذا بشر احدهم بها اشتد
غيظه عليهم كما قال واذا بشر احدهم بما ضرب للرحمن مثلا بالجنس الذي جعل له مثلا اذ الولد لا بد وان يماثل الوالد
ظل وجهه مسودا صار وجهه اسود في الغاية لما يعتريه من الكابة وهو كظيم مملوء قلبه من الكرب وفي ذلك دلالة
على فساد ما قالوه وتعريف البنين لما مر في الذكور وقرئ مسود ومسواد على ان في ظل ضمير المبشر ووجهه
مسودا جملة وقعت خبرا او من ينشؤ في الحلية اي او جعلوا له اولادا من يتربى في الزينة يعني البنات وهو في الخصام

الاشارة الى جواب ما كان قوله خلقهن العزيز العليم ويرجح الاول
على الثاني ان كان من قولهم فما فسح بقوله فانشرنا به بلدة ميتا بطابق
الا لبنات من الميتة بلا كلام وعلى الثاني يحتمل ان يكون من قول الله
قولهم وان كان من قول الله فما وجهه وتقريبا لجواب ان الكفار
هذه العبارة بل يأوي بهذا المعنى وعلى تقدير ان يكون من قول الله
بعوثة عليهم بلا آثار الاوصاف المذكورة وتحقيقه انهم ينكرون
هذه القضية غير مبرهن عن الموضوع بهذا الوصف المعين ٥

من قولهم ما لك لا تنبعث ولا تنبعث لا تنبعث ولا تنبعث
ضمن معنى الانبعاث فعدي بمن ٥

الزخرف

في المجادلة غير مبين مقرر لما يدعيه من نقصان العقل وضعف الرأي ويجوز ان يكون من مبتدأ محذوف الخبر اي ومن هذا حاله ولكن في الخصام متعلق بمبين واضافة غير اليه لا بصفة كما عرفت وقراءة حمزة والكسائي وحفص ينشأ اي يربى وقرئ ينشأ ويناشأ بمعناه ينظر ذلك اعلاه وعلا وعالا بمعنى وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا كمن آخر تضمنه مقالهم شنع به عليهم وهو جعلهم اكمل العباد واكرمهم على الله انتهم رايا واخثهم صنفا وقرئ عبيد وقرأ الحجازيان والبصريان عند على تمثيل زلفاهم وانثا وهو جمع الجمع اشهدوا خلقهم احضروا خلق الله اياهم فشاهدوهم اناثا فان ذلك مما يعلم بالمشاهدة وهو تجهيل وتهكم بهم وقرأ نافع اأشهدوا بهمزة الاستفهام وهمزة مضمومة بين بين وأأشهدوا بمدة بينهما ستكتب شهادتهم التي شهدوا بها على الملائكة ويسألون اي عنها يوم القيمة وهو وعيد وقرئ سَتُكْتَبُ بالياء والنون وشهادتهم وجهان لله جزءا اوانهن بنات وهن الملائكة وَيُسْأَلُونَ من المسألة وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم اي ولو شاء عدم عبادة الملائكة ما عبدناهم فاستدلوا بنفي مشية عدم العبادة على اثبات النهي عنها او على حسنها وذلك باطل لان المشية ترجيح بعض الممكنات على بعض مأمورا كان او منهيا حسنا كان او غيره ولذلك جهلهم فقال ما لهم بذلك من علم ان هم الا يخرصون تحكمون تحكما باطلا ويجوز ان يكون الاشارة الى اصل الدعوى كانه لما ابدى وجوه فسادها وحكى شبهتهم المزيفة نفى ان يكون لهم بها علم من طريق العقل ثم اضرب عنه الى انكار ان يكون لهم سند من جهة النقل فقال ام آتيناهم كتابا من قبله من قبل القرآن او ادعاءهم يتطرق على صحة ما قالوا فهم به مستمسكون بذلك الكتاب مستمسكون بل قالوا انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مهتدون اي لا حجة لهم على ذلك عقلية ولا نقلية وانما تمسكوا فيه الى تقليد آبائهم الجهلة والانمة الطريقة التي تؤم كالرحلة للمرحول اليه وقرئت بالكسر وهي الحالة التي تكون عليها الام اي الناصد ومنها الدين وكذلك ما ارسلنا من قبلك في قرية من نذير الا قال مترفوها انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ودلالة على ان التقليد في نحو ذلك ضلال قديم وان مقدميهم ايضا لم يكن لهم سند مظنون اليه وتخصيص المترفين اشعارا بان التنعم وحب البطالة صرفهم عن النظر الى التقليد قل اولو جئتكم باهدى مما وجدتم عليه آباءكم اي اتتبعون آباءكم ولو جئتكم بدين اهدى من دين آبائكم وهو حكاية امر ماض او حي الى النذير او خطاب لرسول الله وبنى على الاول انه قرأ ابن عامر وحفص قال وقوله قالوا انا بما ارسلتم به كافرون اي وان كان اهدي اقناطا للنذير من ان ينظروا ويتفكروا فيه فانتقم منهم بالاستيصال فانظر كيف كان عاقبة المكذبين ولا تكرث بتكذيبهم واذكر وقت قوله هذا لقرابته كيف

تبرأ عن التقليد وتمسك بالدليل او ليتقدره ان لم يكن لهم بد من التقليد فانه اشرف آباءهم لابيه وقومه اني براء مما تعبدون بريء من عبادتكم او معبودكم مصدر نعت به ولذلك استوى فيه الواحد والمتعدد والمذكر والمؤنث وقرئ بريء وبرآء ككريم وكرام الا الذي فطرني استثناء منقطع او متصل على ان ما يعم اولي العلم وغيرهم وانهم كانوا يعبدون الله والاوثان او صفة على ان ما موصوفة اي اني برآء من آلهة تعبدونها غير الذي فطرني فانه سيهدين سيثبتني على الهداية او سيهدي الي ما وراء ما هداني اليه وجعلها كلمة وجعل ابراهيم عليه السلام او الله كلمة التوحيد باقية في عقبه في ذريته فيكون فيهم ابدا من يوحد الله ويدعو الى توحيده وقرئ كلمة وفي عقبه على التخفيف وفي عاقبه اي فيمن عقبه لعلهم يرجعون يرجع من اشرك منهم بدعاء من وحد بل متعت هؤلاء وآباءهم هؤلاء المعاصرين للرسول عليه الصلوة والسلام من قريش وآباءهم بالمد في العمر والنعمة فاغتروا بذلك فانهمكوا في الشهوات وقرئ بل متعت بالفتح على انه تعرض به على ذاته في قوله وجعلها كلمة باقية بالغة في تبصرهم حتى جاءهم الحق دعوة التوحيد والقرآن ورسول مبين ظاهر الرسالة بما له من المعجزات وهو تعريض بالنبي صلى الله عليه وسلم ولما جاءهم الحق ليبتهتهم عن غفلتهم قالوا هذا سحر وانا به كافرون زاد واشرا نفعوا الى شرهم معاندة الحق والاستخفاف به فسموا القرآن سحرا وكذبوا واستحقروا الرسول وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين من احدي القريتين مكة والطايف عظيم بالجاه والمال كالوليد بن المغيرة وعروة بن مسعود الثقفي فان الرسالة منصب عظيم لا يليق الا بعظيم ولم يعلموا انها رتبة روحانية تستدعي عظم النفس بالتخلي بالفضايل والكمالات القدسية لا بالتزخرف بالزخارف الدنيوية اهم يقسمون رحمة ربك النكارية تجهيل وتعجيب من تحكمهم والمراد بالرحمة النبوة نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا وهم عاجزون عن تدبرها وهي خويصة امرهم في دنياهم فكيف امر النبوة التي هي اعلى المراتب الانسية واطلاق المعيشة يقتضي ان يكون حلالها وحرامها من الله تع ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات واوتعنا بينهم التفاوت في الرزق وغيره ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ليستعمل بعضهم بعضا في حوائجهم فيحصل بينهم تالف وتضام ينتظم بذلك نظام العالم لا الكمال في الموسع ولا النقص في المقتر ثم انه لا اعتراض لهم علينا في ذلك ولا تصرف فكيف يكون فيما هو علي منه ورحمة ربك هذي يعني النبوة وما يتبعها خير مما يجمعون من حطام الدنيا والعظيم من رزق منها لامنه ولولا ان يكون الناس امة واحدة ولولا ان يرغبوا في الكفر اذا راوا الكفار في سعة وشظف لجمعنا الدنيا فيجتمعوا عليه لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج ومصاعد جمع معرج وقرئ معارج جمع معراج عليها يظهرون يعلون السطوح لحقارة الدنيا ولبيوتهم بدل من لمن بدل الاشتمال او علة كفر لكي هيئت له توبا لتعيصه وقرأ ابن كثير وابو عمرو سقفا

الشرح ينبغي ان يحمل على ما يعم الناكد ودون الموصوف بل الاستدراك ٥

اكتفاء بجمع البيوت وقرئ سُقُفًا بالتخفيف وسُقُوفًا وسَقَفًا وهو لغة في سَقْف ولبيوتهم ابوابا وسررا
عليها يتكئون اي ابوابا وسررا من فضة وزخرفا وزينة عطف على محل من فضة
وان كل ذلك لما متاع الحيوة الدنيا إن هي المخففة واللام هي الفارقة وقرأ عاصم وحمزة لمّا بالتشديد
بمعنى الا وان نافية وقرئ بدمج ان وما والآخرة عند ربك للمتقين الكفر والمعاصي وفيه دلالة على ان
المعظم هو المعظم في الآخرة لا في الدنيا وشعارها لاجل ان يجعل ذلك للمؤمنين حتى يجتمع الناس على الايمان
وهو انه متع قليل بالاضافة الى ما لهم في الآخرة يحل به في الاغلب ما فيه من الآفات قل من يتخلص
عنها كما اشار اليه بقوله ومن يعش عن ذكر الرحمن يتعامى ويغمض عنه لفرط اشتغاله بالمحسوسات
والهما كه في الشهوات وقرئ يَعْشَ بالفتح اي يعم يقال عَشِيَ اذا كان في بصره آفة وعَشِيَ اذا تعشى بلا
آفة كعرج وعرج وقرئ يعشُ على ان من موصولة نقيض له شيطانا فيوسوسه ويغويه دايما وقرأ يعقوب
بالياء على اسناده الى ضمير الرحمن ومن رفع يعشُ نبين رفعه فهو له قرين وانهم ليصدونهم عن
السبيل عن الطريق الذي من حقه ان يسلك وجمع الضميرين للمعنى اذ المراد جنس العاشي والشيطان المتقن
له ويحسبون انهم مهتدون الضمائر الثلثة الاول له والباقيات للشيطان حتى اذا جآءنا اي العاشي
وقرأ المجازيان وابن عامر وابو بكر جآنا اي العاشي والشيطان قال اي العاشي للشيطان يا ليت
بيني وبينك بعد المشرقين بعد المشرق من المغرب فغلب المشرق وثنى واضيف البعد اليهما فبئس القرين
انت ولن ينفعكم اليوم اي ما انتم عليه من التمني اذ ظلمتم اذ صح انكم ظلمتم انفسكم في الدنيا بدل
من اليوم انكم في العذاب مشتركون لان حقكم ان يشترك انتم وشياطينكم في العذاب كما كنتم مشتركين في
سببه ويجوز ان يسند الفعل اليه بعيني ولن ينفعكم اشتراكم في العذاب كما ينفع الواقعين في امر صعب
معاونتهم في تحمل اعبايه وتقسمهم بكابدة عنايه اذ بكل منكم ما لا يسعه طاقته وقرئ انكم بالكسر وهو يقوي
الاول افانت تسمع الصم او تهدي العمي انكار وتعجب من ان يكون هو الذي يقدر على هدايتهم بعد
تمرنهم على الكفر واستغراقهم في الضلال بحيث صار عماهم عميا فيه متمرنا بالصمم كان رسول الله صلعم
يتعب نفسه في دعاء قومه وهم لا يزيدون الا عتوا فنزلت ومن كان في ضلال مبين عطف على المعمى
باعتبار تغاير الوصفين وفيه اشعار بان الموجب لذلكم تكم في ضلال لا يخفى فاما نذهبن بك اي
فان قضاك قبل ان نصرك عذابهم وما مزيدة مؤكدة بمنزلة لام القسم في استجلاب النون المؤكدة فانا منهم
منتقمون بعدك في الدنيا والآخرة او نرينك الذي وعدناهم اوان اردنا ان نريك ما وعدناهم
من العذاب فانا عليهم مقتدرون لا يفوتوننا فاستمسك بالذي اوحي اليك من الآيات والشرايع

وقرئ

وقرئ أوحي على البناء للفاعل هو الله تع إنك على صراط مستقيم لا عوج له وانه لذكر لك لشرف لك ولقومك
وسوف تسئلون اي عنه يوم القيمة وعن قيامكم بحقه واسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا اي وسئل اممهم
وعلمائهم اجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون هل حكمنا بعبادة الاوثان وهل جاءت في ملة
من ملله والمراد به الاستشهاد باجماع الانبياء على التوحيد والدلالة على انه ليس ببدع يستدعه فيكذب
ويعادى له فانه كان اقوى ما حملهم على التكذيب والمخالفة ولقد ارسلنا موسى بآياتنا الى فرعون وملائه
فقال اني رسول رب العالمين يريد بانتصابه تسلية الرسول ومناقضة قولهم لولا انزل هذا القرآن
على رجل من القريتين عظيم والاستشهاد بدعوة موسى عليه السلم الى التوحيد فلما جاءهم بآياتنا اذا هم
منها يضحكون فاجاؤا وقت ضحكهم منها اي استهزاؤا بها اول ما رأوها وهم يتأملون فيها وما نريهم من آية
الا هي اكبر من اختها الا وهي بالغة اقصى درجات الاعجاز بحيث يجب الناظر فيها انها اكبر مما يتاس
اليها من الآيات والمراد وصف الكل بالكبر كقولك رايت رجالا بعضهم افضل من بعض وكقولهن نلتقي
منهم تسعة لا يقيت سيدهم مثل النجوم التي يسري بها الساري او الا وهي مختصة بنوع من الاعجاز
منفصلة على غيرها بذلك الاعتبار واخذناهم بالعذاب كالسنين والطوفان والجراد لعلهم يرجعون
على وجه يرجى رجوعهم وقالوا يا ايها الساحر نادوه بذلك في تلك الحال لشدة شكيمتهم وفرط حماقتهم
او لانهم كانوا يسمون العالم الباهر ساحرا ادع لنا ربك بما عهد عندك بعهده عندك من النبوة او من
ان يستجيب دعوتك او ان يكشف العذاب عمن اهتدى او باعهد عندك فوفيت به وهو الايمان والطاعة
انا لمهتدون ايمانا تدع لنا فيكشف عنا العذاب فلما كشفنا عنهم العذاب اذا هم ينكثون فاجاؤا
نكث عهدهم بالاهتداء ونادى فرعون بنفسه او بمناديه في قومه في مجمعهم وفيما بينهم بعد كشف العذاب
مخافة ان يثوب من بعضهم قال يا قوم اليس لي ملك مصر وهذه الانهار تجري من تحتي تحت قصري او امري او بين يدي في جناني
والواو اما عاطفة هذه الا نهار على الملك فتجري حال منها او واو حال وهذه مبتدا والانهار صفتها او
تجري خبرها افلا تبصرون ذلك ام انا خير مع هذه الملكة والبسطة من هذا الذي هو مهين ضعيف
حقير لا يستعد للرياسة من المهانة وهي القلة ولا يكاد يبين الكلام لما به من الرتة بكسر التاء وهي
ان اتا منقطعة والهمزة فيها للتقرير اذ قدم من اسباب فضله او متصلا على اقامة المسبب مقام السبب والمعنى
افلا تبصرون ام تبصرون فتعلمون اني خير منه فلولا القي عليه اساورة من ذهب اي فهلا القي عليه
مقاليد الملك ان كان صادقا اذ كانوا اذا سودوا رجلا سوروه وطوقوه بسوار وطوق من ذهب والمساورة

جمع اسوار بمعنى السوار على تعويض التاء من ياء اساوير وقد قرئ به وقرئ بمعقوب وحفص اسورة وهي جمع سوار وقرئ اساور جمع اسورة والقي عليه اسورة واساور على البناء للفاعل وهو الله تع او جاء معه الملائكة مقترنين مقرونين يشهدون له او يصدقونه من قرنته به فاقترن او متقارنين من اقترن بمعنى تقارن فاستخف قومه فطلب منهم الخفة في مطاوعته او فاستخفاهم فاطاعوه فيما اراده انهم كانوا قوما فاسقين فلذلك اطاعوه ذلك الفاسق فلما آسفونا اغضبونا بالانتقام في العناد والعصيان منقول من اسف اذا اشتد غضبه انتقمنا منهم فاغرقناهم اجمعين في اليم فجعلناهم سلفا قدوة لمن بعدهم من الكفار يقتدون بهم في استحقاق مثل عقابهم مصدر نعت به او جمع سالف كخدم وقرأ حمزة والكسائي بضم السين واللام جمع سليف كرغف او جمع سالف كصبر وسلف كخشب وقرئ سلفا بالضمة اللام فخفة اللام وعلى انه جمع سلفة اي ثلة سلفت ومثلا للآخرين وعظة لهم او قصة عجيبة تسير مسير الامثال فيقال مثلكم مثل قوم فرعون ولما ضرب ابن مريم مثلا اي ضربه ابن الزبعرى لما جادل رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم او غيره بان قال النصارى اهل كتاب وهم يعبدون عيسى ويزعمون انه ابن الله والملائكة اولى بذلك وعلى قوله ارسلنا من رسلنا قبلك من رسلنا او ان محمدا يريد ان نعبد كما عبد المسيح اذا قومك قريش منه من هذا المثل يصدون يضجون فرحا لظنهم ان الرسول صار ملزما به وقرأ نافع وابن عامر والكسائي بالضم من الصدود اي يصدون عن الحق ويعرضون عنه وقيل هما لغتان نحو يعكف ويعكف وقالوا آلهتنا خير ام هو اي آلهتنا خير عندك ام عيسى فان كان في النار فليكن آلهتنا معه او آلهتنا الملائكة خير ام عيسى فاذا جاز ان يعبد ويكون ابن الله كانت آلهتنا الملائكة اولى بذلك او آلهتنا خير ام محمد فنعبده ونترك آلهتنا ما ضربوا لك المثل الا لاجل الجدل والخصومة لا لتميز الحق من الباطل بل هم قوم خصمون شداد الخصومة حراص على اللجاج ان هو الا عبد انعمنا عليه بالنبوة وجعلناه مثلا لبني اسرائيل امرا عجيبا كالمثل السائر لبني اسرائيل وهو كالجواب المزيح لتلك الشبهة ولو نشاء لجعلنا منكم ولدا بدلكم يا رجال كما ولدنا عيسى من غير اب او لجعلنا بدلكم ملائكة في الارض يخلفون ملائكة يخلفونكم في الارض والمعنى ان حال عيسى وان كانت عجيبة فالله تع قادر على ما هو اعجب من ذلك وان الملائكة تملكم من حيث انها ذوات ممكنة يحتمل خلقها توليدا كما جاز خلقها ابداعا فمن اين لهم استحقاق الالوهية والانتساب الى الله سبحانه وانه وان عيسى لعلم للساعة لان حدوثه او نزوله من اشراط الساعة يعلم به دنوها او لان احياء الموتى يدل على قدرة الله تع وقرئ لعلم اي علامة ولذكر على تسمية ما يذكر به ذكرا

وفي الحديث ينزل عيسى على ثنية بالارض المقدسة يقال لها افيق وبيده حربة بها يقتل الدجال فيأتي بيت المقدس والناس في صلوة الصبح فيتأخر الامام فيقدمه عيسى ويصلي خلفه على شريعة محمد صلى الله عليه وسلم ثم يقتل الخنازير ويكسر الصليب ويخرب البيع والكنائس ويقتل النصارى الا من آمن به وقيل الضمير للقرآن فانه نزل الاعلام بالساعة والدلالة عليها فلا تمترن بها فلا تشكن فيها واتبعون واتبعوا هداي او شرعي او رسولي وقيل هو قول الرسول امرا ان يتولاه هذا هذا الذي ادعوكم اليه صراط مستقيم لا يضل سالكه ولا يصدنكم الشيطان عن اتباعه انه لكم عدو مبين ثابت عداوته بان اخرجكم عن الجنة وغركم للبلية ولما جاء عيسى بالبينات بالمعجزات او بايات الانجيل او بالشرايع الواضحات قال قد جئتكم بالحكمة بالانجيل والشريعة ولابين لكم بعض الذي تختلفون فيه وهو ما يكون من امر الدين لا ما يتعلق بامر الدنيا فان الانبياء لم يبعثوا ببيانه ولذلك قال عليه الصلوة والسلام انتم اعلم بامر دنياكم فاتقوا الله واطيعون فيما ادعو اليه من عبادته ان الله هو ربي وربكم فاعبدوه بيان لما امرهم بالطاعة فيه وهو اعتقاد التوحيد والتعبد بالشرايع هذا صراط مستقيم الاشارة الى مجموع الامرين هو تمة كلام عيسى او استيناف من الله تع على ما هو المقتضى للطاعة في ذلك فاختلف الاحزاب الفرق المتحزبة من بينهم من بين النصارى او اليهود والنصارى من بين قوم المبعوث اليهم فويل للذين ظلموا من المتحزبين من عذاب يوم اليم هو القيمة هل ينظرون الا الساعة الضمير لقريش او للذين ظلموا ان تاتيهم بدل من الساعة والمعنى هل ينظرون الا اتيان الساعة بغتة فجاءة وهم لا يشعرون غافلون عنها لاشتغالهم بامور الدنيا او انكارهم لها الاخلاء الاحباء يومئذ يوم يبغتهم لبعض عدو اي يتعادون يوم القيمة لانقطاع العلق لظهور ما كانوا يتخالون له سببا للعذاب الا المتقين فان خلتهم لما كانت في الله تبقى ابدا الآباد يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون حكاية لما ينادي به المتقون المتحابون في الله يومئذ الذين آمنوا بآياتنا صفة للمنادي وكانوا مسلمين حال من الواو اي الذين آمنوا مخلصين غير ان هذه البشارة انما تكون ادخلوا الجنة انتم وازواجكم نساؤكم المؤمنات تحبرون تسرون سرورا يظهر حباره اي اثره على وجوهكم او تزينون من الحبر وهو حسن الهيئة او تكرمون اكراما يبالغ فيه والحبرة المبالغة فيما وصف بجميل يطاف عليهم بصحاف من ذهب واكواب الصحاف جمع صحفة والاكواب جمع كوب وهو كوز لا عروة له وفيها وفي الجنة ما تشتهيه الانفس وقرأ نافع وابن عامر وحفص ما تشتهيه على الاصل وتلذ الاعين بمشاهدته وذلك تعميم بعد تخصيص ما يعد من الزوائد في التمتع والتلذذ وانتم فيها خالدون فان كل نعيم زائل موجب لكلفة الحفظ وخوف الزوال ومستعقب للتحسر في ثاني الحال وتلك الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون قرئ ورثتموها شبه جزاء العمل بالميراث لانه يخلف عليه العامل وتلك اشارة الى الجنة المذكورة وقعت

مبتداء والجنة خبرها والتي اورثتموها صفتها او الجنة صفة تلك والتي خبرها او صفة الجنة والخبر لكم تعلمون وعليه يتعلق الباء بمحذوف لا باورثتموها لهم فيها فاكهة كثيرة منها تاكلون بعضها تاكلون لكثرتها ودوام نوعها ولعل تفصيل الشعم بالمطاعم والملابس وتكرير في القرآن وهو حقير بالاضافة الى سائر نعائم الجنة لما كان بهم من الشدة والفاقة انا لمجرمين الكاملين في الاجرام وهم الكفار لانهم جعلوا قسيم المؤمنين بالآيات وحكي عنهم ما يخص بالكفار في عذاب جهنم خالدون خبران او خالدون خبر والظرف متعلق به لا يفتر عنهم لا يخفف عنهم من فترت عنه الحمى اذا سكنت قليلا والتركيب للضعف وهم فيه في العذاب مبلسون آيسون من النجاة وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين من مثله عز وجل وهم فصل ونادوا يا مالك وقرئ يا مال على الترخيم مكسورا ومضموما ولعلهم اشاروا بانهم لضعفهم لا يستطيعون تادية اللفظ بالتمام ولذلك اختصروا فقالوا ليقض علينا ربك والمعنى سل ربنا ان يقضي علينا من قضى عليه اذا اماته وهو لا ينافي ابلاسهم فانه جؤار وتمني للموت من فرط الشدة قال انكم ماكثون لا خلاص لكم بموت ولا غيره لقد جئناكم بالحق بالارسال والانزال الذي تنتهة الجواب ان كان في قال ضمير الله والا فالجواب منه وكانه تولى جوابهم بعد جواب المالك ولكن اكثرهم للحق كارهون لما في اتباعه من اتباع النفس واذى الجوارح ام ابرموا امرا في تكذيب الحق ورده واصروا على كراهته فانا مبرمون امرا في مجازاتهم والعدول الى الخطاب للاشعار بان ذلك اسوء من كراهتهم امام الحكم المشركون امرا من كيدهم بالرسول فانا مبرمون كيدا نابهم ونوتين قولهم ام يحسبون انا لا نسمع سرهم حديث نفسهم بذلك وبخوبهم وتناجيهم بلى نسمعها ورسلنا والحفظة مع ذلك لديهم يملاذهم يكتبون ذلك قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين منكم فان النبي يكون اعلم بالله وبما يصح له وبما لا يصح لما وليق بتعظيم ما يوجب تعظيمه ومن يعظم الوالد يعظم ولده ولا يلزم من ذلك صحة كينونة الولد وعبادته لانه اذا المحال قد يستلزم المحال بل المراد نفيهما على ابلغ الوجوه كقوله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا غير ان لقمة مشعر باشتباه الطريق وان ههنا لا يشعر به ولا ينقضه فانها لمجرد الشرطية بل الاشعار معلوم لاشتماله اللازم الدال على اشتماله ملزومه والدلالة على ان الكلام للولد ليس لعناد ومراء بل لو كان كما ان اولى الناس بالاعتراف به وقيل معناه ان كان له ولد في زعمكم فانا اول العابدين لله الموحدين له والانفين منه من ان يكون له ولد من عبد يعبد اذا اشتد انفه وما كان له ولد فانا اول الموحدين من اهل مكة وقراحمز والكسائي ولد بالضم سبحان رب السموات والارض رب العرش عما يصفون عن كونه اولدا فان هذه الاجسام لكونها اصولا ذات استمرار تتراءت عما يتصف به سائر الاجسام من توليد المثل فما ظنك بمبدعها وخالقها فذرهم يخوضوا في باطلهم ويلعبوا في دنياهم حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون اي القيمة وهو دليل على ان قولهم هذا جهل واتباع هوى

وانهم مطبوع على قلوبهم معذبون في الآخرة وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله مستحق لان يعبد فيهما والظرف متعلق به لانه بمعنى المعبود او متعلق معناه كمثل ما هو حاتم في البلد وكذا فمن قرا الله والاجمع مبتدا محذوف لطول الصلة بمتعلق الخبر والعطف عليه ولا يجوز جعل خبر الاولى لانه لا يبقى عايد لكن لو جعل صلة وقدر لا له مبتدا محذوف يكون بدلا مبينة للصلة دالة على ان كونه في السماء بمعنى الالوهية دون الاستقرار وفيه نفي الآلهة السماوية والارضية واختصاصه باستحقاق الالوهية وهو الحكيم العليم كالدليل عليه وتبارك الذي له ملك السموات والارض وما بينهما كالهواء وعنده علم الساعة العلم بالساعة التي تقوم القيمة فيها واليه ترجعون للجزاء وقرا نافع وابن عامر وحمزة وابو عمرو وعاصم وروح بالتاء على الالتفات للتهديد ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة كما زعموا انهم شفعاء عند الله الا من شهد بالحق وهم يعلمون بالتوحيد والاستثناء متصل ان اريد بالموصول كل ما عبد من دون الله لاندراج الملايكة والمسيح فيه ومنفصل ان خص بالاصنام ولئن سالتهم من خلقهم سالت العابدين او المعبودين ليقولن الله لتقدر المكابرة فيه من وفرط ظهوره فانى يؤفكون يصرفون من عبادة الحق الى عبادة غيره وقيله وقول الرسول ونصبه للعطف على سرهم او على محل الساعة او لاضمار فعله اي وقال قيله وجره عاصم وحمزة عطفا على الساعة وقرئ بالرفع على الله مبتدا خبره يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون او معطوف على علم الساعة بتقدير مضاف وقيل هو قسم منصوب بحذف الجار او مجرور باضماره او مرفوع بتقدير وقيله يا رب قسمي وان هؤلاء جوابه فاصفح عنهم فاعرض عن دعوتهم آيسا عن ايمانهم وقل سلام تسلم منكم ومتاركة فسوف يعلمون تسلية للرسول وتهديد لهم وقرا نافع وابن عامر بالتاء على انه من المامور بقوله عما اتى صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الزخرف كان ممن يقال له يوم القيمة يا عبادي لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون سورة الدخان مكية الا قوله انا كاشفوا العذاب الآية وهي سبع او تسع وخمسون آية بسم الله الرحمن الرحيم حم والكتاب المبين القرآن والواو للعطف ان كان حم مقسما بها والا فللقسم والجواب قوله انا انزلناه في ليلة مباركة في ليلة القدر او ليلة النصف من شعبان ونعتها بالمباركة لما فيها من انزال الخير وابتدئ فيها انزاله او انزل فيها الى سماء الدنيا من اللوح ثم انزل على الرسول صلى الله عليه وسلم نجوما وبركتها لذلك فان نزول القرآن سبب للمنافع الدينية والدنيوية او لما فيها من نزول الملايكة والرحمة واجابة الدعوة وقسم النعمة وفصل الاقضية انا كنا منذرين استيناف يتبين المعنى للانزال وكذلك قوله فيها يفرق كل امر حكيم فان كونها مفرق الامور المحكمة او الملتبسة بالحكمة يستدعي ان يتلى فيها القرآن الذي هو من عظايمها ويجوز ان يكون صفة ليلة مباركة وما بينهما اعتراض وهو دليل على ان الليلة ليلة القدر لانه صفتها لقوله تعالى تنزل الملايكة والروح فيها باذن ربهم من كل امر وقرئ

ولد

يُفرَقُ بالتشديد ويُفرِقُ كلُّ امرٍ اي يفرّقُ الله ويُفرَقُ بالنون امرًا من عندنا اي اعني بهذا الامر امرًا حاصلًا
من عندنا على مقتضى حكمتنا وهو من يد تفخيم للامر ويجوز ان يكون حالًا من كلِّ امرٍ او ضمير المتكلّم
في حكيم لانّه موصوف وان يكون المراد به مقابل النهي وقع مصدرًا كيُفرَقُ او لفعلٍ مضمرٍ من جنسه الوقوع به
اوحالًا من احد ضميري انزلناه بمعنى آمرين او مأمورًا انّا كنّا مرسلين رحمةً من ربّك بدلٌ من انّا كنّا منذرين
اي انّا انزلنا القرآن لانّ من عادتنا ارسال الرسل بالكتب الى العباد لاجل الرحمة عليهم ووضع الربّ
موضع الضمير للاشعار بانّ الربوبيّة اقتضت ذلك فانّ اعظم انواع التربية اوعلّةٌ ليُفرَقُ او امرًا ورحمةً
مفعول به اي ينفصل فيها كلّ امرٍ ويصدر الاوامر من عندنا لانّ من شأننا ان نرسل رحمتنا فان فصل كلّ
امرٍ من قسمة الارزاق وغيرها وصدورًا لاوامر الالهيّة من باب الرحمة وقرئ رحمةٌ على تلك رحمةٌ انّه
هو السميع العليم لسمع اقوال العباد وبعلم احوالهم وهو بدلٌ بعد تحقيق ربوبيّته وانّها لا تحقّ الا لمن هذه
صفاته ربّ السمٰوٰت والارض وما بينهما خبرٌ آخر او استيناف وقرئا الكوفيّون بالجرّ بدلًا من ربّك
ان كنتم موقنين ايمان كنتم من اهل الايقان في العلوم او ان كنتم موقنين في اقراركم اذا سئلتم من خلقها
فقلتم الله علمتم ان الامر كما قلنا او ان كنتم مريدين اليقين فاعلموا ذلك لا اله الا هو اذ لا خالق سواه
يحيي ويميت كما تشاهدون ربّكم وربّ آبائكم الاوّلين قرئا بالجرّ بدلًا بل هم في شكٍّ يلعبون
ردّ لكونهم موقنين فارتقب فانتظرهم يوم تاتي السمآء بدخان مبين يوم شدّةٍ ومجاعةٍ فان الجائع
يرى بينه وبين السماء كهيئة الدخان من ضعف بصره اولانّ الهواء يُظلِم عام القحط لقلّة الامطار وكثرة
الغبار اولانّ العرب تسمّي الغبار الغالب دخانًا وقد قحطوا حتّى اكلوا جيف الكلاب وعظامها واسناد
الاتيان الى السماء لان ذلك بكثرة عن الامطار او يوم ظهور الدخان المعدود في اشراط الساعة لما رُوي
انّه عليه السّلام لما قال اوّل الآيات الدخان ونزول عيسى ونار تخرج من قعر عدن اتين تسوق النّاس الى
المحشر قيل وما الدخان فتلا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم الآية وقال يملأ ما بين المشرق والمغرب
يمكث اربعين يومًا وليلة اما المؤمن فيصيبه كهيئة الزكام واما الكافر فهو كالسكران يخرج من منخره فاذه
ودبر او يوم القيمة والدخان يحتمل المعنيين يغشى النّاس يحيط بهم صفة للدخان وقوله هذا عذابٌ
اليم ربّنا اكشف عنّا العذاب انّا مؤمنون متذرّعين بتوبة وقع حالًا او انّا مؤمنون وعدٌ بالايمان ان
كشف العذاب عنهم انّى لهم الذكرى من اين لهم وكيف يتذكّرون بهذه الحال وقد جآءهم رسول مبين
يبيّن لهم ما هو اعظم منها في ايجاب الاذكار من الآيات والمعجزات ثمّ تولّوا عنه وقالوا معلّم مجنون
قال بعضهم يعلّمه غلام اعجمي لبعض ثقيف وقال آخرون انه مجنون انّا كاشفوا العذاب بدعاء النبيّ صلّم

فانّه دعا فرفع القحط قليلًا لكشفنا قليلًا او زمانًا قليلًا وهو ما بقي من اعمارهم انّكم عائدون الى الكفر
ومن فسّر الدخان بما هو من الاشراط قال اذا جاء الدخان عرفت الكفّار بالدخان فيكشفه الله عنهم بعد
الاربعين وقيل ما يكشفه عنهم يرتدّون ومن فسّره بما في القيمة اوّله بالشرط والتقدير يوم نبطش البطشة
الكبرى يوم القيمة او يوم بدر ظرف لفعلٍ دلّ عليه انّا منتقمون لا المنتقمون فانّ ان تجرّ عنه لدخوله
من يوم تاتي وقرئ نُبطِش اي نجعل البطشة الكبرى باطشةً بهم او نحمل الملائكة على بطشهم وهو التناول
بصولة ولقد فتنّا قبلهم قوم فرعون امتحناهم بارسال موسى اليهم او ونعمناهم في الدنيا بالامهال
وتوسيع الرزق عليهم وقرئ بالتشديد للتاكيد او لكثرة القوم وجآءهم رسول كريم على الله او على المؤمنين
او في نفسه لشرف نسبه وفضل حسبه ان ادّوا اليّ عباد الله بان ادّوهم اليّ وارسلوهم معي او بان
ادّوا اليّ حق الله من الايمان وقبول الدعوة يا عباد الله ويجوز ان تكون ان مخفّفة ومفسّرة لان مجيء الرسول
يكون برسالة ودعوة اني لكم رسول امين غير متّهمٍ لدلالة المعجزات على صدقه او لانّ الله ايّاه على وجهه
وهو علّة الامر وان لا تعلوا على الله ولا تتكبّروا عليه بالاستهانة بوحيه ورسوله وان كالاولى في وجوهها
اني آتيكم بسلطان مبين علّة للنهي ولذكر الامين مع الاداء والسلطان مع الرسالة شأن لا يخفى واني
عذت بربّي وربّكم التجأت اليه وتوكّلت عليه ان ترجمون ان تقتلوني ضربًا او شتمًا او ان تشلوني
وقرئ عتُّ بالادغام وان لم تؤمنوا لي فاعتزلون فكونوا بمعزلٍ مني لا عليّ ولا لي ولا تتعرّضوا اليّ بسوءٍ
فانّه ليس جزاء من دعاكم الى ما فيه فلاحكم فدعا ربّه بعد ما كذّبوه انّ هؤلاء قوم مجرمون
وهو تعريض بالدعاء عليهم بذكرها استوجبوه به وفي ذلك سمّا. دعاءً وقرئ بالكسر على اضمار القول فاسر
بعبادي ليلًا اي فقال اسر او قال ان كان الامر كذلك فاسر وقرئ بوصل الهمزة من سرى انّكم متّبعون
يتبعكم فرعون وجنوده اذا علموا بخروجكم واترك البحر رهوًا مفتوحًا ذا جدّةٍ واسعةً او ساكنًا على هيئته
بعد ما جاوزته ولا تضربه بعصاك ولا تغيّره شيئًا ليدخله القبط انّهم جندٌ مغرقون وقرئ بالفتح بمعنى
لانّهم كم تركوا كثيرًا تركوا من جنّات وعيون وزروع ومقام كريم محافل مزيّنة ومنازل حسنة ونعمة
وشغلٍ كانوا فيها فاكهين متنعّمين وقرئ فكهين كذلك مثل ذلك الاخراج اخرجناهم منها او الامر كذلك
واورثناها عطف على الفعل المقدّر او على تركوا قوما آخرين ليسوا منهم في شيء وهم بنو اسرائيل وقيل
غيرهم لانّهم لم يعودوا الى مصر فما بكت عليهم السمآء والارض مجاز عن عدم الاكتراث بهلاكهم والاعتداد
بوجودهم كقولهم بكت عليهم السماء وكسفت لمهلكهم الشمس فنقيض ذلك ومنه ما روي في الاجناد
ان المؤمن ليبكي عليه مصلّاه ومحلّ عبادته ومصعد عمله ومهبط رزقه وقيل تتدين فما بكت عليهم اهل السماء

والارض وما كانوا منظرين مُمهَلين الى وقت آخر ولقد نجّينا بني اسرائيل من العذاب المهين من استعباد
فرعون وقتل ابنائهم من فرعون بدل من العذاب على حذف المضاف او جعله عذابا لافراطه في التعذيب
او حال من المهين بعني واقعا من جهته وقرئ مِن فرعون على الاستفهام شكيرا له لِنكِّل ما كان عليه من
الشيطنة انه كان عاليا متكبرا من المسرفين في العتو والشرارة وهو خبر ثان اي كان متكبرا مسرفا
او حال من الضمير في عاليا اي كان رفيع الطبقة من بينهم ولقد اخترناهم اي اخترنا بني اسرائيل
على علم عالمين بانهم احقاء بذلك او مع علمنا بانهم يزيغون في بعض الاحوال على العالمين كثرة الانبياء
فيهم او على عالمي زمانهم وآتيناهم من الآيات كفلق البحر وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى ما فيه
بلاء مبين نعمة جليلة او اختبار ظاهر ان هؤلاء يعني كفار قريش لان الكلام فيهم وقصة فرعون وقومه
مسوقة للدلالة على انهم مثلهم في الاصرار على الضلالة والانذار عن مثل ما حل بهم ليقولون ان هي الا
موتتنا الاولى ما العاقبة ونهاية الامر الا الموتة الاولى المزيلة للحي الدنيوية ولا تصديه الى
اثبات ثانية كما في قولك حج زيد الحجة الاولى ومات وقيل لما قيل لهم انكم تموتون موتة تعقبها حيوة
كما تقدمتكم موتة كذلك قالوا ان هي الا موتتنا الاولى اي ما الموتة التي من شانها تلك الا الموتة
الاولى وما نحن بمنشرين بمبعوثين فاتوا بآبائنا خطاب لمن وعدهم بالنشور من الرسل والمؤمنين ان كنتم
صادقين في وعدكم ليدل عليه اهم خير في القوة والمنعة ام قوم تبع تبع الحميري الذي سار بالجيوش
وجبر الحيرة وبنى سمرقند وقيل هدهما فكان مؤمنا وقومه كافرين ولذلك ذمهم دونه وعنه عليه السلام
ما ادري اكان تبع نبيا او غير نبي وقيل للملوك اليمن التبابعة لانهم يتبعون كما قيل الاقيال لانهم يتقيلون
والذين من قبلهم كعاد وثمود اهلكناهم استيناف بمآل قوم تبع والذين من قبلهم جر بكم كفار قريش
او حال باضمار قد او جر بن الموصولان استؤنف به انهم كانوا قوما مجرمين بيان للجامع المقتضي للاهلاك
وما خلقنا السموات والارض وما بينهما وما بين الجنسين وقرئ وما بينهن لاعبين لاهين
وهو دليل على صحة الحشر كما مر في الانبياء وغيرها ما خلقناهما الا بالحق الا بسبب الحق الذي اقتضاه
الدليل من الايمان والطاعة او البعث والجزاء ولكن اكثرهم لا يعلمون لقلة نظرهم ان يوم الفصل فصل
الحق عن الباطل والمحق عن المبطل بالجزاء او فصل الرجل عن اقاربه وأحبائه ميقاتهم وقت موعدهم اجمعين
وقرئ ميقاتهم بالنصب على انه الاسم اي ان ميعاد جزائهم في يوم الفصل يوم لا يغني بدل من يوم الفصل
او صفة لميقاتهم او ظرف لما دل عليه الفصل لا الفصل مولى من قرابة او غيرها عن مولى اي مولى
كان شيئا من الاغناء ولا هم ينصرون الضمير لمولى الاول باعتبار المعنى لانه عام الا من رحم الله

بالعفو عنه وقبول الشفاعة فيه ومحله الرفع على البدل من الواو والنصب على الاستثناء انه هو العزيز
لا يضره من اراد تعذيبه الرحيم لمن اراد ان يرحمه ان شجرة الزقوم وقرئ بكسر الشين ومعنى الزقوم سبق في
الصافات طعام الاثيم كثير الآثام والمراد به الكافر ويدل عليه ما قبله وما بعده كالمهل وهو ما يُهل في
النار حتى يذوب وقيل دُرديّ الزيت تغلي في البطون وقرأ ابن كثير وحفص وروليس بالياء على ان
الضمير للطعام او الزقوم لا للمهل اذ لا ظهر ان الجملة حال من احدهما كغلي الحميم غليانا مثل غليه خذوه
على ارادة القول والمقول له الزبانية فاعتلوه فجروه والعتل الاخذ بمجامع الشيء وجره بعنف وقرأ الحجازيان
وابن عامر وبعقوب بالضم وهما لغتان الى سواء الجحيم وسطه ثم صبوا فوق راسه من عذاب الحميم
كان اصله يصب من فوق رؤوسهم الحميم فقيل يُصَبّ من فوق رؤوسهم عذاب هو الحميم للمبالغة ثم اضيف العذاب
الى الحميم للتخييف وزيد من للدلالة على ان المصبوب بعض هذا النوع ذق انك انت العزيز الكريم اي
تقول له ذلك استهزاء به وتقريعا على ما كان يزعمه وقرأ الكسائي انك بالفتح اي بانك او عذاب انك
ان هذا ان هذا العذاب ما كنتم به تمترون تشكون وتمارون فيه ان المتقين في مقام
امين يأمن صاحبه عن الآفة والانتقال في جنات وعيون بدل من مقام مجيء به للدلالة على زاهية
واشتمال على ما يُستلذ به من المآكل والمشارب يلبسون من سندس واستبرق خبر ثان او حال من الضمير
في الجار او استيناف والسندس ما رق من الحرير والاستبرق ما غلظ منه معرب او مشتق من البراقة متقابلين
في مجالسهم ليستانس بعضهم ببعض كذلك الامر كذلك او آتيناهم مثل ذلك وزوجناهم بحور عين قرناهم
بهن ولذلك عدي بالباء والحور البيض والعين عظيم العينين واختلف في انهن نساء الدنيا او غيرها
يدعون فيها بكل فاكهة يطلبون ويأمرون باحضار ما يشتهون من الفواكه ولا يختص شيء منها بمكان
ولا زمان آمنين من الضرر لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى بل يحيون فيها دايما والاستثناء منقطع
او متصل والضمير للآخرة والموت اول احوالها او الجنة والمؤمن يُنشأ فيها بالموت ويُثاب هذا عند من يكتفي
فيها بالاستثناء المبالغة في تعميم النفي وامتناع الموت فكأنه قال لا يذوقون فيها الموت الا اذا امكن ذوق
الموتة الاولى في المستقبل ووقاهم عذاب الجحيم وقرئ ووقيهم على المبالغة فضلا من ربك اي اعطاهم كل
ذلك عطاء وتفضلا منه وقرئ بالرفع اي ذلك فضل ذلك هو الفوز العظيم لانه خلاص عن المكاره وفوز
بالمطالب فانما يسرناه بلسانك سهلناه حيث انزلناه بلغتك وهو قرآن كذلك للتوزيع لعلهم يتذكرون لعلهم يفهمون
فيتذكرون به فلما لم يتذكروا فارتقب فانتظر ما يحل بهم انهم مرتقبون منتظرون ما يحل بك عن النبي صلعم من
قوارع الدخان ليلة جمعة اصبح مغمورا له سورة الجاثية مكية وهي ست او سبع وثلثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب ان جعلت حم مبتدا خبره تنزيل الكتاب
اخبرتني بالحاء والميم مثل تنزيل حم وان جعلتها تعديدا للحروف كان تنزيل مبتدا خبره من الله العزيز الحكيم وقيل حم مبتدا
وتنزيل الكتاب صفته وجواب القسم ان في السموات والارض لآيات للمؤمنين وهو محتمل ان يكون على ظاهره
وان يكون المعنى ان في خلق السموات لقوله وفي خلقكم وما يبث منه ولا يحسن عطف ما على الضمير المجرور
بل عطفه على المضاف اليه باحد الاحتمالين فان بث وشوعه واستجاعه لما يتم به معاشه الى غير ذلك دلايل على وجود
الصانع المختار آيات للقوم يوقنون محمول على محل ان واسمها وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب بالنصب حملا
على الاسم واختلاف الليل والنهار وما انزل الله من السماء من رزق من مطر وثمار رزقا لانه سببه فاحيا به
الارض بعد موتها بيسها وتصريف الرياح باختلاف جهاتها واحوالها وقرأ حمزة والكسائي وتصريف الريح
آيات لقوم يعقلون فيه القراءتان ويلزمهما العطف على عاملين في والابتداء او ان الا ان يضمر في او ينصب آيات
على الاختصاص او ترفع باضمار هي ولعل اختلاف الفواصل الثلث لاختلاف الآيات في الدقة والظهور
تلك آيات الله نتلوها عليك حال عاملها معنى الاشارة بالحق ملتبسين به او ملتبسة
به فبأي حديث بعد الله وآياته تؤمنون اي بعد آيات الله وتقديم اسم الله للمبالغة والتعظيم كما في قولك
اعجبني زيد وكرمه او بعد حديث الله وهو القرآن لقوله تعالى الله نزل احسن الحديث وآياته دلايله المتلوة
او القرآن والعطف لتغاير الوصفين وقرأ المجازيان وحفص ويروح بالياء ليوافق ما قبله ويل
لكل افاك كذاب اثيم كثير الآثام يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصر يقيم على كفره مستكبرا عن الايمان
بالآيات وترك الاستعداد للاصرار بعد سماع الآيات كمن لم يسمعها فبشره بعذاب اليم
كانه تحقيق وحذف ضمير الشان والجملة في موقع الحال اي يصر مثل غير السامع فبشر بعذاب اليم على اصراره
والبشارة على الاصل او التهكم واذا علم من آياتنا شيئا واذا بلغه شيء وعلم انه منها اتخذها هزوا لذلك من غير
ان يبالي فيها ما يناسب الهزء والتفيهم لآياتنا وفايدته الاشعار بانه اذا سمع كلاما وعلم انه من الآيات بادر
الى الاستهزاء بالآيات كلما وقف على ما سمعه او بشيء لانه بعض الآية اولئك لهم عذاب مهين من ورائهم
جهنم من قدامهم لانهم متوجهون اليها او من خلفهم لانه بعد آجالهم ولا يغني عنهم ولا يدفع ما كسبوا من الاموال
والاولاد شيئا من عذاب الله ولا ما اتخذوا من دون الله اولياء اي الاصنام ولهم عذاب عظيم لا يتحمل وصفه هذا
هدى الاشارة الى القرآن ويدل عليه قوله والذين كفروا بآيات ربهم لهم عذاب من رجز اليم وقرأ ابن
كثير ويعقوب وحفص برفع اليم والرجز اشد العذاب الله الذي سخر لكم البحر بان جعله ملسا تسطو عليه
ما يتحلل كالخشب ولا يمنع الغوص فيه لتجري الفلك فيه بامره بتسخيره وانتم راكبوها ولتبتغوا من فضله

بالتجارة والغوص والصيد وغيرها ولعلكم تشكرون هذه النعم وسخر لكم ما في السموات وما في الارض
جميعا بان خلقها نافعة لكم منه حال مما اي وسخر هذه الاشياء كائنة منه او خبر محذوف اي هي جميعا منه
او ما في السموات وسخر لكم تكرير للتاكيد او ما في الارض وقرئ منة على المفعول له ومنة على انه فاعل
سخر على الاسناد المجازي او خبر محذوف ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون في صنايعه قل للذين آمنوا
يغفروا حذف المقول لدلالة الجواب عليه والمعنى قل لهم اغفروا يغفروا اي يعفوا ويصفحوا للذين لا يرجون
ايام الله لا يتوقعون وقايعه بأعدايه من قولهم ايام العرب لوقايعهم اولا يأملون الاوقات التي وقتها الله
لنصر المؤمنين وثوابهم ووعدهم بها والآية نزلت في عمر شتمه غفاري فهم ان يبطش به وقيل انها منسوخة
بآية القتال ليجزي قوما بما كانوا يكسبون علة للامر والقوم هم المؤمنون او الكافرون او كلاهما فيكون
الشكر للتعظيم او التحقير او الشيوع والكسب المغفرة او الاساءة او ما يعمهما وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي
ليجزي بالنون وقرئ ليجزي قوم وليجزي قوما اي ليجزي الخير او الشر والجزاء اعني ما يجزي به لا المصدر فان
الاسناد اليه يستلزم المفعول به ضعيف من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها اذ لها ثواب العمل وعليها
عقابه ثم الى ربكم ترجعون فيجازيكم على اعمالكم ولقد آتينا بني اسرائيل الكتاب التوراة والحكم والحكمة النظرية
والعملية او فصل الخصومات والنبوة اذ كثر فيهم الانبياء ما لم يكثر في غيرهم ورزقناهم من الطيبات
مما احل الله من اللذايذ وفضلناهم على العالمين حيث آتيناهم ما لم نؤت غيرهم وآتيناهم بينات من الامر
ادلة في امر الدين ويندرج فيها المعجزات وقيل آيات من امر النبي عليه السلام مبينة لصدقه فما اختلفوا في
ذلك الامر الا من بعد ما جاءهم العلم بحقيقة الحال بغيا بينهم عداوة وحسدا ان ربك يقضي بينهم يوم القيمة
فيما كانوا فيه يختلفون بالمواخذة والمجازاة ثم جعلناك على شريعة طريقة من الامر امر الدين فاتبعها فاتبع
شريعتك الثابتة بالحجج ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون آراء الجهال التابعة للشهوات وهم رؤساء قريش
قالوا ارجع الى دين آبايك انهم لن يغنوا عنك من الله شيئا مما اراد بك وان الظالمين بعضهم اولياء بعض اذ الجنسية
علة الضم فلا تواهم باتباع اهوائهم والله ولي المتقين فوالاه بالتقوى واتباع الشريعة هذا اي القرآن او اتباع
الشريعة بصائر للناس بينات تبصرهم وجه الفلاح وهدى من الضلال ورحمة ونعمة من الله لقوم يوقنون يطلبون
اليقين ام حسب الذين اجترحوا السيئات ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها انكار الحسبان والاجتراح الاكتساب
ومنه الجارحة ان نجعلهم ان نصيرهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات مثلهم وهو ثاني مفعولي نجعل
وقوله سواء محياهم ومماتهم بدل منه ان كان الضمير للموصول الاول لان الحاسبة فيه اذا المعنى انكار ان يكون
حيوتهم ومماتهم سيان في البهجة والكرامة كما هو للمؤمنين ويدل عليه قراءة حمزة والكسائي وحفص سواء
محياهم ومماتهم كان سيدا كما يليق ظننت زيدا ابن منطلق ٥ ك

بالنصب على البدل او الحال من الضمير في الكاف او المفعولية والكاف حال وان كان للثاني فحال منه او استيناف
تبيين المقتضي للانكار وان كان لهما فبدل او حال من الثاني وضمير الاول والمعنى انكار ان يستووا بعد الممات
في الكرامة او تركه للمواخذة كما استووا في الرزق والصحة في الحيوة او استيناف مقرر لتساوي محياهم كما صنف ومماتهم
في الهدى والضلال وقرئ مماتهم بالنصب على ان محياهم ومماتهم ظرفان كمقدم الحاج سواء ما يحكمون
سا حكمهم هذا او بئس شيئا حكموا به ذلك وخلق الله السموات والارض بالحق كانه دليل على الحكم السابق
من حيث ان خلق ذلك بالحق المقتضي للعدل يستدعي انتصار المظلوم من الظالم والتفاوت بين المسيء و
المحسن واذا لم يكن في المحيا كان بعد الممات ولتجزي كل نفس بما كسبت عطف على بالحق لانه في معنى العلة
او على علة محذوفة مثل ليدل بها على قدرته او ليعدل ولتجزي وهم لا يظلمون بنقص ثواب وتضعيف
عقاب وتسمية ذلك ظلما ولو فعله الله لم يكن منه ظلما لانه لو فعله غيره لكان ظلما كالابتداء والاخبار افرايت
من اتخذ الهه هواه ترك متابعة الهدى الى مطاوعة الهوى فكانه يعبده وقرئ آلهة هواه لانه كان
احدهم يستحسن حجرا فيعبده فاذا رأى احسن منه رفضه اليه واضله الله وخذله على علم عالما بضلاله وفساد
جوهره وختم على سمعه وقلبه فلا يأبى بالمواعظ ولا يتفكر في الآيات وجعل على بصره غشاوة
فلا ينظر بعين الاستبصار والاعتبار وقرأ حمزة والكسائي غشوة فمن يهديه من بعد الله من بعد اضلاله
افلا تذكرون وقرئ تتذكرون وقالوا ما هي ما الحيوة او الحال الا حيوتنا الدنيا التي نحن فيها نموت
ونحيى اي نكون اموانا نطفا وما قبلها ونحيى بعد ذلك او نموت بانفسنا ونحيى بابنائنا او الاولا نا او نموت
بعضنا ونحيى او نصيبنا الموت والحيوة فيها وليس وراء ذلك حيوة ويحتمل انهم ارادوا به الشائع فانه عقيدة
اكثر عبدة الاوثان وما يهلكنا الا الدهر الا مرور الزمان وهو في الاصل مدة بقاء العالم من دهر اذا
غلب وما لهم بذلك من علم يعني نسبة الحوادث الى حركات الافلاك وما يتعلق بها على الاستقلال والانكار
البعث اوكليهما ان هم الا يظنون اذ لا دليل لهم عليه وانما قالوا بناء على التقليد والانكار لما لم يحسوا به
واذا تتلى عليهم آياتنا بينات واضحات الدلالة على ما يخالف معتقدهم او بينات لما كان حجتهم
ما كان لهم متشبث يصار ضونها به الا ان قالوا ائتوا بآبائنا ان كنتم صادقين وانما سماه حجة على حسبانهم
ومساتهم او على اسلوب توهم تحية بينهم ضرب وجيع فانه لا يلزم من عدم حصول الشيء حالا امتناعه
مطلقا قل الله يحييكم ثم يميتكم على ما دل عليه الحج ثم يجمعكم الى يوم القيمة لا ريب فيه فان من قدر على الاول
قدر على الاعادة والحكمة اقتضت الجمع للمجازاة على ما قرر مرارا والوعد المصدق بالآيات دل على وقوعها
واذا كان كذلك لكن الاتيان بآبائهم لكن الحكمة اقتضت ان يعاد يوم الجمع للجزاء ولكن اكثر الناس لا يعلمون

لله تنكرهم وقصور نظرهم على ما يحسونه ولله ملك السموات والارض تهيم للقدرة بعد تخصيصها ويوم
تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون اي يخسرون يوم تقوم ويومئذ بدل منه وترى كل امة جاثية مجتمعة من
الجثو وهي الجماعة او باركة مستوفزة على الركب وترى جاذية اي جالسة على اطراف الاصابع لاستيفازهم
كل امة تدعى الى كتابها صحيفة اعمالهم وقرأ يعقوب كل على انه بدل من الاول وتدعى صفة او مفعول
ثان اليوم تجزون ما كنتم تعملون يحمل على القول هذا كتابنا اضاف صحايف اعمالهم الى نفسه لانه آمر
الكتبة ان يكتبوا فيها اعمالهم ينطق عليكم بالحق يشهد عليكم بما علم بلا زيادة ولا نقصان انا كنا نستنسخ
نستكتب الملايكة ما كنتم تعملون اعمالكم فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم في رحمته
التي من جملتها الجنة ذلك هو الفوز المبين الظاهر الخلوص عن الشوايب واما الذين كفروا افلم تكن آياتي
تتلى عليكم اي فيقال لهم الم يأتكم رسلي فلم تكن آياتي تتلى عليكم فحذف القول والمعطوف عليه اكتفاء بالمقصود
واستغناء بالقرينة فاستكبرتم عن الايمان بها وكنتم قوما مجرمين قوما عادتهم الاجرام واذا قيل ان وعد الله
يحتمل المرة والمصدر حق كاين هو او متعلقه لا محالة والساعة لا ريب فيها افراد للمقصود وقراءة حمزة
بالنصب عطفا على اسم ان قلتم ما ندري ما الساعة اي شيء الساعة استفهاما بها ان نظن الا ظنا اصله
ان نظن ظنا فادخل حرف النفي والاستثناء لاثبات الظن ونفي ما عداه كانه قال ما نحن الا نظن ظنا او
لتنبي ظنهم فيما سوى ذلك مبالغة ثم اكد بقوله وما نحن بمستيقنين اي لامكانه ولعل ذلك قول بعضهم بحروا
بين ما سمعوا من آبائهم وما تليت عليهم من الآيات في امر الساعة وبدا لهم ظهر لهم سيئات ما عملوا على ما كانت
عليه بان عرفوا قبحها وعاينوا وخامة عاقبتها او جزاؤها وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون وهو الجزاء وقيل
اليوم ننسيكم نترككم في العذاب ترك المنسي كما نسيتم لقاء يومكم هذا كما تركتم عدة ولم تتأهبوا له واضافة
اللقاء الى اليوم اضافة المصدر الى ظرفه وماويكم النار وما لكم من ناصرين يخلصونكم منها ذلكم بانكم
اتخذتم آيات الله هزوا استهزأتم بها ولم تتفكروا فيها وغرتكم الحيوة الدنيا فحسبتم ان لا حيوة سواها فاليوم
لا يخرجون منها وقراءة حمزة والكسائي بفتح الياء وضم الراء ولا هم يستعتبون يطلب منهم ان يعتبوا ربهم
اي يرضوه لفوات اوانه فلله الحمد رب السموات ورب الارض رب العالمين اذ الكل نعمة منه الدال على
كمال قدرته وله الكبرياء في السموات والارض اذ ظهر فيها آثارها وهو العزيز الذي لا يغلب الحكيم
فيما قدر وقضى فاحمدوه وكبروه واطيعوا الله عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ حم الجاثية ستر الله عورته وسكن
روعته يوم الحساب سورة الاحقاف مكية الا قوله قال اولم يروا الى قوله الا القوم الفاسقون وهي خمس
خاسرين وهي ثلثون وخمس آية بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب

من الله العزيز الحكيم ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق الا خلقا ملتبسا بالحق وهو ما
يقتضيه الحكمة والعدلة وفيه دلالة على وجود الصانع الحكيم والبعث للمجازاة على ما قررناه مرارا واجل
مسمى وبتقدير اجل مسمى تنتهي اليه الكل وهو يوم القيمة او كل واحد وهو آخر مدة بقاية المتدللة والذين
كفروا اعما انذروا من هول ذلك الوقت ويجوز ان يكون ما مصدرية معرضون لا يتفكرون فيه ولا يستعدون
لحلوله قل ارايتم ما تدعون من دون الله ارونى ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك في السموات اي اخبروا
عن حال آلهتكم بعد تامل فيها هل يعقل ان يكون لها في انسها مدخل في خلق شيء من اجزاء العالم فتستحق به
العبادة وتخصيص الشرك بالسموات احتراز عما يتوهم ان للوسايط شركة في ايجاد الحوادث السفلية ايتوني
بكتاب من قبل هذا هذا الكتاب يعني القرآن فانه ناطق بالتوحيد او اثارة من علم او بقية من علم بقيت
عليكم من علوم الاولين هل فيها ما يدل على استحقاقهم للعبادة او لامره ان كنتم صادقين في دعواكم
وهو الزام بعدم ما يدل على الوهيتهم بوجه ما بعد الزامهم بعدم ما يقتضيها عقلا وقرئ اثارة بالكسر
اي مناظرة فان المناظرة تثير المعاني واثرة اي شيء اوثرتم به واثرة بالحركات الثلث في الثاء والكسون
الثاء فالمفتوحة للمرة من مصدر اثر الحديث اذا رواه والمكسورة بمعنى الاثر والمضمومة اسم ما يؤثر ومن
اضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له انكار ان يكون احد اضل من المشركين حيثة كواعبادة
السميع المجيب القادر الجبار الى عبادة من لا يستجيب لهم لو سمع دعائهم فضلا ان يعلم اسرارهم ويراعي مصالحهم
الى يوم القيمة ما دامت الدنيا وهم عن دعائهم غافلون لانهم اما جماد ات واما عباد مسخرون مشتغلون
باحوالهم واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء يضرونهم ولا ينفعونهم وكانوا بعبادتهم كافرين مكذبين
بلسان الحال او المقال وقيل الضمير للعابدين وهو كقوله والله ربنا ما كنا مشركين واذا تتلى عليهم آياتنا بينات
واضحات ومبينات قال الذين كفروا للحق لاجله وفي شانه والمراد به الآيات ووضعه في موضع ضميرها ووضع
الذين كفروا موضع ضمير المتلو عليهم للتسجيل عليهم بالكفر والانهماك في الضلالة لما جاءهم حين
ما جاءهم من غير نظر وتامل هذا سحر مبين ظاهر بطلانه ام يقولون افتراه اضراب عن ذكر تسميتهم اياه سحرا الى ذكر
ما هو اشنع منه وانكر له وتعجيب قل ان افتريته على الفرض فلا تملكون لي من الله شيئا اي ان عاجلني الله بالعقوبة
فلا تقدرون على دفع شيء منها فكيف اجترئ عليه واعرض نفسي للعقاب من غير توقع نفع ولا دفع ضر من قبلكم
هو اعلم بما تفيضون فيه تندفعون فيه من القدح في آياتي كفى به شهيدا بيني وبينكم ليشهد لي بالصدق و
البلاغ وعليكم بالكذب والانكار وهو وعيد بجزاء افاضتهم وهو الغفور الرحيم وعد بالمغفرة والرحمة لمن
تاب وآمن واشعار بحلم الله عنهم مع عظم جرمهم قل ما كنت بدعا من الرسل بديعا منهم او دعوكم الى ما لا يدعون

اليه او قدر على ما لم يقدروا عليه وهو الاتيان بالمقترحات كلها ونظيره الحق بمعنى الخفيف وقرئ بفتح
الدال على انه كهيم او مقدرا بمضاف اي ذا بدع وما ادري ما يفعل بي ولا بكم في الدارين على التفصيل
اذ لا علم لي بالغيب ولا تاكيد النفي المشتمل على ما يفعل به اما موصولة منصوبة او استفهامية مرفوعة وقرئ
بفعل اي بفعل الله ان اتبع الا ما يوحى الي لا اتجاوزه وهو جواب عن اقتراحهم الاخبار عالم يوح اليه
من الغيوب او استعجالا للمسلمين ان يخلصوا عن اذى المشركين وما انا الا نذير عن عقاب الله مبين بين
الانذار بالشواهد المبنية والمعجزات المصدقة قل ارايتم ان كان من عند الله اي القرآن وكفرتم به وقد
كفرتم به ويجوز ان تكون الواو عاطفة على الشرط وكذا الواو في قوله وشهد شاهد من بني اسرايل
الا انها تعطفه بما عطف عليه على جملة ما قبله والشاهد هو عبد الله بن سلام وقيل موسى عليه السلام وشهادة
ما في التورية من بعثة الرسول على مثله مثل القرآن وهو ما في التورية من المعاني المصدقة للقرآن المطابقة
لها او مثل ذلك وهو كونه من عند الله فآمن اي بالقرآن لما راى من جنس الوحي مطابقا للحق واستكبرتم عن
الايمان ان الله لا يهدي القوم الظالمين استيناف مشعر بان كفرهم به لضلالهم المسبب عن ظلمهم ودليل
على الجواب المحذوف مثل لستم ظالمين وقال الذين كفروا للذين آمنوا لاجلهم لو كان الايمان اوا تى
به محمد عليه الصلوة والسلام خيرا ما سبقونا اليه وهم سقاط اذ عامتهم فقراء وموال ورعاة وانما
قاله قريش وقيل بنو عامر وغطفان واسد واشجع لما اسلم جهينة ومزينة واسلم وغفار او اليهود حين
اسلم ابن سلام واصحابه واذ لم يهتدوا به ظرف لمحذوف مثل ظهر عنادهم وقوله فسيقولون هذا افك قديم
مسبب عنه وهو كفرهم باساطير الاولين ومن قبله ومن قبل القرآن وهو خبر لقوله كتاب موسى فاصله لتوكيد
اما ما وحجة على الحال وهذا كتاب مصدق لكتاب موسى او لما بين يديه وقد قرئ به لسانا عربيا حال
من ضمير كتاب في مصدق او منه لتخصيصه بالصفة وعاملها معنى الاشارة وفايدتها الاشعار بالدلالة على
ان كونه مصدقا للتورية كاف في ان حق له ان يجيء وتوقيف من الله سبحانه وقيل مفعول مصدق اي
يصدق ذا لسان عربي بالعجان لينذر الذين ظلموا علة مصدق وفيه ضمير الكتاب او الله او الرسول ويؤيده
الاخر قراءة نافع وابن عامر ويعقوب بالتاء وبشرى للمحسنين عطف على محله ان الذين قالوا ربنا الله
ثم استقاموا جمعوا بين التوحيد الذي هو خلاصة العلم والاستقامة في الامور التي هي منتهى العمل وثم للدلالة على
تاخر رتبة العمل وتوقف اعتباره على التوحيد فلا خوف عليهم من لحوق مكروه ولا هم يحزنون على فوات
محبوب والفاء لتضمن الاسم معنى الشرط اولئك اصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون من اكتساب الفضايل
العلمية والعملية وخالدين حال من المستكن في اصحاب وجزاء مصدر لفعل دل عليه الكلام اي جوزوا جزاء ووصينا

الانسان بوالديه حسنا وقرئ الكوفيون احسانا وقرئ حسنا اي ايصاء حسنا حملته امه كرها
ووضعته كرها ذات كره او حملا ذا كره وهو المشقة وقراء الحجازيان وابو عمرو بالفتح وهما لغتان
كالفقر والفقر وقيل المضموم اسم والمفتوح مصدر وحمله ونصاله ومدة حمله وفصاله والفصال الفطام
ويدل عليه قراءة يعقوب وفصله او وقته والمراد به الرضاع التام المنتهي به ولذلك عبر به كما يعبر بالامد
عن المدة قال كل حتى مستكمل عدة العمر وموده اذا انتهى امد تكون شهرا كل ذلك بيان لما تكابد الام
في تربية الولد مبالغة في التوصية بها وفيه دليل على ان اقل مدة الحمل ستة اشهر لانه اذا حط عنه الفصال
حولان لقوله حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة بقي ذلك وبه قال الاطباء ولعل تخصيص اقل
الحمل واكثر الرضاع لانضباطها وتحتق ارتباط حكم النسب والرضاع بهما حتى اذا بلغ اشده اذا اكتهل واستكمل
قوته وعقله وبلغ اربعين سنة قيل لم يبعث نبي الا بعد اربعين قال رب اوزعني الهمني واصله
اوزعني من اوزعته بكذا ان اشكر نعمتك التي علي وعلى والدي يعني نعمة الدين او ما يعمها وغيرها وذلك
يؤيد ما روي انها نزلت في ابي بكر رضي الله عنه لانه لم يكن احد اسلم هو وابواه من المهاجرين والانصار
سواه وان اعمل صالحا ترضاه نكر للتعظيم او لانه اراد نوعا من الحسنى يستجلب رضا الله تع واصلح لي في
ذريتي واجعل لي الصلاح ساريا في ذريتي راجعا فيهم ومحوه يجرح في عراقيها فاصلي اني تبت اليك عما لا ترضاه
او لست عنك واني من المسلمين المخلصين لك اولئك الذين نتقبل عنهم احسن ما عملوا يعني طاعاتهم فان
المباح حسن ولا يثاب عليه ونتجاوز عن سيئاتهم لتوبتهم وقراءة حمزة والكسائي وحفص بالنون فيهما في
اصحاب الجنة كائنين في عدادهم او ثابتين او معدودين فيهم وعد الصدق مصدر مؤكد لنفسه فان
يتقبل ونتجاوز وعد الذي كانوا يوعدون اي في الدنيا والذي قال لوالديه اف لكما مبتدأ خبره اولئك
والمراد به الجنس وان صح نزولها في عبد الرحمن بن ابي بكر قبل اسلامه فان خصوص السبب لا يوجب
التخصيص وفي اف قراءات ذكرت في بني اسرائيل تعدانني ان اخرج ابعث وقد خلت القرون من قبلي
فلم يرجع احد منهم ويستغيثان الله يقولان الغياث بالله منك او ويلك امن انزلان يشبه بالتوفيق للايمان
ويلك آمن اي يقولان له ويلك وهو دعاء بالثبور بالحث على ما يخاف على تركه ان وعد الله حق فيقول
ما هذا الا اساطير الاولين اباطيلهم التي كتبوها اولئك الذين حق عليهم القول بانهم اهل النار
وهو يرد النزول في عبد الرحمن لانه يدل على انه من اهلها لذلك وقد نجت عنه ان كان لاسلامه في امم
قد خلت من قبلهم كقولك في اصحاب الجنة من الجن والانس بيان للامم انهم كانوا خاسرين تعليل
للحكم على الاستئناف ولكل من الفريقين درجات مما عملوا مراتب من جزاء ما عملوا من الخير والشر او من اجل

ما عملوا والدرجات غالبة في المثوبة وهنا جاءت على التغليب وليوفيهم اعمالهم جزاءها وقرأ نافع وابن
عامر وحمزة والكسائي بالنون ولا يظلمون بنقص ثواب وزيادة عقاب ويوم يعرض الذين كفروا على
النار يعذبون بها وقيل يعرضون النار عليهم فغلب مبالغة كعرضت الناقة على الحوض اذهبتم اي يقال
لهم اذهبتم وهو ناصب اليوم وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب بالاستفهام عن ابن كثير بهمزة ممدودة وبما
يقرأن بها وبين بين محققتين طيباتكم لذاتكم التي حرمتموها في حياتكم الدنيا باستيفائها واستمتعتم بها فما بقي لكم منها
شيء فاليوم تجزون عذاب الهون الهوان وقد قرئ به بما كنتم تستكبرون في الارض بغير الحق وبما كنتم
تفسقون بسبب الاستكبار الباطل والفسوق عن طاعة الله وقرئ تفسقون بالكسر واذكر اخا عاد
يعني هودا اذ انذر قومه بالاحقاف جمع حقف وهو رمل مستطيل مرتفع فيه انحناء من احقوقف الشيء
اذا اعوج وكانوا يسكنون بين رمال مشرفة على البحر بالشحر من اليمن وقد خلت النذر الرسل من بين
يديه ومن خلفه قبل هود وبعده والجملة حال لوا عتراض الا تعبدوا الا الله اي لا تعبدوا او بان لا تعبدوا
فان النهي عن الشيء انذار عن مضرته اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم هايل بسبب شرككم قالوا اجئتنا
لتأفكنا لتصرفنا عن آلهتنا عن عبادتها فاتنا بما تعدنا من العذاب على الشرك ان كنت من الصادقين
في وعدك قال انما العلم عند الله لا علم لي بوقت عذابكم ولا مدخل لي فيه فاستعجل به وانما علمه عند الله
فيأتيكم به في وقته المقدر له وابلغكم ما ارسلت به وما علي الرسول الا البلاغ ولكني اريكم قوما تجهلون
لا تعلمون ان الرسل بعثوا مبلغين منذرين لا معذبين مقترحين فلما رأوه عارضا سحابا عرض في افق
من السماء مستقبل اوديتهم متوجها اوديتهم والاضافة لملابسة ولذا في قوله قالوا هذا عارض ممطرنا
اي يأتينا بالمطر بل هو اي قال هود بل هو ما استعجلتم به من العذاب وقرئ قل بل ريح هي ريح ويجوز
ان يكون بدل ما فيها عذاب اليم صفتها ولذا قوله تدمر تهلك كل شيء من نفوسهم واموالهم بامر ربها
اذ لا يوجد نابضة حركة ولا قابضة سكون الا بمشيته وقرئ بكل من كل شيء من دمر دمارا اذا اهلك فيكون
العايد محذوفا او الهاء في ربها ويحتمل ان يكون استينافا للدلالة على ان لكل ممكن فناء مقضيا لا يتقدم
ولا يتأخر ويكون الهاء لكل شيء فانه بمعنى الاشياء وفي ذكر الامر والرب واضافته الى الريح فوائد سنوردها
مرارا فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم اي مجاريهم الريح فدمرتهم فاصبحوا بحيث لو حضرت بلادهم لا ترى
الا مساكنهم وقرأ عاصم وحمزة والكسائي لا يرى الا مساكنهم بالياء المضمومة ورفع المساكن كذلك نجزي
القوم المجرمين روي ان هودا لما احس بالريح اعتزل بالمؤمنين في الحظيرة وجاءتهم الريح فاماتت الاحقاف
على الكفرة وكانوا تحتها سبع ليال وثمانية ايام ثم كشفت عنهم واحتملتهم وقذفتهم في البحر ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه

اي ايما ما مكناكم فيه ان نافية وهو احسن من ما ههنا لانها توجب التكرير لفظا ولذلك قلبت الفها هاء
في مهما او شرطية محذوفة الجواب والتقدير ولقد مكناهم في الذي او في شيء ان مكناكم فيه كان بعيدكم
اكثر اوصلة كما في قوله شعر يرجي المرء ما ان لا يراه ويعرض دون ادناه الخطوب والاول اظهر واوفق
لقولهم احسن اثاثا كانوا اكثر منهم واشد قوة وآثارا وجعلنا لهم سمعا وابصارا وافئدة ليعرفوا تلك النعم
ويستدلوا بها على مانحها ويواظبوا على شكرها فما اغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا افئدتهم من شيء
من الاغناء وهو التعليل اذ كانوا يجحدون بآيات الله صلة لما اغنى وهو ظرف جرى مجرى التعليل من حيث
ان الحكم مرتب على ما اضيف اليه وكذلك حيث وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن من العذاب ولقد اهلكنا ما حولكم
يا اهل مكة من القرى كحجر ثمود وقرى قوم لوط وصرفنا الآيات بتكريرها لعلهم يرجعون عن كفرهم فلولا نصرهم
الذين اتخذوا من دون الله قربانا آلهة فهلا منعتهم من الهلاك آلهتهم الذين يتقربون بهم الى الله حيث قالوا
هؤلاء شفعاؤنا عند الله واول مفعولي اتخذوا الراجع الى الموصول المحذوف وثانيهما قربانا وآلهة بدل او عطف
بيان او آلهة وقربانا حال او مفعول له على انه بمعنى التقرب وقرئ قربانا بضم الراء بل ضلوا عنهم غابوا عن نصرهم
وامتنع ان يستندوا بهم امتناع الاستناد بالضال وذلك افكهم وذلك الاتخاذ الذي هذا اثر صرفهم عن الحق
وقرئ افكهم بالتشديد للمبالغة وآفكهم اي جعلهم آفكين وآفكهم اي قولهم الافك اي ذو الافك وما
كانوا يفترون واذ صرفنا اليك نفرا من الجن آمنا هم اليك والنفر دون العشرة وجمعه انفار يستمعون
القرآن حال محولة على المعنى فلما حضروه اي القرآن او الرسول قالوا انصتوا قال بعضهم لبعض اسكتوا لنستمعه
فلما قضي اتم وفرغ عن قراءته وقرئ على بناء الفاعل وهو ضمير الرسول عليه الصلوة والسلام ولوا الى قومهم
منذرين اي منذرين اياهم بما سمعوا روي انهم وافوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بوادي النخلة عند
مصرفه من الطايف يقرأ في تهجده قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى قيل انما قالوا ذلك
لانهم كانوا يهودا او ما سمعوا بامر عيسى مصدقا لما بين يديه يهدي الى الحق من العقايد والى طريق مستقيم
من الشرايع يا قومنا اجيبوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم بعض ذنوبكم وهو ما يكون في خالص
حق الله فان المظالم لا تغفر بالايمان ويجركم من عذاب اليم هو معد للكفار واحتج ابو حنيفة بالقصاص
على المغفرة والاجارة على ان لا ثواب لهم والاظهر انهم في توابع التكليف كبني آدم ومن لا يجب داعي الله فليس
بمعجز في الارض اذ لا ينجي منه مهرب وليس له من دونه اولياء يمنعونه منه اولئك في ضلال مبين
حيث اعرضوا عن اجابة من هذا شانه اولم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض ولم يعي بخلقهن
ولم يتعب ولم يعجز والمعنى ان قدرته واجبة لا تنقص ولا تنقطع بالايجاد ابدا الآباد بقادر على ان يحيي الموتى

اي قادر

اي قادر ويدل عليه قراءة يعقوب يقدر والباء مزيدة لتاكيد النفي فانه مشتمل على ان وما في حيزها
ولذلك اجاب عنه بقوله بلى انه على كل شيء قدير تقرير للقدرة على وجه عام يكون كالبرهان على المقصود
كانه لما صدر السورة بتحقيق المبدا اردفها باثبات المعاد ويوم يعرض الذين كفروا على النار منصوب
بقول مضمر مقوله اليس هذا بالحق والاشارة الى العذاب قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم
تكفرون بكفركم في الدنيا وعنى الامر الاهانة بهم والتوبيخ لهم فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل اولو الثبات
والجد منهم فانك من جملتهم ومن للتبيين وقيل للتبعيض والاولى العزم اصحاب الشرايع اجتهد في تاسيها
وتقريرها وصبرا على تحمل مشاقها ومعاداة الطاعنين فيها فقوله تع في آدم ولم نجد له عزما وفي يونس
ولا تكن كصاحب الحوت ومشاهيرهم نوح وابرهيم وموسى وعيسى وقيل الصابرون على بلاء الله كنوح صبر
على اذى قومه كانوا يضربونه حتى يغشى عليه وابرهيم على النار وذبح ولده والذبح على الذبح ويعقوب على فقدان
الولد والبصر ويوسف على الجب والسجن وايوب على الضر وموسى قال له قومه انا لمدركون قال كلا ان معي
ربي سيهدين وداود يبكي على خطيئته اربعين سنة وعيسى لم يضع لبنة على لبنة ولا تستعجل لهم كفار
قريش بالعذاب فانه نازل بهم في وقته لا محالة كانهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة
من نهار استقصروا مدة لبثهم في الدنيا حتى تحسنوا ساعة بلاغ هذا الذي وعظم به او هذه
السورة بلاغ اي كفاية او تبليغ من الرسول ويؤيده انه قرئ بلغ وقيل مبتدا خبره لهم وما بينهما اعتراض
اي لهم وقت يتلغون اليه كانهم اذا بلغوه ورأوا ما فيه استقصروا مدة عمرهم وقرئ بالنصب اي بلغوا بلاغا
فهل يهلك الا القوم الفاسقون الخارجون عن الاتعاظ او الطاعة وقرئ يهلك بفتح اللام وكسرها
من هلك وهلك ونهلك بالنون ونصب القوم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الاحقاف كتب له عشر حسنات
بعدد كل رملة في الدنيا

سورة محمد عليه الصلوة والسلام وتسمى سورة القتال وهي مدنية

وقيل مكية وهي ثمان او تسع وثلثون او اربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله امتنعوا عن الدخول في الاسلام وسلوك طريقه او منعوا الناس عنه كالمطعمين
يوم بدر او شياطين قريش او اليهود او المصرين من اهل الكتاب اضل اعمالهم جعل مكارمهم كصلة الرحم وفك الاسارى
وحفظ الجوار ضالة اي ضايعة محبطة بالكفر او مغلوبة مغمورة فيه كما ضل الماء في اللبن او ضلا لا حيث
لم يقصد به وجه الله او ابطل ما عملوه من الكيد لرسوله والصد عن سبيله بنصر رسوله واظهار دينه على الدين
كله والذين آمنوا وعملوا الصالحات يعم المهاجرين والانصار والذين آمنوا من اهل الكتاب وآمنوا بما
نزل على محمد تخصيص للمنزل عليه مما يجب الايمان به تعظيما له واشعارا بان الايمان لا يتم دونه وانه الاصل في

وقف لازم

ولذلك اكده بقوله وهو الحق من ربهم اعتراضا وحقيقته بكونه ناسخا لا ينسخ وقرئ نزل على البناء للفاعل وانزل على البناءين ونزل بالتخفيف كفر عنهم سيئاتهم ستر بها بالايمان وعملهم الصالح واصلح بالهم حالهم في الدين والدنيا بالتوفيق والتاييد ذلك اشارة الى ما مر من الاضلال والتكفير والاصلاح وهو مبتدا خبره بان الذين كفروا اتبعوا الباطل وان الذين آمنوا اتبعوا الحق من ربهم بسبب اتباع هؤلاء الباطل وهؤلاء الحق وهذا تصريح بما اشعر به ما قبلها ولذلك يسمى تفسيرا كذلك مثل ذلك الضرب يضرب الله للناس يبين لهم امثالهم احوال الفريقين واحوال الناس ويضرب امثالهم بان جعل اتباع الباطل مثلا لعمل الكفار والاضلال مثلا لمجيئهم واتباع الحق مثلا للمؤمنين وتكفير السيئات مثلا لغفرهم فاذا لقيتم الذين كفروا في المحاربة فضرب الرقاب اصله فاضربوا الرقاب ضربا فحذف الفعل وقدم المصدر واثبت مناب مضافا الى المفعول ضما الى التاكيد الاختصار والتعبير به عن القتل اشعارا بانه ينبغي ان يكون بضرب الرقبة حيث امكن وتصويرا له باشنع صوره حتى اذا اثخنتموهم اكثرتم قتلهم واغلظتموه من الثخن وهو الغلظ فشدوا الوثاق فاسروهم واحفظوهم والوثاق بالفتح والكسر ما يوثق به فاما منا بعد واما فداء اي فاما تمنون منا او تفدون فداء والمراد التخيير بعد الاسر بين المن والاطلاق وبين اخذ الفداء وهو ثابت عندنا فان الذكر الحر المكلف اذا اسر تخير الامام بين القتل والمن والفداء والاسترقاق منسوخ عند الحنفية او مخصوص بحرب بدر فانهم قالوا يتعين القتل والاسترقاق وقرئ فدى كصا حتى تضع الحرب اوزارها آلاتها وانقالها التي لا تقوم الا بها كالسلاح والكراع اي ينقضي الحرب وبم يبق الا مسلم او مسالم وقيل آثامها والمعنى حتى يضع اهل الحرب شركهم ومعاصيهم وهو غاية للضرب او للشد او للمن والفداء او للمجموع بمعنى ان هذه الاحكام جارية فيهم حتى لا يكون حرب مع المشركين بزوال شوكتهم وقيل بنزول عيسى ذلك اي الامر ذلك او افعلوا بهم ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم لانتقم منهم بالاستيصال ولكن لبلوا بعضكم ببعض ولكن امركم بالقتال لبلوا المؤمنين بالكافرين بان يجاهدوهم فيستوجبوا الثواب العظيم والكافرين بالمؤمنين بان يعاجلهم على ايديهم ببعض عذابهم كيما يتدع بعضهم عن الكفر والذين قاتلوا في سبيل الله اي جاهدوا وقرئ البصريان وحفص قتلوا اي استشهدوا فلن يضل اعمالهم فلن يضيعها وقرئ يضل من ضل ويضل على البناء للمفعول سيهديهم الى الثواب ويثبت هداهم ويصلح بالهم ويدخلهم الجنة عرفها لهم وقد عرفها لهم في الدنيا حتى اشتاقوا اليها فعلموا ما استحقوها به او بينها لهم بحيث يعلم كل واحد منزله ويهتدي اليه كانه كان ساكنه منذ خلق او طيبها لهم من العرف وهو طيب الرائحة او حددها لهم بحيث يكون لكل جنة معرفة يا ايها الذين آمنوا ان تنصروا الله ان شكروا دينه ورسوله ينصركم على عدوكم ويثبت اقدامكم في القيام بحقوق الاسلام والمجاهدة مع الكفار والذين

كفروا فتعسا لهم نعثورا او انحطاطا ونقيضه لعا قال الاعشى فالتعس اولى لها منا قول لعا واتعسا به بفعل الواجب اضمارا عاما او الجملة خبر الذين كفروا او منتزع لناصبه واضل اعمالهم عطف عليه ذلك بانهم كرهوا ما انزل الله القرآن لما فيه من التوحيد والتكاليف المخالفة لما الفوه واشتهته انفسهم وهو تخصيص وتصريح بسببية الكفر بالقرآن للتعس والاضلال فاحبط اعمالهم كرره اشعارا بانه يلزم الكفر بها الكفر بالقرآن ولا ينفك عنه بحال افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم استاصل عليهم ما اخفق بهم من انفسهم واهليهم واموالهم والكافرين من وضع الظاهر موضع المضمر اشارا لها انمال تلك العاقبة او العقوبة او الهلكة لان التدمير يدل عليها او للسنة لقوله تلك سنة الله التي قد خلت ذلك بان الله مولى الذين آمنوا ناصرهم على اعدائهم وان الكافرين لا مولى لهم فيرفع العذاب عنهم وهو لا يخالف قوله ورددوا الى الله مولاهم الحق فان المولى فيه بمعنى المالك ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار والذين كفروا يتمتعون ويأكلون ينتفعون بمتاع الدنيا كما تاكل الانعام حريصين غافلين عن العاقبة والنار مثوى لهم منزل ومقام وكاين من قرية هي اشد قوة من قريتك التي اخرجتك على حذف المضاف واجراء احكامه على المضاف اليه والاخراج باعتبار التسبب اهلكناهم بانواع العذاب فلا ناصر لهم يدفع العذاب عنهم وهو كالحال المحكية افمن كان على بينة من ربه حجة من عنده وهو القرآن او العقل والحجج العقلية كالنبي والمؤمنين كمن زين لسوء عمله كالكفر والمعاصي واتبعوا اهواءهم في ذلك لا شبهة لهم عليه فضلا عن حجة مثل الجنة التي وعد المتقون اي فيما قصصنا عليك صفتها صفة العجيبة وقيل مبتدا خبره كمن هو خالد في النار وتقدير الكلام امثل اهل الجنة كمثل من هو خالد في النار او مثل الجنة كمثل جزاء من هو خالد فعبر عن حرف الانكار وحذف ما حذف استغناء بجري مثله تصوير المكابرة من سوى بين المتمسك بالبينة والتابع للهوى بمكابرة من سوى بين الجنة والنار وهو على الاول خبر محذوف تقديره افمن هو خالد في هذه الجنة كمن هو خالد في النار او بدل من قوله كمن زين وما بينهما اعتراض لبيان ما يمتاز به من على بينة في الآخرة تقريرا لانكار المساواة فيها انهار من ماء غير آسن استيناف لشرح المثل او حال من العائد المحذوف او خبر لمثل وآسن من اسن الماء بالفتح اذا تغير طعمه وريحه او بالكسر على معنى الحدوث وقراءة ابن كثير آسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه لم يصر قارصا ولا حاذرا وانهار من خمر لذة للشاربين لذيذة لا يكون فيها كراهة غائلة ريح ولا غائلة سكر وخمار تانيث لذ او مصدر نعت به او بالضمير او بتجوز وقرئ بالرفع على صفة الانهار والنصب على العلة وانهار من عسل مصفى لم يخالطه الشمع وفضلات النحل وغيرها وفي ذلك تمثيل لما يقوم مقام الاشربة في الجنة بانواع ما يتلذذ منها في الدنيا بالتجريد

عمّا ينقصها ويتقصها والتوصيف بما يوجب غزارتها واستمرارها وهم فيها مؤكل الثمرات صنف على هذا القياس
ومغفرة من ربّهم عطف على الصنف المحذوف او مبتدأ خبره محذوف اى لهم مغفرة كمن هو خالد في النار وسقوا
ماء حميما مكان تلك الاشربة فقطع امعاءهم من فرط الحرارة ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا من عندك
يعني المنافقين كانوا يحضرون مجلس الرسول عليه الصلوة والسلام ويسمعون كلامه فاذا خرجوا قالوا للذين
اوتوا العلم اى لعلماء الصحابة ماذا قال آنفا ما الذي قال الساعة استهزاء واستهلاكا او لم يلقوا اليه آذانهم
بتهاونا به وآنفا من قولهم انف الشيء اذا تقدم منه مستعار من الجارحة ومنه استانف واتّئف وهو ظرف بمعنى
وقتا مؤتنفا او حال من الضمير في قال وقرئ آنفا اولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا اهواءهم فلذلك
استهزأوا بها وتهاونوا بكلامه والذين اهتدوا زادهم هدى اى زادهم الله بالتوفيق والالهام او قول الرسول
وآتاهم تقواهم بيّن لهم ما يتّقون او اعانهم على تقواهم واعطاهم جزاءها فهل ينظرون الّا الساعة فهل
ينتظرون غيرها ان تاتيهم بغتة بدل اشتمال من الساعة وقوله فقد جاء اشراطها كالعلة له وقرئ ان تأتهم
على انه شرط مستانف جزاؤه فانى لهم اذا جاءتهم والمعنى ان تاتهم الساعة بغتة لانه قد ظهر اماراتها
بمبعث النبي صلى الله عليه وسلم وانشقاق القمر فكيف لهم ذكريهم اني تذكرهم اذا جاءتهم الساعة وحق لا ينفع
ولا ينفع فاعلم انه لا آله الا الله واستغفر لذنبك اى اذا علمت سعادة المؤمنين وشقاوة الكافرين فاثبت
على ما انت عليه من العلم بالوحدانية وتكميل النفس باصلاح احوالها وافعالها وهضمها بالاستغفار لذنبك وللمؤمنين
والمؤمنات ولذنوبهم بالدعاء لهم والتحريض على ما يستدعي غفرانهم وفي اعادة الجارة وحذف المضاف
اشعار بفرط احتياجهم وكثرة ذنوبهم وانها جنس آخر فان ذنب ماله بغتة ما بترك الاولى والله يعلم متقلبكم
فانها مراحل لابد من قطعها ومثويكم في العقبى فانها اذا قامتم فاتقوا الله واستغفروه واعدّوا للمعاد كم
ويقول الذين آمنوا لولا نزلت سورة اى هلّا نزلت سورة في امر الجهاد فاذا انزلت سورة محكمة مبينة
لا تشابه فيها وذكر فيها القتال اى لا مرية رايت الذين في قلوبهم مرض ضعف في الدين وقيل نفاق
ينظرون اليك نظر المغشيّ عليه من الموت جبنا ومخافة فاولى لهم توبيخ لهم افعل من الويّ وهو القرب
او فعلى من آل وبمعناه الدعاء عليهم بان يليهم المكروه او يئول اليه امرهم طاعة وقول معروف استيناف
اى امرهم طاعة او طاعة وقول معروف خير لهم او حكاية قولهم لقرائه اني يقولون طاعة فاذا عزم الامر
اى جدّ وهو لاصحاب الامر واسناده اليه مجاز وعامل الظرف محذوف وقيل فلو صدقوا الله اى فيما زعموا من
الحرص على الجهاد او الايمان لكان الصدق خيرا لهم فهل عسيتم فهل يتوقع منكم ان توليتم امور الناس وتامرتم
عليهم اذا عرضتم وتوليتم عن الاسلام ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم تناحرا على الولاية وتجاذبا لها

اولئك الذين لعنهم الله فاصمهم وعمى ابصارهم افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها

فهل ينظرون غيرها

اولئك الذين طبع الله على قلوبهم

فاذا عزم الامر

او رجوعا الى ما كنتم عليه في الجاهلية من التغاور والمقاتلة مع الاقارب والمعنى انهم لضعفهم في الدين وحبهم
على الدنيا اخفاء بان يتوقع ذلك منهم من عرف حالهم ويقول لهم هل عسيتم وهذا على لغة الحجازيين بني تميم
لا يلحقون الضمير به وخبره ان تفسدوا واوان توليتم اعتراض وعن يعقوب توليتم اي ان تولاكم ظلمة خرجتم
معهم وساعدتموهم الافساد وقطيعة الرحم وتقطعوا من التقطع وقرئ تقطعوا من القطع اولئك اشارة الى
المذكورين الذين لعنهم الله لافسادهم وقطعهم الارحام فاصمهم عن استماع الحق واعمى ابصارهم فلا يهتدون
سبيله افلا يتدبرون القرآن يتصفحونه وما فيه من المواعظ والزواجر حتى يتجنبوا ما يؤدي الى المعاصي ام على قلوب
اقفالها لا يصل اليها ذكر ولا ينكشف لها امر وقيل ام منقطعة ومعنى الترديد فيها التقرير وتنكير القلوب لان
المراد قلوب بعض منهم او للاشعار بانها لابهام امرها في القساوة اولغرابتها لتنكرها كانها بهمة منكورة
واضافة الاقفال اليها للدلالة على اقفال مناسبة لها مختصة بها لا يجانس الاقفال المعهودة وقرئ اقفالها
على المصدر ان الذين ارتدوا على ادبارهم الى ما كانوا عليه من الكفر من بعد ما تبين لهم الهدى بالدلائل
الواضحة والمعجزات الظاهرة الشيطان سوّل لهم سهّل لهم اقتراف الكبائر من السول وهو الاسترخاء وقيل
حملهم على الشهوات من السول وهو التمني وفيه ان السول مهموز قلبت همزته بالضم ما قبلها ولا كذلك التسويل ويكن
رده بقولهم هما يتساوقان وامّا على تقدير مضاف اي يكيد الشيطان سوّل لهم واملى لهم وانّدهم
في الآمال والاماني وامهلهم الله ولم يعاجلهم بالعقوبة لقراءة يعقوب واملى لهم اي وانا املى لهم فيكون
الواو للحال او الاستيناف وقرأ ابو عمرو واملى على البناء للمفعول وهو ضمير الشيطان او لهم ذلك بانهم قالوا
للذين كرهوا ما نزل الله اى قال اليهود الذين كفروا بالنبي بعد ما تبين لهم نعته للمنافقين او المنافقون لهم او
احد الفريقين للمشركين سنطيعكم في بعض الامر في بعض امورنا او في بعض ما امرون به كالقعود عن الجهاد
والموافقة في الخروج معهم او لاخرجوا والتظافر على الرسول والله يعلم اسرارهم ومنافقوهم هذا الذي انشاه الله
عليهم وقرأ حمزة والكسائي وحفص اسرارهم على المصدر فكيف اذا توفتهم الملائكة فكيف يعملون ويحتالون
حينئذ وقرئ توفاهم وهو يحتمل الماضي والمضارع المحذوف احدى تاءيه يضربون وجوههم وادبارهم تصوير
لتوفيهم بما يخافون منه ويجتنبون عن المثال له ذلك اشارة الى التوفي الموصوف بانهم اتبعوا ما اسخط الله
من الكفر وكتمان نعت الرسول وعصيانه لامر وكرهوا رضوانه ما يرضاه من الايمان والجهاد وغير من الطاعات
فاحبط اعمالهم لذلك ام حسب الذين في قلوبهم مرض ان لن يخرج الله ان لن يبرز الله لرسوله وللمؤمنين
اضغانهم احقادهم ولو نشاء لاريناكهم لعرفناكهم بدلائل تعرفهم باعيانهم فلعرفتهم بسيماهم بعلاماتهم
التي تسمهم بها واللام لام الجواب كررت في المعطوف ولتعرفنهم في لحن القول جواب قسم محذوف ولحن

القول اسلوبه واما لانه الى جهة تعريض وتورية ومنه قيل للمخطي لاحن لانه يعدل بالكلام عن الصواب والله يعلم
اعمالكم فيجازيكم على حسب قصدكم اذ الاعمال بالنيات ولنبلونكم بالامر بالجهاد وسائر التكاليف الشاقة
حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين على مشاقها ونبلو اخباركم ما يخبر به عن اعمالكم فيظهر حسنها وقبحها او
اخباركم عن ايمانهم وموالاتهم المؤمنين في صدقها وكذبها وقرأ ابو بكر الافعال الثلاثة بالياء ليوافق
ما قبلها وعن يعقوب ونبلو بسكون الواو على تقدير ونحن نبلو ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله
وشاقوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى هم قريظة والنضير والمطعمون يوم بدر لن يضروا الله شيئا
بكفرهم وصدهم اولن يضروا رسول الله بمشاقته وحذف المضاف لتعظيمه وتفظيع مشاقته وسيحبط اعمالهم
ثواب حسنات اعمالهم بذلك او مكايدهم التي نصبوها في مشاقته فلا يصلون بها الى مقاصدهم ولا
تثمر لهم الا النكل والخلاء عن اوطانهم يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا تبطلوا اعمالكم
بما ابطل به هؤلاء كالكفر والنفاق والعجب والرياء والمن والاذى ونحوها وليس فيه دليل على احباط
الطاعات بالكبائر ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم عام في كل من
مات على كفره وان صح نزوله في اصحاب القليب ويدل عليه مفهومه على انه قد يغفر لمن لم يمت على كفره سائر ذنوبه
فلا تهنوا فلا تضعفوا وتدعوا الى السلم والاستكانة للكفار وتذللا ويجوز نصبه باضمار ان وقرئ
ولا تدعوا من الدعاء بمعنى دعا وانتم الاعلون الاغلبون والله معكم ناصركم ولن يتركم اعمالكم ولن ينقصكم اعمالكم من
وتره الرجل اذا قتل له حميما قريبا او فرده عنه من الوتر شبه به تعطيل ثواب العمل وافراده منه
انما الحيوة الدنيا لعب ولهو لاشتغال بها وان تؤمنوا وتتقوا يؤتكم اجوركم ثواب ايمانكم وتقويكم ولا يسألكم
اموالكم جميع اموالكم بل يقتصر على جزء يسير كربع العشر وعشره ان يسألكموها فيحفكم فيجهدكم بطلب الكل والاحفاء
والاحفاء المبالغة وبلوغ الغاية يقال احفى شاربه اذا استاصله تبخلوا فلا تعطوا ويخرج اضغانكم يظهر بخلكم
على رسول الله صلى الله عليه وسلم والضمير في يخرج لله وبتوجيه القراءة بالنون والبخل لانه سبب الاضغان وقرئ
ويخرج بالتاء والياء ورفع اضغانكم ها انتم هؤلاء ايها المخاطبون هؤلاء الموصوفون وقوله تدعون لتنفقوا
في سبيل الله استيناف مؤكد لذلك او صلة لهؤلاء على انه بمعنى الذين وهو يتم فائدة الفرد والزكوة وغيرها فمنكم
من يبخل ناس يبخلون وهو كالدليل على الآية المتقدمة ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه فان نفع الانفاق وضر
البخل عائدان اليه والبخل يعدي بعن وعلى لتضمنه معنى الامساك والتعدي فانه امساك عن محتاج والله الغني
وانتم الفقراء فما يأمركم به فهو لاحتياجكم فان استلمتم فلكم وان توليتم فعليكم وان تتولوا عطف على ان تؤمنوا
يستبدل قوما غيركم يقيم مقامكم آخرين ثم لا يكونوا امثالكم في التولي والزهد في الايمان وهم الفرس لانه

سئل عليه الصلوة والسلام عنه وكان سلمان الى جنبه فضرب فخذه وقال هذا وقومه والانصار والين
او الملايكة عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة محمد كان حقا على الله ان يسقيه من انهار الجنة سورة
الفتح مدنية نزلت في مرجع رسول الله صلعم من الحديبية وآيها تسع وعشرون
بسم الله الرحمن الرحيم انا فتحنا لك فتحا مبينا وعد بفتح مكة والتعبير عنه
بالماضي لتحققه او بما اتفق له في تلك السنة كفتح خيبر وقد كان اخبارا عن صلح الحديبية وانما سماه فتحا لانه
كان بعد ظهوره على المشركين حتى سألوا الصلح وتسبب لفتح مكة وفرح به رسول الله صلى الله عليه وسلم لسابق الوعد
تعزاهم وفتح مواضع وادخل في الاسلام خلقا عظيما وظهر في الحديبية آية عظيمة وهي انه نزح ماءها بالكلية فتمضمض
ثم مج فيها فدرت بالماء حتى شرب جميع من كان معه وفيح الروم فانهم غلبوا على الفرس في تلك السنة وقد عرف
كونه فتحا للرسول صلى الله عليه وسلم في سورة الروم وقيل الفتح بمعنى القضاء اي قضينا لك ان تدخل مكة من قابل ليغفر
لك الله علة للفتح من حيث انه مسبب عن جهاده الكفار والمسعى في اعلاء الدين وازاحة الشرك وتكميل النفوس
الناقصة فيصير ذلك بالتدريج اختيارا وتخليص الضعفة عن ايدي الظلمة ما تقدم من ذنبك وما تأخر
جميع ما فرط منك مما يصح ان يعاتب عليه ويتم نعمته عليك باعلاء الدين وتتم الملك الى البتة ويهديك صراطا مستقيما
في تبليغ الرسالة واقامة مراسم الرياسة وينصرك الله نصرا عزيزا ذا منعة او يعز به المتصور فوصف بوصفه
مبالغة هو الذي انزل السكينة الثبات والطمأنينة في قلوب المؤمنين حتى ثبتوا حيث تقلق المتمكن وتدحض
الاقدام ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم يتيقنوا بتيقن برهني العقيد والطمأنان النفس عليها او اثرا فيها التكون
الى ما جاء به الرسول ليزدادوا ايمانا بالشرايع مع ايمانهم بالله واليوم الآخر ولله جنود السموات والارض يدبر
امرها ويسلط بعضها على بعض تارة ويوقع فيما بينهم السلم اخرى كما يقتضيه حكمته وكان الله عليما بالمصالح حكيما
فيما يقدر ويدبر ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها علة لما يعقبه
دل عليه قوله ولله جنود السموات والارض من معنى التدبير اي دبر ما دبر من تسليط المؤمنين ليعرفوا نعمة الله فيه
وليشكروها فيدخلهم الجنة ويعذب المنافقين لما غاظهم من ذلك او فتحنا اتاه اياه اجمع ما ذكر او ليزدادوا وقيل
انه بدل منه بدل اشتمال ويكفر عنهم سيآتهم يغطيها ولا يظهرها وكان ذلك اي الادخال والتكفير عند الله فوزا
عظيما لانه منتهى ما يطلب من جلب نفع او دفع ضر ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين
والمشركات عطف على يدخل اذ اجعل بدلا او يكون عطفا على المعلول الظانين بالله ظن السوء ظن الامر
السوء وهو ان لا ينصر رسوله والمؤمنين عليهم دائرة السوء دائر ما يظنونه ويتربصونه بالمؤمنين لانخطامهم
وقرأ ابن كثير وابو عمرو دائرة السوء بالضم وهما لغتان غير ان المفتوح غلب فيما يضاف اليه ما يراد ذمه

والمضموم جري مجري الشر وكلاهما في الاصل مصدر وغضب الله عليهم ولعنهم واعد لهم جهنم عطف
لما استحقوه في الآخرة على ما استوجبوه في الدنيا والواو في الاخيرين والموضع موضع الفاء اذ اللعن سبب
للاعداد والغضب سبب له لاستدلال الكل في الوعيد بلا اعتبار السببية وساءت مصيرا جهنم ولله جنود
السموات والارض وكان الله عزيزا حكيما انا ارسلناك شاهدا على امتك ومبشرا ونذيرا على الطاعة و
المعصية لتؤمنوا بالله ورسوله الخطاب للنبي والامة او لهم على ان خطابه منزل منزلة خطابهم وتعزروه وتوقروه
بتقوية دينه ورسوله وتوقيره وتفخيمه وتسبحوه وتنزهوه او تصلوا له بكرة واصيلا غدوة وعشيا او اياما
وقرا ابن كثير وابو عمرو الافعال الثلاثة بالياء وقرئ تعزروه بسكون العين وتعزروه بفتح الزاي وضم
الزاي وكسرها وتعزروه بالزايين وتوقروه من اوقره بمعنى وقره ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله
لانه المقصود ببيعته يد الله فوق ايديهم حال او استيناف مؤكد لما على سبيل التخييل فمن نكث نقض العهد
فانما ينكث على نفسه فلا يعود ضرر نكثه الا عليه ومن اوفى بما عاهد عليه الله وفى في بيعته فسيؤتيه
اجرا عظيما هو الجنة وقرئ عهد وقرا حفص عليه بضم الهاء وابن كثير ونافع وابن عامر وروح فسنؤتيه
بالنون والآية نزلت في بيعة الرضوان سيقول لك المخلفون من الاعراب هم اسلم وجهينة ومزينة وغفار
استنفرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية فتخلفوا واعتلوا بالشغل باموالهم واهليهم وانما خلفهم
الخذلان وضعف العقيدة والخوف عن مقاتلة قريش ان صدهم شغلتنا اموالنا واهلونا او لم يكن لنا
من يقوم باشغالنا وقرئ بالتشديد للتكثير فاستغفر لنا من الله على التخلف يقولون بالسنتهم ما ليس في
قلوبهم تكذيب لهم في الاعتذار والاستغفار قل فمن يملك لكم من الله شيئا فمن يمنعكم من مشيته وقضايه
ان اراد بكم ضرا ما يضركم كقتل وهزيمة وخلل في المال والاهل وعقوبة على التخلف وقرا حمزة والكسائي
بالضم او اراد بكم نفعا ما يضاد ذلك وهو تعريض بالرد بل كان الله بما تعملون خبيرا فيعلم تخلفكم وقصدكم فيه
بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى اهليهم ابدا لظنهم ان المشركين يستأصلونهم واهلون جمع
اهل وقد جمع على اهالات كما رهابات على ان اصله اهلة وانما اهال فاسم جمع كليال وزين ذلك في قلوبكم
فتمكن فيها وقرئ على البناء للفاعل وهو الله او الشيطان وظننتم ظن السوء الظن المذكور والمراد التسجيل عليه
بالسوء او هو وسائرها يظنون بالله ورسوله من الامور الزائغة وكنتم قوما بورا هالكين عند الله لفساد
عقيدتكم وسوء نيتكم ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين سعيرا وضع الكافرين موضع الضمير
ايذانا بان من لم يجمع بين الايمان بالله ورسوله فهو كافر وانه مستوجب للسعير بكفره وتنكير سعيرا للتهويل
او لانها نار مخصوصة ولله ملك السموات والارض يدبره كيف يشاء يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء

اذ لا وجوب عليه وكان الله غفورا رحيما فان الغفران والرحمة من ذاته والتعذيب داخل تحت قضاياه
بالعرض ولذلك جاء في الحديث الالهي سبقت رحمتي غضبي سيقول المخلفون يعني المذكورين اذا انطلقتم
الى مغانم لتاخذوها يعني مغانم خيبر نادته عليه الصلوة والسلام رجع من الحديبية في ذي الحجة
من سنة ست واقام بالمدينة بقيتها واوائل المحرم فغزا خيبرين ممن شهد الحديبية فتحها وغنم اموالا كثيرة فخصها
بهم ذرونا نتبعكم يريدون ان يبدلوا كلام الله ان يغنموه وهو وعد لاهل الحديبية ان يعوضهم
من مغانم مكة مغانم خيبر وقيل قوله لن تخرجوا معي ابدا والظاهر انه نفي بتوك والكلام اسم للتكلم غلب
في الجملة المفيدة وقرا حمزة والكسائي كلم الله وهو جمع كلمة قل لن تتبعونا نفي في معنى النهي كذلكم قال
الله من قبل من قبل تهيئهم للخروج الى خيبر فسيقولون بل تحسدوننا ان نشارككم في الغنائم وقرئ بالكسر
بل كانوا لا يفقهون لا يفهمون الا قليلا الا انهما قليلا وهو فطنتهم لامور الدنيا ومعنى الاضراب الاول
رد منهم ان يكون حكم الله ان لا يتبعوهم واثبات للحسد واثبات جهلهم باموره
الدين قل للمخلفين من الاعراب كرر ذكرهم بهذا الاسم بالغة في الذم واشعارا بشناعة التخلف ستدعون
الى قوم اولي باس شديد بني حنيفة او غيرهم ممن ارتد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم او المشركين
فانه قال تقاتلونهم او يسلمون اي يكونون احدا الامرين اما المقاتلة او الاسلام لا غير كما دل عليه قراءة
اولي باس بالعطف ومن عداهم يقاتل حتى يسلم او يعطي الجزية وهو دليل على امامة ابي بكر رضي الله عنه اذ لم يتفق هذا الدعوة
لغير الا اذا صح انهم ثقيف وهوازن فان ذلك كان في عهد النبوة وقيل فارس والروم ومعنى ليسلمون
يتقادون ليتناول تقبلهم الجزية فان تطيعوا يؤتكم الله اجرا حسنا هو الغنيمة في الدنيا والجنة في الآخرة
وان تتولوا كما توليتم من قبل عن الحديبية يعذبكم عذابا اليما لتضاعف جرمكم ليس على الاعمى حرج ولا
على الاعرج حرج ولا على المريض حرج لما اوعد على التخلف نفى الحرج عن هؤلاء المعذورين استئنافا لم عن
الوعيد ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار تفصيل الوعد واجمال الوعيد تبالغة في
الوعد لسبق رحمته ثم جرد ذلك بالتكرير على سبيل التعميم فقال ومن يتول يعذبه عذابا اليما اذ الترهيب هنا
انفع من الترغيب لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة روي انه عليه الصلوة والسلام اذا نزله
الحديبية بعث جواس بن امية الخزاعي الى اهل مكة فهموا به فمنعه الاحابيش فرجع فبعث عثمان بن عفان
فحبسوه فارجف بقتله فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه وكانوا الفا وثمانية او خمسمائة او سبعمائة
وبايعهم على ان يقاتلوا قريشا ولا يفروا عنهم وكان جالسا تحت سمرة او سدرة فعلم ما في قلوبهم
من الاخلاص فانزل السكينة عليهم الطمانينة وسكون النفس بالتثبيت او الصلح وانابهم فتحا قريبا

فتح خيبر عنوة انضر انهم وقيل مكة او تجر ومغانم كثيرة ياخذونها يعني مغانم خيبر وكان الله عزيزا
حكيما غالبا بالانتقام ممتنعا لحكمته وعدكم الله مغانم كثيرة تاخذونها وهي ما يفئ على المؤمنين الى يوم القيمة
فعجل لكم هذه يعني مغانم خيبر وكف ايدي الناس عنكم ايدي اهل خيبر وحلفائهم من بني اسد وغطفان
او ايدي قريش بالصلح ولتكون هذه الكفة او الغنيمة آية للمؤمنين امارة يعرفون بها انهم من الله
بكفاية او صدق الرسول في وعدهم فتح خيبر في حين رجوعه عن الحديبية او وعدهم المغانم او عنوانا لفتح مكة
والعطف على محذوف وهو عجلة لكف او عجل مثل لتسلموا ولينا خذوا او العلة لمحذوف مثل فعل ذلك ولهديكم
صراطا مستقيما هو الثقة بفضل الله والتوكل عليه واخرى ومغانم اخرى معطوفة على هذه او منصوبة
بفعل يفسره قد احاط الله بها مثل تضمن ويحتمل رفعها بالابتداء لانها موصوفة وجرها باظهار رب لم تقدروا
عليها بعد لما كان فيها من العجلة قد احاط الله بها استولى فاظفركم بها وهي مغانم هوازن او فارس وكان
الله على كل شيء قديرا لان قدرته ذاتية لا يختص بشيء دون شيء ولو قاتلكم الذين كفروا من اهل مكة ولم
يصالحوا لولوا الادبار لانهزموا لا يجدون وليا يحميهم ولا نصيرا ينصرهم سنة الله التي قد خلت من
قبل اي سن غلبة الانبياء سنة قديمة فيمن مضى من الامم كما قال لاغلبن انا ورسلي ولن تجد لسنة الله تبديلا
تغييرا وهو الذي كف ايديهم عنكم ايدي كفار مكة وايديكم عنهم ببطن مكة في داخل مكة من بعد
ان اظفركم عليهم اظهركم عليهم وذلك ان عكرمة بن ابي جهل خرج في خمسمائة الى الحديبية فبعث رسول الله صلعم
خالد بن الوليد على جند فهزمهم حتى ادخلهم حيطان مكة ثم عاد وقيل كان ذلك يوم الفتح واستشهد به على
ان مكة فتحت عنوة وهو ضعيف اذ السورة نزلت قبله وكان الله بما تعملون من مقاتلتهم او الاطاعة لرسوله وكفهم
ثانيا للتعظيم بصيرا فيجازيهم عليه هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدي معكوفا ان يبلغ
محله يدل على ان ذلك كان عام الحديبية والهدي ما يهدى الى مكة وقرئ الهدي فعيل بمعنى مفعول ومحله
مكانه الذي يحل فيه نحره والمراد مكانه المعهود وهو منى لا مكانه الذي لا يجوز ان يحل نحره غيره والا لما نحر الرسول
عليه الصلوة والسلام حيث احصر فلا يتم حجة الحنفية على ان مذبح هدي المحصر هو الحرم ولولا رجال
مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم تعرفوهم باعيانهم لاختلاطهم بالمشركين ان تطئوهم ان توقعوا بهم وتتبيدوهم
قال وطئتنا وطاء على حنق وطاء المتبدد ثابت اطهرهم وقال عليه الصلوة والسلام ان آخر وطاء وطئها الله
بوج وهو واد بطايف كان آخر وقعة النبي صلى الله عليه وسلم بها واصله الدوس وهو بدل اشتمال من رجال
ونساء او من ضميرهم في تعلموهم فتصيبكم منهم من جهتهم معرة مكروه كوجوب الدية والكفارة بتتلهم والتاسف
عليهم وتعييرا لكفار بذلك والام بالتقصير في البحث عنهم متعلق بمحذوف عز اذ اعراه ما يكرهه بغير علم متعلق

بان تطئوهم اي تطئوهم غير عالمين بهم وجواب لولا محذوف لدلالة الكلام عليه والمعنى لولا كراهة ان تهلكوا
ناسا مؤمنين بين اظهر الكافرين جاهلين بهم فيصيبكم باهلاكهم مكروه لما كف ايديكم عنهم ليدخل الله في
رحمته علة لما دل عليه كف الايدي من اهل مكة صونا لمن فيها من المؤمنين اي كان ذلك ليدخل الله في رحمته
اي في توفيقه لزيادة الخير والاسلام من يشاء من مؤمنيهم او مشركيهم لو تزيلوا لو تفرقوا او تميز بعضهم
من بعض وقرئ تزايلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليما بالقتل والسبي اذ جعل الذين كفروا مقدرا
باذكر او ظرف لعذبنا او صدوكم في قلوبهم الحمية الانفة حمية الجاهلية التي تمنع اوعان الحق فانزل
الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين فانزل عليهم الوقار والثبات وذلك ما روي انه عليه الصلوة والسلام
لما هم بقتالهم بعث اسهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزى ومكرز بن حفص ليسألوه ان يرجع من عامه
على ان تخلي له قريش مكة من القابل ثلثة ايام فاجابهم وكتبوا بينهم كتابا فقال عليه الصلوة والسلام لعلي
رضي الله عنه اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقالوا ما نعرف هذا اكتب باسمك اللهم ثم قال اكتب هذا ما صالح عليه
محمد بن عبد الله اهل مكة فقال عليه الصلوة والسلام اكتب ما يريدون فتم المؤمنون ان يأبوا ذلك ويطيشوا
عليهم فانزل الله السكينة عليهم فثقروا وتحملوا والزمهم كلمة التقوى كلمة الشهادة او بسم الله الرحمن الرحيم محمد
رسول الله اختارهما لهم او الثبات والوفاء بالعهد واضافة الكلمة الى التقوى لانها سببها او كلمة اهل
التقوى وكانوا احق بها من غيرهما واهلها والمستاهلها وكان الله بكل شيء عليما فيعلم اهل كل شيء ويتسرع
لقد صدق الله رسوله الرؤيا رأى انه عليه الصلوة والسلام واصحابه دخلوا مكة آمنين وقد حلقوا وقصروا
فقص الرؤيا على اصحابه ففرحوا وحسبوا انه ذلك في عامهم فلما تأخر قال بعضهم والله ما حلقنا ولا قصرنا البيت
فنزلت والمعنى صدقه في رؤياه بالحق ملتبسا به فان ما رآه كائن لا محالة في وقته المقدر له وهو العام القابل
ويجوز ان يكون بالحق صفة مصدر محذوف اي صدقا ملتبسا بالحق وهو القصد الى تميز الثابت على الايمان
والمتزلزل فيه وان يكون قسما اما باسم الله تعظيما او بتغيير الباطل وقوله لتدخلن المسجد الحرام جواب
جواب قسم محذوف ان شاء الله تعليق للعدة بالمشية تعليما للعباد او اشعارا بان بعضهم لا يدخل لموت او غيبة
او حكاية لما قاله ملك الرؤيا او النبي لاصحابه آمنين حال من الواو والشرط معترض محلقين رؤوسكم و
مقصرين اي محلقا بعضكم ومقصرا آخرون لا تخافون حال مؤكدة او استيناف اي لا تخافون بعد ذلك فعلم ما لم
تعلموا من الحكمة في تاخير ذلك فجعل من دون ذلك من دون دخولكم المسجد وفتح مكة فتحا قريبا هو فتح خيبر
يستروح اليه قلوب المؤمنين الى ان ييسر الموعود هو الذي ارسل رسوله بالهدى ملتبسا به او بسببه و
لاجله ودين الحق وبدين الاسلام ليظهره على الدين كله ليعليه على جنس الدين كله بنسخ ما كان حقا وابطال

فسادا وما كان باطلا او تسليط المسلمين على اهله اذ ما من اهل دين الا وقد قهرهم المسلمون وفيه تاكيد لما
وعد من الفتح وكفى بالله شهيدا على ان ما وعد كائن او على نبوته باظهار المعجزات محمد رسول الله جملة
مبينة للمشهود به ويجوز ان يكون رسول الله صفة ومحمد خبر محذوف او مبتدا والذين معه معطوف عليه
وخبرهما اشداء على الكفار رحماء بينهم اشداء جمع شديد ورحماء جمع رحيم والمعنى انهم يغلظون على من
خالف دينهم ويتراحمون فيما بينهم كقوله اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين تراهم ركعا سجدا لانهم مشغولون
بالصلوة في اكثر اوقاتهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا الثواب والرضا سيماهم في وجوههم من اثر
السجود يريد السمة التي تحدث في جباههم من كثرة السجود وعلى من سامة اذا اعلمه وقد قرئ ممدودة من اثر
السجود بيانها واحوال من المستكن في الجار وذلك اشارة الى الوصف المذكور او شان مبهمة يفسرها كزرع
مثلهم في التورية صفتهم العجيبة الشان المذكورة فيها ومثلهم في الانجيل عطف عليه اي ذلك مثلهم في الكتابين
وقوله كزرع تمثيل مستانف او تفسير او مبتدا وكزرع خبره اخرج شطاه فراخه يقال اشطا الزرع اذا
افرخ وقرا ابن كثير وابن عامر شطاه بفتحات وهو لغة فيه وقرئ شطا بتخفيف الهمزة وشطاء بالمد
وشطه بنقل حركة الهمزة محذوفة وشطن بقلبها واوا فآزره فقواه من المؤازرة بمعنى المعاونة او من الايزار
وهي الاعانة وقرا ابن عامر فازره كاجرى في آجر فاستغلظ فصار من الدقة الى الغلظ فاستوى على سوقه
فاستقام على قصبه جمع ساق وعن ابن كثير سؤقه بالهمز يعجب الزراع لكماله وقوته وغلظه وحسن منظره
وهو مثل ضرب الله للصحابة قلوا في بدو الاسلام ثم كثروا واستحكموا فقووا فقاموا على سوقهم يعجب اعجب الناس ليغيظ
بهم الكفار علة لتشبيههم بالزرع في زكاه واستحكامه او لقوله وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات
منهم مغفرة واجرا عظيما فان الكفار لما سمعوا غاظهم ذلك ومن للبيان عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا
سورة الفتح كان ممن شهد مع محمد فتح مكة

سورة الحجرات مدنية ثمان عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين آمنوا لا تقدموا اي لا تقدموا امرا فحذف
المفعول ليذهب الوهم الى كل ما يمكن ان يترك لان المقصود نفي التقديم راسا او لا تقدموا ومنه مقدمة الجيش
لمتقدميهم ويؤيده قراءة يعقوب لا تقدموا وقرئ لا تقدموا من القدوم بين يدي الله ورسوله
مستعار مما بين الجهتين المسامتتين ليدي الانسان تهجينا لما نهوا عنه والمعنى انهم لا تقطعوا امرا قبل
ان يحكم به وقيل المراد بين يدي رسول الله وذكر الله تعظيم له واشعار بانه من الله بمكان يوجب اجلاله واتقوا
الله في التقديم او مخالفة الحكم ان الله سميع لاقوالكم عليم بافعالكم يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم
فوق صوت النبي اي اذا كلمتموه فلا تجاوزوا اصواتكم عن صوته ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض

ولا تلغوا به الجهر الذي يكم بل اجعلوا اصواتكم اخفض من صوته محاماة على الترجيب ومراعاة للادب وقيل
معناه ولا تخاطبوه باسمه كما يخاطب بعضكم بعضا وخاطبوه بالنبي والرسول وتكرير النداء لاستدعاء مزيد
الاستبصار والمبالغة في الانتهاء والدلالة على استقلال المنادى ولزيادة الاهتمام به ان تحبط
اعمالكم كراهة ان تحبط فيكون علة للنهي او لان تحبط علة للنهي عن الفعل المعلل باعتبار التادية
لان في الجهر والرفع استخفافا قد يؤدي الى الكفر المحبط وذلك اذا انضم اليه قصد الاهانة وعدم المبالاة
وقد روي ان ثابت بن قيس كان في اذنه وقر وكان جهوريا فلما نزلت تخلف عن رسول الله فتفقده
ودعاه فقال يا رسول الله لقد انزلت اليك هذه الآية واني رجل جهير الصوت فاخاف ان يكون عملي
قد حبط فقال عليه لست هناك انك تعيش بخير وتموت بخير وانك من اهل الجنة وانتم لا تشعرون انتهى
محبطة ان الذين يغضون اصواتهم يخفضونها عند رسول الله مراعاة للادب او مخافة عن مخالفة
النهي قيل كان ابو بكر وعمر بعد ذلك كاني يسار اليه حتى يستفهما اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى
جربها للتقوى ومرنها عليها او عرفها كانية للتقوى خالصة فانا نمتحن سبب المعرفة والعلم
صلة محذوف او للفعل باعتبار الاصل اضرب الله قلوبهم بانواع المحن والتكاليف الشاقة لاجل
التقوى فانها لا تظهر الا بان لا اصطبار عليها او اخلصها للتقوى من امتحن الذهب اذا اذابه ومنه ابريز
من خبثه لهم مغفرة لذنوبهم واجر عظيم لتقدمهم وسائر طاعاتهم والتنكير للتعظيم والجملة خبر ان لان
او استيناف لبيان ما هو جزاء الغاضين احماد الحالهم كما اخبر عنهم بجملة مؤلفة من معرفتين والمبتدا
اسم الاشارة المتضمن لما جعل عنوانا لهم والخبر الموصول بصلة دلت على بلوغهم اقصى الكمال مبالغة في
الاعتداد بفضلهم والارتضاء له وتعريضا بسناعة الرفع والجهر وان حال المركب لهما على خلاف ذلك
ان الذين ينادونك من وراء الحجرات من خارجها خلفها او قدامها ومن ابتدائية فان المناداة نشأت
من جهة الوراء وفائدتها الدلالة على ان المنادي داخل الحجرات اذ لا بد وان يختلف المبدا والمنتهى بالجهة
وقرئ الحجرات بفتح الجيم وسكون الهاء تخفيفا جمع حجرة وهي القطعة من الارض المحجورة بحايط ولذلك يقال
لحظيرة الابل فعلة بمعنى مفعول كالغرفة والنبقة والمراد حجرات نسائه التي صلع وفيها كناية عن خلوة بالنساء
ومناداتهم من ورائها اما بانهم انتهوا حجرة فنادوه من ورائها او بانهم تفرقوا على الحجرات مطلبين
فاسند فعل الابعاض الى الكل وقيل ان الذي ناداه عيينة بن حصين والاقرع بن حابس وفدا على
رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبعين رجلا من بني تميم وقت الظهيرة وهو راقد فقالا يا محمد اخرج الينا
وانما اسند الى جميعهم لانهم رضوا بذلك اما مواجه او لانه وجد فيما بينهم اكثرهم لا يعقلون اذ العقل

يقتضي حسن الادب ومراعاة الحشمة سيما لمن كان بهذا المنصب **ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم** اي ولو
صبرهم واستظارهم حتى تخرج اليهم فان ان وان دلت بما في حيزها على المصدر دلت بنفسها على الثبوت
ولذلك وجب اضمار الفعل وحتى تفيد ان الصبر ينبغي ان يكون ممتدا لخروجه فان حتى مختصة بغاية الشيء
في نفسه ولذلك تقول اكلت السمكة حتى راسها ولا تقول حتى نصفها بخلاف الى فانها عامة وفي اليهم
اشعار بانه لو خرج لا لاجلهم ينبغي ان يصبروا حتى يفاتحهم بالكلام او يتوجه اليهم **لكان خيرا لهم**
لكان الصبر خيرا لهم من الاستعجال لما فيه من حفظ الادب وتعظيم الرسول الموجبين للثناء والثواب
والاسعاف بالمسؤل اذ روي انهم قدموا وفدا واسافين في اساري بني العنبر فاطلق النصف وفادى
النصف **والله غفور رحيم** حيث قصر على النصح والتقريع لقلة المسيئين الادب التاركين تعظيم
الرسول **يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا** تفقروا وتفحصوا روي انه عليه الصلوة
والسلام بعث وليد بن عقبة مصدقا الى بني المصطلق وكان بينه وبينهم احنة فلما سمعوا به استقبلوا
تحسبهم مقاتلته فرجع وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم قد ارتدوا ومنعوا الزكوة فهم بغزوهم فنزلت وقيل
بعث خالد بن الوليد فوجدهم منادين بالصلوة متهجدين فسلموا اليه الصدقات فرجع وذكر الفاسق
والنبإ للتعميم وفي تعليق الامر بالتبين على فسق المخبر جواز قبول خبر العدل من حيث ان المعلق على شيء بكلمة
ان عدم عند عدم وان خبر الواحد لما وجب تبينه من حيث هو كذلك كما رتب على الفسق اذ الترتيب
عند التعليل وما بالذات لا يعلل بالغير وقرأ حمزة والكسائي فتثبتوا اي فتوقفوا الى ان تتبينوا
كم المحال **ان تصيبوا** كراهة اصابتكم **قوما بجهالة** جاهلين بحالهم **فتصبحوا** فتصيروا **على ما فعلتم نادمين**
مغتمين غما لانها تتبين اندم يتبع وتركيب هذه الاحرف الثلاثة دائر مع الدوام **واعلموا ان فيكم**
رسول الله ان بما في خبره سادا مسد مفعولي اعلموا باعتبار ما يقتضيه الحال وهو قوله **لو يطيعكم في كثير من**
الامر لعنتم فانه حال من احدي ضميري فيكم ولو جعل استينافا لم يظهر للامر فائدة والمعنى ان فيكم رسول الله
على حال يجب تغييرها وهي انكم تريدون ان يتبع رايكم في الحوادث وتفعل ذلك لعنتم اي لوقعتم في الجهد
من العنت وفيه اشعار وبيان بفضلهم اشارة اليهم بالاتباع بني المصطلق وقوله **ولكن الله حبب اليكم الايمان**
وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان استدراك ببيان عذرهم وهو انهم
من فرط حبهم للايمان وكراهتهم الكفر حملهم على ذلك لما سمعوا قول الوليد او بضنة من لم يفعل ذلك منهم
اياه للتعليم وتقريضا بذم من فعل وفي تزيين قوله **اولئك هم الراشدون** اي اولئك المتبتون هم
الذين اصابوا الطريق السوي وكرة معدي بنفسه الى مفعول واحد فاذا اشتد زاده آخر فاقتضى

معنى التبغيض نزل اليكم منزلة منعوا آخر والكفر تغطية نعم الله بالجحود والفسوق الخروج عن القصد
والعصيان الامتناع عن الانقياد **فضلا من الله ونعمة** تعليل لكره او حبب وما بينهما اعتراض للدلالة على
ان الفضل فعل الله والرشد وان كان سببا من فعله مسندا الى غيرهم او مصدر لغير فعله فان التحبب
والترشد فضل من الله وانعامه **والله عليم** باحوال المؤمنين وما بينهم من التفاضل **حكيم** حين يفضل
وينعم بالتوفيق عليهم **وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا** تقاتلوا والجمع باعتبار المعنى فان كل طائفة
جمع **فاصلحوا بينهما** بالنصح والدعاء الى حكم الله **فان بغت احديهما** تعدت **على الاخرى فقاتلوا التي**
تبغي حتى تفيء الى امر الله ترجع الى الحكم او ما امر به وانما اطلق الفيء على الظل لرجوعه بعد نسخ الشمس
والعينية لرجوعها من الكفار الى المسلمين **فان فاءت فاصلحوا بينهما بالعدل** يفصل ما بينهما على
ما حكم الله وتقييد الاصلاح بالعدل ههنا لانه مظنة الحيف من حيث انه بعد المقاتلة **واقسطوا**
واعدلوا في كل الامور **ان الله يحب المقسطين** يجمل فعلهم بحسن الجزاء والآية نزلت في قتال حدث
بين الاوس والخزرج في عهده عليه الصلوة والسلام بالسعف والنعال وهو يدل على ان الباغي مؤمن
وان اذا انقبض عن الحرب ترك كما جاء في الحديث لانه فيء الى امر الله وانه يجب معاونة من فيء عليه بعد
تقديم النصح والسعي في المصالحة **انما المؤمنون اخوة** من حيث انهم منتسبون الى اصل واحد وهو الايمان
الموجب للحمية الابدية وهو تعليل وتقرير للامر بالاصلاح ولذلك كرر مرتبا عليه بالفاء فقال **فاصلحوا**
بين اخويكم ووضع الظاهر موضع الضمير مضافا الى المامورين للمبالغة في التقرير والتخصيص وخص
الاثنين بالذكر لانهما اقل من يقع بينهم الشقاق وقيل المراد بالاخوين الاوس والخزرج وقرئ
بين اخوتكم واخواتكم **واتقوا الله** في مخالفة حكمه والاهمال فيه **لعلكم ترحمون** على تقواكم **يا ايها الذين**
آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيرا منهن ايا لا يسخر
بعض المؤمنين والمؤمنات من بعض اذ قد يكون المسخور منه خيرا عند الله من الساخر والقوم مختص بالرجال
لانه اما مصدر نعت به فشاع في الجمع او جمع كزيد وزور والنساء بالاصل وظيفة الرجال كما قال تعالى
الرجال قوامون على النساء وحيث قسن بالعبيلتين كقوم عاد وفرعون فانما على التغليب او الاكتفاء بذكر
الرجال عن ذكرهن لانهن توابع واختار الجمع لان السخرية تغلب في المجامع وعسى باسمها استيناف
بالعلة الموجبة للنهي ولاخرها لما لا غناء الاسم عنه وقرئ عسوا ان يكونوا وعسين ان يكن نهي على
ذات خبر **ولا تلمزوا انفسكم** اي لا يعب بعضكم بعضا فان المؤمنين كنفس واحدة اولا تفعلوا ما
تلمزون به فان من فعل ما استحق به اللمز فقد لمز نفسه واللمز الطعن باللسان وقرأ يعقوب بالضم **ولا تنابزوا**

بالالقاب ولا يدعو بعضكم بعضاً بلقب السوء عرفاً بئس الاسم الفسوق بعد الايمان اي بئس الذكر
المرتفع للمؤمنين ان يذكروا بالفسق بعد دخولهم الايمان واشتهارهم به والمراد به اما تهجين نسبة الكفر
والفسق الي المؤمنين خصوصاً اذ روي ان الآية نزلت في صفية بنت حيي اتت رسول الله صلي الله عليه وسلم
فقالت ان النساء يقلن لي يا يهودية بنت يهوديين فقال لها هلا قلت ان ابي هارون وعمي موسي
وزوجي محمد او الدلالة علي ان التنابز فسق والجمع بينه وبين الايمان مستقبح ومن لم يتب عما نهي عنه
فاولئك هم الظالمون بوضع العصيان موضع الطاعة وتعريض النفس للعذاب يا ايها الذين آمنوا
اجتنبوا كثيراً من الظن كونوا علي جانب منه وابهام الكثير ليحتاط في كل ظن ويتأمل حتي يعلم انه من
اي القبيل فان من الظن ما يجب اتباعه كالظن حيث لا قاطع فيه من العمليات وحسن الظن بالله وما
يحرم كالظن في الالهيات والنبوات وحيث يخالفه قاطع وظن السوء بالمؤمنين وما يباح كالظن
في الامور المعاشية ان بعض الظن اثم تعليل مستأنف للامر والاثم الذنب الذي يستحق العقوبة
عليه والهمزة فيه من الواو كانه يثم الاعمال اي يكسرها ولا تجسسوا ولا تبحثوا عن عورات المسلمين
تفعل من الجس باعتبار ما فيه من معني الطلب كالتلمس وقرئ بالحاء من الحس الذي هو اثر الجس وغايته
ولذلك قيل للحواس الجواس وفي الحديث لا تتبعوا عورات المسلمين فان من تتبع عوراتهم تتبع الله عورته
حتي يفضحه ولو في جوف بيته ولا يغتب بعضكم بعضاً ولا يذكر بعضكم بعضاً بالسوء في غيبته وسئل عنه
عليه الصلوة والسلام عن الغيبة فقال ان تذكر اخاك بما يكرهه فان كان فيه فقد اغتبته وان لم يكن فيه
فقد بهته ايحب احدكم ان يأكل لحم اخيه ميتاً تمثيل لما يناله المغتاب من عرض المغتاب علي افحش وجه مع
مبالغات الاستفهام المقرر واسناد الفعل الي احد للتعميم وتعليق المحبة بما هو في غاية الكراهة وتمثيل الاغتياب
باكل لحم الانسان وجعل المأكول اخاً وميتاً وتعقيب ذلك بقوله فكرهتموه تقريراً وتحقيقاً لذلك والمعني ان
صح ذلك او عرض عليكم هذا فقد كرهتموه ولا يمكنكم انكار كراهته وانتصاب ميتاً علي الحال من اللحم او الاخ
وشدده نافع واتقوا الله ان الله تواب رحيم لمن اتقي ما نهي عنه وتاب مما فرط منه والمبالغة في
التواب لانه بليغ في قبول التوبة اذ يجعل صاحبها كمن لم يذنب او لكثرة المتوب عليهم او لكثرة ذنوبهم
روي ان رجلين من الصحابة بعثا سلمان الي رسول الله صلي الله عليه وسلم يبغي لهما اداماً وكان اسامة علي
طعامه فقال ما عندي شيء فاخبرهما سلمان فقالا لو بعثناه الي بئر سميحة لغار ماؤها فلما راحا الي رسول
الله صلي الله عليه وسلم قال لهما ما لي اري خضرة اللحم في افواهكما فقالا ما تناولنا لحماً قال انكما قد اغتبتما
فنزلت يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثي من آدم وحواء او خلقنا كل واحد منكم من اب وام

فالكل

فالكل سواء في ذلك فلا وجه للتفاخر بالنسب ويجوز ان يكون تقريراً للاخوة المانعة عن الاغتياب و
جعلناكم شعوباً وقبائل الشعب الجمع العظيم المنتسبون الي اصل واحد وهو يجمع القبائل والقبيلة تجمع
العمائر والعمارة تجمع البطون والبطن يجمع الافخاذ والفخذ يجمع الفصائل فخزيمة شعب وكنانة قبيلة وقريش
عمارة وقصي بطن وهاشم فخذ وعباس فصيلة وقيل الشعوب بطون العجم والقبائل بطون العرب
لتعارفوا ليعرف بعضكم بعضاً لا للتفاخر بالآباء والقبائل وقرئ لتعارفوا بالادغام ولتتعارفوا
ولتعرفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم فان التقوي بها تكمل النفوس وتتفاضل الاشخاص فمن اراد
شرفاً فليلتمس منها كما قال عليه الصلوة والسلام من سره ان يكون اكرم الناس فليتق الله وقال يا ايها
الناس انما الناس رجلان مؤمن تقي كريم علي الله وفاجر شقي هين علي الله ان الله عليم بكم خبير ببواطنكم
قالت الاعراب آمنا نزلت في نفر من بني اسد قدموا المدينة في سنة جدبة واظهروا الشهادتين وكانوا
يقولون لرسول الله اتيناك بالاثقال والعيال ولم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان يريدون الصدقة
ويمنون قل لم تؤمنوا اذ الايمان تصديق مع ثقة وطمأنينة قلب ولم يحصل لكم والا لما مننتم علي الرسول
بالاسلام وترك المقاتلة كما دل عليه آخر السورة ولكن قولوا اسلمنا فان الاسلام انقياد ودخول
في السلم واظهار الشهادة وترك المحاربة يشعر به وكان نظم الكلام ان يقول لا تقولوا آمنا ولكن قولوا
اسلمنا او لم تؤمنوا ولكن اسلمتم فعدل عنه الي هذا النظم احترازاً من النهي عن القول بالايمان والجزم
باسلامهم وقد فقد شرط اعتباره شرعاً ولما يدخل الايمان في قلوبكم توقيت لقولوا فانه حال من ضمير
اي ولكن قولوا اسلمنا ولم يواطئ قلوبكم ألسنتكم بعد وان تطيعوا الله ورسوله بالاخلاص وترك
النفاق لا يلتكم من اعمالكم لا ينقصكم من اجورها شيئاً من لات ليتاً اذا نقص وقرأ البصريان لا يألتكم
من الألت وهو لغة غطفان ان الله غفور لما فرط من المطيعين رحيم بالتفضل عليهم انما المؤمنون
الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا لم يشكوا من ارتاب مطاوع رابه اذا اوقعه في الشك مع التهمة
وفيه اشارة الي ما اوجب نفي الايمان عنهم وثم للاشعار بان اشتراط عدم الارتياب في اعتبار الايمان
ليس حال الايمان فقط بل وفيما يستقبل فهي كما في قوله ثم استقاموا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في
سبيل الله في طاعته والمجاهدة بالاموال والانفس تصلح للعبادات المالية والبدنية باسرها اولئك
هم الصادقون الذين صدقوا في ادعاء الايمان قل اتعلمون الله بدينكم اتخبرونه به بقولكم آمنا
والله يعلم ما في السموات وما في الارض والله بكل شيء عليم لا يخفي عليه خافية وهو تجهيل لهم وتوبيخ
روي انه لما نزلت الآية المتقدمة جاؤوا وحلفوا انهم مؤمنون معتقدون فنزلت هذه يمنون عليك

ان اسلموا يعدون اسلامهم عليك منة وهي النعمة التي لا يشتهي مرليها من يزيلها اليه من المن بمعنى القطع
لان المقصود بها قطع حاجته وقيل النعمة الثقيلة قل لا تمنوا علي اسلامكم اي باسلامكم فحذف بزيغ
الخافض وتضمين الفعل معنى الاعتداد بل الله يمن عليكم ان هديكم للايمان على ما زعمتم مع ان
الهداية لا تستلزم الاهتداء وقرئ ان هداكم بالكسر واذ هداكم ان كنتم صادقين في ادعاء الايمان
وجوابه محذوف يدل عليه ما قبله اي فلله المنة عليكم وفي سياق الآية لطف وهو انهم لما تمنوا ما صدر
عنهم ايمانا وسموا به فنفى انه ايمان وسماه اسلاما بان قال يمنون عليك بما هو في الحقيقة اسلام وليس
بجدير ان يمن عليك بل لو صح ادعاهم للايمان لكان لله المنة عليهم بالهداية له لا لهم ان الله يعلم غيب السموات
والارض ما غاب فيهما والله بصير بما تعملون في سركم وعلانيتكم فكيف يخفى عليه ما في ضمائركم وقرأ ابن
كثير بالياء لما في الآية من الغيبة عن النبي صلى الله عليه وسلم ومن قرأ سورة الحجرات اعطي من الاجر بعدد من اطاع الله
وعصاه سورة ق مكية وهي خمس واربعون آية بسم الله الرحمن الرحيم
ق والقرآن المجيد الكلام فيه كما مر في ص والقرآن ذي الذكر والمجيد ذو المجد والشرف على سائر
الكتب ولانه كلام المجيد او لان من علم معانيه واسرار احكامه مجد بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم
انكار لتعجبهم مما ليس بعجب وهو ان ينذرهم احد من جنسهم او من اباء جلدتهم فقال الكافرون هذا شيء عجيب
حكاية لتعجبهم وهذا اشارة الى اخبارهم الله محمدا للرسالة واضمار ذكرهم ثم اظهارهم للاشعار بتعينهم لهذا المقال
ثم التسجيل عليهم بذلك او عطف لتعجبهم من البعث على تعجبهم من البعثة والمبالغة فيه بوضع الظاهر موضع
ضميرهم وحكاية تعجبهم بهما ان كانت الاشارة الى بهم يستتر ما بعده او مجملا ان كانت الاشارة الى المحذوف
دل عليه منذر ثم تفسيره او تفصيله لانه ادخل في الانكار اذا الاول استبعاد لان يتفضل عليهم بمثلهم والثاني
استنكار لقدرة الله عما هو اهون مما يشاهدونه من صنعه اذا متنا وكنا ترابا اي نرجع اذا متنا
وصرنا ترابا ويدل على المحذوف قوله ذلك رجع بعيد اي بعيد عن الوهم او العادة او الامكان وقيل
الرجع بمعنى المرجوع قد علمنا ما تنقص الارض منهم ما يأكل من اجسادهم وعندنا كتاب حفيظ حافظ لتفاصيل
الاشياء كلها او محفوظ عن التغيير والمراد اما تمثيل علمه بتفاصيل الاشياء بعلم من عنده كتاب محفوظ يطالعه
او تاكيد لعلمه بها بما يثبتها في اللوح المحفوظ عنده بل كذبوا بالحق يعني النوة الثابتة بالمعجزات والنبي
او القرآن لما جاءهم وقرئ لما بالكسر فهم في امر مريج مضطرب من مرج الخاتم في اصبعه اذا اجرج
وذلك قولهم تارة انه ساحر وتارة انه كاهن افلم ينظروا حين كذبوا بالبشارة الى السماء فوقهم الى آثاره

قدرة الله في خلق العالم كيف بنيناها رفعناها بلا عمد وزينا ها بالكواكب وما لها من فروج فتوق
بان خلقتها ملساء متلاصقة الطباق والارض مددناها بسطناها والقينا فيها رواسي جبالا
ثوابت وانبتنا فيها من كل زوج من كل صنف بهيج حسن تبصرة وذكرى لكل عبد منيب راجع الى
ربه متفكر في بدايع صنعه وهما علتان للافعال المذكورة معنى وان اشتبتا عن الفعل الاخير ونزلنا
من السماء ماء مباركا كثير المنافع فانبتنا به جنات اشجارا وثمارا وحب الحصيد وحب الزرع الذي
من شانه ان يحصد كالبر والشعير والنخل باسقات طوالا او حوامل من باسقت الناقة اذا حملت
فيكون من افعل فهو فاعل وافرادها بالذكر لفرط ارتفاعها وكثرة منافعها وقرئ باسقات لاجل
القناء لها طلع نضيد منضود بعضه فوق بعض والمراد تراكم الطلع او اكمامه التي هي كالغلاف
علة لانبتنا او مصدر فان الانبات رزق واحيينا به بذلك الماء بلدة ميتا ارضا جدبة لا نبات فيها
كذلك الخروج كاحييت هذه البلدة يكون خروجكم احياء بعد موتكم كذبت قبلهم قوم نوح واصحاب
الرس وثمود وعاد وفرعون اباد بتغرقون اياه وقومه ليلائم ما قبله وما بعده واخوان لوط اخوانه
لانهم كانوا اصهارا وايكة وقوم تبع سبق في الكفر والدعاء كل كذب الرسل اي كل واحد
او قوم منهم او جميعهم وافراد الضمير لافراد لفظه فحق وعيد فوجب وحل عليه وعيدي وفيه تسلية للرسول
وتهديد لهم افعيينا بالخلق الاول فنخبر عن الاعادة من عيي بالامر اذا لم يهتد
لوجه عمله والهمزة فيه للانكار بل هم في لبس من خلق جديد اي هم لانكارهم قدرتنا على الخلق الاول
بل هم في خلط وشبهة في خلق مستانف لما فيه من مخالفة العادة وتنكير الخلق الجديد لتعظيم شانه
والاشعار بانه على وجه غير متعارف وكأمتعاد ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ما تحدثه
به نفسه وهو ما يخطر بالبال والوسوسة الصوت الخفي ومنها وسواس الحلي والضمير لما ان جعلت
موصولة والباء مثلها في صوت بكذا وللانسان ان جعلت مصدرية والباء للتعدية ونحن اقرب اليه من
حبل الوريد اي ونحن اعلم بحاله ممن كان اقرب اليه من حبل الوريد تخصيص بقرب الذات لقرب العلم لانه موجبه
وحبل الوريد مثل في القرب قال الموتادي بي من الوريد والحبل العرق واضافته للبيان والوريد ان
عرقان مكتنفان بصفحتي العنق في مقدمها متصلان بالوتين يردان من الراس اليه وقيل هي وريدا
لان الروح يرد اذ يتلقى المتلقيان مقدر باذكر او متعلق باقرب اي هو اعلم بحاله من كل قريب حين
يتلقى اي يتلقن الحفيظان ما يتلفظ به وفيه ايذان بانه غني عن استحفاظ الملكين فانه اعلم منهما وطلع
على ما يخفى عليهما لكنه الحكمة اقتضته وهي ما فيه من تشديد يثبط العبد عن المعصية وتاكيد في اعتبار

الاعمال وضبطها للجزاء والزام للحجة يوم يقوم الاشهاد عن اليمين وعن الشمال قعيد اي عن اليمين قعيد
وعن الشمال قعيد اي مقاعد كالجليس فحذف الاول لدلالة الثاني عليه كقوله فاني وقيار بها لغريب
وقيل يطلق الفعيل للواحد والمتعدد كقوله والملائكة بعد ذلك ظهير ما يلفظ من قول ما يرمي به من فيه
الا لديه رقيب عتيد معد حاضر ولعله يكتب عليه ما يفيد ثواب او عقاب وفي الحديث كاتبا الحسنات
امير على كاتبا السيئات فاذا عمل حسنة كتبها ملك اليمين عشرا واذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال
دعه سبع ساعات لعله يسبح او يستغفر وجاءت سكرة الموت بالحق لما ذكر استبعادهم البعث للجزاء واراح
ذلك بتحقيق قدرته وعلمه اعلمهم بانهم ملاقون ذلك من قريب عند الموت وقيام الساعة وبنى على اقترابه
بان عبر عنه بلفظ الماضي وسكرة الموت شدته الذاهبة بالعقل والباء للتعدية كما في قولك جاء زيد
بعمرو والمعنى واحضرت سكرة الموت حقيقة الامر والموعود الحق او الحق الذي ينبغي ان يكون من الموت
او الجزاء فان الانسان خلق له اوشل بالباء في تبنت بالدهن وقرئ سكرة الحق بالموت على انها لشدتها
اقتضت الزهوق او لاستعقابها له كانها جاءت به او على ان الباء بمعنى مع وقيل سكرة الحق سكرة الله فاضافتها
اليه للتهويل وقرئ سكرات الموت ذلك اي الموت ما كنت منه تحيد تميل وتفر عنه والخطاب للانسان
ونفخ في الصور يعني نفخة البعث ذلك يوم الوعيد اي وقت ذلك يوم تحقق الوعيد وانجاز ما توعد به
الى مصدر نفخ وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد ملكان احدهما يسوقها والآخر يشهد بعمله او ملك
جامع للوصفين وقيل السائق كاتب السيئات والشهيد كاتب الحسنات وقيل السائق نفسه او قرينه
والشهيد جوارحه او اعماله ومحل معها النصب على الحال من كل لاضافته الى ما هو في الحكم المعرفة لقد كنت
في غفلة من هذا على اضمار القول والخطاب لكل نفس او من احد الاولة اشتغال تأعن الآخرة
او للكافر فكشفنا عنك غطاءك الغطاء الحاجب لامور المعاد وهو الغفلة والانهماك في المحسوسات
والالف بها للقصور النظر اليها بصرك اليوم حديد نافذ لزوال المانع للابصار او قيل الخطاب للنبي والمعنى
كنت في غفلة من امر الديانة فكشفنا عنك غطاء الغفلة بالوحي وتعليم القرآن فبصرك اليوم حديد ترى
ما لا يرون وتعلم ما لا يعلمون وبنى يد الاول قراءة من كسر التاء والكافات على خطاب النفس وقال قرينه
قال الملك الموكل عليه هذا ما لدي عتيد هذا ما هو مكتوب عندي حاضر لدي او الشيطان الذي قيض له
هذا ما عندي وفي لكي عتيد لجهنم هيأته لها بالغواية واضلالي وما ان جعلت موصوفة فعتيد صفتها
وان جعلت موصولة فبدلها او خبر بعد خبر او خبر محذوف القيا في جهنم كل كفار خطاب من الله للسائق
والشاهد او للملكين من خزنة النار او لواحد وتثنية الفاعل منزلة تثنية الفعل وتكريره كقوله فان تزجراني

يا ابن عفان انتهز وان تدعاني احم عرضا ممنعا او الالف من نون التاكيد على اجراء الوصل مجرى
الوقف وبنى يد انه قرئ بالتنوين الخفيفة عنيد معاند للحق مناع للخير كثير المنع للمال عن حقوقه
المفروضة وقيل المراد بالخير الاسلام فان الآية نزلت في الوليد بن المغيرة لما منع بني اخيه عنه معتد
مريب شاك في الله وفي دينه الذي جعل مع الله الها آخر مبتدأ يتضمن معنى الشرط وخبره فالقياه في العذاب
الشديد او بدل من كل كفار فيكون فالقياه تكرير للتوكيد او مفعول لمضمر يفسره فالقياه قال قرينه
اي الشيطان المقيض له وانما استؤنفت كما يستأنف الجمل الواقعة في حكاية التقاول فانه جواب لمحذوف
دل عليه ربنا ما اطغيته كان الكافر قال هو اطغاني وقال قرينه ربنا ما اطغيته بخلاف الاولى فانها
واجبة العطف على ما قبلها للدلالة على الجمع بين مفهوميهما في الحصول اعني مجيء كل نفس مع الملكين وقول
قرينه ولكن كان في ضلال بعيد فاعنته عليه فان اغواء الشيطان انما يؤثر فيمن كان يحتمل الرأي مائلا
الى الفجور كما قال وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي قال اي الله لا تختصموا الذي
اي في موقف الحساب فانه لا فائدة فيه وهو استيناف مثل الاول وقد قدمت اليكم بالوعيد على الطغيان
في كتبي وعلى السنة رسلي فلم يسق لكم حجة وهو حال فيه تعليل للنهي اي لا تختصموا عاملين بما توعدكم
والباء مزيدة او معدية على ان قدم بمعنى تقدم ويجوز ان يكون بالوعيد حالا والفعل واقعا على قوله
ما يبدل القول لدي اي بوقوع الخلف فيه فلا تظنوا ان ابدل وعيدي وعفو بعض المذنبين لبعض
الاسباب ليس من التبديل فان دلايل العفو تيد على تخصيص الوعيد وما انا بظلام للعبيد فاعذب
من ليس لي تعذيبه يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد سؤال وجواب جيء بهما للتخييل
والتصوير والمعنى انها مع اتساعها يطرح فيها الجنة والناس فوجا فوجا حتى تمتلئ لتقول لا ملأن او
انها من السعة بحيث يدخلها من يدخلها وفيها بعد فراغ او انها من شدة زفيرها وحدتها وتشنجها
بالصياح كالمستكره لهم والطالب لزيادتهم وقرأ نافع وابو بكر يقول بالياء والمزيد مصدر كالمحيد
او مفعول كالمبيع ويوم مقدر باذكر او ظرف لنحشر فيكون ذلك اشارة اليه فلا يفتقر الى تقدير مضاف
وازلفت الجنة للمتقين قربت لهم غير بعيد مكانا غير بعيد ويجوز ان يكون حالا او تذكير لانه
صفة محذوف اي شيئا غير بعيد او على تأويل المصدر او لان الجنة بمعنى البستان هذا ما توعدون على ارادة
القول والاشارة الى الثواب او مصدر ازلفت وقرأ ابن كثير بالياء لكل اواب رجاع الى الله بدل
من المتقين باعادة الجار حفيظ حافظ لحدوده من خشي الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب بدل بعد بدل
او بدل من موصوف اواب فلا يجوز ان يكون في حكم لان من لا يوصف به او مبتدأ خبره ادخلوها

والنحوم المتفرقة والشعور المتفرقة انّ الله يامركنّ ان تجتمعن لفصل القضاء من مكان قريب بحيث
يصل نداءه الى الكلّ على سواء ولعلّه في الاعادة نظركنّ في الابتداء ويوم نصب يدلّ عليه يوم الخروج
يوم يسمعون الصيحة بدل منه والصيحة النخة الثانية بالحقّ متعلق بالصيحة والمراد به البعث للجزاء
ذلك يوم الخروج من القبور وهو من اسماء يوم القيامة وقيل للعيد انّا نحن نحيي ونميت في الدنيا والينا
المصير للجزاء في الآخرة يوم تشقّق تتشقّق الارض وقرأ عاصم وحمزة والكسائي وخلف وابو عمرو بتخفيف الشين
الارض عنهم سراعا مسرعين ذلك حشر بعث وجمع علينا يسير هيّن وتقديم الظرف للاختصاص فان ذلك لا يتيسّر
الّا على العالم القادر لذاته الذي لا يشغله شان عن شان كما قال ما خلقكم ولا بعثكم الّا كنفس واحدة
نحن اعلم بما يقولون تسلية لرسول الله وتهديد لهم وما انت عليهم بجبّار بمسلّط تقسرهم على الايمان
او تفعل بهم ما تريد وانما انت داع فذكّر بالقرآن من يخاف وعيد فانه لا ينتفع به غيره عن النبيّ صلّى الله
عليه وسلّم من قرأ سورة ق هوّن الله عليه ثارات الموت وسكراته

سورة والذاريات

مكية وهي ستون آية

بسم الله الرحمن الرحيم والذاريات ذروا
يعني الرياح تذرو التراب او غيره او النساء الولدات فانهنّ يذرين الاولاد والاسباب التي تذري
الخلائق من الملائكة وغيرهم وقرأ ابو عمرو وحمزة بادغام التاء في الذال فالحاملات وقرا فالسحب
الحاملة للامطار او الرياح الحاملة للسحاب او النساء الحوامل او اسباب ذلك وقرئ وقرا على تسمية المحمول
بالمصدر فالجاريات يسرا فالسفن الجارية في البحر سهلا او الرياح الجارية في مهابّها او الكواكب التي
تجري في مناذلها ويسرا صفة مصدر محذوف اي جريا ذا يسر فالمقسمات امرا الملائكة التي تقسم الامور من
الامطار والارزاق وغيرها او ما يعمّهم وغيرها من اسباب التنمية او الرياح تقسّم الامطار بتصاريف
الرياح فان حملت على ذوات مختلفة فالتنا لترتيب الاقسام بها باعتبار ما بينها من التفاوت في الدلالة
على كمال القدرة والّا فالتنا لترتيب الافعال اذ الريح مثلا تثير السحاب ثم تمريه ثم تمطره ثم تجري الماء
فتحمله فتجري به باسطة الى حيث امرت به فتقسم المطر انّما توعدون لصادق وانّ الدين لواقع
للقسم كانّه استدلّ باقتران هذه الاشياء بالحجية المخالفة لمقتضى الطبيعة على اقتدار على البعث الموعود
وما موصولة او مصدرية والدين الجزاء الواقع الحاصل والسماء ذات الحبك ذات الطرائق والمراد اما الطرائق
المحسوسة التي هي مسير الكواكب او المعقولة التي تسلكها العارفون والنظّار ويتوصّل بها الى المعارف والنجوم
فان لها طرائق او انها تزيّنها كما يزيّن الموشّي طرائق الوشي جمع حبيكة كطريقة وطرق او حباك كمثال
ومثل وقرئ الحبك بالسكون والحبك كالابل والحبك كالسبل والحبك كالنعم والحبك

على تاويل يقال لهم ادخلوها فانّ من بمعنى الجمع وبالغيب حال من الفاعل او المفعول او صفة للمصدر
اي خشية ملتبسة بالغيب حيث خشي عقابه وهو غايب او العقاب بعد غيب او هو غايب عن الاعين
لا يراه احد وتخصيص الرحمن به للاشعار بانّهم يرجون رحمته ويخافون عذابه او بانّهم يخشون خشية
مع علمهم بسعة رحمته ووصف القلب بالانابة اذ الاعتبار برجوعه الى الله بسلام سالمين من العذاب
وزوال النعم او مسلّما عليكم من الله وملايكته ذلك يوم الخلود يوم تقدير الخلود كقولك ادخلوها خالدين
لهم ما يشاؤن فيها ولدينا مزيد وهو ما لا يخطر ببالهم مما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على
قلب بشر وكم اهلكنا قبلهم قبل قومك من قرن هم اشدّ منهم بطشا قوّة كعاد وفرعون فنقّبوا في البلاد
فخرّقوا في البلاد وتصرّفوا فيها او جالوا في الارض كلّ مجال حذر الموت فالتنا على الاول للتسبّب وعلى
الثاني لمجرّد التعقيب واصل التنقيب التفتيش عن الشيء والبحث عنه هل من محيص اي لهم من الله او من
الموت وقيل الضمير في نقّبوا لاهل مكّة اي ساروا في اسفارهم في بلاد القرون فهل رأوا لهم محيصا
حتى يتوسّلوا له لانسهم ويؤيّد انه قرئ فنقّبوا على الامر وقرئ فنقّبوا بالكسر من النقب وهو ان
يتنقّب خفّ البعير اي اكثروا السير حتى نقبت اقدامهم واخفافهم ركبهم ان في ذلك فيما ذكر في هذه
السورة لذكرى لتذكّر لمن كان له قلب اي قلب واع يتفكّر في حقايقه او القى السمع او صغى
لاستماعه وهو شهيد حاضر بذهنه ليفهم معانيه او شاهد بصدقه فيتّعظ بظواهره ويزدجر بزواجره
وفي تكير القلب وابهامه تفخيم واشعار بانّ كلّ قلب لا يتفكّر ولا يتدبّر ولقد خلقنا السموات والارض
وما بينهما في ستة ايام سبق تفسيره مرارا وما مسّنا من لغوب من تعب واعياء وهو ردّ لما زعمت
اليهود من انّه تعالى بدأ خلق العالم يوم الاحد وفرغ منه يوم الجمعة واستراح يوم السبت واستلقى على العرش
فاصبر على ما يقولون على ما يقول المشركون من انكارهم البعث فانّ من قدر على العالم بلا اعياء قدر على
خلقه والانتقام منهم او ما يقول اليهود من الكذب والتشبيه وسبّح بحمد ربّك ونزّهه عن النقص عما يكن الوصف
بما يوجب التشبيه حامدا له على ما انعم عليك من اصابة الحقّ وغيرها قبل طلوع الشمس وقبل الغروب
يعني الفجر والعصر وقد عرفت فضيلة الوقتين ومن اللّيل فسبّحه وسبّحه بعض اللّيل وادبار السجود و
اعقاب الصلوة جمع دبر من ادبرت الصلوة اذا انقضت وقرأ بالكسر الحجازيان وحمزة وخلف وقيل
المراد بالتسبيح الصلوة فالصلوة قبل الطلوع الصبح وقبل الغروب الظهر والعصر ومن اللّيل العشاء ان
والتهجد وادبار السجود النوافل بعد المكتوبات وقيل الوتر بعد العشاء واستمع لما اخبرك به من احوال
القيمة وفيه تهويل وتعظيم للمخبر به يوم ينادي المنادي اسرافيل او جبريل فيقول ايتها العظام البالية

كالبرق انكم لفي قول مختلف في الرسول وهو قولهم تارة انه شاعر وتارة انه ساحر وتارة انه مجنون
او في القرآن او التوبة او امر الديانة ولعل النكتة في هذا القسم تشبيه اقوالهم في اختلافها وتنافي اغراضها
بالطرائق للسموات في تباعدها واختلاف غاياتها يؤفك عنه من أفك يصرف عنه والضمير للرسول او القرآن
او الايمان من صرف اذ لا صرف اشد منه فكانه لا صرف بالنسبة اليه او يصرف عنه من صرف في علم الله وقضائه
ويجوز ان يكون الضمير للقول على معنى يصد انكم عن القول المختلف وبسببه كقولك يهون عن اكل
وشرب اي يصدرتنا جهم عنهما وبسببهما وقرئ افك بالفتح اي من افك الناس وهم قريش كانوا يصدون
الناس عن الايمان قتل الخراصون الكذابون من اصحاب القول المختلف واصله الدعاء بالقتل اجري
مجرى اللعن الذين هم في غمرة في جهل يغمرهم ساهون غافلون عما امروا به يسئلون ايان يوم الدين
اي فيقولون متى يوم الجزاء اي وقوعه وقرئ ايان بالكسر يوم هم على النار يفتنون يحرقون جواب للسؤال
اي يقع يوم هم على النار يفتنون او هو يوم هم على النار يفتنون وفتح يوم لاضافته الى غير متمكن ويدل عليه انه
قرئ بالرفع ذوقوا فتنتكم اي متولا لهم هذا القول هذا الذي كنتم به تستعجلون هذا العذاب هو الذي
كنتم به تستعجلون ويجوز ان يكون هذا بدلا من فتنتكم والذي صفته إن المتقين في جنات وعيون
آخذين ما آتاهم ربهم قابلين لما اعطاهم راضين به ومعناه ان كل ما آتاهم حسن مرضي متلقى بالقبول
انهم كانوا قبل ذلك محسنين تداحسنوا اعمالهم وهو تعليل لاستحقاقهم ذلك كانوا قليلا من الليل ما
يهجعون تفسير لاحسانهم وما مزيدة اي يهجعون في طائفة من الليل او يهجعون هجوعا قليلا او مصدرية اي
موصولة اي في قليل من الليل هجوعهم او ما يهجعون فيه ولا يجوز ان تكون نافية لان ما بعدها لا يعمل
فيما قبلها وفيه مبالغات لتقليل نومهم واستراحتهم ذكر القليل والقليل الذي هو وقت السبات والهجوع الذي
هو الغرار من النوم وزيادة ما وبالاسحار هم يستغفرون اي انهم مع قلة هجوعهم وكثرة تهجدهم اذا اسحروا
اخذوا في الاستغفار كانهم اسلفوا في ليلهم الجرائم وفي بناء الفعل على الضمير اشعار بانهم احقاء بذلك
لو نور علمهم بالله وخشيتهم منه وفي اموالهم حق نصيب يستوجبونه على انفسهم تقربا الى الله واشفاقا
على الناس للسائل والمحروم للمتعفف الذي يظن غنيا فيحرم الصدقة وفي الارض آيات للموقنين
اي فيها دلايل من انواع المعادن والحيوان او وجوه دلالات من الذوق والشكل وارتفاع بعضها
من الماء واختلاف اجزائها في الكيفيات والخواص والمنافع تدل على وجود الصانع وعلمه وقدرته وارادته
ووحدته وفرط رحمته وفي انفسكم اي وفي انفسكم آيات اذ ما في العالم شيء الا وفي الانسان ما ينظر
يدل دلالة مع انفراده بكثير من الهيئات النافعة والمناظر البهية والتركيبات العجيبة والتمكن من الافعال

الغريبة واستنباط الصنايع المختلفة واستجماع الكمالات المتشعبة افلا تبصرون فتعتبروا وفي
السماء رزقكم اسباب رزقكم او تقديره وقيل المراد بالسماء السحاب وبالرزق المطر فانه سبب الاقوات
وما توعدون من الثواب لان الجنة فوق السماء السابعة او لان الاعمال وثوابها مكتوبة مقدرة في
السماء وقيل انه مستانف خبره فورب السماء والارض انه لحق وعلى هذا الضمير لما وعلى الاول يحتمل
ان يكون له ولما ذكر من امر الآيات والرزق والوعيد مثل ما انكم تنطقون اي مثل نطقكم كما انه لا شك لكم
في انكم تنطقون ينبغي ان لا تشكوا في تحقيق ذلك ونصبه على الحال عن المستكن في لحق او الوصف لمصدر
محذوف اي انه لحق حقا مثل نطقكم وقيل انه بني على الفتح لاضافته الى غير متمكن وهو ما ان كانت
بمعنى شيء وان بما في خبره ان جعلت زايدة ومحله الرفع على انه صفة لحق وبتاء قرأ حمزة والكسائي
وابو بكر بالرفع هل اتاك حديث ضيف ابرهيم فيه تفخيم لشان الحديث وتنبيه على انه اوحي اليه والضيف
في الاصل مصدر ولذلك يطلق للواحد والمتعدد وقيل كانوا اثني عشر ملكا وقيل ثلثة جبريل وميكائيل واسرافيل
وسماهم ضيفا لانهم كانوا في صورة الضيف المكرمين اي مكرمين عند الله او عند ابرهيم اذ خدمهم
بنفسه وزوجته اذ دخلوا عليه ظرف للحديث او الضيف او المكرمين فقالوا سلاما اي نسلم عليك
سلاما قال سلام اي عليكم سلام عدل به الى الرفع للابتداء لقصد الثبات حتى يكون تحية احسن من تحيتهم
وقرئا مرفوعين وقراهما حمزة والكسائي قال سلم وقرئ منصوبا والمعنى واحد قوم منكرون اي انتم قوم منكرون
وانما انكرهم لانه ظن انهم بنو آدم ولم ير فيهم اولات السلام لم يكن تحيتهم فاتذ علم الاسلام وهو التعرض
عنهم فراغ الى اهله فذهب اليهم في خفية من ضيفه فان من ادب المضيف ان يبادر بالقرى حذرا
من ان يكفه الضيف او يصير منتظرا فجاء بعجل سمين لانه كان عامة مال البقر فقربه اليهم بان وضعه
بين ايديهم قال الا تاكلون اي منه وهو مشعر بكونه حينئذ والهمزة فيه للعرض والحث على الاكل على طريقة
الادب ان قاله اول ما وضعه والا كان قاله حينما راى اعراضهم فاوجس منهم خيفة فاضمر منهم خوفا
لما راى اعراضهم عن طعامه لظنه انهم جاؤه لشر وقيل وقع في نفسه انهم ملايكة ارسلوا لعذاب قالوا
لا تخف انا رسل الله قيل مسح جبريل العجل بجناحه فقام يدرج حتى لحق بامه فعرفهم وامن منهم وبشروه بغلام
هو اسحق عليم يكمل علمه اذ ابلغ فاقبلت امراته سارة الى بيتها وكانت في زاوية تنظر اليه في صرة في صيحة
من الصرير ومحله النصب على الحال او المفعول ان اول فاقبلت باخذت فصكت وجهها فلطمت
باطراف الاصابع جبهتها فعل المتعجب وقيل وجدت حرارة دم الحيض فلطمت وجهها من الحياء وقالت
عجوز عقيم اي انا عجوز عاقر فكيف الد قالوا كذلك قال مثل ذلك الذي بشرنا به قال ربك وانما نخبرك به عنه

انه هو الحكيم العليم فيكون قوله حقًّا وفعله محكما قال فما خطبكم ايها المرسلون لما علم انهم ملايكة لانهم لا يرسلون مجتمعين الا لامر عظيم سأل عنه قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين يعنون قوم لوط لنرسل عليهم حجارة من طين يريد السجيل فانه طين متحجر مسومة عند ربك مرسلة من اسامت الماشية او معلمة من السومة وهي العلامة للمسرفين المجاوزين الحد في الفجور فاخرجنا من كان فيها في قرى قوم لوط واشارها ولم يحرز ذكرها لكونها معلومة من المؤمنين ممن آمن بلوط فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين غير اهل بيت من المسلمين واستدل به على اتحاد الايمان والاسلام وهو ضعيف لان ذلك لا يقتضي الا صدق المؤمن والمسلم على من اتصف وذلك لا يقتضي اتحاد مفهومهما لجواز صدق المفهومات المختلفة على ذات واحد وتركنا فيها آية علامة للذين يخافون العذاب الاليم فانهم المعتبرون بها وهي تلك الاحجار او محجرة منضود فيها او ماء اسود منتن وفي موسى عطف على وفي الارض او وتركنا فيها على معنى وجعلنا في موسى كقوله علفتها تبنا وماء باردا اذ ارسلناه الى فرعون بسلطان مبين هو معجزاته كاليد والعصا فتولى بركنه فاعرض عن الايمان به كقوله ونأى بجانبه او فتولى بما كان يتقوى به من جنوده وهواسم لما يركن اليه الشئ ويتقوى به وقرئ بضم الكاف وقال ساحر اي هو ساحر او مجنون كانه جعل ما ظهر عليه من الخوارق منسوبا الى الجن وتردد في انه حصل ذلك باختياره وسببه او بغيرهما فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم فاغرقناهم في البحر وهو مليم آت بما يلام عليه من الكفر والعناد والجملة حال من الضمير في فاخذناه وفي عاد اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم شمالا عقيما لانها اهلكتهم وقطعت دابرهم اولانها لم تتضمن منفعة وهي الدبور او الجنوب او النكباء ما تذر من شئ اتت عليه مرت عليه الا جعلته كالرميم كالرماد من الرمة وهو البلى والتفتت وفي ثمود اذ قيل لهم تمتعوا حتى حين تفسير لقوله تمتعوا في داركم ثلثة ايام فعتوا عن امر ربهم فاستكبروا عن امتثاله فاخذتهم الصاعقة اي العذاب بعد الثلث وقرأ الكسائي الصعقة وهي المرة من الصعق وهم ينظرون اليها فانها جاءتهم معاينة بالنهار فما استطاعوا من قيام لتوليهم فاصبحوا في ديارهم جاثمين وقيل هو من قولهم ما يقوم به اذا عجز عن دفعه وما كانوا منتصرين ممتنعين عنه وقوم نوح اي واهلكنا قوم نوح لان ما قبله يدل عليه او اذكر ويجوز ان يكون عطفا على محل في عاد وبين قراءة ابي عمرو وحمزة والكسائي بالجر من قبل من قبل هؤلاء المذكورين انهم كانوا قوما فاسقين خارجين عن الاستقامة بالكفر والعصيان والسماء بنيناها بايد بقوة وانا لموسعون لقادرون للوسع بمعنى الطاقة والموسع القادر على الانفاق او الموسعون الثراء او ما بينها وبين الارض او الرزق والارض فرشناها مهدناها لتستقروا عليها فنعم الماهدون اي نحن

ومن كل شئ من الاجناس خلقنا زوجين نوعين لعلكم تذكرون فتعلموا ان المتعدد من خواص الممكنات وان الواحد بالذات لا يقبل التعدد والانقسام ففروا الى الله من عقابه بالايمان والتوحيد وملازمة الطاعة اني لكم منه اي من عذابه المعد لمن اشرك او عصى نذير مبين بين كونه منذرا ما لله بالمعجزات او بين ما يجب ان يحذر منه ولا تجعلوا مع الله الها آخر افراد لاعظم ما يجب ان يقرب اني لكم منه نذير مبين تكرير للتاكيد او الاول مرتب على ترك الايمان والطاعة والثاني على الاشراك كذلك اي الامر مثل ذلك والاشارة الى تكذيبهم الرسول وتسميتهم اياه ساحرا او مجنونا وقوله ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون كالتفسير له ولا يجوز نصبه باتى او ما بعده ما النافية لا يعمل فيما قبلها اتواصوا به اي كان الاولين والآخرين منهم اوصى بعضهم بعضا بهذا القول حتى قالوه جميعا بل هم قوم طاغون اضراب عن ان التواصي جامعهم لتباعد اياميهم الى ان الجامع لهم على هذا القول اشتراكهم في الطغيان الحامل عليه فتول عنهم فاعرض عن مجادلتهم بعد ما كررت عليهم الدعوة فابوا الا الاصرار والعناد فما انت بملوم على الاعراض بعد ما بذلت جهدك في التبليغ وذكر ولا تدع التذكير والموعظة فان الذكرى تنفع المؤمنين من قدر الله ايمانه او من آمن فانها تزيد ايمانا وتثبيتا وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون لما خلقتهم على صورة متوجهة الى العبادة مهيأة لها جعل خلقتهم مفيا بها بالغة في ذلك ولو حمل على ظاهره مع ان الدليل يعضده لما في ظاهره من ان الجن والانس وقيل معناه الا لامرهم بالعبادة او ليكونوا عبادا لي ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون اي ما اريد ان اصرفكم في تحصيل رزقي فاشغلوا بما انتم كالمخلوقين له والمامورين به والمراد ان بين ان شانهم عباده ليس شاني معهم فانهم انما يملكونهم ليستعينوا بهم في تحصيل معايشهم ويحتمل ان يتعبدهم فيكون بمعنى قوله تعالى لا اسئلك عليه اجرا ان الله هو الرزاق الذي يرزق كل ما يسترزق الى الرزق وفيه ايماء باستغنائه عنه وقرئ اني انا الرزاق ذو القوة المتين شديد القوة وقرئ المتين بالجر صفة للقوة فان للذين ظلموا ذنوبا اي للذين ظلموا رسولهم بالتكذيب نصيبا من العذاب مثل ذنوب اصحابهم مثل نصيب نظرائهم من الامم السالفة وهو ماخوذ من مقاسمة الشقاة الماء بالدلاء فان الذنوب هو الدلو العظيم المملوء فلا تستعجلون جواب لقولهم متى هذا الوعد ان كنتم صادقين فويل للذين كفروا من يومهم الذي يوعدون من يوم القيمة او يوم بدر عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا والذاريات اعطاه الله عشر حسنات بعدد كل ريح هبت وجرت في الدنيا

سورة الطور مكية وهي تسع او ثمان وارب عون آية

بسم الله الرحمن الرحيم والطور يريد طور سينين وهو جبل بمدين سمع فيه

موسى كلام الله والطور الجبل بالسريانية او ما طار من اوج الايجاد الى حضيض المواد ومن عالم الغيب الى
عالم الشهادة وكتاب مسطور مكتوب والسطر ترتيب الحروف المكتوبة والمراد به القرآن او ما كتبه الله في اللوح
المحفوظ او الواح موسى او قلوب اوليائه من المعارف والحكم او ما يكتبه الحفظة في رق منشور الرق
الجلد الذي يكتب فيه استعير لما كُتب فيه الكتاب وتنكيرهما للتعظيم او للاشعار بانهما ليسا من المتعارف فيما
بين الناس والبيت المعمور يعني الكعبة وعمارتها بالحجاج والمجاورين او الضراح وهو في السماء الرابعة
وعمارته كثرة غاشيته من الملائكة او قلب المؤمن وعمارته بالمعرفة والاخلاص والسقف المرفوع
يعني السماء والبحر المسجور اي المملوء وهو المحيط او الموقد من قولهم واد مسجور تحرت رؤيا ان الله تعالى يجعل
يوم القيمة البحار نارا تسجر بها جهنم او المختلط من السجر وهو الخليط ان عذاب ربك لواقع لنازل ما له من
دافع يدفعه ووجه دلالة هذه الامور المقسم بها على ذلك انها امور تدل على كمال قدرة الله وحكمته وصدق
اخباره وضبط اعمال العباد للمجازاة يوم تمور السماء موراً تضطرب والمور ترددٌ في المجيء والذهاب قيل
تحرك في تموج ويوم ظرف وتسير الجبال سيراً اي تسير عن وجه الارض فتصير هباءً فويل يومئذ للمكذبين
اي اذا وقع ذلك فويل لهم الذين هم في خوض يلعبون اي في الخوض في الباطل يوم يُدعون الى نار جهنم
دعاً يُدفعون اليها بعنف وذلك بان يُغل ايديهم الى اعناقهم ويجمع نواصيهم الى اقدامهم فيدفعون الى النار
وقرئ يُدَعُّون من الدَّعّ فيكون دعاً لا بمعنى مدعوعين ويوم بدل من يوم تمور او ظرف لقول مقدر
محكيه هذه النار التي كنتم بها تكذبون اي فيقال لهم ذلك افسحر هذا اي كنتم تقولون للوحي هذا سحر
فهذا المصداق ايضا سحر وتقديم الجزء لانه المقصود بالانكار والتوبيخ ام انتم لا تبصرون هذا ايضا كما كنتم
لا تبصرون في الدنيا ما يدل عليه وهو تقريع وتهكم ام متعلقة بمحذوف كما سدت في الدنيا على زعمكم حين
قلتم انما سكرت ابصارنا اصلوها فاصبروا او لا تصبروا اي ادخلوها على اي وجه شئتم من الصبر وعدمه انما
تجزون ما كنتم تعملون تعليل للاستواء فانه لما كان الجزاء واجب الوقوع كان الصبر وعدمه سيان في عدم
النفع ان المتقين في جنات ونعيم في اية جنات واي نعيم او في جنات ونعيم مخصوصة بهم فاكهين ناعمين
متلذذين بما آتيهم ربهم وقرئ فكهين وفاكهون على انه الخبر والظرف لغو ووقيهم ربهم عذاب الجحيم
عطف على آتاهم ان جعل ما مصدرية او في جنات او حال باضمار قد من المستكن في الظرف او الحال
او من فاعل اٰتى او مفعوله او منهما كلوا واشربوا هنيئا اي اكلا وشربا هنيئا او طعاما وشرابا هنيئا وهو الذي
لا تنغيص فيه بما كنتم تعملون بسببه او بدله وقيل الباء زائدة وما فاعل هنيئا والمعنى هنأكم ما كنتم تعملون
اي جزاؤه متكئين على سرر مصفوفة مصطفة وزوجناهم بحور عين الباء لما في التزويج من معنى

الوصل

الوصل والالصاق او للسببية اذ المعنى صيرناهم ازواجا بسببهن او لما في التزويج من معنى الالصاق والقرن
ولذلك عطف والذين آمنوا على حور اي قرناهم بازواج حور وقرناهم بمؤمنين وقيل انه مبتدأ خبره الجملة
بعدهم وقوله واتبعتهم ذريتهم بايمان اعتراض للتعليل وقرأ ابن عامر ويعقوب ذرياتهم للمبالغة في كثرتهم
والتصريح فان الذرية تقع على الواحد والكثير وقرأ ابو عمرو واتبعناهم ذرياتهم جعلناهم تابعين لهم
في الايمان وقيل بايمان حال من الضمار الذرية او منهما وتكيير للتعظيم او الاشعار بانه تكفي للالحاق المتابعة
في اصل الايمان الحقنا بهم ذريتهم في دخول الجنة او الدرجة لما روي مرفوعا انه صلى الله عليه وسلم قال
ان الله ليرفع ذرية المؤمن في درجته وان كانوا دونه لتقر بهم عينه ثم قرأ هذه الآية وقرأ نافع وابن عامر
والبصريان ذرياتهم وما التناهم وما نقصناهم من عملهم من شيء بهذا الالحاق فانه كما يحتمل ان يكون
بنقص مرتبة الآباء او باعطاء الابناء بعض مثوباتهم يحتمل ان يكون بالتفضل عليهم وهو اللائق بكمال اللطف
وقرأ ابن كثير بكسر اللام من الت يألت وهمزه لغة هم من لات يليت والتناهم من آلت يؤلت ولغة هم
من ولت يلت ومعنى الكل كل امرء بما كسب رهين بعمله مرهون عند الله تع فان عمل صالحا فكها والا اهلكها
وامددناهم بفاكهة ولحم مما يشتهون اي وزدناهم وقتا بعد وقت ما يشتهون من انواع التمم يتنازعون
فيها يتعاطونها في مجلس تجاذب كاس اخر اثمها باسم محلها ولذلك اتى الضمير في قوله لا لغو فيها
ولا تاثيم اي لا يتكلمون بلغو الحديث في اثناء شربها ولا يفعلون ما يؤثم به فاعله كما هو عادة الشاربين
في الدنيا وذلك مثل قوله لا فيها غول وقرأهما ابن كثير والبصريان بالفتح ويطوف عليهم اي بالكاس غلمان
لهم اي مماليك مخصوصون بهم وقيل هم اولادهم الذين سبتوهم كانهم لؤلؤ مكنون مصون في
الصدف من بياضهم وصفائهم وعنه عليه الصلاة والسلام والذي نفسي بيده ان فضل الخادم على الحادم
كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب واقبل بعضهم على بعض يتساءلون يسال بعضهم بعضا عن
احواله واعماله قالوا انا كنا قبل في اهلنا مشفقين خائفين من عصيان الله معتنين بطاعته او وجلين من
العاقبة فمن الله علينا بالرحمة والتوفيق ووقانا عذاب السموم عذاب النار النافذة في المسام نفوذ السموم
وقرئ وقانا بالتشديد انا كنا من قبل من قبل ذلك في الدنيا ندعوه نعبده او نسأله الوقاية انه وقرأ
نافع والكسائي بفتح همزته هو البر المحسن الرحيم الكثير الرحمة فذكر فما انت بنعمة ربك بمحمد الله وانعامه بكاهن ولا مجنون كما يقولون ام يقولون شاعر نتربص به ريب
المنون ما يقلق النفوس من حوادث الدهر وقيل المنون الموت فعول من منه اذا قطعه قل تربصوا فاني
معكم من المتربصين ان تربص هلاكم كما تتربصون هلاكي ام تامرهم احلامهم عقولهم بهذا التناقض

في القول فان الكاهن يكون ذا فطنة ودقة نظر والمجنون مغطى عقله والشاعر يكون ذا كلام موزون متسق يحمل
ولا ياتي ذلك من المجنون وامر الاحلام به مجاز عن ادانيها اليه ام هم قوم طاغون مجاوزون الحد في العناد
وقرئ بل هم ام يقولون تقوّله اختلقه من تلقاء نفسه بل لا يؤمنون قرئ بهذين المطاعن لكفرهم
وعنادهم فليأتوا بحديث مثله بكلام مثل القرآن ان كانوا صادقين في زعمهم اذ فيهم كثير ممن عدّوا فصحاء فهو
رد للاقوال المذكورة بالتحدي ويجوز ان يكون ردًا للتقوّل فان سائر الاقسام ظاهر الفساد ام خلقوا
من غير شيء ام أحدثوا وقدّروا من غير محدث ومقدر فلذلك لا يعبدونه او من اجل لا شيء من عبادة وجزاء
ام هم الخالقون يؤيد الاول فان معناه ام خلقوا انفسهم ولذلك عقبه بقوله ام خلقوا السموات
والارض وام في هذه الآيات منقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار بل لا يوقنون اذا سئلوا من خلقكم
ومن خلق السموات والارض قالوا الله اذا لو ايقنوا ذلك لما اعرضوا عن عبادته ام عندهم خزائن ربك
خزائن رزقه حتى يرزقوا النبوة من شاءوا او خزائن علمه حتى يخاوا ما لها من اخاروا حكمة ام هم المسيطرون
الغالبون على الاشياء يدبرونها كيف شاءوا ام لهم سلم مرتقى الى السماء يستمعون فيه صاعدين فيه
الى كلام الملائكة وما يوحى اليهم من علم الغيب حتى يعلموا ما هو كائن فليأت مستمعهم بسلطان مبين
بحجة واضحة تصدق استماعه ام له البنات ولكم البنون فيه تسفيه لهم واشعار بان من هذا رأيه
لا يعدّ من العقلاء فضلا من ان يتهيأ بروحه الى عالم الملكوت فيطلع على الغيوب ام تسالهم اجرًا
على تبليغ الرسالة فهم من مغرم من الزام غرم مثقلون محكمون المثل فلذلك زهدوا في اتباعك ام عندهم
الغيب اللوح المحفوظ المثبت فيه المغيبات فهم يكتبون منه ام يريدون كيدًا وهو كيدهم في دار الندوة
برسول الله فالذين كفروا يحتمل العموم والخصوص فيكون وضعه موضع الضمير للتسجيل على كفرهم والدلالة
على انه الموجب للحكم المذكور هم المكيدون هم الذين يحيق بهم الكيد او يعود عليهم وبال كيدهم
وهو قتلهم يوم بدر والمغلوبون في الكيد من كادته فكدته ام لهم آلهة غير الله ليمنعهم ويحرسهم من عذابه
سبحان الله عما يشركون عن اشراكهم او شركة ما يشركون به وان يروا كسفًا قطعة من السماء ساقطا يقولوا
من فرط طغيانهم وعنادهم سحاب مركوم هذا سحاب ترا كم بعضها على بعض وهو جواب قولهم فاسقط
علينا كسفًا من السماء فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون وهو عند النفخة الاولى وقرئ
يلقوا وقرأ ابن عامر وعاصم يصعقون على المبني للمفعول من صعقه اذا صعقه يوم لا يغني عنهم كيدهم شيئا
اي شيئا من الاغناء في ردّ العذاب ولا هم ينصرون يمنعون من عذاب الله وان للذين ظلموا يحتمل
العموم والخصوص عذابا دون ذلك اي دون عذاب الآخرة وهو عذاب القبر او المواخذة في الدنيا

كملهم ببدر والقحط سبع سنين ولكن اكثرهم لا يعلمون ذلك واصبر لحكم ربك بامهالهم وابطائك في
عنايتهم فانك باعيننا في حفظنا منهم بحيث نراك ونكلاءك وجمع العين لجمع الضمير والمبالغة بكثرة
اسباب الحفظ وسبح بحمد ربك حين تقوم من اي مكان قمت او من منامك او الى الصلوة ومن الليل فسبحه
فان العبادة فيه اشق على النفس وابعد عن الرياء ولذلك فرض بالذكر وقدمه على الفعل وادبار النجوم
واذا ادبرت النجوم من آخر الليل وقرئ بالفتح اي في اعقابها اذا غربت او خفيت عن النبي صلى الله عليه وسلم
من قرأ سورة والطور كان حقًا على الله ان يؤمنه من عذابه وان يسقيه في جنته

سورة والنجم

مكية وآيها احدى او اثنتان وستون بسم الله الرحمن الرحيم والنجم
اذا هوى اقسم بجنس النجوم او الثريا فانه غلب فيه اذا غرب او انتثر يوم القيمة او انقض او طلع فانه يقال
هوى هويًا بالفتح اذا سقط وهويًا بالضم اذا اعلا وصعد وبالنجم من نجوم القرآن اذا نزلا والنبات
اذا سقط على الارض اذا نما وارتفع على قوله ما فضل صاحبكم ما عدل محمد عليه الصلوة والسلام عن الطريق
المستقيم وما غوى وما اعتقد باطلا والخطاب لقريش والمراد نفي ما ينسبون اليه وما ينطق عن الهوى
وما يصدر نطقه بالقرآن عن اهوائه ان هو ما القرآن او الذي ينطق به الا وحي يوحى اي الا وحي يوحيه
الله اليه واحتج به من لم ير الاجتهاد له واجيب عنه بانه اذا اوحي اليه بان يجتهد كان اجتهاده وما يستند
اليه وحيا وفيه نظر لان ذلك حينئذ يكون بالوحي لا الوحي علمه شديد القوى ملك شديد قواه وهو جبريل
فانه الواسطة في ابلاغ الخوارق روي انه قلع قرى قوم لوط ورفعها الى السماء ثم قلبها وصاح صيحة ثمود
فاصبحوا جاثمين ذو مرة حصافة في عقله ورايه فاستوى فاستقام على صورته الحقيقية التي خلقه الله تعالى
عليها قيل ما رآه احد من الانبياء في صورته غير محمد عليه السلام مرتين مرة في السماء ومرة في الارض وقيل استوى
بقوته على ما حمل له من الامر وهو بالافق الاعلى اي افق السماء والضمير لجبريل ثم دنى من النبي فتدلى
وهو تمثيل لمروجه بالرسول وقيل ثم تدلى من الافق الاعلى فدنى من الرسول فيكون اشعارا بانه عرج به
غير منفصل عن محل تقرير الشدة قوته فان التدلي استرسال مع تعلق كتدلي الثمرة ويقال دلي رجله للبئر
وادلى دلوه والدا والى الثمر المعلق كالدانية جبريل كتوكل هو مبني معقد الازار او المسافة بينهما قاب قوسين
مقدارهما او ادنى على تقديركم او دنى من المقصود وتمثيل لمكنة الاتصال وتحقيق استماعه لما اوحي اليه
بنفي البعد الملبس فاوحى جبريل الى عبده عبد الله واضمار قبل الذكر لكونه معلومًا كقوله على ظهرها
ما اوحى جبريل وفيه تفخيم للموحى به او الله اليه وقيل الضمائر كلها لله تعالى وهو المعنى بشديد القوى كما
في قوله هو الرزاق ذو القوة المتين ودنوه به برفع مكانته وتدليه جذبه بشراشره الى جناب القدس

كتبه

ماكذب الفواد مارآي ببصره من صورة جبريل او الله تع اي ماكذب بصره بما حكاه فان الامور القدسية تدرك اولا بالقلب ثم ينتقل منه الي البصر او ما قال فواده لما رآه لم اعرفك ولو قال ذلك كان كاذبا لانه عرفه بقلبه كما رآه ببصره وقيل مارآه بقلبه والمعني لم يكن تخيلا كاذبا ويدل عليه انه عليه الصلوة والسلام سئل هل رايت ربك فقال رايته بفوادي وقرأ هشام ماكذّب اي صدقه ولم يشك فيه افتمارونه علي مايري افتجادلونه عليه من المراء وهو المجادلة واشتقاقه من مري الناقة فان كلا من المتجادلين يمري ما عند صاحبه وقرا حمزة والكسائي وخلف ويعقوب افتمرونه اي افتغلبونه في المراء من ماريته فمريته او فتجحدونه من مراه حقه اذا جحده وعلي لتضمين الفعل معني الغلبة فان الممارى والجاحد يقصدان بفعلهما غلبة الخصم ولقد رآه نزلة اخري مرة اخري فعلة من النزول اقيمت مقام المرة ونصبت نصبها اشعارا بان الرؤية في هذه المرة كانت ايضا بنزول ودنو والكلام في المرئي والدنو ما سبق وقيل تقديره ولقد رآه نازلا نزلة اخري ونصبها علي المصدر والمراد به نفي الريبة عن المرة الاخيرة عند سدرة المنتهي التي ينتهي اليها علم الخلايق واعمالهم او ما ينزل من فوقها ويصعد من تحتها ولعلها شبهت بالسدرة وهي شجرة النبق لانهم يجتمعون في ظلها وروي مرفوعا انها في السماء السابعة عندها جنة الماوي الجنة التي ياوي اليها المتقون او ارواح الشهداء اذ يغشي السدرة ما يغشي تعظيم وتكثير لما يغشاها بحيث لا يكتنهها نعت ولا يحصيها عدد وقيل يغشاها الجم الغفير من الملايكة يعبدون الله عندها ما زاغ البصر ما مال بصر رسول الله صلي الله عليه وسلم عما رآه وما طغي وما تجاوزه بل اثبته اثباتا صحيحا مستيقنا او ما عدل من رؤية العجايب التي امر برؤيتها وما جاوزها لقد راي من آيات ربه الكبري اي والله لقد راي الكبري من آياته وعجايبه الملكية والملكوتية ليلة المعراج وقد قيل انها المعنية بما راي ويجوز ان يكون الكبري صفة للآيات علي ان المفعول محذوف اي شيئا من آيات ربه او من مزيدة افرايتم اللات والعزي ومناة الثالثة الاخري هي اصنام كانت لهم فاللات كانت لثقيف بالطايف او لقريش بنخلة وهي فعلة من لوي لانهم كانوا يلوون عليها اي يطوفون وقرأ هبة الله عن البزي ورويس عن يعقوب اللاتّ بالتشديد علي انه سمي به لانه صورة رجل كان يلت السويق بالسمن ويطعم الحاج والعزي شجرة لغطفان كانوا يعبدونها فبعث اليها رسول الله صلي الله عليه وسلم خالد بن الوليد فقطعها واصلها تانيث الاعز ومناة صخرة كانت لهذيل وخزاعة او لثقيف وهي فعلة من مناه اذا قطعه فانهم كانوا يذبحون عندها القرابين ومنه منى وقري مناءة مفعلة من النوء كانوا يستمطرون الانواء عندها تبركا بها وقوله الثالثة الاخري صفتان للتاكيد كقوله يطير بجناحيه او الاخري من التاخر في الرتبة الكم الذكر وله الانثي انكار لقولهم الملايكة بنات الله وهذه الاصنام

استوطنها جنيات هن بناته او هياكل الملايكة وهو المفعول الثاني لقوله افرايتم تلك اذا قسمة ضيزي جايرة حيث جعلتم له ما تستنكفون منه وهي فعلي من الضيز وهو الجور لكنه كسر فاؤه ليسلم اليا كما فعل في بيض فان فعلي بالكسر لم يأت وصفا وقرا ابن كثير بالهمز من ضازه اذا ظلمه علي انه مصدر نعت به ان هي الا اسماء سميتموها الضمير للاصنام اي ماهي باعتبار الالوهية الا اسماء تطلقونها عليها لانكم تقولون انها آلهة وليس فيها شي من معني الالوهية او للصفة التي تصفونها بها من كونها آلهة وبناتا وشفعاء او للاسماء المذكورة فانهم كانوا يطلقون اللات عليها باعتبار استحقاقها للعكوف علي عبادتها والعزي لعزتها ومناة لاعتقادهم انها تستحق ان يتقرب اليها بالقرابين انتم وآباؤكم بمقتضى اهوائكم ما انزل الله بها من سلطان برهان تتعلقون به ان يتبعون وقري بالتاء الا الظن الا توهم ان ما هم عليه حق تقليدا وتوهما باطلا وما تهوي الانفس وما تشتهيه انفسهم ولقد جاءهم من ربهم الهدي الرسول والكتاب فتركوه ام للانسان ما تمني ام منقطعة ومعني الهمزة فيها الانكار والمعني ليس له كل ما يتمناه والمراد نفي طمعهم في شفاعة الآلهة وقولهم ولئن رجعت الي ربي ان لي عنده للحسني وقولهم لولا نزل هذا القرآن علي رجل من القريتين عظيم ونحوها فلله الآخرة والاولي يعطي منهما ما يشاء لمن يريد وليس لاحد ان يتحكم عليه في شي منهما وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئا وكثير من الملايكة لا يغني شفاعتهم شيئا ولا تنفع الا من بعد ان ياذن الله في الشفاعة لمن يشاء من الملايكة ان يشفع او من الناس ان يشفع له ويرضي ويراه اهلا لذلك فكيف تشفع الاصنام لعبدتهم ان الذين لا يومنون بالآخرة ليسمون الملايكة اي كل واحد منهم تسمية الانثي بان سموه بنتا وما لهم به من علم اي بما يقولون وقري بها اي بالملايكة او التسمية ان يتبعون الا الظن وان الظن لا يغني من الحق شيئا فان الحق الذي هو حقيقة الشي لا يدرك الا بالعلم والظن لا اعتبار له في المعارف الحقيقية وانما العبرة به في العمليات وما يكون وصلة اليها فاعرض عمن تولي عن ذكرنا ولم يرد الا الحيوة الدنيا فاعرض عن دعوته والاهتمام بشانه فان من غفل عن الله واعرض عن ذكره وانهمك في الدنيا بحيث كانت منتهي همته ومبلغ علمه لا تزيده الدعوة الا عنادا واصرارا علي الباطل ذلك اي امر الدنيا او كونها شهية مبلغهم من العلم لا يتجاوزه علمهم والجملة اعتراض مقرر لقصور هممهم بالدنيا وقوله ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بمن اهتدي تعليل للامر بالاعراض اي انما يعلم الله من يجيب ممن لا يجيب فلا تتعب نفسك في دعوتهم اذ ما عليك الا البلاغ وقد بلغت ولله ما في السموات وما في الارض خلقا وملكا ليجزي الذين اساؤا بما عملوا بعقاب ما عملوا من السوء او بمثله او بسبب ما عملوا من السوء وهو علة لما دل

عليه ما قبله اي خلق العالم وسوّاه للجزاء او ميّز الضالّ من المهتدي وحفظ احوالهم لذلك **ويجزي الذين احسنوا بالحسنى** بالمثوبة الحسنى وهو الجنة او باحسن من اعمالهم او بسبب الاعمال الحسنى **الذين يجتنبون كبائر الاثم** ما يكبر عقابه من الذنوب وهو ما رتّب الوعيد عليه بخصوصه وقيل ما اوجب الحدّ وقرأ حمزة والكسائي وخلف كبير الاثم على ارادة الجنس والشرك **والفواحش** ما فحش من الكبائر خصوصا **الا اللمم** الا ما قلّ وصغر فانه مغفور من مجتنبي الكبائر والاستثناء منقطع ومحلّ الذين النصب على الصفة او المدح او الرفع على انه خبر محذوف **ان ربك واسع المغفرة** حيث يغفر الصغائر باجتناب الكبائر او له ان يغفرها بشاء من الذنوب صغيرها وكبيرها ولعلّه عقب به وعيد المسيئين ووعد المحسنين ليلا ييأس صاحب الكبيرة من رحمته ولا يتّكل هم وجوب العقاب على الله تع **هو اعلم بكم** اعلم باحوالكم منكم **اذ انشأكم من الارض** وابتدأ خلقكم فيها بخلق آدم منها **واذ انتم اجنة في بطون امهاتكم** علم احوالكم ومصارف امورکم حين ابتدأ خلقكم من التراب بخلق آدم وحيثما صوّركم في الارحام **فلا تزكوا انفسكم** فلا تثنوا عليها بزكاء العمل وزيادة الخير او بالطهارة عن المعاصي والرذائل **هو اعلم بمن اتقى** فانه يعلم التقي وغيره منكم قبل ان يخرجكم من صلب آدم عليه **افرايت الذي تولى** عن اتباع الحق والثبات عليه **واعطى قليلا واكدى** وقطع العطاء من قولهم اكدى الحافر اذا بلغ الكدية وهي الصخرة الصلبة فترك الحفر والاكثر انها نزلت في الوليد بن المغيرة كان يتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم فعيّره بعض المشركين وقال ترکت دين الاشياخ وضللتهم فقال اخشى عذاب الله فتحمّل ان تحمل عنه العذاب ان اعطاه بعض ماله فارتدّ واعطى بعض المشروط ثم بخل بالباقي **اعنده علم الغيب فهو يرى** يعلم ان صاحبه يتحمّل عنه ام لم ينبّأ **بما في صحف موسى وابرهيم الذي وفى** وفّر وأتمّ ما التزمه او امر به او بالغ في الوفاء بما عاهد الله وتخصيصه بذلك لاحتماله ما لم يحتمله غيره كالصبر على نار نمرود حتى اتاه جبريل حين ألقي في النار فقال الك حاجة قال اما اليك فلا وذبح الولد وانه كان يمشي كل يوم فرسخا يرتاد ضيفا فان وافقه اكرمه والاّ نوى الصوم وتقديم موسى لان صحفه وهي التوراة كانت اشهر واكثر عندهم **الا تزر وازرة وزر اخرى** ان هي المخففة من الثقيلة وهي بما بعدها في محلّ الجر بدلا مما في صحف موسى او الرفع على هي هي ان لا تزر كقولك ما في صحفها فاجاب به والمعنى انه لا يؤاخذ واحد بذنب غيره ولا يخالف ذلك قوله تع **كتبنا عليهم انه من قتل نفسا بغير نفس او فساد في الارض فكانما قتل الناس جميعا** وقوله عليه الصلوة والسلام **من سنّ سنة سيئة فله وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيمة** فان ذلك للدلالة والتسبب الذي هو وزره **وان ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى** الا سعيه اي كما لا يؤاخذ احد بذنب الغير لا يثاب بفعله وما جاء في الاخبار ان الصدقة والحج ينفعان الميت فلكون الناوي له كالنايب عنه

٥ ٥ ٥

ثم يجزيه الجزاء الاوفى يجزي العبد سعيه بالجزاء الاوفر فنصب بنزع الخافض ويجوز ان يكون مصدرا وان يكون الهاء للجزاء المدلول عليه يجزي والجزاء بدله **وان الى ربك المنتهى** انتهاء الخلايق ورجوعه وقرئ بالكسر على انه منقطع مما في الصحف وكذلك ما بعده **وانه هو اضحك وابكى وانه هو امات واحيى** لا يقدر على الاماتة والاحياء غيره فان القاتل ينقض البنية والموت يحصل عند بفعل الله على سبل العادة **وانه خلق الزوجين الذكر والانثى من نطفة اذا تمنى** تدفق في الرحم او تخلق وتقدر منها الولد من مني اذا قدر **وان عليه النشاة الاخرى** الاحياء بعد الموت وفاز بوعده وقرأ ابن كثير وابو عمرو النشاءة بالمد وهو ايضا مصدر نشأ **وانه هو اغنى واقنى** واعطى القنية وهي ما يتأثل من الاموال وافرادها لانها اشرف الاموال وارضى وتحقيقه جعل الرضا قنية **وانه هو رب الشعرى** يعني العبور وهو اشد ضياء من الغميصاء عبدها ابو كبشة احد اجداد الرسول عليه الصلوة والسلام وخالف قريشا في عبادة الاوثان ولذلك كانوا يسمون الرسول ابن ابي كبشة ولعل تخصيصها للاشعار بانه عليه وان اوفق ابا كبشة في مخالفتهم خالفه ايضا في عبادتها **وانه اهلك عادا الاولى** القدماء لانهم اولى الامم هلاكا بعد نوح عليه السلم وقيل عاد الاولى قوم هود وعاد الاخرى ارم وقرئ عادا لولى بحذف الهمزة ونقل ضمتها الى لام التعريف وعاد لولى بادغام التنوين في اللام **وثمود** عطف على عادا الاولى ما بعد لا يعمل فيه **فما ابقى** لم يبق **وقوم نوح** ايضا عطف عليه **من قبل** من قبل عاد وثمود **انهم كانوا هم اظلم واطغى** من القريتين لانهم كانوا يؤذون وينفرون عنه ويضربونه حتى لا يكون به حراك **والمؤتفكة** والقرى التي ائتفكت باهلها اي انقلبت وهي قرى قوم لوط **اهوى** بعد ان رفعها فقلبها **فغشيها ما غشى** فيه تهويل وتعيم لما اصابهم **فباي آلاء ربك تتمارى** تشكك فالخطاب للرسول والمعدود وان كانت نعما ونقما لكن سماها آلاء من قبل ما في نعمة من العبر والمواعظ للمعتبرين والاشتام للانبياء والمؤمنين **هذا نذير من النذر الاولى** اي هذا القرآن نذير من جنس الانذار المتقدمة او هذا الرسول نذير من جنس المنذرين الاولين **ازفت الازفة** دنت الساعة الموصوفة في نحو قوله اقتربت الساعة **ليس لها من دون الله كاشفة** ليس لها نفس قادرة على كشفها اذا وقعت الا الله لكنه لا يكشفها او الان باخرها الا الله او ليس لها كاشفة لوقتها الا الله اذ لا يطلع عليه سواه او ليس لها من غير الله كشف على انها مصدر كالعاقبة **أفمن هذا الحديث** يعني القرآن **تعجبون** انكارا **وتضحكون** استهزاء **ولا تبكون** تحزنا على ما فرطتم **وانتم سامدون** لاهون او مستكبرون من سمد البعير في سيره اذا رفع راسه او مغنون ليشغلوا الناس عن استماعه من السمود وهو الغناء **فاسجدوا لله واعبدوا** اي واعبدوا الله دون الالهة عن النبي صلعم من قرا والنجم اعطاه عشر حسنات بعدد

٥ ٥ ٥

سورة القمر مكية وآيها خمس وخمسون

من صدق بمحمد وجحد به بمكة

بسم الله الرحمن الرحيم اقتربت الساعة وانشق القمر روي ان الكفار سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم آية فانشق القمر وقيل معناه سينشق القمر يوم القيمة ويؤيد الأول انه قرئ وقد انشق القمر اي اقتربت الساعة وقد حصل من آيات اقترابها انشقاق القمر وقوله وان يروا آية يعرضوا عن تأملها والايمان بها ويقولوا سحر مستمر مطرد وهو يدل على انهم رأوا قبله آيات اخر متراداة ومعجزات متتابعة حتى قالوا ذلك او محكم من المرة يقال استمر مريره اذا احكمه فاستحكم او مستبشع من استمر اذا اشتدت مرارته او مار ذاهب لا يبقى وكذبوا واتبعوا اهواءهم وهو ما زين لهم الشيطان من رد الحق بعد ظهوره وذكرها بلفظ الماضي للاشعار بانهم من عادتهم القديمة وكل امر مستقر منه الى غاية من خذلان او نصر في الدنيا وشقاوة او سعادة في الآخرة فان الشيء اذا انتهى الى غايته ثبت واستقر وقرئ بالفتح اي ذو مستقر بمعنى استقرار وبالكسر بالجر على انه صفة امر وكل معطوف على الساعة ولقد جاءهم في القرآن من الانباء انباء القرون الخالية او انباء الآخرة ما فيه مزدجر ازدجار من تعذيب او وعيد وتاؤه الافتعال تقلب دالا مع الذال والزاء للتناسب وقرئ مزجر بقلبها زايا وادغامها حكمة بالغة غايتها الاخلال فيها وهي بدل من ما او جر لمحذوف وقرئ بالنصب حالا من ما فانها موصولة او لمخصوصة بالصفة فيجوز نصب الحال عنها فما تغني النذر نفي واستفهام انكاري اي اي غناء تغني النذر وهو جمع نذير بمعنى المنذِر او المنذَر منه او مصدر بمعنى الانذار فتول عنهم لعلك ان الانذار لا يغني فيهم يوم يدع الداع اسرافيل ويجوز ان يكون الدعاء فيه كالامر في قوله كن فيكون واسقاط الياء اكتفاء بالكسرة للتخفيف واشعاب يوم يخرجون او باضمار اذكر اي شيء نكر تضيع نكر النفوس لانها لم يعهد مثله وهو هول القيمة وقرأ ابن كثير نكر بالتخفيف وقرئ نكر بمعنى انكر خاشعا ابصارهم يخرجون من الاجداث اي يخرجون من قبورهم خاشعا ذليلا ابصارهم من الهول وافراده وتذكيره لان ناعلا ظاهر غير حقيقي التانيث وقرئ خاشعة على الاصل وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وعاصم خشعا وانما حسن ذلك ولم يحسن مردت برجال قائمين علما انهم لانه ليس على صيغة يشبه الفعل وقرئ خشع ابصارهم على الابتداء والخبر فيكون الجملة حالا كانهم جراد منتشر في الكثرة والتموج والانتشار في الامكنة مهطعين الى الداع مسرعين ماديء اعناقهم اليه او ناظرين اليه يقول الكافرون هذا يوم عسر صعب كذبت قبلهم قوم نوح قبل قومك فكذبوا عبدنا نوحا وهو تفصيل بعد اجمال وقيل معناه كذبوا تكذيبا كليا خالوا انهم

قرن مكذبو امة كذبوا رسلها وقالوا مجنون هو مجنون وازدجر وزجر عن التبليغ بانواع الاذية وقيل انه من جملة كلامهم اي هو مجنون وقد ازدجرته الجن وخبطته فدعا ربه اني بما وقرئ بالكسر على ارادة القول مغلوب غلبني قومي فانتصر فانتقم لي منهم بعد يأسي منهم فقد روي ان الواحد منهم كان يلقاه فيخنقه حتى يخر مغشيا عليه فيفيق ويقول اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون ففتحنا ابواب السماء بماء منصب وهو بالغة وتمثيل لكثرة الامطار وشدة انصبابها وقرأ ابن عامر ويعقوب ففتحنا بالتشديد لكثرة الابواب وفجرنا الارض عيونا وجعلنا الارض كلها كانها عيون متفجرة واصله وفجرنا عيون الارض فغير للمبالغة فالتقى الماء ماء السماء وماء الارض وقرئ الماآن لاختلاف النوعين والماء ان قبل الهزة واوا على امر قد قدر على حال قدرها الله في الازل من غير تفاوت او على حال قدرت وسويت وهو ان قدر ما انزل على قدر ما اخرج او على امر قدره الله وهو هلاك قوم نوح بالطوفان وحملناه على ذات الواح ذات اخشاب عريضة وهي صفة للسفينة اقيمت مقامها من حيث انها شرح لها تجري باعيننا بمرأى منا اي محفوظة بحفظنا جزاء لمن كان كفر اي فعلنا ذلك جزاء لنوح لانه نعمة كفروها فان كل نبي نعمة من الله ورحمة على امته ويجوز ان يكون على حذف الجار وايصال الفعل الى الضمير وقرئ لمن كفر اي للكافرين ولقد تركناها اي السفينة او الفعلة آية يعتبر بها او شاع خبرها واستمر فهل من مدكر يعتبر وقرئ مذتكر على الاصل ومذكر بقلب التاء ذالا والادغام فيها كذبت عاد فكيف كان عذابي ونذر استفهام تعظيم ووعيد والنذر يحتمل المصدر والجمع ولقد يسرنا القرآن سهلناه او هيأناه من يسر ناقته للسفر اذا رحلها للذكر للاتعاظ والادكار والاتعاظ بان صرفنا فيه انواع المواعظ والعبر او للحفظ بالاختصار وعذوبة اللفظ فهل من مدكر اي متعظ كذبت عاد فكيف كان عذابي ونذر وانذارا يقطع بالعذاب قبل نزوله او لمن بعدهم في تعذيبهم انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا باردا او شديد الصوت في يوم نحس شوم مستمر استمر عليهم حتى اهلكهم او على جميعهم كبيرهم وصغيرهم فلم يبق منهم احدا او استمر مرارته وكان يوم الاربعاء آخر الشهر تنزع الناس تقلعهم روي انهم دخلوا في الشعاب والحفر وتمسك بعضهم ببعض فنزعتهم الريح وصرعتهم موتى كانهم اعجاز نخل منقعر اصول نخل منقلع عن مغارسه ساقط على الارض وقيل شبهوا بالاعجاز لان الريح طيرت رؤسهم وطرحت اجسادهم وتذكير منقعر للحمل على اللفظ والتانيث في قوله اعجاز نخل خاوية للمعنى فكيف كان عذابي ونذر كرره للتهويل وقيل الاول لما حاق في الدنيا والثاني لما يحيق بهم في الآخرة كما قال ايضا في قصتهم لنذيقهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا ولعذاب الآخرة اخزى ولقد

يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت ثمود بالنذر بالانذارات او المواعظ او الرسل فقالوا ابشرا
منا من جنسنا او من جملتنا لا فضل له علينا واتصابه بفعل يفسره ما بعده وقرئ على الرفع بالابتداء والاول
اوجه للاستفهام واحدا منفردا لا تبع له او من آحادهم دون اشرافهم نتبعه انا اذا لفي ضلال وسعر
كانهم عكسوا عليه فزنبوا على اتباعهم اياه مازبته على ترك اتباعهم له وقيل السعر الجنون ومنه ناقة مسعورة
ءالقي الذكر الكتاب والوحي عليه من بيننا وفينا من هو احق منه بذلك بل هو كذاب اشر حمله البطر على الرفع
علينا بادعائه سيعلمون غدا عند نزول العذاب بهم او يوم القيمة من الكذاب الاشر الذي حمله اشره
على الاستكبار عن الحق وطلب الباطل صالح ام من كذبه وقرأ ابن عامر وحمزة وروليس ستعلمون على الالتفات
او حكاية ما اجابهم به صالح وقرئ الاشر كتوهم حذر في حذر والاشتر اي الابلغ في الشرارة وهو اصل
مرفوض كالاجر انا مرسلوا الناقة مخرجوها وباعثوها فتنة لهم امتحانا لهم فارتقبهم فانتظرهم وتبصر ما
يصنعون واصطبر على اذاهم ونبئهم ان الماء قسمة بينهم مقسوم لها يوم ولهم يوم وبينهم لتغلب العطاء
كل شرب محتضر يحضره صاحبه في نوبته او يحضره عينه فنادوا صاحبهم قدار بن سالف احيمر ثمود فتعاطى
فعقر فاجترأ على تعاطي قتلها فقتلها او فتعاطى السيف فقتلها والتعاطي تناول الشيء بتكلف فكيف كان
عذابي ونذر انا ارسلنا عليهم صيحة واحدة صيحة جبريل فكانوا كهشيم المحتظر كالشجر اليابس المتكسر الذي
يتخذ من يعمل الحظيرة لاجلها او كالحشيش اليابس الذي يجمعه صاحب الحظيرة لماشيته في الشتاء وقرئ بفتح
الظاء اي كهشيم الحظيرة او الشجر المتخذ لها ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت قوم لوط بالنذر
انا ارسلنا عليهم حاصبا ريحا تحصبهم بالحجارة اي ترميهم الا آل لوط نجيناهم بسحر وهو آخر
الليل ونحرين نعمة من عندنا انعاما بنا وهو علة لنجيناهم كذلك نجزي من شكر نعمنا بالايمان والطاعة ولقد
انذرهم لوط بطشتنا اخذتنا بالعذاب فتماروا بالنذر فكذبوا بالنذر متشاكين ولقد راودوه عن ضيفه
تصدوا لمجيئهم فطمسنا اعينهم فمسحناها وسويناها كسائر الوجه وروي انهم لما دخلوا دار عمرو
صفقهم جبريل صفقة فتماهم فذوقوا عذابي ونذر فقلنا لهم ذوقوا علي السنة الملائكة او ظاهر الحال
ولقد صبحهم بكرة وقرئ بكرة غير مصروفة على تاويل المراد بها اول نهار معين عذاب مستقر يستمر بهم حتى
يسلمهم الى النار فذوقوا عذابي ونذر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كرره لكل في كل قصة اشعارا
بان تكذيب كل رسول مقتض لترول العذاب واستماع كل قصة مستدع للادكار والاتعاظ او استيناف
للتنبيه والايقاظ ليلا يغلبهم السهو والغفلة وهكذا تكرير قوله فبأي آلاء ربكما تكذبان وويل يومئذ
للمكذبين ونحوهما ولقد جاء آل فرعون النذر اكتفى بذكرهم عن ذكر للعلم بانه اولى بذلك كذبوا

بآياتنا

بآياتنا كلها يعني الآيات التسع فاخذناهم اخذ عزيز لا يغالب مقتدر لا يعجزه شيء اكفاركم يا معشر العرب
خير من اولئكم الكفار المعدودين قوة وعدة او مكانتكم ودينا عند الله ام لكم براءة في الزبر امم نزل لكم في
الكتب السماوية ان من كفر منكم نجوتم في امان من العذاب ام يقولون نحن جميع جماعة امرنا مجتمع منتصر متنع
لا نرام او منتصرون من الاعداء لا نغلب او متناصرون ينصر بعضنا بعضا والتوحيد على لفظ الجمع سيهزم الجمع و
يولون الدبر اي الادبار وافراده لارادة الجنس ولان كل واحد يولي دبره وتدوقع ذلك يوم بدر وهو
من دلايل النبوة وعن عمر رضي الله عنه انه لما نزلت قال لم اعلم ما هي فلما كانت يوم بدر رايت رسول الله صلعم
يلبس الدرع ويقول سيهزم الجمع فعلمت بل الساعة موعدهم موعد عذابهم الاصلي وما يحيق بهم في الدنيا
فمن طلايعه والساعة ادهى اشد والداهية امر فظيع لا يهتدى لدوائه وامر مذاقا من عذاب الدنيا ان
المجرمين في ضلال عن الحق في الدنيا وسعر نيران في الآخرة يوم يسحبون في النار على وجوههم يخاطبون عليها
ذوقوا مس سقر اي يقال لهم ذوقوا حر النار وألمها فان منها سبب التألم بها وسقر علم لجهنم ولذلك لم تصرف سقرته
النار وصقرته اذا لوحته انا كل شيء خلقناه بقدر اي انا خلقنا كل شيء مقدرا مرتبا على ما تقتضي الحكمة
او مقدرا كتبناه في اللوح قبل وقوعه وكل شيء نصوب بفعل يفسره ما بعده وقرئ بالرفع على الابتداء وعلى
هذا فالاولى ان يجعل خلقناه خبرا لانه ليطابق المشهور في الدلالة على ان كل شيء مخلوق بقدر ولعل
اخبيا بالغيب هنا مع الاضمار لما فيه من الضوضية على المقصود وما امرنا الا امر واحدة الا فعلة واحدة
وهو الايجاد بلا معالجة ومعاناة او الا كلمة واحدة وهي قولنا كن بالبصر في اليسر والسرعة وقيل معناه
معنى قوله وما امر الساعة الا كلمح بالبصر ولقد اهلكنا اشياعكم اشباهكم في الكفر من قبلكم فهل من مدكر
متعظ وكل شيء فعلوه في الزبر مكتوب في تلك الحفظة وكل صغير وكبير من الاعمال مستطر مسطور في اللوح
ان المتقين في جنات ونهر انهار واكتفى باسم الجنس او سعة اوضاء من النهار وقرئ نهر بسكون الهاء
وضم النون وسكون الهاء جمعا نهر كاسد واسد في مقعد صدق في مكان مرضي وقرئ مقاعد صدق
عند مليك مقتدر مقربين عند من تم امره في الملك والاقتدار بحيث لا يمسهم فيه دوران الانهام عن النبي صلى الله عليه وسلم
من قرأ سورة القمر في كل عشاء بعثه الله يوم القيمة ووجهه كالقمر ليلة البدر سورة الرحمن مكية
او مدنية او مستعصة وآياتها ست وسبعون بسم الله الرحمن الرحيم
الرحمن علم القرآن لما كانت السورة مقصورة على تعداد النعم الدينية والاخروية صدرها بالرحمن
وقدم ما هو اصل النعم الدينية واجلها وهو انعامه بالقرآن وتنزيله وتعليمه فانه اساس الدين ومنشأ الشرع
واعظم الوحي واعز الكتب اذ هو بالعجاز واشتماله على خلاصتها مصدق لنفسه ومصداق لها ثم اتبعه قوله

خلق الانسان علمه البيان ايما. بان خلق البشر وما تميز به عن سائر الحيوان من البيان وهو التعبير عما في الضمير وافهام الغير لما ادركه لتلقي الوحي وتعرف الحق وتعلم الشرع واخلاء الجمل الثلث التي هي اخبار متتادفة للرحمن عن العاطف لمجيئها على نهج التقديد الشمس والقمر بحسبان يجريان بحساب معلوم مقدر في بروجهما ومنازلهما ويتسق بذلك امور الكائنات السفلية ويختلف الفصول والاوقات ويعلم السنون والحساب والنجم والبنات الذي ينجم اي يطلع من الارض ولا ساق له والشجر والذي له ساق يسجدان ينقادان لله فيما يريد بهما طبعا او انقيادا للساجد من المكلفين طوعا وكان حق النظم في الجملتين ان يقال واجرى الشمس والقمر وايجد النجم والشجر والشمس والقمر بحسبانه والنجم والشجر يسجدان له ليطابقا ما قبلهما وما بعدهما في اتصالهما بالرحمن لكنهما جردا عما يدل على الاتصال اشعارا بان وضوحه يغنيه عن البيان وادخال العاطف بينهما لاشتراكهما في الدلالة على ان ما يحسن به من تعيزات احوال الاجرام العلوية والسفلية بتقدير وتدبير والسماء رفعها خلقها مرفوعة محلا ومرتبة فانها منشأ اقضيته ومتنزل احكامه ومحل ملايكته وقري بالرفع على الابتداء ووضع الميزان العدل بان وفر على كل مستعد مستحقه وروي في كل ذي حق حقه حتى انتظم امر العالم واستقام كما قال عليه الصلوة والسلام بالعدل قامت السموات والارض او ما يعرف به مقادير الاشياء من ميزان او مكيال ونحوهما كآلة لما وصف السماء بالرفعة التي هي من حيث انها مصدر القضايا والاقدار اراد به وصف الارض بما فيها مما يظهر به التفاوت ويعرف به المقدار ويسوي به الحقوق والمواجبا لا تطغوا في الميزان لان لا تطغوا فيه اي لا تعتدوا ولا تجاوزوا الانصاف وقري لا تطغوا على ارادة القول واقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان ولا تنقصوه فان من حقه ان يسوي لانه المقصود من وضعه وتكريره مبالغة في التوصية به وزيادة حث على استعماله وقري ولا تخسروا بفتح التاء وضم السين وكسرها وفتحها على الاصل ولا تخسروا الانام في الميزان فحذف الجار فاوصل الفعل والارض وضعها خفضها مدحوة للانام للخلق وقيل الانام كل ذي روح فيها فاكهة ضروب مما يتفكه به والنخل ذات الاكمام اوعية الثمر جمع كم او كل ما يكم اي يغطى من ليف وسعف وكمري فاة ينتفع به كالكموم كالجذع والجمار والثمر والحب ذو العصف كالحنطة والشعير وسايرما يتعذى به والعصف ورق النبات اليابس كالتبن والريحان يعني المشموم او الرزق من قولهم خرجت اطلب ريحان الله وقرأ ابن عامر والحب ذا العصف اي وخلق الحب والريحان او اخص ويجوز ان يراد وذا الريحان فحذف المضاف وهو ينعلان من الروح فقلبت الواو وادغم ثم خفف وقيل روحان فقلب واوه يا للتخفيف فبأي آلاء ربكما تكذبان الخطاب للثقلين المدلول عليهما بقوله للانام وقولها ايتها الثقلان خلق الانسان من صلصال كالفخار الصلصال الطين اليابس الذي له صلصلة والفخار المخزف وقد خلق الله آدم من تراب

الطين المطبوخ بالنار ٥ منه المخزف

جعله

جعله طينا ثم حمأ مسنونا ثم صلصالا لا فلا يخالف ذلك قوله خلقه من تراب ومن نار وخلق الجان اي الجن ابا البا الجن من مارج من صاف من الدخان من نار بيان لمارج فانه في الاصل للمضطرب من مرج اذا اضطرب بأي آلاء ربكما تكذبان مما افاض عليكما في اطوار خلقتكما حتى صيركما افضل المركبات وخلاصة الكائنات رب المشرقين ورب المغربين مشرقي الشتاء والصيف ومغربيهما بأي آلاء ربكما تكذبان مما في ذلك من العوايد التي لا تخفى كاعتدال الهواء واختلاف الفصول وحدوث ما يناسب كل فصل فيه الى غير ذلك مرج البحرين ارسلهما من مرجت الدابة اذا ارسلتها وللمعنى ارسل البحر الملح والبحر العذب يلتقيان يتجاوران وتماس سطوحهما او يجري فارس والروم يلتقيان في المحيط لانهما خليجان ينشعبان منه بينهما برزخ حاجز من قدرة الله اومن الارض لا يبغيان لا يبغي احدهما على الآخر بالممازجة وابطال الخاصية او لا يتجاوزان حدهما باغراق ما بينهما فبأي آلاء ربكما تكذبان يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان كبار الدر وصغاره وقيل المرجان الحمر الاحمران صح ان الدر يخرج من الملح فعلى الاول انما قال منهما لانه يخرج من مجتمع الملح والعذب او لانهما لما اجتمعا صارا كالشيء الواحد فكان المخرج من احدهما كالمخرج منهما وقرأ نافع وابو عمرو ويعقوب يخرج وقري يخرج ويخرج بضم اللؤلؤ والمرجان بأي آلاء ربكما تكذبان وله الجوار السفن جمع جارية وقري بحذف الياء ورفع الراء كقوله لها متنا اربع حسان واربع كلهن ثمان المنشآت المرفوعات الشرع او المصنوعات وقرأ حمزة وابو بكر بكسر الشين اي الرافعات الشرع او اللاتي ينشئن الامواج او السير في البحر كالاعلام كالجبال جمع علم وهو الجبل الطويل فبأي آلاء ربكما تكذبان من خلق مواد السفن والارشاد الى اخذها وكيفية تركيبها واجرائها في البحر باسباب لا يقدر على خلقها وجمعها احد غير كل من عليها من على الارض من الحيوانات او المركبات ومن للتغليب او من الثقلين فان ويبقى وجه ربك ذاته والمستقر جهات الموجودات وتخصصت وجوهها وجدتها بما سرها فاية في حد ذاتها الا وجه الله اي الوجه الذي هي جهته ذو الجلال والاكرام ذو الاستغناء المطلق والفضل العام فبأي آلاء ربكما تكذبان اي مما ذكر قبل وبقاء ما لا يحصى مما هو على صدد الفناء رحمة وفضلا او مجازاة تب على الفناء الكل من الاعادة والحيوة الدايمة والنعيم المقيم يسئله من في السموات والارض فانهم مفتقرون اليه في ذواتهم وصفاتهم وسايرما يتمهم ويعمهم والمراد بالسؤال ما يدل على الحاجة الى تحصيل الشيء نطقا كان او غيره كل يوم هو في شان كل وقت يحدث اخصا صا ويجدد احوالا على ما سبق به قضاؤه وفي الحديث من شانه ان يغفر ذنبا ويفرج كربا ويرفع قوما ويضع اخرين وهو رد لقول اليهود ان الله لا يقضي يوم السبت شيئا فبأي آلاء ربكما تكذبان اي مما يسعف به سؤالكما وما يخرج كما من كتم العدم حينما نجمتما سنفرغ لكم ايها الثقلان

هذا المارج يطلق على لهب النار والخالص منها والشوب للدلالة على المعاني الثلاثة المختصة بمارج من بين النيران لاحظ المؤلف ٥

فسر المرجان بالخرز الاحمر لانه يشبه المرجان من الزبرجد والياقوت ٥

ايا سنحرغ لحسابكم وجزائكم وذلك يوم القيمة فانه لا يشغل فيه غيره وقيل تهديد مستعار من قولك لمن تتهدده سافرغ لك فان المتجرد للشئ كان اقوى عليه واجده فيه وقرأ حمزة والكسائي ساليا، وقرئ سنفرغ اليكم اي سنقصد اليكم والثقلان الانس والجن سميا بذلك لثقلهما على الارض او لزنة رايهم وقدرهم او لانهما مثقلان بالتكليف فبأي آلاء ربكما تكذبان يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض فانفذوا قدرتم ان تخرجوا من جوانب السموات والارض هاربين من الله فارين من قضائه فانفذوا فاخرجوا لا تنفذون لا تقدرون على النفوذ الا بسلطان الا بقوة وقهر وأنى لكم ذلك او ان قدرتم ان تنفذوا التعلوا ما في السموات والارض فانفذوا والتعلوا لكن لا تنفذون ولا تعلمون الا بحيثية نصبها الله فتعرجون عليها بانكاركم فبأي آلاء ربكما تكذبان اي من البينة والتحذير والمساهلة والعفو مع كمال القدرة او تما نصب من المصاعد العقلية والمعارج النقلية فتنفذون بها الى ما فوق السموات العلى يرسل عليكما شواظ لهب من نار ونحاس ودخان قال تغني كضوء سراج السليط لم يجعل الله فيه نحاسا او صفر مذاب يصب على رؤسهم وقرأ ابن كثير شواظ بالكسر وهو لغة ونحاس بالجر عطفا على نار وواقفه فيه ابو عمرو ويعقوب في رواية وقرئ ونحس وهو جمع كلحف فلا تنتصران فلا تمتنعان فبأي آلاء ربكما تكذبان فان التهديد لطف والتعيين من المطيع والعاصي بالجزاء والانتقام من الكفار من عداد الآلاء فاذا انشقت السماء فكانت وردة اي حمراء كوردة وقرئت بالرفع على كان الشأن فتكون من باب التجريد كقوله فلئن لقيت فلانا لتجدن به غرثى تخوا لصيام او ميوت كريم كالدهان منية كالدهن وهو اسم لما يدهن به كالخمام اوجمع دهن وقيل هو الاديم الاحمر فبأي آلاء ربكما تكذبان اي مما يكون بعد ذلك فيومئذ اي يوم تشقق السماء لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان لانهم يعرفون بسيماهم وذلك حين ما يخرجون من قبورهم ويحشرون الى الموقف دوداً ذوداً على اختلاف مراتبهم واما قوله فوربك لنسألنهم ونحوه فحين يحاسبون في المجمع والهاء للانس باعتبار اللفظ فان وان تأخر لفظا تقدم رتبة فبأي آلاء ربكما تكذبان اي مما انعم علي عباد المؤمنين في هذا اليوم يعرف المجرمون بسيماهم وهو ما يعلوهم من الكآبة والحزن فيؤخذ بالنواصي والاقدام مجموعا بينهما وقيل يؤخذ بالنواصي تارة وبالاقدام اخرى فبأي آلاء ربكما تكذبان هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون بينها بين النار ومحرقون بها وبين حميم مارحاره آن اي بلغ النهاية في الحرارة يصب عليهم او يستقون منه وقيل اذا استغاثوا من النار اغيثوا بالحميم فبأي آلاء ربكما تكذبان ولمن خاف مقام ربه موقفه الذي يقف فيه العباد للحساب او قيامه على احوال من قام عليه اذا راقبه او مقام الخائف عند ربه للحساب باحد المعنيين فاضاف الى الرب تفخيما

وتهويلا او رتبة ومقاما مفخما للمبالغة كقوله ذعرت به القطا ونفيت عنه مقام الذئب كما لرجل اللتين جنتان جنة للخائف الانسي والاخرى للخائف الجني فان الخطاب للفريقين والمعنى لكل خائفين منكما او لكل واحد جنة لعقيدته والاخرى لعله او جنة لفعل الطاعات واخرى لترك المعاصي او جنة ثواب بها واخرى يتفضل بها عليه او روحانية وجسمانية وكذا ما جاء مثنى بعد فبأي آلاء ربكما تكذبان ذواتا افنان انواع من الاشجار والثمار جمع فن او اغصان جمع فنن وهي القضبة التي تشعب من فرع الشجر وتخصيصها بالذكر لانها التي تورق وتثمر دمتة الظل فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان تجريان حيث شاءتا في الاعالي والاسافل قيل احديهما التسنيم والاخرى السلسبيل فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما من كل فاكهة زوجان صنفان غريب ومعروف او رطب ويابس فبأي آلاء ربكما تكذبان متكئين على فرش بطائنها من استبرق من ديباج مخملين واذا كان البطائن كذلك فما ظنك بالظواهر ومتكئين مدح للخائفين او حال منهم لان من خاف في معنى الجمع وجنى الجنتين دان قريب يناله القاعد والمضطجع وجنى اسم بمعنى مجتنى وقرئ بكسر الجيم فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهن في الجنان فان جنتان يدل على جنان هي للخائفين او فيما بينهما من الاماكن والقصور او في هذه الآلاء المعدودة من الجنتين والعينين والفاكهة والفرش قاصرات الطرف نساء قصرت ابصارهن على ازواجهن لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان لم يمسسهن الانسيات انس والجنيات جن وفيه دليل على ان الجن يطمثون وقرأ الكسائي بضم الميم فبأي آلاء ربكما تكذبان كانهن ياقوت والمرجان اي في حمرة الوجه وبياض العشرة وصفائها فبأي آلاء ربكما تكذبان هل جزاء الاحسان في العمل الا الاحسان في الثواب فبأي آلاء ربكما تكذبان ومن دونهما جنتان ومن دون خائفيتك الجنتين الموعودتين للخائفين المقربين جنتان لمن دونهم من اصحاب اليمين فبأي آلاء ربكما تكذبان مدهامتان خضراوان تضربان الى السواد من شدة الخضرة وفيه اشعار بان الغالب على تلك الجنتين النبات والرياحين المنبسطة على وجه الارض وعلى الاولين الاشجار والنخيل دلالة على ما بينهما من التفاوت فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان نضاختان فوارتان بالماء وهو ايضا اقل مما يوصف به الاولين وكذا ما بعده فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما فاكهة ونخل ورمان عطفها على الفاكهة بيانا لفضلها فان ثمرة النخل فاكهة وغذاء وثمرة الرمان فاكهة ودواء واحتج ابو حنيفة على ان من حلف ان لا يأكل فاكهة فاكل رطبا او رمانا لا يحنث فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهن خيرات اي خيرات محققات لان خيرا الذي بمعنى اخير لا يجمع وقد قرئ على الاصل حسان حسان الخلق والخلق فبأي آلاء ربكما تكذبان حور مقصورات قصرن في خدورهن يقال امرأة قصيرة ومقصورة

ای مخدرة او مقصورات الطرف على ازواجهن في الخيام فبای آلاء ربکما تکذبان لم يطمثهن انس قبلهم
ولا جان کحور الاوليين وهم لاصحاب الجنتين فانهما تدلان عليهم فبای آلاء ربکما تکذبان متکئين
على رفرف وسايدا وما رفرج جمع رفرفة وقيل الرفرف ضرب من البسط او دويبة الخيمة وقد يقال لکل ثوب عريض
خضر وعبقري حسان العبقري منسوب الى عبقر بزعم العرب انه اسم بلد الجن فينسبون اليه کل شيء
عجيب والمراد به الجنس ولذلک جمع حسان حملا على المعنى فبای آلاء ربکما تکذبان تبارک اسم ربک تعالى
اسمه من حيث انه مطلق على ذاته فما ظنک بذاته وقيل الاسم بمعنى الصفة اي متعظم کما في قوله الى الحول ثم
اسم السلام عليکما ذي الجلال والاکرام وقرا ابن عامر بالرفع صفة للاسم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا
سورة الرحمن سکر ما انعم الله عليه سورة الواقعة مکية وآيها تسع وتسعون بسم الله الرحمن الرحيم
اذا وقعت الواقعة اذا حدثت القيمة وسماها واقعة لتحقق وقوعها وانتصاب اذا بمحذوف مثل اذکر
او کان کيت وکيت ليس لوقعتها کاذبة اي لايکون حين تقع نفس تکذب على الله او تکذب في نفيها
کما تکذب الآن واللام مثلها في قوله قدمت لحيوتي اوليس لاجل وقعتها کاذبة فان من اخبر عنها صدق
اوليس لها حينئذ نفس تحدث صاحبها باطاقة شدتها واحتمالها وتقربه عليها من قولهم کذبت فلانا نفسه
في الخطب العظيم اذا شجعته عليه وسوّلت له ان يطيقه خافضة رافعة تخفض قوما وترفع آخرين
وهو تقرير لعظمتها فان الى قايم العظام کذلک اوبيان لما يکون ح من خفض اعداء الله ورفع اوليايه او
ازالة الاجرام عن محالها بنش الکواکب وتسييرها الجبال في الجو وقرئيا بالنصب على الحال اذا رجت
الارض رجا حرکت تحريکا شديدا بحيث ينهدم ما فوقها من بناء وجبل والظرف متعلق بخافضة او بدل
من اذا وقعت وبست الجبال بسا اي فتت حتى صارت کالسويق الملتوت من بس السويق اذا اته
او سيقت وسيرت من بس الغنم اذا ساقها فکانت هباء غبارا منبثا منتشرا وکنتم ازواجا اصنافا ثلثة
وکل صنف يکون او يذکرهم صنف آخر زوج فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب المشئمة ما اصحاب
المشئمة فاصحاب المنزلة السنية واصحاب المنزلة الدنية من تيمنهم باليمامن وتشاءمهم بالشمايل او اصحاب الميمنة
واصحاب المشئمة الذين يؤتون صحايفهم بايمانهم والذين يؤتونها بشمايلهم واصحاب اليمن والشوم فان
السعداء ياسين على انفسهم بطاعتهم والاشقياء مشايم عليها بمعصيتهم والجملتان الاستفهاميتان خبران
لما قبلهما باقامة الظاهر مقام الضمير ومعناما التعجب من حال الفريقين والسابقون السابقون والذين
سبقوا الى الايمان والطاعة بعد ظهور الحق من غير تلعثم وتوان او سبقوا في حيازة الفضايل و
الکمالات او الانبياء فانهم مقدموا اهل الاديان هم الذين عرفت حالهم وعرفت ما لهم کتولـ

ای

ای التجم وشعری شعری او الذين سبقوا الى الجنة اولئک المقربون في جنات النعيم الذين قربت درجاتهم
في الجنة او اعليت مراتبهم ثلة من الاولين وقليل من الآخرين اي هم کثير من الاولين اي الامم السابقة
من لدن آدم الى محمد عليه السلام وقليل من الآخرين يعني امة محمد عليه الصلوة والسلام ولا يخالف ذلک
قوله عليه الصلوة والسلام انی لارجو ان يکونوا ربع اهل الجنة بل ثلثيهم او نصفهم لجواز ان يکون سابقوا ساير الامم اکثر من سابقي
هذه الامة وتابعوا هذه الامة اکثر من تابعيهم ولا بدة قوله في اصحاب اليمين ثلة من الاولين وثلة
من الآخرين لان کثرة المقربين لاينافي کثرة احدهما وروي مرفوعا انهما من هذه الامة واشتقاقها
من الثل وهو القطع على سرر موضونة جر آخر الضمير المحذوف والموضونة المنسوجة بالذهب مشبکة
بالدر واياقوت او المتواصلة من الوضن وهو نسج الدرع متکئين عليها متقابلين حالان من الضمير في على
يطوف عليهم للخدمة ولدان مخلدون مبقون ابدا على هيئة الولدان وطراوتهم باکواب واباريق
حال الشرب وغيره والکوب اناء لاعروة له والابريق اناء ذو عروة ولاخرطوم له والاناء لذلک وکاس من معين من خمر
لايصدعون عنها بخمارها ولاينزفون ولاينزف عقولهم ولاينفد شرابهم وقرئي لايصدعون بمعنى لا
يتصدعون اي لايتفرقون وفاکهة مما يتخيرون اي يختارون ولحم طير مما يشتهون يتمنون وحور عين
عطف على ولدان او مبتدا محذوف الخبر اي وفيها او ولهم حور عين واسعات العيون وقرا حمزة و
الکسايي بالجر عطف على جنات بتقدير مضاف اي هم في جنات ومصاحبة حور او على اکواب لان
معنى يطوف عليهم ولهم ولدان مخلدون باکواب يشمون باکواب وقرئيا بالنصب على ويؤتون حورا کامثال
اللؤلؤ المکنون المصون عما يضر به في الصفاء والبقاء جزاء بما کانوا يعملون اي يفعل ذلک کله بهم
جزاء لاعمالهم لايسمعون فيها لغوا باطلا ولا تاثيما ولا نسبة الى الاثم اي لاينال لهم اثم الا قيلا
اي قولا سلاما سلاما بدل من قيلا کقوله لايسمعون فيها لغوا الا سلاما او صفته او مفعوله بمعنى الا ان
يقولوا سلاما او مصدر والتکرير للدلالة على تفشي السلام بينهم وقرئي سلام سلام على الحکاية واصحاب
اليمين ما اصحاب اليمين في سدر مخضود لاشوک له من خضد الشوک اذا قطعه او مثمر اعضائه من کثرة
حمله من خضد الغصن اذا ثناه وهو رطب وطلح وشجر موز او ام غيلان وله انوار کثيرة طيبة الرايحة وقرئي
بالعين منضود نضد حمله من اسفله الى اعلاه وظل ممدود منبسط لايتقلص ولاينفاوت وماء مسکوب
يسکب لهم اين شاؤا وکيف شاؤا بلا تعب او منصب سايل کانة لما شبه حال السابقين في التنعم على ما يصور
لاهل المدن شبه حال اصحاب اليمين باکمل ما يتمناه اهل البوادي اشعارا بالتفاوت بين الحالين
وفاکهة کثيرة الاجناس لامقطوعة لاينقطع في وقت ولا ممنوعة لاتمنع عن متناول ولها وجه وفرش مرفوعة

رفيعة القدر او منصة مرتفعة وقيل لفرش النساء وارتفاعها انها على الارايك ويدل عليه قوله انا
انشانا هن انشاء ابتدانا هن ابتداء جديدا من غير ولادة ابناء واعادة وفي الحديث هن اللواتي قبض
في دار الدنيا عجائز شمطا رمصا فجعلهن الله بعد الكبر ابكارا على ميلاد واحد كلما اتاهن ازواجهن وجدهن
ابكارا فجعلناهن ابكارا عربا محببات الى ازواجهن جمع عروب وسكن راء جمعه وروي عن نافع وعاصم
مثله اترابا فان كلهن بنات ثلاث وثلاثين وكذا ازواجهن لاصحاب اليمين متعلق بانشانا او جعلنا
او صفة لابكارا او خبر لمحذوف مثلهن او لقوله ثلة من الاولين وثلة من الاخرين وهي على الوجهين
الاول خبر لمحذوف واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال في سموم فحر نار ينفذ في المسام وحميم
وماء متناه في الحرارة وظل من يحموم من دخان اسود يتعفن لان الحمة لا بارد ولا يكاد الظل ولا كريم
ولا نافع ينفي بذلك ما اوهم الظل من الاستراحة انهم كانوا قبل ذلك مترفين منهمكين في الشهوات
وكانوا يصرون على الحنث العظيم الذنب العظيم يعني الشرك ومنه بلغ الغلام الحنث اي الحلم ووقت المؤاخذة
بالذنب وحنث في يمينه خلاف بر فيها وتحنث اذا تأثم وكانوا يقولون اذا متنا وكنا ترابا وعظاما انا
لمبعوثون كررت الهمزة للدلالة على انكار البعث مطلقا وخصوصا في هذا الوقت كما ادخلت العاطف
في قوله او آباؤنا الاولون للدلالة على ان ذلك اشد انكارا في حقهم لتقادم زمانهم وللفصل بها حسن
العطف على المستكن في لمبعوثون وقرأ نافع وابن كثير وابن عامر وابو بكر بالسكون وقد سبق مثله والعامل في
الظرف ما دل عليه مبعوثون لا هو للفصل بان والهمزة قل ان الاولين والآخرين لمجموعون وقرئ
لمجموعون الى ميقات يوم معلوم الى ما وقت به الدنيا وحد من يوم معين عند الله معلوم لكم ثم انكم ايها
الضالون المكذبون اي بالبعث والخطاب مع اهل مكة واضرابهم لآكلون من شجر من زقوم مما الاولى
للابتداء والثانية للبيان فمالئون منها البطون من شدة الجوع فشاربون عليه من الحميم لغلبة العطش
وتانيث الضمير في منها وتذكيره في عليه على معنى الشجر والحنظل وقرئ من شجرة فيكون التذكير للزقوم فانه تفسيرها
فشاربون شرب الهيم الابل التي بها الهيام وهو داء يشبه الاستسقاء جمع اهيم وهيماء قال ذو الرمة
فاصبحت كالهيماء لا الماء برؤها صداها ولا يقضى عليها هيامها وقيل الرمال على انها جمع هيام بالفتح وهو
الرمل الذي لا يتماسك جمع على هيم كسحب ثم خفف ففعل به ما فعل بجمع ابيض وكل من المعطوف والمعطوف عليه
اخص من الآخر من وجه فلا اتحاد هذا نزلهم يوم الدين يوم الجزاء فما ظنك بما يكون لهم بعده استفزوا
في الجحيم وفيه تهكم كما في قوله فبشرهم بعذاب اليم لان النزل ما يعد للنازل تكرمة وقرئ نزلهم بالتخفيف
نحن خلقناكم فلولا تصدقون بالخلق مثبتين محققين للتصديق بالاعمال الدالة عليه او بالبعث

فان من قدر على الابداء قدر على الاعادة افرايتم ما تمنون اي ما تقذفونه في الارحام من النطف وقرئ بفتح
النون من مني النطفة بمعنى امناها انتم تخلقونه بجعلونه بشرا سويا ام نحن الخالقون نحن قدرنا بينكم الموت
تسمية عليكم وآقتنا موت كل بوقت معين وما نحن بمسبوقين لا يسبقنا احد فيهرب من الموت او يغلبنا فوته
او لا يغلبنا احد من سبقته على كذا اذا غلبته على ان نبدل امثالكم على الاول حال او علة لقدرنا وعلى بمعنى
اللام وما نحن بمسبوقين اعتراض وعلى الثاني صلة والمعنى على ان نبدل منكم اشباهكم فنخلق بدلكم او نبدل
صفاتكم على ان اشالكم جمع مثل ونشئكم فيما لا تعلمون في خلق وصفات لا تعلمونها ولقد علمتم النشاة
الاولى فلولا تذكرون ان من قدر عليها قدر على النشاة الاخرى فانها اقل صعبا لحصول المواد وتخصيص
الاجزاء وسبق المثال وفيه دليل على صحة القياس افرايتم ما تحرثون تبذرون حبة انتم تزرعونه تنشئونه ام نحن
الزارعون المنبتون لو نشاء لجعلناه حطاما هشيما فظلتم تفكهون تتحوكون او تندمون على اجتهادكم
فيه او على ما اصبتم لاجله من المعاصي فتحدثون فيه والتفكه التنقل بصنوف الفاكهة وقد استعير للتنقل
بالحديث وقرئ فظلتم بالكسر وظللتم على الاصل انا لمغرمون لملزمون غرامة ما انفقنا او مهلكون هلاكا
رزقنا من الغرام وقرأ ابو بكر انا على الاستفهام بل نحن محرومون حرمنا رزقنا او محدودون لا نجد ودون
افرايتم الماء الذي تشربون اي العذب الصالح للشرب انتم انزلتموه من المزن من السحاب واحدته مزنة
وقيل المزن السحاب الابيض وماءه اعذب ام نحن المنزلون بقدرتنا والرؤية ان كانت بمعنى العلم فعلقته
بالاستفهام لو نشاء جعلناه اجاجا ملحا او من الاجيج فانه يحرق الفم وحذف اللام الفاصلة بين جواب
ما يختص للشرط وما يتضمن معناه لعلم السامع بمكانه اذ الانكار يسبق ذكرها او يختص ما يتصدر لذاته ويكون
اهم وقد اصعب لمزيد تاكيد فلولا تشكرون اشال هذه النعم الضرورية افرايتم النار التي تورون
تقدحون انتم انشاتم شجرتها ام نحن المنشئون هي الشجرة التي منها الزناد نحن جعلناها جعلنا
نار الزناد تذكرة تبصرة في امر البعث كما مر في سورة يس وفي الظلام او تذكيرا لنار جهنم ومتاعا
ومنفعة للمقوين للذين ينزلون القواء وهي القفر او للذين خلت بطونهم او مزاودهم من الطعام من
اقوت الدار اذا خلت من ساكنها فسبح باسم ربك العظيم فاحدث التسبيح بذكر اسمه او بذكره فان اطلاق
اسم الشيء ذكره والعظيم صفة للاسم او الرب وتعقيب الامر بالتسبيح لما عدد من بدايع صنعه وانعامه اما لتنزيهه
تعالى عما يقول الجاحدون لوحدانيته الكافرون لنعمته او للتعجب من امرهم في عمههم عنه او للشكر على ما
عدها من النعم فلا اقسم اذا لامر واضح من ان يحتاج الى قسم او فاقسم ولا مزيدة للتاكيد كما في ليئلا يعلم
او فلا انا اقسم فحذف المبتدا واشبع فتحة لام الابتداء ويدل عليه انه قرئ فلا اقسم او فلا رد لكلام يخالف

المقسم عليه بمواقع النجوم بمسا قطها وتخصيص المغارب لما في غروبها من زوال اثرها والدلالة على وجود مؤثر لا يزول تاثيره او بمنازلها ومجاريها وقيل النجوم نجوم القرآن ومواقعها اوقات نزولها وانه لقسم لو تعلمون عظيم لما في المقسم به من الدلالة على عظم القدرة وكمال الحكمة وفرط الرحمة ومن مقتضيات رحمته ان لا يترك عباده سدى وهو اعتراض في اعتراض فانه اعتراض بين المقسم والمقسم عليه ولو تعلمون اعتراض بين الموصوف والصفة انه لقرآن كريم كثير النفع لاشتماله على اصول العلوم المهمة في اصلاح المعاش والمعاد اجتمع مرضيا في جنسه في كتاب مكنون مصون وهو اللوح المحفوظ لا يمسه الا المطهرون لا يطلع على اللوح الا المطهرون من الكدورات الجسمانية وهم الملائكة او لا يمس القرآن الا المطهرون من الاحداث فيكون نفيا بمعنى نهي او لا يطلبه الا المطهرون من الكفر وقرئ المتطهرون والمطهرون والمطهرون من اطهر بمعنى طهر والمطهرون اي انفسهم او غيرهم بالاستغفار لهم والالهام تنزيل من رب العالمين صفة ثالثة او رابعة للقرآن وهو مصدر نعت به وقرئ بالتضعيف اي تنزل تنزيلا افبهذا الحديث يعني القرآن انتم مدهنون متهاونون به كمن يدهن في الامر اي يلين جانبه ولا يتصلب فيه تهاونا به وتجعلون رزقكم اي شكر رزقكم انكم تكذبون اي بما يجب حيث تنسبونه الى الانواء وقرئ شكركم اي وتجعلون شكركم لنعمة القرآن انكم تكذبون به وتكذيبون اي بتوكيم في صفة القرآن انه سحر وشعر او في المطر انه من الانواء فلولا اذا بلغت الحلقوم اي النفس وانتم حينئذ تنظرون حالكم والخطاب لمن حول المحتضر والواو للحال ونحن اقرب اليه ونحن اعلم بحال المحتضر منكم عبر عن العلم بالقرب الذي هو اقوى سببي الاطلاع ولكن لا تبصرون لانه ركون كنه ما يجري عليه فلولا ان كنتم غير مدينين اي مجزيين يوم القيمة او مملوكين مقهورين من دانه اذا اذله واستعبده واصل التركيب للذل والانقياد ترجعونها ترجعون النفس الى مقرها وهو عامل الظرف والمختص عليه بلولا الاولى والثانية تكرير للتوكيد وهي بما حيز دليل جواب الشرط والمعنى ان كنتم غير مملوكين مجزيين كما دل عليه جحدكم افعال الله وتكذيبكم بآياته ان كنتم صادقين في اباطيلكم فلولا ترجعون الارواح الى الابدان بعد بلوغها الحلقوم فاما ان كان من المقربين اي ان كان المتوفى من السابقين فروح فله استراحة وقرئ فروح بالضم ونفس بالرحمة لانها كالسبب لحيوة المرحوم بالحيوة الدائمة وريحان ورزق طيب وجنة نعيم ذات نعيم واما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك يا صاحب اليمين من اصحاب اليمين اي من اخوانك ليسلمون عليك واما ان كان من المكذبين الضالين يعني اصحاب الشمال واما وصفهم بافعالهم زجرا عنها وتنفيرا واشعارا بما اوجب لهم ما اوعدهم به فنزل من حميم وتصلية جحيم وذلك ما يجد في البقرة من سموم النار ودخانها

انه هذا اي الذي ذكر في السورة او في شان القرآن لهو حق اليقين اي حق الخبر اليقين فسبح باسم ربك العظيم فنزهه بذكر اسمه عما لا يليق بعظمة شانه عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الواقعة في كل ليلة لم تصبه فاقة ابدا

سورة الحديد مدنية وقيل مكية وآياتها تسع وعشرون بسم الله الرحمن الرحيم

سبح لله ما في السموات والارض ذكره ههنا وفي الحشر والصف بلفظ الماضي وفي الجمعة والتغابن بلفظ المضارع اشعارا بان من شان كل اسند اليه ان يسبحه في جميع اوقاته لانه دلالة جلية لا يختلف باختلاف الحالات ويجيء المصدر مطلقا في بني اسرائيل من حيث انه يشعر باطلاقه على استحقاق التسبيح من كل شيء وفي كل حال وانما عدي باللام وهو معدى بنفسه نحو نصحته لم في نصحه اشعارا بان ايقاع الفعل لاجل الله وخالصا لوجهه وهو العزيز الحكيم حال يشعر بما هو المدار للتسبيح له ملك السموات والارض فانه الموجد لها والمتصرف فيها يحيي ويميت استيناف او خبر لمحذوف او حال من المجرور في قوله وهو على كل شيء من الاحياء والاماتة وغيرهما قدير تام القدرة هو الاول السابق على سائر الموجودات من حيث انه موجدها ومحدثها والآخر الباقي بعد فنائها ولو بالنظر الى ذاتها مع قطع النظر عن غيرها او هو الاول الذي يبتدأ منه الاسباب وينتهي اليه المسببات او الاول خارجا والآخر ذهنا والظاهر والباطن الظاهر وجوده لكثرة دلائله والباطن حقيقة ذاته فلا يكتنهها العقول او الغالب على كل شيء والعالم بباطنه والواو للاشعار بالجمع بين الوصفين والمتوسط للجمع بين المجموعين وهو بكل شيء عليم يستوي عنده الظاهر والخفي هو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الارض كالبذور وما يخرج منها كالزروع وما ينزل من السماء كالامطار وما يعرج فيها كالابخرة وهو معكم اينما كنتم لا يخفى عليه وقدرته عتيكم بحال والله بما تعملون بصير فيجازيكم عليه ولعل تقديم الخلق على العلم لانه دليل عليه له ملك السموات والارض ذكره مع الاعادة كما ذكر مع الابداء لانه كالمقدمة لهما والى الله ترجع الامور يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وهو عليم بذات الصدور بمكنوناتها آمنوا بالله ورسوله وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه من الاموال التي جعلكم الله خلفاء في التصرف فيها فما في الحقيقة له لاكم او التي استخلفكم عمن قبلكم في تملكها او التصرف فيها وفيه حث على الانفاق وتوهين لامر النفس فالذين آمنوا منكم وانفقوا لهم اجر كبير وعد فيه بالغات جعل الجملة اسمية واعادة ذكر الايمان والانفاق وبناء الحكم على الضمير وتنكيرا لاجر ووصفه بالكبير وما لكم لا تؤمنون بالله اي وما تصنعون غير مؤمنين به كقولك ما لك قائما والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم حال من ضمير لا تؤمنون والمعنى اي عذر لكم في ترك الايمان والرسول يدعوكم اليه بالحجج والآيات وقد اخذ ميثاقكم اي وقد اخذ الله ميثاقكم بالايمان قبل

ولكن نصب الادلة والتمكين من النظر والواو للحال من مفعول يدعوكم وقرأ ابو عمرو على البناء للمفعول
ان كنتم مؤمنين لموجب ما فان هذا موجب لازيد عليه هو الذي ينزل على عبده آيات بينات
ليخرجكم اي الله او العبد من الظلمات اي الكفر الى النور من ظلمات الايمان وان الله بكم
لرؤف رحيم حيث بعثكم بالرسل والآيات ولم يتعنتر على ما نصب لكم من الحجج العقلية وما لكم ان لا تنفقوا
واي شيء لكم في ان لا تنفقوا في سبيل الله فما يكون قربة اليه ولله ميراث السموات والارض يرث كل شيء
فيهما ولا يبقى لاحد مال واذا كان كذلك فانفاقه بحيث يستخلف عوضا يبقى وهو الثواب كان اولى
لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة بيان لتفاوت المنفقين باختلاف
احوالهم من السبق وقوة اليقين وتحري الحاجات حثا على تحري الافضل منها بعد الحث على الانفاق
وذكر القتال للاستطراد وتقسيم من انفق محذوف لوضوحه ودلالة ما بعده عليه والفتح فتح مكة اذ
عز الاسلام به وكثر اهله وقلت الحاجة الى المقاتلة والانفاق من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا
اي من بعد الفتح وكلا وعد الله الحسنى اي وعد الله كلا من المتقين المثوبة الحسنى وهي الجنة وقرا ابن
عامر وكلا بالرفع على الابتداء اي وكل وعد ليطابق ما عطف عليه والله بما تعملون خبير عالم بظاهره
وباطنه فيجازيكم على حسبه والآية نزلت في ابي بكر رضي الله عنه اول من آمن وانفق في سبيل الله وخاصم
الكفار حتى ضرب ضربا اشرف به الهلاك من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا من الذي ينفق من ماله
في سبيل الله رجاء ان يعوضه فانه لكمن يقرضه وحسن الانفاق بالاخلاص فيه وتحري اكرم المال وانفعه
الجهات له فيضاعفه له اي يعطي اجره اضعافا وله اجر كريم اي وذلك الاجر المضموم اليه الاضعاف كريم
في نفسه ينبغي ان يتوخى فان لم يضاعف فكيف وقد يضاعف اضعافا وقرا عاصم فيضاعفه بالنصب على
جواب الاستفهام باعتبار المعنى فكأنه قال ايقرض الله احد فيضاعفه له وقرا ابن كثير يضعفه مرفوعا
وابن عامر ويعقوب يضعفه منصوبا يوم ترى المؤمنين والمؤمنات ظرف لقوله وله او فيضاعفه او
مقدر باذكر يسعى نورهم ما يوجب بحاتم وهدايتهم الى الجنة بين ايديهم وبايمانهم لان السعداء يؤتون
صحايف اعمالهم من هاتين الجهتين بشراكم اليوم جنات اي يقول لهم من يتلقاهم من الملايكة بشراكم
اي المبشر به جنات او بشراكم دخول جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم
الاشارة الى ما تقدم من النور والبشرى بالجنات المخلدة يوم يقول المنافقون والمنافقات بدل
من يوم ترى للذين آمنوا انظرونا اتظروا الينا نقتبس من نوركم نصب منه قيل ارجعوا وراءكم الى الدنيا فالتمسوا نورا بتحصيل
المعارف الالهية والاخلاق الفاضلة فانه يتقى له منها الى الموقف فانه من ثمة يقتبس او الى حيث شئتم
فاطلبوا نورا آخر فانه لا سبيل لكم الى هذا وهو تهكم بهم وتخييب من المؤمنين او الملايكة فضرب بينهم
بين المؤمنين والمنافقين بسور بحايط له باب يدخل فيه المؤمنون باطنه باطن السور او الباب فيه الرحمة
لانه يلي الجنة وظاهره من قبله العذاب من جهته لانه يلي النار ينادونهم الم نكن معكم يريدون موافقتهم
في الظاهر قالوا بلى ولكنكم فتنتم انفسكم بالنفاق وتربصتم بالمؤمنين الدوائر وارتبتم وشككتم في الدين
وغرتكم الاماني كامتداد العمر حتى جاء امر الله وهو الموت وغركم بالله الغرور الشيطان او الدنيا فاليوم
لا يؤخذ منكم فدية فداء وقرا ابن عامر ويعقوب بالتاء ولا من الذين كفروا ظاهرا وباطنا ماويكم النار
هي مولاكم هي اولى بكم كقوله لبيد فغدت كلا الفرجين تحسب انه مولى المخافة خلفها وامامها وحقيقته
محراكم اي مكانكم الذي يتأتى فيه هو اولى بكم كقولك هو بمئنة الكرم اي مكان قول القايل انه لكريم
او مكانكم مما قرب من الولي وهو القرب او ناصركم على طريقة قوله تحية بينهم ضرب وجيع او متولي امركم
كما توليتم موجباتها في الدنيا وبئس المصير النار الم يان للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله الم يات
وقته يقال اني الامر يأني ايا وانا وانا اذا جاء اناه وقرئ بكسر الهمزة وسكون النون من آن يأين يعني
اي يأني واني يأني رؤي ان المؤمنين كانوا نجدين بمكة فلما هاجروا اصابوا الرزق والنعمة فقروا عما
كانوا عليه من لذات الدنيا وشهواتها فعوتبوا بذلك وما نزل من الحق اي القرآن وهو عطف على الذكر عطف احد الوصفين على الآخر ويجوز
ان يراد بالذكر ان يذكر الله وقرا نافع ويعقوب نزل بالتخفيف وقرئ انزل ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب
من قبل عطف على تخشع وقرا رويس بالتاء والمراد النهي عن مماثلة اهل الكتاب فيما حكي عنهم بقوله فطال
عليهم الامد فنسبت قلوبهم اي فطال عليهم الزمان بطول اعمارهم او آمالهم او مابينهم وبين انبيائهم
نسيت قلوبهم وقرئ الامد وهو الوقت الاطول وكثير منهم فاسقون خارجون عن دينهم رافضون
لما في كتابهم من فرط التمرد والقسوة اعلموا ان الله يحيي الارض بعد موتها تمثيل لاحياء القلوب القاسية
بالذكر والتلاوة او لاحياء الاموات ترغيبا في الخشوع وزجرا عن القساوة قد بينا لكم الآيات لعلكم تعقلون
لكي يكمل عقلكم ان المصدقين والمصدقات ان المتصدقين والمتصدقات وقد قرئ بها وقرا ابن
كثير وابو بكر بتخفيف الصاد اي الذين صدقوا الله ورسوله واقرضوا الله قرضا حسنا عطف على معنى الفعل
في المحلى باللام لان معناه الذين اصدقوا او صدقوا وهو على الاول للدلالة على ان المعتبر هو التصدق
المقرون بالاخلاص يضاعف لهم ولهم اجر كريم معناه والقراءة في يضاعف ما مر غير انه لم يجزم

قال الامام البعد بين الجنة والنار كزلال الجنة
في اعلى الكمال والنار في الدرك الاسفل
فما يدل على ان البعد المشاهد بالغ من
الادراك ولا يمكن ان يقال ان الله عظم صفة
الكفار بحيث يبلغ من استهال السامعين
يليق بالاشهاد الا ترى ما جاء الكفار
موصوفون بالضعف وخفاء الصوت ٥

لنجلتوا

لانه خبر ان وهو مسند الى هم او الى ضمير المصدر والذين آمنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون والشهداء
عند ربهم اي اولئك عند الله بمنزلة الصديقين والشهداء او هم الموفون في الصدق فانهم آمنوا وصدقوا
جميع اخبار الله ورسله والقائمون بالشهادة لله وهم او على الامم يوم القيمة وقيل والشهداء عند ربهم مبتدا
وخبر والمراد بهم الانبياء من قوله فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد او الذين استشهدوا في سبيل الله لهم اجرهم
ونورهم مثل اجر الصديقين والشهداء ومثل نورهم ولكن من غير تضعيف ليحصل التفاوت والاجر النور
الموعود ان لهم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب الجحيم فيه دليل على ان الخلود في النار مخصوص
بالكفار من حيث ان التركيب يشعر بالاختصاص والتعجبة تدل على الملازمة عرفا اعلموا انما الحيوة الدنيا
لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد لما ذكر حال الفريقين في الآخرة حقر
امور الدنيا اعني ما يتوصل به الى التنوع الآجل بان بين انها امور خيالية قليلة النفع سريعة الزوال
لانها لعب يتعب الناس فيه انفسهم جدا اتعاب الصبيان في الملاعب من غير غاية ولهو يلهون به انفسهم
عما يهمهم ومنها زينة كالملابس الحسنة والمراكب البهية والمنازل الرفيعة او تفاخر بها الانساب وتكاثر بالعدد
والعدد ثم قرر ذلك بقوله كمثل غيث اعجب الكفار نباته ثم يهيج فتريه مصفرا ثم يكون حطاما وهو تمثيل
لها في سرعة تقضيها وتلة جدواها بحال نبات انبته الغيث فاستوى اعجب بالحراث او الكفار ون بالله
لانهم اشد اعجابا بزينة الدنيا ولان المؤمن اذا رأى يعجبا اشتغل فكره الى قدرة صانعه فاعجب بها والكافر
لا يتخطى فكره عما احس به فيستغرق فيه اعجابا ثم هاج اي يبس بعاهة فاصفر ثم صار حطاما ثم عظم
امر الآخرة وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان تنفير عن الانهماك في الدنيا وحث
على ما يوجب كرامة العقبى ثم اكد ذلك بقوله وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور اي لمن اقبل عليها ولم يطلب
الآخرة بها سابقوا سارعوا مسارعة السابقين في المضمار الى مغفرة من ربكم الى موجباتها وجنة
عرضها كعرض السماء والارض اي عرضها كعرضهما واذا كان العرض كذلك فما ظنك بالطول وقيل المراد به
البسطة كقوله فذو دعاء عريض اعدت للذين آمنوا بالله ورسله فيه دليل على ان الجنة مخلوقة وان
الايمان وحده كاف في استحقاقه ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ذلك الموعود تيفضل به على من يشاء من غير
ايجاب والله ذو الفضل العظيم فلا يبعد منه التفضل بذلك وان عظم قدره ما اصاب من مصيبة كجدب
وعاهة في الارض ولا في انفسكم كمرض وآفة الا في كتاب الا مكتوبة في اللوح مثبتة في علم الله
من قبل ان نبرأها نخلقها والضمير للمصيبة او للارض وللانفس ان ذلك ان اثبته في كتاب على الله
يسير لاستغنائه فيه عن العدة والمدة لكيلا تاسوا اي اثبت وكتب كيلا تحزنوا على ما فاتكم من نعم الدنيا

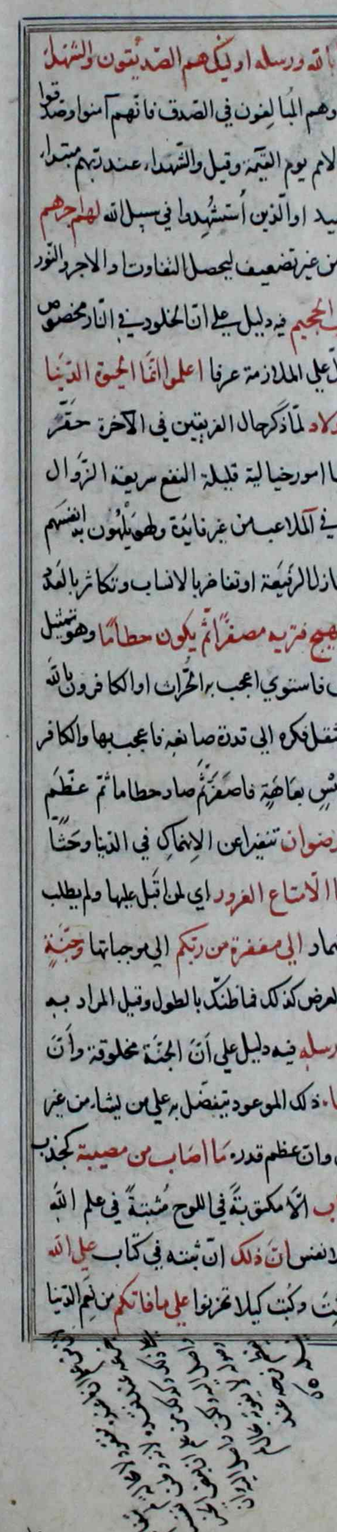

ولا تفرحوا بما آتاكم بما اعطاكم الله منها فان من علم ان الكل مقدر هان عليه الامر عليه وقرأ ابو عمرو بما اتاكم
من الايتاء ليعادل ما فاتكم وعلى الاول فيه اشعار بان فواتها يلحقها اذا اخلقت وطباعها واما حصولها
وبقاءها فلا بد لهما من سبب يوجدها ويبقيها والمراد به نفي الاسى المانع عن التسليم لامر الله والفرح الموجب
للبطر والاختيال ولذلك عقبه بقوله والله لا يحب كل مختال فخور اذ قل من يثبت نفسه حالي الضراء والسراء
الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل بدل من كل مختال فان المختال بالمال يضن به غالبا او مبتدأ
خبره محذوف مدلول عليه بقوله ومن يتول فان الله هو الغني الحميد لان معناه ومن يعرض عنا لانفاق
فان الله غني عنه وعن انفاقه محمود في ذاته لا يضره الاعراض عن شكره ولا ينفع بالتقرب اليه شيئ من نعمه
وفيه تهديد واشعار بان الامر بالانفاق لمصلحة المنفق وقرأ نافع وابن عامر فان الله الغني لقد ارسلنا
رسلنا اي الملائكة الى الانبياء او الانبياء الى الامم بالبينات بالحج والمعجزات وانزلنا معهم الكتاب
يبين الحق ويميز صواب العمل والميزان لينتوم الناس بالقسط ليستوي به الحقوق ويقام به العدل كما قال
ليقوم الناس بالقسط وانزاله انزال اسبابه والامر باعداده وقيل انزل الميزان الى نوح ويجوز ان يراد به
العدل ليقام به السياسة ويدفع به الاعداء كما قال وانزلنا الحديد فيه باس شديد فان آلات الحروب
تتخذ منه ومنافع للناس اذ ما من صنعة الا والحديد آلتها وليعلم الله من ينصره ورسله باستعمال الاسلحة
في مجاهدة الكفار والعطف على محذوف دل عليه ما قبله فانه حال يتضمن تعليلا واللام صلة لمحذوف اي
انزله ليعلم الله بالغيب حال من المستكن في ينصره ان الله قوي على اهلاك من اراد اهلاكه عزيز لا ينتقر الى
نصر وانما امرهم بالجهاد لينتفعوا به ويستوجبوا ثواب الامتثال فيه ولقد ارسلنا نوحا وابراهيم وجعلنا
في ذريتهما النبوة والكتاب بان استنبأنا هم واوحينا اليهم الكتب وقيل المراد بالكتاب الخط فمنهم من
الذرية او من المرسل اليهم وقد دل عليهم ارسلنا مهتد وكثير منهم فاسقون خارجون عن الطريق المستقيم
والعدول عن سنن المقابلة للمبالغة في الذم والدلالة على ان الغلبة للضلال ثم قفينا على آثارهم
برسلنا وقفينا بعيسى بن مريم اي ارسلنا رسولا بعد رسول حتى انتهى الى عيسى والضمير لنوح وابراهيم ومن ارسلا
اليهم او من عاصرهما من الرسل لا للذرية فان الرسل المقفى بهم من الذرية وآتيناه الانجيل وقرئ بفتح الهمزة
وهو اعجمي كالاهون من نام البرطيل لانه اعجمي وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رافة ورحمة وقرئ رأفة على فعالة ورحمة
ورهبانية اي وابتدعوا رهبانية ابتدعوها او ورهبانية مبتدعة على انها من المجعولات وهي المبالغة
في العبادة والرياضة والانقطاع عن الناس منسوبة الى الرهبان وهو المبالغ في الخوف من رهب
كالخشيان من خشي وقرئت بالضم كانها منسوبة الى الرهبان وهو جمع راهب كراكب وركبان ما كتبناها

عليهم ما فرضناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله استثناء منقطع اي ولكنهم ابتدعوها ابتغاء رضوان الله وقيل متصل فان ما كتبناها عليهم بمعنى ما تعبدناهم بها وهو كما ينفي الايجاب المقصود منه دفع العقاب ينفي الندب المقصود منه مجرد حصول مرضاة الله وهو يخالف قوله ابتدعوها الا ان يقال ابتدعوها ثم ندبوا اليها او ابتدعوها بمعنى اتخذوها واتوا بها اولا لانهم اخترعوها من تلقاء انفسهم فما رعوها اي فما راعوا جميعا حق رعايتها بضم الثلث والتخفيف والقول بالاتخاذ وقصد السمعة والكفر يجحد عليه الصلوة والسلام ونحوها اليه فآتينا الذين آمنوا آتوا بالايمان الصحيح ومن ذلك الايمان بمحمد عليه الصلوة والسلام وحافظوا حقوقها منهم من المتمسين باتباعه اجرهم وكثير منهم فاسقون خارجون عن حالة الاتباع

يا ايها الذين آمنوا بالرسل المتقدمة اتقوا الله فيما نهاكم عنه وآمنوا برسوله يجحد عليه السلام يؤتكم كفلين نصيبين من رحمته لايمانكم بمحمد عليه الصلوة والسلام وايمانكم من قبله ولا بعد ان يثابوا على دينهم السابق وان كان منسوخا بركة الاسلام وقيل الخطاب للقارئ الذين كانوا في عصر وجعل لكم نورا تمشون به يريد المذكور في قوله يسعى نورهم او الهدي الذي يشلك به الى جناب القدس ويغفر لكم والله غفور رحيم ليئلا يعلم اي ليعلموا ولامزيدة وينؤيده انه قرئ ليعلم وليكي يعلم ولان تعلم بادغام النون في الياء اهل الكتاب ان لايقدرون على شيء من فضل الله ان هي المخففة والمعنى انه لاينالون شيئا مما ذكر من فضله ولا يتمكنون من نيله لانهم لم يؤمنوا برسوله وهو مشروط بالايمان به او لا يقدرون على شيء من فضله فضلا ان يتمكنوا في اعظمه وهو النبوة فيخصونها بمن اراه اويؤيده قوله وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم وقيل لاغير مزيدة والمعنى ليئلا يعتقد اهل الكتاب انه لايتدرد النبي والمؤمنون به على شيء من فضل الله وكذا لونه فيكون وان الفضل عطفا على ان لايعلم وقرئ ليئلا ووجهه ان الهمزة حذفت وادغمت النون في اللام ثم ابدلت ياء وقرئ ليئلا على ان الاصل في الحروف المفردة الفتح

عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحديد كنت من الذين آمنوا بالله ورسله سورة المجادلة مدنية وقيل العشر الاول مكي والباقي مدني وآيها ثمان وعشرون بسم الله الرحمن الرحيم

قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله روي ان خولة بنت ثعلبة ظاهر عنها زوجها اوس بن الصامت فاستفتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال حرمت عليه فقالت ما طلقني فقال حرمت عليه فاعتلت لصغار اولادها وشكت الى الله فنزلت هذه الآيات الاربع وقد سمع باتان الرسول اوالمجادلة يتوقع ان الله يسمع مجادلتها وشكواها ويفرج عنها كررها وادغم حمزة والكسائي وابو عمرو وهشام عن ابن عامر الدال في السين والله يسمع تحاوركما تراجعكما الكلام وهو على تغليب الخطاب ان الله

سميع بصير للاقوال والاحوال الذين يظاهرون منكم من نسائهم الظهار ان يقول الرجل لامراته انت علي كظهر امي مشتق من الظهر والحق به الفقهاء تشبيها بجزء محرم وفي منكم تهجين لعادتهم فيه فانه كان من ايمان الجاهلية واصل يظهرون يتظهرون وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي يظاهرون من اظاهر وعاصم يظاهرون من ظاهر ما هن امهاتهم اي على الحقيقة ان امهاتهم الا اللائي ولدنهم فلا تشبه بهن في الحرمة الا من الحقها الله بهن كالمرضعات وازواج الرسول صلى الله عليه وسلم وعن عاصم امهاتهم بالرفع على لغة تميم وقرئ بامهاتهم وهو ايضا على لغة من ينصب وانهم ليقولون منكرا من القول اذ الشرع انكره وزورا مجرفا عن الحق فان المرء وجهة لا تشبه الام وان الله لعفو غفور لما سلف منه مطلقا او اذا تاب عنه والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا اي الى ما قالوه بالتدارك ومنه المثل عاد الفيء على ما افسد وهو نقيض ما يقتضيه وذلك عند اكثر التابعين بامساكها مظاهرا عنها في النكاح زمانا يمكنه مفارقتها فيه اذ الفيئة تباين لحرمته لصحة استثنائها عنه وهو اقل ما ينقض به وعند ابي حنيفة بامكانه استمتاعها ولو بنظرة شهوة وعند مالك بالعزم على الجماع وعند الحسن بالجماع او بالظهار في الاسلام على ان قوله يظاهرون بمعنى يعتادون الظهار او كانوا يظاهرون في الجاهلية وهو قولك للثوري او تكراره لفظا وهو قولك الظاهرية او معنى بان يحلف على ما قال وهو قول ابي مسلم او الى المقول فيها بامساكها او استباحة استمتاعها او وطيها فتحرير رقبة اي فعليهم او فلزوجها عتاق رقبة والفاء للسببية ومن قيودها الدلالة على تكرر وجوب التحرير بتكرر الظهار والرقبة مقيدة بالايمان عندنا قياسا على كفارة القتل من قبل ان يتماسا ان يستمتع كل من المظاهر والمظاهر عنها بالآخر بعموم اللفظ ومقتضى التشبيه او ان يجامعا وفيه دليل على حرمة ذلك قبل التكفير ذلكم اي ذلكم الحكم بالكفارة توعظون به لانه يدل على ارتكاب الجناية الموجبة للغرامة وبما تعملون خبير اي لا تخفى عليه خافية فمن لم يجد اي الرقبة والذي غلب ماله واجد فصيام شهرين متتابعين من قبل ان يتماسا فان افطر لغير عذر لزم الاستيناف وان افطر بعذر فيه خلاف وان جامع المظاهر عنها ليلا لم ينقطع التتابع عندنا خلافا لابي حنيفة ومالك فمن لم يستطع اي الصوم لهرم او مرض مزمن او شبق مفرط فانه عليه الصلوة والسلام رخص للاعرابي المفطر ان يعدل لاجله فاطعام ستين مسكينا ستين مدا بمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو رطل وثلث لانه اقل ما قيل في المخرج في الفطرة قال ابو حنيفة يعطي كل مسكين نصف صاع من بر او صاعا من غيره والقائم يذكر التمر مع الطعام اكتفاء بذكره مع الآخرين او لجوازه في خلال الاطعام كما قال ابو حنيفة ذلك ابيان واللام للتعليم للاحكام ومحل النصب بفعل معلل بقوله لتؤمنوا بالله ورسوله اي فرض ذلك لتصدقوا بالله ورسوله

في قبول شرايعه ورفض ما كنتم عليه في الجاهلية وتلك حدود الله لا يجوز تعديها وللكافرين اي الذين
لا يقبلونها عذاب اليم وهو نظير قوله ومن كفر فان الله غني عن العالمين ان الذين يحادون الله ورسوله
يعادونهما فان كلا من المتعادين في حد غير حد الآخر او يضعون او يختارون حدودا غير حدوده هما
كبتوا كما كبت اخزوا واهلكوا واصل الكبت الكبت الذين من قبلهم يعني كفار الامم الماضية وقد انزلنا آيات
بينات تدل على صدق الرسول وما جاء به وللكافرين عذاب مهين يذهب عزهم وتكبرهم يوم يبعثهم الله
منصوب بمهين او باضمار اذكر جميعا كلهم لا يبعد احد غير مبعوث او مجتمعين فينبئهم بما عملوا اي على رؤس
الاشهاد تشهيرا لحالهم وتقريرا لعذابهم احصيه الله احاط به علما لم يغب منه شيء ونسوه لكثرته او تهاونا به
والله على كل شيء شهيد لا يغيب عنه شيء الم تر الخطاب لكل احد ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض كليا وجزئيا ما يكون
من نجوى ثلثة ما يقع من تناجي ثلثة ويجوز ان يقدر مضاف او ياول النجوي بتناجين ويجعل ثلثة
صفة لها واضافتها من اضافة الوصف الى الموصوف وهو ما ارتفع من الارض فان التراس مرفوع الى الذهن لا يتيسر لكل
احد ان يطلع عليه الا هو رابعهم الا الله يجعلهم اربعة من حيث انه يشاركهم في الاطلاع عليها دون الاشتراك
من سائر الاحوال ولا خمسة ولا نجوى خمسة الا هو سادسهم وتخصيص العددين اما لخصوص الواقعة
فان الآية نزلت في تناجي المنافقين او لان الله وتر يحب الوتر والثلثة اول الاوتار او لان التشاور
لابد له من اثنين يكونان كالمتنازعين وثالث يتوسط بينهما وقرئ ثلثة وخمسة بالنصب على الحال
باضمار يتناجون او تاويل نجوى بمتناجين ولا ادنى من ذلك ولا اقل مما ذكر كالواحد والاثنين ولا
اكثر كالستة وما فوقها الا هو معهم بعلم ما يجري بينهم وقرأ يعقوب ولا اكثر بالرفع عطفا على محل من
نجوى ومحل لا ادنى ان جعلت لا التي لنفي الجنس ايما كانوا فان علمه بالاشياء ليس لقربه مكانيا حتى يتفاوت
باختلاف الامكنة ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيمة تفضيحا لهم وتقريرا لما يستحقونه من الجزاء ان الله بكل شيء
عليم لان نسبة ذاته المقتضية للعلم الى الكل على سواء الم تر الى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما
نهوا عنه نزلت في اليهود والمنافقين كانوا يتناجون فيما بينهم ويتغامزون باعينهم اذا رأوا المؤمنين فنهاهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم عادوا لمثل فعلهم ويتناجون بالاثم والعدوان ومعصيت الرسول اي بما هو اثم
وعدوان للمؤمنين وتواص بمعصية الرسول وقرأ حمزة ويتجون وروي عن يعقوب وهو يستفعلون من النجوي
واذا جاؤك حيوك بما لم يحيك به الله فيقولون السام عليك وانتم صباحا والله سبحانه يقول وسلام على عباده
الذين اصطفى ويقولون في انفسهم فيما بينهم لولا يعذبنا الله بما نقول هلا يعذبنا الله بزلك لو كان محمد
نبيا حسبهم جهنم عذابا يصلونها يدخلونها فبئس المصير جهنم يا ايها الذين آمنوا اذا تناجيتم فلا تتناجوا

بالاثم والعدوان ومعصيت الرسول كما يفعله المنافقون وعن يعقوب فلا تتجوا وتناجوا بالبر والتقوي
بما يقتضي خير المؤمنين والاتقاء عن معصية الرسول واتقوا الله الذي اليه تحشرون فيما تأتون وتذرون
فانه مجازيكم عليه انما النجوي اي التجوي بالاثم والعدوان من الشيطان فانه المزين لها والحامل عليها
ليحزن الذين آمنوا بتوهمهم لانها في نكبة اصابتهم وليس الشيطان او التناجي بضارهم بضارا لمؤمنين
شيئا الا باذن الله الا بمشيته وعلى الله فليتوكل المؤمنون ولا تبال بتجويهم يا ايها الذين آمنوا اذا قيل
لكم تفسحوا في المجلس توسعوا فيه وليفسح بعضكم عن بعض من قولهم افسح عني اي تنح وقرئ تفاسحوا والمراد
بالمجلس الجنس ويدل عليه قراءة عاصم بالجمع او مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فانهم كانوا يضايقون بذلك
على القرب منه وحرصا على استماع كلامه فافسحوا يفسح الله لكم فيما تريدون التفسح فيه من المكان والرزق والصدر
وغيرها واذا قيل انشزوا وانهضوا للتوسعة او لما امرتم به كصلوة او جهاد او تنحوا في المجلس فانشزوا
وقرأ نافع وابن عامر وعاصم بضم الشين فيهما يرفع الله الذين آمنوا منكم بالتفرج والذكر في الدنيا والجنات
غرف الجنات في الآخرة والذين اوتوا العلم درجات ويرفع العلماء منهم خاصة درجات بما جمعوا بين العلم والعمل
فان العلم مع علو درجته يقتضي للعمل المقرون به مزيد رفعة ولذلك يقتدي بالعالم في افعاله ولا يقتدي بغيره
وفي الحديث فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب والله بما تعملون خبير تهديد لمن لم
يمتثل الامر او استكره يا ايها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجويكم صدقة فتصدقوا
قدامها مستعار من ان لمن يريد ان يدخل على الامير تقديم الهدية والنهي عن الافراط في السؤال والتكثر بين المخلص
والمنافق ومحب الآخرة ومحبها الدنيا واختلف في انه للندب او للوجوب لكنه منسوخ بقوله ااشفقتم وهو
وان اتصل به تلاوة لم يتصل به نزولا وعن علي رضي الله عنه ان في كتاب الله آية ما عمل بها احد غيري كان لي دينار
فصرفته فكنت اذا ناجيته تصدقت بدرهم وهو على القول بالوجوب لا يقدح في غيره فلعله لم تتفق للاغنياء
مناجاة في مدة بقائه اذ روي انه لم يبق الا ساعة وقيل الا عشرا وقيل الا ساعة ذلك اي ذلك الصدقة خير لكم واطهر اي لانفسكم
من الرذيلة وحب المال وهو بشير بالندبية لكن قوله فان لم تجدوا فان الله غفور رحيم اي لمن لم يجد
حيث خفف له في المناجاة بلا تصدق ادل على الوجوب ااشفقتم ان تقدموا بين يدي نجويكم صدقات
اخفتم الفقر من تقديم الصدقة او اخفتم التقديم لما يعدكم الشيطان عليه من الفقر وجمع صدقات لجمع المخاطبين
او لكثرة المناجي فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم بان خفف لكم ان لا تفعلوا وفيه اشعار بان اشفاقهم
تجاوز الله عنه لما راي منهم ثم اقام مقام توبتهم واذ علي بابها وقيل بمعنى اذا فاقيموا الصلوة واتوا
الزكوة فلا تفرطوا في اداءهما واطيعوا الله ورسوله في سائر الاوامر فان القيام بها كالجابر للتفريط في ذلك

يا لائم

والله خبير بما تعملون ظاهرا وباطنا ألم تر إلى الذين تولوا وألوا قوما غضب الله عليهم يعني اليهود ما هم منكم ولا منهم لانهم منافقون مذبذبون بين ذلك ويحلفون على الكذب وهو دعاء الاسلام وهم يعلمون أن المحلوف عليه كذب لكن يحلف بالتخمين وفي هذا التقييد دليل على ان الكذب يتم ما يعلم المخبر عدم مطابقته وما لا يعلم وروي انه عليه الصلوة والسلام كان في حجرة من حجراته فقال يطلع عليكم الآن رجل قلبه قلب جبار وينظر بعين شيطان فدخل عبد الله بن نبتل المنافق وكان ازرق فقال عليه السلام لم تشتمني انت واصحابك فحلف بالله ما فعل ثم جاء باصحابه فحلفوا فنزلت اعد الله لهم عذابا شديدا نوعا من العذاب متفاقما انهم ساء ما كانوا يعملون فتمرنوا على سوء العمل واصروا عليه اتخذوا ايمانهم اي التي حلفوا بها وقرئ بالكسر اي ايمانهم الذي اظهروه جنة وقاية دون دمائهم واموالهم فصدوا عن سبيل الله فصدوا الناس في خلال ايمانهم عن دين الله بالتحريش والتثبيط فلهم عذاب مهين وعيد ثان بوصف آخر لعذابهم وقيل الاول عذاب القبر وهذا عذاب الآخرة لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون تقدم تفسيره يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له اي لله على انهم مسلمون ويقولون كما يحلفون لكم في الدنيا انهم لنكم ويحسبون انهم على شيء في حلفهم الكاذب لان تمكن النفاق في نفوسهم بحيث تخيل اليهم في الآخرة ان الايمان الكاذبة تروج الكذب على الله كما تروج عليكم في الدنيا الا انهم هم الكاذبون البالغون الغاية في الكذب حيث يكذبون مع عالم الغيب والشهادة ويحلفون عليه استحوذ عليهم الشيطان استولى عليهم من حذت الابل وحذتها اذا استوليت عليها وهو تمثيل لتمكنه منهم فانساهم ذكر الله لا يذكرونه بقلوبهم ولا بالسنتهم اولئك حزب الشيطان جنوده واتباعه الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون لانهم فوتوا على انفسهم النعيم المؤبد وعرضوها للعذاب المخلد ان الذين يحادون الله ورسوله اولئك في الاذلين في جملة من هو اذل خلق الله كتب الله في اللوح لاغلبن انا ورسلي بالحجج وقرأ نافع وابن عامر ورسلي بفتح الياء ان الله قوي على نصر انبيائه عزيز لا يغلب عليه فيما اراد لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله اي لا ينبغي ان تجدهم وادين اعداء الله والمراد انه لا ينبغي ان يوادوهم ولو كانوا آباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم ولو كانوا محادين اقرب الناس اليهم اولئك اي الذين لم يوادوهم كتب في قلوبهم الايمان اثبته فيها وهو دليل على خروج العمل من مفهوم الايمان فان جزء الشيء في القلب يكون ثابتا فيه واعمال الجوارح لا تثبت فيه وايدهم بروح منه اي من عند الله وهو نور القلب او القرآن او النصر على العدو وقيل الضمير للايمان فانه سبب لحيوة القلب ويدخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها رضي الله عنهم بطاعتهم ورضوا عنه بقضايا او بما وعدهم من الثواب اولئك حزب الله

جنوده

جنوده وانصاره دينه ألا ان حزب الله هم المفلحون الفائزون بخيرات الدارين عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المجادلة كتب من حزب الله يوم القيمة

سورة الحشر مدنية وآيها أربع وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم روي انه عليه الصلوة والسلام لما قدم المدينة صالح بني النضير على ان لا يكونوا له ولا عليه فلما ظهر يوم بدر قالوا انه النبي المبعوث في التوراة لا تردد فلما هزم المسلمون يوم احد ارتابوا ونكثوا وخرج كعب بن الاشرف في اربعين راكبا الى مكة وحالفوا ابا سفيان فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد بن مسلمة اخا كعب من الرضاعة فقتل غيلة ثم صبحهم بالكتائب وحاصرهم حتى صالحوه على الجلاء فجلا اكثرهم الى الشام ولحقت طائفة بخيبر والحيرة فانزل الله تسبح لله الى قوله والله على كل شيء قدير هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر اي في اول حشرهم من جزيرة العرب اذ لم يصبهم هذا الذل قبل ذلك او في اول حشرهم للقتال او الجلاء الى الشام وآخر حشرهم اجلاء عمر اياهم من خيبر اليه او في اول الحشر الناس الى الشام وآخر حشرهم انهم يحشرون اليه عند قيام الساعة فيدركهم هناك اوان نارا تخرج من المشرق فتحشرهم الى المغرب والحشر اخراج جمع من مكان الى مكان آخر ما ظننتم ان يخرجوا لشدة باسهم ومنعتهم وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله اي من ان حصونهم تمنعهم من بأس الله وتقديم الخبر واسناد الجملة الى ضميرهم للدلالة على فرط وثوقهم بحصانتها واعتقادهم في انفسهم انهم في عزة ومنعة بسببها ويجوز ان يكون حصونهم فاعلا لما نعتهم فاتاهم الله اي عذابه وهو الرعب والاضطرار الى الجلاء وقيل الضمير للمؤمنين اي فاتاهم نصر الله وقرئ فاتاهم اي العذاب والقصر من حيث لم يحتسبوا لقوة وثوقهم وقذف في قلوبهم الرعب واثبت فيها الخوف الذي يرعبها اي يزلزلها يخربون بيوتهم بايديهم ضننا بها على المسلمين واخراجا لما استحسنوا من آلتها وايدي المؤمنين فانهم ايضا كانوا يخربون ظواهرها نكاية وتوسيعا لمجال القتال وعطفها على ايديهم من حيث ان تخريب المؤمنين مسبب عن تقضهم فكأنهم استعملوهم فيه والجملة حال او تفسير للرعب وقرأ ابو عمرو وشدد وهو ابلغ لما فيه من التكثير وقيل الاخراب التعطيل او ترك الشيء خرابا والتخريب الهدم فاعتبروا يا اولي الابصار فاتعظوا بحالهم فلا تعدروا ولا تعتمدوا على غيره واستدل به على ان القياس حجة من حيث انه امر بالمجاوزة من حال الى حال وحملها عليها في حكم لما بينهما من المشاركة المقتضية له على ما قررناه في الكتب الاصولية ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء الخروج عن اوطانهم لعذبهم في الدنيا بالقتل والسبي كما فعل ببني قريظة ولهم في الآخرة عذاب النار استيناف معناه انهم ان نجوا من عذاب الدنيا لم ينجوا من عذاب الآخرة ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاق الله فان الله شديد العقاب الاشارة الى ما ذكر مما حاق بهم وما كانوا يصدونه وما هو

عن قتادة اذا كان آخر الزمان جاءت نار من قبل المشرق فحشرت الناس الى ارض الشام وبها يقوم عليهم فبينا هم نزول اذ ظعنت نار من قبل المغرب فحشرتهم الى الشام فبيتما يرى الناس كذلك اخرج الاول الحشر

معذوفهم او الى الاخير ما قطعتم من لينة اى اى شئ قطعتم من نخلة من اللون وجمع على الوان وقيل من اللين وهى اسم النخلة الكريمة وجمعها ألْيان او تركتموها القيتموها وتانيثه لانه مشترة باللينة قائمة على اصولها وقرئ اصلها اكتفاء بالضمة عن الواو وعلى انه كرهن فباذن الله فبامره وليخزى الفاسقين علة لمحذوف اى وفعلتم اوادن لكم فى القطع ليخزيهم على فسقهم بما غاظهم منه روى انه عليه الصلوة والسلام لما امر بقطع نخيلهم قالوا يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد فى الارض فما بال القطع والتحريق فانزلت واستدل به على جواز هدم ديار الكفار وقطع اشجارهم زيادة لغيظهم وما أفاء الله على رسوله وما اعاده عليه بمعنى ضرب له اورده عليه فانه كان حقيقا بان يكون له لانه تع خلق الناس لعبادته وخلق لهم ما خلق فهو لتمكنهم من تسلمه الى طاعته فهو جدير بان يكون للمطيعين منهم من بنى النضير او من الكفرة فما اوجفتم عليه فما اجريتم على تحصيله من الوجيف وهو سرعة السير من خيل ولا ركاب ما يركب من الابل غلب فيه كما غلب الراكب على راكبه وذكر كان المراد فى بنى النضير لان قراهم كانت على ميلين من المدينة فمشوا اليها رجالا غير رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه ركب جملا او حمارا ولم يجر من يد قتال ولذلك لم يقسم الا لمن كانت بهم حاجة ولكن الله يسلط رسله على من يشآء بقذف الرعب فى قلوبهم والله على كل شئ قدير فيفعل ما يريد تارة بالوسايط الظاهرة وتارة بغيرها ما افاء الله على رسوله من اهل القرى بيان للاول ولذلك لم يعطف عليه فلله وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل اختلف فى قسم الفئ فقيل يسدس لظاهر الآية ويصرف سهم الله فى عمارة الكعبة وسائر المساجد وقيل يخمس لان ذكر الله للتعظيم ويصرف الآن سهم الرسول الى الامام على قول والى العساكر والثغور على قول والى مصالح المسلمين على قول وقيل يخمس خمسه كالغنيمة فانه عليه الصلوة والسلام كان يقسم الخمس كذلك ويصرف الاخماس الاربعة كما يشاء والآن على الخلاف المذكور كيلا يكون اى الفئ الذى حقان يكون للفقراء دولة بين الاغنياء منكم الدولة ما يتداول الاغنياء ويدورونه كما كان فى الجاهلية وقرئ دولة بمعنى كيلا يكون الفئ دائما ولهم اى يأخذ غلبة يكون منهم ودولة بالرفع على كان التامة اى كيلا يقع دولة جاهلية وما آتاكم الرسول وما اعطاكم الرسول من الفئ او من الامر تحذوه لانه حلال لكم او تنتهوا عنه لانه واجب الطاعة وما نهيكم عنه عن اخذه او عن اتيانه فانتهوا عنه واتقوا الله فى مخالفة الرسول ان الله شديد العقاب لمن خالف للفقراء المهاجرين بدل من ذى القربى وما عطف عليه فان الرسول لا ينتفى فقيرا ومن اعطى غنيا ذوى القربى خصص لانهم بما بعده او الفئ بنى النضير الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم فان كفار مكة اخرجوهم واخذوا اموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا حال مبينة لاخراجهم بما يوجب تفخيم شانهم وينصرون الله ورسوله بانفسهم واموالهم اولئك هم الصادقون الذين ظهر صدقهم

في ايمانهم والذين تبوؤا الدار والايمان عطف على المهاجرين والمراد بهم الانصار فانهم لزموا المدينة والايمان وتمكنوا فيهما وقيل اللفى تبوؤا دار الهجرة ودار الايمان فحذف المضاف من الثانى والمضاف اليه من الاول وعوض عنه اللام او تبوؤ الدار واخلصوا الايمان كقوله علفتها تبنا وماء باردا وقيل سمى المدينة بالايمان لانه مظهره وهو صيغ من قبلهم من قبل هجرة المهاجرين وقيل تقدير الكلام والذين تبوؤا الدار من قبلهم والايمان يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون فى صدورهم فى انفسهم حاجة ما يحمل عليه الحاجة كالطلب والحزازة والحسد والغيظ مما اوتوا مما اعطى المهاجرين من الفئ وغيره ويؤثرون على انفسهم ويقدمون المهاجرين على انفسهم حتى ان من كان عنده امرأتان نزل عن واحدة لزوجها من احدهم ولو كان بهم خصاصة حاجة من خصاص البناء وهى فرجه ومن يوق شح نفسه حتى يحالفها فيما يغلب عليها من حب المال وبخل الانفاق فاولئك هم المفلحون الفائزون بالثناء العاجل والثواب الآجل والذين جاؤا من بعدهم هم الذين هاجروا بعد حين قوى الاسلام او التابعون باحسان وهم المؤمنون بعد الفريقين الى يوم القيمة ولذلك قيل ان الآية قد استوعبت جميع المؤمنين يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان اى لاخواننا فى الدين ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا حقدا لهم ربنا انك رؤف رحيم فحقيق بان يجيب دعاءنا الم تر الى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم الذين كفروا من اهل الكتاب يريد الذين بينهم وبينهم اخوة الكفر والصداقة والموالاة لئن اخرجتم من ديارکم لنخرجن معكم فى قتالكم او خذلانكم ولا نطيع فيكم احدا ابدا اى من رسول الله والمسلمين وان قوتلتم لننصرنكم لنعاونكم والله يشهد انهم لكاذبون لعلمه بانهم لا يفعلون ذلك كما قال لئن اخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم وكان كذلك فان ابن أبى واصحابه راسلوا بنى النضير بذلك ثم اخلفوهم وفيه دليل على صحة النبوة والمجاز القرآن ولئن نصروهم على الفرض والتقدير ليولن الادبار انهزاما ثم لا ينصرون بعد بل يخذلهم ولا ينفعهم نصرة المنافقين او نفاقهم اذ ضمير الفعلين يحتمل ان يكون لليهود وان يكون للمنافقين لانتم اشد رهبة اى اشد رهبتهم مصدر للفعل المبنى للمفعول فى صدورهم فانهم كانوا لا يقدرون لمخافتهم من المؤمنين مرالله على ما يظهر ونه نفاقا فان استبطان رهبتكم سبب لاظهار رهبة الله ذلك بانهم قوم لا يفقهون لا يعلمون عظمته حتى يخشوه حق خشيته ويعلمون انه الحقيق بان يخشى لا يقاتلونكم اليهود والمنافقون جميعا مجتمعين الا فى قرى محصنة بالدروب والخنادق او من وراء جدر لفرط رهبتهم باسهم بينهم شديد اى ليس ذلك لضعفهم وجبنهم فانه يشتد باسهم اذا حارب بعضهم بعضا بل لقذف الله الرعب فى قلوبهم ولان الشجاع يجبن والغيور يذل اذا حارب الله ورسوله تحسبهم جميعا مجتمعين متفقين وقلوبهم شتى متفرقة لافتراق عقايدهم واختلاف مقاصدهم ذلك بانهم قوم لا يعقلون ما فيه صلاحهم وان تشتت القلوب

يوهن قولهم كمثل الذين من قبلهم اي مثل اليهود كمثل اهل بدر او بني قينقاع ان صح انهم اخرجوا قبل التغير او
الهلكين من الامم الماضية قريبا في زمان قريب واصابه بمثل اذ التقدير كوجود مثل وافوا وبال امرهم سوء عاقبة
كفرهم في الدنيا ولهم عذاب اليم في الآخرة كمثل الشيطان اي مثل المنافقين في اغراء اليهود على القتال كمثل الشيطان
اذ قال للانسان اكفر اغراء على الكفر اغراء الاكام المامور فلما كفر قال اني بريء منك تبرأ عند مخافة ان تشاركه
في العذاب ولم ينفعه ذلك كما قال اني اخاف الله رب العالمين فكان عاقبتهما انهما في النار خالدين فيها وذلك
جزاء الظالمين والمراد من الانسان الجنس وقيل ابو جهل قال له ابليس يوم بدر لا غالب لكم اليوم من الناس واني
جار لكم الآية وقيل راهب حمله على التجرد والارتياد وقرئ عاقبتهما وخالدان على انهما الجزآن وفي النار لفف يا ايها
الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد ليوم القيمة سماه بذلك لدنو اوان الدنيا كيوم والآخرة
غد وشكره للتعظيم واتى بكل النفس فلا يستقل الا نفس التواظر فيما قدمن للآخرة كانه قال فلتنظر نفس
واحدة في ذلك واتقوا الله تكرير للتاكيد او الاول في اداء الواجبات لانه مقرون بالعمل والثاني في ترك المحارم
لاقترانه بقوله ان الله خبير بما تعملون وهو كالوعيد على المعاصي ولا تكونوا كالذين نسوا الله نسوا حقه فانساهم
انفسهم فجعلهم ناسين لها حتى لم يسعوا ما ينفعها ولم يفعلوا ما يخلصها او اراهم يوم القيامة من اهوال ما انساهم
انفسهم اولئك هم الفاسقون الكاملون في الفسوق لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة الذين
استكملوا نفوسهم فاستاهلوا الجنة والذين استهونها فاستحقوا النار واحتج به اصحابنا على ان المسلم لا يقتل
بالكافر اصحاب الجنة هم الفائزون بالنعيم المقيم لو انزلنا هذا القرآن على جبل للزاية خاشعا متصدعا
من خشية الله تمثيل وتخييل كما مر في قوله انا عرضنا الامانة ولذلك عقبه بقوله وتلك الامثال نضربها
للناس لعلهم يتفكرون فان الاشارة اليه والى امثاله والمراد توبيخ الانسان على عدم تخشعه عند تلاوة
القرآن لقساوة قلبه وقلة تدبره والتصدع التشقق وقرئ متصدعا على الادغام هو الله الذي لا اله الا هو
عالم الغيب والشهادة ما غاب عن الحس من الجواهر القدسية واحوالها وما حضر له من الاجرام واعراضها
وتقدم الغيب لتقدمه في الوجود وتعلق العلم القديم به او المعدوم والموجود او السر والعلانية هو الرحمن الرحيم
هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس البالغ في الزاهة عما يوجب نقصانا وقرئ بالفتح وهو لغة فيه
السلام ذو السلامة من كل نقص وآفة مصدر وصف به للمبالغة المؤمن واهب الامن وقرئ بالفتح بمعنى
المؤمن به على حذف الجار المهيمن الرقيب الحافظ لكل شيء مفيعل من الامن قلبت همزته ها العزيز الجبار
الذي جبر خلقه على ما اراد او جبرهم بمعنى اصلحه المتكبر الذي تكبر من كل ما يوجب حاجة او نقصانا
سبحان الله عما يشركون اذ لا يشاركه شيء من ذلك هو الله الخالق المقدر للاشياء على مقتضى حكمته البارئ

الموجد لها برأيا من التفاوت المصور الموجد لصورها وكيفياتها كما اراد ومن اراد الاغراب في شرح هذه الاسماء
واخواتها فعليه بكتابي المسمى بمنتهى المنى في الاسماء الحسنى لانها دالة على محاسن المعاني يسبح لله ما في السموات
والارض تنزهه عن النقايص كلها وهو العزيز الحكيم الجامع للكمالات باسرها فانها راجعة الى الكمال
في القدرة والعلم عن ابي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحشر غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر
سورة الممتحنة مدنية وآياتها ثلث عشرة بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها
الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء نزلت في حاطب بن ابي بلتعة فانه لما علم ان رسول الله صلعم
يغزو اهل مكة كتب اليهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يريدكم فخذوا حذركم وارسل مع سارة مولاة بني المطلب فنزل
جبريل فعثر رسول الله عليا وعمارا وطلحة والزبير والمقداد وابا مرثد وقال انطلقوا حتى روضة خاخ فان بها
ظعينة معها كتاب حاطب الى اهل مكة فخذوا منها وخلوها فان ابت فاضربوا عنقها فادركوها ثم نجردت فسل
علي السيف فاخرجته من عقيصتها فاستحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم حاطبا وقال ما حملك على فعالك هذا فقال ما كفرت
منذ اسلمت ولا غششتك منذ نصحتك ولكني كنت امرأ ملصقا في قريش وليس فيهم من يحمي اهلي فاردت
ان اتخذ عندهم يدا وقد علمت ان كتابي لا يغني عنهم شيئا فصدقه رسول الله وعذر تلقون اليهم بالمودة
تفضون اليهم المودة بالمكاتبة والباء مزيدة او اخبار رسول الله بسبب المودة والجملة حال من فاعل لا تتخذوا
او صفة لاولياء جرت على غير من هي له فلا حاجة فيها الى ابراز الضمير لانه مشروط في الاسم دون الفعل وقد
كفروا بما جاءكم من الحق حال من الحق او من فاعل احد الفعلين يخرجون الرسول واياكم اي من مكة وهو حال من كفروا
او استيناف لبيانه ان تؤمنوا بالله ربكم بان تؤمنوا به وفيه تغليب المخاطب والالتفات من التكلم الى الغيبة
للدلالة على ما يوجب الايمان ان كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي علة للخروج
وعدة للتعليق وجواب الشرط محذوف دل عليه لا تتخذوا وتسرون اليهم بالمودة بدل من تلقون او استيناف
معناه اني طالبكم في اسرار المودة او الاخبار بسبب المودة وانا اعلم بما اخفيتم وما اعلنتم اي منكم وقيل
اعلم مضارع والباء مزيدة وما موصولة او مصدرية ومن يفعله منكم اي يفعل الاتخاذ فقد ضل سواء السبيل
اخطاه ان يثقفوكم يظفروا بكم يكونوا لكم اعداء ولا ينفعكم الفاء المودة اليهم ويبسطوا اليكم ايديهم
والسنتهم بالسوء ما يسوءكم كالقتل والشتم وودوا لو تكفرون وتمنوا ارتدادكم ومجيئه وحد بلفظ الماضي
للاشعار بانهم ودوا ذلك قبل كل شيء وان وداداتهم حاصلة وان لم يثقفوكم لن تنفعكم ارحامكم قرابتكم ولا
اولادكم الذين توالون المشركين لاجلهم يوم القيامة يفصل بينكم يفرق بينكم بما عراكم من اهوال فيفر بعضكم
من بعض فما لكم ترتضون اليوم حق الله لمن يفرعنكم غدا وقرأ حمزة والكسائي بالتشديد وكسر الصاد وفتح الفاء

وقرأ ابن عامر وابو عمرو بتشديد الصاد على البناء للمفعول مع التشديد وهو منكم وعاصم يتصل والله بما تعملون بصير
نجازيكم عليه قد كانت لكم اسوة حسنة قدوة اسم لما يتأسى به في ابرهيم والذين معه صفة ثانية أو خبر
كان ولكم لغو او حال من المستكن في حسنة او صلة لها لا لاسوة لانها وصفت اذ قالوا لقومهم ظرف لخبر كان
انا برآء منكم جمع بريء كظريف وظرفاء وما تعبدون من دون الله كفرنا بكم اي بدينكم او بمعبودكم او بكفركم
فلا نعتد بشأنكم وآلهتكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده فتنقلب العداوة
والبغضاء الفة ومحبة الا قول ابرهيم لابيه لاستغفرن لك استثناء من قوله اسوة حسنة فان استغفاره لابيه
الكافر ليس مما ينبغي ان يتأسى به فانه كان قبل النهي او لموعدة وعدها اياه وما املك لك من الله من شيء
من تمام قول المستثنى ولا يلزم من استثناء المجموع استثناء جميع اجزائه ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك
المصير متصل بما قبل الاستثناء او امر من الله للمؤمنين بان يقولوه تتميما لما وصاهم به من قطع العلايق بينهم وبين
الكفار ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا بان تسلطهم علينا فيفتنونا بعذاب لا نحتمله واغفر لنا ما فرط
منا ربنا انك انت العزيز الحكيم ومن كان كذلك كان حقيقا بان يجير المتوكل ويجيب الداعي لقد كان لكم فيهم
اسوة حسنة تكرير لمن يد الحث على التأسي بابرهيم ولذلك صدر بالقسم وابدل قوله لمن كان يرجو الله واليوم
الآخر بدلا من لكم فانه يدل على انه لا ينبغي لمن ترك التأسي بهم وافترك مومنا بسوء العشيرة ولذلك عقبه
بقوله ومن يتول فان الله هو الغني الحميد فانه جدير بان يوعد به الكفرة عسى الله ان يجعل بينكم وبين
الذين عاديتم منهم مودة لما نزل لا تتخذوا عاديي المؤمنون اقاربهم المشركين وتبرؤا عنهم فوعدهم الله بذلك
ما بحزاء اسلم اكثرهم وصاروا لهم اولياء والله قدير على ذلك والله غفور رحيم لما فرط منكم في موالاتهم
من قبل ولما بقي في قلوبكم من ميل الرحم لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم
اي لا ينهاكم عن بر هؤلاء لان قوله ان تبروهم بدل من الذين وتقسطوا اليهم وتفضوا اليهم بالقسط اي العدل
ان الله يحب المقسطين اي العادلين روي ان قتيلة بنت عبد العزى قدمت مشركة على ابنتها اسماء بنت ابي بكر
بهدايا فلم تقبلها ولم تاذن لها بالدخول فنزلت انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين واخرجوكم
من دياركم وظاهروا على اخراجكم كمشركي مكة فان بعضهم سعوا في اخراج المؤمنين وبعضهم اعانوا
المخرجين ان تولوهم بدل من الذين بدل الاشتمال ومن يتولهم فاولئك هم الظالمون لوضعهم الولاء في
غير موضعها يا ايها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن فاختبروهن بما يغلب على
ظنكم موافقة قلوبهن الله اعلم بايمانهن لسانهن في الايمان فانه المطلع على ما في قلوبهن فان علمتموهن
مؤمنات العلم الذي يمكنكم تحصيله وهو الظن الغالب بالحلف وظهور الامارات وانما منعنا علما ايدانا

بان كالعلم في وجوب العمل به فلا ترجعوهن الى الكفار ايا لي ازواجهن الكفرة لقوله لا هن حل لهم
ولا هم يحلون لهن والتكرير للمبالغة والمبالغة اما الاول لحصول الفرقة والثانية للمنع عن الاستيناف
وآتوهم ما انفقوا ما دفعوا اليهن من المهور وذلك لان صلح الحديبية جرى على ان من جاءنا منكم رددناه فلما
تعذر عليه رد هن لورود النهي عنه لزمه رد مهورهن اذ روي انه عليه الصلوة والسلام كان بعد بالحديبية
اذ جاءته سبيعة بنت الحرث الاسلمية مسلمة فاقبل زوجها مسافر المخزومي طالبا لها فنزلت فاستحلفها رسول
الله صلى الله عليه وسلم فحلفت فاعطى زوجها ما انفق وتزوجها عمر ولا جناح عليكم ان تنكحوهن فان الاسلام
حال بينهن وبين ازواجهن الكفار اذا آتيتموهن اجورهن شرط ايتاء المهر في نكاحهن اذ اباتا ما اعطى
ازواجهن لا يقوم مقام المهر ولا تمسكوا بعصم الكوافر ما يعتصم به الكافرات من عقد وسبب جمع عصمة و
المراد نهي المؤمنين عن المقام على نكاح المشركات وقرا البصريان ولا تمسكوا بالتشديد واسئلوا ما انفقتم
من مهور نسائكم اللاحقات بالكفار وليسئلوا ما انفقوا من مهور ازواجهم المهاجرات ذلكم حكم الله
يعني جميع ما ذكر في الآية حكم بينكم استيناف وحال من الحكم على حذف الضمير وجعل الحكم حاكما على المبالغة
والله عليم حكيم يشرع ما يقتضيه حكمته وان فاتكم وان سبقكم وانفلت منكم شيء من ازواجكم احد من ازواجكم
وقد قرئ به وايقاع شيء موقعه للتحقير والمبالغة في التعميم او شيء من مهورهن الى الكفار فعاقبتم فجاءت
عقبتكم اي نوبتكم من اداء المهر شبه الحكم باداء هؤلاء مهور نسائهن اليهن اداء اولئك مهور نسائهم هؤلاء اجري
عليه ما يتعاقبون فيه كما يتعاقب في الركوب وغيره فآتوا الذين ذهبت ازواجهم مثل ما انفقوا من مهر المهاجرة
ولا تؤتوا زوجها الكافر روي انه لما نزلت الآية المتقدمة اي المشركون ان يؤدوا مهر الكوافر فنزلت
وقيل معناه ان فاتكم فاصبتم من الكفار عقبى هي الغنيمة فآتوا بدل الفايت من الغنيمة واتقوا الله الذي
انتم به مؤمنون فان الايمان به يقتضي التقوي منه يا ايها النبي اذا جاءك المؤمنات يبايعنك على ان لا
يشركن بالله شيئا نزلت يوم الفتح فانه عليه الصلوة والسلام لما فرغ عن بيعة الرجال اخذ في بيعة النساء ولا يسرقن
ولا يزنين ولا يقتلن اولادهن يريدون وأد البنات ولا يأتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن ولا
يعصينك في معروف في حسنة تأمرهن بها والتقييد بالمعروف مع ان الرسول لا يامر الا بما يجب عليهن لانه لا يجوز
طاعة مخلوق في معصية الخالق فبايعهن اذا بايعنك بضمان الثواب على الوفاء بهذه الاشياء واستغفر لهن الله
ان الله غفور رحيم يا ايها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم يعني عامة الكفار او اليهود اذ روي
انها نزلت في بعض فقراء المسلمين كانوا يواصلون اليهود ليصيبوا من ثمارهم قد يئسوا من الآخرة لكفرهم
بها ولعلهم بانه لا حظ لهم فيها لعنادهم الرسول المنعوت في التوراة المؤيد بالآيات كما يئس الكفار من اصحاب القبور

ان يعضوا وثنا بوالونا لهم خيرا منهم وعلى الاول وضع الظاهر فيه موضع الضمير للدلالة على ان الكفر آيسهم عن
النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الممتحنة كان له المؤمنون والمؤمنات شفعاء يوم القيمة **سورة الصف**
مدنية وقيل مكية وآيها اربع عشرة بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في
السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم سبق تفسيره يا ايها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون
روي ان المسلمين قالوا لو علمنا احب الاعمال الى الله لبذلنا فيه اموالنا وانفسنا فانزل الله ان الله يحب
الذين يقاتلون في سبيله فولوا يوم احد فنزلت ولم تركبة من لام الجر وما الاستفهامية والالف على حذف
الفها مع حروف الجر لكثرة استعمالها معا واعتنائها في الدلالة على المستفهم عنه كرا تعنا عنها ان تقولوا
ما لا تفعلون المقت اشد البغض ونصبه على التمييز للدلالة على ان قولهم هذا مقت خالص كبر عند من
يحقر دونه كل عظيم مبالغة في المنع عنه ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا مصطفين مصدر
وصف به كانهم بنيان مرصوص في تراصهم من غير فرجة حال من المستكن في الحال الاولى والرص تضام
بعض البناء ببعض واستحكامه واذ قال موسى لقومه منتظر باذكروا كان كذا ايا قوم لم تؤذونني بالعصيان
والتربي بالادرة وقد تعلمون اني رسول الله اليكم بما رايتم من المعجزات والجملة حال مقررة للانكار فان العلم
بنبوته يوجب تعظيمه وعدم ايذائه وقد لتحقيق العلم فلما زاغوا عن الحق ازاغ الله قلوبهم صرفها عن قبول
الحق والميل الى الصواب والله لا يهدي القوم الفاسقين هداية موصلة الى معرفة الحق والى الجنة
واذ قال عيسى بن مريم يا بني اسرائيل ولعلم يقل يا قوم كما قال موسى لانه لا نسب له فيهم اني رسول الله اليكم
مصدقا لما بين يدي من التورية في حال تصديقي لما تقدمني من التورية وتبشيري برسول ياتي من بعدي
والعامل في الحالين ما في الرسول من معنى الارسال لا الجار لانه لغو اذ هو صلة للرسول فلا تعمل ومبشرا برسول
ياتي من بعدي اسمه احمد يعني محمدا صلى الله عليه وسلم والمعنى دعني اصدقه بكتب الله وانبيائه فذكر اوائل الكتب
المشهورة الذي حكم به النبيون والنبي الذي هو خاتم المرسلين فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين
الاشارة الى ما جاء به او اليه وتسميته سحرا للمبالغة وتوحيد قراءة حمزة والكسائي هذا ساحر على ان الاشارة
الى عيسى ومن اظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى الى الاسلام اي لا احد اظلم ممن يدعى الى الاسلام
الظاهر حقيقته المقتضي لخير الدارين فيضع موضع اجابته الافتراء على الله بتكذيب رسوله وتسمية آياته سحرا فانه
يعم اثبات المنفي ونفي الثابت وقرئ يدعى بتنزيل دعاه وادعاه كلمسه والتمسه والله لا يهدي القوم الظالمين
لا يرشدهم الى ما فيه صلاحهم يريدون ليطفئوا اي يريدون ان يطفئوا واللام مزيدة لما فيها من معنى الارادة
تاكيدا كما زيدت لما فيها من معنى الاضافة تاكيدا لها في لا ابا لك او يريدون الافتراء ليطفئوا نور الله يعني ما

اوكتابه

هو الذي بعث في الاميين اي في العرب لان اكثرهم لا يكتبون ولا يقرأون رسولا منهم من جملتهم
اميا مثلهم يتلو عليهم آياته مع كونه اميا مثلهم لم يعهد منه قراءة ولا تعلم ويزكيهم من خبائث العقايد والاعمال
ويعلمهم الكتاب والحكمة القرآن والشريعة او معالم الدين من المنقول والمعقول ولو لم يكن رسولا منهم
معجزة لكفاه وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين من الشرك وخبث الجاهلية وهو بيان لشدة احتياجهم
الى نبي يرشدهم وازاحة لما يتوهم ان الرسول تعلم ذلك من معلم وان هي المخففة واللام تدل عليها وآخرين
منهم عطف على الاميين او المنصوب في يعلمهم وهم الذين جاؤا بعد الصحابة الى يوم الدين فان دعوته وتعليمه
تعم الجميع لما يلحقوا بهم لم يلحقوا بهم بعد ويلتحقون وهو العزيز في تمكنه من هذا الامر الخارق للعادة الحكيم
في اختياره وتعليمه ذلك فضل الله ذلك الفضل الذي امتاز به عن اقرانه فضله يؤتيه من يشاء تفضلا وعطية
والله ذو الفضل العظيم الذي يستحقر دونه نعم الدنيا ونعيم الآخرة مثل الذين حملوا التوراة علموها وكلفوا العمل
بها ثم لم يحملوها لم يعملوا بها ولم ينتفعوا بما فيها كمثل الحمار يحمل اسفارا كثيرا من العلم يتعب في حملها ولا ينتفع
بها ويحمل حال والعامل فيه معنى المثل وصفة اذ ليس المراد من الحمار معينا بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات
الله اي مثل الذين كذبوا وهم المكذبون بآيات الله الدالة على نبوة محمد صلعم ويجوز ان يكون الذين صفة
للقوم والمخصوص بالذم محذوفا والله لا يهدي القوم الظالمين قل يا ايها الذين هادوا ان
زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس اذ كانوا يقولون نحن اولياء الله واحباؤه فتمنوا الموت فتمنوا ان الله
يميتكم وينقلكم من دار البلية الى محل الكرامة ان كنتم صادقين في زعمكم ولا يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم
بسبب ما قدموا من الكفر والمعاصي والله عليم بالظالمين فيجازيهم على اعمالهم قل ان الموت الذي تفرون منه
وتخافون ان تتمنوه بلسانكم مخافة ان يصيبكم فتوخذوا باعمالكم فانه ملاقيكم لا تنفكون لا تتوقونه والفاء لتضمن
الاسم معنى الشرط باعتبار الوصف وكان فرارهم يسرع لحوقه بهم وقد قرئ بغيرها ويجوز ان يكون الموصول
خبرا والفاء عاطفة ثم ترددون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون بان يجازيكم عليه يا ايها
الذين آمنوا اذا نودي للصلوة اي اذن لها من يوم الجمعة بيان لاذا وانما سميت جمعة لاجتماع الناس
فيه للصلوة وكان العرب يسمية العروبة وقيل سماه كعب بن لؤي لاجتماع الناس فيه اليه واول جمعة جمعها
رسول الله صلعم انه لما قدم المدينة نزل قباء واقام بها الى الجمعة ثم دخل المدينة وصلى الجمعة في دار بني سالم ابن عوف
فاسعوا الى ذكر الله فامضوا اليه مسرعين قصدا فان السعي دون العدو والذكر الخطبة وقيل الصلوة والامر
بالسعي اليها يدل على وجوبها وذروا البيع واتركوا المعاملة ذلكم خير لكم اي السعي الى ذكر الله خير لكم من
المعاملة فان نفع الآخرة خير وابقى ان كنتم تعلمون الخير والشر الحقيقيين او كنتم من اهل العلم فاذا قضيت

الصلوة

الصلوة اديت وفرغ منها فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله اطلاق لما حظر عليهم واحتج به من جعل
الامر بعد الحظر للاباحة وفي الحديث وابتغوا من فضل الله ليس بطلب الدنيا وانما هو عيادة ومحضر
جنازة وزيارة اخ في الله واذكروا الله كثيرا واذكروه في مجامع احوالكم ولا تخصوا ذكره بالصلوة لعلكم تفلحون
بخيري الدارين واذا رأوا تجارة او لهوا انفضوا اليها روي انه عليه الصلوة والسلام كان يخطب للجمعة فرت عير
تحمل الطعام فخرج الناس اليهم الا اثني عشر رجلا واقراد التجارة بتذكير الكناية لانها المقصودة فان المراد من اللهو
الطبل الذي كانوا يستقبلون به العير والتذكير للدلالة على ان منهم من انفض لمجرد سماع الطبل ورؤيته او للدلالة
على ان الانفضاض الى التجارة مع الحاجة اليها والانتفاع بها اذا كان مذموما كان الانفضاض الى اللهو
اولى بذلك وقيل تقديره واذا رأوا تجارة انفضوا اليها واذا رأوا لهوا انفضوا اليه وتركوك قائما على المنبر
قل ما عند الله من الثواب خير من اللهو ومن التجارة فان ذلك محقق مخلد بخلاف ما يتوهمون من نفعهما
والله خير الرازقين فتوكلوا عليه واطلبوا الرزق منه عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الجمعة اعطي من الاجر
عشر حسنات بعدد من اتى الجمعة ومن لم يأتها في امصار المسلمين سورة المنافقين مدنية وآيها احدى
عشرة بسم الله الرحمن الرحيم اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله الشهادة
اخبار عن علم من الشهود وهو الحضور والاطلاع ولذلك صدقا المشهود به وكذبهم في الشهادة بقوله والله يعلم
انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون لانهم لم يعتقدوا ذلك اتخذوا ايمانهم جنة حلفهم الكاذب او
شهادتهم هذه فانها تجري مجرى الحلف في التوكيد وقرئ ايمانهم جنة وقاية عن القتل والسبي فصدوا عن
سبيل الله صدا او صدودا انهم ساء ما كانوا يعملون من نفاقهم وصدهم ذلك اشارة الى الكلام المتقدم
اي ذلك القول الشاهد على سوء اعمالهم او الى الحال المذكورة من النفاق والكذب والاستجنان بالايمان
بانهم آمنوا بسبب انهم آمنوا ظاهرا ثم كفروا سرا او آمنوا اذا رأوا آية ثم كفروا حيثما سمعوا من شياطينهم
شبهة فطبع على قلوبهم حتى تمرنوا على الكفر واستحكم فيهم فهم لا يفقهون حقيقة الايمان ولا يعرفون
صحته واذا رأيتهم تعجبك اجسامهم لنضارتها وصباحتها وان يقولوا تسمع لقولهم لذلاقتهم وحلاوة كلامهم
وكان ابن ابي جسيما فصيحا يحضر مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم في جمع مثله فيعجب بهيكله ويصغى الى كلامه
كانهم خشب مسندة حال من الضمير المجرور في قولهم اي تسمع لما يقولونه مشبهين باخشاب منصوبة
مسندة الى الحايط بما فيها من كونهم اشباحا خالية عن العلم والنظر وقيل الخشب جمع خشبة وهي الخشبة التي
يخرجون نهارها شبهوا بها في حسن المنظر وقبح المخبر وقرأ ابو عمرو والكسائي وعن ابن كثير لبكون السين على
التخفيف او على انه بدل من في جمع بدنه يحسبون كل صيحة عليهم اي واقعة عليهم لجبنهم واتهامهم وهلعهم

فعليهم ثاني مفعولي يحسبون ويجوز ان يكون صلة والمفعول هم العدو وعلى هذا يكون الضمير للكل وجمعه
بالنظر الى الجزء الكون ترتب قوله فاحذروهم عليه يدل على ان الضمير للمنافقين قاتلهم الله دعاء عليهم وهو طلب
من ذاته ان يلعنهم او تعليم للمؤمنين ان يدعو عليهم بذلك انى يؤفكون كيف يصرفون عن الحق واذا قيل لهم
تعالوا يستغفر لكم رسول الله لتوازروسهم عطفوها اعراضا واستكبارا عن ذلك ورأيتهم يصدون يعرضون
عن الاستغفار وهم مستكبرون عن الاعتذار سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم
لرسوخهم في الكفر ان الله لا يهدي القوم الفاسقين الخارجين عن مظنة الاصلاح لانهماكهم في الكفر
والنفاق هم الذين يقولون اي للانصار لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا يعنون فقراء المهاجرين
ولله خزائن السموات والارض بيده الارزاق والقسم ولكن المنافقين لا يفقهون ذلك لجهلهم بالله
يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل روي ان اعرابيا نازع انصاريا في بعض
الغزوات على ماء فضرب الاعرابي راسه بخشبة فشكى الى ابن ابي فقال لا تنفقوا على من عند رسول الله
حتى ينفضوا واذا رجعنا الى المدينة فليخرج الاعز الاذل عنى بالاعز نفسه وبالاذل رسول الله وقرئ ليخرجن
بفتح الياء وليخرجن على بناء المفعول وليخرجن بالنون ونصب الاعز والاذل وعلى هذه القراءات مصدر
او حال على تقدير مضاف كخروج او اخراج او مثل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولله الغلبة والقوة
ولما اعز من رسوله والمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون ان فرط جهلهم وغرورهم يا ايها الذين
آمنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله لا يشغلكم تدبيرها والاهتمام بها عن ذكره كالضلال وسائر
العبادات المذكورة للصلوة والمراد نهيهم عن اللهو بها وتوجيه النهي اليها للمبالغة ولذلك قال ومن يفعل
ذلك اي اللهو بها والشغل فاولئك هم الخاسرون لانهم باعوا النعيم الباقي بالخيال الفاني وانفقوا
مما رزقناكم بعض اموالكم ادخارا للآخرة من قبل ان ياتي احدكم الموت ان يرى دلايله فيقول رب
لولا اخرتني امهلتني الى اجل قريب امد غير بعيد فاصدق فاتصدق واكن من الصالحين بالتدارك
وجزم اكن للعطف على موضع الفاء وما بعدها وقرأ ابو عمرو واكون منصوبا عطفا على اصدق وقرئ بالرفع
على وانا اكون فيكون عدة بالصدقة ولن يؤخر الله نفسا ولن يمهلها اذا جاء اجلها آخر عمرها والله خبير
بما تعملون فمجازٍ عليه وقرأ ابو بكر بالياء ليوافق ما قبله في الغيبة عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة
المنافقين برئ من النفاق سورة التغابن وآيها ثمان عشر بسم الله الرحمن الرحيم
يسبح لله ما في السموات وما في الارض بدلالتها على كماله واستغنائه له الملك وله الحمد قدم
الظرفين للدلالة على اختصاص الامرين به من حيث الحقيقة وهو على كل شيء قدير لان نسبة ذاته المتقضية

للقدرة الى الكل على سواء ثم شرع فيما ادعاه فقال هو الذي خلقكم فمنكم كافر مقتضى كفره موجبه اليه ما يحمله
عليه ومنكم مؤمن مقتضى ايمانه موافق لما يدعو اليه والله بما تعملون بصير فيعاملكم بما يناسب اعمالكم خلق
السموات والارض بالحق بالحكمة البالغة وصوركم فاحسن صوركم فصوركم من جملة ما خلق فيها
باحسن صورة حيث زينكم بصفوة اوصاف الكائنات وخصكم بخلاصة خصائص المبدعات وجعلكم
انموذج جميع المخلوقات واليه المصير فاحسنوا سرائركم حتى لا يقبح بالعذاب ظواهركم يعلم ما في السموات
والارض ويعلم ما تسرون وما تعلنون والله عليم بذات الصدور فلا يخفى عليه ما يقبح ان يعلم كليا كان
او جزئيا لان نسبة المقتضي لعلمه الى الكل واحدة وتقديم تقرير القدرة على العلم لان دلالة المخلوقات
على قدرته اولا وبالذات على علمه بما فيها من الاتقان والاختصاص بعض الاحكام الم ياتكم يا ايها الكفار
نبوء الذين كفروا من قبل كقوم نوح وهود وصالح فذاقوا وبال امرهم ضرر كفرهم في الدنيا واصله الثقل
ومنه الوبيل لطعام يثقل على المعدة والوابل للمطر الثقيل القطار ولهم عذاب اليم في الآخرة ذلك اي
المذكور من العذاب والوبال بانه ان الشان كانت تاتيهم رسلهم بالبينات بالمعجزات فقالوا ابشر
يهدوننا انكروا وتعجبوا ان يكون الرسول بشرا والبشر يطلق للواحد والجمع فكفروا بالرسل وتولوا عن
التدبر في البينات واستغنى الله عن كل شيء فضلا عن طاعتهم والله غني عن عباداتهم وغيرها حميد يدل
على كل محمود مخلوق زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا الزعم ادعاء العلم ولذلك يتعدى الى مفعولين وقد
قام مقامهما ان بما في حيز قل بلى اي بلى يبعثون وربي لتبعثن قسم اكد به الجواب ثم لتنبؤن بما
عملتم بالمحاسبة والمجازاة وذلك على الله يسير لقبول المادة وحصول القدرة التامة فآمنوا بالله ورسوله محمد
والنور الذي انزلنا يعني القرآن فانه بالاعجاز ظاهر بنفسه مظهر لغيره مما فيه شرحه وبيانه والله بما تعملون
خبير فمجازٍ عليه يوم يجمعكم ظرف لتنبؤن او مقدر باذكر وقرأ يعقوب نجمعكم ليوم الجمع لاجل ما فيه من
الحساب والجزاء والجمع جمع الملائكة والثقلين ذلك يوم التغابن يغبن فيه بعضهم بعضا لنزول السعداء
منازل الاشقياء لو كانوا سعداء وبالعكس مستعار من تغابن التجار والذم فيه للدلالة على ان التغابن الحقيقي
هو التغابن في امور الآخرة لعظمها وهو اياها ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا اي عملا صالحا يكفر عنه سيئاته
ويدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا وقرأ نافع وابن عامر بالنون فيهما ذلك الاشارة
الى مجموع الامرين ولذلك جعله الفوز العظيم لانه جامع للمصالح من دفع المضار وجلب المنافع والذين
كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير كانتها والآية المتقدمة بيان للتغابن
وتفصيل لما اصاب من مصيبة الا باذن الله الا بتقديره واراده ومن يؤمن بالله يهد قلبه للثبات والاسترجاع

عند حلولها وقرئ بضمّ قلبه بالرفع على اقامة مقام الفاعل وبالنصب على طريقة سفه نفسه ويهدأ بالضم
اي ليكن والله بكل شئ عليم حتى الخلوب واحوالها واطيعوا الله واطيعوا الرسول فان توليتم فانما على
رسولنا البلاغ المبين اي فان توليتم فلا باس عليه اذ وظيفته التبليغ وقد بلغ الله لا اله الا هو وعلى الله
فليتوكل المؤمنون لان ايمانهم بانّ الكل منه يقتضي ذلك يا ايها الذين آمنوا ان من ازواجكم و
اولادكم عدوًا لكم ليشغلكم عن طاعة الله او يخاصمكم في امر الدين او الدنيا فاحذروهم ولا تُطيعوهم ولم
وان تعفوا عن ذنوبهم بترك المعاقبة وتصفحوا بالاعراض وترك التثريب عليها وتغفروا باخفائها وتمهيد
معذرتهم فيها فان الله غفور رحيم لما علم بمثل ما علمتم منكم وتفضّل عليكم انما اموالكم واولادكم فتنة اختبار لكم
والله عنده اجر عظيم لمن آثر محبّة الله وطاعته على محبّة الاموال والاولاد والتسبّب لهم فاتقوا الله ما استطعتم
اي ابذلوا في تقواه جهدكم وطاقتكم واسمعوا مواعظه واطيعوا اوامره وانفقوا اي في وجوه الخير خيرا لصالح وجوهه
خيرا لانفسكم اي انفعلوا ما هو خير لها وهو تاكيد للحثّ على امتثال هذه الاوامر ويجوز ان يكون صفة مصدر
محذوف اي انفاقًا خيرا او خبرا لكان مقدّرا جوابا للاوامر ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون
سبق تفسيره ان تقرضوا الله بصرف المال فيما يامر قرضا حسنًا مقرونا باخلاص وطيب نفس يضاعفه
لكم يجعل لكم بالواحد عشرًا الى سبعمائة وكثر وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب يُضعّفه لكم ويغفر لكم بركة
الانفاق والله شكور يعطي الجزيل بالقليل حليم لا يعاجل بالعقوبة عالم الغيب والشهادة لا يخفى عليه شئ
العزيز الحكيم تام القدرة والعلم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة التغابن دفع عنه موت الفجاءة

سورة الطلاق مدنية وآيها اثنا عشر بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبي اذا

طلقتم النساء خصّ النداء وعمّ الخطاب بالحكم لانه امام امته فندائي كندائهم اولان الكلام معه والحكم
يعمّهم والمعنى اذا اردتم تطليقهن على تنزيل المشارف له منزلة الشارع فيه فطلقوهن لعدتهن اي وقتها وهو
الطهر فان اللام في الازمان وما يشبهها للتأقيت ومن عدّ العدّة بالحيض علّق اللام بمحذوف مثل مستقبلات
وظاهره يدلّ على ان العدّة بالاطهار وان طلاق المعتدّة بالاقراء ينبغي ان يكون في الطهر وانه يحرم في
الحيض من حيث ان الامر بالشئ يستلزم النهي عن ضدّه ولا يدلّ على عدم وقوعه اذ النهي لا يستلزم الفساد
كيف وقد صحّ ان ابن عمر لما طلّق امرأته حائضا امره عليه الصلوة والسلام بالرجعة وهو سبب نزوله واحصوا العدة
واضبطوها واكملوها ثلثة اقراء واتقوا الله ربكم في تطويل العدّة والاضرار بهنّ لا تخرجوهن من بيوتهن
من مساكنهنّ وقت الفراق حتى تنقضي عدتهن ولا يخرجن باستبدادهن اما لو اتفقا على الانتقال
جاز اذ الحق لا يعدوهما وفي الجمع بين النهيين دلالة على استحقاقها السكنى ولزومها ملازمة مسكن

الفراق الا ان يأتين بفاحشة مبينة مستثنى من الاول والمعنى الا ان يبدو على الزوج فانه كان النشوز
في اسقاط حقها او الا ان تزني فتخرج لاقامة الحد عليها او من الثاني للمبالغة في النهي والدلالة على ان
خروجها فاحشة وتلك حدود الله الاشارة الى الاحكام المذكورة ومن يتعدّ حدود الله فقد ظلم نفسه
بان عرضها للعقاب لا تدري اي النفس او انت ايتها النبي والمطلق لعلّ الله يحدث بعد ذلك امرا وهو الرغبة
في المطلّقة برجعة او استيناف واذا بلغن اجلهن شارفن آخر عدتهن فامسكوهن فراجعوهن بمعروف
بحسن عشرة وانفاق مناسب او فارقوهن بمعروف بايفاء الحق والتقاء الضرار بترك ان يراجعها ثم يطلّقها
تطويلا لعدّتها واشهدوا ذوي عدل منكم على الرجعة او الفرقة تنزيها عن الريبة وقطعا للتنازع وهو ندب
لقوله واشهدوا اذا ابتاعتم وعن الشافعي وجوبه في الرجعة واقيموا الشهادة لله ايها الشهود عند الحاجة
خالصا لوجهه ذلكم يوعظ به من يريد الحثّ على الاشهاد والاقامة او على جميع ما في الآية من كان يؤمن بالله واليوم
الآخر فانه المنتفع به والمقصود بذكره ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب جملة اعترضت
مؤكدة لما سبق بالوعد على الاتقاء عما نُهي عنه صريحا او ضمنا من الطلاق في الحيض والاضرار بالمعتدّة و
اخراجها من المسكن وتعدّي حدود الله وكتمان الشهادة وتوقع جُعل على اقامتها بان يجعل الله له مخرجا مما في
شأن الازواج من المضايق والهموم ويرزقه فرجا وخلقا من وجه لم يخطر بباله او بالوعد لعامة المتقين
بالخلاص عن مضارّ الدارين والفوز بخيرهما من حيث لا يحتسبون او كلام جيء به للاستطراد عند ذكر المؤمنين
وعنه عليه الصلوة والسلام اني لاعلم آية لو اخذ الناس بها لكفتهم ومن يتق الله فما زال يقرأها ويعيدها ورُوي
ان سالم بن عوف بن مالك الاشجعي اسر العدوّ فشكا ابنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اتق الله واكثر قول
لا حول ولا قوة الا بالله ففعل فبينما هو في بيته اذ قرع ابنه الباب ومعه مائة من الابل غفل عنها العدوّ
فاستاقها وفي رواية رجع ومعه غنيمات ومتاع ومن يتوكل على الله فهو حسبه كافيه ان الله بالغ امره
يبلغ ما يريد ولا يفوته مراد وقرأ حفص بالاضافة وقرئ بالغ امره اي نافذ وبالغا على انه حال والخبر
قد جعل الله لكل شئ قدرا تقديرا ومقدارا اجلا لا يتأتى تغيره وهو بيان لوجوب التوكل وتقرير لما تقدّم
من تأتي الطلاق بزمان العدّة والامر باحصائها وتمهيد لما سيأتي من مقاديرها واللائي ينسن من
المحيض من نسائكم لكبرهن ان ارتبتم شككتم في عدتهن اي جهلتم فعدتهن ثلثة اشهر روي انه لما نزل
والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلثة قروء قيل فما عدّة اللائي لا يحضن فنزلت واللائي لم يحضن اي
واللائي لم يحضن بعد كذلك واولات الاحمال اجلهن منتهى عدتهن ان يضعن حملهن وهو حكم يعمّ
المطلقات والمتوفّى عنهن ازواجهن والمحافظة على عمومه اولى من محافظة عموم قوله والذين يتوفون

منكم ويذرون ازواجا لان عموم اولات الاحمال بالذات وعموم ازواجا بالعرض والحكم معلل هنا بخلاف
عدة ولانه صح ان سبيعة بنت الحارث وضعت بعد وفاة زوجها بليال فذكرت ذلك لرسول الله صلعم فقال
قد حللت تزوجي ولانه متاخر النزول فتقديمه تخصيص وتقدم الاخر بناء العام على الخاص والاقل راجح
للوفاق عليه ومن يتق الله في احكامه فيراعي حقوقها يجعل امره يسرا يسهل عليه امره ويوفقه للخير
ذلك اشارة الى ما ذكر من الاحكام امر الله انزله اليكم ومن يتق الله في احكامه فيراعي حقوقها يكفر عنه
سيآته فان الحسنات يذهبن السيئات ويعظم له اجرا بالمضاعفة اسكنوهن من حيث سكنتم اي
مكانا من سكناكم من وجدكم من وسعكم اي مما تطيقونه وهو عطف بيان لقوله من حيث سكنتم ولا
تضاروهن في السكنى لتضيقوا عليهن فتلجئوهن الى الخروج وان كن اولات حمل فانفقوا عليهن حتى
يضعن حملهن فيخرجن من العدة وهذا يدل على اختصاص استحقاق النفقة بالحامل من المعتدات والاحاديث
يؤولين فان ارضعن لكم بعد انقطاع علقة النكاح فآتوهن اجورهن على الارضاع وايتمروا بينكم بمعروف
وليامر بعضكم بعضا بجميل في الارضاع والاجر وان تعاسرتم تضايقتم فسترضع له اخرى امره بذلك
وفيه معاتبة للاب على المعاسرة لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله اي
فلينفق كل من الموسر والمعسر ما يليق بوسعه لا يكلف الله نفسا الا ما آتاها فانه تع لا يكلف نفسا الا وسعها
وفيه تطييب لقلب المعسر ولذلك وعده بالتيسير فقال سيجعل الله بعد عسر يسرا اي عاجلا او آجلا وكاين
من قرية اهل قرية عتت عن امور ربها ورسله اعرضت عنه اعراض العاتي المعاند فحاسبناها حسابا
شديدا بالاستقصاء والمناقشة وعذبناها عذابا نكرا منكرا والمراد حساب الآخرة وعذابها والتعبير
بلفظ الماضي للتحقيق فذاقت وبال امرها عقوبة كفرها ومعاصيها وكان عاقبة امرها خسرا لا ربح فيه
اصلا اعد الله لهم عذابا شديدا تكرير للوعيد وبيان لما يوجب التقوى المامور في قوله فاتقوا الله
يا اولي الالباب ويجوز ان يكون المراد بالحساب استقصاء ذنوبهم واثباتها في صحايف الحفظة
وبالعذاب ما اصيبوا به عاجلا الذين آمنوا قد انزل الله اليكم ذكرا رسولا يعني بالذكر جبريل لكثرة ذكره
اولنزوله بالذكر وهو القرآن لانه مذكور في السموات او ذا ذكر اي شرف او محمد عليه الصلوة والسلام
لمواظبته على تلاوة القرآن تبليغه وعبر عن ارساله بالانزال ترشيحا اولانه مسبب عن انزال الوحي اليه وابدل
عنه رسولا للبيان واراد به القرآن ورسولا منصوب بمقدر مثل ارسل او ذكر والرسول مفعوله او بدل له
على انه بمعنى الرسالة يتلوا عليكم آيات الله مبينات حال من اسم الله او صفة رسولا ليخرج الذين آمنوا
وعملوا الصالحات والمراد بالذين آمنوا الذين آمنوا بعد انزاله اي ليحصل لهم ما هم عليه الآن من الايمان

والعمل الصالح او ليخرج من علم او قدر انه يؤمن من الظلمات الى النور من الضلالة الى الهدى ومن يؤمن
بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا وقرا نافع وابن عامر يدخله
بالنون قد احسن الله له رزقا فيه تعجب وتعظيم لما رزقوا من الثواب الله الذي خلق سبع سموات مبتدا وخبر
ومن الارض مثلهن اي وخلق مثلهن في العدد من الارض وقرئ بالرفع على الابتداء والخبر يتنزل الامر
بينهن اي بتدبيره بامر الله وقضائه بينهن وينفذ حكمه فيهن لتعلموا ان الله على كل شيء قدير وان الله قد احاط بكل
شيء علما علة لخلق وينزل او مضمر يعمهما فان كلا منهما يدل على كمال قدرته وعلمه عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا
سورة الطلاق مات على سنة رسول الله سورة التحريم مدنية وآيها اثنتا عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك روي انه عليه الصلوة والسلام
خلا بمارية في يوم عايشة او حفصة فاطلعت على ذلك حفصة فعاتبته فيه فحرم مارية فنزلت وقيل شرب
عسلا عند حفصة فواطأت عايشة سودة وصفية فقلن له انا نشتم منك ريح المغافير فحرم العسل فنزلت
تبتغي مرضاة ازواجك تفسير لتحرم او حال من فاعله او استيناف بيان الداعي اليه والله غفور لك هذه
الزلة فانه لا يجوز تحريم ما احله الله رحيم رحمك حيث لم يؤاخذك وعاتبك محاماة على عصمتك قد فرض الله لكم
تحلة ايمانكم قد شرع لكم تحليلها وهو حل ما عقدتموه بالكفارة او الاستثناء فيها بالمشية حتى لا تحنث من
قولهم حلل في يمينه اذا استثنى فيها واحتج به من رأى التحريم مطلقا او تحريم المراة بينا وهو ضعيف اذ لا
يلزم من وجوب كفارة اليمين فيه كونه يمينا مع احتمال انه عليه الصلوة والسلام اتى بلفظ اليمين كما قيل
والله مولاكم متولي امركم وهو العليم بما يصلحكم الحكيم المتقن في افعاله واحكامه واذ اسر النبي الى بعض
ازواجه يعني حفصة حديثا تحريم مارية او الفسل وان الخلافة بعد ابي بكر وعمر فلما نبات به اي فلما
اخبرت حفصة عايشة بالحديث واظهر الله عليه واطلع النبي صلى الله عليه وسلم على الحديث اي على افشائه عرف
بعضه عرف الرسول حفصة بعض ما فعلت واعرض عن بعض عن اعلام بعض تكرما او مجازاة على بعضه تطييبا
لقلبها وتجاوز عن بعض وفي قراءة الكسائي بالتخفيف فانه لا يحتمل ههنا غير لكن المشدد من باب افعال
اسم المسبب للسبب والمخفف بالعكس وفي قيد الاول قوله فلما نبأها به قالت من انبأك هذا قال نبأني العليم
الخبير فانه اوفق للاعلام ان تتوبا الى الله خطاب لحفصة وعايشة على الالتفات للمبالغة في المعاتبة
فقد صغت قلوبكما فقد وجد منكما ما يوجب التوبة وهو ميل قلوبكما عن الواجب من مخالصة الرسول
بحب ما يحبه وكراهة ما يكرهه وان تظاهرا عليه وان تعاونا عليه بما يسوءه وقرا الكوفيون بالتخفيف
فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين فلن يعدم من يظاهره من الله والملايكة وصلحاء

المؤمنين فان الله ناصره وجبريل ونبس الكرويين قرينه ومن صلح من المؤمنين اتباعه واعوانه والملايكة بعد ذلك
ظهير متظاهرون وتخصيص جبريل لتعظيمه والمراد بالصالح الجنس ولذلك عمّ بالاضافة وقوله بعد ذلك
تعظيم لمظاهرة الملايكة من جملة ما نيصره الله به عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن على
التغليب او تعميم الخطاب وليس فيه ما يدل على ان لم يطلق حفصة وان في النساء خيرا منهن لان تعليق طلاق
الكل لا ينافي تعليق واحدة والمعلق بما لم يقع لا يجب وقوعه وقرا نافع وابو عمرو بدله بالتخفيف مسلمات
مؤمنات مقرات مخلصات او منقادات مصدقات قانتات مصليات او مواظبات على الطاعة
تائبات عن الذنوب عابدات متعبدات او متذللات لامر الرسول سايحات صايمات سمي الصايم سايحا
لانه يسبح بالنهار بلا زاد او مهاجرات ثيبات وابكارا وسط العاطف بينهما للتنافيهما ولانهما في حكم
صفة واحدة اذ المعنى مشتملات على الثيبات والابكار يا ايها الذين آمنوا قوا انفسكم بترك المعاصي
وفعل الطاعات واهليكم بالنصح والتاديب وقري واهلوكم عطفا على واو قوا فيكون انفسكم التسليم
على تغليب المخاطبين نارا وقودها الناس والحجارة نارا تتقد بهما اتقاد غيرها بالحطب عليها ملايكة
تلي امرها وهم الزبانية غلاظ شداد غلاظ الاقوال شداد الافعال او غلاظ الخلق شداد الخلق اقوياء
على الافعال الشديدة لا يعصون الله ما امرهم فيما مضى ويفعلون ما يؤمرون فيما يستقبل او لا يمتنعون
عن قبول الاوامر والتزامها ويؤدون ما يؤمرون به يا ايها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم انما تجزون
ما كنتم تعملون اي يقال لهم ذلك عند دخولهم النار والنهي عن الاعتذار لانه لا عذر لهم او العذر
لا ينفعهم يا ايها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا بالغة في النصح وهو صفة التايب فانه
ينصح نفسه بالتوبة وصفت به على الاسناد المجازي مبالغة او في الفاعة وهو الخياطة كانها تمنع
ما خرق الذنب وقرا ابو بكر بضم النون وهو مصدر بمعنى النصح كالشكر والكفور او الفاعة كالثبات
والثبوت تقديره ذات نصوح او نصح نصوحا او توبوا نصوحا لانفسكم وسئل عن التوبة فقال
تجمعها ستة اشياء على الماضي من الذنوب الندامة وللفرايض الاعادة ورد المظالم واستحلال الخصوم
وان تعزم على ان لا تعود وان تذيب نفسك في طاعة الله كما ربيتها في المعصية عسى ربكم ان يكفر عنكم سياتكم
ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ذكر بصيغة الاطماع جريا على عادة الملوك واشعارا بانه تفضل
والتوبة غير موجب وان الصدر ينبغي ان يكون بين خوف ورجاء يوم لا يخزي الله النبي ظرف لمدخلكم
والذين آمنوا معه عطف على النبي احمادا لهم وتعريضا لمن ناواهم وقيل مبتدا خبره نورهم يسعى بين
ايديهم وبايمانهم اي على الصراط يقولون اذ اطفئ نور المنافقين ربنا اتمم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شيء

قدير وقيل يتفاوت انوارهم بحسب اعمالهم فمنهم من يضيء نوره كالجبل ومنهم من يضيء كالنخل ومنهم من يضيء
دون ذلك يا ايها النبي جاهد الكفار بالسيف
والمنافقين بالحجة واغلظ عليهم واستعمل الخشونة فيما جاهدهم به اذا بلغ الرفق مداه ومأويهم جهنم
وبئس المصير جهنم اومأويهم ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط مثل الله حالهم
في انهم يعاقبون بكفرهم ولا يحابون بمايبنهم وبين النبي والمؤمنين من الشبة بجامعها كانتا تحت
عبدين من عبادنا صالحين يريد به تعظيم نوح ولوط فخانتاهما بالنفاق فلم يغنيا عنهما من الله شيئا
فلم يغن النبيان عنهما بحق الزواج اغناء ما وقيل ادخلا اي لهما عند موتهما او يوم القيمة النار مع الداخلين
مع سايرالداخلين من الكفرة الذين لا وصلة بينهم وبين الانبياء وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة
فرعون شبه حالهم في ان وصلة الكافرين لا يضرهم بحال آسية ومريم بما عند الله مع انهما كانت تحت
اعدى اعداء الله اذ قالت ظرف للمثل المحذوف رب ابن لي عندك بيتا في الجنة قربا من رحمتك او في
اعلى درجات المقربين ونجني من فرعون وعمله من نسبه الخبيثة وعمله السيئ ونجني من القوم الظالمين
من القبط الثابتين له في الظلم ومريم ابنة عمران عطف على امرأة فرعون تسلية للارامل التي احصنت
فرجها من الرجال فنخنا فيه في فرجها وفي ينها اي في مريم او الجملة من روحنا من روح خلقناه
بلا واسطة اصل وصدقت بكلمات ربها بصحف المنزلة او ما اوحي الى انبيائه وكتبه وما كانت في
الدين او جنس الكتب المنزلة ويدل عليه قراءة البصريين وحفص بالجمع وقري بكلمة الله وكتابه اي عيسى
والانجيل وكانت من القانتين من عباد المواظبين على الطاعة والتذكير للتغليب والاشعار
بان طاعتهم تقصر عن طاعة الرجال الكاملين حتى عدت من جملتهم او من نسلهم فيكون من ابتدائية
عن النبي صلى الله عليه وسلم كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا اربع آسية بنت مزاحم امرأة فرعون
ومريم ابنة عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وفضل عايشة على النساء كفضل الثريد على سايرالطعام وعنه عليه الصلوة والسلام من قرا سورة التحريم آتاه الله توبة نصوحا سورة الملك
مكية وتسمى الواقية والمنجية لانها تقي وتنجي قارئها من عذاب القبر وايها تكون
بسم الله الرحمن الرحيم تبارك الذي بيده الملك بقبضة قدرته التصرف في الامور
كلها وهو على كل شيء على كل ما يشاء قدير الذي خلق الموت والحيوة قدرهما او اوجد الحيوة واذا الها
حسبما قدره وقدم الموت لتقدمه وكنتم امواتا فاحياكم ولانه ادعى الى حسن العمل ليبلوكم ليعاملكم معاملة
المختبر بالتكليف ايكم الكلفون ايكم احسن عملا اصوبه واخلصه وجاء مرفوعا احسن عقلا او ورع
عن محارم الله واسرع في طاعته جملة واقعة موقع المفعول ثانيا لفعل البلوي المتضمن معنى العلم وليس هذا

من باب التعليق لانه يحل بها وقوع الجملة خبرا فلا يعلق الفعل عنها بخلاف ما اذا وقعت موقع المفعولين
وهو العزيز الغالب الذي لا يعجز من اساء العمل الغفور لمن تاب منهم الذي خلق سبع سموات طباقا
صطابقة بعضها فوق بعض مصدر طابقت النعل اذا خصفتها طبقا على طبق وصف به او طوبقت طباقا
اوذات طباق جمع طبق كجمل وجمال او طبقة كحجة ورحاب ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت
وقراحمزة والكسائي من تفوّت وهما واحد كالتعاهد والتعهد وهو الاختلاف وعدم التناسب
من الفوت فان كلا من المتفاوتين فات عنه بعض ما في الآخر والجملة صفة ثانية للسبع وضع فيها
خلق الرحمن موضع الغير للتعظيم والاشعار بانه تع يخلق مثل ذلك بقدرته الباهرة رحمة وتفضلا وان
في ابداعها نعما جليلة لا تحصى والخطاب فيها للرسول او لكل مخاطب وقوله فارجع البصر هل ترى من فطور
متعلق به على معنى التسبب اي قد نظرت اليها مرارا فانظر اليها مرة اخرى متأملا فيها لتعاين ما اخبرت
به من تناسبها واستقامتها واشتمالها على ما ينبغي لها والفطور الشقوق والمراد الخلل من فطر اذا شقه
ثم ارجع البصر كرتين اي مرتين اخريين في ارتياد الخلل والمراد بالتثنية التكرير والتكثير كما في لبيك
وسعديك ولذلك اجاب الامر بقوله ينقلب اليك البصر خاسئا بعيدا من اصابة المطلوب كأنه طرد
عنه طردا بالصغار وهو حسير كليل من طول المعاودة وكثرة المراجعة ولقد زينا السماء الدنيا اقرب
السموات الى الارض بمصابيح بالكواكب المضيئة بالليل اضاءة السرج فيها والشكر للتعظيم ولا يمنع
ذلك كون بعض الكواكب مركوزة في السموات فوقها اذ الزينة باظهارها عليها وجعلناها رجوما
للشياطين وجعلنا لها فائدة اخرى رجم اعدائكم بانقضاض الشهب المنسبة عنها وقيل معناه وجعلناها
رجوما وظنونا للشياطين الانس وهم المنجمون والرجوم جمع رجم بالفتح وهو مصدر سمي به ما يرجم به
واعتدنا لهم عذاب السعير في الآخرة بعد الاحراق بالشهب في الدنيا وللذين كفروا بربهم عذاب
وغيرهم عذاب جهنم وبئس المصير وقرئ بالنصب على ان للذين عطف على لهم وعذاب على عذاب السعير
اذا القوا فيها سمعوا لها شهيقا صوتا كصوت الحمير وهي تفور تغلي بهم غليان المرجل بما فيه تكاد تميز
من الغيظ تتزايل غضبا عليهم وهو تمثيل لشدة اشتغالها بهم ويجوز ان يراد غيظ الزبانية كلما القي فيها فوج
جماعة من الكفرة سألهم خزنتها الم يأتكم نذير يخوفكم هذا العذاب وهو توبيخ وتبكيت قالوا بلى قد جاءنا
نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء ان انتم الا في ضلال كبير اي فكذبنا الرسل وأفرطنا في التكذيب
حتى نسبناهم الى الانزال والارسال راسا وبالغنا في نسبتهم الى الضلال والتذبير اما بمعنى الجمع لانه فعيل
او مصدر مقدر بمضاف اي اهل انذار او ممنوعة به للمبالغة او للواحد والخطاب له ولامثاله على التغليب

اقامة تكذيب الواحد مقام تكذيب الكل او على ان المعنى قالت الافواج قد جاءنا الي كل فوج منا رسول
فكذبناهم وضللناهم ويجوز ان يكون الخطاب من كلام الزبانية للكفار على ارادة القول فيكون الضلال
ما كانوا عليه في الدنيا او عقابه الذي يكونون فيه وقالوا لو كنا نسمع كلام الرسل نقبله جملة من غير بحث
وتفتيش اعتمادا على ما لاح من صدقهم بالمعجزات او نعقل فنتفكر في حكمه ومعانيه فنكون من المستبصرين
ما كنا في اصحاب السعير في عدادهم ومن جملتهم فاعترفوا بذنبهم حين لا ينفعهم والاعتراف اقرار عن معرفة
والذنب لم يجمع لانه في الاصل مصدر والمراد به الكفر فسحقا لاصحاب السعير فاسحقهم الله سحقا اي ابعدهم
من رحمته والتعليب للايجاز والمبالغة والتقليل وقرأ الكسائي بالتثقيل ان الذين يخشون ربهم بالغيب
يخافون عذابه غائبا عنهم لم يعاينوه بعد او غائبين عنه او عن اعين الناس وبالمخفى عنهم وهو قلوبهم
لهم مغفرة لذنوبهم واجر كبير يصغر دونه ما في الدنيا واسروا قولكم او اجهروا به انه عليم بذات الصدور
بالضمائر فكيف لا يعلم عنها سرا او جهرا الا يعلم من خلق الا يعلم السر والجهر من اوجدا لاشيا حسبما قدرته
حكمته وهو اللطيف الخبير المتوصل علمه الى ما ظهر من خلقه وما بطن او الا يعلم الله من خلقه وهو بهذه
المثابة والتشديد بهذا الحال يستدعي ان يكون المعلوم ليفيد روي ان المشركين كانوا يتكلمون فيما
بينهم بما شاءوا فيخبر الله به رسوله فيقولون اسروا قولكم ليلا يسمع اله محمد فبين الله على جهلهم هو الذي جعل
لكم الارض ذلولا لينة يسهل لكم السلوك فيها فامشوا في مناكبها في جوانبها او جبالها وهو مثل لفرط
التذلل فان منكب البعير نبوان يطأ. الراكب ولا يتذلل له فاذا جعل الارض في الذل بحيث يمشي في مناكبها
لم يبق شيء لم يتذلل وكلوا من رزقه والتمسوا من نعم الله واليه النشور المرجع فيسألكم عن شكرها انعم عليكم
امنتم من في السما يعني الملائكة الموكلين على تدبير هذا العالم اما لانه على تاويل من في السما امره وقضاؤه
او على مذهب العرب فانهم زعموا ان الله تع في السما وعن ابن كثير وامنتم بتليين الهمزة الاولى واما لادغام ما قبلها وامنتم
بقلبها الفا وهو قراءة نافع وابي عمرو ورويس ان يخسف بكم الارض فيغيبكم فيها كما فعل بقارون
وهو بدل من من بدل الاشتمال فاذا هي تمور تضطرب والمور الترداد في المجيء والذهاب ام امنتم من في
السما ان يرسل عليكم حاصبا ان يمطر عليكم حصبا فستعلمون كيف نذير كيف انذاري اذا شاهدتم المنذر
به ولكن لا ينفعكم العلم حينئذ ولقد كذب الذين من قبلهم فكيف كان نكير انكاري عليهم بانزال العذاب
وهو تسلية للرسول وتهديد لقومه اولم يروا الى الطير فوقهم صافات باسطات اجنحتهن في الجو عند
طيرانها فانهن اذا بسطنها صففن قوادمها ويقبضن ويضممنها اذا ضربن بها جنوبهن وقتا بعد وقت
للاستظهار به الى التحريك ولذلك عدل به الى صيغة الفعل للتفرقة بين الاصل في الطيران والطارئ عليه

ما يمسكهن في الجو على خلاف الطبع الا الرحمن الشامل رحمته كل شيء بان خلقهن على اشكال وخصايص هيأهن للجري في الهواء انه بكل شيء بصير يعلم كيف يخلق الغرايب ويدبر العجايب امن هذا الذي هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن عديل لقوله اولم يروا الى معنى الم ينظروا في امثال هذه الصنايع فلم يعلموا قدرتنا على تعديهم بنحو خسف وارسال حاصب ام لكم جند ينصركم من دون الله ان ارسل عذابه فهو كقوله ام لهم آلهة تمنعهم من دوننا الا انه اخرج مخرج الاستفهام عن تعيين من ينصرهم اشعارا بانهم اعتقدوا هذا التعيين ومن مبتدأ خبره هذا والذي بصلته صفته ينصركم وصف لجند محمول على لفظه ان الكافرون الا في غرور لامعتقدهم امن هذا الذي يرزقكم ام من يشأ رايه ويقال هذا الذي يرزقكم ان امسك رزقه باساكل المطر وساير الاسباب المحصلة والموصلة له اليكم بل لجوا تمادوا في عتو عناد ونفور تراد عن الحق لشعر طباعهم عنه افمن يمشي مكبا على وجهه اهدي يقال كببته فاكب وهو من الغرايب كسع الله السحاب فانسع والتحقيق انهما من باب انفض بمعنى صار ذا كبة وذا اتساع وليسا مطاوعي كب وسع بل المطاوع لهما انكب وانسع ومعنى مكبا انه يعثر كل ساعة ويخر على وجهه لوعورة طريقه واختلاف اجزايه ولذلك قابله بقوله ام من يمشي سويا قايما سالما من العثار على صراط مستقيم مستوي الاجزاء والجهة والمراد تمثيل المشرك والموحد بالسالكين والدينين بالمسلكين ولعل الاكتفاء بما في الكتب من الدلالة على حال المسلك للاشعار بان ما عليه المشرك لايستاهل ان يسمى طريقا كمشي المتعسف في مكان متعاد غير مستو وقيل المراد بالمكب الاعمى فان يتعسف فينكب وبالسوي البصير وقيل من يمشي مكبا هو الذي يحشر على وجهه الى النار ومن يمشي سويا الذي يحشر على قويمة الى الجنة قل هو الذي انشاكم وجعل لكم السمع لتسمعوا المواعظ والابصار لتنظروا صنايعه والافيدة لتشكروا وتعتبروا قليلا ما تشكرون باستعمالها فيما خلقت لاجلها قل هو الذي ذراكم في الارض واليه تحشرون الى الجزاء او الى ما وعد وا من الخسف والحاصب ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين يعنون النبي والمؤمنين قل انما العلم اي علم وقته عند الله لا يطلع عليه غيره وانما انا نذير مبين والانذار يكفي له العلم بالجملة بوقوع المحذور منه فلما راوه اي الوعد فانه بمعنى الموعود زلفة ذا زلفة اي قريب منهم سيئت وجوه الذين كفروا بان علتها الكآبة وساءتها رؤية العذاب وقيل هذا الذي كنتم به تدعون تطلبون وتستعجلون تفتعلون من الدعاء او تدعون ان لا بعث فهو من الدعوى قل ارايتم ان اهلكني الله اماتني ومن معي من المؤمنين او رحمنا باخر آجالنا فمن يجير الكافرين من عذاب اليم لا يجيرهم احد من العذاب منا او بتنا وهو جواب لقولهم نتربص به ريب المنون قل هو الرحمن الذي ادعوكم اليه ومولي النعم كلها آمنا به للعلم بذلك وعليه توكلنا

الوثوق عليه والعلم بان غيره بالذات لا يضر ولا ينفع وتقديم الصلة للتخصيص والاشعار فستعلمون من هو في ضلال مبين منا وتكم وقراء الكسائي بالياء قل ارايتم ان اصبح ماؤكم غورا غايرا في الارض بحيث لا تناله الدلاء مصدر وصف به فمن يأتيكم بماء معين جار ظاهر سهل المأخذ عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الملك فكانما احيى ليلة القدر سورة نون مكية وآيها اثنان وخمسون بسم الله الرحمن الرحيم ن من اسامي الحروف وقيل اسم الحوت والمراد به الجنس والحوت هو الذي عليه الارض او الدواة فان بعض الحيتان يستخرج منه شيء اشد سوادا من القير يكتب به ويؤيد الاول سكونه وكتبته بصورة الحرف والقلم هو الذي خط اللوح او الذي يخط به اقسم به لكثرة فوايده واخفى ابن عامر والكسائي ويعقوب النون اجراء للواو المنفصل مجرى المتصل فان النون الساكنة تخفى مع حروف الفم اذا اتصلت بها وقد روي ذلك عن نافع وعاصم وقريء بالفتح والكسر كصاد وما يسطرون وما يكتبون والضمير للقلم بالمعنى الاول على التعظيم وبالمعنى الثاني على ارادة الجنس واسناد الفعل الى الآلة واجرايه مجرى اولي العلم لاقامته مقامه اولاصحابه او للحفظة وما مصدرية او موصولة ما انت بنعمة ربك بمجنون جواب القسم والمعنى ما انت مجنون بنعمة ربك عليك بالنبوة وخصائصها الرأي والعامل في الحال معنى النفي وقيل بمجنون والباء لا يمنع عمل فيما قبل لانها مزيدة وفيه نظر من حيث المعنى وان لك لاجرا على الاحتمال او الابلاغ غير ممنون مقطوع او ممنون به عليك من الناس فانه تعطيك بلا توسط وانك لعلى خلق عظيم اذ يحتمل من توبيخك ما لا يحتمله اشاكلك وسيلت عايشة رضي الله عنها عن خلقه فقالت كان خلقه القرآن الست تقرا القرآن قد انخلع المؤمنون فستبصر ويبصرون بايكم المفتون ايكم الذي فتن بالجنون والباء مزيدة او بايكم المجنون على ان المفتون مصدر كالمعقول او باي الفريقين منكم المجنون أبفريق المؤمنين او بفريق الكافرين اي بي ايهما يوجد من يستحق بهذا الاسم ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهم المجانبون على الحقيقة وهو اعلم بالمهتدين الغايزين بكمال العقل فلا تطع المكذبين تهييج للتصميم على معاصاتهم ودوا لو تدهن بكفهم تلاينهم بان تدع نهيهم عن الشرك او توافقهم في بعض الاحيان فيدهنون فيما يلين لك بترك الطعن والموافقة والفاء للعطف اي ودوا التداهن وتمنوه لكنهم اخروا اذهانهم حتى تدهن او للسببية اي ودوا لو تدهن فهم يدهنون حينيذ اودوا ادهانك فهم الآن مدهنون طمعا فيه وفي بعض المصاحف فيدهنوا على انه جواب للتمني ولا تطع كل حلاف كثير الحلف في الحق والباطل مهين حقير الراي من المهانة وهي الحقارة همماز عياب مشاء بنميم نقال للحديث على وجه السعاية مناع للخير يمنع النافع عن الخير من الايمان والانفاق

والعمل الصالح معتد مجاوز في الظلم اثيم كثير الآثام عتل جاف غليظ من عتله اذا قاده بعنف وغلظ
بعد ذلك اي بعد ما عد من مثالبه زنيم دعي ماخوذ من زنيمي الشاة وهما المتدليان من اذنيها وحلقتا قيل
هو الوليد بن المغيرة ادعاه بعد ثماني عشرة من مولده وقيل الاخنس بن شريق اصله في ثقيف وعداده في
زهرة ان كان ذا مال وبنين اذا تتلى عليه آياتنا قال اساطير الاولين اي قال ذلك حينئذ لانه كان
متمولا مستظهرا بالبنين من قرط غرون لكن العامل معلول قال الانفسه لان ما بعد الشرط لا يعمل فيما قبله
ويجوز ان يكون علة للاتطع اي لا تطع من هذه مثالبه لان كان ذا مال وقرأ ابن عامر وحمزة وبنون
وابو بكر ان كان على الاستفهام غيرا ابن عامر جعل الهمزة الثانية بين بين اي الف الاان كان ذا مال كذب
او تطيعه لان كان ذا مال وقرئ ابن عامرك كان باكسر على ان شرط النفي في النهي عن الطاعة
كالتعليل بالكفر في النهي عن قتل الاولاد اما ان شرطه للمخاطب اي لا تطع شارطا يسارك لانه اذا اطاع
للمعنى فكانه شرط في الطاعة سنسمه بالكي على الخرطوم على الانف وقد اصاب انفه الوليد جراحة
يوم بدر فبقي اثره وقيل هو عبارة عن ان يذله غاية الاذلال لتوهم جدع انفه وزعم انه لان السمة
على الوجه سيما على الانف شين ظاهر وتسود وجهه يوم القيمة انا بلوناهم بلونا اهل مكة بالقحط
كما بلونا اصحاب الجنة يريد بستانا كان دون صنعاء بفرسخين وكان لرجل صالح وكان يتأذى الفقراء
وقت الصرام ويتركلهم ما اخطاء المنجل او انتثره الريح او بعد من البساط الذي يبسط تحت النخلة فيجتمع
لهم شيء كثير فلما مات قال بنوه ان فعلنا ما كان يفعل ابونا ضاق علينا فحلفوا ليصرمنها وقت الصباح
ولم يستثنوا فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون فاصبحت
كالصريم فتنادوا مصبحين ان اغدوا على حرثكم اي اخرجوا اوبان اخرجوا اليه غدوة وتعدية الفعل بعلى اما لتضمنه
معنى الاقبال او لتشبيه الغدو للصرام بغدو العدو للمتغلب لعنى الاستيلاء ان كنتم صارمين قاطعين لهم
فانطلقوا وهم يتخافتون يتشاورون فيما بينهم وخفي وخفت وخفد بمعنى كتم ومنه الخفدد للخفاش
ان لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين ان منتش وقرئ بطرحها على انها نافية والمراد بنهي المساكين عن

الدخول المبالغة في النهي عن تمكينه من الدخول لقوله لا ارينك ههنا وغدوا على حرد قادرين وغدوا
قادرين على النكد لا غير من حردت السنة اذا لم يكن فيها مطر وحاردت الابل اذا منعت درها والمعنى انهم
غزموا ان يتنكدوا على المساكين فيتكدعليهم بحيث لا يقتدرون فيها الا على النكد اوغدوا حاصلين على النكد
والحرمان مكان كونهم قادرين على الشاع وقيل الحرد بمعنى الحرد وقد قرئ به اي لم يقتدروا الا على خنق
بعضهم لبعض كتمرة تيلا ومون وقيل القصد والنية قالا قبل سيل جاء من امر الله يحرد حرد الجنة المغلة
اي غدوا الى جنتهم بنية قادرين عند انفسهم على صرامها وقيل على الجنة فلما راوها اول ما راوها قالوا انا
لضالون طريق جنتنا وما هي بها بل نحن اي بعد ما نأملوا وعرفوا انها هي محرومون حرمنا خيرها لجنايتنا
على انفسنا قال اوسطهم رأيا او سنا الم اقل لكم لولا تسبحون لولا تذكرون الله وتتوبون من خبث نيتكم وقد
قاله حيثما غزموا على ذلك ويدل على هذا المعنى قالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين اذ لولا يستثنون تنبهوا
تسبحا لتنبهوا كما في التعظيم او لانه تنزيه عن ان يجري في ملكه ما لا يرتضيه فاقبل بعضهم على بعض يتلاومون
يلوم بعضهم بعضا فان منهم من اشار بذلك ومنهم من استصوبه ومنهم من سكت راضيا ومنهم من انكره قالوا يا ويلنا
انا كنا طاغين متجاوزين حدود الله عسى ربنا ان يبدلنا خيرا منها بركة التوبة والاعتراف بالخطيئة
وقد روي انهم ابدلوا خيرا منها وقرئ يبدلنا بالتخفيف انا الى ربنا راغبون راجون العفو طالبون
الخير والى لانها الرغبة او لتضمنها معنى الرجوع كذلك العذاب مثل ذلك الذي بلونا به اهل مكة واصحاب
الجنة العذاب في الدنيا ولعذاب الآخرة اكبر اعظم منه لو كانوا يعلمون لاحترزوا عما يؤديهم الى العذاب
ان للمتقين عند ربهم اي في الآخرة او في حوار القدس جنات النعيم جنات نعيم ليس فيها الا النعيم الخالص
انجعل المسلمين كالمجرمين انكار لقولهم الكفرة فانهم كانوا يقولون ان صح انا نبعث كما يزعم محمد ومن معه
لم نفضلوا بل نكون احسن حالا منهم كما نحن عليه في الدنيا ما لكم كيف تحكمون التفات فيه تعجب من حكمهم
واستبعاد له واشعار بانه صادر من اختلال فكر واعوجاج راي ام لكم كتاب من السماء فيه تدرسون
تقرؤن ان لكم فيه لما تخيرون ان لكم ما تختارونه وتشتهونه واصله ان لكم بالفتح لانه المدروس فلما جيء
بالدام كسرت ويجوز ان يكون حكاية للمدروس او استينافا وتخير الشيء واختاره اختخيره ام لكم ايمان
علينا عهود مؤكدة بالايمان بالغة متناهية في التوكيد وقرئ بالنصب على الحال والعامل فيها احد الظرفين
الى يوم القيمة متعلق بالمقدر في لكم اي ثابتة لكم علينا الى يوم القيمة لا تخرج عن عهدتنا حتى يحكم لكم في ذلك
اليوم او بالغة اي ايمان تبلغ ذلك اليوم ان لكم لما تحكمون جواب القسم لان معنى ام لكم ايمان علينا
ام اقسمنا لكم سلهم ايهم بذلك زعيم بذلك الحكم قايم يدعيه ويصححه ام لهم شركاء يشاركونهم في هذا

القول فليأتوا بشركائهم ان كانوا صادقين في دعواهم اذ لا اقل من التقليد وقد بنى سبحانه في هذه الآيات على نفي جميع ما يمكن ان يتشبثوا به من عقل او نقل يدل عليه لاستحقاق او وعد او محض تقليد على الترتيب تنبيها على مراتب النظر وتبيينا لما لا سند له وقيل المعنى امهم شركاء يعني الاصنام يحملونهم مثل المؤمنين في الآخرة كانه لما نفى ان يكون التسوية من الله نفى بهذا ان يكون مما يشركون الله به يوم يكشف عن ساق يوم يشتد الامر ويصعب الخطب وكشف الساق مثل في ذلك واصله تشمير المحذرات عن سوقهن في الهرب قال العلم

شعر اخو الحرب ان عضت به الحرب عضها ... وان شمرت عن ساقها الحرب شمرا

او يوم يكشف عن اصل الامر وحقيقته بحيث يصير عيانا مستعارا من ساق الشجر وساق الانسان وشكر للتهويل او التعظيم وقرئ بالياء على بناء الفاعل او المفعول والفعل للساعة او الحال ويدعون الى السجود توبيخا على تركهم السجود ان كان اليوم يوم القيمة او يدعون الى الصلوة لاوقاتها ان كانت وقت النزع فلا يستطيعون لذهاب وقته او زوال القدرة عليه خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة يلحقهم ذل وقد كانوا يدعون الى السجود في الدنيا او زمان الصحة وهم سالمون متمكنون منه مزاحو العلل فيه فذرني ومن يكذب بهذا الحديث كله الي فاني اكيدكم سنستدرجهم سندنيهم من العذاب درجة درجة بالامهال وادامة الصحة وازدياد النعمة من حيث لا يعلمون انه استدراج وهو الانعام عليه لانهم حسبوه تفضيلا لهم على المؤمنين واملي لهم وامهلهم ان كيدي متين لا يدفع بشيء وانما سمي انعامه استدراجا بما يكيد لانه في صورته ام تسالهم اجرا على الارشاد فهم من مغرم من غرامة مثقلون بحملها فيعرضون عنك ام عندهم الغيب اللوح او المغيبات فهم يكتبون منه ما يحكمون ويستغنون به عن علمك فاصبر لحكم ربك وهو امهالهم وتاخير نصرتك عليهم ولا تكن كصاحب الحوت يونس اذ نادى في بطن الحوت وهو مكظوم مملوء غيظا في التضجر فيبتلى ببلائه لولا ان تداركه نعمة من ربه يعني توفيق التوبة وقبولها وحسن تذكر الفضل للفضل وقرئ تداركته على حكاية الحال الماضية بمعنى لولا ان كان يقال فيه تتداركه لنبذ بالعراء بالارض الخالية عن الاشجار وهو مذموم سليم مطرود عن الرحمة والكرامة وهو حال يعتمد عليها الجواب لانها المنفية دون النبذ فاجتباه ربه بان رد الوحي اليه او استنبأه ان صح انه لم يكن نبيا قبل هذه الواقعة فجعله من الصالحين من الكاملين في الصلاح بان عصمه ان يفعل ما تركه اولى وفيه دليل على خلق الافعال والآية نزلت حين هم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدعو على ثقيف وقيل بأحد حين حل به ما حل فاراد ان يدعو على المشركين وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم ان هي المخففة واللام دليلها والمعنى انهم لشدة عداوتهم ينظرون اليك شزرا بحيث يكادون يزلقونك قدمك ويرمونك من قولهم نظر الي نظرا يكاد يصرعني اي لو امكنه

بنظره الصرع لفعله او انهم يكادون يصيبونك بالعين اذ روي انه كان في بني اسد عيانون فاريد بعضهم على ان يعين رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت وفي الحديث ان العين تدخل الرجل القبر والجمل القدر ولعله من خصائص بعض النفوس وقرأ نافع ليزلقونك من زلقته فحزن وقرئ ليزهقونك اي ليهلكونك لما سمعوا الذكر اي القرآن اي يتبعث عند سماعه بغضهم وحسدهم ويقولون انه لمجنون حمزة في امر وشيرا عنه وما هو الا ذكر للعالمين لما حجتهم لاجل القرآن بين انه ذكر عام لا يدركه ولا يتعاطاه الا من كان اكمل الناس علما او امتهم رايا عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة القلم اعطاه الله ثواب الذين حسن الله اخلاقهم

سورة الحاقة مكية وآيها احدى وخمسون

بسم الله الرحمن الرحيم الحاقة اي الساعة او الحالة التي يحق وقوعها او التي تحقق فيها الامور اي تعرف حقيقتها او تحق فيها حقائق الامور من الحساب والجزاء على الاسناد المجازي وهي مبتدا خبرها ما الحاقة واصله ما هي اي اي شيء هي على التعظيم لشانها والتهويل لها فوضع الظاهر موضع المضمر لانه اهول لها وما ادريك ما الحاقة واي شيء اعلمك ما هي اي انك لا تعلم كنهها فانها اعظم من ان تبلغها دراية احد وما مبتدا وادريك خبره كذبت ثمود وعاد بالقارعة بالحالة التي تقرع الناس بالافزاع والاجرام بالانقطار والانشقاق وانما وضعت موضع ضمير الحاقة زيادة في وصف شدتها فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية بالواقعة المجاوزة للحد في الشدة وهي الصيحة او الرجفة لكذبهم بالقارعة او بسبب طغيانهم بالتكذيب وغيره على انها مصدر كالعافية ولا يطابق قوله واما عاد فاهلكوا بريح صرصر اي شديدة الصوت او البرد من الصر او الصر عاتية شديدة العصف كانها عتت على خزانها فلم يستطيعوا ضبطها او على عاد فلم يقدروا رادها سخرها عليهم سلطها عليهم بقدرته وهو استيناف او صفة جيء به لنفي ما يتوهم من انها كانت من اتصالات فلكية اذ لو كانت لكان هو المقدر لها والمسبب سبع ليال وثمانية ايام حسوما متتابعات جمع حاسم من حسمت الدابة اذا تابعت بين كيها او حسمت كل خبر وباشا صلته او قاطعة قطعت دابرهم ويجوز ان يكون مصدرا منتصبا على العلة بمعنى قطعا او المصدر لفعله المقدر اي تحسمهم حسوما ويؤيد القراءة بالفتح وهي كانت ايام العجوز من صبيحة اربعاء الى غروب الاربعاء الآخر وانما سميت عجوزا لانها عجز الشتاء او لان عجوزا من عاد توارت في سرب فانتزعتها الريح في الثامن فاهلكتها فترى القوم ان كنت حاضرهم فيها في مهابها او في الليالي والايام صرعى موتى جمع صريع كانهم اعجاز نخل اصول نخل خاوية متاكلة الاجواف فهل ترى لهم من باقية من بقية او نفس باقية او بقاء وجاء فرعون ومن قبله ومن تقدمه وقرا البصريان والكسائي ومن قبله اي ومن عنده من اتباعه

ويدل عليه انه قرئ ومن معه والمؤتفكات وقرئ قوم لوط والمراد اهلها بالخاطية بالخطاء او بالفعلة او الافعال ذات الخطاء فعصوا رسول ربهم اي نعصي كل امة رسولها فاخذهم اخذة رابية زايدة في الشدة زيادة اعمالهم في القبح انا لما طغى الماء جاوز حده المعتاد او على خزانيه وذلك في الطوفان وهو يوبخون قبله حملناكم اي آباءكم وانتم في اصلابهم في الجارية في سفينة نوح لنجعلها لكم لنجعل الفعلة وهي انجاء المومنين واغراق الكافرين تذكرة عبرة ودلالة على قدرة الصانع وحكمته وكمال لطفه ورحمته وتعيها وتحفظها وعن ابن كثير تعيها بسكون العين تشبيها بكتف والوعي ان تحفظ الشيء في نفسك والايعاء ان تحفظه في غيرك اذن واعية من شانها ان تحفظ ما يجب حفظها بتذكر واشاعته والتفكر فيه والعمل بموجبه والشكر للدلالة على قلتها وان من هذا شانه مع قلته سبب لانجاء الجم الغفير وادامة نسلهم وقرا نافع اذن بالتخفيف فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة لما بالغ في تهويل القيمة وذكر ما كل المكذبين بها تخييلا لشانها وتبنيها على امكانها عاد الى شرحها وانما حسن اسناد الفعل الى المصدر لتشتد وحسن تذكيره للفصل وقرئ نفخة بالنصب على اسناد الفعل الى الجار والمجرور والمراد بها النفخة الاولى التي عندها خراب العالم وحملت الارض والجبال رفعت عن اماكنها بمجرد القدرة الكاملة او بتوسط زلزلة او ريح عاصفة فدكتا دكة واحدة فضربت الجملتان بعضها ببعض ضربة واحدة فتصير الكل هباء او فبسطتا بسطة واحدة فصارتا ارضا لا عوج فيها ولا امتا لان الدك سبب للتسوية ولذلك قيل لنافة دكاء للتي لا سنام لها وارض دكاء للمستوية فيومئذ فحينئذ وقعت الواقعة قامت القيمة وانشقت السماء لنزول الملايكة فهي يومئذ واهية ضعيفة مسترخية والملك والجنس المتعارف بالملك على ارجائها جوانبها جمع رجا بالقصر ولعل تمثيل خراب الدنيا بخراب البنيان وانصرام اهلها الى اطرافها وحوالیها وان كان على ظاهره فلعل هلاك الملايكة اثر ذلك ويحمل عرش ربك فوقهم فوق الملايكة الذين هم على الارجاء او فوق الثمانية لانها في نية التقديم يومئذ ثمانية الملاك لما روي مرفوعا انهم اليوم اربعة فاذا كان يوم القيمة ايدهم الله باربعة اخرى وقيل ثمانية صفوف من الملايكة لا يعلم عدتهم الا الله ولعله ايضا تمثيل لعظمته بما يشاهد من احوال السلاطين يوم خروجهم على الناس للقضاء العام وعلى هذا قال يومئذ تعرضون تشبيها للحاسبة بعرض السلطان العسكر ليفرق احوالهم وهذا وان كان بعد النفخة الثانية لكن لما كان اليوم اسما لزمان متسع يقع فيه النفختان والصعقة والنشور والحساب وادخال اهل الجنة الجنة واهل النار النار صح جعله ظرفا للكل لا تخفى منكم خافية سريرة على الله حتى يكون العرض للاطلاع عليها وانما المراد افشاء الحال والمبالغة في العدل او على الناس كما قال يوم تبلى السرائر وقرا حمزة والكسائي بالياء للفصل فاما من اوتي كتابه بيمنه تفصيل للعرض فيقول تبجحا هاؤم اقراوا كتابيه اسم خذ وفيه لغات احدها هاء يا رجل وهاءي يا امراة وهاؤما يا رجلان او امراتان وهاؤم يا رجال وهاؤن يا نسوة ومفعوله محذوف وكتابيه مفعول اقراوا لانه اقرب العاملين ولانه لو كان مفعول هاؤم لقيل اقراوه اذ الاول اضمار حيث امكن والهاء فيه وفي حسابيه وماليه وسلطانيه للسكت تثبت في الوقف وتسقط في الوصل واستحب الوقف لثباتها في الامام ولذلك قرئ باثباتها في الوصل اني ظننت اني ملاق حسابيه اي علمت ولعله عبر عنه بالظن اشعارا بانه لا يتدبر في الاعتقاد ما يجب في النفس من الخطرات التي لا ينفك عنها العلوم النظرية غالبا فهو في عيشة راضية ذات رضا على النسبة بالصيغة او جعل الفعل لها مجازا وذلك لكونها صافية عن الشوايب دايمة مقرونة بالتعظيم في جنة عالية مرتفعة المكان لانها في السماء او الدرجات او الابنية والابخار قطوفها جمع قطف وهو ما يجتنى لسرعة والقطف بالفتح المصدر دانية يتناولها القاعد كلوا واشربوا باضمار القول وجمع الضمير للمعنى هنيا الكلا وشربا هنيا او هنيتم هنيا بما اسلفتم عاقدتم من الاعمال الصالحة في الايام الخالية الماضية من ايام الدنيا واما من اوتي كتابه بشماله فيقول تيقن لما يرى من قبح الحال وسوء العاقبة يا ليتني لم اوت كتابيه ولم ادر ما حسابيه يا ليتها يا ليت الموتة التي متها كانت القاضية القاطعة لامري فلم ابعث بعدها او يا ليت هذه الحالة كانت الموتة التي قضت علي كانه صادفها امر من الموت فتمناه عندها او يا ليت حيوة الدنيا كانت الموتة ولم اخلق حيا ما اغنى عني ماليه ما اي من المال والنفع وما نافية او للمفعول محذوف او استفهام انكار ومفعول لاغنى هلك عني سلطانيه ملكي وتسلطي على الناس او حجتي التي كنت احج بها في الدنيا خذوه بقوله لله لخزنة النار فغلوه ثم الجحيم صلوه لا تصلوا الا الجحيم وهي النار العظمى لانه كان يتعظم على الناس ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا اي طويلة فاسلكوه فادخلوه فيها بان تلقوها على جسده وهو فيما بينها مرهق لا يقدر على حركة وتقديم السلسلة كتقديم الجحيم للدلالة على التخصيص والاهتمام بذكر انواع ما يعذب به وثم لتفاوت ما بينها في الشدة انه كان لا يؤمن بالله العظيم تعليل على طريقة الاستيناف للمبالغة وذكر العظيم للاشعار بانه هو المستحق للعظمة فمن تعظم فيما يشوب ذلك ولا يحض على طعام المسكين ولا يحث على بذل طعامه او على اطعامه فضلا ان يبذل من ماله ويجوز ان يكون ذكر الحض للاشعار بان تارك الحض بهذه المنزلة فكيف بتارك الفعل وفيه دليل على تكليف الكفار بالفروع ولعل تخصيص الامرين بالذكر لان اقبح العقايد الكفر بالله واسبع الرذايل البخل وقسوة القلب فليس له اليوم ههنا حميم قريب يحميه ولا طعام الا من غسلين غساله اهل النار وصديدهم فعلين من الغسل لا ياكله الا الخاطيون اصحاب الخطايا من خطي الرجل اذا اتعمد الذنب من الخطاء المضاد للصواب

وقرئ الخاطيون بقلب الهمزة ياء والخاطون بطرحها فلا اقسم لظهور الامر واستغنائه عن التحقيق
بالقسم او فاقسم والامر بين او فلا ردّ لانكارهم البعث واقسم مستانف بما تبصرون وما لا تبصرون
بالمشاهدات والمغيبات وذلك يتناول الخالق والمخلوقات باسرها انه ان القرآن لقول رسول
بُلِّغَهُ عن الله فان الرسول لا يقول عن نفسه كريم على الله وهو محمد او جبريل عليهما السلام وما هو بقول شاعر
كما تزعمون تأنّ قليلا ما تؤمنون تصدّقون لما ظهر لكم صدقه تصديقا قليلا لفرط عنادكم ولا بقول
كاهن كما تزعمون اخرى قليلا ما تذكرون تذكرون تذكرا قليلا فلذلك يلتبس الامر عليكم وذكر الايمان مع
نفي الشاعرية والتذكر مع نفي الكاهنية لان عدم مشابهة القرآن للشعر امر بيّن لأنكرها الا معاند بخلاف
مباينته للكهانة فانها يتوقف على تذكر احوال الرسول صلى الله عليه وسلم ومعاني القرآن المباينة لطريقة
الكهنة ومعاني اقوالهم وقرأ ابن كثير ويعقوب بالياء فيهما تنزيل هو تنزيل من رب العالمين تنزله على لسان
جبريل ولو تقول علينا بعض الاقاويل متعمّى الافتراء تقوّلا لانه قول متكلّف والاقوال المفتراة اقاويل
تحقيرا بها كانها جمع اُفعولة من القول كاهاضيك لاخذنا منه باليمين بيمينه ثم لقطعنا منه الوتين
اي نياط قلب بضرب عُنُقِه وهو تصوير لاهلاكه بانفع ما فعله الملوك بمن يغضبون عليه وهو ان ياخذ
القتال بيمينه ويكبّه بالسيف ويضرب جيده وقيل اليمين بمعنى القوة فما منكم من احد عنه عن القتل
او المقتول حاجزين دافعين وصف لاحد فانه عام والخطاب للناس وانه وان القرآن لتذكرة
للمتقين لانهم المنتفعون به وانا لنعلم ان منكم مكذبين فنجازيهم على تكذيبهم وانه لحسرة على الكافرين
اذا رأوا ثواب المؤمنين به وانه لحق اليقين اليقين الذي لا ريب فيه فسبح باسم ربك العظيم
فسبّح الله بذكر اسمه العظيم تنزيها له عن الرضى بالتقوّل عليه وشكرا على ما اوحى اليك عن النبي صلى الله عليه وسلم
من قرأ سورة الحاقة حاسبه الله حسابا يسيرا

سورة المعارج وآيها أربع وأربعون

بسم الله الرحمن الرحيم سأل سائل بعذاب واقع اي دعا داع بمعنى استدعاه
ولذلك عدّي الفعل بالباء والسائل نضر بن الحارث فانه قال ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا
حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم او ابو جهل فانه قال اسقط علينا كسفا من السماء سأله استهزاء او
الرسول عليه الصلوة والسلام استعجالا بعذابهم وقرأ نافع وابن عامر سال وهو اما من السؤال على لغة
قريش قال سألت هذيل رسول الله فاحشة فعلت هذيل بما سالت ولم تصب او من السيلان وتنوين
انه قرئ سال سيل على ان السيل مصدر بمعنى السائل كالغور والمعنى سال وادٍ بعذاب وبقي الفعل
لتحقق وقوعه اما في الدنيا وهو قتل بدر او في الآخرة وهو عذاب النار للكافرين صفة اخرى لعذاب

او صلة لواقع وان صح ان السؤال كان عن وقع به العذاب كان جوابا والباء على هذا للتعقيب سال معنى اهتم
ليس له دافع يَرُدّه من الله من جهة تتعلق ارادته به ذي المعارج ذي المصاعد وهي الدرجات التي
يصعد فيها الكلم الطيب والعمل الصالح او يترقى فيها المؤمنون في سلوكهم او في دارثوابهم او مراتب
الملائكة او السموات فان الملائكة يعرجون فيها تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره
خمسين الف سنة استيناف لبيان ارتفاع تلك المعارج وبُعْد مداها على التمثيل والتخييل والمعنى انها
بحيث لو قدّر قطعها في زمان لكان في زمان يقدر بخمسين الف سنة من سني الدنيا وقيل معناه تعرج
الملائكة والروح الى عرشه في يوم كان مقداره لو قدّر خمسين الف سنة من حيث انهم يقطعون فيه
ما يقطعه الانسان فيها لو فرض لان ما بين اسفل العالم واعلى شُرُفات العرش مسيرة خمسين الف سنة
لان ما بين مركز الارض ومُقعّر السماء الدنيا على ما قيل مسيرة خمسمائة عام وثخن كل واحد من السموات
السبع والكرسي والعرش كذلك وحيث قال في يوم كان مقداره الف سنة يريد به زمان عروجهم
من الارض الى محدب السماء الدنيا وقيل في يوم متعلق بواقع او سال اذا جُعل من السيلان والمعاد به
يوم القيمة واستطالته اما لشدته على الكفار او لكثرة ما فيه من الحالات والمحاسبات او لانه على الحقيقة
كذلك والروح جبريل وافراده لفضله او خلقٌ اعظم من الملائكة فاصبر صبرا جميلا لا يشوبه استجزاع او اضطراب
قلب وهو متعلق بسأل لان السؤال كان على استهزاء او تعنت وذلك مما يضجر او عن تضجر واستطالة للنصب
وبسأل لان المعنى قرب وقوع العذاب فاصبر فقد شارفت الانتقام انهم يرونه الضمير للعذاب
او ليوم القيمة بعيدا من الامكان ونراه قريبا منه او من الوقوع يوم تكون السماء كالمهل ظرف لقريبا
اي يمكن يوم تكون او لمضمر دلّ عليه واقع او بدل عن يوم ان عُلّق به والمهل المذاب في هيئة كالعكر
او دردي الزيت وتكون الجبال كالعهن كالصوف المصبوغ الوانا لان الجبال مختلفة الالوان فاذا
بُسّت وطُيّرت في الجو اشبهت العهن المنفوش اذ اطيّرته الريح ولا يسأل حميم حميما ولا يسأل قريب قريبا
عن حاله وعون كيف ولا يُسأل على بناء المفعول اي لا يطلب من حميم حميم او لا يسأل منه حاله يُبصّرونهم
استيناف وحال يدل على ان المانع عن السؤال هو التشاغل دون الجفاء او ما يعني عنه من مشاهدة الحال
بكياض الوجه وسواده وجمع الضميرين لعموم الحميم يود المجرم لو يفتدي من عذاب يومئذ بنيه وصاحبته
واخيه حال من احد الضميرين او استيناف يدل على ان اشتغال كل مجرم بنفسه بحيث تتمنى ان يفتدي بأقرب
الناس واعلقهم بقلبه فضلا ان يهتم بحاله ويسأل عنها وقرئ بتنوين عذاب ونصب يومئذ به لا بمعنى
تعذيب ونصيلته وعشيرته الذين فصل عنهم التي تؤويه تضمّه في النسب وعند الشدائد ومن في الارض جميعا

من الثقلين والخلائق ثم يجيئه عطف على ينتدي اي ثم ليجيئه الاقتداء وثم للاستبعاد كلا ردع للحرم
عن الوداعة ودلالة على ان الاقتداء لا يجيئه انها الضمير للنار او بهم تفسير لظى وهو خبر او بدل او للقصة
فلظى مبتدأ خبره نزاعة للشوى وهو اللهب الخالص وقيل علم للنار منقول عن اللظى بمعنى اللهب وقرئ نزاعة
بالنصب على الاختصاص او الحال المؤكدة او المنتقلة على ان لظى بمعنى عظيمة والشوى الاطراف وجمع
شواة وهي جلدة الرأس تدعو تجذب وتحضر كقولهم دعاه الله الرب مجازا من جذبها واحضارها
لمن فر عنها وقيل تدعو بانيتها وقيل تدعو تهلك من قولهم دعاه الله اذا اهلكه من ادبر عن الحق وتولى
عن الطاعة وجمع فاوعى وجمع المال فجعله في وعاء وكنز حرصا وتاميلا ان الانسان خلق هلوعا
شديد الحرص قليل الصبر اذا مسه الشر الضر جزوعا يكثر الجزع واذا مسه الخير السعة منوعا يبالغ في الامساك
والاوصاف الثلثة احوال مقدرة او محققة لانها طبائع جبل الانسان عليها واذا الاولى ظرف لجزوعا
والاخرى لمنوعا الا المصلين استثناء للموصوفين بالصفات المذكورة بعد من المطبوعين على الاحوال
المذكورة قبل لمضادة تلك الصفات لها من حيث انها دالة على الاستغراق في طاعة الحق والانفاق
على الخلق والايمان بالجزاء والخوف من العقوبة وكسر الشهوة وايثار الاجل على العاجل وتلك ناشية
من الانهماك في حب العاجل وقصور النظر عليه الذين هم على صلوتهم دائمون لا يشغلهم عنها شاغل
والذين في اموالهم حق معلوم كالزكوات والصدقات الموظفة للسائل الذي يسأل والمحروم والذي
لا يسأل فيحسب غنيا فيحرم والذين يصدقون بيوم الدين تصديقا باعمالهم وهو ان يتعب نفسه ويصرف
ماله طمعا في المثوبة الاخروية ولذلك ذكر الدين والذين هم من عذاب ربهم مشفقون خائفون على انفسهم
ان عذاب ربهم غير مامون اعتراض يدل على انه لا ينبغي لاحد ان يامن من عذاب الله وان بالغ في طاعته
والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين سبق في سورة
المؤمنين فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون حافظون
وقرأ ابن كثير لاماناتهم والذين هم بشهاداتهم قائمون يعني لا يخفون ولا ينكرون ما علموا من حقوق الله
وحقوق العباد وقرأ يعقوب وحفص بشهاداتهم لاختلاف الانواع والذين هم على صلوتهم يحافظون
فيراعون شرائطها ويكملون فرائضها وسننها وتكرير ذكر الصلوة ووصفهم بها اولا وآخرا باعتبارين للدلالة
على فضلها وانافتها على غيرها وفي نظم هذه الصلوة بهذه الغاية لا يخفى اولئك في جنات مكرمون
بثواب الله فما للذين كفروا قبلك حولك مهطعين مسرعين عن اليمين وعن الشمال عزين فرقا شتى جمع عزة
واصلها عزهة من العزو وكان كل فرقة تعتزي الى غير من تعتزي اليه الاخرى كان المشركين يجلتون

حول

حول رسول الله حلقا حلقا ويستهزؤن بكلامه ايطمع كل امرئ منهم ان يدخل جنة نعيم بلا ايمان وهو
انكار لتوليهم لوضح ما يقول لتكون فيها افضل حظا منهم كما في الدنيا كلا ردع لهم عن هذا الطمع انا خلقناهم
مما يعلمون وما بعده الى آخر السورة تعليل له والمعنى انهم مخلوقون من نطفة قذرة لا تناسب عالم القدس
فمن لم يتكمل بالايمان والطاعة ولم يتخلق بالاخلاق الملكية لم يتبعد دخولها او انكم مخلوقون من
اجل ما تعلمون وهو تكميل النفس بالعلم والعمل فمن لم يستكملها لم يتبوأ في منازل الكاملين او استدلال
بالنشاة الاولى على امكان النشاة الثانية فلا اقسم برب المشارق والمغارب انا لقادرون على ان نبدل خيرا منهم اي نهلكهم ونأتي بخلق
امثل منهم او نعطي محمدا بدلكم وهو خير منكم وهم الانصار وما نحن بمسبوقين بمغلوبين ان اردنا
نذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون مر في آخر الطور يوم يخرجون
من الاجداث سراعا مسرعين جميع سريع كانهم الى نصب منصوب للعبادة او علم يوفضون يسرعون
وقرأ ابن عامر وحفص نصب بالضم على انه تخفيف نصب وجمع خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة من تفسيره
ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون في الدنيا عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المعارج اعطاه الله ثواب
الذين هم لاماناتهم راعون سورة نوح مكية وآياتها تسع او ثمان وعشرون
بسم الله الرحمن الرحيم انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر بان انذر اي بالانذار او بان
له انذر ويجوز ان تكون مفسرة لتضمن الارسال معنى القول وقرئ بغيرها على ارادة القول قومك من قبل
ان ياتيهم عذاب اليم عذاب الآخرة او الطوفان قال يا قوم اني لكم نذير مبين ان اعبدوا الله
واتقوه واطيعون مر في الشعراء نظيره وفي ان يحمل الوجهان يغفر لكم من ذنوبكم بعض ذنوبكم وهو
ما سبق بان الاسلام يجبه فلا يؤاخذكم به في الآخرة ويؤخركم الى اجل مسمى هو انقضاء ما قدر لكم بشرط
الايمان والطاعة ان اجل الله ان الاجل الذي قدره الله اذا جاء على الوجه المقدر به اجلا وقيل اذا جاء
الاجل الاطول لو كنتم تعلمون لو كنتم من اهل العلم والنظر
لعلمتم ذلك وفيه انهم لانهماكهم في حب الحيوة الدنيا كانهم شاكون في الموت قال رب اني دعوت قومي
ليلا ونهارا اي دائما فلم يزدهم دعائي الا فرارا عن الايمان والطاعة واسناد الزيادة الى الدعاء على السببية
كقوله فزادتهم ايمانا وانى كلما دعوتهم الى الايمان لتغفر لهم بسببه جعلوا اصابعهم
في آذانهم سدوا اسماعهم عن استماع الدعوة واستغشوا ثيابهم تغطوا بها لئلا يروني كراهة النظر الي
من فرط كراهة دعوتي او ليلا اعرفهم فادعوهم والتعبير بصيغة الطلب للمبالغة واصروا واكبوا على الكفر

والمعاصي مستعار من صَرّ الحمار على العانة اذا صرّ اذنيه واقبل عليها واستكبروا عن اتباعي استكبارا عظيما
ثم اني دعوتهم جهارا ثم اني اعلنت لهم واسررت لهم اسرارا اي دعوتهم مرّة بعد اخرى وكرّة بعد
اولى على اي وجه امكنني وثم لتفاوت الوجوه فان الجهار اغلظ من الاسرار والجمع بينهما اغلظ من الافراد
او لتراخي بعضها عن بعض وجهارا نصب على المصدر لانه احد نوعي الدعاء او صفة مصدر محذوف
يعني دعاءً جهارًا اي مجاهرا به او الحال بتأويل بمعنى مجاهرا فقلت استغفروا ربكم بالتوبة عن الكفر
انه كان غفارا للتائبين وكانهم لما امرهم بالعبادة قالوا ان كنا على حق فلا نتركه وان كنا على باطل
فكيف نقبلنا ويلطف بنا من عصيناه فامرهم بما يجب معاصيهم ويجلب اليهم المنح ولذلك وعدلهم عليه
ما هو اوقع في قلوبهم وقيل لما طالت دعوتهم وتمادى اصرارهم حبس الله عنهم القطر اربعين سنة
واعقم ارحام نسايهم فوعدهم بذلك على الاستغفار عما كانوا عليه بقوله يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم
باموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا ولذلك شرع الاستغفار في الاستسقاء والسماء
يحتمل المظلة والسحاب والمدرار كثير الدرور ويستوي في هذا البناء المذكر والمؤنث والمراد بالجنات
البساتين مالكم لا ترجون لله وقارا لا تأملون له توقيرا اي تعظيما لمن عبدكم واطاعكم فتكونوا على حال
تأملون فيها تعظيم اياكم ولله بيان للموقر ولو تأخر لكان صلة للوقار او لا تعتقدون له عظمة فتخافوا
عصيانه وانما عبر عن الاعتقاد بالرجاء المنابع لادنى الظن مبالغة وقد خلقكم اطوارا حال مقررة للانكار
من حيث انها موجبة للرجاء بان خلقهم اطوارا اي تارات او خلقهم اولا عناصر ثم مركبات تتدرج
الانسان ثم اخلاطا ثم نطفا ثم علقا ثم مضغا ثم عظاما ولحوما ثم انشاءهم خلقا آخر فانه يدل على انه
يمكن ان يعيدهم تارة اخرى فيعظمهم بالثواب وعلى انه تع عظيم القدرة تام الحكمة ثم اتبع ذلك ما يؤيدهن
من آيات الآفاق فقال الم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا وجعل القمر فيهن نورا اي في
السموات وهو في السماء الدنيا وانما نسب اليهن لما ينهن من الملابسة وجعل الشمس سراجا شبّهها به لانها
تزيل ظلمة الليل عن وجه الارض كما يزيلها السراج عما حوله والله انبتكم من الارض نباتا انشاءكم منها فاستعير
الانبات للانشاء لانه ادل على الحدوث والتكوين من الارض واصله انبتكم انباتا فنبتّم نباتا فاختصر
اكتفاءً بالدلالة الالتزامية ثم يعيدكم فيها معتورين ويخرجكم اخراجا بالحشر وأكد بالمصدر كما اكد به
الاول دلالةً على ان الاعادة محققة كالبدء وانها تكون لا محالة والله جعل لكم الارض بساطا تتقلبون
عليها لتسلكوا منها سبلا فجاجا واسعة جمع فج وهن لتضمن الفعل معنى الاتخاذ قال نوح ربّ انهم عصوني
فيما امرتهم وابتعوا من لم يزده ماله وولده الا خسارا وابتعوا رؤساءهم البطرين باموالهم المغترين باولادهم

بحيث صار ذلك سببا لزيادة خسارهم في الآخرة وفيه انهم انما اتبعوهم لوجاهة حصلت لهم بالاموال
والاولاد اداتْ بهم الى الحسار وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي والبصريان وَوُلْدُهُ بالضم والسكون على انه
لغة كالحُزْن والحَزَن اوجمع كالأُسْد ومكروا عطف على لم يزده والضمير لمن وجمعه للمعنى مكرا كبارا كبيرا في
الغاية فانه ابلغ من كُبّار وهو من كبير وذلك احتيالهم في الدين وتحريش الناس على اذى نوح وقالوا
لا تذرن آلهتكم اي عبادتها ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا اي لا تذرن هؤلاء
خصوصا قيل هي اسماء رجال صالحين كانوا بين آدم ونوح فلما ماتوا أسِفَ رُوَاتُهُم كما بهم فلما طال الزمان
عُبِدوا وقد انتقلت الى العرب وكان وَدٌّ لِكَلْبٍ وسُواع لهَمْدان ويغوث لِمَذْحِجٍ ولِبَنِي الحَيَّ وقرأ نافع وَدًّا
بالضم وقرئ يغوثا ويعوقا للتناسب ومنع صرفهما للعلمية والعجمة وقد اضلوا كثيرا والضمير للرؤساء
او للاصنام كقوله انهن اضللن كثيرا ولا تزد الظالمين الا ضلالا عطف على ربّ انهم عصوني ولعلّ
المطلوب هو الضلال في ترويج مكرهم ومصالح دنياهم لا في امر دينهم او الضياع والهلاك كقوله ان المجرمين
في ضلال وسعر مما خطيئاتهم اي من اجل خطيئاتهم وما مزيدة للتأكيد والتفخيم وقرأ ابو عمرو مما
خطاياهم اغرقوا بالطوفان فادخلوا نارا المراد عذاب القبر او عذاب الآخرة والتعقيب لعدم الاعتداد
بما بين الاغراق والادخال او لان المسبّب كالمعقّب للسبب وان تراخى عنه لفقد شرط او وجود
مانع وتنكير النار للتعظيم او لان المراد نوع منها لا النيران فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا تعريض لهم باتخاذ
آلهة من دون الله لا تقدر على نصرهم وقال نوح ربّ لا تذر على الارض من الكافرين ديارا اي احدًا
وهو مما يستعمل في النفي العام فيُعَال من الدار او الدَّوْر واصله دَيْوار فعفل به ما فعل بأصل سيد لانقال
ولو لم يكن دوّارًا انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا قاله ذلك لما اجربهم واستقرى
احوالهم الف سنة الا خمسين عاما فعرف شيمهم وطباعهم ربّ اغفر لي ولوالديّ لكذب متوسّل وشكر
بنت كنوش وكانا مؤمنين ولمن دخل بيتي بيتي او مسجدي او سفينتي مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات الى يوم
القيمة ولا تزد الظالمين الا تبارا هلاكا عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة نوح كان من المؤمنين
الذين تدركهم دعوة نوح عليه السلام

سورة الجن مكية وآياتها ثمان وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم قل اوحي الي وقرئ اُحِيَ واصله وُحِيَ من وَحَى اليه تقلبت
الواو همزة لضمتها ووُحِيَ على الاصل وفاعله انه استمع نفر من الجن والنفر ما بين الثلثة والعشرة والجن
اجسام عاقلة خفية تغلب عليها النارية او الهوائية وقيل نوع من الارواح المجردة وقيل نفوس بشرية
مفارقة عن ابدانها وفيه دلالة على انه عليه الصلوة والسلام ما رآهم ولم يقرأ عليهم وانما اتوه حضورهم

في بعض اوقات قراءته فسمعوها فاجراه به رسوله فقالوا انا سمعنا قرآنا كتابا عجبا بديعا بينا
لكلام الناس في حسن نظمه ودقة معناه وهو مصدر وصف به للمبالغة يهدي الى الرشد اي الحق
والصواب فآمنا به بالقرآن ولن نشرك بربنا احدا على ما نطق به الدلايل القاطعة على التوحيد وانه
تعالى جد ربنا قراءة ابن كثير والبصريان بالكسر على انه من جملة المحكي بعد القول وكذا ما بعده الا قوله
وان لو استقاموا وان المساجد وانه لما قام فانها من جملة الموحى به ووافقهم نافع وابو بكر الا في قوله
انه لما قام على انه استيناف ومعمول وفتح الباقون الكل الا ما يصدر بالفاء على ان ما كان من قولهم فمعطوف
على محل الجار والمجرور في به كانه قال صدقنا به وصدقنا انه تعالى جد ربنا اي عظمته من جد فلان في
عيني اذا اعظم او سلطانه او غناه مستعار من الجد الذي هو البخت والمعنى وصفه بالتعالي عن الصاحبة
والولد لعظمته او لسلطانه او لغناه وقوله ما اتخذ صاحبة ولا ولدا بيان لذلك وقرئ جدا بالتنوين
وجد بالكسر اي صدق ربوبيته كانهم سمعوا من القرآن ما نبههم على خطاء ما اعتقدوه من الشرك
واتخاذ الصاحبة والولد وانه كان يقول سفيهنا ابليس او مردة الجن على الله شططا قولا ذا شطط
وهو البعد ومجاوزة الحد او هو شطط لفرط ما اشتط فيه وهو نسبة الصاحبة والولد الى الله تعالى وانا
ظننا ان لن تقول الانس والجن على الله كذبا اعتذار عن اتباعهم للسفيه في ذلك بظنهم ان احدا
لا يكذب على الله وكذبا نصب على المصدر لانه نوع من القول او الوصف لمحذوف اي قولا ذا كذب وبانه
ومن قرأ لن تقول كيعقوب جعله مصدرا لان التقول لا يكون الا كذبا وانه كان رجال من الانس يعوذون
برجال من الجن فان الرجل اذا امسى بقفر قال اعوذ بسيد هذا الوادي من شر سفهاء قومه فزادوهم
فزادوا الجن باستعاذتهم بهم رهقا كبرا وعتوا او فزاد الجن الانس غيا بان اضلوهم حتى استعاذوا
بهم والرهق في الاصل غشيان الشيء وانهم وان الانس ظنوا كما ظننتم ايها الجن او بالعكس والآيتان
من كلام الجن بعضهم لبعض او استيناف كلام من الله ومن فتح ان فيهما جعلهما من الموحى به ان لن يبعث الله
احدا سادا مسد مفعولي ظنوا وانا لمسنا السماء طلبنا بلوغ السماء او خبرها واللمس مستعار من المس للطلب
كالجس يقال لمسه والتمسه وتلمسه كطلبه واطلبه وتطلبه فوجدناها ملئت حرسا حراسا اسم جمع كالخدم
شديدا قويا وهم الملايكة الذين يمنعون منها وشهبا جمع شهاب وهو المضيء المتولد من النار وانا
كنا نقعد منها مقاعد للسمع بمقاعد خالية عن الحرس والشهب او صالحة للترصد والاستماع للسمع
صلة لنقعد او صفة لمقاعد فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا اي شهابا راصدا او لاجله صيغة عن
الاستماع بالرجم او ذوي شهاب راصدين على انه اسم جمع للراصد وقد مر بيان ذلك في الصافات وانا

لا ندري اشر اريد بمن في الارض بحراسة السماء ام اراد بهم ربهم رشدا خيرا وانا منا الصالحون
المؤمنون الابرار ومنا دون ذلك اي قوم دون ذلك فحذف الموصوف وهو المتصدون كنا طرائق قددا
طرايق اي مذاهب اوشل طرايق في اختلاف الاحوال او كانت طرائقنا طرائق قددا متفرقة مختلفة
جمع قدة من قد اذا قطع وانا ظننا علما ان لن نعجز الله في الارض كائنين في الارض ايما كنا فيها ولن نعجزه
هربا هاربين منها الى السماء اولن نعجزه في الارض ان اراد بنا امرا اولن نعجزه هربا ان طلبنا وانا لما سمعنا
الهدى اي القرآن آمنا به فمن يؤمن بربه فلا يخاف فهو لا يخاف وقرئ فلا يخف والاول ادل على
تحقيق نجاة المؤمن واختصاصها به بخسا ولا رهقا نقصا في الجزاء ولا ان يرهقه ذلة او جزاء نقص لانه
لم يخس حقا ولم يرهق ظلما لان من حق الايمان بالقرآن ان يجتنب ذلك وانا منا المسلمون ومنا القاسطون
الجايرون عن طريق الحق وهو الايمان والطاعة فمن اسلم فاولئك تحروا رشدا توخوا رشدا تحريا عظيما يتلافهم
الى دار الثواب واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا توقد بهم كما توقد بكفار الانس وان لو استقاموا
اي ان الشان لو استقام الجن او الانس او كلاهما على الطريقة المثلى التي كانت عليها الجن قبل
لو سعنا عليهم الرزق وخصيص الماء الغدق وهو الكثير بالذكر لانه اصل المعايش والسعة والغدق وجوده
بين العرب لنفتنهم فيه لنختبرهم كيف يشكرونه وقيل معناه ان لو استقام الجن على طريقتهم القديمة ولم
يسلموا باستماع القرآن لوسعنا عليهم الرزق مستدرجين لهم لنوقعهم في الفتنة ونعذبهم في كفران
ومن يعرض عن ذكر ربه عن عبادته او موعظته او وحيه يسلكه يدخله عذابا صعدا شاقا يعلو المعذب
ويغلبه مصدر وصف به وان المساجد لله مختصة به فلا تدعوا مع الله احدا فلا تعبدوا فيها غيره ومن
جعل ان مقدرة باللام علة للنهي اي فاخلصوا العبادة لله في المساجد لانها جعلت للبنية
مسجدا وقيل المسجد الحرام لانه قبلة المساجد ومواضع السجود على ان المراد النهي عن السجود لغير الله وآثر به
السبعة والسجدات على انه جمع مسجد وانه لما قام عبد الله اي النبي والما ذكر لفظ العبد للتواضع فانه
واقع موقع كلامه على نفسه والاشعار بما هو المقتضي لقيامه يدعوه يعبده كادوا الجن يكونون عليه
لبدا متراكبين من ازدحامهم عليه تعجبا مما رأوا من عبادته وسمعوا من قراءته او كاد الانس والجن يكونون
عليه مجتمعين لابطال امره وهو جمع لبدة وهي ما تلبد بعضه على بعض كلبدا لاسد وعن ابن عامر لبدا بضم
اللام جمع لبدة وهي لغة وقرئ لبدا كسجد جمع لابد ولبدا كصبر جمع لبود قل انما ادعو ربي ولا اشرك به
احدا فليس ذلك ببدع ولا منكر يوجب تعجبكم او اطباقكم على مضادته وقراءة عاصم وحمزة قل على الامر للنبي
ليوافق ما بعده قل اني لا املك لكم ضرا ولا رشدا ولا نفعا ولا غيا ولا رشدا عبر عن احدهما باسمه وعن الآخر

باسم سببه او مسببه اشعارا بالمعنيين قل اني لن يجيرني من الله احد ان ارادني سوء ولن اجد من دونه
ملتحدا ملجأ من لحد اذا ملجأ الا بلاغا من الله استثناء من قوله لا املك فان التبليغ ارشاد وانفاع وما بينهما
اعتراض مؤكد لنفي الاستطاعة او من ملتحدا او معناه ان لا ابلغ بلاغا وما قبله دليل الجواب ورسالاته عطف
على بلاغا ومن الله صفته فان صلته عن كونه بلغوا عني ولو آية ومن يعص الله ورسوله في الامر بالتوحيد
اذ الكلام فيه فان له نار جهنم وقرئ فان على فجزاؤه ان خالدين فيها ابدا جمعه للمعنى حتى اذا
رأوا ما يوعدون في الدنيا كوقعة بدر او في الآخرة والغاية لقوله يكونون عليه لبدا بالمعنى الثاني
او بمحذوف دل عليه الحال من استضعاف الكفار له وعصيانهم له فسيعلمون من اضعف ناصرا واقل عددا
هو اهم ام هم قل ما ادري اقريب ام بعيد ما توعدون ام يجعل له ربي امدا غاية تطول مدتها
كانه لما سمع المشركون حتى اذا رأوا ما يوعدون قالوا متى يكون انكارا فقيل قل انه كائن لا محالة
ولكن لا ادري وقته عالم الغيب هو عالم الغيب فلا يظهر فلا يطلع على غيبه احدا اي على الغيب المخصوص به
علمه الا من ارتضى لعلم بعضه حتى يكون له معجزة من رسول بيان لمن واستدل به على ابطال الكرامات
وجوابه تخصيص الرسول بالملك والاظهار بما يكون بغير وسط وكرامات الاولياء على المغيبات انما تكون
تلقيا عن الملائكة كاطلاعنا على احوال الآخرة بتوسط الانبياء فانه يسلك من بين يديه من بين
يدي المرتضى ومن خلفه رصدا حرسا من الملائكة يحرسونه من اختطاف الشياطين وتخاليطهم ليعلم ان قد
ابلغوا اي ليعلم النبي الموحى اليه ان قد ابلغ جبريل والملائكة النازلون بالوحي او ليعلم الله ان قد ابلغ
الانبياء بمعنى ليتعلق علمه به موجودا رسالات ربهم كما هي محروسة من التغيير واحاط بما لديهم
بما عند الرسل واحصى كل شيء عددا حتى القطر والرمل عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الجن
كان له بعدد كل حي صدق محمدا وكذب به عتق رقبة سورة المزمل مكية وآيها تسع عشرة او عشرون

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها المزمل اصله المتزمل من تزمل الشيء اذا تلفف
بها فادغم التاء في الزاي وقد قرئ به وبالمزمل منتوحة الميم ومكسورتها اي الذي زمل غيره
او زمل نفسه حتى به النبي صلى الله عليه وسلم تهجينا لما كان عليه لانه كان نايما او من تعداما دهشة بدا
الوحي متن ملاقى تطمينة او تحسينا له اذ روي انه كان يصلي متلففا ببقية مرط مزور على عائشة
قرأ او كشبهها له في تثاقله بالمتزمل لانه لم يتمرن بعد في قيام الليل او من تزمل الرجل اذا تحمل الحمل
اي الذي تحمل اعباء النبوة قم الليل اي قم فيه الى الصلوة او داوم عليها وقرئ بضم الميم وفتحها للاتباع
او التخفيف الا قليلا نصفه او انقص منه قليلا او زد عليه الاستثناء من الليل ونصفه بدل من قليلا

فاق وأما يتيسر منه وأقيموا الصلوة المفروضة وآتوا الزكوة الواجبة وأقرضوا الله قرضا حسنا يريد به الامر بسائر الانفاقات في سبيل الخير وبأداء الزكوة على أحسن وجه والترغيب فيه بوعد العوض كما صرح به في قوله وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا وأعظم أجرا من الذي تؤخرونه الى الوصية عند الموت أو من متاع الدنيا وخيرا ثاني مفعولي تجدوه وهو تأكيد أو فصل لان أفعل كالمعرفة ولذلك يقع مع حرف التعريف وقوي هو خير على الابتداء والخبر واستغفروا الله في مجامع أحوالكم فان الانسان لا يخلو من تفريط ان الله غفور رحيم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المزمل رفع الله عنه الهم في الدنيا والآخرة سورة المدثر مكية وآياتها ست وخمسون بسم الله الرحمن الرحيم

يا أيها المدثر أي المتدثر وهو لابس الدثار يروى أنه عليه الصلوة والسلام قال لخديجة رضي الله عنها دثروني فنودي يا أيها المدثر فنظرت عن يميني وشمالي فلم أر شيئا فنظرت فوقي فاذا هو على عرش بين السماء والارض يعني الملك الذي ناداه فرعبت فرجعت الى خديجة فقلت دثروني فنزل جبريل وقال يا أيها المدثر ولذلك قيل هي أول سورة نزلت وقيل تأذى من قريش فتقطى بثوبه متكما أو كان نايما متدثرا فنزلت وقيل المراد بالمدثر المتدثر بالنبوة والكمالات النفسانية أو المختفي فانه كان مجاورا بحراء كما يحكى فيه على سبيل الاستعارة وقرئ المدثر أي الذي دثر هذا الامر وعصب به قم من مضجعك أو قم قيام عزم وجد فانذر مطلق للتعميم أو مقدر بمفعول دل عليه قوله وانذر عشيرتك الاقربين أو قوله وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا وربك فكبر وخصص ربك بالتكبير وهو وصفه بالكبرياء عقدا وقولا روي انه لما نزل كبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأيقن انه الوحي وذلك لان الشيطان لا يأمر بذلك والفاء فيه وفيما بعد لافادة معنى الشرط وكأنه قال وما يكن فكبر ربك أو للدلالة على ان المقصود الاول من الامر بالقيام ان يكبر ربه عن الشرك والتشبيه فان أول ما يجب معرفة الصانع وأول ما يجب بعد العلم بوجوده تنزيهه والقوم كانوا مقرين به وثيابك فطهر من النجاسات فان التطهر واجب في الصلوة محبوب في غيرها وذلك بغسلها وتحفظها عن النجاسة كتقصيرها مخافة جر الذيل فيها وهو أول ما أمر به من نفض العادات المذمومة أو طهر نفسك من الاخلاق الذميمة والافعال الدنيئة فيكون أمرا باستكمال القوة العلمية بعد الامر باستكمال القوة النظرية والدعاء اليه أو فطهر ثيابك عما يدنسها من الخبث والنجس وقلة التصبر والرجز فاهجر والهجر العذاب بالثبات على هجرها الذي يؤدي اليه من الشرك وغيره من التبايع وقرأ يعقوب وحفص والرجز بالضم وهو لغة كالذكر ولا تمنن تستكثر ولا تعط مستكثرا أنهي عن الاستعراد وهو أن يهب شيئا طمعا في عوض أكثر نهي تنزيه أو نهيا خاصا به لقوله عليه الصلوة والسلام المستعرد يثاب من هبته والموجب له

فانذر

فانذر في عينة عنك في مجازاتهم أولي النعمة أرباب النعم يريد صناديد قريش ومهلهم قليلا زمانا أو امهالا إن لدينا انكالا أغلالا جمع نكل للقيد الثقيل وطعاما ذا غصة يتشبث في الحلق كالضريع والزقوم وعذابا أليما ونوعا آخر من العذاب مولما لا يعرف كنهه الا الله ولما كانت العقوبات الاربع مما يشترك فيها الاشباح والارواح فان النفوس العاصية المنهمكة في الشهوات تبقى مقيدة بجهلها والتعلق بها عن الخلاص الى عالم المجردات محترقة بحرقة الفرقة موجعة غصة الحرمان معذبة بالحرمان عن تجلي انوار القدس منفسر العذاب بالحرمان عن لقاء الله يوم ترجف الارض والجبال تضطرب وتتزلزل أو ترجف بالراجفة لما في الدنيا انكالا لامن معنى الفعل وكانت الجبال كثيبا رملا مجتمعا كأنه فعيل بمعنى المفعول من كثب الشيء اذا جمعته مهيلا منثورا من هيل هيلا اذا أنثر انا ارسلنا اليكم رسولا يا أهل مكة شاهدا عليكم يشهد عليكم يوم القيمة بالاجابة والامتناع كما ارسلنا الى فرعون رسولا يعني موسى ولم يبينه لان المقصود لم يتعلق به فعصى فرعون الرسول عرفه لسوء ذكره فأخذناه أخذا وبيلا ثقيلا من قولهم طعام وبيل لا يستمرأ ولا يلتئم ومنه الوابل للمطر العظيم فكيف تتقون أنفسكم ان كفرتم بقيتم على الكفر يوما عذاب يوم يجعل الولدان شيبا من شدة هوله وهذا على الفرض والتمثيل واصله ان الهموم تضعف القوي وتسرع بالشيب ويجوز ان يكون وصف اليوم بالطول لتمادي مقطر منشق والسماء منفطر به لشدة ذلك اليوم على عظمها واحكامها فضلا عن غيرها والباء للالة كان وعده مفعولا الضمير لله عز وجل واليوم عليا ضافة المصدر الى المفعول ان هذه تذكرة عظة فمن شاء ان يتعظ اتخذ الى ربه سبيلا اي يتقرب اليه بسلوك السوي ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه استعارا لادنى للاقل لان الاقرب الى الشيء اقل بعده منه وقرأ ابن كثير والكوفيون ونصفه وثلثه بالنصب عطفا على ادنى بجر من الذين معك وينوب ذلك جماعة من اصحابك والله يقدر الليل والنهار لا يعلم متاديرساعاتهما كما هي الا الله فان تقديم اسمه مبتدأ مبنيا عليه يقدر ليشعر بالاختصاص ويؤيده قوله علم ان لن تحصوه اي لن تحصلوا مقدار الاوقات ولن تستطيعوا ضبطها فتاب عليكم بالترخيص في ترك القيام المقدر ورفع الشدة فاقرؤا ما تيسر من القرآن فصلوا ما تيسر عليكم من صلوة الليل عبر عن الصلوة بالقراءة كما عبر عنها بسائر اركانها قيل كان التهجد واجبا على النبي المذكور فنسر عليهم القيام به فنسخ به ثم نسخ هذا بالصلوات الخمس او فاقرأوا القرآن فيه كيف ما تيسر عليكم علم ان سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون في الارض يبتغون من فضل الله والضرب في الارض لابتغاء الفضل المسافرة للتجارة وتحصيل العلم وآخرون يقاتلون في سبيل الله استيناف بين حكمة اخرى مقتضية للترخيص والتخفيف ولذلك كرر الحكم مرتبا عليه وقال

ما به من الحرص والضنة او لامنين علي الله بعبادتك مستكرا اياها او علي الناس بالتبليغ مستكبرا به الاجر منهم
او مستكبرا اباه وحري تستكبر بالسكون للوقف او الابدال من تمنن علي انزمن من كذا وتستكبر بمعنى
تجد كبرا وبالنصب على اضمار ان وقد قرئ بها وعلى هذا يجوز ان يكون الرفع بحذفها وابطال عملها كما روي
واحضر الوغى بالرفع ولربك ولوجهه اوامره فاصبر فاستعمل الصبر اوداصبر علي مشاق التكاليف واذى
المشركين فاذا نقر نفخ في الناقور في الصور فاعول من النقر بمعنى التصويت واصله القرع الذي هو
سبب الصوت والفاء للسببية كانه قال اصبر على اذاهم فبين ايديهم زمان صعب تلقى فيه عاقبة صبرك
واعداؤك عاقبة ضرهم واذا ظرف لما دل عليه قوله فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين فان معناه عسر
الامر على الكافرين وذلك اشارة الى وقت النقر وهو مبتدا خبره يوم عسير ويومئذ بدله او ظرف خبر اذا والعامل
وذلك الوقت وقوع يوم عسير غير يسير تاكيد يمنع ان يكون عسيرا عليهم من وجه دون وجه والشعر يسير على
المؤمنين ذرني ومن خلقت وحيدا نزلت في الوليد بن المغيرة وحيدا حال من الياء اي ذرني وحدي معه
فاني اكنفه او من الناء اي ومن خلقته وحدي لم يشركني في خلقه احد او من العايد المحذوف اي ومن
خلقته فريدا لا مال له وولد او ذم فانه كان ملقبا به فسماه الله بمثل ما سماه به وحيدا ولكن في الشرابة
او عن ابيه لانه كان زنيما وجعلت له مالا ممدودا مبسوطا كثيرا او ممدة دايما بالثمار وكان له الزرع والضرع
والتجار وبنين شهودا حضورا معه بمكة يتمتع بلقائهم لاتحتاجون الى سفر لطلب المعاش استغناء
بثروته ولا يحتاج اليهم ابن سلم في مصالحه لكثرة خدمه او في المحافل والاندية لوجاهتهم واعتبارهم
قيل كان لعشرة بنين او اكثر كلهم رجال ناسلم منهم ثلثة خالد وعمارة وهشام ومهدت له تمهيدا
وبسطت له الرياسة والجاه العريض حتى لقب ريحانة قريش والوحيد اي باستحقاق الرياسة والتقدم
ثم يطمع ان ازيد علي ما اوتيته وهو استبعاد لطمعه اما لانه لا مزيد على ما اوتي او لانه لا يناسب ما هو عليه من
كفران النعم ومعاندة المنعم ولذلك قال كلا انه كان لآياتنا عنيدا فانه ردع له عن الطمع وتعليل للردع على
سبيل الاستيناف بمعاندة آيات المنعم المناسبة لازالة النعمة المانعة عن الزيادة قيل ما زال يعد نزول
الآية في نقصان ماله حتى هلك سارهقه صعودا سأغشيه عقبة شاقة المصعد وهو تمثيل لما يلقى
من الشدايد وعنه عليه الصلوة والسلم الصعود جبل من النار يصعد فيه سبعين خريفا ثم يهوي فيه كذلك ابدا
انه فكر وقدر تعليل للوعيد او بيان للعناد والمعنى فكر فيما يخيل طعنا في القرآن وقدر في نفسه ما يقول فيه
فقتل كيف قدر تعجب من تقديره استهزاء به او لانه اصاب لتعجيبا يمكن ان يقال عليه من قولهم قتله الله ما اشجعه
اي بلغ في الشجاعة مبلغا يحق بان يحسد ويدعو عليه حاسده بذلك روي انه مر بالنبي صلعم وهو يقرا حم السجدة

فاني قومه وقال لقد سمعت من محمد آنفا كلاما ما هو من كلام الانس ولا الجن انه لحلاوة وان عليه
لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق وانه ليعلو ولا يعلى فقال قريش صباة الوليد فقال لان اخبه
ابو جهل انا اكفيكموه فقعد اليه حزينا فكلمه بما احماه فقام وناداهم فقال تزعمون ان محمدا مجنون فهل
رايتموه يخنق وتقولون انه كاهن فهل رايتموه يتكهن وتزعمون انه شاعر فهل رايتموه يتعاطى شعرا قط والا
فقال ما هو الا ساحر اما رايتموه يفرق بين الرجل واهله وولده وعشيرته فرحوا بقوله وتفرقوا متعجبين منه
ثم قتل كيف قدر تكرير للمبالغة وثم للدلالة على ان الثانية ابلغ من الاولى وفيما بعد على اصلها ثم نظر اي في
امر القرآن مرة بعد اخرى ثم عبس قطب وجهه لما لم يجد فيه طعنا ولم يدر ما يقوله او نظر الى رسول الله وقطب
في وجهه وبسر اتباع لعبس ثم ادبر الحق او الرسول واستكبر عن اتباعه فقال ان هذا الا سحر يؤثر يروى ويتعلم
والفاء للدلالة على انه لما خطرت هذه الكلمة بباله تفوه بها من غير تلبث وتفكر وقوله ان هذا الا قول البشر
كالتاكيد للجملة الاولى ولذلك لم يعطف عليها ساصليه سقر بدل من ساردهقه صعودا وما ادراك ما سقر
تعجيبا لشانها وقوله لا تبقي ولا تذر بيان لذلك وحال من سقر والعامل فيها معنى التعظيم ولا تبقي على شي
يلقى فيها ولا تذره حتى تهلكه لواحة للبشر مسودة لاعالي الجلد او لايحة للناس وقريت بالنصب على الاختصاص
عليها تسعة عشر ملكا او صفا من الملايكة يلون امرها والمخصص لهذا العدد ان اختلال النفوس البشرية
في النظر والعمل بسبب القوى الحيوانية الاثنى عشرة والطبيعية السبع او ان لجهنم سبع دركات ست منها
لاصناف الكفار وكل صنف يعذب بترك الاعتقاد والاقرار والعمل انواعا من العذاب بنا سببها وعلى كل
نوع ملك او صنف يتولاه واحد لعصاة الامة يعذبون فيها بترك العمل نوعا نا سبه ويتولاه ملك او صنف
او ان الساعات اربعة وعشرون خمسة منها مصروفة في الصلوة بقي تسعة عشر قد تصرف فيما يواخذ به
بانواع العذاب يتولاه الزبانية وقرئ تسعة عشر بسكون العين كراهة توالي الحركات فيما هو كاسم واحد وتسعة
اعشر جمع عشير كيمين وايمن اي تسعة كل عشير جمع يعني نقيبهم او جمع عشر فيكون تسعين وما جعلنا اصحاب
النار الا ملايكة ليخالفوا جنس المعذبين فلا يرقوا لهم ولا يستروحون اليهم ولانهم اقوى الخلق باسا و
اشدهم غضبا لله روي ان ابا جهل لما سمع عليها تسعة عشر قال لقريش ايعجز كل عشرة منكم ان يطشوا برجل
منهم فنزلت وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا وما جعلنا عددهم الا العدد الذي اقتضى فتنتهم
وهو التسعة عشر فعبر بالاثر عن الخبر تنبيها على انه لا ينفك منه وافتنانهم به استقلالهم واستهزايهم به
واستبعادهم ان يتولى هذا العدد القليل تعذيب اكثر المثقلين ولعل المراد الجعل بالقول ليحسن تعليله بقوله
ليستيقن الذين اوتوا الكتاب اي ليكتسبوا اليقين بنبوة محمد وصدق القرآن لما راوا ذلك موافقا لما في

فايق

كتابهم ويزداد الذين آمنوا ايمانا بالايمان به او بتصديق اهل الكتاب ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب
والمؤمنون اي في ذلك وهو تاكيد للاستيقان وزيادة الايمان وفيه لما يعرض المتيقن حيثما عراه شبهة ونفاق
الذين في قلوبهم مرض شك ونفاق فيكون اخبارا بمكة عما سيكون في المدينة بعد الهجرة والكافرون نوعا منهم
الحاذفون في التكذيب ماذا اراد الله بهذا مثلا اي شيئا اراد بهذا العدد المستغرب استغراب المثل
وقيل لما استعدده حسبوا انه مثل مضروب كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء مثل ذلك المذكور
من الاضلال والهدى يضل الكافرين ويهدي المؤمنين وما يعلم جنود ربك جموع خلقه على ما هم عليه
الا هو اذ لا سبيل لاحد الى حصر الممكنات والاطلاع على حقايقها وصفاتها وما يوجب اختصاص كل منها
بما يخصه من كم وكيف واعتبار ونسبة وما هي وما سقر اردفت الخزنة او النار الا ذكرى للبشر الا تذكرة
لهم كلا ردع لمن انكرها او انكر لان يتذكر بها والقمر والليل اذ ادبر اي دبر كقبل بمعنى اقبل وقرا نافع والكسائي
وحمزة ويعقوب وحفص اذ ادبر على المضي والصبح اذا اسفر اضاء انها لاحدى الكبر اي لاحدى البلايا
الكبر اي البلايا الكبر كثيرة وسقر واحدة منها لما جمع كبر في على كبرى الحاقا لها بفعلة تنزيلا للالف كالفاء
كما الحقت تاء تانيث بقاصعاء فجمعت على قواصع والجملة جواب القسم او تعليل لكذا والقسم معترض للتاكيد
نذيرا للبشر تمييز اي لاحدى الكبر انذارا او حال عاملت عليه الجملة اي كبرت منذرة وقرئ بالرفع خبرا
ثانيا او خبر المحذوف لمن شاء منكم ان يتقدم او يتاخر بدل من للبشر اي نذيرا للمتكنين من السبق الى
الخير او التخلف عنه او لمن شاء خبر لان يتقدم فيكون في معنى قوله فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر كل نفس
بما كسبت رهينة مرهونة عند الله مصدر كالنشيمة اطلق للمفعول كالرهن ولو كانت صفة لقيل
رهين الا اصحاب اليمين فانهم فكوا رقابهم بما احسنوا من اعمالهم وقيل هم الملايكة او الاطفال
في جنات لا يكتنه وصفها وهي حال من اصحاب اليمين او خبر هم في قوله يتساءلون عن المجرمين
اي يسال بعضهم بعضا او يسالون غيرهم عن حالهم كتوله تداعيناه اي دعوناه وقوله ما سلككم في سقر
بجوابه حكاية لما جرى بين المسئولين والمجرمين اجابوا بها قالوا لم نكن من المصلين الصلاة الواجبة
ولم نك نطعم المسكين ما يجب اعطاؤهم وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون بالفروع وكنا نخوض
مع الخائضين نشرع في الباطل مع الشارعين فيه وكنا نكذب بيوم الدين اخر تعظيمه اي وكنا
بعد ذلك كله نكذب بالقيمة حتى اتانا اليقين اي الموت وتقدماته فما تشفعهم شفاعة الشافعين
لو شفعوا لهم جميعا فما لهم عن التذكرة معرضين اي معرضين عن التذكير يعني القرآن او ما يعمه ومعرضين
حال كانهم حمر مستنفرة فرت من قسورة شبههم في اعراضهم ونفارهم من استماع الذكر بحمر نافرة

من قسورة اي اسد فعولة من القسر وهو القهر بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا منشرة قراطيس تنشر
وتقرا وذلك انهم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم لن نتبعك حتى تاتي كلا مناكتاب من السماء فيه من الله
الى فلان اتبع محمدا كلا ردع عن اعراضهم انه تذكرة واي تذكرة فمن شاء ذكره فمن شاء ان يذكره وما يذكرون
الا ان يشاء الله ذكرهم او مشيتهم لكونه وما تشاؤن الا ان يشاء الله وهو تصريح بان فعل العبد بمشيئة
الله وقرا نافع تذكرون بالتاء وقرئ بهما هو اهل التقوى حقيق بان يتقى عقابه واهل المغفرة
حقيق بان يغفر عباده بيانا للمتقين منهم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة المدثر اعطاه الله عشر
حسنات بعدد من صدق بمحمد وكذب به بمكة سورة القيمة مكية وآياتها تسع وثلثون
بسم الله الرحمن الرحيم لا اقسم بيوم القيامة ادخال لا النافية على فعل القسم
للتاكيد شايع في كلامهم قال امرؤ القيس لا وابيك ابنة العامري لا يدعي القوم اني افر وقد مر الكلام
فيه في قوله فلا اقسم بمواقع النجوم ولا اقسم بالنفس اللوامة بالنفس المتنبهة التي تلوم النفس المقصرة
في التقوى يوم القيمة على تقصيرها او التي تلوم نفسها ابدا وان اجتهدت في الطاعة او النفس المطمئنة اللائمة
للنفس الامارة او بالجنس لما روي انه عليه الصلوة والسلام قال ليس من نفس تبر ولا فاجرة الا وتلوم
نفسها يوم القيمة ان عملت خيرا قالت كيف لم ازدد وان عملت شرا قالت ليتني قصرت او نفس آدم فانها
لم تزل تندم على ما خرجت به من الجنة وضمها الى القيمة لان المتصف ومن اقامتها بجازاتها ايحسب الانسان
يعني الجنس واسناد الفعل اليه لان فيهم من يحسبها والذي نزل فيه وهو عدي بن ربيعة سال رسول الله صلعم
عزام القيمة فاخبره به فقال لو عاينت ذلك اليوم لم اصدقك او نجمع الله هذه العظام ان لن نجمع عظامه
بعد تفرقتها وقرئ ان لن نجمع على البناء للمفعول بلى نجمعها قادرين على ان نسوي بنانه نجمع سلاميات وضم
بعضها الى بعض كما كانت نجمع صغرها ولطافتها فكيف بكبار العظام او على ان نسوي بنانه الذي هو اطرافه
فكيف بغيرها وهو حال من فاعل الفعل المقدر بعد بلى وقرئ بالرفع اي نحن قادرون بل يريد الانسان
عطف على يحسب فيجوز ان يكون استيفاء ما وان يكون ايجابا بالجواز ان يكون الاضراب عن المستفهم عنه
الاستفهام ليجاريا مه ليدوم على فجوره فيما يستقبله من الزمان يسال ايان يوم القيمة متى يكون استعلاما
او استهزاء فاذا برق البصر تحير فزعا من برق الجل اذا نظر الى البرق فدهش بصره وقرا نافع بالفتح وهو لغة
او من البريق بمعنى لمع من شدة شخوصه وقرئ بلق من بلق الباب اي انفتح وخسف القمر وذهب ضوءه
وقرئ على بناء المفعول وجمع الشمس والقمر في ذهاب الضوء او الطلوع من المغرب ولا يناسبه الخسوف
فانه مستعار للمحاق ولمن حمله على ما رات الموتان يسر الخسوف بذهاب ضوء البصر والجمع باستتباع

ان يفعل بها فاقرة داهية تكسر الفقار كلا ردع عن ايثار الدنيا على الآخرة اذا بلغت التراقي
اذا بلغت النفس اعالي الصدر وانصار ها من غير ذكر لدلالة الكلام عليها وقيل من راق وقال الحاضرون
صاحبها من يرقيه فمابه من الرقية او قال الملائكة الموت ايكم يرقى بروحه ملائكة الرحمة او ملائكة العذاب
من الرقي وظن انه الفراق وظن المحتضر ان الذي نزل به فراق الدنيا ومحابها والتفت الساق بالساق
والتوت ساقه بساقه فلا يقدر تحريكها او شدة فراق الدنيا بشدة خوف الآخرة الى ربك يومئذ المساق
سوقه الى الله وحكمه فلا صدق ما يجب تصديقه او فلا صدق ماله اي لا زكاه ولا صلى ما فرض
عليه والضمير فيهما للانسان المذكور في يحسب الانسان ولكن كذب وتولى عن الطاعة ثم ذهب
الى اهله يتبختر افتخارا بذلك من المطل فان المتبختر يمد خطاه فيكون اصله يمطط او من المطا وهو
الظهر فانه يلويه اولى لك فاولى ويل لك من الولي واصله اولاك الله ما تكرهه واللام مزيدة
كما في ردف لكم او اولى لك الهلاك وقيل افعل من الويل بمعنى الثبور كما في بئس او نعلى من آل يؤل
بمعنى عناك النار ثم اولى لك فاولى اي تكرر ذلك عليه مرة بعد اخرى ايحسب الانسان ان يترك سدى
مهملا لا يكلف ولا يجازي وهو يتضمن تكريرا لمكان الحشر والدلالة عليه من حيث ان الحكمة تقتضي الامر
بالمحاسن والنهي عن القبائح والتكليف لا يحتمل الا بجازاة وهي قد لا يكون في الدنيا فيكون في
الآخرة الم يك نطفة من مني يمنى ثم كان علقة فخلق فسوى فقدر فجعل منه الزوجين الصنفين
الذكر والانثى وهو استدلال آخر بالابداء على الاعادة على ما مر تقريره مرارا ولذلك رتب عليه قوله
اليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى وعن النبي انه كان اذا قرأها قال سبحانك بلى وعنه عليه الصلوة
والسلام من قرأ سورة القيمة شهدت له انا وجبريل يوم القيمة انه كان من مناب سورة الانسان

مكية وآيها احدى وثلثون

بسم الله الرحمن الرحيم هل اتى على الانسان
استفهام تقرير وتقريب ولذلك فسر بقد واصله اهل كقوله اهل رأونا بسفح القاع ذي الاكم حين من
الدهر طائفة محدودة من الزمان الممتد الغير المحدود لم يكن شيئا مذكورا بل كان شيئا غير مذكور
بالانسانية كالعنصر والنطفة والجملة حال من الانسان او وصف لحين بحذف الراجع والمراد بالانسان
الجنس لقوله انا خلقنا الانسان من نطفة ادم بين او لا خلقه ثم ذكر خلق بنيه امشاج اخلاط جمع
مشج او مشيج من مشجت الشيء اذا خلطته ووصف النطفة به لان المراد بها مجموع مني الرجل والمرأة وكل
منهما مختلفة الاجزاء في الرقة والقوام والحواص ولذلك يصير كل جزء منهما مادة عضو وقيل مزدوجا عناصره
واخلاطه وقيل الوان فان ماء الرجل ابيض وماء المرأة اصفر فاذا اختلطا احمرا واطوارا فان النطفة

الروح الحاسة في الذهاب وبوصوله الى من كان يقتبس منه نور العقل من سكان القدس وتذكير الفعل
لتقدمه وتغليبا للمعطوف يقول الانسان يومئذ اين المفر اي الفرار يقوله قول الآيس من وجدانه
المتمني وقرئ بالكسر وهو المكان كلا ردع عن طلب المفر لا وزر لا ملجأ مستعار من الجبل وما اشتقاقه
من الوزر وهو الثقل الى ربك يومئذ المستقر اليه وحده استقرار العباد او الى حكمه استقرارا مرهم
او الى مشيته موضع قرارهم يدخل من شاء الجنة ومن شاء النار ينبؤا الانسان يومئذ بما قدم واخر
بما قدم من عمل عمله وبما اخر منه لم يعمله او بما قدم من عمل عمله وبما اخر من سنة عمل بها بعده او بما قدم من
ما لتصدقه به وبما اخر مخلفه او بأول عمله وآخره بل الانسان على نفسه بصيرة حجة بينة على اعمالها لانه
شاهد بها وصفها بالبصارة على المجاز او عين بصيرة بها فلا يحتاج الى الانباء ولو القى معاذيره ولو جاء
بكل ما يمكن ان يعتذر به جمع معذار وهو العذر او جمع معذرة على غير قياس كالمناكير في المنكر فان قياسه
معاذير رد لكاولي وفيه نظر لا تحرك به لسانك يا محمد بالقرآن لسانك قبل ان يتم وحيه لتعجل به لنا خذ
على عجلة مخافة ان يتفلت منك ان علينا جمعه في صدرك وقرآنه واثبات قرآته في لسانك وهو تعليل
للنهي فاذا قرأناه بلسان جبريل عليك فاتبع قرآنه قراءته وتكرر فيه حتى يرسخ في ذهنك ثم ان علينا
بيانه بيان ما اشكل عليك من معانيه وهو دليل جواز تاخير البيان عن وقت الخطاب وهو اعتراض
بما هو بمنزلة التوبيخ على حب العجلة لان العجلة اذا كانت مذمومة فيما هو اهم الامور واصل الدين فكيف بها
في غيره او تذكير ما اتقن في اثناء نزول هذه الآيات وقيل الخطاب مع الانسان المذكور والمعنى انه يوقن
كتابه فتلجلج لسانه من سرعة قراءته خوفا فيقال له لا تحرك به لسانك لتعجل به فان علينا بمقتضى الوعد جمعه
من اعمالك وقراءته فاذا قرأناه فاتبع قرآنه بالاقرار وبالتأمل فيه ثم ان علينا بيان ما من بالجزاء عليه كلا
ردع للمرسول عن عادة العجلة او للانسان عن الاغترار بالعاجل وقوله بل تحبون العاجلة وتذرون
الآخرة تعميم للخطاب اشعارا بان بني آدم مطبوعون على الاستعجال وان كان الخطاب للانسان والمراد
به الجنس فجمع الضمير للمعنى ويؤيد قراءة ابن كثير وابن عامر والبصريين بالياء فيهما وجوه يومئذ ناضرة
بهية مشرقة الى ربها ناظرة تراه مستغرقة في مطالعة جماله بحيث يغفل عما سواه ولذلك قدم المفعول
وليس هذا في كل الاحوال حتى ينافيه نظرها الى غيره وقيل منتظرة انعامه وردّ بان الانتظار لا يسند الى
الوجه وتنسيره بالجملة خلاف الظاهر وان المستعمل بمعناه لا يعدى بالى وقول الشاعر واذا نظرت
اليك من ملك والبحر دونك زدتني نعما يعني السؤال فان الانتظار لا يستوجب العطاء ووجوه يومئذ
باسرة شديدة العبوس والباسل ابلغ من الباسر لكنه غلب في الشجاع اذا اشتد كلوحه تظن يتوقع ايرابها

ان يفعل

تصير علقة ثم مضغة ثم تمام الخلقة **نبتليه** في موقع الحال اي مبتلين له بمعنى مريدين اختباره او ناقلين له من حال الى حال فاستعاره للابتلاء **فجعلناه سميعا بصيرا** ليتمكن من مشاهدة الدلايل واستماع الآيات فهو كالمسبب من الابتلاء ولذلك عطف بالفاء على الفعل المقدم ورتب عليه قوله **انا هديناه السبيل** اي بنصب الدلايل وانزال الآيات **اما شاكرا واما كفورا** حالان من الهاء وانما للتفصيل او التقسيم اي هديناه في حاليه جميعا او معنيين اليهما بعضهم شاكر بالاهتداء والاخذ فيه وبعضهم كفور بالاعراض عنه او من السبيل ووصفه بالشكر والكفر مجاز وقرئ انا بالفتح على حذف الجواب ولعله لم يقل كافرا ليطابق قسيمه محافظة على الفواصل واشعارا بان الانسان لا يخلو عن الكفران غالبا وانما المأخوذ به التوغل فيه **انا اعتدنا للكافرين سلاسلا** يجاء بها يقادون **واغلالا** يجاء بها يقيدون **وسعيرا** يحرقون وتقديم وعيدهم لانه المناسب لما سيق له وقد تأخر ذكرهم لان الانذار اهم وانفع وتصديرا للكلام وختمه بذكرهم للمؤمنين احسن وقرأ نافع والكسائي سلاسلا بالتنوين على التناسب والتناسق **ان الابرار** جمع بر كرباب او بار كشهاد **يشربون من كاس** من خمر وهي في الاصل لمدح يكون فيه **كان مزاجها** ما يمزج بها **كافورا** لبرده وعذوبته وطيب عرفه وقيل اسم ماء في الجنة يشبه الكافور في رايحته وياضه وقيل يخلق فيها كيفيات الكافور فيكون كالممزوجة به **عينا** بدل من كافورا ان جعل اسم ماء ومن محل من كاس على تقدير مضاف اي ماء عين او خمرها او نصب على الاختصاص او نعل يشرب ما بعدها **يشرب بها عباد الله** اي ملتذذا او ممزوجا بها وقيل الباء من بين او بمعنى من لان الشرب مبتدا منهما كما هو **يفجرونها تفجيرا** يجرونها حيث شاؤا اجراء سهلا **يوفون بالنذر** استيناف ببيان ما ارزقوه لاجله كانه سيل عنه فاجيب بذلك وهو ابلغ من وصفهم بالتوفر على اداء الواجبات لان من وفى بما اوجبه على نفسه لله كان اوفى بما اوجبه الله عليه **ويخافون يوما كان شره مستطيرا** فاشيا منتشرا غاية الانتشار من استطار الحريق والفجر وهو ابلغ من طار وفيه اشعار بحسن عقيدتهم واجتنابهم عن المعاصي **ويطعمون الطعام على حبه** حب الله او الطعام او الاطعام **مسكينا ويتيما واسيرا** يعني ساري الكفار فانه عليه الصلاة والسلام كان يوتى بالاسير فيدفعه الى بعض المسلمين فيقول احسن اليه او الاسير المؤمن ويدخل فيه المملوك والمسجون وفي الحديث عز نبيك اسيرك فاحسن الى اسيرك **انما نطعمكم لوجه الله** على ارادة القول بلسان الحال او المقال اناحة لتهم المن وتوقع المكافاة المنغصة للاجر وعن عايشة انها بعثت بالصدقة الى اهل بيت ثم تناولت المبعوث ما قالوا فان ذكرته عاودت لهم بمثله ليبقى ثواب الصدقة لها خالصا عند الله **لا نريد منكم جزاء ولا شكورا** اي شكرا **انا نخاف من ربنا** فلذلك نحسن اليكم او لا نطلب المكافاة منكم **يوما** عذاب يوم **عبوسا** يعبس فيه الوجوه او الشفة

الاسد العبوس في ضراوته **قمطريرا** شديدا العبوس كالذي يجمع ما بين عينيه من قطوت الناقة اذا رفعت ذنبها وجمعت قطريها مشتق من القطر واليم مزيد فوقيهم الله شر ذلك اليوم بسبب خوفهم وتحفظهم عنه **ولقاهم نضرة وسرورا** بدل عبوس الكفار وحزنهم **وجزاهم بما صبروا** بصبرهم على اداء الواجبات واجتناب المحرمات وايثارا لاموال **جنة** بستانا ياكلون منه **وحريرا** يلبسونه وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان الحسن والحسين مرضا فعادهما رسول الله صلى الله عليه وسلم في ناس معه فقال يا ابا الحسن لو نذرت على ولدك فنذر علي وفاطمة رضي الله عنهما وفضة جارية لهما صوم ثلثة ان برءا فشفيا وما معهم شيء فاستقرض علي من شمعون الخيبري ثلث اصوع من شعير فطحنت فاطمة صاعا واختبزت خمسة اقراص فوضعوا بين ايديهم ليفطروا فوقف عليهم مسكين فآثروه وباتوا لم يذوقوا الا الماء واصبحوا صياما فلما امسوا ووضعوا الطعام وقف عليهم يتيم فآثروه ثم وقف عليهم اسير في الثالثة ففعلوا مثل ذلك فنزل جبريل بهذه السورة وقال خذها يا محمد هنأك الله في اهل بيتك **متكئين فيها على الارايك** حال من هم في جزاهم او صفة جنة **لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا** يحملها او ان يكون حالا من المستكن في متكئين والمعنى انه لم يرعليهم فيها هواء معتدل لا حار يحمي ولا بارد موذي وقيل الزمهرير القمر في لغة طيء قال ولية ظلامها قد اعتكرا قطعتها والزمهرير ما زهره والمعنى ان هواءها ضي بذاته لا يحتاج الى شمس وقمر **ودانية عليهم ظلالها** حال او صفة اخرى معطوفة على ما قبلها او عطف على جنة اي وجنة اخرى دانية عليهم انهم وعدوا جنتين لقوله ولمن خاف مقام ربه جنتان وقرئت بالرفع على انها خبر ظلالها والجملة حال او صفة اخرى **وذللت قطوفها تذليلا** معطوف على ما قبله او حال من دانية وتذليل القطوف ان جعل سهل التناول لا تمتنع على قطافها كيف شاؤا **ويطاف عليهم بآنية من فضة واكواب** واباريق بلا عروة **كانت قواريرا قواريرا من فضة** اي تكونت جامعة بين صفاء الزجاجة وشفيفها وبياض الفضة وليونتها وقد تكون قوارير من قوارير سلاسلا وابن كثير الاولى لانها رأس الآية وقرئ قواريرا من فضة على هي قوارير **قدروها تقديرا** اي قدروها في انفسهم فجاءت مقاديرها واشكالها كما تمنوه او قدروها باعمالهم الصالحة فجاءت على حسبها او قدر الطايفون بها المدلول عليهم بقوله يطاف عليهم قدراشتهاهم وقرئ قدروها اي جعلوا قادرين لها كما شاؤا من قدر متعديا الى مفعولين من قدرت الشيء **ويسقون فيها كاسا كان مزاجها زنجبيلا** ما يشبه الزنجبيل في الطعم وكانت العرب تستلذ الشراب الممزوج به **عينا فيها تسمى سلسبيلا** لسلاسة انحدارها في الحلق وسهولة مساغها يقال شراب سلسل وسلسال وسلسبيل ولذلك حكم بزيادة الباء والالف فيه ان بني عنه لذع الزنجبيل وصفها بنقيضه وقيل اصله سل سبيلا فسميت به كقولهم تسنم الجمل وتسنمت الناقة

Bibliotheca Alexandrina

الامن سأل اليها سبيلا بالعمل الصالح ويطوف عليهم ولدان مخلدون دايمون اذا رايتهم حسبتهم لؤلؤا
منثورا من صفاء الوانهم وابتثاثهم في مجالسهم وانعكاس شعاع بعضهم الى بعض واذا رايت ثم ليس لمفعول
ملفوظ ولا مقدور لائق عام معناه ان بصرك اينما وقع رايت نعيما وملكا كبيرا واسعا وفي الحديث ادنى اهل الجنة
منزلة ينظر في ملكه مسيرة الف عام يرى اقصاه كما يرى ادناه هذا وللعارف اكثر من ذلك وهوان ينقش نفسه
بجلايا الملك وخفايا الملكوت فيستغني بانوار قدس الجبروت عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق ويعلوهم
ثياب الحرير الخضر بارق منها وما غلظ ونصب على الحال من هم في عليهم او حسبتهم او ملكا على تقدير مضاف
اي واهل ملك كبير عاليهم وقرا نافع بالرفع على انه خبر ثياب وقرا ابن كثير وابو بكر خضر بالجر حملا على سندس
بالمعنى فانه اسم جنس واستبرق بالرفع عطفا على ثياب وقرا ابن عامر وابو عمرو والكسائي بالجر وقرئ
واستبرق بوصل الهمزة والفتح على انه استفعل من البريق جعل علما لهذا النوع من الثياب وحلوا اساور
من فضة عطف على يطوف عليهم ولا يخالفه قوله اساور من ذهب لامكان الجمع بينهما ومن يده للتبعيض فان
حلي اهل الجنة يختلف باختلاف اعمالهم فلعامة يفيض عليهم جزاء لما عملوه بايديهم حلي وانوار وايقاوت
تفاوت الذهب والفضة او حال من الضمير في عاليهم باضمار قد وعلى هذا يجوز ان يكون هذا للخدم
وذلك للمخدومين وسقيهم ربهم شرابا طهورا يريد به نوعا آخر يفوق على النوعين المتقدمين ولذلك
اسند سقيه الى الله عز وجل ووصفه بالطهورية فانه يطهرها بره عن الميل الى اللذات الحسية والركون
الى ماسوى الحق فيجرد لمطالعة جماله ملتذا بلقائه باتيا بنهاية وهي منتهى درجات الصديقين ولذلك
ختم به ثواب الابرار ان هذا كان لكم جزاء على اضمار القول والاشارة الى ما عدد من ثوابهم وكان سعيكم
مشكورا مجازيا عليه غير مضيع انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا مفرقا نجما حكمة اقتضته وتكرير الضمير
مع ان مزيدا لاختصاص التنزيل به فاصبر لحكم ربك بتاخير نصرك على كفار مكة وغيرهم ولا تطع منهم آثما او
كفورا اي كل واحد من مرتكب الاثم الداعي لك اليه ومن الغالي في الكفر الداعي اليه او للدلالة على انهما
سيان في استحقاق العصيان والاستقلال به والتقسيم باعتبار ما يدعونه اليه فانه تنزيب للنبي على الوصفين
مشعر بانه ظلهما وذلك يستدعي ان يكون المطاوعة في الاثم والكفر فان مطاوعته فيما ليس بالاثم ولا
كفر غير محظور واذكر اسم ربك بكرة واصيلا ودوام على ذكره اودم على صلوتي الصبح والظهرين او العصر فان
الاصيل يتناول وقتيهما ومن الليل فاسجد له وبعض الليل فصل له ولعل المراد به صلوة المغرب والعشاء
وتقديم الظرف لما في صلوة الليل من مزيد الكلفة والخلوص وسبحه ليلا طويلا وتهجد له طايفة طويلة
من الليل ان هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون وراءهم امامهم او خلف ظهورهم يوما ثقيلا شديدا

مستعار من الثقل لباهظ للحامل وهو كالتعليل لما امر به ونهي عنه نحن خلقناهم وشددنا اسرهم قوينا
احكمنا ربط مفاصلهم بالاعصاب واذا شئنا بدلنا امثالهم بتبديلا واذا شئنا اهلكناهم وبدلنا امثالهم
في الخلقة وشدة الاسر يعني التشاة الثانية ولذلك جئ باذا او بدلنا غيرهم ممن يطيع واذا للتحقيق
القدرة وقوة الداعية ان هذه تذكرة الاشارة الى السورة او الآيات القريبة فمن شاء اتخذ الى ربه
سبيلا يتقرب اليه بالطاعة وما تشاؤن الا ان يشاء الله وما تشاؤن ذلك الا وقت ان يشاء الله على
مشيتهم وقرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر يشاؤن بالياء ان الله كان عليما بما يستاهل كل احد حكيما لا يشاء
الا ما يقتضيه حكمة يدخل من يشاء في رحمته بالهداية والتوفيق للطاعة والظالمين لهم عذابا اليما
نصب الظالمين بفعل يفسره اعد لهم مثل اوعد وكانا ليطابق الجمل المعطوف عليها وقرئ بالرفع على الابتدا
عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة هل اتى كان جزاؤه على الله جنة وحريرا

سورة المرسلات

مكية وآيها خمسون

بسم الله الرحمن الرحيم والمرسلات عرفا فالعاصفات
عصفا والناشرات نشرا فالفارقات فرقا فالملقيات ذكرا اقسم بطوايف من الملايكة ارسلن لله
باوامره متتابعة نعصفن عصف الرياح في امتثال امره وفرقن الشرايع في الارض او نشرن النفوس
الموتى بالجهل بما اوحين من العلم ففرقن بين الحق والباطل فالقين الى الانبياء ذكرا عذرا للمحقين او
نذرا للمبطلين او بايات القرآن المرسلة بكل عرف الى محمد صلى الله عليه وسلم نعصفن ساير الكتب والاديان
بالنسخ وننشر آثار الهدى والحكم في الشرق والغرب ونفرق بين الحق والباطل فالقين ذكرا الحق
فيما بين العالمين او بالنفوس الكاملة المرسلة الى الابدان لاستكمالها فعصفن ماسوى الحق و
ننشر الشرور لك في جميع الاعضاء ففرقن بين الحق بما آثاره والباطل في نفسه فيرون كل شئ هالكا الا وجهه
فالقين ذكرا بحيث لا يكون في القلوب والالسنة الا ذكره او برياح عذاب ارسلن فعصفن ورياح
رحمة نشرن السحاب في الجو ففرقن فالقين ذكرا اي تسببن له فان العاقل اذا شاهد هبوبها وآثارها
ذكر الله وتذكر كمال قدرته وعرفا اما نقيض النكر وانتصابه على العلة اي ارسلن للاحسان والمعروف
او بمعنى المتابعة من عرف الفرس وانتصابه على الحال عذرا او نذرا مصدران لعذر اذا محا الاساءة
وانذر اذا خوف او جمعان لعذير بمعنى المعذرة ونذير بمعنى الانذار وبمعنى العاذر والمنذر ونصبهما
على الاول بالعلة اي عذرا للمحقين ونذرا للمبطلين او البدلية من ذكرا على ان المراد به الوحي او
هم التوحيد والشرك والايمان والكفر وعلى الثالث بالحالية وقرا هما ابو عمرو وحمزة والكسايي
وحفص بالتخفيف انما توعدون لواقع جواب القسم ومعناه ان الذي توعدونه من مجي الساعة كائن لا محالة

مستعار

فاذا النجوم طمست محيت اذا ذهب نورها واذا السماء فرجت صدعت واذا الجبال نسفت كالحب نسف
بالمنسف واذا الرسل اقتت عين لها وقتها الذي يحضرون فيه للشهادة على الامم محصول فانه لا يتعين
لهم قبله او بلغت ميقاتها الذي كانت تنتظره وقرأ ابو عمرو وقتت على الاصل لاي يوم اجلت اي تاجل
لاي يوم اخرت وضرب الاجل للجمع وهو تعظيم لليوم وتعجيب من هول وجوز ان يكون ثاني مفعولي اقتت
على انه بمعنى اعلمت ليوم الفصل بيان ليوم التاجيل وما ادريك ما يوم الفصل ومن اين تعلم كنهه ولم ترتبطه
ويل يومئذ للمكذبين اي بذلك ويل في الاصل مصدر منصوب باضمار فعل عدل به الى الرفع للدلالة على
ثبات الهلك للمدعو عليه ويومئذ ظرفه او صفته الم نهلك الاولين كقوم نوح وعاد وثمود وقرئ نهلك بالجزم
من هلك بمعنى اهلك ثم نتبعهم الاخرين اي ثم نتبعهم نظراءهم ككفار مكة وقرئ بالجزم عطفا على نهلك
فيكون الاخرين المتاخرين من المهلكين كقوم لوط وشعيب وموسى كذلك مثل ذلك الفعل نفعل بالمجرمين
بكل من اجرم ويل يومئذ للمكذبين بآيات الله وبانبيائه فليس تكريرا وكذا ان اطلق التكذيب او علق
في الموضعين بواحد لان الويل الاول لعذاب الآخرة وهذا للاهلاك في الدنيا مع ان التكرير للتوكيد
حسن شايع في كلام العرب الم نخلقكم من ماء مهين نطفة مذرة ذليلة فجعلناه في قرار مكين هو الرحم
الى قدر معلوم الى مقدار معلوم من الوقت قدره الله للولادة فقدرنا فقدرنا على ذلك او فقدرنا ذاته
ويدل عليه قراءة نافع والكسائي بالتشديد فنعم القادرون نحن ويل يومئذ للمكذبين بتقديرنا على ذلك
او على الاعادة الم نجعل الارض كفاتا كافتة اسم لما يكفت اي يضم ويجمع كالضمام والجماع لما يضم ويجمع
او مصدر نعت به او جمع كافت كصايم وصيام او كفت وهو الوعاء اجري على الارض باعتبار اقطارها
احياء وامواتا منتصبان على المفعولية وشكلهما للتفخيم اولان احياء الانس واموالهم بعض الاحياء
والاموات او الحالية من مفعول المحذوف للعلم به وهو الانس ونجعل على المفعولية وكفاتا حالا او الحالية
فيكون المعنى بالاحياء ما نبت وبالاموال ما لا ينبت وجعلنا فيها رواسي شامخات جبالا ثوابت طوالا
والشكر للتفخيم واشعارا بان فيها ما لا يعرف ولا يرى واسقيناكم ماء فراتا عذبا خلقا لانهارا والمنابع فيها
ويل يومئذ للمكذبين باشارة هذه النعم انطلقوا اي يقال لهم انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون من
العذاب انطلقوا خصوصا وعن يعقوب انطلقوا على الاخبار من امتثالهم للامر اضطرارا الى ظل
يعني ظل دخان جهنم كقوله وظل من يحموم ذي ثلاث شعب يتشعب لعظمه كما تري الدخان العظيم
يتفرق ذوايب وخصوصية الثلث اما لان حجاب النفس من انوار القدس للحس والخيال والوهم اولان
المؤدي الى هذا العذاب هو القوة الواهمة الحاكمة في الدماغ والغضبية التي في يمين القلب والشهوية

التي

التي في يساره ولذلك قيل شعبة تقف فوق الكافر وشعبة عن يمينه وشعبة عن يساره لا ظليل تهنكم
بهم ورد ما اوهم لفظ الظل ولا يغني من اللهب وغير مغن عنهم من حر اللهب شيأ انها ترمي بشرر
كالقصر اي كل شررة كالقصر في عظمها ويؤيده انه قرئ بشرار وقيل هو جمع قصرة وهي الشجرة الغليظة
وقرئ كالقصر بمعنى القصور كرهن ورهن وكالقصر جمع قصرة كحاجة وحوج والهاء للشعب كانه جمالات
جمع جمال او جمالة جمع جمل صفر فان الشرار اما من النار فيكون اصفر وقيل سود فان سواد الابل
يضرب الى الصفرة والاول تشبيه في العظم وهذا في اللون والكثرة والتتابع والاختلاط وسرعة الحركة
وقرا حمزة والكسائي جمالة وعن يعقوب جمالات بالضم جمع جمالة وقد قرئ بها وهي الحبل الغليظ كجمال
السفينة شبه بها في امتداده والتفافه ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم لا ينطقون اي بما يستحق فان النطق
بما لا ينفع كلا نطق او لشيء من فرط الدهشة والحيرة وهذا في بعض المواقف وقرئ بنصب اليوم اي هذا الذي
ذكر واقع يومئذ ولا يؤذن لهم فيعتذرون ويل يومئذ للمكذبين عطف فيعتذرون على يؤذن
ليدل على نفي الاذن والاعتذار عنه مطلقا وجعله جوابا لدل على ان عدم اعتذارهم لعدم الاذن و
اوهم ذلك ان لهم عذرا لكنهم لا يؤذن لهم فيه هذا يوم الفصل بين المحق والمبطل جمعناكم والاولين تقرير
وبيان للفصل فان كان لكم كيد فكيدون تقريع لهم على كيدهم للمؤمنين في الدنيا واظهارا لعجزهم ويل
يومئذ للمكذبين اذ لا حيلة لهم في التخلص من العذاب ان المتقين من الشرك لانهم في مقابلة المكذبين
في ظلال وعيون وفواكه مما يشتهون مستقرون في انواع النزهة كلوا واشربوا هنيا بما كنتم تعملون
اي مقولا لهم ذلك انا كذلك نجزي المحسنين في العقيدة ويل يومئذ للمكذبين بمخض لهم العذاب المخلد
وخصوصهم الثواب المؤبد كلوا وتمتعوا قليلا انكم مجرمون حال من المكذبين اي الويل ثابت لهم في
حال ما يقال لهم ذلك تذكيرا لهم بحالهم في الدنيا وبما جنوا على انفسهم من اتيا والمتاع القليل على النعيم المقيم
ويل يومئذ للمكذبين حيث عرضوا انفسهم للعذاب الدايم بالتمتع القليل واذا قيل لهم اركعوا اطيعوا واخضعوا
او صلوا او اركعوا في الصلوة اذ روي انه نزل حين امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثقيفا بالصلوة
فقالوا لا نحني فانها مسبة وهم هو يوم القيمة حين يدعون الى السجود فلا يستطيعون لا يركعون لا يمتثلون
واستدل به على ان الامر للوجوب وان الكفار مخاطبون بالفروع ويل يومئذ للمكذبين بأي حديث
بعد بعد القرآن يؤمنون اذ لم يؤمنوا به وهو معجز في ذاته مشتمل على الحجج الواضحة والمعاني الشريفة
قال عليه الصلوة والسلام من قرأ سورة المرسلات كتب له انه ليس من المشركين سورة النبأ مكية وآيها
اربعون بسم الله الرحمن الرحيم عم يتساءلون اصله عن ما فحذف الالف لدخول

وبعني هذا الاستفهام تفخيم شان ما يتساءلون عنه كانه لفخامته خفي جنسه فيسال عنه والضمير لاهل مكة كانوا يتساءلون عن البعث فيما بينهم اويسالون الرسول والمؤمنين استهزاء كقولهم يتداعونهم ويترادونهم اي يدعونهم ويردونهم او للناس عن النبأ العظيم بيان للشان المفخم او صلة يتساءلون وعم متعلق بمضمر مفسر به ويجوز ان يتعلق به يتساءلون على تضمينه معنى يتبحثون او يتفحصون والنبأ الخبر يعتد به لان فائدته تعظم عن ان يجهل او يهمل والعظيم بيان للشان او النبأ ان جعلته اسما للقرآن او القصة او الحديث الذي هم فيه مختلفون بحزم النفي والشك فيه اذ بالاقرار والانكار كلا ردع عن التساؤل وتوعيد عليه ثم كلا سيعلمون تكرير للمبالغة وتهديد ثان على الاول عند الزجاج والثاني في التمثيل او الاول للبعث والثاني للجزاء وعن ابن عامر ستعلمون بالتاء على تقدير وانتم ستعلمون ألم نجعل الارض مهادا والجبال اوتادا تذكير بعض ما عاينوا من عجايب صنعه الدالة على كمال قدرته ليستدلوا بذلك على صحة البعث كما مر تقريره مرارا وقرئ مهدا اي انها لهم كالمهد للصبي مصدر سمي به ما يمهد ليستوى عليه وخلقناكم ازواجا ذكرانا واناثا وجعلنا نومكم سباتا قطعا عن الاحساس والحركة استراحة للقوى الحيوانية وازاحة لكلالها او موتا لانه احد نوعي التوفي ومنه المسبوت للميت اصله القطع ايضا وجعلنا الليل لباسا غطاء يستر بظلمته من اراد الاختفاء وجعلنا النهار معاشا وقت معاش تتقلبون فيه لتحصيل ما تعيشون به او حيوة تنبعثون فيها عن نومكم وبنينا فوقكم سبعا شدادا سبع سموات اقوياء محكمات لا يؤثر فيها مرور الدهور وجعلنا سراجا وهاجا متلألئا وقادا من وهج النار اذا زفت او بالغا في الحر من الوهج وهو الحر والمراد الشمس وانزلنا من المعصرات السحاب اذا اعصرت اي شارفت ان تعصرها الرياح فتمطر كقولك احصد الزرع اذا حان له ان يحصد ومنه اعصرت الجارية اذا دنت ان تحيض او من الرياح التي حان لها ان تعصر السحاب او الرياح ذوات الاعاصير وانما جعلت مبدأ للانزال لانها شئ السحاب وتديره خلافة ويؤيد انه قرئ بالمعصرات ماء ثجاجا منصبا بكثرة يقال ثجه وثج بنفسه وفي الحديث افضل الحج العج والثج اي رفع الصوت بالتلبية وصب دماء الهدي وقرئ ثجاجا وثاجا مصابة لنخرج به حبا ونباتا ما تنبت به وما يعتلف من التبن والحشيش وجنات ألفافا ملتفة بعضها ببعض جمع لف كجذع قال جنة لف كجذع وعيش مغدق او لف كشريف او لفيف كشريف او لف جمع لفاء كحمراء وحضر واخضر او ملتفة بحذف الزوائد ان يوم الفصل كان في علم الله او في حكمه ميقاتا حدا يوقت به الدنيا وينتهي عنده او حدا للخلايق ينتهون اليه يوم ينفخ في الصور بدل او بيان ليوم الفصل فتاتون افواجا جماعات من القبور الى المحشر روي انه عليه الصلوة والسلام سئل عند فقال يحشر عشرة اصناف من امتي بعضهم على صورة القردة وبعضهم على صورة الخنازير وبعضهم منكوسون يسحبون على وجوههم وبعضهم عمي وبعضهم صم بكم وبعضهم يمضغون السنتهم فهي مدلاة على صدورهم يسيل القيح من افواههم يتقذرهم

اهل الجمع وبعضهم متقطعة ايديهم وارجلهم وبعضهم مصلبون على جذوع من النار وبعضهم اشد نتنا من الجيف وبعضهم يلبسون جبابا سابغة من قطران لازفير يجلودهم ثم تسفعهم بالنار واهل النار يتأذون بريحهم واكلة الربا كالمجانين يتخبطهم الشيطان والجائرين في الحكم والمحجبين باعمالهم والعلماء الذين خالف قولهم علمهم والمؤذين جيرانهم والسائعين بالناس الى السلطان والنائحين للشهوات المانعين حقائقه والمنكبين على الخيلاء وفتحت السماء وشقت وكانت شقوقا وقرأ الكوفيون بالتخفيف فكانت ابوابا اي صارت من كثرة الشقوق كان الكل ابواب او صارت ذات ابواب وسيرت الجبال اي في الهوى كالهباء او سراب ترى على صورة الجبال ولم تبق على حقيقتها لتتصل اجزاؤها وانبثاثها ان جهنم كانت مرصادا موضع رصد يرصد فيه خزنة النار الكفار او خزنة الجنة المؤمنين ليحرسوهم من فيحها في مجازهم عليها كالمضمار فانه الموضع الذي يضمر فيه الخيل او مجمعا يصير اليه الطغاة فيتزودون منها الحميم والغساق ما يغسق من صديد اهل النار او ما يغتسق من زمهرير جهنم فيجمع برده وحره او ما يغسق العيون اي يسيل منها فعال من الغسق او غساقا على التخفيف بمعنى ما يغسق او ما يبرد تبريدا مفرطا فيتذوقون فيه بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا جزاء وفاقا اي جوزوا جزاء وافق اعمالهم او موافقا لها او وافقها وفاقا وقرئ وفاقا تعالى من وفقه كذا انهم كانوا لا يرجون حسابا بيان لما وافقه هذا الجزاء وكذبوا بآياتنا تكذيبا وقرئ كذابا على انه مصدر على غير الصدر كالكبار في كلام الفصحاء وقرئ بالتخفيف وهو بمعنى الكذب كقولهم صدقها وكذبتها والمراد بتنعمه كذا به فانما اتيم مقام التكذيب للدلالة على انهم كذبوا في تكذيبهم او المكاذبة فانهم كانوا عند المسلمين كاذبين وكان المسلمون كاذبين عندهم فكان بينهم مكاذبة او كانوا مبالغين في الكذب بالغة المغالبين فيه وعلى المعنيين يجوز ان يكون حالا بمعنى كاذبين او مكاذبين وقرئ انه قرئ كذابا وهو جمع كاذب ويجوز ان يكون للمبالغة فيكون صفة المصدر اي تكذيبا مفرطا كذبه وكل شئ احصيناه وقرئ بالرفع على الابتداء

كتابا مصدر احصيناه فان الاحصاء والكتبة يشاركان في معنى الضبط او لفعله المقدر وحال بمعنى
مكتوبا في اللوح او صحف الحفظة والجملة اعتراض وقوله فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا مسبب عن كفرهم
بالحساب وتكذيبهم بالآيات ومجيئه على طريقة الالتفات للمبالغة وفي الحديث هذه الآية اشد شيء في القرآن
على اهل النار ان للمتقين مفازا فوزا او موضع فوز حدائق واعنابا بيانيتان كأنه قيل ما هي فقيل هي حدائق
من مفاز ابدل الاشتمال او البعض وكواعب نابية فلكت ثديهن آترابا للذات وكاسا دهاقا ملآن واذ هق بالذكر كثير
الحوض ملآه لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا وقرأ الكسائي بالتخفيف اي كذبا او مكاذبة اذ لا يكذب بعضهم
بعضا جزاء من ربك بمقتضى وعد عطاء تفضلا منه اذ لا يجب على الله شيء وهو بدل من جزاء وقيل منتصب به
نصب المفعول به حسابا كافيا من احسبه الشيء اذا اكفاه حتى قال حسبي او على حسب اعمالهم وقرئ حسابا
اي محسبا كالدراك بمعنى المدرك رب السموات والارض وما بينهما بدل من ربك وقد رفعه الحجازيان وابو عمرو
على الابتداء الرحمن صفة لم تقدر فيه الا في قراءة ابن عامر وعاصم ويعقوب على انه خبر محذوف او مبتدأ خبره
لا يملكون منه خطابا والواو لاهل السموات والارض اي لا يملكون خطابه والاعتراض عليه في ثواب وعقاب
لانهم مملوكون له على الاطلاق فلا يستحقون عليه اعتراضا وذلك لانه في الشفاعة باذنه يوم يقوم الروح
والملائكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا تقرير وتوكيد لقوله لا يملكون فان هؤلاء
الذين هم افضل الخلايق واقربهم من الله اذا لم يقدروا ان يتكلموا بما يكون صوابا كان غيرهم اولى بان لا يقدر
باذنه فكيف يملكه غيرهم ويوم ظرف لا يملكون او ليتكلمون والروح ملك موكل على الارواح او جنسها او
جبريل او خلق اعظم من الملائكة ذلك اليوم الحق الكائن لا محالة فمن شاء اتخذ الى ربه مآبا
بالايمان والطاعة انا انذرناكم عذابا قريبا يعني عذاب الآخرة وقربه لتحققه فان كل ما هو آت قريب
لا محالة ولان بعد الموت يوم ينظر المرء ما قدمت يداه يرى ما قدمه من خير او شر والمرء عام وقيل هو الكافر
لقوله انا انذرناكم فيكون الكافر ظاهرا وضع موضع الضمير لزيادة الذم وما موصولة منصوبة بينظر او
استفهامية منصوبة بقدمت اي ينظر اي شيء قدمت يداه ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا في الدنيا فلم
اخلق ولم اكلف او اني في هذا اليوم فلم ابعث وقيل يحشر سائر الحيوانات للاقتصاص ثم يردها ترابا فيود
الكافر حالها عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة عم سقاه الله بردها وشرابه يوم القيامة

سورة والنازعات

مكية وآيها خمس واربعون بسم الله الرحمن الرحيم والنازعات غرقا والناشطات نشطا والسابحات سبحا فالسابقات سبقا فالمدبرات امرا هذه صفات
ملائكة الموت فانهم ينزعون ارواح الكفار من ابدانهم غرقا اي اغراقا في النزع فانهم ينزعونها

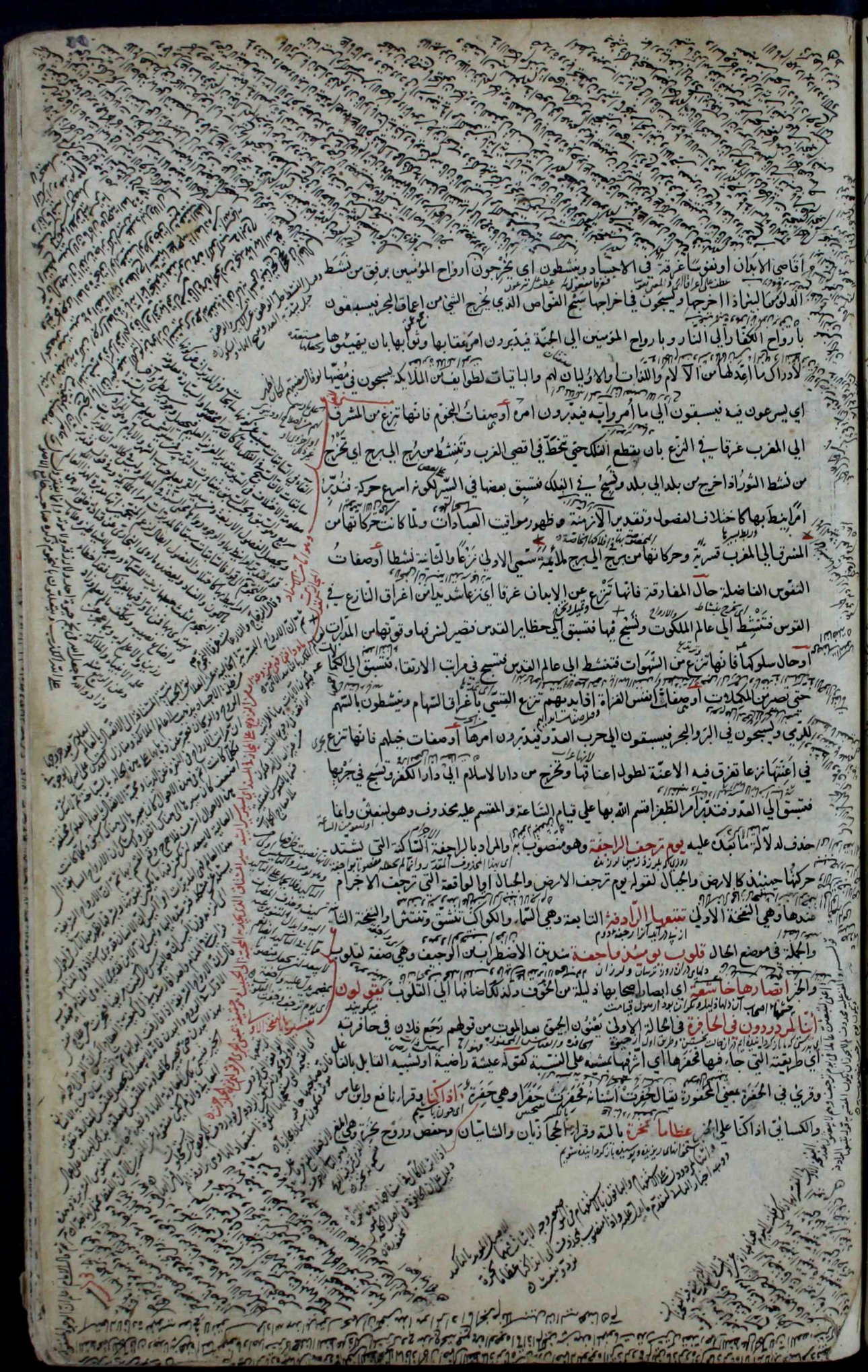

واقاصي الابدان او نفوسا غرقة في الاجساد وينشطون اي يخرجون ارواح المؤمنين برفق من نشط
الدلو اذا اخرجها والسابحات فالسابقات سبقا فالمدبرات امرا اي يسبحون في اخراجها سبح الغواص الذي يخرج الشيء من اعماق البحر فيسبقون
بارواح الكفار الى النار وبارواح المؤمنين الى الجنة فيدبرون امر معادها وثوابها بان يهيئوها ويحملوها مستعدة
لادراك ما اعد لها من الآلام والذات والاريان لهم والبايات لطوائف الملائكة يسبحون في مضيها او في الصعود والنزول
اي يسرعون فيه فيسبقون الى ما امروا به فيدبرون امرا او صفات الجنس فانها تنزع من المشرق
الى المغرب غرقا في النزع بان تقطع الفلك حتى تخطو في نصي الغرب وتنشط من برج الى برج اي تخرج
من نشط الثور اذا خرج من بلد الى بلد وتسبح في الفلك فتسبق بعضها في السير لكون اسرع حركة فتدبر
امرا ينيط بها كاختلاف الفصول وتقدير الازمنة وظهور مواقيت العبادات ولما كانت حركاتها من
المشرق الى المغرب قسرية وحركاتها من برج الى برج ملائمة سمي الاولى نزعا والثانية نشطا او صفات
النفوس الفاضلة حال المفارقة فانها تنزع عن الابدان غرقا اي نزعا شديدا من اغراق النازع في
القوس فتنشط الى عالم الملكوت وتسبح فيها فتسبق الى حظاير القدس فتصير لشرفها وقوتها من المدبرات
امرا حال سلوكها فانها تنزع من الشهوات فتنشط الى عالم القدس فتسبح في مراتب الارتقاء فتسبق الى الكمالات
حتى تصير من الكملات او صفات النفوس الفزاة اذا بدهم تنزع التي باغراق السهام وينشطون بالسهم
للرمي ويسبحون في البر والبحر فيسبقون الى الحرب فيدبرون امرها او صفات خيلهم فانها تنزع
في اعنتها نزعا تغرق فيه الاعنة لطول اعناقها وتخرج من دار الاسلام الى دار الكفر وتسبح في جريها
فتسبق الى العدو فتدبر امر الظفر اقسم الله بها على قيام الساعة والمقسم عليه محذوف وهو لتبعثن وانما
حذف لدلالة ما بعد عليه يوم ترجف الراجفة وهو منصوب بمضمر والمراد بالراجفة النافخة التي تشتد
حركتها حينئذ كالارض والجبال لقوله يوم ترجف الارض والجبال او الواقعة التي ترجف الاجرام
عندها وهي النفخة الاولى تتبعها الرادفة التابعة وهي النشأة الثانية والكواكب تنشق وتنتثر والنفخة الثانية
والجملة في موضع الحال قلوب يومئذ واجفة شديدة الاضطراب لان الوجيف وهي صفة لقلوب
والخبر ابصارها خاشعة اي ابصار اصحابها ذليلة من الخوف ولذلك اضافها الى القلوب يقولون
انا لمردودون في الحافرة في الحالة الاولى يعنون البعث بعد الموت من قولهم رجع فلان في حافرته
اي طريقته التي جاء فيها فحفرها اي اثرها بمشيه على النسبة كقولهم عيشة راضية او لنسبه القابل بالفاعل
وقرئ في الحفرة بمعنى المحفورة يقال لحفرت اسنانه نخرت نخرا وهي حفرة اذا كانت
والكسائي اذا كنا على الحمزة عظاما نخرة بالية وقرأ نافع وابن عامر وحفص ورويس نخرة وهي لغة

تالوا تلكاذا كرة خاسرة ذات خسران او خاسرا صحابها والمعنى انها ان صحت فحن اذا خاسرون لتكذيبنا

وهو استهزاء منهم فانما هي زجرة واحدة متعلق بمحذوف اي لا تستصعبوا نها فما هي الا صيحة واحدة يعني

النفخة الثانية فاذا هم بالساهرة فاذا هم احياء على وجه الارض بعدما كانوا اموتا في بطنها والساهرة

الارض البيضاء المستوية سميت بذلك لان السراب يجري فيها من قولهم عين ساهرة للتي تجري ماذهابي

ضدها ناعة او لان سالكيها يسهرخوفا وقيل اسم جهنم هل اتاك حديث موسى اليس قد اتاك حديثه فيسلك

على تكذيب قومك ويهدد هم عليه بان يصيبهم مثل ما اصاب من هو اعظم منهم اذ ناداه ربه بالواد المقدس

طوى قد مر بيانه في سورة طه اذهب الى فرعون انه طغى على ارادة القول وقرئ ان اذهب لما في

النداء من معنى القول فقل هل لك الى ان تزكى هل لك ميل الى ان تتطهر من الكفر والطغيان وقرا ابن عامر تزكى

ويعقوب تزكى بالتشديد واهديك الى ربك وارشدك الى معرفته فتخشى باداء الواجبات وترك المحرمات فاراه

اذ الخشية انما يكون بعد المعرفة وهذا كما تفصل لتقول فعولا له قولا لينا فاراه الآية الكبرى اي فذهب

فبلغ فاراه المعجزة الكبرى وهي قلب العصا حية فانه كان المتلو والاصل ومجموع معجزاته فانه باعتبار

دلالتها كالآية الواحدة فكذب وعصى فكذب موسى وعصى الله بعد ظهور الآية وتحقق الامر ثم ادبر

عن الطاعة يسعى ساعيا في ابطال امر الله بدبيرا رأي الثعبان من عوا مشى مشية فحشر

فجمع السحرة او جنوده فنادى في المجمع بنفسه او مناديا فقال انا ربكم الاعلى على من كان من يلي امركم فاخذه

الله نكال الآخرة والاولى اخذ نكالا لمن رآه او سمعه في الآخرة بالاحراق وفي الدنيا بالاغراق او على

كلمته الآخرة وهي هذه وكلمته الاولى هي قوله ما علمت لكم من آله غيري او للتنكيل بهما او بهما ويجوز ان يكون

مصدرا مقدرا بفعله ان في ذلك لعبرة لمن يخشى لمن كان من شانه الخشية ءانتم اشد خلقا امصنوع خلقا وانشاء

ام السماء ثم بين كيف خلقها فقال بناها بين الناء فقال رفع سمكها اي جعل مقدار ارتفاعها من الارض

او ثخنها الذاهب في العلو رفيعا فسواها فعدلها او فجعلها مستوية او فتقها بما يتم به كمالها من التناسق

والكواكب وغيرها من قولهم سوي فلان امره اذا اصلحه واغطش ليلها اظلمه منقول من غطش الليل اذا اظلم

وانما اضاف الليل اليها لانه يحدث بحركتها واخرج ضحيها وابرز ضوء شمسها لقوله والشمس وضحيها يريد النهار

والارض بعد ذلك دحيها بسطها ومهدها للسكنى اخرج منها ماءها بتفجير العيون ومرعاها ودرعيها

وهو في الاصل الموضع الرعي وتجريد الجملة عن العاطف لانها حال باضمار قد او بيان للدحي والجبال

اثبتها وقرئ والارض والجبال بالرفع على الابتداء وهو مرجوح لان العطف على نعلة متاعا لكم

ولانعامكم متعا لكم ولمواشيكم فاذا جاءت الطامة الداهية التي تطم اي تعلو على سائر الدواهي

الكبرى التي هي اكبر الطامات وهي القيمة او النفخة الثانية او الساعة التي يساق فيها اهل الجنة الى

الجنة واهل النار الى النار يوم يتذكر الانسان ما سعى بان يراه مدونا في صحيفته وكان قد نسيها

من فرط الغفلة او طول المدة وهو بدل من اذا جاءت وما موصولة او مصدرية وبرزت الجحيم واظهرت

لمن يرى لكل راء بحيث لا تخفى على احد قرئ وبرزت ولمن يرى على ان فيه ضمير الجحيم كقوله

اذا رأتهم من مكان ابعد جواب لاذا خطاب للرسول اي لمن يراها من الكفار وجواب فاذا جاءت محذوف دل عليه

يوم يتذكر وما بعده من التفصيل فاما من طغى حتى كفر وآثر الحوة الدنيا فانهمك فيها ولم يستعد

للآخرة بالعبادة وتهذيب النفس فان الجحيم هي المأوى هي ماواه واللام فيه سادة مسد الاضافة للعلم

بان صاحب المأوى هو الطاغي وهي فصل او مبتدأ واما من خاف مقام ربه مقامه بين يدي ربه

للعلم بالمبدإ والمعاد ونهى النفس عن الهوى للعلم بانه مردة فان الجنة هي المأوى ليس لسواها ماوى

يسئلونك عن الساعة ايان مرساها متى ارساءها اي اقامتها واثباتها او منتهاها ومستقرها من مرسى

السفينة وهو حيث تنتهي اليه وتستقر فيه فم انت من ذكريها في اي شئ انت من ان تذكر وقتها لهم

اي ما انت من ذكراها لهم وتبيين وقتها في شئ فان ذكراها لا يزيدهم الا غيا ورقتها مما استاثر الله

بعلمه وقيل فيم انكار لسؤالهم وانت من ذكريها مستانف معناه انت ذكرت من ذكريها اي علامة من اشراطها

فان رسالتك خاتما للانبياء آذانة من امارتها وقيل انه متصل بسؤالهم والجواب الى ربك منتهاها اي

منتهى علمها او بيانها انما انت منذر من يخشاها انما بعثت لانذار من يخاف هولها وهو لا يناسب تعيين الوقت

وتخصيص من يخشى لانه المنتفع به وعن ابي عمرو منذر بالتنوين والاعمال على الاصل لانه بمعنى الحال كانهم

يوم يرونها لم يلبثوا اي في الدنيا او في القبور الا عشية او ضحاها اي عشية يوم او ضحاه كقوله الا ساعة من نهار

والنازعات كان ممن جسه الله في يوم القيمة حتى يدخل الجنة قدر صلوة مكتوبة سورة عبس مكية

وآياها احدى واربعون بسم الله الرحمن الرحيم عبس وتولى ان جاءه الاعمى

روي ان ابن ام مكتوم اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده صناديد قريش يدعوهم الى الاسلام فقال

يا رسول الله علمني مما علمك الله وكرر ذلك ولم يعلم تشاغله بالقوم فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم

قطعه لكلامه وعبس واعرض عنه فنزلت وكان رسول الله يكرمه ويقول اذا رآه مرحبا بمن عاتبني فيه ربي

واستخلفه على المدينة مرتين وقرئ عبس بالتشديد للمبالغة وان جاءه علة للتولي او عبس على اختلاف

المذهبين وقرئ آان جاءه بمدتين وبالف بينهما بمعنى الا ان جاءه الاعمى فعل ذلك وذكر الاعمى للاشعار

يعذره في الاقدام على قطع كلام الرسول بالقيام والدلالة على انه احق بالرعاية والرفق او لزيادة الانكار كانه قال قومي لكونك اعمى كما لا يخفى في قوله وما يدريك لعله يزكى اي واي شيء يجعلك دريا بحاله لعله يتطهر من الآثام بما يتلقف منك وفيه ايما بان اعراضه كان لزكيه غيره او يتذكر فتنفعه الذكرى او يتعظ فتنفعه موعظتك وقيل الضمير في لعله للكافر اي انك طمعت في تزكيته بالاسلام وتذكره بالموعظة ولذلك عرضت عن غيره فما يدريك ان ما طمعت فيه كائن وقرأ عاصم بالنصب جوابا للعل لاتمام الرحمة

اما من استغنى فانت له تصدى تعرض بالاقبال عليه واصله تتصدى وقرأ ابن كثير ونافع تصدى بالادغام وقرئ تصدى اي تتعرض وتتعامى للتصدي وما عليك الا يزكى وليس عليك بأس في ان لا يزكى يا لاسلام حتى يعنيك الحرص على اسلامه الى الاعراض عن اسلم ان عليك الا البلاغ واما من جاءك يسعى يسرع طالبا للخير وهو يخشى الله او اذية الكفار في اياتك او تكون الطريق لانه اعمى لا فائدة له فانت عنه تلهى تتشاغل بقبال لهي عنه والتهي والتلهي ولعل ذكر التصدي والتلهي للاشعار بان العتاب على اهتمام قلبه بالتغني وتلهيه عن التقين ومثله لا ينبغي له ذلك كلا ردع عن المعاتبة عليه وعن معاودة مثله انها تذكرة فمن شاء ذكره حفظه او اتعظ به والضمير للقرآن او العتاب المذكور وتانيث الاول لتانيث خبره في صحف مثبتة فيها صفة لتذكرة او خبر ثان او خبر محذوف مكرمة عند الله مرفوعة القدر مطهرة منزهة عن ايدي الشياطين بايدي سفرة كتبة من الملائكة او الانبياء ينتسخون الكتب من اللوح او الوحي او سفراء يسفرون بالوحي بين الله وبين رسله او الامة جمع سافر من السفر او السفارة والتركيب للكشف يقال سفرت المراة اذا كشفت وجهها كرام اعزاء على الله او متعطفين على المؤمنين يكلمهم ويستغفرون لهم بررة اتقياء قتل الانسان ما اكفره دعاء عليه باشنع الدعوات وتعجب من افراطه في الكفران وهو ابلغ تصريح يدل على تحطم عظيم وذم بليغ من اي شيء خلقه بيان لما انعم عليه خصوصا من مبدا حدوثه والاستفهام للتحقير ولذلك اجاب عنه بقوله من نطفة خلقه فقدره فهيأه لما يصلح له من الاعضاء والاشكال او قدره اطوارا الى ان تم خلقته ثم السبيل يسره ثم سهل مخرجه من بطن امه بان فتح فوهة الرحم والهمه ان يتنكس وذلل له سبل الخير والشر ونصب السبيل بفعل يفسره الظاهر للمبالغة في التيسير ولتعريفه باللام دون الاضافة للاشعار بانه سبيل عام وفيه على المعنى الاخير ايما، بان الدنيا طريق والمقصد غيرها ولذلك عقبه بقوله ثم اماته فاقبره جعله ذا قبر ثم اذا شاء انشره وعد الاماتة والاقبار في النعم لان الاماتة وصلة في الجملة الى الحياة الابدية واللذات الخالصة والامر بالقبر تكرمة وصيانة عن السباع وفي اذا اشاء اشعار

بان وقت النشور غير متعين في نفسه وانما هو موكول الى مشيته كلا ردع للانسان عما هو عليه من الاغترار بكرمه حيث قصر في شكر نعمه لما يقض ما امره لم يقض بعد من لدن آدم الى الغاية ما امره الله به اذ لا يخلو احد من تقصير ما فلينظر الانسان الى طعامه ابتاع للنعم الغذائية بالنعم الخارجية انا صببنا الماء صبا استئناف مبين لكيفية ارزاق الطعام وقرأ الكوفيون بالفتح على البدل منه بدل الاشتمال شقا ايا بالنبات او بالكمأة واسند الشق الى نفسه اسناد الفعل الى السبب فانبتنا فيها حبا كالحنطة والشعير وعنبا وقضبا يعني الرطبة سميت بمصدر تقضبه اذا قطعته لانها تقضب مرة بعد اخرى وزيتونا والكوفيون راوه سيبويه زائدا ونخلا وحدائق غلبا عظاما وصف به الحدائق لكائنها وكونها اشجارها او لانها ذات اشجار غلاظ مستعار من وصف الرقاب وفاكهة وابا ومرعى من ابا اذا ام به لانه يؤم وينتجع او من اب لكذا اذا تهيا له لانه متهيا للرعي او فاكهة يابسة توقب للشتاء متاعا لكم ولانعامكم فان الانواع المذكورة بعضها طعام وبعضها علف فاذا جاءت الصاخة عن الاذان لشدة وقعها اي النفخة وصفت بها مجازا لان الناس يصخون لها يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه لاشتغاله بشانه وعلمه بانهم لا يغنون عنه او للمجازين من مطالبتهم بما قصروا في حقهم وتاخير الاحب فالاحب للمبالغة كانه قيل يفر من اخيه بل من ابويه بل من صاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه في الاهتمام به وقرئ يعنيه اي يهمه من العناية وجوه يومئذ مسفرة مضيئة من اسفر الصبح ضاحكة مستبشرة عما يرى من النعم ووجوه يومئذ عليها غبرة تعلوها سواد وظلمة ترهقها قترة تغشاها سواد كالدخان والاول للاشعار بان الغبرة والسواد للكفرة والثاني للفجرة اولئك هم الكفرة الفجرة الذين جمعوا الى الكفر الفجور فلذلك غشي وجوههم الغبرة قال عليه السلام من قرا عبس جاء يوم القيامة ووجهه ضاحك مستبشر

سورة التكوير مكية وآياتها تسع وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم اذا الشمس كورت لفت من كورت العمامة اذا لففتها بمعنى رفعت لان الثوب اذا اريد رفعه لف او لفت ضوءها فذهب انبساطه في الآفاق وزال اثره او القيت عن مدارها من طحنه فتكون اذا الثانية مجتمعا والتركيب للادارة والجمع وانكدرت انقضت قال ابو عبيدة انكدرت تناثرت واذا الجبال سيرت عن وجه الارض وفي الحق واذا العشار النوق اللاتي اتى على حملهن عشرة اشهر جمع عشراء عطلت تركت مهملة او السحاب عطلت عن المطر وقرئ بالتخفيف واذا الوحوش حشرت جمعت من كل جانب او بعثت للقصاص ثم ردت ترابا من قولهم اذا اجحفت السنة بالناس حشرتهم وقرئ بالتشديد واذا البحار سجرت احميت او ملئت من صاحته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه في الاهتمام به وقرئ يعنيه اي يهمه من العناية وجوه يومئذ مسفرة مضيئة من اسفار الصبح ضاحكة مستبشرة بما يرى من النعم ووجوه يومئذ عليها غبرة تعلوها سواد وظلمة ترهقها قترة تغشاها سواد كالدخان والاول للاشعار بان الغبرة والسواد للكفرة والثاني للفجرة اولئك هم الكفرة الفجرة الذين جمعوا الى الكفر الفجور فلذلك غشي وجوههم الغبرة قال عليه السلام من قرا عبس جاء يوم القيامة ووجهه ضاحك مستبشر

سورة التكوير مكية وآياتها تسع وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم اذا الشمس كورت لفت من كورت العمامة اذا لففتها بمعنى رفعت لان الثوب اذا اريد رفعه لف او لفت ضوءها فذهب انبساطه في الآفاق وزال اثره او القيت عن مدارها من طحنه فتكون اذا الثانية مجتمعا والتركيب للادارة والجمع وانكدرت انقضت قال ابو عبيدة انكدرت تناثرت واذا الجبال سيرت عن وجه الارض وفي الحق واذا العشار النوق اللاتي اتى على حملهن عشرة اشهر جمع عشراء عطلت تركت مهملة او السحاب عطلت عن المطر وقرئ بالتخفيف واذا الوحوش حشرت جمعت من كل جانب او بعثت للقصاص ثم ردت ترابا من قولهم اذا اجحفت السنة بالناس حشرتهم وقرئ بالتشديد واذا البحار سجرت احميت او ملئت

من طرف اللسان واصول الثنايا العليا **وما هو بقول شيطان رجيم** بقول بعض المسترقة للسمع وهو نفي

قولهم انه كهانة وسحر فأين تذهبون استضلال لهم فيما يسلكونه من مسالك الرسول والقرآن كمن لا

لشارك الجادة: اين تذهب ان هو الا ذكر للعالمين لمن شاء منكم ان يستقيم تحريض

الحق وملازمة الصواب وايذان بان العالمين لانهم المشفوع بالتذكير وما تشاءون الاستقامة يأمن

يشاءها الا ان يشاء الله الاوقات ان يشاء الله مشيتكم فله الفضل والحق عليكم باستقامتكم **رب العالمين**

مالك الخلق كله قال عليه الصلوة والسلام من قرأ سورة التكوير اعاذه الله ان ينضحه حين ينشر صحيفته

سورة انفطرت مكية وآيها تسع عشرة بسم الله الرحمن الرحيم

اذا السماء انفطرت انشقت **واذا الكواكب انتثرت** تساقطت متفرقة **واذا البحار فجرت** فتح بعضها الى بعض فصارا كلها

بحرا واحدا **واذا القبور بعثرت** قلبت فاخرج موتاها وقيل انه مركب من بعث وثار والمعنى بحث فاثير

فتعلم نفس ما قدمت من عمل وصدقة **واخرت** من سنة او ركة. ويجوز ان يراد

بالتأخير التضييع وهو جواب اذا **يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم** اى شئ خدعك وجرأك على

عصيانه وذكر الكريم للمبالغة في المنع عن الاغترار فان محض الكرم لا يقتضي اهمال الظالم وتسويته

الموالي والمعادي والمطيع والعاصي نكيف اذا انضم اليه صفة القهر والانتقام والاشعار بما به يغره

الشيطان فانه يقول له افعل ما شئت فربك كريم لا يعذب احدا ولا يعاجل بالعقوبة **والذي** لا يزال على

كثرة كرمه يسدي الى المجرمين طائفة لا انهماك في عصيانه اغترارا بكرمه **الذي خلقك فسواك فعدلك**

صفة ثانية مقررة للربوبية مبنية للكرم منبهة على ان من قدر على ذلك اولا قدر على اعادته ثانيا والتسوية جعل

الاعضاء سليمة مستوية معدة لما فيها والتعديل جعل البنية معتدلة متناسبة الاعضاء او معدلة لما يشغلها

من القوى وقرأ الكوفيون **فعدلك** بالتخفيف اي عدل بعض اعضائك ببعض حتى اعتدلت او صرفك عن

خلقة غيرك وميزك بخلقة فارقت خلقة سائر الحيوانات **في اي صورة ما شاء ركبك** اي ركبك في اي صورة

شاءها وما من بدئية وقيل شرطية وردكيب جوابها والظرف صلة عدلك او ما لم يعطف جملة على ما قبلها لانها

كلا ردع عن الاغترار بكرم الله وقوله **بل تكذبون بالدين** اضراب الى بيان ما هو السبب

الاصلي في اغترارهم والمراد بالدين الجزاء او الاسلام **وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون**

ما تفعلون تحقيق لما يكذبون به وورد لما يتوقعون من التسامح والاهمال وتعظيم الكتبة يكون لهم كراما

عند الله لتعظيم الجزاء **ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم** بيان لما يكتبون لاجله **يصلونها**

يوم الدين وما هم عنها بغائبين لخلودهم فيها وقيل معناه وما يغيبون عنها قبل ذلك اذ كانوا يجدونها

سمومها في التنور **وما ادريك ما يوم الدين** ثم ما ادريك ما يوم الدين تعجيب وتفخيم لشانه اليوم اي

كنه امره بحيث لا يدركه دراية دار **يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله** تقرير لشدة هوله ومحة

امر اجما لا ورفع ابن كثير والبصريان يومُ على البدل من يوم الدين او الخبر لمحذوف قال عليه الصلوة

والسلام من قرأ سورة انفطرت كتب الله بعدد كل قطرة من السماء حسنة وبعدد كل قبر حسنة **سورة**

المطففين مختلف فيها وآياتها ست وثلثون **بسم الله الرحمن الرحيم ويل**

للمطففين التطفيف البخس في الكيل والوزن لان ما يبخس طفيف اي حقير روي ان اهل المدينة

كانوا ابخس الناس كيلا فنزلت فاحسنوا وفي الحديث خمس بخمس ما نقض العهد قوم الا سلط الله عليهم

عدوهم وما حكموا بغير ما انزل الله الا فشا فيهم الفقر وما ظهرت فيهم الفاحشة الا فشا فيهم الموت ولا

طففوا الكيل الا منعوا النبات واخذوا بالسنين ولا منعوا الزكوة الا حبس عنهم القطر **الذين اذا**

اكتالوا على الناس يستوفون اي اذا اكتالوا من الناس حقوقهم يأخذونها وافية وانما ابدل على

لان المكتال عليه يستوفي لنفسه فكأنه قيل اذا استوفوا عليهم **واذا كالوهم او وزنوهم**

يخسرون اي اذا كالوا للناس او وزنوا لهم نحذف الجار واوصل الفعل كقوله ولقد جنيتك اكمؤا وعساقلا

جنيت لك اكمؤا كما كالوا لهم او وزنوا لهم بحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه ولا يحسن جعل المنفصل

تاكيدا للمتصل فانه يخرج الكلام عن مقابلة ما قبله اذ المقصود بيان اختلاف حالهم في الاخذ والدفع

لا في المباشرة وعدمها ويستدعي اثبات الالف بعد الواو كما هو خط المصحف في نظايره **الا يظن**

اولئك انهم مبعوثون فمن ظن ذلك لم يجاسر على امثال هذه القبايح فكيف بمن يتيقنه وفيه انكار وتعجيب عظيم

من حالهم **ليوم عظيم** عظيم الشان او عظيم ما يكون فيه **يوم يقوم الناس** نصب بمبعوثون او بدل من الجار

والمجرور ويومئذ للتاكيد **يوم يقوم الناس لرب العالمين** لحكمه وفي هذا الانكار والتعجيب وذكر الظن ووصف

اليوم بالعظم وقيام الناس فيه لله والتنقيب عنه لرب العالمين مبالغات في المنع عن التطفيف وتعظيم

الامر **كلا** ردع عن التطفيف والغفلة عن البعث والحساب **ان كتاب الفجار** ما يكتب من اعمالهم او كتابة

اعمالهم **لفي سجين** كتاب جامع لاعمال الفجرة من الثقلين كما قال **وما ادريك ما سجين كتاب مرقوم**

اي مسطور بين الكتابة او معلم يعلم من رآه انه لا خير فيه فعيل من السجن لغب به الكتاب لانه سبب الحبس

او لانه مطروح كما قيل تحت الارضين في مكان وحش وقيل هو اسم المكان والتنكير اما كما في سجين

او لمحل كتابه مرقوم فحذف المضاف **ويل يومئذ للمكذبين** بالحق او بدل لكل **الذين يكذبون بيوم الدين**

صفة مختصة او موضحة **وما يكذب به الا كل معتد** تجاوز عن النظر غال في التقليد

اثيم مهمك في الشهوات المجترئ بحيث اشغلته عما وراءها

اذا تتلى عليه آياتنا قال اساطير الاولين من فرط جهله واعراضه عن

الحق فلا ينفعه شواهد التنزيل كما لم تنفعه دلايل العقل **كلا** ردع عن هذا القول **بل ران على قلوبهم**

ما كانوا يكسبون رد لما قالوه وبيان لما ادى بهم الى هذا القول باكتساب ما غلب عليهم حب المعاصي

انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فلا يرونه كما يراه المؤمنون ومن انكر الرؤية جعل تمثيلا لاهانتهم بمنعهم

عن الدخول على الملوك وتقريبهم او قربهم **ثم انهم لصالوا الجحيم** ليدخلون

النار ويصلون بها **ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون** يتولى امرهم الزبانية **كلا** تكرير للاول ليعقب

بوعد الابرار كما عقب بوعيد الفجار اشعارا بان التطفيف فجور والا نباء بأن او ردع عن التكذيب

ان كتاب الابرار لفي عليين كتاب جامع لاعمال الخير من الثقلين كما مر في نظيره **وما ادريك ما عليون**

كتاب مرقوم الكلام فيه كما مر في نظيره **يشهده المقربون** حاضرة اشخاصها

ان الابرار لفي نعيم على الارائك بحيث لا يحيط به الوصف **تعرف في وجوههم نضرة النعيم**

ينظرون الى ما يتزايد لهم من النعيم والمتنزهات **يسقون من رحيق** شراب خالص **مختوم**

ختامه مسك اي محتوم اوانيه بالمسك مكان الطين ولعله تمثيل لنفاسته او الذي لاختام اي مقطع

هو رائحة المسك وقرأ الكسائي خاتمه بفتح التاء اي ما يختم به ويقطع **وفي ذلك** يعني الرحيق او التعيم

فليتنافس المتنافسون فليرغب المرغبون **ومزاجه من تسنيم** علم لعين بعينها سميت لتسنيم الارتفاع مكانها

او لرفعة شرابها **عينا يشرب بها المقربون** فانهم يشربونها صرفا لانهم لم يشتغلوا بغير الله ويمزج

لسايراهل الجنة وانتصاب عينا على المدح او الحال من تسنيم والكلام في الباء في يشرب كما في يشرب

بها عباد الله **ان الذين اجرموا** يعني زعماء قريش **كانوا من الذين آمنوا يضحكون** كانوا يستهزؤن

بفقراء المؤمنين **واذا مروا بهم يتغامزون** يغمز بعضهم بعضا ويشيرون باعينهم **واذا انقلبوا**

الى اهلهم انقلبوا فكهين متلذذين بثلبهم من فكه اذا تنعم **واذا رأوهم قالوا ان هؤلاء**

لضالون **وما ارسلوا عليهم حافظين** موكلين بأعمالهم حتى يهتموا بأمرهم **فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون**

على الارائك ينظرون هل جوزي الكفار ما كانوا يفعلون بالمؤمنين **هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون**

حتى استقر قدرة الله وعلمه فاستحال منه الاعادة

وحمله على الانكار لما عداها اذا تتلى عليه آياتنا قال اساطير الاولين من فرط جهله واعراضه عن

الحق فلا ينفعه شواهد التنزيل كما لم تنفعه دلايل العقل **كلا** ردع عن هذا القول **بل ران على قلوبهم**

ما كانوا يكسبون رد لما قالوه وبيان لما ادى بهم الى هذا القول باكتساب ما غلب عليهم حب المعاصي

انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فلا يرونه كما يراه المؤمنون ومن انكر الرؤية جعل تمثيلا لاهانتهم بمنعهم

عن الدخول على الملوك وتقريبهم او قربهم **ثم انهم لصالوا الجحيم** ليدخلون

النار ويصلون بها **ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون** يتولى امرهم الزبانية **كلا** تكرير للاول ليعقب

بوعد الابرار كما عقب بوعيد الفجار اشعارا بان التطفيف فجور والا نباء بأن او ردع عن التكذيب

ان كتاب الابرار لفي عليين كتاب جامع لاعمال الخير من الثقلين كما مر في نظيره **وما ادريك ما عليون**

كتاب مرقوم الكلام فيه كما مر في نظيره **يشهده المقربون** حاضرة اشخاصها

ان الابرار لفي نعيم على الارائك بحيث لا يحيط به الوصف **تعرف في وجوههم نضرة النعيم**

ينظرون الى ما يتزايد لهم من النعيم والمتنزهات **يسقون من رحيق** شراب خالص **مختوم**

ختامه مسك اي محتوم اوانيه بالمسك مكان الطين ولعله تمثيل لنفاسته او الذي لاختام اي مقطع

هو رائحة المسك وقرأ الكسائي خاتمه بفتح التاء اي ما يختم به ويقطع **وفي ذلك** يعني الرحيق او التعيم

فليتنافس المتنافسون فليرغب المرغبون **ومزاجه من تسنيم** علم لعين بعينها سميت لتسنيم الارتفاع مكانها

او لرفعة شرابها **عينا يشرب بها المقربون** فانهم يشربونها صرفا لانهم لم يشتغلوا بغير الله ويمزج

لسايراهل الجنة وانتصاب عينا على المدح او الحال من تسنيم والكلام في الباء في يشرب كما في يشرب

بها عباد الله **ان الذين اجرموا** يعني زعماء قريش **كانوا من الذين آمنوا يضحكون** كانوا يستهزؤن

بفقراء المؤمنين **واذا مروا بهم يتغامزون** يغمز بعضهم بعضا ويشيرون باعينهم **واذا انقلبوا**

الى اهلهم انقلبوا فكهين متلذذين بثلبهم من فكه اذا تنعم **واذا رأوهم قالوا ان هؤلاء**

لضالون **وما ارسلوا عليهم حافظين** موكلين بأعمالهم حتى يهتموا بأمرهم **فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون**

على الارائك ينظرون هل جوزي الكفار ما كانوا يفعلون بالمؤمنين **هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون**

اذ لا معلولين في النار وقيل يفتح لهم باب الجنة فيقال لهم اخرجوا اليها فاذا اوصلوا اغلق دونهم فيضحك المؤمنون منهم **على الارائك ينظرون** حال من يضحكون **هل ثوب الكفار** هل أثيبوا **ما كانوا يفعلون** وقرا حمزة والكسائي بادغام اللام في الثاء قال عليه الصلوة والسلام من قرأ سورة المطففين سقاه الله من الرحيق المختوم يوم القيمة **سورة الانشقاق مكية وآياتها خمس وعشرون**

بسم الله الرحمن الرحيم اذا السماء انشقت بالغمام وعن علي رضي الله عنه تنشق من المجرة **واذنت لربها** واستمعت له اي انقادت لتأثير قدرته حين اراد انشقاقها انقياد المطيع الذي يأذن للامر ويذعن له **وحقت** اي وحعلت حقيقة بالاذعان والانشقاق لحق لكذا وهو محقوق وحقيق **واذا الارض مدت** بسطت بان تزال جبالها وآكامها ومعالمها **والقت ما فيها** ما في جوفها من الكنوز والاموات **وتخلت** وتكلفت في الخلو قصى جهدها حتى لم يبق شيء في باطنها **واذنت لربها** في الالقاء والتخلية **وحقت** للاذن وتكرير اذا الاستقلال اجزاء كان كل من الجملتين بنوع من القدرة وجوابه محذوف للتهويل بالابهام اما الانشقاق بما مر في سورة التكوير في قبول ذلك كالعبد والانفطار بعد لانه قوله **يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه** علية وتقديره لاقى الطالع اذا اوفر الانسان كدحه اي جهدا يؤثر فيه من كدحه اذا خدشه او فملاقيه ويا ايها الانسان انك كادح ماكد اوغر وايتي الى ربك اعتراض والكدح اليه المشي الى لقاء جزايه **فاما من اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا** كذلك قوله واذا **يسيرا** سهلا لا مناقشة فيه **وينقلب الى اهله مسرورا** الى عشيرته المؤمنين او فريق المؤمنين او اهله في الجنة من الحور **واما من اوتي كتابه وراء ظهره** اي يؤتى كتابه بشماله من وراء ظهره وقيل يغل يمناه الى عنقه ويجعل شماله وراء ظهره **فسوف يدعوا ثبورا** يتمنى الثبور ويقول يا ثبوراه يا هلاك تعال فهذا اوانك **ويصلى سعيرا** وقرا الحجازيان والشامي والكسائي ويصلى كقوله وتصلية جحيم وقرئ يصلى كقوله وتصليه جهنم **انه كان في اهله** في الدنيا **مسرورا** بطرا بالمال والجاه فارغا عن الآخرة **انه ظن ان لن يحور** لن يرجع الى الله **بلى** ايجاب لما بعد لن **ان ربه كان به بصيرا** عالما باعماله فلا يهمله بل يرجعه ويجازيه **فلا اقسم بالشفق** الحمرة التي ترى في افق المغرب بعد الغروب وعن ابي حنيفة انه البياض الذي يليها سمي به لرقته من الشفقة **والليل وما وسق** اجتمع وما جمعه وسق من الدواب وغيرها يقال وسقته فاتسق واستوسق قال مستوسقات لو تجدن سايقا **اذا وسع** اذا كنه من الوسيقة **والقمر اذا اتسق** اجتمع وتم بدا **لتركبن طبقا عن طبق** حالا بعد حال مطابقة لاختها في الشدة وهو لما طابق

غرض فسئل للحال المطابقة او مراتب من الشدة بعد المراتب هي الموت ومواطن القيامة واهوالها او هي وما قبلها من الدواهي على انه جمع طبقة وقرا ابن كثير وحمزة والكسائي لتركبن بالفتح على خطاب الانسان باعتبار اللفظ او الرسول على معنى لتركبن حالا شريفة ومرتبة عالية بعد حال ومرتبة او طبقا بعد طبق ليلة المعراج وبالكسر على خطاب النفس وبالياء على الغيبة وعن طبق صفة لطبق وحال من الضمير بمعنى يجاوز الطبق او مجاوزين له **فما لهم لا يؤمنون** يوم القيمة **واذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون** لا يخضعون او لا يسجدون لتلاوته لما روي انه عليه الصلوة والسلم قرأ واسجد واقترب فسجد بمن معه من المؤمنين وقريش تصفق فوق رؤوسهم فنزلت واحتج به ابو حنيفة على وجوب السجود فانه ذم لمن سمعه ولم يسجد وعن ابي هريرة انه سجد فيها وقال والله ما سجدت الا بعد ان رايت رسول الله يسجد فيها **بل الذين كفروا يكذبون** اي بالقرآن **والله اعلم بما يوعون** بما يضمرون في صدورهم من الكفر والعداوة **فبشرهم بعذاب اليم** استهزاء بهم **الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات** استثناء منقطع او متصل والمراد من تاب وآمن منهم **لهم اجر غير ممنون** مقطوع او ممنون به عليهم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة انشقت اعاذه الله ان يعطيه كتابه من وراء ظهره

سورة البروج مكية وآيها ثنتان وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم والسماء ذات البروج يعني البروج الاثني عشر شبهت بالقصور لانها تشاهد لها اليادات ويكون فيها الثوابت ومنازل القمر وعظام الكواكب سميت بها لظهورها او ابواب السماء فان النوازل تخرج منها واصل التركيب للظهور **واليوم الموعود** يوم القيمة **وشاهد ومشهود** ومن يشهد في ذلك اليوم من الخلايق وما احضر فيه من العجايب وشكر بها للابهام في الوصف اي وشاهد ومشهود لا يكتنه وصفهما او المبالغة في الكثرة كانه قيل ما افرطت كثرته من شاهد ومشهود او النبي وامته او امته وساير الامم او كل نبي وامته او الخالق والخلق او عكسه فان الخالق مطلع على خلقه وهو شاهد على وجوده او الملك الحفيظ والمكلف او يوم النحر وعرفة والجمعة ويوم الجمعة والمجموع فانه يشهد له او كل يوم واهله **قتل اصحاب الاخدود** قيل انه جواب القسم على تقدير لعن قتل والا ظهر انه دليل جواب محذوف كانه قيل انهم ملعونون يعني كفار مكة كما لعن اصحاب الاخدود فان السورة وردت لتثبيت المؤمنين على اذاهم وتذكيرهم بما جري على من تقدم والاخدود الخد وهو الشق في الارض ونحوهما بناء ومعنى الحق والاخدود روي مرفوعا ان ملكا كان له ساحر فلما كبر ضم اليه غلاما ليعلمه وكان في طريقه راهب فمال قلبه اليه فرآي في طريقه دابة يوم حية قد حبست الناس

فاخذ حجرا وقال اللهم ان كان الراهب احب اليك من الساحر فاقتلها فشلها وكان الغلام يبرئ
الاكمه والابرص ويشفي من الادواء وعمي جليس الملك فابراه فساله الملك عن ابراه فقال ربي فغضب
فعذبه فدل على الغلام فعذبه فدل على الراهب فقتله بالمنشار وارسل الغلام الى جبل ليطرح من ذروة
فدعا فرجف فهلكوا وبجا واجلسه في سفينة ليغرق فدعا فانكفأت السفينة بمن معه فغرقوا وبجا فقال
للملك لست بقاتلي حتى تجمع الناس وتصلبني وتاخذ سهما من كنانتي وتقول باسم الله رب هذا الغلام ثم
ترميني به ففعل فوقع في صدغه فمات فآمن الناس فامر باخاديد واوقدت فيها النيران فمن لم يرجع
منهم طرحه فيها حتى جاءت امراة معها صبي فتقاعست فقال الصبي يا اماه اصبري فانك على الحق
وعن علي رضي الله عنه ان بعض ملوك المجوس خطب بالناس وقال ان الله احل نكاح الاخوات فلم يقبلوا
فامر باخاديد النار وطرح فيها من ابى وقيل لما اشتهر بنجران عزائم ذونواس اليهودي من حمير فاحرق
في الاخاديد من لم يرتد **النار** بدل من الاخدود بدل الاشتمال **ذات الوقود** صفة لها بالعظمة وكثرة
ما يرتفع به لهبها واللام في الوقود للحبس **اذ هم عليها** على حافة النار **قعود** قاعدون **وهم على ما يفعلون**
بالمؤمنين شهود شهد بعضهم لبعض عند الملك بانه لم يقتصر فيما امر به او ليشهدون على ما يفعلون
يوم القيمة حين يشهد عليهم السنتهم وايديهم **وما نقموا** وما انكروا **منهم الا ان يؤمنوا بالله العزيز الحميد**
استثناء على طريقة قوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم فلول من قراع الكتائب ووصفه بكونه عزيزا
غالبا لا يخشى عقابه حميدا منعما يرجى ثوابه وقرئ ذلك بقوله **الذي له ملك السموات والارض والله**
على كل شئ شهيد للاشعار بما يستحق ان يؤمن به ويعبد **ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات**
بلوهم بالاذى **ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم** بكفرهم **ولهم عذاب الحريق** العذاب الزائد
في الاحراق بتفتيتهم وقيل المراد بالذين فتنوا اصحاب الاخدود وبعذاب الحريق ما روي ان النار
انقلبت عليهم فاحرقتهم **ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الانهار** ذلك
الفوز الكبير اذ الدنيا وما فيها تضمحل دونه **ان بطش ربك لشديد** مضاعف عنفه فان البطش اخذ
بعنف **انه هو يبدئ ويعيد** يبدي الخلق ويعيدهم او يبدء البطش بالكفرة في الدنيا ثم يعيد في
الآخرة **وهو الغفور** لمن تاب **الودود** المحب لمن اطاع **ذو العرش** خالقه وقيل المراد بالعرش الملك
وقرئ ذي العرش صفة لربك **المجيد** العظيم في ذاته وصفاته فانه واجب الوجود تام القدرة
والحكمة وجر حمزة والكسائي صفة لربك او للعرش ومجد علو وعظمة **فعال لما يريد** لا يمتنع عليه
مراده من افعاله وافعال غيره **هل اتيك حديث الجنود فرعون وثمود** ابدلهما من الجنود لان المراد بهم

هو وقومه والمعنى قد عرفت تكذيبهم للرسل وما حاق بهم فتسل واصبر على تكذيب قومك وحذرهم
مثل ما اصابهم **بل الذين كفروا في تكذيب** لا يرعوون عنه ومعنى الاضراب ان حالهم اعجب من حال
هؤلاء فانهم سمعوا قصتهم ورأوا آثارهلاكهم وكذبوا اشد من تكذيبهم **والله من ورائهم محيط** لا
يفوتونه كما لا يفوت المحاط المحيط **بل هو قرآن مجيد** بل هذا الذي كذبوا به كتاب شريف وحيد في
النظم والمعنى وقرئ قرآن مجيد بالاضافة اي قرآن رب مجيد **في لوح محفوظ** من التحريف وقرأ نافع
محفوظ بالرفع صفة للقرآن وقرئ في لوح وهو الهواء يعني ما فوق السماء السابعة الذي فيه اللوح عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة البروج اعطاه الله بكل جمعة وعرفة يكون في الدنيا عشر حسنات

سورة الطارق مكية وآيها سبع عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم والسماء والطارق والكواكب البادي بالليل وهو في الاصل لسالك الطريق واختص عرفا بالآتي ليلا لانه استعمل للباد
فيه وما **أدريك ما الطارق النجم الثاقب** المضيء كانه يثقب الظلام بضوئه فينفذ فيه او الاثقل
والمراد الجنس او معهود بالنعت وهو زحل عرف عنه او لا بوصف عام ثم فسر بما يخصه تفخيما لشانه
ان كل نفس لما عليها اي ان الشان كل نفس لعليها **حافظ** رقيب فان هي المخففة واللام الفاصلة
بين وقراء ابن عامر وعاصم وحمزة لما على انها بمعنى الا ان نافية والجملة على الوجهين جواب
القسم **فلينظر الانسان مم خلق** لما ذكر ان كل نفس عليها حافظ ابتعه توصية الانسان بالنظر في بدء
ليعلم صحة اعادته فلا يتكل على حافظه الا ما يثبته في عاقبته **خلق من ماء دافق** جواب الاستفهام
وماء دافق بمعنى مدفوق وهو صب فيه دفع والمراد المتزج من الماءين في الرحم لقوله **يخرج من**
بين الصلب والترائب بين صلب الرجل وترائب المراة وهي عظام صدرها وقيل ان النطفة تتولد
من فضل الهضم الرابع وتنفصل عن جميع الاعضاء حتى تستعد لان يتولد منها مثل تلك الاعضاء ومقرها
عروق ملتفة بعضها بالبعض عند الثيلين فلا شك ان للجماع اعظم الاعضاء معونة في توليدها
ولذلك تشتهيه وتسرع الانزال في الجماع بالضعف فيه وله خليفة وهي الخصاء وهو في الصلب وشعب
نازلة الى الترائب وهما اقرب الى اوعية المني فلذلك خصا بالذكر وقرئ الصلب بضمتين والصلب
بضمتين وفيه لغة رابعة وهي صالب **انه على رجعه لقادر** والضمير للخالق ويدل عليه **خلق** **يوم**
تبلى السرائر تظهر وتتميز بين ما طاب من الضمائر وما خبث من الاعمال وما خفي من الاعمال
فما له من قوة في نفسه يمنع بها **ولا ناصر** يمنعه **والسماء ذات الرجع**
يرجع في كل سنة الى الموضع الذي يتحرك عنه وقيل الرجع المطر سمي به كما سمي أدبا لانه يرجعه

وقتا فوقتا او لما قيل من ان السحاب تحمل الماء من البحار ثم ترجعه الى الارض وعلى هذا يجوز ان يراد
بالسماء السحاب والارض ذات الصدع ما يتصدع به الارض من النبات او الشق بالنبات والعيون
انه اى القرآن لقول فصل فاصل بين الحق والباطل وما هو بالهزل فانه جد كله انهم يعنى اهل مكة
يكيدون كيدا فى ابطاله واطفاء نوره واكيد كيدا واقابلهم بكيدى فى استدراجى لهم واستهزائى بهم
بحيث لا يحتسبون فمهل الكافرين فلا تستعجل بالانتقام منهم او لا تستعجل باهلاكهم امهلهم رويدا
امهالا رويدا والتكرير وتغيير البنية لزيادة التسكين عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة
الطارق اعطاه الله بعدد كل نجم فى السماء عشر حسنات سورة الاعلى مكية وآيها
تسع عشرة بسم الله الرحمن الرحيم سبح اسم ربك الاعلى نزه اسمه
عن الالحاد فيه بالتأويلات الزائغة واطلاقه على غيره ذاهما انما فيه سواء وذكره
لا على وجه التعظيم وقرئ بسبحان ربى الاعلى وفى الحديث لما نزلت فسبح باسم ربك العظيم قال
عليه السلام اجعلوها فى ركوعكم فلما نزل سبح اسم ربك الاعلى قالا اجعلوها فى سجودكم وكانوا
يقولون فى الركوع اللهم لك ركعت وفى السجود اللهم لك سجدت الذى خلق فسوى خلق كل شئ
فسوى خلقته بان جعله مأتيا كما له وتيم معاشه والذى قدر اى قدر اجناس الاشياء و
انواعها وانخاصها ومقاديرها وصفاتها وافعالها واجالها فهدى فوجهه الى افعاله طبعا
او اختيارا كخلق الميول والالهامات ونصب الدلائل وانزال الآيات والذى اخرج المرعى
انبت ما ترعاه الدواب فجعله بعد خضرته غثاء احوى يابسا اسود وقيل احوى حال من المرعى
اى اخرجه احوى من شدة خضرة سنقرئك على لسان جبريل او سنجعلك قارئا بالهام القراءة فلا تنسى
اى اصلا لقوة الحفظ مع انك امى ليكون ذلك آية اخرى لك مع الاخبار به عما يستقبل وقوعه
كذلك ايضا من الآيات وقيل نهى والالف للفاصلة كقوله السبيلا الا ماشاء الله نسيانه بان نسخ
تلاوته وقيل المراد به القلة والندرة لما روى انه صلى الله عليه وسلم اسقط آية فى قراءته فى الصلوة
فحسب ابى انها نسخت فسأله فقال نسيتها او نفى النسيان راسا بان القلة تستعمل للنفى انه يعلم الجهر
وما يخفى ما ظهر من اقوالكم وما بطن او جهرك بالقرآن مع جبريل وما يخفى عليك اليه من مخافة
النسيان فيعلم ما فيه صلاحكم من ابقاء وانساء ونيسرك لليسرى ونوفقك للطريقة اليسرى
فى حفظ الوحى والتدين وتوفقك لها ولهذه النكتة قال ليسرك لا لنيسرك عطف على سنقرئك وانه
يعلم اعتراض فذكر بعد ما استبنت لك الامر ان نفعت الذكرى لعل هذه الشرطية انما جاءت

بعد تكرير التذكير وحصول اليأس عن البعض ليلا يتعب نفسه ويتلهف عليهم لقوله وما انت
عليهم بجبار الآية او لان المذكور دين واستبعاد تأثير الذكر فيهم او للاشعار بان التذكير انما يجب
اذا امكن نفعه ولذلك امر بالاعراض عمن تولى سيذكر من يخشى ستعظ وتنتفع بها من يخشى
الله فانه يتفكر فيها فيعلم حقيتها وهو تينا ول العارف والمتردد وتجنبها الاشقى الكافر فانه
اشقى من الفاسق والاشقى من الكفرة لتوغله فى الكفر الذى يصلى النار الكبرى نار جهنم فانه
عليه الصلوة والسلام قال نار كم هذه جزء من سبعين جزءا من نار جهنم او مأتى الدرك الاسفل منها
ثم لا يموت فيها فيستريح ولا يحيى حيوة تنفعه قد افلح من تزكى تطهر من الكفر والمعصية او تكثر
من التقوى من الزكاة او تطهر للصلوة او اداى الزكوة وذكر اسم ربه بقلبه ولسانه فصلى لتعقبه
اقام الصلوة لذكرى ويجوز ان يراد بالذكر تكبيرة التحرم وقيل تزكى تصدق للفطر وذكر اسم
ربه كبره يوم العيد فصلى صلوته بل تؤثرون الحيوة الدنيا فلا تفعلون ما يسعدكم فى الآخرة
والخطاب للاشقين على الالتفات او على اضمار قل او للكل فان السعى للدنيا اكثرى الجملة وقراءة
ابى عمرو بالياء والآخرة خير وابقى فان نعيمها مؤبد بالذات خالص عن الفوائل لا انقطاع له
ان هذا لفى الصحف الاولى الاشارة الى ما سبق من قد افلح فانه جامع امر الديانة وخلاصة
الكتب المنزلة صحف ابرهيم وموسى بدل من الصحف الاولى قال عليه الصلوة والسلام من قرأ
سورة الاعلى اعطاه الله عشر حسنات بعدد كل حرف انزله الله على ابرهيم وموسى وعيسى ومحمد
عليهم السلام سورة الغاشية مكية وهى ست وعشرون آية
بسم الله الرحمن الرحيم هل اتاك حديث الغاشية الداهية التى تغشى الناس
ببشدائدها يعنى يوم القيامة او آثار من قوله وتغشى وجوههم النار وجوه يومئذ خاشعة ذليلة
عاملة ناصبة تعمل ما تتعنى فيه كجر السلاسل وخوضها فى النار خوض الابل فى الوحل او الصعود
والهبوط فى تلالها ووهادها او عملت ونصبت فى اعمال لا تنفعها يومئذ تصلى نارا تدخلها وقرأ
ابو عمرو ويعقوب وابو بكر تصلى من اصلاه الله وقرئ تصلى بالتشديد للمبالغة حامية متناهية
فى الحر تسقى من عين آنية بلغت اناها فى الحر ليس لهم طعام الا من ضريع يابس الشبرق وهو
شوك ترعاه الابل ما دام رطبا وقيل شجرة نارية تشبه الضريع ولعله طعام هؤلاء والزقوم والغسلين
طعام غيرهم او المراد طعامهم مما يتجاوزه الابل ويتعافاه لضره وعدم نفعه كما قال لا يسمن ولا يغنى
من جوع والمقصود من الطعام احد الامرين وجوه يومئذ ناعمة ذات بهجة او متنعمة

سورة الفجر مكية وآيها تسع وعشرون بسم الله الرحمن الرحيم

والفجر اقسم بالصبح أو فلقه لقوله والصبح إذا تنفس وبصلوته **وليال عشر** عشر ذي الحجة ولذلك فسر الفجر بفجر عرفة أو النحر أو عشر رمضان لأخر وتكيرها للتعظيم وقرئ وليال عشر بالإضافة على أن المراد بالعشر الأيام **والشفع والوتر** الأشياء كلها شفعها ووترها أو الخلق لقوله ومن كل شيء خلقنا زوجين والخالق لأنه فرد ومن فسرهما بالعناصر والأفلاك والبروج والبيتان أو شفع الصلوات ووترها أو يوم النحر وعرفة وقد روي من نوعها أو بغيرها فلعله أراد بالذكر من أنواع المدلول ما رآه أظهر دلالة على التوحيد ومدخلا في الدين ومناسبة لما قبلها أو أكثر منفعة موجبة للشكر وقرئ بفتح الواو وهما لغتان كالحجر والحجر **والليل إذا يسر** إذا يمضي لقوله والليل إذ أدبر والمفسد بذلك لما في التقابل من قوة الدلالة على كمال القدرة ووفور النعمة أو يسري فيه من قولهم سرى الليل وأدلج وحذف الياء للاكتفاء بالكسرة تخفيفا وقد خصه نافع وأبو عمرو بالوقف لمراعاة الفواصل ولم يحذفها ابن كثير ويعقوب أصلا وقرئ يسر بالتنوين المبدل من حرف الإطلاق **هل في ذلك قسم** أي المقسم به **لذي حجر** يعتبر ويتزكى به ما يريد تحقيقه والحجر العقل سمي به لأنه يحجر صاحبه عما لا ينبغي كما سمي عقلا ونهية لأنه يعقل وينهى حصاة من الإحصاء وهو الضبط والمقسم عليه محذوف وهو ليعذبن يدل عليه قوله **ألم تر كيف فعل ربك بعاد** يعني وكاد عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح قوم هود سموا باسم إبيهم **إرم** عطف بيان لعاد على تقدير مضاف أي بسبط إرم أو أهل إرم إن صح أنه اسم بلدتهم وقيل سمي به أبوهم وهم عاد الأولى باسم جدهم ومنع صرفه للعلمية والتأنيث **ذات العماد** ذات البناء الرفيع أو لطول قاماتهم والأبنية **التي لم يخلق مثلها في البلاد** صفة أخرى لإرم والضمير لها سواء جعلت اسم القبيلة أو البلدة **وثمود الذين جابوا الصخر** قطعوه واتخذوه منازل لقوله وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين **بالواد** واد القرى **وفرعون ذي الأوتاد** لكثرة جنوده ومضاربهم التي كانوا يثبتونها أو لأنه كان يعذب بالأوتاد من يعذبه **الذين طغوا في البلاد** صفة للمذكورين من عاد وثمود وفرعون أو ذم منصوب أو مرفوع **فأكثروا فيها الفساد** بالكفر والظلم **فصب عليهم ربك سوط عذاب** ما خلط لهم من أنواع العذاب وأصله الخلط وإنما سمي به الجلد المضفور الذي يضرب به لكونه مخلوط الطاقات بعضها ببعض فيقل شبهه بالسوط ما أحل بهم

لسعيها راضية رضيت بعملها لما نالت ثوابه **في جنة عالية** عالية المحل والقدر **لا تسمع** بالياء والتاء يا محاطبا والوجوه وقراءة على بناء المفعول بالياء ابن كثير وأبو عمرو ورويس والتاء نافع **فيها لاغية** لغوا أو كلمة ذات لغو أو نفسا تلغى فإن كلام أهل الجنة الذكر والحكم **فيها عين جارية** تجري ماؤها ولا تنقطع والتنكير للتعظيم **فيها سرر مرفوعة** رفيعة السمك أو القدر **وأكواب** جمع كوب وهي آنية لا عروة لها **موضوعة** بين أيديهم **ونمارق** وسائد جمع نمرقة بالفتح والضم **مصفوفة** بعضها إلى بعض **وزرابي** وبسط فاخرة جمع زربية **مبثوثة** مبسوطة **أفلا ينظرون** نظر اعتبار **إلى الإبل كيف خلقت** خلقا دالا على كمال قدرته وحسن تدبير حيث خلقها جمازا لأثقال إلى البلاد النائية فجعلها عظيمة بادكة للحمل ناهضة بالحمل منقادة لمن اقتادها طوال الأعناق لتنوء بالأوقاد وترعى كل نابت وتحتمل العطش إلى عشر فصاعدا لتأتي لها قطع البوادي والمفاوز مع مالها من منافع الأحمال واللبن خصت بالذكر لبيان الآيات المبثثة في الحيوانات التي هي أشرف المركبات وأكثرها منفعة ولأنها أعجب ما عند العرب من هذا النوع وقيل المراد بها السحاب على الاستعارة **وإلى السماء كيف رفعت** بلا عمد **وإلى الجبال كيف نصبت** فيبست راسخة لا تميل **وإلى الأرض كيف سطحت** بسطت حتى صارت مهادا وقرئ الأفعال الأربعة على بناء الفاعل المتكلم وحذف الراجع المنصوب والمعنى أفلا ينظرون إلى أنواع المخلوقات من البسائط والمركبات ليتحققوا كمال قدرة الخالق فلا ينكروا اقتداره على البعث ولذلك عقب به أمر المعاد ورتب عليه الأمر بالتذكير فقال **فذكر إنما أنت مذكر** فلا عليك أن لم ينظروا ولم يتذكروا إذ ما عليك إلا البلاغ **لست عليهم بمصيطر** بمسلط وعن الكسائي بالسين على الأصل وحمزة بالإشمام **إلا من تولى وكفر** لكن من تولى وكفر **فيعذبه الله العذاب الأكبر** يعني عذاب الآخرة وقيل متصل فإن جهاد الكفار وقتلهم تسلط وكأنه أوعدهم بالجهاد في الدنيا وعذاب النار في الآخرة وقيل هو استثناء من قوله فذكر أي ذكر الآمن تولى وأصر فاستحق العذاب الأكبر وما بينهما اعتراض وتوكيد الأول أنه قرئ ألا على التنبيه **إن إلينا إيابهم** رجوعهم وقرئ بالتشديد على أنه فيعال مصدر فيعل من الأيب أو فعال من الأوب قلبت واوه ياء لاجتماعها في ديوان ثم الثانية للإدغام **ثم إن علينا حسابهم** في المحشر وتقديم المجرور للتخصيص والمبالغة في الوعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ الغاشية حاسبه الله حسابا يسيرا

في الدنيا اشعارا بانه بالياس اولى منه بالرجاء ولا يعذب عذابه احد
لا يوثق وثاقه احد اي لا يتولى احد من الخلق ان يعذب عذاب الله
احدا ولا يوثق وثاقه مثل وثاقه احدا لشدته وقيل الضمير للانسان
اي لا يعذب احد في الآخرة عذاب الكافر ولا يوثق وثاقه وقيل
الضمير للكافر اي لا يعذب احد عذاب الله ولا يوثق وثاقه
احد لان الملائكة يسرعون في تعذيبه وتوثيقه وقيل لا يعذب
احد في الدنيا عذابا مثل ما يعذبه ولا يوثق وثاقا مثل ما يوثقه
لكثرة ما عنده من آلات العذاب وقرأ الكسائي ولا يوثق
بفتح الثاء والواو المشددة على البناء للمفعول

يا ايتها النفس المطمئنة اي الآمنة الموقنة التي اطمأنت بذكر الله
فان النفس تزكى وتطمئن بذكر الله وقيل المطمئنة المؤمنة
لان الكافر لا طمأنينة له وقيل المطمئنة التي سكنت الى الحق
وعلمت انه لا يخطئها ما قدر لها ولا يصيبها ما قدر لغيرها
وقيل المطمئنة التي اطمأنت الى وعد الله ووعده وقيل
المطمئنة التي اطمأنت الى الله في امورها وقيل المطمئنة
بالرجوع الى الله يوم القيامة

ارجعي الى ربك اي الى محل كرامته او الى موعده بالموت
او البعث او الى ثوابه او الى حكمه

راضية بما اوتيت مرضية عند الله فادخلي في عبادي في جملة
عبادي الصالحين وادخلي جنتي معهم او في زمرة المقربين
فتستقي بنورهم فان الجواهر القدسية كالمرايا المتقابلة

عبادي التي فارقت عنها وادخلي دار ثوابي التي اعددت لكل عن النبي
صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الفجر في الليالي العشر غفر له
ومن قرأها في سايرا لايام كانت له نورا يوم القيامة

سورة البلد مكية وآياتها عشرون

بسم الله الرحمن الرحيم لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد
اقسم سبحانه بالبلد الحرام وقد جاء مجاهرة الرسول فيه اظهارا
والمزيد لفضله واشعارا بان شرف المكان بشرف ساكنه وقيل
حل سيحل تعرض فيه كما يستحل الصيد في غير اوحلال لك ان
تفعل فيه ما تريد ساعة من النهار وهو عدل لما حل بمكة
يا حليله عام الفتح وقوله والد عطف على هذا البلد والمراد آدم
او ابراهيم عليهما السلام وما ولد دنيئه او مخدومه

على والشكس للتعظيم والايثار ما على من لمعنى التعجب كما في قوله
والله اعلم بما وضعت لقد خلقنا الانسان في كبد تعب ومشقة من
كبد الرجل كبدا اذا وجعت كبده ومنه المكابدة والانسان لا يزال في
شدايد بدنية ونفسانية من طلعة الرحم ومعيشته ومنتهاها الموت وما بعده
وقيل نزلت في ابي الاشدين كلدة فانه كان يبسط تحت قدمي
الرسول عليه الصلوة والسلام بساطا كان يجلس عليه فيجذبه عشرة
فيقطع ولا يرام قدماه او لكل واحد منهم او لانسان اشد من
قريش والضمير في يحسب للجمع الذي كان يكابد منه الرسول
عليه الصلوة والسلام او يغتر بقوته كابي الاشدين كلدة فانه كان
يقول اهلكت مالا لبدا كثيرا من نفقة السني اذا اجتمع والمراد
ما انفقه سمعة ومفاخرة او بمعاداة للرسول يحسب ان لم يره احد حين
كان ينفق وبعد ذلك نسيانه عنه يعني ان الله يراه فيجازيه او يجد
فيحاسب عليه ثم بين ذلك بقوله الم نجعل له عينين يبصر بهما
ولسانا يترجم به عن ضمايره وشفتين يستر بهما فاه ويستعين بهما
على النطق والاكل والشرب وغيرها وهديناه النجدين طريقي الخير
والشر او الثدين واصله المكان المرتفع فلا اقتحم العقبة اي فلم
يشكر تلك الايادي باقتحام العقبة وهي المجاهدة في الجبل استعارها
لما فرضها به من الفك والاطعام في يوم ذي مسغبة مجاعة يتيما
ذا مقربة او مسكينا ذا متربة

قوله وما ادريك ما العقبة فك رقبة او اطعام في يوم ذي مسغبة
يتيما ذا مقربة او مسكينا ذا متربة

لبالمرصاد المكان الذي يرقب فيه الرصد مفعال من رصد كالميقات من وقته
وهو تمثيل لارصاد القضاة بالعقاب فاما الانسان متصل بقوله ان ربك
لبالمرصاد كانه قيل انه كذا لبالمرصاد من الآخرة فلا يريد الا
السعي لها فاما الانسان فلا يهمه الا الدنيا ولذاتها اذا ما ابتلاه ربه
اختبره بالغنى والكبسر فاكرمه ونعمه بالمال والجاه فيقول ربي اكرمني
فضلني بما اعطاني وهو خبر المبتدا هو الانسان والتاء لما في اما من معنى
الشرط والظرف المتوسط في تقدير التاخير كانه قيل فاما الانسان فقائل ربي
اكرمني وقت ابتلائه بالانعام وكقوله واما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه
اذا التقدير واما الانسان اذا ما ابتليه بالفقر والتقتير فيقول ربي اهانن
تفصيل نظره وسوء فكره فان التقتير قد يؤدي الى كرامة القارن اذ التوسعة
قد تفضي الى قصد الاعداء بالانتهاك فيحبت الدنيا ولذلك رد عليه قوله
ورد عنه بقوله كلا ردع عن قوله الاول مطابق لاكرمه فلم يقل فاهانه
وقدر عليه كما قال فاكرمه ونعمه لان التي تفضل والاخلال به لا يكون اهانة
وقرأ ابن عامر واكرمن واهانن بغير ياء في الوصل والوقف وعن ابي عمرو مثله
وافقهم نافع في الوقف وقرأ ابن عامر فقدر بالتشديد بل لا تكرمون اليتيم
ولا تحضون على طعام المسكين اي بل تعلهم اسوء من قولهم واذل على
انهم لا يكرمون اليتيم بالمبرة ولا يحثون اهلهم على طعام المسكين فضلا عن
غيرهم وتاكلون التراث الميراث واصله وراث والتاء بدل من الواو
اكلا لما اي جمع بين الحلال والحرام فانهم كانوا لا يورثون النساء والصبيان
وياكلون انصبائهم وتحبون المال حبا جما كثيرا مع حرص وشره كلا ردع عن
ما هم عليه من حرام وحلال عالمين بذلك ويجوز ان يكون ذما للمورث
ايضا ياكلون ما جمعه المورث من حرام وحلال غير مبالين بذلك
اذا دكت الارض دكا دكا دكا بعد دك حتى صارت الجبال والتلال
كثيبا مهيلا وجاء ربك اي ظهرت آيات قدرته وآثار قهره مثل ذلك مما يظهر
عند ظهور السلطان من آثار هيبته وسياسته والملك صفا صفا تحسب صفوفا
لا يحصى عددها من الملائكة وجيء يومئذ بجهنم كقوله وبرزت الجحيم
لمن يرى وفي الحديث يؤتى بجهنم يومئذ لها الف زمام مع كل زمام سبعون الف
ملك يجرونها بدل من اذا دكت والعامل فيهما يتذكر الانسان اي يتذكر
معاصيه او يتيقظ لانه يعلم حينها فيندم عليها وانى له الذكرى اي منفعة
الذكرى ليلا يناقض ما قبله واستدل به على عدم وجوب قبول التوبة فان هذا
التذكر توبة غير مقبولة يقول يا ليتني قدمت لحياتي اي لحياتي هذه او
وقت حياتي في الدنيا اعمالا صالحة وليس في هذا التمني دلالة على استقلال
العبد بفعله فان المجبور عن الشيء قد يتمنى ان كان تمكن عنه فيومئذ
لا يعذب عذابه احد ولا يوثق وثاقه احد الهاء لله اي لا يتولى عذاب الله
احد ولا يوثق وثاقه احد مثله لكفره وعناده

يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية بما اوتيت مرضية
عند الله فادخلي في عبادي في جملة عبادي الصالحين وادخلي جنتي
معهم او في زمرة المقربين فتستقي بنورهم فان الجواهر القدسية كالمرايا المتقابلة
عبادي التي فارقت عنها وادخلي دار ثوابي التي اعددت لكل عن النبي
صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الفجر في الليالي العشر غفر له ومن قرأها في سايرا لايام كانت له نورا يوم القيامة

سورة البلد مكية وآياتها عشرون

بسم الله الرحمن الرحيم لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد
اقسم سبحانه بالبلد الحرام وقد جاء مجاهرة الرسول فيه اظهارا
والمزيد لفضله واشعارا بان شرف المكان بشرف ساكنه وقيل
حل سيحل تعرض فيه كما يستحل الصيد في غير اوحلال لك ان تفعل فيه ما تريد ساعة من النهار وهو عدل لما حل بمكة
يا حليله عام الفتح ووالد عطف على هذا البلد والمراد آدم او ابراهيم عليهما السلام وما ولد دنيئه او مخدومه
على والشكس للتعظيم والايثار ما على من لمعنى التعجب كما في قوله والله اعلم بما وضعت لقد خلقنا الانسان في كبد تعب ومشقة من
كبد الرجل كبدا اذا وجعت كبده ومنه المكابدة والانسان لا يزال في شدايد بدنية ونفسانية من طلعة الرحم ومعيشته ومنتهاها الموت وما بعده وقيل نزلت في ابي الاشدين كلدة فانه كان
يبسط تحت قدمي الرسول عليه الصلوة والسلام بساطا كان يجلس عليه فيجذبه عشرة فيقطع ولا يرام قدماه او لكل واحد منهم او لانسان اشد من
قريش والضمير في يحسب للجمع الذي كان يكابد منه الرسول عليه الصلوة والسلام او يغتر بقوته كابي الاشدين كلدة فانه كان
يقول اهلكت مالا لبدا كثيرا من نفقة السني اذا اجتمع والمراد
ما انفقه سمعة ومفاخرة او بمعاداة للرسول يحسب ان لم يره احد حين
كان ينفق وبعد ذلك نسيانه عنه يعني ان الله يراه فيجازيه او يجد
فيحاسب عليه ثم بين ذلك بقوله الم نجعل له عينين يبصر بهما
ولسانا يترجم به عن ضمايره وشفتين يستر بهما فاه ويستعين بهما
على النطق والاكل والشرب وغيرها وهديناه النجدين طريقي الخير
والشر او الثدين واصله المكان المرتفع فلا اقتحم العقبة اي فلم
يشكر تلك الايادي باقتحام العقبة وهي المجاهدة في الجبل استعارها
لما فرضها به من الفك والاطعام في يوم ذي مسغبة مجاعة يتيما
ذا مقربة او مسكينا ذا متربة

قوله وما ادريك ما العقبة فك رقبة او اطعام في يوم ذي مسغبة
يتيما ذا مقربة او مسكينا ذا متربة

لما فيها من مجاهدة النفس ولتعذد المراد بها حسن وقوع لا موقع لم فانها لا يكاد تقع في الماضي الا مكررة
اذ المعنى فلا فك رقبة ولا اطعم يتيما او مسكينا والمسغبة والمقربة والمترية مفعلات من سغب اذا جاع وقرب
في النسب وترب اذا افتقر وقرأ ابن كثير وابو عمرو والكسائي فك رقبة او اطعم على الابدال من اقتحم وقوله
وما ادريك ما العقبة اعتراض بينهما كأنه قيل اقتحم العقبة فما ادراك ما العقبة ثم فسرها بقوله فك رقبة
اقتحم او فلك ثم لما عاد الايمان عن العتق والاطعام في الرتبة لاستلزام واشتراط سائر الطاعات به
وتواصوا بالصبر اوصى بعضهم بعضا بالصبر على طاعة الله وتواصوا بالمرحمة بالرحمة على عباده او بسبب جاءت
رحمة الله اولئك اصحاب الميمنة اليمن او اليمن الذين كفروا بآياتنا عاندوها وكذبوا علي الحق من
كتاب او بالقرآن هم اصحاب المشأمة الشمال او الشؤم ولتكرير ذكر الموصوفين باسم الاشارة والكفاد
بالقهر شان لا يخفى عليهم نار موصدة مطبقة من اوصدت الباب اذا اطبقته واغلقته وقرأ
ابو عمرو وحمزة وحفص بالهمز من آصدته عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ لا اقسم بهذا البلد اعطاه
الله تعالى الامان من غضبه يوم القيامة سورة الشمس مكية وآيها خمس عشرة
بسم الله الرحمن الرحيم والشمس وضحيها وضوءها اذا اشرقت وقيل الضحى ارتفاع النهار
والضحى فوق ذلك والضحاء بالفتح والمد اذا امتد النهار وكاد ينتصف والقمر اذا تلاها تلى طلوعه
طلوع الشمس اول الشهر او غرب بها ليلة البدر او تلاها في الاستدارة وكمال النور والنهار اذا جلاها
جلي الشمس فانها تجلي اذا انبسط النهار او الظلمة اذا دنيا او الارض فان لم يجر ذكرها للعلم بها والليل
اذا يغشيها يغشى الشمس فيغطي ضوءها او الافاق او الارض وما كانت واداة العطف نوابت للواو
الاولى التسمية الجارة بنفسها الثانية نائب فعل القسم من حيث استدعت طرحهم معها وتبطن المجرورات
والظروف بالمجرور والظرف المتقدمين رتبة الواو لما بعدها في قولك ضرب زيدا عمرا وبكرا خالدا على
الفاعل والمفعول من غير عطف على عاملين مختلفين والسماء وما بناها ومن بناها وما اوثرت على من لاباة
معنى الوصفية كأنه قيل والشيء القادر الذي بناها ودل على وجوده وكمال قدرته بناؤها ولذلك افرد ذكره
وكذا الكلام في قوله والارض وما طحيها ونفس وما سواها وجعل الثلاث مصدرية مجردة الفعل عن
الفاعل ويجعل نظم قوله فألهمها فجورها وتقويها بتقول وما سواها الا ان يعلم فيها اسم الله للعلم به
وتنكير نفس للتكثير كما في قوله علمت نفس او للتعظيم والمراد نفس آدم وألهام الفجور والتقوى انهما مهما
وتعريف حاليهما والتمكين من الاتيان بهما قد انجح من زكاها انما هاها بالعلم والعمل جواب القسم وحذف
اللام للطول وكأنه لما اراد بث الحث على تكميل النفس والمبالغة فيه اقسم عليه بما يدلهم على العلم بوجوده

الصانع وجوب ذاته وكمال صفاته الذي هو اقصى درجات القوة النظرية وتذكرهم عظائم الآء ليحملهم
على الاستغراق في شكر نعمائه الذي هو منتهى كمالات القوة العملية وقيل شطر اد بذكر بعض احوال النفس وليس بحسن
والجواب محذوف تقديره لتدمدمن الله على كفاركة لتكذيبهم رسوله كما دمدم على ثمود لتكذيبهم صالحا
وقد خاب من دسيها نقصها واخفاها بالجهالة والفسوق واصل دسى دسس كتقضى وتقضض كرديت
ثمود بطغواها بسبب طغيانها او بما اوعدت به من عذابها ذي الطغوى كقوله فاهلكوا بالطاغية فقد سلف
واصله طغيا وانما قلبت ياؤه واوا تفرقة بين الاسم والصفة وقرئ بالضم كالرجعى اذ انبعث حين قام
ظرف للكذبت او طغوى اشقاها اشقى ثمود وهو قدار بن سالف او هو ومن والاه على قتل الناقة فان
الفعل للقبيل اذا ضيفه صلح للواحد والجمع وفصل شقاوتهم لتولهم العقر فقال لهم رسول الله ناقة الله
اي ذروا ناقة الله واحذروا عقرها وسقياها فلا تذودوها عنها فكذبوه فعاقروها فدمدم عليهم ربهم
ان نعلوا فعقروها فدمدم عليهم ربهم فاطبق عليهم العذاب وهو من تكرير فوهم ناقة مدمومة اذا
البهما السحم يذبهم يسيه نسوتها فسقوي الذمدمة بهم او عليهم فلم يفلت منها صغير ولا كبير او ثمود
بالاهلاك ولا يخاف عقبها اي عاقبة الذمدمة او عاقبة هلاك ثمود وبقيتها فيبقي بعض الانقاء والواو
للحال وقرأ نافع وابن عامر فلا على العطف على النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والشمس فكأنما تصدق
بكل شيء طلعت عليه الشمس والقمر سورة الليل مكية وآيها احدى وعشرون
بسم الله الرحمن الرحيم والليل اذا يغشى اي يغشى الشمس او النهار او كل ما يواريه بظلامه والنهار
اذا تجلى ظهر بزوال ظلمة الليل او تبين بطلوع الشمس وما خلق الذكر والانثى والقادر الذي خلق صنفي
الذكر والانثى من كل نوع له توالد آدم وحواء وقيل ما مصدرية ان سعيكم لشتى ان مساعيكم لاشتات
مختلفة جمع شتيت فأما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى تفصيل مبين لتشتت المساعي والمعنى من
اعطى الطاعة واتقى المعصية وصدق بالكلمة الحسنى وهي ما دلت على حق ككلمة التوحيد فسنيسره لليسري
فسنهيئه للخلة التي تؤدي الى يسر وراحة كدخول الجنة من يسر الفرس اذا هيأه للركوب بالسرج والالجام
واما من بخل بما امر به واستغنى بشهوات الدنيا عن نعيم العقبى وكذب بالحسنى بانكار وعدلن لها
فسنيسره للعسري للخلة المؤدية الى العسر والشدة كدخول النار وما يغني عنه ماله نفي او استفهام انكار
اذا تردى هلك تفعل من الردى او تردى في حفرة القبر او جهنم ان علينا للهدى للارشاد الى الحق
بموجب قضايانا او بمقتضى حكمنا اوان علينا طريقه الهدى كقوله وعلى الله قصد السبيل وان لنا
للآخرة والاولى فنعطي في الدارين ما نشاء لمن نشاء او ثواب الهداية للمهتدين او قلا يضرنا ترككم الاهتدا

فانذرتكم نارا تلظى تلهب لا يصلاها لا يلزمها متاسيا شدتها الا الاشقى الا الكافر فان الفاسق
وان دخلها لم يلزمها ولذلك سماه اشقى وصفه بقوله الذي كذب وتولى اي كذب الحق واعرض عن
الطاعة ويجنبها الاتقى الذي اتقى الشرك والمعاصي فانه لا يدخلها فضلا ان يدخلها ويصلاها و
مفهوم ذلك ان من اتقى الشرك دون المعصية لا يجنبها ولا يلزم ذلك صلاها فلا يخالف الحصر السابق الذي
يؤتي ماله فصرفه في مصارف الخير لقوله يتزكى فانه بدل من يتقى او حال من فاعله وما لاحد عنده من
نعمة تجزى فيتصدد بايتاء بجازاتها الا ابتغاء وجه ربه الاعلى استثناء منقطع او متصل عن محذوف
مثل لا يؤتي الا لابتغاء وجه ربه لانه لكمال تقه ولسوف يرضى وعدا بالثواب الذي يرضيه والآيات
نزلت في ابي بكر رضي الله عنه حين اشتري بلالا لما رأى جماعة يؤذيهم المشركون فاعتقهم ولذلك قيل الماد
بالاشقى ابو جهل او امية بن خلف عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والليل اعطاه الله حتى
يرضى وعافاه من العسر وليسر له اليسر سورة والضحى مكية وآيها احدى عشرة
بسم الله الرحمن الرحيم والضحى وقت ارتفاع الشمس وتخصيصه لان النهار يتوى فيه
او لان فيه كلم موسى ربه والليل سجا اظلم او اقبل او ادبر ويؤيد قوله ان يأتيهم باسنا ضحى في مقابلة
بياتا والليل اذا يسجى سكن اهله وركد ظلامه من سجى البحر سجوا اذا سكنت امواجه وتقديم الليل في السورة
المتقدمة باعتبار الاصل وتقديم النهار ههنا باعتبار الشرف ما ودعك ربك ما قطعك قطع الموادع
وقرئ بالتخفيف بمعنى ما ترك كل وهو جواب القسم وما قلى وما ابغضك وحذف المفعول استغناء بذكره
من قبل ومراعاة للفواصل وروي ان الوحي تأخر عنه اياما لتركه الاستثناء كما مر في الكهف او لمن جرو
سايلا لمحا او لان جروا ميتا كان تحت سريره او لغير ذلك والمشركون ان محمدا ودعه ربه وقلاه فنزلت
رد عليهم وللآخرة خير لك من الاولى فانها باقية خالصة عن الشوائب وهذه فانية مشوبة بالمضار
كانه لما بين انه يتم لا يزال يواصله بالوحي والكرامة في الدنيا وعدا ما هو اعلى واجل من ذلك في الآخرة
او ولنهاية امرك خير من بدايته فانه لا يزال يتصاعد في الرفعة والكمال ولسوف يعطيك ربك فترضى وعد
شامل لما اعطاه من كمال النفس وظهور الامر واعلاء الدين ولما ادخر له مما لا يعرف كنهه سواه والكلام
للابتداء دخل الخبر بعد حذف المبتدأ والتقدير ولانت سوف يعطيك لا للقسم فانها لا تدخل على المضارع بغير
الام مع النون المؤكدة وجمعها مع سوف للدلالة على ان العطاء كائن لا محالة وان تأخر لحكمة ألم يجدك
يتيما فآوى تعديد لما انعم عليه تنبيها على انه كما احسن اليه فيما مضى يحسن فيما يستقبل ويجدك من الوجود
بمعنى العلم وتيما مفعوله الثاني او المصادفة وتيما حال ووجدك ضالا عن الحكم والاحكام فهدى

نعلمك بالوحي والالهام والتوفيق للنظر وقيل وجدك ضالا في الطريق حين خرج بك ابو طالب الى
الشام او حين فطمك حليمة وجاءت بك لتردك على جدك فازال ضلالك عن عمك او جدك ووجدك
عايلا فقيرا ذا عيال فاغنى بما حصل لك من ربح التجارة او ما الهم فلا تقهر فلا تغلبه على ماله لضعفه وقرئ
فلا تكهر اي فلا تعبس في وجهه واما السائل فلا تنهر فلا تزجره واما بنعمة ربك فحدث فان التحدث بها
شكرها وقيل المراد بالنعمة النبوة والتحدث بها تبليغها عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والضحى جعله الله
ممن يرضى محمدا ان يشفع له وعشر حسنات يكتبها الله له بعدد كل يتيم وسايل سورة الم نشرح مكية وآيها ثمان
بسم الله الرحمن الرحيم الم نشرح لك صدرك الم نفسحه حتى وسع مناجاة الحق ودعوة الخلق وكان
غايما حاضرا او الم نشحه بما اودعنا فيه من الحكم وازلنا عنه ضيق الجهل وما يشرنا لك فتلقي الوحي بعد ما كان
يشق عليك وقيل انه اشارة الى ما روي ان جبريل اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم في صباه او يوم الميثاق
فاستخرج قلبه فغسله ثم ملاه ايمانا وعلما ولعله اشارة الى نحو ما سبق ومعنى الاستفهام انكار نفي الانشراح
مبالغة في اثباته ولذلك عطف عليه ووضعنا عنك وزرك عباءك الثقيل الذي انقض ظهرك الذي حملك على
النقيض وهو صوت الرحل عند الاشتمار من ثقل الحمل وهو ما ثقل عليه من فرط ثقله قبل البعثة او جهله
بالحكم والاحكام او فترته او تلقي الوحي وما كان يدري من ضلال قومه مع المجز عن ارشادهم او من اضرارهم
وتعذيبهم في ابتدائه حين دعاهم الى الايمان ورفعنا لك ذكرك بالنبوة وغيرها واي رفع مثل ان قرن
اسمه باسمه في كلمتي الشهادة وجعل طاعته طاعته وصلى عليه وملايكته وامر المؤمنين بالصلوة عليه وخاطبه
بالالقاب والتاء ذلك ليكون ابهاما قبل ايضاح فيفيد المبالغة فان مع العسر يسرا تكرير للتأكيد او استيناف وعدة بان العسر مشفوع بيسر آخر كثواب
الآخرة كقول الكاني للصايم فرحة اي فرحة عند لقاء الرب وعليه قوله عليه الصلوة والسلام عند الافطار وفرحة عند لقاء ربه
لن يغلب عسر يسرين فان العسر معرف فلا يتعدد سواء كان للعهد او الجنس واليسر منكر فيحتمل ان يراد به ذلك
فرد يقاس به ما اريد بالاول فاذا فرغت من التبليغ فانصب فاتعب في العبادة شكرا لما عدد ناعليك من النعم
السابقة ووعدنا بالنعم الآتية وقيل فاذا فرغت من الغزو فانصب في العبادة او فاذا فرغت من الصلوة
فانصب بالدعاء والى ربك فارغب بالسؤال ولا تسأل غيره فانه القادر وحده على اسعافه وقرئ فرغب
اي رغبت الناس الى طلب ثوابه عن النبي صلعم من قرأ الم نشرح فكانما جاءني وانا معتم فنفرج عني

سورة التين مختلف فيها وآيها ثمان بسم الله الرحمن الرحيم والتين والزيتون

خصصهما من الثمار بالقسم لان التين فاكهة طيبة لا فضل له وغذاء لطيف سريع الهضم ودواء كثير النفع فانه يلين الطبع ويحلل البلغم ويطهر الكليتين ويزيل رمل المثانة وينقي سدة الكبد والطحال ويلين البدن وفي الحديث انه يقطع البواسير وينفع من النقرس والزيتون فاكهة ادام ودواء وله دهن لطيف كثير المنافع مع انه قد ينبت حيث لا دهنية فيه كالجبال وقيل المراد بهما جبلان من الارض المقدسة ان مسجد دمشق المراد بهما وطور سينين يعني الجبل الذي ناجى عليه موسى ربه وسينين وسينا اسمان للموضع الذي فيه وهذا البلد الامين اي الآمن من أمن الرجل أمانة فهو امين او المأمون فيه فلا يصاد ولا يهاج او المعظم من قولهم شيء أمين اي معظم من دخله والمراد به مكة لقد خلقنا الانسان يريد به الجنس في احسن تقويم تعديل بان خص باشرف هيئات التامة وحسن الصورة واجتماع خواص الكائنات ونظائر سائر الممكنات ثم رددناه اسفل سافلين بان جعلناه من اهل النار او الى اسفل السافلين وهو النار وقيل هو ارذل العمر فيكون الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات منتظما فلهم اجر غير ممنون لا ينقطع او لا يمن عليهم وهو على الاول لحكم مرتب عليه والاستثناء مقرر له فما يكذبك فاي شيء يكذبك يا محمد دلالة ان نطقا بعد بالجزاء بعد ظهور هذه الدلائل وقيل ما بمعنى من وقيل الخطاب للانسان على الالتفات والمعنى فما الذي يحملك على هذا الكفر اليس الله باحكم الحاكمين تحقيق لما سبق والمعنى اليس الذي فعل ذلك من الخلق والرد باحكم الحاكمين صنعا وتدبيرا ومن كان كذلك كان قادرا على الاعادة والجزاء على ما مر مرارا عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ والتين اعطاه الله تعالى العافية والتين ما دام حيا فاذا مات اعطاه من الاجر بعدد كل تين قرأه

سورة العلق مكية وآيها تسع عشرة وهو اول سورة نزلت وقيل الفاتحة ثم هذه

بسم الله الرحمن الرحيم اقرأ باسم ربك اي اقرأ القرآن مفتتحا باسمه او مستعينا به الذي خلق اي الذي له الخلق او الذي خلق كل شيء ثم افرد ما هو اشرف واظهر صنعا وتنزيلا واذل على وجوب العبادة المقصودة من القراءة فقال خلق الانسان اما الذي خلق الانسان فابهم اولا ثم فسر تفخيما لخلقه ودلالة على عجيب فطرته من علق جمع علقة لان الانسان في معنى الجمع ولما كان اول الواجبات معرفة الله تعالى وصفاته ذكر اول ما يدل على وجوده وقدرته وكمال حكمته اقرأ تكرير للمبالغة او الاول مطلق والثاني للتبليغ او في الصلاة ولعله لما قيل له اقرأ باسم ربك فقال ما انا بقارئ قيل له اقرأ وربك الاكرم الذي لا يتناهى في الكرم على كل كريم بأنه ينعم بلا غرض ويحلم من غير تخوف بل هو الكريم وحد على الحقيقة الذي علم بالقلم اي الخط بالقلم وقد قرئ به ليتقيد به العلوم ويعلم به البعيد علم الانسان ما لم يعلم فخلق الذي

وتصب الدلائل وانزال الآيات فيعلم القراءة وان لم تكن قارئا وقد عدد سبحانه مبدأ امر الانسان ومنتهاه اظهارا لما انعم عليه من ان نقله من اخس المراتب الى اعلاها تقريرا لربوبيته وتحقيقا لاكرميته واشعارا اولا بان ما يدل على معرفته عتيد ثم بتمه على ما يليق سمعا كلا ردع لمن كفر بنعمة الله تعالى لطغيانه وان لم يذكر لدلالة الكلام عليه ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى اي رأى نفسه واستغنى هو مفعول الثاني لانه بمعنى علم ولذلك جاز ان يكون فاعله ومفعوله ضميرين لواحد ان الى ربك الرجعى الخطاب للانسان على الالتفات تهديدا وتحذيرا من عاقبة الطغيان والرجعى مصدر كالبشرى ارأيت الذي ينهى عبدا اذا صلى نزلت في ابي جهل قال لو رأيت محمدا ساجدا لوطئت عنقه فجاء ثم نكص على عقبه فيقال له ما لك قال ان بيني وبينه لخندقا من نار وهولا واجنحة فقرأت وانف العبد وتكريره للمبالغة في تقبيح النهي والدلالة على كمال عبودية المنهي ارأيت ان كان على الهدى او امر بالتقوى ارأيت تكرير للاول وكذا الذي في قوله ارأيت ان كذب وتولى الم يعلم بان الله يرى والشرطية مفعول الثاني وجواب الشرط محذوف دل عليه جواب الشرط الثاني الواقع موقع التعليل له والمعنى اخبرني عمن نهى بعض عباد الله عن صلوته ان كان ذلك الناهي على هدى فيما ينهى عنه او امر بالتقوى فيما يأمر به من عبادة الاوثان كما يعتقده او ان كان على التكذيب للحق والتولي عن الصواب كما نقول الم يعلم بان الله يرى ويطلع على احواله من هداه وضلاله وقيل المعنى ارأيت الذي ينهى عبدا يصلي والمنهي على الهدى امر بالتقوى والناهي مكذب متول فما اعجب من ذا وقيل الخطاب في الثانية مع الكافر فالتاء كالتاء الذي حضر الخصمان يخاطب هذا من والآخر اخرى وكأنه قال يا كافر اخبرني ان كان صلوته هدى ودعاؤه الى الله اما بالتقوى أشباهه ولعل ذكر الامر بالتقوى في التعجب والتوبيخ ولم يتعرض له في النهي لان النهي كان عن الصلوة والامر بالتقوى ما حض على ذكر الصلوة لانه دعوة بالفعل ولان نهي العبد اذا صلى يحتمل ان يكون لها ولغيرها وعامة احوالها محضور في تخيل نفسه بالعبادة وغيره بالدعوة كلا ردع للناهي لئن لم ينته عما هو فيه لنسفعا بالناصية لنأخذن بناصيته ولنسحبنه بها الى النار والسفع القبض على الشيء وجذبه بشدة وقرئ لنسفعن بنون مشددة ولا يلتفت بكتبه في المصحف بالالف على حكم الوقف والاكتفاء بالالف عن الاضافة للعلم بان المراد ناصية المذكور ناصية كاذبة خاطئة بدل من الناصية وانما جاز لوصفها وقرئ بالرفع على هي ناصية والنصب على الذم ووصفها بالكذب والخطاء وهما لصاحبها على الاسناد المجازي للمبالغة فليدع ناديه اي اهل ناديه ليعينوه وهو المجلس الذي يجتمع فيه القوم روي ان ابا جهل مر برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي فقال الم انهك فاغلظ له رسول الله فقال اتهددني وانا اكثر اهل الوادي ناديا فنزلت

سبع الزبانية ليجروه الى النار وهو في الاصل الشرط واحدها زبنية كعفرية من الزبن وهو الزفع او واحدها زبني على غير القياس والهاء للمبالغة والنون عوض عن الياء كلا ردع ايضا للناهي لا تطعه واثبت انت على ما انت عليه واسجد وادن من ربك بالعبادة والتقرب اليه بالطاعة وقيل اسجد على ظاهره وادن منه بالقرب الصلوة وائتمر به تقرب الى ربك وفي الحديث اقرب ما يكون العبد الى ربه اذا سجد من رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة العلق اعطي من الاجر كمن قرأ المفصل كله سورة القدر مختلف فيها وآيها خمس بسم الله الرحمن الرحيم انا انزلناه في ليلة القدر الضمير للقرآن فخمه بالاضمار من غير ذكر شهادة له بالنباهة المغنية عن التصريح كما عظمه بان اسند انزاله اليه وعظم الوقت الذي انزل فيه بقوله وما ادريك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من الف شهر وانزاله فيها بان ابتدأ بانزاله فيها او انزله جملة من اللوح الى السماء الدنيا على السفرة ثم كان جبريل ينزله الى رسول الله صلعم بحوما في ثلث وعشرين سنة وقيل المعنى انزلناه في فضلها وهي في اوتار العشر الاخير من رمضان وانما اخفاها ليحرص الناس على الشاملة فيكثر الطاعة والداعي الى اخفائها ان يحيي من يريدها ليالي كثيرة وتسميتها بذلك لشرفها او لتقدير الامور فيها لقوله تع فيها يفرق كل امر حكيم وقد كان لا يألف انا للنكرة وما روي انه عليه الصلوة والسلام ذكر اسرائيليا لبس السلاح في سبيل الله الف شهر فعجب المؤمنون وتقاصرت اليهم اعمالهم فاعطوا ليلة هي خير من مدة ذلك الغازي تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم بيان لما لاجله تفضلت على الف شهر وتنزلهم الى الارض او الى السماء الدنيا او تقربهم الى المؤمنين من كل امر من اجل كل امر قدر في تلك السنة وقرئ من كل امرء اي من اجل كل انسان سلام هي ما هي لا سلامة اي لا يقدر الله فيها الا السلامة وتنقضي في غيرها السلامة والبلاء او ما هي الا سلام لكثرة ما يسلمون فيها على المؤمنين حتى مطلع الفجر اي وقت مطلعه اي طلوعه وقرأ الكسائي بالكسر على انه كالمرجع او اسم زمان على غير قياس كالمشرق عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القدر اعطي من الاجر كمن صام رمضان واحيى ليلة القدر سورة لم يكن مختلف فيها وآيها ثمان بسم الله الرحمن الرحيم لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب اليهود والنصارى فانهم كفروا بالالحاد في صفات الله ومن للتبيين والمشركين وعبدة الاصنام منفكين عما كانوا عليه من دينهم او الوعد باتباع الحق اذا جاءهم الرسول حتى تاتيهم البينة الرسول او القرآن فانه مبين للحق او معجزاته المتكاثرة خلافا له والقرآن بالحاقه من تحدي به رسول من الله بدل من البينة بنفسه او بتقدير مضاف او مبتدا اي هو او خبر رسول اذا فسر بالقرآن يتلو صحفا مطهرة صفته او خبره والرسول وان كان اميا لكنه لما تلا مثل ما في الصحف كان كالتالي لها وقيل المراد جبريل وكون الصحف مطهرة ان الباطل لا ياتي ما فيها فانها لا يمسها الا المطهرون فيها كتب قيمة مكتوبات مستقيمة ناطقة بالحق وما تفرق الذين اوتوا الكتاب عما كانوا عليه بان آمن بعضهم او ترددوا في دينه او عن وعدهم بالاصرار على الكفر الا من بعد ما جاءتهم البينة فيكون كقوله وما تفرق الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فافراد اهل الكتاب بعد الجمع بينهم وبين المشركين للدلالة على شناعة حالهم وانهم لما تفرقوا مع علمهم كان غيرهم بذلك اولى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين لا يشركون به حنفاء مائلين من العقايد الزائغة الى العقيدة الصحيحة ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة ولكنهم حرفوا وعطلوا وذلك دين الملة القيمة دين الملة القيمة ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها اولئك هم شر البرية بان ما يحوي الى مقابلة ما وصفوا به والحكم عليه بانه من عند ربهم وجنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا بيان ما اعد لهم بازاء ما وصفوا به من الخلود والتاييد رضي الله عنهم استيناف بما يكون لهم زيادة على جزائهم ورضوا عنه لانه بلغهم اقصى امانيهم ذلك اي المذكور من الجزاء والرضوان لمن خشي ربه فان الخشية ملاك الامر والباعث على كل خير عن ابي صلعم من قرأ سورة لم يكن كان يوم القيمة مع خير البرية مبينا ومقبلا سورة الزلزلة مختلف فيها وآيها تسع بسم الله الرحمن الرحيم اذا زلزلت الارض زلزالها اضطرابها المقدر لها عند النفخة الاولى او الثانية او الممكن لها او اللايق بها في الحكمة وقرئ بالفتح وهو اسم المصدر كالوسواس الحركة وليس في الابنية نحو ذلا لان المضاعف وأخرجت الارض اثقالها ما في جوفها من الدفاين او الاموات جمع ثقل وهو متاع البيت وقال الانسان ما لها لما يبهرهم من الامر الفظيع وقيل المراد بالانسان الكافر فان المؤمن يعلم ما لها يومئذ تحدث اخبارها تحدث الخلق بلسان الحال اخبارها ما لاجله زلزالها واخرج اثقالها وقيل يبطقها الله فتخبر بما عمل عليها ويومئذ بدل من اذا وناصبها تحدث او اصل واذ انتصب بمضمر بان ربك اوحى لها اي تحدث بسبب ايحاء ربك لها بان حدث فيها ما دلت عليه اخبارها او نطقها بها ويجوز ان يكون بدلا من اخبارها اذ يقال حدثه كذا وبكذا واللام بمعنى الى او على اصلها اذ هي في ذلك تشفي من العصاة يومئذ يصدر الناس عن محاشرهم من البقور الى الموقف اشتاتا متفرقين بحسب مراتبهم ليروا اعمالهم جزاء اعمالهم وقرئ بفتح الياء فمن يعمل مثقال ذرة شرا يره تفصيل ليروا ولذلك قرئ يره بالضم ولعل حسنة الكافر وسيئة المجتنب عن الكبائر توزان في نفس الثواب والعقاب وقيل الآية مشروطة بعدم الاحباط والمغفرة او ان الاولى مخصوصة بالسعداء والثانية بالاشقياء لقوله اشتاتا والذرة النملة الصغيرة او الهباء عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ اذا زلزلت اربع مرات كان كمن قرأ القرآن كله سورة والعاديات مختلف فيها وآيها احدى عشرة بسم الله الرحمن الرحيم والعاديات ضبحا اقسم بخيل الغزاة

تعدو فتصبح ضبحا وهو صوت انفاسها عند العدو ونصبه بفعل المحذوف او بالعاديات فانها تدل بالالتزام على الضابحات او ضبحا حال بمعنى ضابحة فالموريات تدحا فالتي توري النار بما لايراد اخراجه النار يقال قدح الزند فاورى فالمغيرات يغير اهلها على العدو صبحا اي في وقته فاثرن به فهيجن بذلك الوقت نقعا غبارا او صياحا فوسطن به فتوسطن بذلك الوقت او بالعدو او بالنقع اي ملتبسات به جمعا من جموع الاعداء روي انه عليه الصلوة والسلام بعث خيلا فمضى شهر ولم ياته منهم خبر فنزلت ويحتمل ان يكون القسم بالنفوس العادية اثر كما لبث الموريات بانكار هن انوار المعارف والمغيرات على الهوي والعاديات اذا ظهر لهن مبدا انوار القدس فاثرن به شوقا فوسطن به جمعا من جموع العليين ان الانسان لربه لكنود لكفور من كند النعمة كنودا اذا لعاص بلغة كندة او لبخيل بلغة بني مالك وهو جواب القسم وانه على ذلك وان الانسان على كنوده لشهيد يشهد على نفسه لظهور اثره عليه او ان الله على كنوده لشهيد فيكون وعيدا وانه لحب الخير المال من قوله ان تركخيرا الوصية لبخيل ولقوي مبالغ فيه افلا يعلم اذا بعثر بعث ما في القبور من الموتى وقري بحث وحصل جمع محصل او ميز ما في الصدور من خير او شر فتجازى به لانه الاصل ان ربهم بهم يومئذ وهو يوم القيمة لخبير عالم بما اعلنوا وما اسروا فيجازيهم وانما قال ما قال بهم لاختلاف شانهم في الحالين وقري ان وخبير بلا لام عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا والعاديات اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من بات المزدلفة وشهد جمعا سورة القارعة مكية وآياها عشر

بسم الله الرحمن الرحيم القارعة ما القارعة وما ادريك ما القارعة سبق بيانه في الحاقة يوم يكون الناس كالفراش المبثوث في كثرتهم وذلتهم وانتشارهم واضطرابهم واشتباب يوم بهذه الصفة وقد مر وجه تشبيههم بالفراش في سورة القمر وتكون الجبال كالعهن كالصوف ذي الالوان المنفوش المندوف لتفرقها اجزاء اثر تسييرها في الجو فاما من ثقلت موازينه بان رجحت مقادير انواع حسناته فهو في عيشة في عيش راضية ذات رضا اي مرضية واما من خفت موازينه بان لم تكن له حسنة يعبا بها او رجحت سيئاته على حسناته فامه هاوية فمثواه النار والهاوية من اسمائها ولذلك قال وما ادريك ما هيه نار حامية ذات حمي عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا القارعة ثقل الله بها ميزانه يوم القيمة سورة التكاثر مختلف فيها وآياها ثمان

بسم الله الرحمن الرحيم الهيكم شغلكم واصله الصرف الى اللهو منقول من لهي اذا غفل التكاثر التباهي بالكثرة حتى زرتم المقابر اذا استوعبتم عدد الاحياء صرتم الى المقابر فتكاثرتم بالاموات عد عن اشقالهم الى ذكر الموتى بذم التفاخر روي ان بني عبد مناف وبني سهم تفاخروا بالكثرة فكثرهم بنو عبد مناف فقال بنو سهم ان البغي اهلكنا في الجاهلية فعادوا بالاحياء والاموات فكثرهم بنو سهم

قيل الضبح لا يكون الا للفرس والكلب فلو كان المعتمد الابل كما قيل فالضبح مجاز او كذا فالموريات قدحا

الناس كالفراش يطيرون الى النار

شبه الجبال بالعهن لانها الوان

وقال الباهلي تكاثرنا ان زيارة القبور من التكاثر وفيه حث على ترك الدنيا ومذمة للتشاغل بها وللتفاخر والتكاثر فيها وقد كره جماعة من الصحابة والتابعين زيارة القبور والمشهور جوازها لقوله صلى الله عليه وسلم كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها رواه ابو داود

ولما حذف المكني عنه وهو ما يعنيهم من امر الدين للتعظيم والمبالغة وقيل معناه الهيكم التكاثر بالاموال والاولاد الى ان متم وقبرتم مضيعين اعماركم في طلب الدنيا عما هو اهم لكم وهو السعي لاخراكم فيكون زيارة البشير عبارة عن الموت كلا ردع وتنبيه على ان العاقل ينبغي له ان لا يكون جميع همه ومعظم سعيه للدنيا فان عاقبة ذلك وبال وحسرة سوف تعلمون خطاء رايكم اذا عاينتم ما ورائكم وهو انذار لينتهوا وينبهوا من غفلتهم ثم كلا سوف تعلمون تكرير للتاكيد وفي ثم دلالة على ان الثاني ابلغ من الاول او الاول عند الموت او في القبر والثاني عند النشور كلا لو تعلمون علم اليقين اي لو تعلمون ما بين ايديكم علم الامر اليقين اي كعلمكم ما تستيقنونه لشغلكم ذلك عن غيره او لعلمتم ما لا يوصف ولا يكنه فحذف الجواب للتفخيم ولا يجوز ان يكون قوله لترون الجحيم جوابا لانه محقق الوقوع بل هو جواب قسم محذوف اكد به الوعيد واوضح بما انذرهم منه بعدا بها مه تفخيما ثم لترونها تكرير للتاكيد او الاولى اذا رايتهم من مكان بعيد والثانية اذا وردوها او المراد بالاولى المعرفة بالاستدلال والثانية الابصار عين اليقين اي الرؤية التي هي نفس اليقين فان علم المشاهدة اعلى مراتب اليقين ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم الذي الهيكم والخطاب مخصوص بكل من الهاه دنياه عن دينه والنعيم ما يتنعم به للقرينة والنصوص الكتاب كتولوا من حرم زينة الله كلوا من الطيبات وقيل يعم الكل فان كل يسال عن شكره وقيل الآية مخصوصة بالكفار عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الهيكم لم يحاسبه الله بالنعيم الذي انعم به عليه في دار الدنيا واعطي من الاجر كما من قرا الف آية

سورة العصر مكية وآياتها ثلث بسم الله الرحمن الرحيم والعصر اقسم بصلوة العصر لفضلها او بعصر النبوة او بالدهر لاشتماله على الاعاجيب والتعويض مبني ما يضاف اليه من الخسران ان الانسان لفي خسر في مساعيهم وصرف اعمارهم في مطالبهم والتعريف للجنس والتنكير للتعظيم الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات استثنوا الآخرة بالدنيا فغازوا بالحيوة الابدية والسعادة السرمدية وتواصوا بالحق بالثابت الذي لا يسع انكاره من اعتقاد او عمل وتواصوا بالصبر عن المعاصي او على الحق او ما يبلو الله به عباده وهذا من عطف الخاص على العام للمبالغة الا ان يخص العمل بما يكون مقصورا على كماله او لعله سبحانه انما ذكر سبب الربح دون الخسران اكتفاء ببيان المقصود واشعارا بان ما عداها مما عدين دبي الى خسر ونقص حظ انكره فانان الانسان في جانب الخسر كرم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة العصر غفر الله له وكان ممن تواصى بالحق وتواصى بالصبر

سورة الهمزة مكية وآياتها تسع بسم الله الرحمن الرحيم ويل لكل همزة لمزة الهمز الكسر كالهزم واللمز الطعن كالنهر فشاعا في الكسر من اعراض الناس والطعن فيهم وبناء فعلة يدل على الاعتياد فلا يقال ضحكة ولعنة الا للمكثر والمتعود وقري همزة ولمزة بالسكون على بناء المفعول وهو

الهمزة الذي يأتي بالاضاحيك فيضحك منه ويستهزأ ويثلبها في الاخنس بن شريق فانه كان مغتابا
اوفي الوليد بن المغيرة واغتيابه رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي جمع مالا بدل من كل اوذم منصوب او
مرفوع وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي بالتشديد للتكثير وعدده وجعله عدة للتواريل او عدد مرة
بعد اخرى ويؤيده انه قرئ وعدده على فك الادغام يحسب ان ماله اخلده تركه في الدنيا خالدا فاجنبه
كما يجب الخلود او جنب المال اغفله عن الموت او طول امله حتى حسب انه مخلد نعمل عمل من لا يظن الموت
وفيه تعريض بان المخلد هو الساعي للآخرة كلا ردع له عن حسبانه لينبذن ليطرحن في الحطمة في النار التي من شانها
ان تحطم كل ما يطرح فيها وما ادريك ما الحطمة ما النار التي لها هذه الخاصية نار الله تفسيرها الموقدة
التي اوقدها الله وما اوقدة لا يقدر ان يطفيه غيره التي تطلع على الافئدة تعلو اوساط القلوب وتشتمل
عليها وتخصيصها بالذكر لان الالم الظاهر في البدن واشده تالما اولانها محل العقائد الرديئة ومنشأ الاعمال السيئة
انها عليهم موصدة مطبقة من اوصدت الباب اذا اطبقته تالله ليحن الي جبال مكة تاتي ومن دونها ابواب
صفاء موصدة في عمد ممدد اي موثقين في اعمدة ممدودة مثل المتاطر التي تشطر فيها اللصوص وقرأ الكوفيون
غير حفص بضمتين عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الهمزة اعطاه الله عشر حسنات بعدد من استهزأ بمحمد واصحابه

سورة الفيل مكية وآيها خمس

بسم الله الرحمن الرحيم الم تر كيف فعل ربك
باصحاب الفيل الخطاب للرسول وهو وان لم يشهد تلك الواقعة لكن شاهد آثارها وسمع بالتواتر
اخبارها فكانه رآها وانما قال كيف ولم يقل ما لان المراد تذكير ما فيها من وجوه الدلالة على كمال علم الله
وقدرته وعزة بيته وشرف رسوله فانها من الامور الهائلة التي اذ روي انها وقعت في السنة التي ولد فيها الرسول
عليه الصلوة والسلام وقصتها ان ابرهة بن الصباح الاشرم ملك اليمن من قبل اصحمة النجاشي بنى كنيسة بصنعاء
وسماها القليس واراد ان يصرف اليها الحاج فخرج رجل من كنانة فقعد فيها ليلا فاغضبه ذلك فحلف ليهدمن
الكعبة فخرج بجيشه ومعه فيل قوي اسمه محمود وفيلة اخرى فلما تهيأ للدخول وعبأ جيشه وقدم الفيل
فكان كلما وجهوه الى الحرم برك ولم يبرح واذا وجهوه الى اليمن او الى جهة اخرى هرول فارسل الله طيرا كثيرا
في منقار حجر وفي رجليه حجران امثال العدسة واصغر من الحمصة فرمتهم فوقع الحجر في راس الرجل فيخرج من دبره
فهلكوا جميعا وقرئ الم ترجما في اظهار اثر الجازم وكيف نصب بفعل لا بترى لما فيه من معنى الاستفهام الم يجعل
كيدهم في تضليل تخريبهم اياها في تضييع وابطال بان دمرهم وعظم شانها وارسل عليهم طيرا
ابابيل جماعات جمع ابالة وهي الحزمة الكبيرة شبهت بها الجماعة من الطير في تضامها وقيل لا واحد لها كعباديد
وشماطيط ترميهم بحجارة وقرئ بالياء على تذكير الطير لانه اسم جمع او اسناده الى ضمير ربك من سجيل من طين

تحجر معرب سنكل وتيل من السجل وهو الدلو الكبير او الاجال وهو الارسال او من السجل ومعناه من
جملة العذاب المكتوب المقدر فجعلهم كعصف ماكول كورق زرع وقع فيه الاكال وهو ان ياكله
الدود او اكلت حبه فبقي صفا منه او كبقل اكلته الدواب وراثته عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة
الفيل اعفاه الله تعالى ايام حيوته من الخسف والمسخ سورة قريش مكية وآيها اربع بسم الله الرحمن الرحيم
لايلاف قريش متعلق بقوله فليعبدوا رب هذا البيت والفاء لما في الكلام من معنى الشرط اذ المعنى
ان نعم الله عليهم لا تحصى فان لم يعبدوه لسائر نعمه فليعبدوه لاجل ايلافهم رحلة الشتاء والصيف
اي الرحلة في الشتاء الى اليمن وفي الصيف الى الشام فيمتارون ويتجرون او بحذوف مثل اعجبوا او
بما قبله كالتضمين في الشعر اي جعلهم كعصف ماكول لايلاف قريش وبين انها في مصحف ابي
سورة واحدة وقرئ لإيلاف قريش الفهم رحلة الشتاء وقريش ولدا لنضر بن كنانة منقول قرشت
من تصغير قرش وهو دابة عظيمة في البحر تعيث بالسفن ولا تطاق الا بالنار شبهوا بها لانها تاكل
ولا توكل وتعلوا ولا تعلى وطعن الاسم للتعظيم واطلاق الايلاف ثم ابدال المفيد عنه للتفخيم
فليعبدوا رب هذا البيت الذي اطعمهم من جوع اي بالرحلتين والشكر للتعظيم وقيل المراد
به شدة اكلها وانها الجيف والعظام وآمنهم من خوف خوف اصحاب الفيل او التخطف في بلدهم وشامهم
او الجذام فلا يصيبهم ببلدهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة لايلاف اعطاه الله عشر
حسنات بعدد من طاف بالكعبة واعتكف بها سورة الماعون مختلف فيها وآيها سبع
بسم الله الرحمن الرحيم ارايت استفهام معناه التعجب وقرئ اريت بلا همزة الحاقا
بالمضارع ولعل تصديره بحرف الاستفهام سهل امرها وارايتك من زيادة الكاف الذي يكذب
بالدين بالجزاء او الاسلام والذي يحتمل الجنس والعهد ويؤيد الثاني قوله فذلك الذي يدع
اليتيم يدفعه دفعا عنيفا وهو ابو جهل كان وصيا ليتيم فجاء عريانا يسأله من مال نفسه فدفعه
او ابو سفيان نحر جزورا فسأله يتيم لحما فنهره بعصاه او الوليد بن المغيرة او منافق بخيل وقرئ يدع
اي يترك ولا يحض اهله وغيرهم على طعام المسكين لعدم اعتقاده بالجزاء ولذلك رتب الجملة
على يكذب بالفاء فويل للمصلين الذين هم عن صلوتهم ساهون غافلون غير مبالين بها
الذين هم يراؤن يرون الناس اعمالهم ليروهم الثناء عليها ويمنعون الماعون الزكوة
او ما يتعاورى في العادة والفاء جزائية والمعنى اذا كان عدم المبالاة بالبتيم من ضعف الدين
والموجب للذم والتوبيخ فالسهو عن الصلوة التي هي عماد الدين والرياء الذي هو شعبة من الكفر

ومنع الزكوة التي هي قنطرة الاسلام احق بذلك ولذلك رتب عليها الويل او للسببية على معنى فويل لهم واما وضع المصلين موضع الضمير للدلالة على معاملتهم مع الخالق والخلق عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة ارايت غفر له ان كان للزكوة مؤديا سورة الكوثر مكية وآياتها ثلث

بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك وقرئ انطيناك الكوثر الخير المفرط الكثرة من العلم والعمل وشرف الدارين وروي عنه عليه الصلوة والسلام انه نهر في الجنة وعدنه ربي فيه خير كثير احلى من العسل وابيض من اللبن وابرد من الثلج واطيب من الزبد حافاته الزبرجد واوانيه من فضة لا يظمأ من شرب منه وقيل حوض فيها وقيل اولاده او اتباعه او علماء امته او القرآن فصل لربك فدم على الصلوة خالصا لوجه الله خلاف الساهي عنها المرائي فيها شكرا لانعامه فان الصلوة جامعة لاقسام الشكر وانحر البدن التي هي خيار اموال العرب وتصدق على المحاويج خلاف فالمن يدعهم ويمنع منهم الماعون فالسورة كالمقابلة للسورة المتقدمة وقدمت الصلوة بصلوة العيد والنحر بالتضحية ان شانئك ان من ابغضك لبغضه لك هو الابتر الذي لا عقب له اذ لا يبقى عنه نسل ولا حسن ذكر واما انت فبقي ذريتك وحسن صيتك وآثار فضلك الى يوم القيامة ولك في الآخرة ما لا يدخل تحت الوصف عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الكوثر سقاه الله من كل نهر له في الجنة ويكتب له عشر حسنات بعدد كل قربان قربه العباد في يوم النحر

سورة الكافرون مكية وآياتها ست

بسم الله الرحمن الرحيم قل يا ايها الكافرون يعني كفرة مخصوصين قد علم الله منهم انهم لا يؤمنون روي ان رهطا من قريش قالوا يا محمد تعبد آلهتنا سنة ونعبد الهك سنة فنزلت لا اعبد ما تعبدون اي فيما يستقبل فان لا لا تدخل الا على مضارع بمعنى الاستقبال كما ان ما لا تدخل الا على مضارع بمعنى الحال ولا انتم عابدون ما اعبد اي فيما يستقبل لانه في قران لا اعبد ولا انا عابد ما عبدتم اي في الحال او فيما سلف ولا انتم عابدون ما اعبد اي وما عبدتم في وقت ما أنا عابد ويجوز ان يكونا تاكيدين على طريقة ابلغ وانما لم يقل ما عبدت ليطابق ما عبدتم لانهم كانوا موسومين قبل المبعث بعبادة الاصنام وهو لم يكن حينئذ موسوما بعبادة الله وانما قال ما دون من لان المراد الصفة كانه قال لا اعبد الباطل ولا تعبدون الحق او للمطابقة وقيل انها مصدرية وقيل الاوليان بمعنى الذي والاخريان مصدران لكم دينكم الذي انتم عليه لا تتركونه ولي دين الذي انا عليه لا اتركه فليس فيه اذن في الكفر ولا منع عن الجهاد ليكون منسوخا بآية القتال اللهم الا اذا فسر بالمتاركة وتقرير

كل من الفريقين الآخر على دينه وقد فسر الدين بالحساب والجزاء والدعاء والعادة عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ الكافرون فكانما قرأ ربع القرآن وتباعدت عنه مردة الشياطين وبرئ من الشرك

سورة النصر مدينة وآيها ثلث

بسم الله الرحمن الرحيم اذا جاء نصر الله اظهاره اياك على اعدائك والفتح وفتحه مكة وقيل المراد جنس نصر الله للمؤمنين وفتح مكة وسائر البلاد عليهم واما عبر عن الحصول بالمجيء تجوزا للاشعار بان المقدرات متوجهة من الازل الى اوقاتها المعينة لها فتقرب منها شيئا فشيئا وقد قرب النصر من وقته فكن مترقبا لورود مستعدا لشكره ورايت الناس يدخلون في دين الله افواجا جماعة كثيرة كاهل مكة والطايف واليمن وهوازن وسائر قبايل العرب ويدخلون حال على ان رايت بمعنى ابصرت او مفعول ثان على انه بمعنى علمت فسبح بحمد ربك فتعجب لتيسير الله ما لم يخطر ببال احد حامدا له عليه او فصل له حامدا على ما نعم روي انه لما دخل مكة بدأ بالمسجد فدخل الكعبة وصلى ثمان ركعات او فرغها عما كانت الظلمة يتولون حامدا له على ان صدق وعده او فائثن على الله بصفات الجلال حامدا له على صفات الاكرام واستغفره هضما لنفسك واستقصارا للعمك واستدراكا لما فرط منك بالالتفات الى غيره وعنه عليه الصلوة والسلام اني استغفر الله في اليوم والليلة مائة مرة وقيل استغفره لامتك وتقديم التسبيح ثم الحمد على الاستغفار على طريقة التخلي للعبادة بعد التحلي بها من الحالق الى الخلق كما قيل ما رايت شيئا الا ورايت الله قبله انه كان توابا لمن استغفره خلق المكلفين والا كان على ان السورة نزلت قبل فتح مكة وانه نعي لرسول الله صلى الله عليه وسلم لانه لما قرأها بكى العباس فقال عليه الصلوة والسلام ما يبكيك فقال نعيت الي نفسك قال انها كما تقول ولعل ذاك لدلالتها على تمام الدعوة وكمال امر الدين فنبي كقوله اكملت لكم دينكم اذ لان الامر بالاستغفار تنبيه على دنو الاجل ولهذا سميت سورة التوديع وعنه عليه الصلوة والسلام من قرأ سورة اذا جاء اعطي من الاجر كمن شهد مع محمد يوم فتح مكة

سورة تبت مكية وآياتها خمس

بسم الله الرحمن الرحيم تبت هلكت واخسرت والتباب خسران يودي الى الهلاك يدا ابي لهب نفسه كقوله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وقيل انما خصتا لانه عليه الصلوة والسلام لما نزل عليه وانذر عشيرتك الاقربين جمع اقاربه فانذرهم فقال ابو لهب تبا لك الهذا دعوتنا واخذ حجرا ليرميه به فنزلت وقيل المراد بهما دنياه وآخرته وانما كناه والتكنية تكرمة لاشتهاره بكنيته ولان اسمه عبد العزى فاستكره ذلك ولانه لما كان من اصحاب النار كانت الكنية اوفق بحاله وليجانس قوله ذات لهب وقرئ ابو لهب كما قيل علي ابن ابو طالب وتب اخبار بعد اخبار والتعبير

بالماضي لتحقق وقوعه كقوله جزاني جزاه الله شرّ جزائه جزاء الكلاب العاويات وقد فعل ويدل
عليه انه قرئ وتدب او الاول اخبار عما كسبت يداه والثاني عن نفسه **ما اغنى عنه ماله** نفي
لاغناء المال عنه حين نزل به التباب واستفهام انكار ومحلها النصب **وما كسب** وكسبه
او مكسوبه بالدين التجارة والارباح والوجاهة والاتباع او عمله الذي ظن انه ينفعه او ولده
عتبة وقد افترسه اسد في طريق الشام وقد احدق به العير ومات ابولهب بالعدسة بعد وقعة
بدر بايام معدودة وترك بيتا حتى انتن ثم استاجر بعض السودان حتى دفنوه فهو اجدر عن العيب
طابقه وقوعه **سيصلى نارا ذات لهب** لتشعالي يريد نار جهنم وليس فيه ما يدل على انه لا يؤمن
لجواز ان يكون صليها للفسق وقرئ سيُصلى بالضم مخففا ومشددا **وامرأته** عطف على المستكن في
سيصلى او مبتدا وهي ام جميل اخت ابي سفيان **حمالة الحطب** يعني حطب جهنم فانها كانت تحمل
الاوزار بمعاداة الرسول صلى الله عليه وسلم وتحمل زوجها على ايذائه او النميمة فانها تؤقد نار
الخصومة او حزمة الشوك والحسك كانت تحملها فتنشرها بالليل في طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقراء العاصم بالنصب على الشتم **في جيدها حبل من مسد** اي تمام شبد اي فتل ومنه رجل مسود
الخلق او مجذوله وهو ترشيح للمجاز او تصوير لها بصورة الحطابة التي تحمل الحزمة وتربطها في جيدها
تحقيرا لشانها او بيانا لحالها في نار جهنم حيث يكون على ظهرها حزمة من حطب جهنم كالرقوم والضريع
في جيدها سلسلة من النار والظرف في موضع الحال او الخبر وحبل متنع به عن البني صلى الله
عليه وسلم من قراءة سورة تبت رجوت ان لا يجمع بينه وبين ابي لهب في دار واحدة **سورة الاخلاص**
مختلف فيها وآيها اربع **بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله**
احد الضمير للشان كقولك هو زيد منطلق وارتفاعه بالابتداء وجمله الجملة ولا حاجة الى العايد
لانها هي او لما سئل عنه اي الذي سالتم عنه هو الله اذ روي ان قريشا قالوا يا محمد صف لنا ربك
الذي تدعونا اليه فنزلت **واحد** بدل او خبر ثان يدل على جامع صفات الجلال كما دل على جميع صفات
الاكرام اذ الواحد الحقيقي ما يكون منزه الذات عن انحاء التركيب والتعدد وما يستلزم احدهما كالجسمية والتحيز
والمشاركة في الحقيقة وخواصها كوجوب الوجود والقدرة الذاتية والحكمة التامة المقتضية للالهية
وقرئ هو الله بلا قل مع الاتفاق على انه لا بد منه في قل يا ايها الكافرون ولا يجوز في تبت
ولعل ذلك لان سورة الكافرين مشاقة الرسول ومواعدته لهم وتبت معاتبة عم فلان يناسب
ان يكون منه واما هذا فتوحيد يقول به تارة ويؤمن بان يدعو اليه اخرى **الله الصمد** السيد

ومن شر النفاثات في العقد ومن شر النفوس او النساء السواحر اللاتي
يعقدن عُقَدًا في خيوط وينفثن عليها والنَّفث النفخ مع ريق وتخصيصه لما روي انّ يهوديا
سحر النبي صلى الله عليه وسلم في احدى عشرة عُقدة في وتر وشدّه في بئر فمرض عليه الصلوة والسلم
ونزلت المعوذتان واخبره جبريل بموضع السحر فاستخرجاه وعلي رضي الله عنه فجاء به فقرأهما عليه فكان
كلما قرأ آية انحلت عقدة ووجد بعض الخفة ولا يوجب ذلك صدق الكفرة في انه مسحور لانهم
اراد وابه انه مجنون بواسطة السحر وقيل المراد بالنفث في العُقد ابطال عزائم الرجال بالحيل ستعاد
من تليين العقدة بنفث الريق ليسهل حلّه وافرادها بالتعريف لان كل نفاثة شرّير بخلاف كل
غاسق وحاسد ومن شر حاسد اذا حسد اذا ظهر حسده وعمل بمقتضاه فانه لا يعود ضرره منه قبل
ذلك الى المحسود بل يختص به لاعتماد بسروره وتخصيصه لانه العمدة في اضرار الانسان بل الحيوان عنده
ويجوز ان يراد بالفاسق ما يخلو عن النور وما يضاهيه كالقوى وبالنفاثات النباتات
فان قواها النباتية من حيث انها تزيد في طولها وعرضها وعمقها كانت تنفث في العُقد الثلاثة
وبالحاسد الحيوان فانه انما يقصد غيره غالبا طمعا فيما عنده ولعل افرادهما من عالم الخلق لانها الاسباب
القريبة للمضرة عن النبي صلى الله عليه وسلم لقد انزلت علي سورتان ما انزل مثلهما وانك لن تقرأ
سورتين احب ولا ارضى عند الله منهما يعني المعوذتين **سورة الناس مختلف**
فيها وآيها ست بسم الله الرحمن الرحيم قل اعوذ قوّة ورش في
السورتين بجذف الهمزة ونقل حركتها الى اللام **برب الناس** لما كانت الاستعاذة في السورة المتقدمة
من المضار البدنية وهي تعم الانسان وغيره والاستعاذة في هذه السورة من الاضرار التي تعرض
النفوس البشرية وتخصها عم الاضافة ثمة وخصصها بالناس ههنا وكانه قيل اعوذ من شر الموسوس
الى الناس برتبهم الذي يملك امورهم ويستحق عبادتهم **ملك الناس اله الناس** عطف بيان
له فان الرب قد لا يكون ملكا والملك قد لا يكون الها وفي هذا النظم دلالة على انه حقيق بالاعاذة
فاقدر عليها غير ممنوع عنها واشعار على مراتب الناظر في المعارف فانه يعلم اولا بما يرى عليه
من النعم الظاهرة والباطنة ان له ربا ثم يتفاضل في النظر حتى يتحقق انه غني عن الكل وذات
كل شيء له ومصارف امره منه فهو الملك الحق ثم يستدل به على انه المستحق للعبادة لا غير ويدرج
في وجوه الاستعاذة المعتادة تنزيلا لاختلاف الصفات منزلة اختلاف الذات اشعارا بعظم
الآفة المستعاذ منها وتكرير الناس لما في الاظهار من مزيد البيان والاشعار بشرف الانسان

من شر الوسواس اي الوسوسة كالزلزال بمعنى الزلزلة واما المصدر فبالكسر كالزلزال والمراد به
الموسوس سمّي بفعله مبالغة **الخناس** الذي عادته ان يخنس اي يتأخر اذا ذكر الانسان ربه **الذي**
يوسوس في صدور الناس اذا غفلوا عن ذكر ربهم وذلك كالقوة الوهمية فانها تساعد العقل
في المقدمات فاذا آل الامر الى النتيجة خنست واخذت توسوسه وتشككه ومحل الذي الجر على الصفة
او النصب او الرفع على الذم **من الجنة والناس** بيان للوسواس او للذي او متعلق بيوسوس اي
يوسوس في صدورهم من جهة الجنة والناس وقيل بيان للناس على ان المراد بما يهم الشقلين وفيه
تعسف الا ان يراد بالناس الناسي كقوله يوم يدع الداع فان نسيان حق الله يعم الثقلين عن النبي صلى الله
عليه وسلم من قرأ المعوذتين كان قد قرأ الكتب التي انزلها الله تعالى تم التفسير المسمى
بانوار التنزيل واسرار التأويل المنسوب الى الامام الهمام مقتدى الانام قدوة المفسرين
اسوة المحدثين افضل المحققين اكمل المدققين حاوي المشروح والمعقول مبين
الغروع والاصول اقضى قضاة المسلمين ابو القاسم ناصر الملة والشريعة
والدنيا والدين عمر البيضاوي رضي الله عنه وارضاه
وجعل الجنة مثقلبه ومثواه وقد فرغ من اتمام كتابته ضحوة
يوم الجمعة ثامن عشر صفر ختم بالخير والظفر من سنة
احدى وتسعمائة اللهم اغفر لصاحبه
ولكاتبه ولساعيه ولمن نظر فيه
ولمن دعا لهم وليسر التصحيح
والمطالعة والفهم
والعمل بمقتضاه
آمين

يلوح لحظ في القرطاس دهرا وكاتبه رميم في التراب

محمد صبري الوفا
المشتري

للحفظ صحيح مجرب

رُوِيَ عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ألا أهدي بهدية علّمنيها جبرئيل عليه السلام للحفظ قلت بلى يا رسول الله قال
تكتب على طشت بالزعفران فاتحة الكتاب والمعوذتين وقل هو الله احد وليت
والكنز والواقعة وتبارك ثم تصب عليها ماء زمزم او ماء السماء او ماء
نظيفا وتشربه على الريق عند السحر مع ثلث مثاقيل لبان وعشرة مثاقيل عسل وعشرة
مثاقيل سكر ثم تصلي بعد الشرب ركعتين تقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب
خمسين مرة وقل هو الله احد خمسين مرة ثم تصبح صايما قال ابن عباس لا يأتي
عليك اربعون يوما الا وانت حافظ باذن الله تعالى وهذا لمن ستنه دون ستين
سنة وقال ابن عباس جربناه فوجدناه كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وما فرحت بشئ بعد الاسلام مثل ما فرحت به وكان الزهري يكتب ذلك لاولاده
وقال جربناه فوجدناه نافعا لمن سنه دون ستين سنة وقال الشعبي
حفظت الفا وسبعماية دعاء للحفظ وما انتفعت بشئ مثل ما انتفعت بها
وقال عصام كتبته وشربته وانا ابن خمسة وخمسين فلم يأت
على اربعين شهرا الا وقد رايت في نفسي زيادة لا اقدر وصفها وذلك
بعون الله ولطفه وكرمه وجوده خدم بها العبد الفقير عبد الله ٥